

ذِيَّوَانُ الرَّحْمَنِ الطَّيِّبِ الْمَتْنِيِّ

بشرح أبي البقاء العكبري
المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

عبد الحفيظ شلبي

المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

أبراهيم الأبياري

المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

مصطفى السيقا

المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

الجزء الأول

جميع الحقوق محفوظة

طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله العظيم سلطانه ، الجزيل إحسانه ، الواضح برهانه ؛ الذى قدر الأشياء بحكمته ، وخلق الخلق بقدرته ؛ فمنهم المرید ، ومنهم البليد ؛ الذى جعل العلم أريج للتاجر ، وأشرف الذخائر ، ورفع به الأصافر على الأكابر . أحمده على ما أسبغ من نعمة المتواتره ، وعم من منته الوافره ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تمنع قائلها من كس النار ومستها ، وتحادل عنه يوم تأتى كل نفس تمجادل عن نفسها ؛ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله بأحسن اللغات وأفصحها ، وأبين العبارات وأوضحها ؛ أظهر نور فضلها على لسانه ، وعظم شأنها إظهاراً لها ولشأنه ؛ وجعلها غاية التبيين ، وخصه بها دون سائر المرسلين ، ورد على من قال من الملحدين : « لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٌ » . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، صلاة دائمة إلى يوم تدعى كل أمة إلى كتابها ، ويسمى بين عجم الأئمة وأعرابها ، يوم تخرس الألسنة عن إعرابها .

أما بعد ، فإني لما أتقنت الديوان ، الذى انتشر ذكره في سائر البلدان ، وقرأته قراءة فهم وضبط ، على الشيخ الإمام أبى الحرم مكى بن ريان الماكيني^(١) بالموصل ، سنة

(١) هو أبو الحرم مكى بن ريان بن شبة بن صالح الماكيني المولد ، الموصلى الدار ، القرى النحوى الضرير ، الملقب : صائى الدين . كان والده يصنع الأنطاع بمساكين ، وهى بلدة من أعمال الجزيرة ، على نهر الحابور . مات أبوه فقيراً لم يخلف شيئاً ، وترك ولده أبى الحرم هذا وأمه وبنتاً ، فلم تقدر أمه على القيام بأمره فزارقها ، وقصد الموصل ، وأكب على حفظ القرآن ، وتعلم الأدب ، ثم رحل إلى بغداد ، واجتمع بأئمة الأدب ، ثم عاد إلى الموصل ، وتصدر بها للإفادة ، وأخذ عنه الناس ، وانقصر ذكره ، وبهدميته . وقد أضر ، وهو ابن ثمانى سنين أو تسع ، وكان متعباً لأبى الملاء ، فملكه في النظم ، وكانت وفاته سنة ثلاث وستائة بالموصل ، ودفن بصراء باب الميدان ، بقبرة المعافر بن عمران ، بجوار أبى بكر الرطبي . (راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ونكت المييان في نكت المييان للصفدى) .

تسع وتسعين وخمسمائة ، وقرأته بالديار المصرية على الشيخ أبي محمد عبد النعم بن صالح التميمي (١) النحوي . ورأيت الناس قد أكثروا من شرح الديوان ، واهتموا بمعانيه ، فأعربوا فيه بكل فن وأغربوا . فمنهم من قصد المعاني دون الغريب ، ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطل فيهِ وأنشَب غاية التسهيب (٢) ؛ ومنهم من قصد التعصُّب عليه ، ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ؛ وما فيهِم من أتى فيه بشيء شاف ، ولا بموضع هو للعالم كاف ؛ فاستخرت الله تعالى ، وجمعت كتابي هذا من أقاويل شراحه الأعلام ، معتدّاً على قول إمام القول المقدّم فيه . الموضح لمعانيه ؛ المقدم في علم البيان ، أبي الفتح عثمان (٣) ؛ وقول إمام الأدباء وقادة الشعراء ، أحمد بن سليمان أبي (٤) العلا ؛ وقول الفاضل اللبيب ، إمام كل أدب ، أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب (٥) ؛ وقول الإمام الأرشد ، ذي الرأي المسدّد ، أبي الحسن (٦) علي بن أحمد ؛ وقول جماعة ، كأبي علي (٧) بن فورجة ، وأبي الفضل العروضي ،

(١) كذا في بقية الوعاء للسيوطي ، وهو أبو محمد عبد النعم بن صالح بن أحمد بن محمد القرشي التميمي المكي الإسكندري النحوي . وقد لازم ابن بري في النجوم مئة ، حتى أحكم الفن ، وسمع من حماد الحراني ، وكان علامة ديار مصر أدبا ونحوا ، وشيخ يجونها لباً ولها . نزل مصر واستوطنها وانتصب للإمارة ، وكان مولده يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ٥٤٧ هـ . ووفاته ليلة السبت ٢٣ ربيع الآخر سنة ٦٣٣ هـ . وفي الأصل : « أبو محمد عبد النعم بن صالح . . الخ » .

(٢) لم يرد التسهيب بمعنى الإكثار كالإسهاب ، كما يراد منه هنا ، وكل ما نضت عليه كتب اللغة في معنى : « التسهيب » هو ذهbab العقل ، كما نصت أيضاً على أن الفعل منه سمات .

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور ، وكان إماماً في علم العروض ، وكان أبوه ابن جني مملوكاً رومياً لسليمان بن قهر بن أحمد الأزدی . ولان جني مؤلفات كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل ، وتوفي يوم الجمعة ليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ هـ ببغداد .

(٤) في الأصل : « ابن » وهو تحريف .

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن الحسن بن بسطام الشيباني البصري المروفي بالخطيب ، أحد أئمة اللغة . وله كتب كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته سنة ٤٢١ هـ . وتوفي فجأة يوم الثلاثاء ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ هـ . ببغداد .

(٦) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الإمام الواحدی ، وهو مصنف ، مفسر ، نحوي ، أستاذ عصره ، وواحد دهره . أتقن شيا به في التحصيل ، فأقن الأصول على الأئمة ، وطاف على أعلام الأمة ، فتعلّم لأبي الفضل العروضي ، وقرأ على أبي الحسن الضرير النحوي ، وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه ، وكان حقيقاً بالاحترام والاعظام لولا ما كان فيه من لزازاته على الأئمة المتخضعين ، وبسط اللسان فيهِم بما لا يليق ، وله كتب مفيدة ، منها : شرح ديوان المتنبي . وقد وقف على طبعه الشيخ فردريك ديتريشي في مدينة برلين سنة ١٨٦١ م . وتوفي الواحدی سنة ٤٦٨ هـ .

(٧) هو أبو علي محمد بن حمد (وقيل حمد بن حمد) ابن عبد الله بن محمود بن فورجة (وهو كما ضبطه السيوطي في البنية) بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ثم هاء . وذكر ابن شاذكر في فوات الوفيات أنه بالزاي المعجمة) البروجردی . وهو أديب فاضل مصنف ، ومن كتبه : « التبحر على ابن جني » . يرد فيه علي ابن جني في شرح شعر المتنبي . وكان مولده في ذي الحجة سنة ٣٢٠ هـ .

وأبي بكر الخوارزمي^(١)، وأبي محمد الحسن^(٢) بن وكيع، وابن الإفلح^(٣)، وجماعة.

وسميته :

« بالتبيان في شرح الديوان »

وجعلت غرائب إعرابه أولاً ، وغرائب لغاته ثانياً ، ومعانيه ثالثاً ، وليس غريب اللغة بغريب المعنى . فآله تعالى يعصنا من ألسن الحساد ، ويوقع في قلب ناظره وسامعه القبول ، إنه كريم جواد .

(١) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، ابن أخت محمد بن جرير الطبري ، وكان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر . استوطن نيسابور ، ومات في رمضان سنة ٣٨٣ هـ .

(٢) كذا في وفيات الأعيان ، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن خندمة ابن زياد الضبي المعروف « بابن وكيع » التتيسي الشاعر المصهور . أصله من بغداد ، ومولده بتتيس . وله كتابين فيه سرفات أبي الطيب التتيسي ، سماه « النصف » . وكان في لسانه عجمة ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ . بمدينة تتيس ، ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت له . وكان جده وكيع نائباً في الحكم بالأهواز لمبداً الله الجوالقي . وفي الأصل : « أبي الحسن بن وكيع » .

(٣) كذا في بنية الوعاة ، وهو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن يحيى بن زياد بن عبدالله بن خالد بن سعيد ابن أبي وقاص الفرهي الزهرى أبو القاسم المعروف بابن الإفلح (بالفاء) . وكان عالماً بالتمو واللغة ، بذ أهل زمانه في اللسان العربي ، والضبط لغريب اللغة وألفاظ الشعر ، وله شرح ديوان التتيسي ، ولم يصنف غيره . وأتمهم في دينه مع جملة الأطباء أمام هشام الروافى فسجن ، ثم أطلق . وكانت ولادته في شوال سنة ٣٥٢ هـ . وتوفي يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ٤٤١ هـ . وفي الأصل : « الإفلح » بالفاء ، وهو تصحيف .

قافية الهمة

قال أبو الطيب ، وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبي ذرٍّ سهل بن محمد الكاتب ،^(١)
وهي من الكامل ، والقافية من التدارك :

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِ الثَّانِي وَهَوَى الْأَحْبَةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ^(٢)

١ - [قال أبو ذرٍّ] :

أضناه طول سقامه وشقائه	يالأئى كُفَّ اللامِ عن الذى
وأعنه ملتصاً لأمر شقائه	إن كنت ناصحه فداو سقامه
يُرْجَى لشدة دهره ورخائه	حتى يقال بأنك الخِلَّ الذى
طول اللام ، فليست من نصحائه	أَوْ لَا فَدَعَهُ ، فما به يكفيه مِنْ
فى حبه لم أخش من رُقبائه	نَفْسِي الفداء لمن عصيتُ عواذلى
والبدْرُ يطلع من خلال قبايه	الشمسُ تطلع من أسيرة وجهه

٢ - قد عيب على أبي الطيب قوله «الثاني» ، والقصيدة مهموزة كلها ، واعتذر له قوم بأنه لم يرد
النصريع ، لأن الهاء فى القافية أصلية ؛ وقد جعل قوم ممن رتبوا الديوان على الحروف هذه
فى حرف الهاء ، لجهلهم بالقوافى ، وإنما أبو الفتح والخطيب جعلها فى أول حرف الهمة ،
فاقتدينا بفعلهما . والقوافى خمس ، يجمعها (سكبرف) . كل حرف لقافية ، وهي : منكوس ،
ومتدارك ، ومتراكب ، ومتواتر ، ومترادف . فالتكوس : أربع حركات بين ساكنين ، كقوله :

* قد جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ جَبَرٌ *

التدارك : حركتان بين ساكنين ، كما فى هذه القصيدة . والتراكب : ثلاث حركات بين
ساكنين ، كقول النقي :

* بِمِ التَّمَلُّ لا أَهْلٌ ولا وَطَنٌ *

والتواتر : حركة واحدة بين ساكنين ، كقوله :

* صلة المجرى وهجر الوصال *

يَشْكُو اللَّامُ إِلَى الْوَأَمِّ حَرَّةً وَيَصْدُ حِينَ يَلْمُنْ عَنْ بُرْصَانِهِ^(١)
وَيَمْهَجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي أَسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِرْصَانِهِ^(٢)

= والترادف : اجتماع ساكنين كقوله :

لا تحسن الشعرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال

الغريب — العاذل : واحد العذال والعذل ؛ وجع عاذلة : عواذل . والثاء : للتعبير .
وسويداء القلب : الحبة السوداء التي في جوفه ، كأنها قطعة كبد .
وروى : « قلبي » بالإضافة ، ويكون « الثاء » صفة له ، وليس بجيد ، لأنه لا يقال : تاه القلب ، والرواية الجيدة : « قلب الثاء » بالإضافة إلى « الثاء » .
المعنى — يقول : حب الأوبة في سويداء قلبي لا يفارقه ، وعذل العواذل خارجه ، فاللوم لا يصل إليه ، وفيه نظر إلى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .

تَفَلَّغَلْ حَيْثُ لَمْ يَلْغُ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَلْغُ سُورُورٌ

١ — الغريب — اللام : اللوم . واللوام : جمع لائمة . والبرصاء : شدة الحرارة التي في القلب من الحب ، وأصله الشدة ، تقول : لقيت منه برصا بارحا ، أى شدة وأذى . قال الشاعر :

أَجِدْكَ هَذَا عَمْرَكَ اللَّهُ كَلَّمَا دَعَاكَ الْهَوَى بَرَّحُ لَعِينِكَ بَارِحُ

ولقيت منه بنات برح ، وبني برح ، ولقيت منه البرحين (بضم الباء وكسرهما) ، أى الشدائد والمواهي .

المعنى — يقول : إن اللام يشكو حرارة القلب فلا يصل إليه ، فيرجع عن التعرض لإشفاقا أن يحترق ، فيقول للوأم لا أصل إليه ، وإنه يعرض عن شدة ما به من برصاء الهوى . والمعنى : أن اللوم لا يقدر على الوصول إلى القلب ، وقلبه يعرض عن استماع اللوم ، وهذا كله مجاز وتوسع .

٢ — الغريب — الملك : يريد سيف الدولة . وخرج من النسيب إلى ذكر الممدوح ، وطابق بين السخط والرضا . وقوله « يا عاذلي » وكان ينبغي أن يقول « يا عاذلتي » ، لأنه ذكر العواذل في الأول ؛ وإنما أراد : يأمن يعضني ، لأن « من » تقع لإبهامها على الواحد ، والاثنتين ، والمذكر ، وللؤث ، والجمع ؛ أو كأنه خاطب واحدة من العواذل بخطاب للمذكر ، وقال : يا عاذلي ، أو أراد إنسانا عاذلا ، والإنسان يقع على الذكر والأنثى .

المعنى — يقول : لم أجمع فيه عذلا ، فقد غفلت من هو أشد عذلا منك فصيته ، ولم آت غيره ، ورضيت خدمته ، وأسخطت الخلق في رضاه .

إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ قَوَانِهِ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْزَنِهِ وَسَمَائِهِ^(١)
 الشَّمْسُ مِنْ حُسَائِهِ ، وَالنَّصْرُ مِنْ قُرَّتَانِهِ ، وَالسِّيفُ مِنْ أَسْمَائِهِ^(٢)
 أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ : مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ ؟^(٣)
 مَضَتْ الشُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنْ عَنْ نُظْرَانِهِ^(٤)

واستزاده قال :

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِحِفْظِهِ وَبِمَائِهِ^(٥)

١ — الغريب — ذكر « السماء » مبالغة ، وإن كان يريد ملكه بعاقبه وسفله ، وطابق في ذكر الأرض والسماء .

المعنى — يقول : هذا المحبوب ، وهوللك ، يحب لجلالة قدره ، فإن كان مالك القلوب محبه ، فإنه مالك الزمان يصرفه على مراده ، وإذا ملك الزمان بأسره ، فغير محيب أن يملك القلوب .

٢ — المعنى — يقول : الشمس تحسده لأنه أعظم منها أترافي الأرض ، وأشهر منها ذكرا ؛ والنصر قرين له أيما توجه ؛ والسيف من أسمائه ، فهو يغيب بسيف الدولة .

٣ — الغريب — الخلال : جمع خلة ، وهي الخصلة . وإبائه : هو أن يأتي النذل فلا يرضاه .

المعنى — يقول : أين حسن الشمس من حسنه ؟ وأين الإباء من إبائه ؟ يريد : أين النصر من إبائه ؟ هو أشد إباء من النصر للنذل ، لأنه يأتي النذل ، وأين مضاء السيف وهو حذنه من مضائه ؟

٤ — الغريب — النظراء : جمع نظير ، وهو النذل .
 المعنى — يقول : ما مضى من الزمان ما كان فيه مثله ، فلما جاء في عصره مجز الزمان عن أن يأتي له بنظير .

٥ — الإعراب — الضمير في « مائه » يعود على « الجفن » ، وقيل يعود على « القلب » ، وفيه بعد ؛ وأضاف الجفن إلى ضمير القلب ، لأنه للمالك والأمير على الأعضاء كلها .

المعنى — يقول للعذول : يا عذول ، القلب أعلم منك بما فيه من برح الهوى ، فهو يطلب شفاؤه ، وهو أحق بالبكاء ، وأنت تنهيه عنه ، والقلب يأمر الجفن بالبكاء ، طالبا بذلك شفاء ما فيه ، فهو أبلى بذلك منك ، والبكاء فيه شفاء للقلب واستراحة . وفيه نظر إلى قول امرئ القيس :

• وَإِنْ شَفَانِي عَيْبَةُ مُرَاقَةِ •

فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْمِيَّتِكَ فِي الْهَوَى قَتْلًا بِهِ ، وَبِحُسْنِهِ ، وَبِهَائِهِ ^(١)
 أَلْحَبُّ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ^(٢)
 عَيْبُ الْوُشَاةِ مِنَ الْحَاةِ وَقَوْلِهِمْ : دَعْ مَا تَرَكَ ضَعُفَتْ عَنْ إِخْفَائِهِ ^(٣)
 مَا الْخَلُّ إِلَّا مَنْ أَوْذَى بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ ^(٤)

١ - الإعراب - فومن أحب : الفاء عاطفة على ما تقدم ، والواو القسم ، و « من » : في موضع خفض .

المعنى - يقول : قتل بهذا المحبوب لا أطعت فيه عاذلاً ، وكيف وقد أقسم بحسنه ونور وجهه .
 ٢ - الإعراب - هذا استفهام إنكار ، وجمع بين همزتين . وهي لغة فصيحة . وقد قرأ أهل الكوفة وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين في كل القرآن إذا كانتا من كلمة ، ووافقهم هشام إذا كانتا من كلمتين ، كقوله : « جاء أمرنا » .

المعنى - يقول : لا أجمع بين حبه وبين النهي عنه ، يريد النهي عن حبه . وقد ناقض قول أبي النخيس وابن التمر من التمر في قوله :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَايَ لَذِيذَةً حَبًّا لِدِرْكِي ، فليكني اللوم

وقال الواحدى : المعنى أن صاحب الملامة ، وهو اللام ، من أعداء هذا الحبيب ، حيث ينهى عن حبه ، ومن أحب حبيبا عادى عدوه .

٣ - الفريب - الوشاة : جمع وائى ، وهو الذى يزخرف بالكذب ويغفه . والحقبة : جمع لاح ، وهو الذى يزجر عن الأشياء ، ويضلل القول .

المعنى - يقول : ما أرى إلا وائياً أو لاجياً ، فاللحاة يقولون له : دع الحب الذى ضعف عن كتمانهِ . والوشاة يتعجبون من هذا القول ، لأنهم يكلفونه ما لا يستطيع ، لأنه إذا ضعف عن إخفائه فهو عن تركه أضعف .

٤ - الإعراب - سوى : إذا قصرته كسرته ، وإذا مددته فتحته .

الفريب - الخلل : الصديق ، وهو الخليل أيضاً .

المعنى - قال أبو الفتح : يقول : ليس لك خليل إلا نفسك ، وهو كقوله :

خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِيَّ وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ

قال : ويجوز أن يكون المعنى : ما الخلل إلا من لافرق بينى وبينه ، فاذا وددت فكأنى أحب قلبه ، وإذا نظرت فكأنى أنظر بطرفه .

إِنَّ لِلْمَيِّنَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى أَوْلَى بِرِسْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
هَلَّا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرَفُّقًا فَالْسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي الْمَذَاذَةِ كَالْكُرَى مَطْرُودَةً بِسَهَادِهِ وَبُكَائِهِ

= المعنى — خليك من واقفك في كل شيء ، فيود ماوددت ، ويرى ماترى . ونقله الواحدى
حرفا خرفا . وقال ابن القطاع : ماخلى إلا الذى يبالغ في المودة ، فكأنه يود بقلبي .

١ — الضرب — الصبابة : رقة الشوق ، وأراد « على ذى الصبابة » غذف للضاف . والأسى :
الحزن ، والإخاء : الأخوة .

المعنى — قال الواحدى : يجوز أن يكون « على الصبابة » أى مع ما أنا فيه من الصبابة ،
كقول الأعشى :

* وَأَصْفَدْنِي عَلَى الزَّمانَةِ قَائِدًا *

أى أعطانى ، مع ما كنت أفسيه من الزمانَةِ ، قائدا . ويكون للمعنى : إن الذى يعين ، مع
ما أنا فيه من الصبابة ، بإيراد الحزن على باللوم أولى برحمتى ، فبرقت لى ويؤاخينى ، فيحتال فى
طلب اختلاص لى من ورطة الهوى ، وهذا فى عراض قول أبى ذؤب فى الأبيات التى أسمره سيف السولة
أن يجيزها :

* إِنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فِدَاوِ سَقَامِهِ *

وجعل إirاده عليه الحزن عونا ، على معنى أنه لاعمونة عنده إلا هذا ، كقولهم : عتابك السيف ،
وحديثك الضرب ، أى وضعت هذا موضعه .

٢ — المعنى — يقول لعاذله : دع العذل فأنى سقيم لأحتمله ، وهو من جلة أسقامى ، لأنه
يريدنى سقما ، وارقى فانك ترى ضعف أعضائى ، وأنها لا تحتمل أذى ، والسمع من جلة أعضائى ،
فلا تورد عليه ما يضعف عن استناعه . وقال أبو الفتح : هذا مجاز ، لأن السمع ليس من الأعضاء ،
ولكنه يحمل على أنه أراد موضع السمع من أعضائه ، أى الأذن .

٣ — الضرب — السهاد : الأرق ، وسهد (بالكسر) يسهد سهدا . والسهد (بضم السين
والهاء) : قليل النوم . قال الشاعر أبو كبير الهذلى :

كَأَنَّتْ بِهِ حَوْشَ الْجَبَتَيْنِ مُبْتَغَا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجِلِ

المعنى — قال أبو الفتح : أجل ملامتك إياه فى التذاذك كما كالنوم فى لنته ، فاطردها عنه بما
عنده من السهاد والبكاء ، أى لا تجمع عليه اللوم والسهاد والبكاء ، أى فكما أن السهاد والبكاء
قد أزالا كراهه ، فتزل ملامتك إياه . ورد عليه الواحدى وقال : هذا كلام من لم يفهم المعنى ،
فلحق زوال الكرى من العاشق ، وليس كما ظن ، ولكنه يقول للعادل : هب أنك تستلذذ للامانة

لَا تَمْدِرُ^(١) الشُّتَاقَ فِي أَشْوَابِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْسَانِهِ^(٢)
 إِنَّ الْقَتِيلَ^(٣) مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ^(٤)
 وَالْمِشْقُ كَالْمَشْوَقِ يَمْدُبُ قُرْبَهُ لِلْبَيْتِ وَيَنَالُ مِنْ حَوَائِجِهِ^(٥)
 لَوْ قُلْتَ لِلدَّفَنِ الْحَزِينَ قَدِيتُهُ مِمَّا بِهِ لَأَغْرَتُهُ بِفِدَائِهِ^(٦)

= كاستلذذك النوم ، وهو مطرود عنك بسهاد العاشق وبكائه ، فكذلك دع للام ، فانه ليس بأداة من النوم ، فان جاز أن لانام جاز أن لاتعدل . وذكر ابن القطاع ما ذكر أبو الفتح .

١ - [وإروى : لاتعدل] .

٢ - - الغريب - جمع الشوق ، وهو مصدر ، على أشواق ، وذلك لاختلاف أنواعه .

المعنى - يقول : لا تكن عاذرا للعشاق في شوقه حتى تجد ما يجده ، فهذا معنى قوله : « في أحسنه » . يريد يكون قلبك في قلبه ، أى تحب مثل ما يحب ، وهو من قول البحترى رحمه الله :

إِذَا شِئْتَ الْأَتْعِلَ الدَّهْرَ عَاشِقًا قَلَى كَيْدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فَاعْتَقِي

٣ - [وإروى : إن للشوق] .

٤ - الإعراب - مضرجا ، في الوضعين : نصب على الحال ، وفصل بين اسم « إن » وخبرها بالحال .

الغريب - المضرج : للطلخ بالسهم ، من ضربت الثوب : إذا صبغت بالجرية .

المعنى - إنه جعل جريان السمع كجريان السماء ، وهذا لأنه جعل العاشق كالقتيل ، تبليها للامس .

٥ - الغريب - يمدب : يطيب ، ومنه الماء المذب . والبيتى : العاشق الذى بلى بالحب . والحواء : النفس ، وجمعها حواوات .

المعنى - يريد أن العشق طيب القرب ، يستعذب كقرب الحبيب ، وإن كان ينال من نفس العاشق ، أى يهلكها . والمعنى أن العشق قاتل وهو محبوب مطلوب .

٦ - الإعراب - بفدائه : أى بفدائك إياه ، أضاف المصدر إلى المفعول ، كقوله تعالى : (بسؤال نعتجك إلى نعاجه) أى بسؤاله نعتجك ، ويجوز إضافة المصدر إلى المفعول ، فلا يسته إياه .

الغريب - الدف : الشديد للرض ، والهدف (بالتحريك) : الرض لللازم ، ورجل دق ، وامرأة دق ، يستوى فيه للذكر والمؤن والثنية والجمع ، فإن كسرت النون قلت : امرأة دقة وثبتت وجمت . وقد دق الرض وأدق ، إذا اشتد مرضه ، وأدقته الرض ، يتعدى ولا يتعدى ، فهو مدق ومدق .

وَمِنَ الْأَمِيرِ هَوَى الْعَيْوَنِ، فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِتَأْسِهِ وَسَخَائِهِ ﴿١﴾
يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظَرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ قُوَادِهِ وَعِزَائِهِ ﴿٢﴾
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ ﴿٣﴾
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ مُتَصَلِّلاً وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ ﴿٤﴾

= المعنى — يريد أنك لو قلت للدنف : ليت مابك من برج الصباة والهوى في، لنار من ذلك، ووجه غيرته الشح على محبوبه ، وانحرف أن يحل أحد محله ، فهو على ما فيه لا يسمع لأحد أن يفديه مما به من اللشقة .

١ — الفريب — السخي : الكريم . والسخاء : الكرم ، ووقى : وقاه الله ، أى دفعه عنه . المعنى — أنه يدعو له بالسلامة من الشق الذى لا يقدر على دفعه بالبأس والكرم ، يريد أنه أمر شديد وإن كان كل أمر شديد تدفعه بياسك وكرمك ، ومع هذا هو لطيف .

٢ — الفريب — يستأسر : يحمله فى الأسر ، وهو الوثقى . والبطل : الشجاع . والكمي : المستر بسلاحه . والبطل : هو الذى تبطل عنده دماء الأبطال لشجاعته . وقيل : الكمي : الذى يستر مواضع خله بسلاحه ، أو بجودة ثقافه وحذقه . والمزاء : الصبر والتجهد . المعنى — يقول : الهوى يستأسر البطل ، من أول نظرة ينظرها إلى الحبيب ، فيملكه هواء ، فلا يبقى له خلاص ولا صبر ولا تجهد ، ولا يسمع ولا يبصر ، وهو من قوله عليه الصلاة والسلام : « حبك الشئ يسمى ويصم » . ومعناه من قول جرير :

يَصْرَعُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهُنَّ أَضْفُ خَلَقَ اللَّهُ إِنْسَانًا

٣ — الفريب — النواب : جمع نائبة ، وهى الشدائد . والكف : للنائل والتظير . المعنى — يقول : إني دعوتك لدفع الشدائد عني ، وأنت لم تدع إلى كف لك ، لأنك لانظير لك يدعوك إلى قتاله ومباهاته ، وأنت فوق كل أحد .

٤ — الفريب — للتصلل : الذى له صلصلة وحفيف : وأصله الصوت ، ومنه : الصلصال : الطين اليابس ، الذى له صوت . والأمام : قدام ، وهو ضد الورا . وطابق بين الفرق والتحت ، والتقدم والخلف .

المعنى — يقول : منعتى من نواب الزمان بإحاطتك عليه من جوانبه ، كالشيء الذى يحاط عليه من جميع أركانه فصل بمنوعا . ولغنى أنك منعتى من الزمان ، وجميتى منه . وفيه نظر إلى قول الحكمي :

تَعْلَمْتُ مِنْ دَهْرِي بَظْلَ جَنَاحِهِ فَبَنِي نَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي

مَنْ السِّیُوفِ بِأَنْ تَكُونَ سَمِيَّةً فِي أَصْلِهِ وَفِرْنْدِهِ وَوَقَائِهِ^(١)
طَبِيعَ الْحَدِيدِ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ^(٢)

١ - الفريب - الفرند : السيف والخضرة التي تكون فيه . والأصل : النجار . والوفاء : من الوفاء بالعهد وغيره .

الإعراب - تكون ، الضمير السيف ، وليست التاء هنا مخاطبة الممدوح . والتقدير : من السيف بأن تكون سيف السولة ، لأنه سميا .

المعنى - يقول : من يكفل للسيف بأن تكون مثل سيف السولة سميا ، واستعار اسم الفرند لما كان يقع عليه اسم السيف . ثم ذكر الفضل بينه وبين السيف للضرورة من الحديد ، واستعار «الفرند» لمكارمه ومحاسنه ، لأنه أفضل من السيف ، وهو يفعل مالا تفعله السيف ، والسيف لولا الضارب لما كان إلا حديدا . وإنك شرف وقر للناس ، فكيف لاحتفى السيف أن يكون لما مثلك سميا ؟ وهو كقوله :

* تَقَنْ سِیُوفُ الْهَنْدِ أَصْلَاكَ أَصْلَهَا *

٢ - الفريب - على : سيف الدولة ، وهو على بن أبي الهيثب بن حمدان الظفري ، وللمطبوع : الصنوع . وطبعت الشيء : صنعته . وجنس وأجناس : كنوع وأنواع .

الإعراب - الضمير في «كان» للحديد . والخبر : الحار والمجربور ، وهو في موضع نصب خبر لكان . وعلى : ابتداء . والمطبوع : صفة له . و «من آبائه» : الخبر ، وهو في موضع رفع .

المعنى - يقول : الحديد ينزع إلى أجناسه ، فإن كان جيدا فهو من جنسه الجيد ، وإن كان رديا فهو من جنسه الردي . وهذا للممدوح «على» يرجع إلى أصله وشرفه وشرف آبائه ، لأنه شريف وابن شريف ، فهو معرق في الشرف ، ولا يأتي من الشريف إلا الشرف في غالب الأمور . فالحديد مطبوع من أجناس الحديد كالنول وغيره ، وهذا للممدوح إنما هو من جنس واحد ، جنس طيب شريف ، فهو لانسبة بينه وبين السيف إلا في الاسمية ، لاني الفعل ، ولا في الخلق ، ولاني الضاء .

وقد ذكرنا هذه القطعة في أول كتابنا ، وإن كان جماعة قد اختلفوا فيها من لا يعرف القوافي ، ولا له بها نسبة ولا دراية . ومنهم من جعلها في حرف الياء ، ولم يكن بينها وبين الياء نسبة ، لأن الياء التي فيها إنما هي همزة ، ولا يجوز أن تنقط ، وإنما هي صورة همزة : ورأيت في نسختين أو ثلاث من ذكرها في حرف الهاء . وإنما اقتدينا بالإمامين الفاضلين صاحب الشعر والقوافي والعروض ، البالين بالآداب وكلام الأعراب ، الذين يقتدى بقولهما في الآتي ، وهما حمدة أهل =

[وقال يمدح الحسين بن إسحاق التتويحي وكان قوم قد كرهوه ونحلوا الجهاد أبا الطيب ، فكتب إليه ياتبه ، فكتب أبو الطيب إليه] :

أَتُنْكِرُ يَا بَنَ إِسْحَاقٍ إِخَاثِي وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ لَنَاثِي^(١)
أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عَلِيٍّ بِأَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَحْتَ السَّمَاءِ^(٢)

= الشام والحجاز والعراق : أبي الفتح ابن جني ، والإمام أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، فإنهما جعلاهما في أول حرف الهجزة ، فاعتدنا على قولهما ، فالتة تعالى يصمنا من السن الحساد والأعداء ، ويسلنا من اعتقاد الجهاد .

وقد رتب كتابي هذا على مراتبه الإيماني ، واتبعت فصلهما في كل مكان ، وجعلته على حروف الكتابة ، ليعين من أراد القصيدة أو البيت فيقصد بابه ، وذكرت في أول كل قصيدة من أتي بجره وأى قافية ، ليعرف من أتي البحور والقافية . ولم أترك شيئا ذكره المتقدمون من الشراح ، إلا أثبت به في غاية الإيضاح ، وذكرت للأخذ ، من أين أخذها ، ومن أين أخذها من قبله ، ومن أين ابتدئها ، ولم أمل في ذلك إلى تعصب ، بل إلى كل غريب من الأقوال نطلب ، وذكرت قول كل قائل بالواو والفاء ، ولم أختصره بأن أثبت به على الاستيفاء .

١ — الإعراب — هجزة الاستفهام : أدخلها على الفعل متعجبا . وحرف الجر : متعلق بالفعل ، وصرف «إسحاق» ضرورة . وحسب : يتعدى إلى مفعولين ، فالثاني محذوف تقديره : جاريا ، أو مأخوذا ، وبه يطلق الجبار .

الغريب — الإخاء : للوثة والأخوة . والإناء : ما يجعل فيه اللاء وغيره ، وهو محدود . وحسب : ففتح عينه وتكسر في المستقبل ، وبه قرأ عاصم وحجزة وعبد الله بن عامر بالفتح . المعنى — أنظن ما هجيت به من قولي ، ولم تميز قول غيري من قولي ؟ وأنتكر ما ينبتنا من اللوثة والأخوة ؟ واستعار اللاء والإناء .

٢ — الإعراب — أأنطق : استفهام كالأول . وحرف الجر الأول متعلق به ، والثاني بالمصدر . الغريب — المهجر : القبيح من الكلام والفحش ؛ وهجر : إذا هذى . وهو ما يقوله المصوم عند الحلي ؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل يهجر على عادة العرب .

المعنى — كيف أقول فيك قبيحا وأنت عندى خير من تحت السماء ؟ وهذا مبالغة . يريد خيرة الناس في زمانه .

وَأَكْرَهُ مِنْ دُجَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَمَضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ^(١)
وَمَا أُرَيْتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي فَكَيْفَ مَلَّتْ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ^(٢)
وَمَا اسْتَفْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَتَقَصَّ مِنْهُ شَيْئًا بِالْمُجَاهِدِ^(٣)
وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصَّبُوحَ لَيْلٌ أَيْتَمَى الْمَالُونَ عَنِ الضِّيَاءِ^(٤)
تُطْعِمُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةً جُمِلْتُ فِدَاءً هُمْ فِدَائِي^(٥)

١ - الإِعْرَابُ - وَأَكْرَهُ ، وَأَمَضَى : معطوفان على خبر « إن » في البيت الذي قبله ، وهذا يسمى تضمينا . و « طعماء » : نصب على التخييز ، وحروف الجر متعلقة بأَكْرَهُ وَأَمَضَى .

المعنى - إنك أكره طعما على العدو من طرف السيف ، وأتخذ فيما تريد من الأمور من القضاء ، وهذا بمبالغة ، يقصدون به المبالغة لا التحقيق ، واستعاره الطعم .

٢ - الإِعْرَابُ - ما : حرف نفى . وحرفا الجر : متعلقان بالنعطين . و « كيف » : وقع في موضع التعجب الغريب - أُرَيْتُ : زادت . ومَلَّتْ : شمت .

المعنى - كيف أمجوك وأنا أعلم بأسك وقدرتك على الأعداء ؟ وكيف أنعرض لمجاهتك وأنا شاب ؟ ما زاد سني على عشرين ، فكيف ملت طول البقاء ؟ وهذا من أعجب العجائب : أني أنعرض لمجاهتك حتى أعرض نفسي للهلاك . وهذا من أحسن المعاني .

٣ - الإِعْرَابُ - وما : عطف على الأول . وحرفا الجر : متعلقان بالنعطين ، وكذلك الباء . يريد : أني ما استوفيت أوصافك في اللديح فكيف أقصصها بالمجاهد ، بل أنا أولى بإتمامها من الأخذ في المجاهد .

٤ - المعنى - يريد : احسب أنني قلت فيك هجرا فكيف أقدر أن أقول والناس يعرفون فضلك وأصلك ، فكأنني إذا هجوتك كمن يقول في النهار هذا ليل ، فهل يقدر على ذلك أحد ، لأنه إذا قال هذا أكذبه الناس ، وهذا مأخوذ من قول العامة : من يقدر أن يغطي عين الشمس ؟ وهو من أحسن المعاني .

٥ - الإِعْرَابُ - جعلت فداءه : في موضع الدعاء ، وليس هو صفة « لمراء » ، وإنما يحسن أن يكون صفة إذا كان خبرا يحتمل الصدق والكذب ، وإنما هو محمول على المعنى ، كأنه قال : وأنت صمد مستحق لأن أسأل الله أن يغطي فداءه . كقول الرازي :

مَا زِلْتُ أَسْتَعِي مَعَهُمْ وَأَخْطِئُ حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ الْمُخْطِطُ

* جَلَّوْا بِمَدِّيهِ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطُّ *

وَهَاجِيَ نَفْسِي مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنَ كَلَامِهِمُ الْمُرَاءِ
وَإِنْ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي قَتَعَدِلَ بِي أَقْلٌ مِنَ الْمُبَاهِ

= كأنه قال «بضح» يقول من رآه : هل رأيت الذئب قط . وم فداؤى : ابتداء وخبر ، والجللة
في موضع الحال ، ويجوز أن تكون لاموضع لها . وقال قوم : «وم» عطف على «التاء» من جعلت ،
ولم يؤكد الضمير لطول الكلام . وأنشدوا :

بُنَيْتِي رِيحَانَةٌ أَشْمَهَا فَدَيْتُ بَنِي ، وَقَدَنْتِي أَشْمَهَا

الفريب — قوله : مره : يريد امرؤ ، وهي لغة معروفة .

المعنى — أنه ينكر عليه أنه أطاع الجاسدين ، ودعا له أن يكون للتبني فداؤه ، وم فداؤه للتبني .

١ — الإعراب — من : فاعل «هاجى» ، ويجوز أن يكون خبر الابتداء الذى هو «هاجى» .
وحرف الجزاء يتعلق بالفعل .

الفريب — يميز : يفرق والمرء (بضم المء) : هو الكلام المتعاطا . قال ابن السكيت :
هرا الكلام ، إذا أكثر منه في خطأ ، ومنطق هراء . قال ذو الرمة :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمٌ الْخَوَاشِى لَاهِرَاءِ وَلَا تَرُورُ

وأصله الكلام الفاسد الذى لاخبر فيه .

المعنى — يريد : هاجى نفسه من لم يفرق بين كلامهم الساقط وبين كلامي ، فهذا هو المحجو
لمن لايعرف هذا . فيريد : تركك تمييز كلامي من كلامهم هجاء لنفسك .

٢ — الإعراب — أن ترانى : فى موضع نصب لأنه اسم إن ، تقديره : وإن رؤيتك . فتعدل
(بالنصب) : عطف على «ترانى» . وأقل : صفة لمخوف ، تقديره : شيئا أقل من المباه . وحرف
الجزاء الأخير متعلق به ، وحرف الجزاء الأول : متعلق بالمصدر الذى هو اسم إن .

الفريب — المباه : شئ يلوح مثل النور فى شعاع الشمس . قال أبو الجواز الواسطى :

بَرَّانِي الْمَوْسَى بَرَّيْ لِّلْدَى وَأَذَانِي صُدُودُكَ حَتَّى صَرْتُ أُنْحَلُ مِنْ أَمْسِي

فَلَسْتُ أَرَى حَتَّى أَرَاكَ وَإِنَّمَا يَبِينُ هُبَاءُ النُّزْرِ فِي أَلْتِي الشَّمْسِ

المعنى — من العجب مررتك لى ، ثم إنك تسوى بينى وبين خميس أقل من المباه ؛ يعنى

غيره من الشعراء .

وَتُشْكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزُّنَاهِ^(١)

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب ، وكان يذهب إلى التصوف :

أَمِنْ أَرْدِيَارِكَ فِي اللَّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ^(٢)

١ - الإعراب - أثبت الألف في « أنا » للوصل ، أجراه مجرى الوقف ، والكوفيون يرون هذا . وقرأ نافع بإثباتها عند الحمزة كقوله عن وجل : (أنا أحيى وأميت) . والزنا : يمد ويقصر . قال الفرزدق :

أَبَا حَاصِرٍ مَنْ يَزْنُ يُعْرِفُ زَنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرِبُ الْخُرْطُومَ يَصْبِحُ مَسْكُورًا

وعرف الجر متعلق « طلعت » .

المعنى - يريد أن العرب تقول : إذا طلع سهيل وقع الوباء في البهائم ، فجعل نفسه سهيلا ، وجعل أعداءه بهائم يموتون حسدا له ، وجعلهم أولاد زنا كالبهائم لا أصل لهم .
٢ - هذا من الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) وهو ضرب من المقطع .

الإعراب - يروي : أنت من الظلام ضياء ، فيكون مبتدأ وخبر . والرواية للشهورة : « إذ حيث كنت » فيكون « ضياء » ابتداء وخبر « حيث » وتقديره : الضياء حيث كنت مستقر ، وهو العامل في « حيث » . وإذ : ظرف للأمن ، تقديره : أمنوا ذاك إذ كنت بهذه الصفة .

وقال الواحدى : ضياء : ابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : ضياء هناك ، و « كان » لاتحتاج إلى خبر ، لأنها في معنى حصلت ووقت . قال : ولم يفسر أحد هذا البيت بما فسرته ، وكان بكرا إلى هذا الوقت . انتهى كلامه . وقال غيره : ضياء : مبتدأ . وحيث كنت من الظلام : خبره ، وإذ : مضافة إلى هذه الجملة . ومن الظلام : حال من « حيث » ، تقديره : إذ ضياء بمكان كونك وحصولك من الظلام . ويمجوز رفع « حيث » على الابتداء وقوله عن الظرفية ، وهو مبني .
الفريب - الأزديار : افتعال من الزيارة . والهجى والهجية : ظلمة الليل . والرقباء : جمع رقيب ، وهو الحافظ الناظر الحارس ، كشرى وشرفاء ، وظريف وظرفاء ، وفقية وفقهاء ، وشهيد وشهداء ، وكريم وكرماء ، وسفيه وسفهاء .

المعنى - يريد أن الرقباء قد أمنوا أن تروريني ليلا لأنك بدل من الضياء في الليل ، لأن نورك يزيل الظلمة كما يزيلها نور الصباح ، وهو مأخوذ من قول أبي نواس :

تَرَى حَيْثُمَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مُشْرِقًا وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مُغْرِبًا

فَلَقَى الْمَلِيحَةَ، وَهِيَ مِسْكٌ، هَتَكَهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذَكَاءٌ^(١)

١ — الإعراب — قلق : ابتداء ، وخبره : هتكها . ومسيرها : عطف عليه ، وخبره محذوف للعلم به . يريد : ومسيرها في الليل هتك لها . والواو ان في «وهي مسك ، وهي ذكاء» للحال . وحرف الجر يتعلق بالمصدر .

الفريب — ذكاء : اسم للشمس معرفة لا ينصرف ، مثل هندية وشعوب .
المعنى — قال ابن فورجة : الهتك : مصدر متعد ، ولو أتى بمصدر لازم لكان أقرب إلى الفهم ، بأن قال : انتهكها ، ولكنه راعى الوزن . ومثل هذا المعنى كثير في شعر المحدثين . وقوله «وهي مسك» زيادة على كثير من الشعراء ، إذ لم يجعل هتكها من قبل الطيب الذي استعملته ، بل جعل للمسك نفسها ، فكانه من قول امرئ القيس :

* وَجَذَّتْ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبِ *

وقول آخر :

دَرَّةٌ كَيْفَمَا أَذْبَرْتَ أَضَاءَتْ وَمَسَمٌ مِنْ حَيْثَا شَمٌ فَاتَحَا

ومثله قول بشار :

وَتَوَقَّ الطَّيْبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا

انتهى كلامه . يريد بالقلق حركتها ، وهذا من قول البحري :

وَحَاوَلْنِ كَيْفَانَ التَّرْحُلَ فِي الشُّجَى قَمَّ بَيْنَ الْمِسْكِ لَمَّا تَصَوَّعَا

وكقوله أيضا :

وَكَانَ الْقَبِيرُ بِهَا وَاشِيًا وَجَرَسُ الْخَلِيٍّ عَلَيْهَا رَقِييَا

وقال آخر :

وَأَخْفَوْا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ قَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّنْهِمُ

وقول علي بن جبلة :

يَا بِي مَنْ زَارَنِي مُكْتَنِمًا حَذِرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَرَعَا

طَارِقٌ نَمَّ عَلَيْهِ نُورُهُ كَيْفَ يَخْفَى اللَّيْلُ بِدَرٍّ أَطْلَعَا

رَصَدَ الْخَلْوَةَ حَتَّى أَتَيْتُكَ وَزَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَا

كَابِدَ الْأَهْوَالِ فِي زَوْرَتِهِ ثُمَّ مَا سَلَمَ حَتَّى وَدَعَا

أَسْنَى عَلَى أَسْنَى الَّذِي دَلَّمَنِي عَنْ حِلْيَةِ قَبِي عَلَى خَفَاءِ
وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامَ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَا كَانَ لِي أَعْضَاءُ
مَثَلَتْ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا حَلَّتَاهُمَا نَجَلَاءُ

= وقال أبو الطعاب بن ناصر السهولة وأحسن :

ثَلَاثَةٌ مِمَّنْهَا مِنْ زِيَارَتِنَا وَقَدْ دَجَا اللَّيْلُ خَوْفَ الْكَاشِحِ الْحَنِينِ
صَوِّهِ الْجَبِينِ وَوَسْوَاسُ الْحَلِيِّ وَمَا يَفُوحُ مِنْ عَرَقٍ كَالْمَصْبَرِ الصَّبِيِّ
هَبِ الْجَبِينَ بِفَضْلِ السَّكَمِ تَسْتُرُهُ وَالْحَلِيَّ تَنْزِعُهُ مَا الشَّانُ فِي الْقَرَقِ؟

١ - الإعراب - خفاء : ابتداء تقديم عليه خبره ، وهو الجار والمجرور . وحرف الجر الأول يتعلق بالمصدر ، وحرف الجر الأخيران متعلقان بالمصدر الذي هو «خفاء» .

الفريب - اللدة : الذي ذهب عقله . والأسف : الحزن ، وأسف يأسف أسفا ، إذا حزن . المعنى - يقول : إني أحزن لذهاب عقلي ، لما لقيت في هوائك من الشدة والجهد ، حتى أتى قد خفي على حزني ، وإنما أنا أسف على أنك شغلتي عن معرفة الأسف ، حتى خفي على ما الأسف ، لأنك أذهبت عقلي ، وإنما تعرف الأشياء بالعقل .

٢ - الفريب - الشكية والشكوى والشكاية : بمعنى ، وهي مصدر اشتكى . المعنى - يقول : إنما اشتكى عدم السقم ، لأن السقم كان حيث كانت لي أعضاء يحلها السقم ، فأحسه بأعضائي ، وإذا ذهب الأعضاء بالجهد الذي أصابني في هوائك لم يبق محل يحل السقم . والمعنى : أنه يطلب أعضاءه لالسقام ، فلما ذهب أعضاءه التي يجد بها السقام شكا فقده ، لأن السقم موجود ، والفاني معدوم . وقد بين هذا أبو الفتح البستي بقوله :

وَلَوْ أُنْبِئَ فِرَاقُكَ لِي فُرَادَا وَجَفْنَا كُنْتُ أَجْزَعُ مِنْ سُهَادَى
وَلَكِنْ لَا رُقَادَ بِقِيَرِ جَنِّ كَلَا وَجَدَ إِلَّا بِالْفُرَادَا

٣ - الإعراب - كاتلما : في موضع نصب على الحال ، تقديره فتشابهنا نجالوين ؛ ويجوز أن يكون لاموضع لها ، كقوله تعالى : «سيقولون ثلاثة رابهم كلبهم» فهذه جملة لاموضع لها . وقوله «وتشابهنا» كان حقه أن يكون فتشابهنا ، ولكن حمل الجراحة على الجرح ، والعين على العضو ، فقال : «تشابهنا» ، أي للذكور أو الشيطان ، كقول زياد :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضَمْنًا قَبْرًا يَمْزُجُ عَلَى الطَّرِيقِ الرَّاضِحَ

فَقَذَتْ عَلَى السَّابِرِيِّ وَرَبَّمَا تَنَدَّقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّتْرَاءُ^(١)
أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوِّجَتْ وَإِذَا نَفَقْتُ فَأُنِّي الْجَوَازَاءُ^(٢)
وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى النَّبِيِّ فَمَاذِرُ أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّةً عَمِيَاءُ^(٣)

== ذهب بالساحة إلى السخاء ، وبالمرودة إلى الكرم .
ولم يقل «نجلاوان» لأن لفظ «كتنا» واحد مؤنث ، كقوله تعالى : «كلنا الجنة» أنت أسكها .
الغريب — النجلاء : الواسعة ، وطلعة نجلاء : واسعة .
المعنى — يقول لما نظرت إلى مقورت في قلبي مثال عينيك جراحة تشبه عينيك في السعة .
١ — الغريب — الصعدة : القنطرة التي بنيت معتدلة فلا تحتاج إلى قويم . والسابري : الدرع
العظيمة التي لا ينفذها شيء . وقيل السابري : الثوب الرقيق .
المعنى — يريد أن عينك فذت إلى قلبي فجرحته ، وربما كان الرمح لا يصل إليه ويندق
دونه قبل وصوله إلى ، كما قال :

* طُولُ الرِّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي *

لأن هيئته في القلوب تمنع من فزود الرمح في ثوبه ، ولأن الشجاع موقى ؛ هذا على تفسير من
جل السابري الثوب الرقيق . ومن قال إن السابريّ الدرع التي لا ينفذها شيء ، يكون للمعنى :
فذت نظرتك الدرع إلى قلبي ، وإن الدرع لم يحصنه من نظرتها وهي تحصنه من الرمح . والدمع
بذكر ويؤنث ، ومن ذكره يريد به الحديد . وقد ذكره الراجز بقوله :

* كَأَنَّهُ فِي الدَّرْعِ ذِي التَّمَشُّنِ *

٢ — المعنى — خص صخرة الوادي لمصلايتها بما يرد عليها من السيول ، يريد : إنني في الشدة
كشدة الصخر ، وفي علقو النطق كالجوزاء ، يريد إذا زوِّجته لم يقدر على ولا على إزالتي عن
موضي ، كهذه الصخرة التي رست في الماء فلا تزول عن موضعها ، وإذا انطلقت كنت في علقو
للنطق كالجوزاء . وقيل للمعنى : متى تسفاد البراعات ويقتبس الفضل ، كما أن الجوزاء تعطى من
بولد بطارد في بيت الجوزاء البراعة والنطق .

٣ — الإعراب — أن : في موضع نصب على حذف الخافض ، وعند الخليل والكسائي في
موضع خفض ، وهي «أن» المنفقة من الثقلية ، وتكتب منفصلة لامتصاة .

المعنى — يريد أنه إذا خفي مكانه على النبي ، وهو الجاهل الذي لا يعرف شيئا ، ولم يعرف
قدرى . ولم يقر بفضلى ، فأنا أعزّه لأن الجاهل كالأعمى . وللقلة العمياء إن لم تره في عنده
لعماهها ، وكذلك الجاهل الذي يجهلني ويجهل قدرى . وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

وقد بهزتُ فما أخفى على أحدٍ إلا على أكمه لا يعرفُ القمرَا

شِيمَ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أُمَ الْيَدَاءِ^(١)

١ - الإعراب - أن : في موضع رفع خبر الابتداء. وصدرى : يريد «أصدرى» لحذف همزة الاستفهام ضرورة ، ودل عليها قوله «أم اليداء» . قال عمر بن أبي ربيعة :

فَوَاللهَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعِ زَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بَيْتَانِ

يريد : أبسبح . كلما أنشدته سيؤيه .

الفريب - اليداء : الأرض الواسعة العظيمة ، سميت ييداء لأن من سلكها باد والشيمة العادة ، يقال : شيمته كذا ، أى عادته .

المعنى : قال ابن جني : من عادة الليالي أن توقع لناقي الشك في : أصدرى أوسع أم اليداء ، لما تزي من سعة صدرى وبعد مطلبى . قال الواحدى : وهذا إنما يصح لو لم يكن في البيت «بها» . وإذا رددت الكناية إلى الليالي بطل ما قال ، لأن المعنى : صدرى باليالي وحوادثها وما تورده على من شقة الأسفار وقطع اللاؤز أوسع من اليداء ، وناقي تشاهد ما أقسى من السفر ، وصبرى عليه ، فيقع لما الشك في أن صدرى أوسع أم اليداء . وعلى هذا «أفصى» أنقل ، كما يقال أوسع . انتهى كلامه . وقال غيره : «أفصى» يحتمل أن يكون اسما وأن يكون فعلا ، فإن كان اسما فهو على معنى التفضيل ، أى : أصدرى بها أفصى أم اليداء ، فإن كان فعلا فعناه : أصدرى يفصى ، أى ينتهى بهذه الناقة إلى القضاء أم اليداء . وبناء أفصى : للبالغة ، وإن كان ماضيه متجاوز الثلاثة . وتشكك : أى لا تدري هذه الناقة أصدرى أوسع أم اليداء . وتشبيه الصدر بالمفازة في السعة عادة الشعراء . قال حبيب :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضي عن أهله بلاء

وقال البحرى :

كريم إذا ضاق الزمان فإنه يضل القضاء الرحب صدره الرحب

وقال قوم : الكناية تعود على الناقة . ومعنى «أفصى بها» أى أدنى بها إلى المزال : صدرى أم اليداء ، فرة تقول : لولا سعة صدره من حيث الهمة وبدل المطلب لما أغنى السفر . ومرتة تقول : اليداء هى التى تذهب لحي وتؤدبنى إلى المزال . وعلى هذا «أفصى» فعل . ويجوز أن يكون اسما ، وإن عادت الكناية إلى الناقة . والمعنى : أن ناقي قوية نجبية يضن بمثلها ولا تهزل في السفر ، وهى ترى إتصافى إياها وإستنادى عليها فى الأسفار ، فتقول : صدره أوسع فى حيث طابت نفسه بإهلاكى أم اليداء ؟ أى لولا أن له صدرا فى السعة كاليداء لم تطب نفسه بإهلاكى ، وأقول هو الأول فى البيت ، وهو رد الكناية إلى الليالي ، كما قال الواحدى : قال : ولم يشرحه أحد مثل شرحى له .

فَتَبَيْتُ تَسْتَعِدُّ مَسْتَدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْشَاءِ
الْأَسْلَمَهَا مَمْرُوطَةً ، وَخَفَافَهَا مَسْكُوحَةً ، وَطَرِيْقَهَا عَذْرَاءَ
يَتَلَوْنَ الْحَرْمِيَّتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَيِّ فِيهَا كَمَا ، تَتَلَوْنَ الْحَرْمِيَّةَ

١ — الإعراب — مستدا : حال منها . وإسَادَهَا : نصب على الصدر ، والنائب له «مستدا» .
ومستدا : اسم فاعل ، وفاعله : الإنشاء ، وتقدير البيت . تبیت هذه الناقة تستد مستدا الإنشاء في
نبا إسادا مثل إسادها في اللهم . ومسد : أجزى حالا على الناقة لما تعلق به من ضميرها
الذي في «نبا» ، كما تقول : مررت بهند واقفا عندها زيد .

الفريب — الإسَاد : إسرار السير في الليل خاصة . والنبي : الشحم . وللهمة : الأرض
الواسعة البعيدة . والإنشاء : مصدر أنشاء ينشئ : إذا هزل . وللعني أن اللهم ينشئها كما تنشئ .
المعنى — أن هذه الناقة تبیت تسير سائرًا في جسدتها المزال سيرها في اللهم . وأقام الإنشاء
مقام المزال للناقة ، وكان الأولى أن يجعل مكان الإنشاء مصدر فعل لازم ، ليكون أقرب إلى
الفهم . وهذا من قول حبيب :

رَعْنَةُ الْفَيَاقِي بَدَتْ مَا كَانَ حِجْبُهُ رَعَاها وَماء الرِّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ

٢ — الفريب — الأنساع : سيور ، واحدها نسع ، يشد به الرجل . واللفظ : للد .

المعنى — أنه يريد عظيم بطن الناقة حين امتدت أنساعها وطالت ، ويريد أن خفافها منكوبة
مثقوبة بالحصى ، وهو كناية عن عوور الطريق : ومنكوبة ، أى مدمية من الحصى . واستعار
النكاح لوطنها الأرض ، وإدماها الحصى إياها . والعذراء : التي لم تقتض ، وأراد أن طريقها لم
يسلكها أحد ، والطريق : تذكر وتؤنث . قال الشيخ أبو محمد عبد التميم بن صالح النحوي عند
قراءتي عليه هذا الديوان ، وقد وصلت إلى هذا البيت : سألتى الملك الكامل أبو للمالى محمد
ابن أبى بكر بن أيوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت في قوله : « وطريقها
عذراء » . فقلت له : يريد أنها صعبة لم تسلك ، فقال لى : هذا يدل على أن للمدح لا يعرف ولا
له ذكر ولا نائل : لأن الطريق إلى عذراء لم تطرق ، وللمدح إذا كان له عطاء وذكر ويعرفه
القصد ، كانت الطريق إلى لا تنقطع . ولقد أحسن في هذا النقد .

٣ — الفريب — الحرمة : الليل ، وسى خريتا لاهتداه في الطريق الخفية ، نكرت اليرة .

يَنِي وَيَنْ أَبِي عَلَى مَيْلَهُ ثُمَّ الْجِبَالِ وَمِثْلَهُمْ رَجَاهُ^(١)
وَعِقَابُ بُنَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْمِهَا وَهُوَ الشَّتَاءُ وَصَيْفُهُمْ شِتَاءُ^(٢)
لَيْسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَى مَسَالِكِي فَكَأَنَّهَا يَتِيَاظُهَا مَوْدَاهُ^(٣)

= كأنه يعرف كل قُرب في الصحراء . والتوى : الهلاك . والحرباء : دابة تدور مع الشمس كيفما دارت ، تتلون في اليوم ألوانا كثيرة ، كما قال ذو الرمة :

غدا أكتب الأعلى وراح كأنه من التضح لاستقباله الشمس أخضر

المعنى — أن هذه الأرض طريقها صعبة ، يتلون التلأل فيها من خوف الهلاك كما تتلون هذه الدابة ، وهو مما يتغير لونه من خوف الهلاك . فهو يدور يمينا وشمالا لطلب الطريق . والمعنى من قول هذبة :

يظن بها الهادي يقرب طرفه من الويل يدغو لفه وهو لاهف

وقال الطرماس :

إذا أجنبها الخريت قال لنفسه أتاك برحلى حائن كل حائن

١ — الإعراب — نصب « مثلهم » على الحال ، لأنه نعت للنكرة للرفوعة ، فقدم عليها ، فنصب على الحال ، كقولك : فيها قائما رجل . وأنشد سيدي لذي الرمة :

وَحَفَّتْ التَّوَالِي فِي الْقَنَامِ سَظَلَّةٌ ظِلَاءُ أَعَارَتْهَا المَيُونَ الجَادِرُ

المعنى — يني وينه ، يريد للمدح ، جبال مرفوعة مثله في العلو والوقار ، ورجاء عظيم كهذه الجبال . يشبه في الحلم والوقار بالجبال . وجعل رجاءه عظيما كالجبال .

٢ — الإعراب — وعقاب : عطف على « ثم الجبال » ، وهي طوالها . وكيف : استفهام في المعنى الإنكارى . والباء : متعلقة بمحذوف ، تقديره : وكيف لي بقطعها ، أو أقوم بقطعها ، أو كيف الظن بقطعها .

المعنى — وبنان : جبل معروف من جبال الشام . يريد : كيف الظن بقطعها والوقت الشتاء والصيف بها مثل الشتاء ، وإذا كانت في الصيف صعبة فكيف في الشتاء ؟

٣ — الإعراب — بها وعلى : متعلقان بالنقل . والباء في « يياضا » : متعلقة بمعنى « كأن » من معنى التشبيه .

وَكَذَا الْكَرِيمِ إِذَا أَقَامَ بِلَدَهُ سَأَلَ النَّصَارَ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ
جَدَّ الْقَطَارُ وَلَوْرَانُهُ كَمَا تَرَى بُهِتَ فَلَمْ تَنْبَجْسِ الْأَنْوَاءُ

= المعنى — يريد أن التلوج عمت على مسالكى . وليس الشيء وليس : إذا عماء . قال الله تعالى « وللبسنا عليهم ما يلبسون » يقول : أخفى هذا التلج بهذه العقاب طرقى على ، فلم أهد لكفرتها وبياضها . والأسود لا يهتدى فيه ، فكأنها لبياضها إذ لم يهتد فيها اسودت ، وهذا من أحسن الكلام .

١ — الإعراب — حرف الجر : متعلق « بأقام » ، وكذا عطف على ما قبله ، وذلك أنه لما قال : « فكأنها بياضها سوداء » فهو تقيض العادة ، لأن البياض إذا قام مقام السواد هو خلاف العادة . وكذلك الكريم إذا أقام ببلدة يجعل الذهب سائلا ، وذلك أنه أتاه في الشتاء وللماء جامد ، فشبه كرمه بسيل الذهب ، لكثرة ما يبله لمن يقصده ، وقابله بجمود الماء ، وإن كان جود الماء غير ضله ، لحسن العطف والتشبيه .

الفريب — النصار : الذهب ، والنضير أيضا . قال الأعشى :

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَبِثَ خَمِيصَةٌ عَلَيْهَا وَجِرِيَالُ النَّضِيرِ الدَّلَامِصَا

ويعجم على أنضر . قال الكيت :

تَرَى السَّامِجَ الْخُنْدِيزَ مِنْهَا كَأَنَّهُ جَرَى بَيْنَ لَيْتِيهِ إِلَى الْخُدَّ أَنْضُرُ

وقيل : النصار : الخالص من كل شيء . قالت الخرقى بنت هفان :

الْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بَنُصَارِمٍ وَذَوَى الْغَنَى مِنْهُمْ بَذَى الْفَقْرِ

وقدح نصار : يتخذ من أثل يكون بالنور . و بنو النضير : سى من يهود خيبر ، من ولد هارون عليه السلام .

المعنى — يقول : إن الكريم إذا أقام ببلدة أعطى المال ، فمن كثرة إعطائه كأنه ماء سائل ، فلما رأى للماء كرمه وقف متحيرا جامدا ، وهو معنى حسن .

٢ — الإعراب — الأنواء : فاعل « رآته » . وقال قوم : يجوز أن يرفع « الأنواء » « بهت » و « تنبجس » . وعلى هذا يجوز في الكلام إظهار قبل الذكر ، والأول أحسن . وتقدير الكلام : لورآته الأنواء كما ترى التظار بهت ولم تنبجس . وروي : كما رأى . والأول أوجه ، لأن التظار مؤنث ، والكاف : في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف ، تقديره : رؤية مثل رؤية التظار . =

فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَهْوَالُ^(١)
وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ حَتَّى كَانَتْ مَفْيِئَةُ الْأَقْدَاءِ^(٢)
مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ^(٣)

== الفريب — القطار: جمع قطر، وقطر: جمع قطرة، وهي المطر. وبهتت: تحيرت. وتنجس: تنفتح. والأنواء: جمع نوء، وهو سقوط النجم في المغرب وطلوعه في المشرق، وهي منازل القمر، والعرب تنسب إليها الأمطار، يقولون: سقينا بنوء كذا. وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك. قال عليه الصلاة والسلام: « يقول الله: أصبح من عبادي مؤمن في كافر بالكوكب، وأصبح من عبادي كافر في مؤمن بالكوكب. فالذي يقول: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن في كافر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا، فذلك كافر في مؤمن بالكوكب ».

المعنى — يريد أن القطار لما رأت كرم هذا الممدوح جبت، جعل التلويح المطر الجامد. ولورأت الأنواء كما رأت القطار تحيرت ولم تنفتح استعظاماً لما يأتيه وخجلاً من جوده.

١ — الفريب — الأهواء: جمع هوى (مقصور) وهو المحبة، وجمع للممدود أهوية.

المعنى — يقول: كأنه يستمد من أهواء الناس فهم يحبون خطه، ويميلون إليه. يصفه بحسن الخط. يقول: كل من رأى خطه شفق من حسنه. ويجوز أن يكون كناية عن وصفه بالجلود. يقول: لا يوقع إلا بالنوال، والناس يميلون إلى خطه. ويجوز أن يكون كناية عن طاعة الناس له: أي كتبه تقوم مقام الكتاب، لأن الناس يميلون إليه وينقادون إليه طبعاً.

٢ — الإعراب — قرّة: ابتداء، تقدم خبره. وحرفا الجر: يتعلقان بالمصدر.

الفريب — اللبيب والقيية: بمعنى واحد. وقرّت عينه: أي بردت، لأن دمع الفرح بارد، وهو ضد سخنت، لأن دمع الحزن حار. والأقْدَاء: جمع قذى، وهو ما يقع في العين وفي الشراب، والإقْدَاء (بكسر الهمزة): مصدر أقذيت عينه، إذا طرحت فيها القذى.

المعنى — يقول: كل حين تقرّ بقربه، وتتأذى بضيته عنها، فكأنها قذى إذا غاب عنها فلم تره، فكأن غيبته قذى للعيون.

٣ — الإعراب — الشعراء: فاعل «يهتدى». ومن: بمعنى الذى، وليست استعملها. وتقدم البيت: الذى يهتدى في الفعل إلى ما لا يهتدى الشعراء إليه في القول، حتى فضل هو. وما: بمعنى الذى، وموضعها نصب على إسقاط حرف الجر، تقديره: إلى الذى لا يهتدى إليه الشعراء. المعنى — هو الذى يهتدى فيما يضل من الكلام والسنان الخبيثة إلى ما لا يهتدى إليه الشعراء.

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِقَوَائِي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلِأَذْنِهِ إِصْغَاءٌ^(١)
وِإِعَارَةٌ فِيمَا أَخَوَاهُ كَانَمَا فِي كُلِّ يَتِّهِ قَيْلَقُ شَهْبَاةٍ^(٢)
مَنْ يَظْلِمُ الْوُثَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَمُمْ لَهُ أَكْفَاءُ^(٣)

== حتى يفعل هو فيعلموا ، فإذا علموا تعلموا من فعله ، فحكوا ما يظلمه بالقول ، لأنهم يهتدون إلى ما يظلمه ، فيحكونه بقولهم . وقال الواحدى : كان حقه أن يقول : لما لا يهتدى ، أو إلى ما لا يهتدى ، لأنه يقال : اهتديت إليه وله ، ولا يقال اهتديته ؛ إلا أنه عذاه بالمعنى ، لأن الاهتداء إلى الشيء معرفة به ، كأنه قال : من يرف في الضل ما لا يهتدى .

١ — الإعراب — جولة وإصغاء : ابتدأ ، خبرهما مقدمتان عليهما . وحرف الجر : متعلق بـ «جولة» ، ولأذنه : متعلق بالمبتدأ .

الفريب — القافية : القصيدة ، وسميت قافية لأن بعضها يقفو بعضا ، أى ينبعه . ومنه الكلام اللقى ، لأن بعضه يقع بعضا . والقافية أيضا : القفا ، وفي الحديث : «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم» . والجولة : الذهاب والمجيء ، والناس يجولون ، أى يمزون ويحيثون . والإصغاء : الاستماع .

المعنى — أنه يمح كل يوم ، فلا يزال مصفيا : حبا للشعر وإعطاء للشراء .

٢ — الإعراب — إغارة : عطف على «جولة» . وحرف الجر : متعلق بـ «إغارة» . وفي كل بيت : متعلق بمعنى كأن ، لما فيه من التشبيه .

الفريب — الفيلق : الكتيبة . والشهباء : الصافية الحديد .

المعنى — يقول : للقوأي فيما جبه واقتناه من ماله إغارة ، كأن كل بيت من بيوت الشعر كتيبة صافية الحديد بالشعر ، تنهب ما جمعه واحتواه .

٣ — الإعراب — من : بمعنى الذى : أى هو الذى . وأن : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر . الفريب — الوُثَاءُ : جمع لثيم ، وهو الذى جمع لؤم الأصل والنفس . والأكفاء : جمع كفء ، وكفوء ، مثل عدو وأعداء .

المعنى — يقول : هو الذى يظلم الوُثَاءَ فى تكليفهم بأن يكونوا مثله ، لأنهم لا يقدرون على ذلك ، وهذا غاية الظلم ، تكليف ما لا يستطيع . قال الواحدى : وليس هذا مدحا ، ولو قال «الكرم» لكان مدحا ، فأما إذا كان أفضل من الثام ، ولا يقدرون أن يكونوا مثله ، فهذا لا يليق بمنهجه فى إثارة البالغة .

وروى الخوارزمي : «من نظم» بالنون ، وقال : إذا كلفنا الثام أن يكونوا أكفاء له ، فقد ظلمناهم فى تكليفهم ما لا يطيقون . والذى قاله الواحدى قد حسن ، واعتذر الخوارزمي أحسن .

وَنَذِيهِمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ ١٠

١ — المعنى — نذيتهم : نفهمهم . ولولاهم ما عرفنا فضله ، لأن الأشياء إنما تتبين بضدّها ، فلو كان الناس كلهم كراما مثله لم يعرف فضله . قال أبو الفتح : هذا مأخوذ من قول النبي :

فَالْوَجْهُ مِثْلُ الصَّيْحِ مُبَيِّنٌ وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مَسْوَدٌ

ضِدَّانِ لَمَّا اسْتَجَمَا حَسَنًا وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حَسَنَهُ الضُّدُّ

قال : وهذا البيت مدخول ، لأنه ليس كل ضدين إذا استجمعا حسنا ، ألا ترى الحسن إذا قرن بالقبيح بأن حسن الحسن وقبح القبيح . وبيت المتن سقيم ، لأن الأشياء بأضدادها يتضح أمرها . هذا كلامه ، ولأبي الطيب أمثال كثيرة كهذا المعجز أنت أعجزا في أبياته ، وسأذكرها هنا مجمعة ، وأنكم عليها في مواضعها إن شاء الله تعالى .

- فنها : * إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ *
- وقوله : * أَنَا الْقَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ *
- وقوله : * وَقَدْ يُؤَدِّي مِنَ الْمَقَرِّ الْحَيِيبُ *
- وقوله : * وَلَكِنْ رَجَا خَفِيَ الصَّوَابُ *
- وقوله : * وَكُلُّ اغْتِيَابٍ يَجِدُ مَنْ لَالَهُ جِدْ *
- وقوله : * لَيْسَ التَّكَعُّلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْتَّكَلُّ *
- وقوله : * وَتَأَبَّى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ *
- وقوله : * وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ *
- وقوله : * وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قِيدًا قَتِيدًا *
- وقوله : * وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا *
- وقوله : * وَالْمُسْتَقَرُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحَقُّ *
- وقوله : * وَفِي عُنُقِ الْمُسَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعَقْدُ *
- وقوله : * وَلَيْسَ بِمُتَكَرِّرٍ سَبَقَ الْجَوَادُ *
- وقوله : * وَلَكِنْ صَدَمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ *

- وقوله: * قد أفسد القول حتى أحمّد الصمم *
- وقوله: * مصائب قوم عند قوم فوائد *
- وقوله: * ومخطئ من رمّيه القمر *
- وقوله: * فإنّ في الحجر معنى ليس في العنب *
- وقوله: * ومن قصّد البحر استقلّ السواقيا *
- وقوله: * وأين من المشتاق حفاة مُقَرَّب *
- وقوله: * ولا يرّد عليك القاتل الحزن *
- وقوله: * بجمّة التّير يُفدّى حافر القرس *
- وقوله: * المجرع يرضى الأسود بالجليف *
- وقوله: * إذا عن بحر لا يبور التيمّم *
- وقوله: * إنا لننفل والأيام في الطلب *
- وقوله: * إنّ النفيس هيس حيثما كانا *
- وقوله: * غير مدفوع من سبق العراب *
- وقوله: * ما كل دامر جيئته عابد *
- وقوله: * ومن يرّد طريق المارض المَطِل *
- وقوله: * ويبين عتق الخليل في أصواتها *
- وقوله: * والشيب أوقرّ والشبيبة أنرق *
- وقوله: * وفي التجارب بعد التّقى ما يزعج *

ومعنى البيت كثير قد قاله جماعة من الشعراء . قال أبو تمام :

وليس يعرف طيب الوصل ضاحكُه حتى يُصابَ بئسَى أو بهجران =

مَنْ نَقَمُهُ فِي أَنْ يُهَاجِرَ وَصْرُهُ فِي تَرْكِهِ، لَوْ قَطَعُنُ الْأَعْدَاءُ^(١)
فَالسَّلَامُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجَسَّرُ الْهَيْجَاءُ^(٢)

= وقال أيضا :

وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ يُوسُفُهَا هُوَ الَّذِي أَنْبَأَكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا
وقال أيضا :

سَمِعْتُ وَبَنَيْتَا عَلَى أَسْتِنَايَا مَا حَوْلَهَا مِنْ ضَرْفٍ وَجَالٍ
وَكَذَلِكَ لَمْ تَقْرُطْ كَأَنَّهُ عَاطِلٌ حَتَّى يَجَاوِزَهَا الزَّمَانُ الْحَالِ

وقال البحتري :

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطٌ حُسْنُ جَوَارِهَا خَلَّاقَ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خُبِيرٍ
وَحُسْنُ دَرَارِي الْكَوَاكِبِ أَنْ تَرَى طَوَالِحَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبِيرٍ

وقال بشار :

وَكُنْ جَوَارِي الْحَيِّ مَا دَمَتْ فِيهِمْ قِيَامًا فَلَا غَيْبٍ صِرْفٌ مِلَاحٍ
وَأَبُو الطَّيِّبِ صَرَحَ بِالْمَعْنَى ، وَبَيْنَ أَنْ يَجَاوِرَ لِلضَّادَةِ هِيَ الَّتِي بَيَّنْتَ حَسْنَ الشَّيْءِ وَقَبِيحَهُ ، ثُمَّ أَخْفَاهُ
فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَقَالَ :

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ يَبْتَازُ غَفَلْنَا قَلَمَ نَشْمِرْ لَهُ بِذَنُوبِ

١ - الإِهْرَابُ - من : بمعنى الذي ، وهو بدل من الأول ، وحرفا الجوز : متعلقان بالمصدر .
المعنى - يقول : إذا هيج استباح مال أعدائه وحرى بهم ، فانتفع بذلك ، وإذا ترك استصر ذلك ، فلو فطن أعداؤه لهذا منه تركوه ، فوصلوا بذلك إلى أذيته ، فهو إذا هيج انتفع بذلك ، شوقا إلى الحرب ، وإذا لم يهيج وترك لم يجد لذة ، فلو علم الأعداء ذلك منه لقطعوه ، كي يصلوا بذلك إلى مضرتهم .

٢ - الفَرَبُ - السلم : فتح الحوب (وفتح السين منها وتكسر) . قرأ ابن كثير ونافع والكسائي
في سورة البقرة بفتح السين ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم في سورة (محمد) بكسر السين ، وقرأ
أبو بكر في (الأنفال) بكسر السين . والهيحاء : من أسماء الحرب ، بقصر ويمتد .
المعنى - يريد : أن الذي يأخذه في الحرب يسطيه عقاقه في السلم ، لأنه في الحرب يأخذ
أموال أعدائه ، وفي السلم يسطيها عقاقه . وهذا من قول بعضهم :
=

يُنْطَلِقُ فَتُطْلَقُ مِنْ لُحْيِ يَدِهِ اللَّهُ وَتُرَى بِرُؤْيَا رَأْيِهِ الْآرَاءُ
مُتَفَرِّقُ الطَّمِينِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَيْفَ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ

إذا أسقنهن لللاحم منقاً دعاهن من كسب الكرام متفرم
وأخذه أبو تمام ، فقال :

إذا ما أغاروا فاحتروا مال معشر أغارت عليهم فاحتوته الصنائع
وبيت المتنبي أحسن لفظاً وسبكاً وأصنع ، لأنه قابل السلب بالحرب ، والكسر بالجبر ، وهذا مما يدل
على براعته .

١ - الغريب - اللهى : العطايا ، وهو جمع لموة (بضم اللام) ، وهو ما يليقه الطامح في قم
الرحى ، فشبهت العطية بها . واللهى : العطايا ، دراهم أو دنانير أو غيرها . والآراء : جمع رأى .
المعنى - يريد : أنه لكثرة عطاياه يعطى الذى يأخذ منه لمن سأل ، فيصير حينئذ سائله
مستولاً ؛ وأنه إذا نظر الإنسان إلى عقله وجودة رأيه تعلم منها الآراء ، لأن رأيه جزل قوى
سديد صائب .

٢ - المعنى - يريد أنه إنسان ، واحد ، قواه مجتمعة غير متفرقة ، وفيه حلاوة لأوليائه ، وصراحة
لأعدائه . وشبهه بالسراء والضراء في لينه وشدة لافتراقهما ، وهو معنى حسن . والمعنى البليد :

تُمَقَّرُ مَرَّةً عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذْنَيْنِ حُلُوً كَالسَّلْ
ثم أخذه للسبب بن علس فقال :

هَمُّ الرِّبْعِ عَلَى مَنْ صَافَ أَرْحَلَهُمْ وَفِي الْعَدُوِّ مَنَّا كَيْدُ مَشَائِمِ
وقال علائمة :

وكنتم قديماً في الحروب وغيرها ميامين للأذى لأعدائكم نكد .
وقال كعب :

بنو رافع قومٌ مشائيمٌ للعدى ميامينٌ للولى والمتجرم
وقال النابغة الجعدي :

ففى كان فيه ما يسرُّ صديقه على أن فيه ما يسوء الأعداء
وأنكر ابن فورجة قول أبي الفتح في « مجتمتع القوى » وقال : هو قوى المزم والآراء .

وَكَاَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عِدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاءُوا^(١)
يَأْتِيهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ^(٢)
إِحْدَى عَفَاتِكَ لَا قُضِيَتْ بِقُدْرِمٍ فَلَتَرْتُكَ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ^(٣)

١ - الإعراب - ما : في موضع رفع ، لأنها خبر « كان » . يريد : كأنه شيء لا تشاءه عِدَاتُهُ .
ومتمثلا : منصوب على الحال .

الغريب - الوفود : جمع وفد ، وهم أوفاد ووفد . والاسم الوفادة . وفد فلان على الأمير
رسولا ، فهو وفاد ، والجمع وفد ، مثل صاحب ومحب . وأوفدته أنا ، أى أرسلته . والوفاد من
الإبل : ماسبق سائرهما . والإفاد على الشيء : الإشراف .
المعنى - يريد كأنه صور على ما يكرهه الأعداء في حال تمثله لوفوده ، وهم الذين يفدون
عليه يرجون نواله كما يشاءون .

٣ - الغريب - الاستجداء : الاستعطاء ، ويريد اللوهور روحه . والجدى والجدوى : العطية ،
وجودته واجتديته واستجديته : بمعنى ، إذا طلبت جدواه . قال أبو النجم :
جئنا نحييكَ ونُسجديكَ من نائل الله الذى يُعطيك
والجادى : السائل . وأجدها : أعطاه .

المعنى - يريد أن روحه موهوبة له ، إذ ليس يطلبها أحد منه ، فلا يطلبها منه طالب لأعطاه ،
لأنه لا يقدر أن يردها سائلا ، فكأنه إذا لم يسأل روحه كأنه وهبها . فترك هذا الطلب منه إعطاء له ،
وهذا من قول بكر بن النطاح :

ولو أن ما فى كفِّه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله

٣ - الغريب - العفاة : جمع عاف ، وهو الفقير السائل ، وهو طالب العروف .

المعنى - يريد : أشكر سائقك . وقوله : « لاجعت بقدم » دعاء له . يريد : لاجعت لك
بقدم ، لأنه يحب السطاء والسؤال .

ويروى : « لاجعت بمقدم » ، أى لاقطع الله شكرهم عنك .

وهذا البيت إتمام لمعنى الأول ، وتأكيده . وقوله : « لاجعت » ، من الحشو الحسن المختار .
ومثله فى كافور :

• نرى كل ما فيها وحاشاك فانيا •

لَا تَكْفُرُ الْأَمْوَاتُ كَفْرَةَ قَلَّةٍ إِلَّا إِذَا شَقِيتَ بِكَ الْأَحْيَاءُ ۝

١ - المعنى - قال الواحدى : كفرة تحصل عن قلة ، وهو قلة الأحياء يريد : إنما يكفر الأموات إذا قلت الأحياء ، فكفرتهم كأنها فى الحقيقة قلة . وقوله : شقيت بك الأحياء . قال ابن جنى : يريد أنها شقيت بفقدك ، خذف الضاف ويكون للمنى على ما قال : لا تصير الأموات أكثر من الأحياء إلا إذا مات المدوح ، وصار فى عسكر اللوى كثرة الأموات به ، لأنه يصير فى جانبهم . وهذا فاسد لشيئين : أحدهما : أنه إذا مات واحد لا يكون ذلك قلة . والآخر : أنه لا يخاطب المدوح بمثل هذا . ولكن للمنى أنه أراد بالأموات القتل ، لا الدين ماتوا قبل المدوح . والمعنى : شقيت بك ، أى بضربك وقلتك إياهم . يقول لا تكفر القتل إلا إذا قاتلت الأحياء ، وشقوا بضربك ، فإذا غضبت عليهم وقاتلتهم قتلهم كلهم ، فزدت فى الأموات زيادة ظاهرة ، ونقصت من الأحياء نقصا ظاهرا . ولم يفسر هذا البيت أحد كما فسره . انتهى كلامه .

وقال الشريف ابن الشجرى الكوفى فى أماليه : يريد كفرة تقل لها الأحياء .

وقدر أبو الفتح مضامنا محذوفا وقال : شقيت بفقدك .

وقال أبو العلاء : شقوا به ، أى بقتله إياهم ، وإن الأحياء إذا شقيت بك كفرت الأموات ، وتلك الكفرة تؤدى إلى القلة ، إما لأن الأحياء يقلون بمن يموت منهم ، وإما لأن الميت يقل فى نفسه .

وقال أبو زكريا : قول أبى الفتح : « شقيت بفقدك » بخل للمنى ، لأن الأحياء شقوا به ، لأنه قتلهم .

والذى قال أبو الفتح الصواب ، وبه فسره على بن عيسى الربى ، قال : ذهب إلى أنه نعمة على الأحياء ، ففقدتم شقاء لهم . وبما حذف منه لفظ الفقد قول للرقش :

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم

يريد : على فقد طول الحياة ، ولا بد من تقدير هذا . وقد أظهر هذا للمنى بعينه ، وهو كون حياته نعمة ، وموته شقاء ونقمة ، فى قوله :

لمرء ما الرزية قد مال ولا شاة تموت ولا يجير

ولكن الرزية قد شخص يموت لموته خلق كثير

وقد روى الربى عن اللتى أن أبا عمرو السلمي قال : عن أبي على ، هذا المدوح ، بمصر فى علة التى مات فيها ، فاستشددنى فأشددته ، فلما بلغت هذا البيت استمده وجعل يبيح حتى مات . وإذا كان اللتى قد حكى هذا ، فهل يجوز إلا ما قدره أبو الفتح . انتهى كلامه .

وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ مِمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحُلَّ بِهِ لَكَ الشَّخَاةُ (١)
لَمْ تَسْمَ يَا هَارُونُ إِلَّا بَمَدِّ مَا أَفْتَرَعْتَ وَتَارَعْتَ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ (٢)
فَنَدَوْتَ وَأَسْمَكَ فَيْكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ (٣)

= وقال ابن القلماع : وقد قيل في هذا البيت أقوال كثيرة ، منها : لانكسر الأسماء في الأعداء إلا إذا شقيت بك الأحياء من الأولياء . وقيل : لانكسر الأسماء إلا بك إذا مت . وقوله : « كثرة قلة » أى كثرة شرف وسود لا كثرة عدد ، لأنك وإن كنت قليلا في العدد ، فأنت كثير في القدر ، وقد أخذ عليه في هذا البيت . وقيل : ناقض قوله : « كثرة قلة » فجعل الكثرة قلة ، وليس كذلك . فهذا القول ليس بجيد لأنه في مدح حى ، ولو كان في الرثاء لجاز . وقيل : إن المعنى الذى أراد اللغنى في البيت : أن « الأحياء » مرفوع بالمصدر الذى هو « قلة » . معناه : لا يكثر الأسماء كثرة تقل لها الأحياء إلا إذا بليت بحر بك ، وليس يريد أن الكثرة في الحقيقة قلة ، فيجمع بين الشئ وضده . ١ — قال أبو الفتح : يريد لا يصنع قلب أحد حتى يعاذيك فيضمر لك العداوة ، فإذا تأمل ما جرى على نفسه من عداوتك انشقت قلبه فبات خوفا وجزعا . هذا كلامه ، ولم يفسر قوله : « عما تحته » . والمعنى : ما فيه من النسل والحسد ، أى أنه وإن أضمر لك العلل والحسد لم ينشق قلبه ، فإذا أضمر لك العداوة انشقت قلبه ، وبأن أنه عدو لك . والشعنا : من الشاحنة ، وهى المعادة ملء القلب ، من الشحن .

٢ — الفريب — اقترعت : أى تسامت . وتسمى : تعرف . والاسم : هو السم ، وهو العلق . المعنى — يقول : تقارعت الأسماء عليك فكل أراد أن تسمى به فخرا بك ، فلم تسم بهذا الاسم حتى تقارعت الأسماء عليك . وقال اللغزى : أراد بالاسم : الصيت .

٣ — الإعراب — واسمك : الواو ، واو الحال . المعنى — قال اللغزى : يريد بالاسم : الصيت ، أى لم يشاركك في صيتك أحد ، وإنما مالك ، الناس فيه سواء ، غنيهم وفقيرهم . ويقال : فلان قد ظهر اسمه في الناس ، أى صيته ، فذكره لا يشاركه فيه أحد .

وقال الواحدى : يريد لم يشاركك اسمك فيك ، لأنه لا يكون إلا إنسان أكثر من اسم واحد ، والناس كلهم في مالك سواء ، قد تساوا في الأخذ منك ، لا تخص أحدا دون غيره بالعباء .

قال أبو الفتح : هو اسمه العلم .

وقال الشريف ابن الشجرى قال للغزى : أراد الصيت وليس بشئ ، وإنما المعنى أن اسمك انفراد بك دون غيره من الأسماء ، وقول أبى العلاء : إن في الناس جماعة يعرفون بهارون لا يعرفون أبى الطيب ، وإنما يلزمه لو كان قال : « فنفوت وأعت غير مشارك في اسمك » . فمخرق أبو العلاء =

لَمَمْتُ حَتَّى الْمَدُنُ مِنْكَ مَلَاءَ وَفُتُّ حَتَّى ذَا الشَّاءِ لَفَاءً (١)
وَلَجَدْتُ حَتَّى كِدْتُ تَبْعَلُ حَانِلًا لِمَتَّعِي وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءَ (٢)
أَبْدَأْتُ شَيْئًا مِنْكَ يُرْفُ بِذَوِّهِ وَأَعْدْتُ حَتَّى أُنْكَرَ الْإِبْدَاءَ (٣)
فَاغْفِرْ عَن تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَرَادَّ بَرَاءَ (٤)

= بين أن يقال: اسمك غير مشترك فيه ، وبين أن يقال: أنت غير مشترك في اسمك. وإنما أراد أن اسمك انفراد بك دون الأسماء ، ولم يرد أنك انفردت باسمك دون الناس ، واللفظان متضادان ..

١ — الغريب — اللفاء : الحقيق الحسيس ؛ وقيل : هو الذي دون الحق .
المعنى — يقول : عمّ برك فامتلات المدن ، وشاع ذكرك حتى ملأ البلاد ، فلا موضع إلا وفيه موجود ذكرك وبرك . وقت ، أى سبقت ثناء اللتين عليك حتى إنه علي كثرته لفاء ، أى حقير دون ما تستحقه .

وهذا البيت يسمى مصرعاً ، لأنه أتى بالقافية في وسطه ، كما يفعل في أول القصائد .
٢ — المعنى — يريد أنك قد بلغت في الجود أقصى غاية ، وطلبت شيئاً آخر وراءه فلم تجد ، فكنت تحول ، أى ترجع عن آخره لما انتهيت فيه ، إذ ليس من شأنك أن تقف في الكرم على غاية بعد بلوغك غاية . وقوله : « لمتّعي » ، أى من أجل المتّعي ، وهو مصدر كالاتهاء .
وأكد المعنى بقوله : « ومن السُّرُورِ بُكَاءَ » . فهذا من أحسن الكلام ، أى إذا تنهى الإنسان في الجود كاد أن يعود إلى البخل . وقوله : « كاد » يفيد أنه لم يطلق عليه البخل .

٣ — الإعراب — منك ، يتعلق « يعرف » ويجوز أن يتعلق « يبدئه » ويجوز أن يكون صفة « لشيء » ، ويقبح تعلقه ، بأبدأت » لاستحالة للمنى .
المعنى — يقول : ابتدأت من الكرم بشيء لم يعرف ابتدأوه إلا منك ، لعظم ما أئنت به ، ثم أنعت ذلك من الزيادة فيه ما غطى على الأول ، لأنك في كل وقت تحدث فنا من الكرم ينسى به الأول .

٤ — الإعراب — براء ، أى يرى : يقع على الجمع والواحد والمؤنث والمذكر والاثنين . قال الله تعالى : « وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إني براء مما تعبدون » .

الغريب — نكبت نكبت نكوبا ، إذا عمل عن الطريق : ونكبت نكبت على قومه نكابة ، إذا كان نكبا لهم يمتدون عليه . وأراد : « بناك » ، أى عادل .

المعنى — يقول : إن التضرع قد أركبك ذروته ، وأعطاك غايته ، فلم يقصر بك التضرع عن غايته ، قد أعطاك مقادته ، والمجد يرى من أن يستزيدك ، لأنك في الغاية منه . والثناء في « تستزاد » : للمعالي .

فَإِذَا سئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُخْرِجٌ وَإِذَا كُنِيتَ وَشَتَّ بِكَ الْإِلَآءُ^(١)
وَإِذَا مُدِخِتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءً^(٢)
وَإِذَا مُطِرَتْ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ يُنْقَى الْخَصِيبُ وَتُمْطَرُ الدَّائِمَةُ^(٣)
لَمْ تَحْكُ تَارِثَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا مَحْتٌ بِهِ فَصَيِّدُهَا الرُّحَضَاءُ^(٤)

١ — الفريب — وشت : نمت ودلت . والآء : النعم والعطايا ، واحدها الى (بالفتح وقد تنكسر كهي وأماء ، ومن فتح : كقرب وأقناب) .

المعنى — يريد : أنك تحب نعم السائلين فتحب أن تسأل ، لأنك تهوهم إلى السؤال ، بل لأجل أن تعرف تفصيل حوائج السائلين ، أو تشرفاً بسؤالك . كما قال حبيب :

ما زلت منتظراً أعجوبة زمناً حتى رأيت سؤالاً يجتنى شرفاً
وإذا حجب عن أبصار الناس دلت عليك صنائعك وضمك ، كما قال :

مَنْ كَانَ نُورُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبْ أَلَمْ يُحْتَجَبْ عَنْ نَاضِرٍ
وكقوله :

مَنْ كَانَ قَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

٢ — المعنى — يقول : قد بلغت من الرفعة غاية لا يزيدها مدح مادم علواً ، وإنما تمدح لتجيز المدائح ، وليعد الشاعر في جملة مداحك ، كالشاعر لله تعالى ، يثنى عليه ليستحق أجراً ومثوبة ، لأن الله تعالى محتاج إلى ثنائه .

٣ — الفريب — الدائم (على وزن فاعل) : البحر . قال الأفوه الأودى :

وَاللَّيْلُ كَالدَّائِمِاءِ مُسْتَشْمِرٌ مِنْ دُونِهِ لَوْ نَاكَلُونَ السُّلُوسَ

والجنب : ضد الخصب ، وهو المحل .

المعنى — يقول : البحر على كثرة مائه يطر ، وما هو محتاج إليه ، وكذلك الخصب يطر وليس هو محتاج إليه ، فأنت لست تطر لإجذاب محلك . والدائم : مؤث . فمن روى «عطر» بالياء فهو حسن .

٤ — الفريب — السحاب : ما يعمل ماء للطر ، وجهه سحاب وسحاب . وقد جاء في الكتابين العزيز «السحاب» بمعنى الجمع . قال الله تعالى : «حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً» ، يريد جمع سحابة ، =

لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ تَمَسُّ تَهَارِنَا لَا يَوْجِهَ لَيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ^(١)
 فَيَأْتِيَا قَدَمَ سَمِيَّتَ إِلَى الْعَلَا أَدُمُ الْهَلَالِ لِأَخَصِيكَ حِذَاهُ^(٢)
 وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةٌ وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِذَاهُ^(٣)
 لَوْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي نَكَّ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاهُ^(٤)

= الضمير في قوله «سقاء» : راجع إلى ماء السحاب ، أو إلى القطر والطر ، وإن كانا غير مذكورين .
 وكقوله تعالى : «فَأَثَرُنْ بِهِ نَقْعًا» ، يريد به الوادي ، ولم يجر له ذكر . والرخاء : عرق الحى .

المعنى — يقول : السحابة لم تحك نائلك لأنها لا تقدر على ذلك ، لكثرة عطائك للتابع ، فإنه أكثر من مائها ، وإنما هو عرق حاما لحسدها لك فأورثها الحى ، فأتى من مائها فإنما هو عرق حاما حسدا لك ، فالذى ينصب من مطرها هو من عرق حاما . وهو أبغ من قول :
 أبى نواس :

إن السحاب لتستحي إذا نظرت إلى نَدَاكَ قَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

والصيب : هو المصوب ، يعنى مطرها للصوب .

١ — المعنى — يريد لاجابة إلى الشمس مع ضيائك ونورك ، ولكنها لو قاحتها تطلع عليك .

٢ — الإعراب — قال الواحدى : هذا استفهام معناه الإنكار والتعجب و «ما» : صلة . يعجب من بلوغه من العلا حيث لم يبلغه أحد منها . و «إلى» : متعلق «بسميت» . واللام : متعلقة «بحذاه» .

المعنى — يريد البقاء له بأن يكون الهلال فعلا لأخيه ، وهما الهزمتان اللتان تحت القدم .
 والمعنى : إن قدما سعى بها إلى هذا البلغ استحق أن يكون الهلال فعلا لها . والأدم : جمع آدم ، وهو ظالم كل شيء . والحذاء : نعل .

٣ — المعنى — ليهلك الزمان دون هلكك ، ولتجث الحما ، وهو اللوت ، دون موتك ، وهذا مبالغة في الدعاء .

٤ — الغريب — الذى ، لغة فى الفنى . ويريد : لو لم تكن من هذا الورى الذى كأنه منك ، لأنك جاله وفرغه ، وأنت أفضلها همه ، لكأنك جواء فى حكم البقيم التى لم تله ، ولكنها صارت ذات ولد بك ، ولولا أنت لكان ولدها كلا ولد . قال بعضهم : نصف البيت حجه التنظيم ونصفه رديء .

وغي اللقي في دار أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج فأحسن ، قال :

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُبَسِّئُنِي بِاخْتِيارٍ مِّنْ تَحْتِ ذِي السَّمَاءِ
شَفَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا النِّعَاءِ^(١)

وبني كافر دارا فأمره أن يذكرها ، قال :

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلَيْسَ يَذْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ^(٢)
وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْنِي عَضْوُ بِالْمَسْرَاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ^(٣)
مُسْتَقِيلٌ لَكَ الدِّيَارُ وَلَوْ كَأَنَّ نَجْمًا أَجْرُهُ هَذَا الْبِنَاءُ^(٤)
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخْرُ مِنْ الْأَمْوَالِ فِيهَا مِنْ فَضَّةٍ يَنْضَاءُ^(٥)

١ - المعنى - يقول : أى شئ يقول هذا اللقي ؟ وهو استفهام تعجب ، أى لا أدري مايقول ، لأن قلبي وجوارحي مشتتة بك وبالنظر إلى حسنك عن حسن غناء هذا اللقي . وذا وذى : من أسماء الإشارة ، وإنما أسقط منهما حرفي التنيه .

٢ - المعنى - يقول : رسم التهانى إنما يجرى بين الأكفاء ، وبينك وبين من يتقرب إليك من بعد . وقوله « يذنى » : من الذنوء .

٣ - المعنى - يريد أنا منك أشاركك في كل أحوالك ، أفرح بفرحك . فهل رأيت عضوا من جلة يهني سائر الأعضاء . ولا يكون ذلك لاشتراكه معها ، وهذه عادة أئى الطيب ، يدعى للسامعة والكفاءة لنفسه ، ويشركها مع المدوحين في كثير من المواضع ، وليس ذلك للشاعر ، وإنما كان هو يصمه لإدلالا عليهم .

٤ - المعنى - يقول : لو كان بدل هذا الأجر - وهو ماينى به - النجوم ، لكنت أستقيله في حقك ، لعلو قدرك وشرفك .

٥ - المعنى - يريد أنه عطف على الأول ، أى وأنا أستقل هذا ولو أن الماء من فضة . ويحذف من خبر الماء . قوله « ولو أن » : حرك الساكن بنقل حركة الهمزة إليه وأسقطها ، وهى لغة جيدة ؛ وقرأ ورش عن نافع في كل ساكن بنقل حركة الهمزة إليه مع إسقاطها ، كقوله : « ومن أحسن » ، « ومن أظلم » ، وكيت الحاسة :

• فَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مِنْ أَنْتُمْ •

وهذا كثير في أشعار العرب .

«أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تُهْنَى بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسْرُحُ بَيْنَ الْقُبَرَاءِ وَالْخَضِرَاءِ
وَبَسَاتِينِكَ الْجِلَادُ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ مَتَهَرَةٍ مَتَهَرَةٍ
إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْكِ بِمَا يَنْتَنِي مِنَ الْعَلْيَاءِ
وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي أَنْسَلَتْ عَنْهُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِئُهُ الْيَسْفُ لَهْ فِي حَجَاجِمِ الْأَغْدَاءِ»

١ - ويرى : « بمحل » .

٢ - الإعراب - محلة : تمييز . وأن : في موضع نصب بإسقاط حرف الجر ، تقديره : من أن
تهنى بمكان : متعلق بالمصدر للقدر والظرفان : متعلقان بالاستقرار .

المعنى - يقول : أنت أعلى قدرا من أن تهنى بمكان ، والبلاد كلها والناس ملك لك . ولك :
متعلق « ملك » للمقدر ، أى ولك كل ما بين السماء والأرض ، وما القبراء والخضراء . فالقبراء :
الأرض . والخضراء : السماء ؛ ومنه الحديث : « ما أقلت القبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لمجة
من أبي ذر » .

٣ - المعنى - يريد أنما زهنتك الخيل والرماح . والسمهرية : منسوبة إلى سمهر ، رجل من
العرب . وامرأته : رديئة . وقال قوم : جعل القنا على الخيل كالجلل على الشجر ، فلهذا قال : بساتينك ،
يريد : هذه زهنتك لاغيرها . والسمهر (في اللغة) : الشديد . اسمهر الرجل : إذا كان شديدا
في أمره .

٤ - الإعراب - حرف الجر يتعلق « يفخر » . وقوله « يفخر » : خروج من الخطاب إلى
النية ؛ كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم » ، ومن النية إلى الخطاب كقوله
تعالى في قراءة ابن كثير وأبي عمرو : « يحملونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا وعلمت ما لم تعلموا » .
وهذا كثير .

المعنى - يقول : إنما غره بما ينتن من العلياء ، لا بما يبقى من السور والطين ، كما قال :
بني البناة لنا مجداً ومكرمة لا كالبناء من الأجور والطين

والعلياء : إذا ضمت العين قصرت ، وإذا فتحت مدت .

٥ - الإعراب - وبأيامه : مضاف على قوله « بما ينتن » . أى ويفخر بأيامه التي مضت لما

وَمِنْكَ يُكْنَى بِدَ لَيْسَ بِالسَّكِّ وَلَكِنَّ أَرْنَجَ النَّاءِ^(١)
لَا يَمَّا تَبْتَنِي الْخَوَاضِرُ فِي الرِّيفِ وَمَا يَعْطِي قُلُوبَ النَّاءِ^(٢)
تَرَكْتُ إِذْ تَرَكْتُهَا الدَّارُ فِي أَحْسَنَ مِنْهَا مِنَ السَّاءِ وَالسَّاءِ^(٣)
حَلَّ فِي مَنَبَتِ الرِّيحَيْنِ مِنْهَا مَنَبَتُ الْمُكْرَمَاتِ وَالْآلَاءِ^(٤)
يَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءَ^(٥)

= كان فيها من الفرح وقتل الأعداء . وما داره : أى وليس داره .
المعنى — يريد أن أبا السك ، أى هذا المدوح ، إنما يفخر بالمعالي وبأيامه المعروفة في
الناس بقتل الأعداء ، ولم يكن له في هذه الأيام دار سوى الحرب في للفرقة وملاقة الأبطال .
١ — الإعراب — عطف على ما قبله ، أى ويفخر بمسك ، وبالسك : خبر « ليس » .

المعنى — يقول : ليس للسك الذى يكنى به هو السك المعروف ، وإنما هو طيب الناء ،
فهو كناية عن طيب الناء والذكر الجليل الحسن . والأريج : الطيب . فهو يفخر بما ينشأ عليه
من الناء الحسن ، لا بما ينشأ من البناء .

٢ — الغريب — الريف : هو للكان الخصب الكثير الخضرة ، والجمع أرياف . وأريفت
للناشئة : أى رعت الريف . وأريضا : صرنا إلى الريف . وأرض ريفة (بالشديد) : كثيرة
الخضرة . وطباء والطباء : إذا دعاه واستأله . قال كثير :

لَهُ نَعْلٌ لَا يَطْبِي الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ حُلِّيَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شُمَّتِ

يريد أنها من جلد مدبوغ طيب الرائحة .

المعنى — يريد أنه لا يفخر بما ينشأ في الخواضر والأرياف ، ولا بالسك الذى يستميل
قلوب النساء ، إنما يفخر بما ينشأ من العلياء ، وبما أثرت صوارمه البيض في الحروب في جاجم
أعدائه ، وبالسك الذى هو طيب الناء له عند الناس ، فهو يفخر به لا بغيره .

٣ — الغريب — السنا (للقصور) : هو الضياء والنور . و (للمدود) : الملق والرفعة .
المعنى — يريد أن هذه الملامح تزلت منك فيمن هو أحسن منها رفعة وضوء . يريد
أن الملامح تشرفت وتزيفت بك لما تزلتها .

٤ — الغريب — ذرت الشمس : أى بدت أول ما تطلع .
المعنى — يريد أنه في سواده مشرق ، فهو بإشرافه في سواده يفضح الشمس . ويجوز أن =

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي لَلْجُدِّ فِيهِ لَعْنِيكَ يُرْزَى بِكُلِّ صَبِيَا
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَأَيْضًا نَفْسٌ خَيْرٌ مِنْ أَيْضَاضِ الْقَبَا
صَكْرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ ، وَذَكَاءٌ فِي بَهَاءٍ ، وَقُدْرَةٌ فِي وَفَاءٍ
مَنْ لَيْسَ الْمُلُوكُ أَنْ تُبَدِّلَ اللَّوْ نَ يَلُونِ الْأُسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ
فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَا نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةُ اللَّقَاءِ

= يريد شهرته ، وأنه أشهر من الشمس ذكرا ، أو يريد تقاءه من العيوب . والإشارة : تعود إلى أحد هذين المعنيين . أو يريد بالإشارة : الشهرة ، لأن للشهور منبر ، وقيل للشهور منبر وإن لم يكن ثم إشارة . وكذلك النبرني من القرن ، قليل للنبي من العيوب : منبر . ويدل عليه قوله في البيت الذي يليه : [إن في ثوبك . . . الخ] .

١ - الإعراب - الذي وصلته : في موضع جر صفة للثوب . وارتفع « المجد » بالابتداء . والظرف : خبره ، وهو متعلق بالاعتقاد ، والباء : متعلقة بالفعل .

المعنى - أخبر أنه أراد بإشارته ضياء المجد وشهرته ، وتقائه مما يعاب به ، وأن ذاك الضياء أتم من كل ضياء .

٢ - المعنى - يقول : إنما الجلد ملبس يلبسه الإنسان كالثوب والقباء ، ولأن تكون النفس بيضاء تقي من العيوب ، خير من أن يكون اللبس أبيض .

٣ - الإعراب - كرم : ابتداء ، خبره محذوف مقدم عليه ، تقديره : لك كرم ، وما بعده عطف عليه ، وحروف الجر الظروف : متعلقة بالاستقرار .

المعنى - لك كرم في شجاعة ، يريد أنك كريم شجاع ، ذكي الطبع ، بهي النظر ، ذو قدرة على ما تريد ، واف بالهدم والوعد والقول ، فجمع له هذه الخصال الشريفة .

٤ - الفريب - السحناء : الهيئة ، يقال : رأيته وعليه سحناء السفر .

المعنى - يقول : للووك البيض الألوان يتخون أن يبدلوا ألوانهم بلونك ، وأن تكون هيئتهم كهيئتك . ثم قال : من كفى لهم بهذه الأمنية ، ثم ذكر لم تمنوا ذلك ؟ فقال في البيت الذي بعده : [فتراها بنو الحروب . . . الخ] .

٥ - الفريب - يقال : عين وعيون وأعين ، هذا في أكثر الكلام وقد جاء : أعيان ، وهو قليل ، فيكون كقيل وأقيل ، وطير وأطير .

المعنى - يقول : تمنوا هذا ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يرونك بها ، وذلك أن الأسود =

يَا زَجَاءَ السُّيُوفِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَبَّائِي
وَلَقَدْ أَفْتَتِ الْمَفَاوِزُ خَيْلِي قَبْلَ أَنْ تَلْتَقِي وَزَادِي وَمَائِي^(١)
قَادِمٍ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَأَيُّ أَسَدِ الْقَلْبِ آدِي الرُّوَاهِ^(٢)
وَقُوَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّمَاهِ^(٣)

وعرض عليه سيفا أبو محمد عبيد الله بن طنج، فأشار به إلى بعض من حضر، وقال :

أَرَى مُرْهَقًا مُدْهِشَ الصِّقْلَيْنِ وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَنَّا
أَتَأْذَنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتِ أَجْرُهُ لَكَ فِي ذَا الْقَسَى^(٤)

وقال يذكر خروجه من مصر وما لقي ويهجو الأسود :

أَلَا كُلُّ مَا شِئْتَ الْخَيْزَلَى فِدَا كُلِّ مَا شِئْتَ الْهَيْدَبَى^(٥)

= مهيب في الحرب ، لا يظهر عليه أثر الخوف ، فيرتاع أعداؤه منه إذا لقيهم . ويجوز أن يريد :
ترتاع الأعداء إذا رأوه في صورته .

١ - الفريب - المفاوز : جمع مفازة ، وأصلها من الهلاك ، ومن قولهم فاز الرجل : إذا مات .
ولما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا عليه السلام قال : فزت ورب الكعبة . فيحتمل : مت ،
ويحتمل : فزت بالشهادة . ومعيت المفازة : على سبيل المثال بالسلامة ، كما قيل للديع : سليم .
المعنى - يذكر طول الطريق إليه ، وأن ذلك أفتى مركوبه وزاده ، وأنه أثناء من مسافة بعيدة .

٢ - الفريب - الرواء : للنظر والشارة ، وهو غير مهموز .

المعنى - يريد مرني بماتريد ، فأني كفاء للأشد شجاعة ، وإن كنت آدمي الصورة فقلبي
قلب أسد . وقيل : كان أبو الطيب يعرض لكافور في مدحه بأن يوليه ولاية ولم يفعل كافور .
٣ - وهذا يدل على أنه كان يطلب أن يلى له عملاء فإنه يريد : إن كان في زى شاعر فإنه له
قلب للوك وعزمهم ورأيهم وشجاعتهم .

٤ - المعنى - يريد أن هذا السيف اللفظ . وهو الذي رقت شفاؤه ، مدحش الصقل بجوهره ،
وهو آلة كل طالع عات . وقوله « ولك السابقات » يريد : الأيادي السابقات إلى بساتين السوف .

٥ - الفريب - الخيزلى : مشية فيها استرخاء ، من مشية النساء . قال الفرزدق :

وَكُلُّ نَجَاةٍ بِجَاوِيَةٍ خَوْفٍ وَمَا فِي حُسْنِ الْمَشَى^(١)

= قَطُوفُ الْخَطَا تَمْشِي الضَّحَى مُرْجَعَةً وَتَمْشِي الْمَاءُ الْخَيْزَلَى رِجْوَةً الْيَدِ
وَالْمِيدَى : مَشِيَةٌ فِيهَا سُرْعَةٌ ، مِنْ مَشَى الْإِبِلَ ، وَهُوَ مَنْ قَوْلِهِمْ : أَهْلَبَ الظِّلْمَ : إِذَا أَسْرَعَ .
الْمَعْنَى — يريد : فَنَتِ كُلِّ امْرَأَةٍ تَمْشِي الْخَيْزَلَى كُلِّ نَاقَةٍ تَمْشِي الْمِيدَى . يريد أنه ليس من
أَهْلِ النَّزْلِ ، وَلَا يَمِيلُ إِلَى النِّسَاءِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ السَّفَرِ يَجِبُ مَشَى الْجِبَالِ . كَقَوْلِ حَبِيب :
يَرَى بِالْكَعْبِ الرُّودَ طَلْمَةً نَائِمٍ وَبِالْعَرِمِ الْوَجْنَاءَ عُرَّةَ آيِبِ

وَقَالَ قَوْمٌ : يَقَالُ الْخَيْزَلَى وَالْخَوْزَلَى وَالْخَوْزَرَى [وَالْخَيْزَرَى] : وَهِيَ مَشِيَةٌ فِيهَا تَفَكُّكٌ . وَالْمِيدَى (بِالدَّالِ
وَالذَّالِ) : هُوَ مِنْ مَشَى الْخَيْلِ . وَالْفَدَا : إِذَا كَانَ مَكْسُورًا جَازَ فِيهِ الْقَصْرُ وَاللَّدُ . وَإِذَا كَانَ مُفْتُوحًا
قَصَرَ . وَكَذَلِكَ «سَوَى» ، إِذَا فُتِحَ مَدٌّ ، وَإِنْ ضُمَّ قَصَرَ لَا غَيْرَ ، وَإِنْ كَسَرَ جَازَ فِيهِ الْوَجْهَانُ .
١ — الْإِعْرَابُ — وَكُلُّ (بِالْخَفْضِ) عَطْفًا عَلَى الَّذِي قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ : «فَدَا كُلُّ» .

الْفَرَبُ — النِّجَاةُ : يَرِيدُ النِّجَاةَ الَّتِي تَنْجِي صَاحِبَهَا ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ . وَبِجَاوِيَةٍ :
مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَجَاوَةٍ ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَرَبِ يَنْسَبُ إِلَيْهَا التَّنُوقُ الْبَجَاوِيَاتُ . قَالَ الطَّرْمَاحُ :

بِجَاوِيَةٍ لَمْ تَسْتَكْدِرْ حَوْلَ مَنْبَرٍ وَلَمْ يَتَحَوَّنْ دِرْهَا عَيْبَ آفَنِ

وَالنِّجَاةُ : اسْمٌ مَخْتَصٌّ بِالْأُنْثَى دُونَ الذَّكَرِ . وَقَوْلُهُ «خَوْفٍ» ، يَقَالُ : خَفَّ الْبَعِيرُ يَخْفُفُ خَفَافًا :
إِذَا سَارَ قَلْبُ خَفَّ يَدُهُ إِلَى وَحْشِيهِ . وَنَاقَةُ خَوْفٍ . قَالَ الْأَعْمَشُ :

أَجَلَّتْ بِرِجْلَيْهَا النِّجَاةَ وَرَاجَعَتْ يَدَاهَا خَفَافًا لَيْنًا غَيْرَ أُحْرَدَا

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : خَفَّ الْبَعِيرُ يَخْفُفُ خَفَافًا : إِذَا لَوَى أُنْثَاهُ مِنَ الزَّمَامِ . قَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي وَجْزَةَ
السَّعْدِيِّ :

قَدْ قَلْتُ وَالنِّسَاءُ النِّجَابُ تَمْشِي بِالْقَوْمِ عَاصِفَةً خَوَافٍ فِي الْبَرَى

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْخَفَافُ : يَكُونُ فِي الْعُنُقِ ، يَمِيلُهُ إِذَا مَدَّ بِزِمَامِهَا . وَالْخَافُفُ : الَّذِي يَشْمَخُ بِأُنْثَاهُ
مِنَ الْكِبَرِ ؟ يَقَالُ : رَأَيْتُهُ خَافِقًا عَنِ بَأْتَفِهِ . وَلِلنِّسَاءِ : جَعَّ مَشِيَةً ، كَسِدْرَةٍ وَسَدْرٍ .

الْمَعْنَى — يَقُولُ : لَا أَحَبُّ مَشَى النِّسَاءِ ، وَلَا لَى إِلَيْهِنَّ مِيلٌ ، وَإِنَّمَا أَحَبُّ كُلِّ نَاقَةٍ سَرِيعَةٍ
السَّيْرِ وَلِلنِّسَاءِ ، هَذِهِ صَفَتُهَا . وَإِنَّمَا قَالَ «بِجَاوِيَةٍ» خَصَمَهُمْ : لِأَنَّهُمْ يَنْتَارِدُونَ عَلَى التَّنُوقِ فِي الْحُرُوبِ
وغيرها ، وَكَانَتِ التَّنُوقُ تَنْطَلِفُ مَعَهُمْ كَيْفَمَا أَرَادُوا ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْحَرْبُ فِي رِمِيَةِ عَطْفِ النَّاقَةِ إِلَيْهَا
فَأَخَذَهَا ، وَإِنْ وَقَعَتْ فِي غَيْرِ رِمِيَةٍ عَطَفَهَا إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا ، فَكَانَتْ تَنْقُومُ تَنْعَطِفُ مَعَهُمْ حَيْثُ
أَرَادُوا ، فَلِهَذَا خَصَمَهُمْ .

وَلَكِنَّنِي جِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَئِدُ الْمِدَانَةِ وَمَنْبُطُ الْأَذَى^(١)
 ضَرَبْتُ بِهَا التَّيَّةَ ضَرْبَ الْقِمَا رِإْمًا لِمُفْزَا وَإِمَّا لِلدَّيَا^(٢)
 إِذَا فَرَعْتَ قَدَمَتَهَا الْجِيَادُ وَيَيْضُ السُّيُوفِ وَتُسْمَرُ الْقَنَا^(٣)
 فَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غَنَى^(٤)
 وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا بِ وَادِي الْمِيَاءِ وَوَادِي الْقُرَى^(٥)

١ — المعنى — يريد أن هذه النوق توصل إلى الحياة ، وتكيد الأعداء ، وتدفع الأذى ، أى تزيله ؛ لأنها تخرجك من المهالك إلى النجاة ، فهى تكاد الأعداء ، ويدفع شرهم .

٢ — الفريب — التيه : الأرض البعيدة التى يتاه فيها لبعدها ، وهو هنا تيه بنى إسرائيل ، وهو الذى بين القازم وأيلة ، ويسمى أيضا : بطن نخل ، وعليه أخذ لما هرب من مصر إلى العراق .

المعنى — سلكت بهذه الناقة هذه المسالك المخوفة ، إما للنجاة وإما للمخاف ، إما أن أفوز وأنجو ، وإما أن أهلك فأستريح . والإشارة إلى الفوز والهلاك .

٣ — المعنى — إذا فزعته هذه الناقة تقدمتها الخيل الجياد ، لأنهم كانوا يحبون الخيل ، ويركبون الإبل ؛ وإذا لاقوا الأعداء ركبوا الخيل ونسب الفزع إليها على حذف للضاف ، أى فزع راكبها . وقوله : « ييض السيف وسحر القنا » ، من اللقابة الجيدة ، يريد الدفع عنها بهذه السيوف والرماح .

٤ — المعنى — يريد : مرّت هذه الإبل بنخل ، وهو ماء معروف ، وفى ركبتها — يعنى ركبائها: يريد نفسه وأصحابه — عن هذا الماء وعن كل من فى الدنيا غنى ، لأنهم اكتفوا بما عندهم من الجلد والحزامة عن الماء وعن غيره .

٥ — الإعراب — وادى : مفعول « تخبرنا » ، وإنما أسكن الياء من « الوادى » ضرورة ؛ ويجوز أن يكون بدلا من « النقب » ، ويجوز أن يكون أسكن على الوضع ، فلا ضرورة . يريد تخبرنا بوادى القرى ووادى المياه ، كما أنشد سيويوه :

معاوى إنا بشر فأشجع فلنا بالجبال ولا الحديدًا

فنب « الحديد » على موضع « الجبال » قبل دخول الياء . ومثله قراءة القراء السبعة سوى الكسافى : « ما لكم من إله غيره » على موضع إله قبل دخول حرف الجر .

المعنى — إنا لما وصلنا هذا الوضع رأينا عنده طريقين : طريقا إلى وادى القرى ، وطريقا إلى وادى المياه . فقررنا السير إلى أحدهما ، فجعل هذا التقدير كل تخيير من الإبل ، كأن الإبل

وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْفِرَاقِ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ هَا
وَهَبْتَ بِحَسَنِي هُبُوبَ الدُّبُورِ مُسْتَقْبَلَاتٍ تَهَبُّ الصَّبَا
رَوَايَ الْكَفَافِ وَكَبِدِ الْوَهَادِ وَجَارِ الْبُورَةِ وَادِي النَّضَى

== خبرتهم : إن شئتم سلكتم هذا وإن شئتم هذا . وهذا على المجاز والاتساع ، وقيل في التخيير :
تأويلان : أحدهما ، أن المروادي من الخيل والإبل إذا وصلت مفروق طريقين تلتفت إليهما لتؤذن
بالحث على سلوك أحدهما ، وهذا كأنه تخيير . والثاني ، أنه على سبيل المجاز كما قال :

• يشكو إلى جمل طول الشرى •

لم يرد حقيقة الشكوى ، وإنما أراد : صار إلى حال يشكى من مثلها .

١ — الإعراب — أين : اسم مبنى على الفتح ، وهو للاستفهام عن اللواضع . وتربان : اسم
معرفة ممدول ، فلهذا لا ينصرف ، وقوله « ها » حرف إشارة ، يريد : قالت : ها ، هي هذه
الأرض ، لحذف الجلة ، وأبقى الحرف الذي هو دال عليها .

المعنى — قال ابن جني : قلنا للإبل ونحن بهذه الأرض ، للسماة « تربان » ، وهي من أرض
العراق ، فقالت : ها هي هذه . وهذا كله مجاز كأنه قبله .

٢ — الإعراب — الفاعل مضمرة « هبت » ، يريد الإبل ، وهبوب ومهب : منصوبان على
الصدر . وحرف الجر متعلق « بهبت » ، ومستقبلات : حال من الإبل .

المعنى — يريد أنه وجهها في السير من المغرب إلى الشرق ، لأن التبور تهب من جانب
الغرب ، والعبا من جانب الشرق . وهبوب الإبل : هو نشاطها في السير . وحسنى : موضع
فيه ماء من ماء الطوفان ، وكان للنبى يصفه بالطيب ويقول : هو أطيّب بلاد الله . وشبه العيس
بالريح ، استعارة ، لأنها أقبلت من المغرب إلى الشرق ، كما يقابل التبور العبا ، لأن التبور
تهب من الغرب ، والعبا تقابلها من مطلع الشمس .

٣ — الإعراب — رومى : حال . وأسكن الياء ضرورة ، وهو كثير في أشعار العرب . ومنه
بيت الجاسية :

• ألا لأرى وادى المياه يثيب •

المعنى — يريد أن هذه الإبل قواصد هذه المواضع . ويقول : وادى النضى جار للبور
قربها ، فهذه النوق روم بأنفسها هذه المواضع .

وَجَابَتْ بِبَسِطَةٍ جَوْبَ الرِّدَا ۖ وَبَيْنَ النِّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا ١
إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ ۖ بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَفَضِ الْمَدَى ٢
وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَاحُ ۖ وَلَا حَ الشُّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى ٣
وَمَسَى الْجُمَيْعِي دُنْدَاوَهَا ۖ وَغَادَى الْأَصَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا ٤
فَيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشٍ ۖ أَحَمَّ الْبِلَادِ خَنِي الصَّوَى ٥

١ - الغريب - الجوب : القطع ، ومنه قوله تعالى : « ونمود الذين جابوا الصخر بالواد » .
المعنى - يريد أن هذه الإبل قطعت هذا المكان كما يقطع الرداء ، ويريد أن « بسيطة »
بيدة من الإنس لا اجتماع الوحش بها ، وهي مكان معروف لا يسقطها ألف ولام ، وربما سلكها
الحجاج . وبسيطة (أيضا) : موضع بين الكوفة ومكة من أرض نجد . قال الرازي :

إِنَّكَ أَنْتَ يَا بَسِيطَةُ الْبَلَدِ أَنْذَرْنِيكَ فِي الطَّرِيقِ إِخْوَتِي

٢ - الغريب - عقدة الجوف : مكان معروف . وماء الجراوى : منهل ، وهو الذى
ذكره الشاعر :

أَلَا لَا أَرَى مَاءَ الْجُرَاوِيِّ شَافِيَا ۖ صَدَايَ وَإِنْ رَوَى غَلِيلَ الرِّكَابِ

المعنى - يقول : قطعت بسيطة إلى هذه الموضع حتى شفت عطشا به .

٣ - المعنى - يقول : إن « صور » هو ملاح لها مع الصباح . وظهر لها « شغور » مع الضحى ،
وهو موضع بالعراق . تقول العرب : إذا وردت « شغور » فقد أعرفت . وقال أبو عمرو الجرمي :
إنما هو سورى ، ويجوز الرفع والنصب في الصباح والضحى . فرفع عطف على « صور » ، والنصب
مفعول معه . والشغور : مشتق من قولهم : بلاد شائرة ، إذا لم يكن لها من يحميها .

٤ - الغريب - الدنداء والدأداة : سير أرفع من الحب . ومسى : أنها مساء .
المعنى - يريد أنها أتت هذا الموضع الجيى وقت المساء ، وأتت الأصارع وقت الغداة .
والجيى والدنا : موضعان .

٥ - الإعراب - ليلا ، نصب على التمييز . وأحمّ وخني : صفتان « ليلا » .

الغريب - أعكش : موضع معروف . وأحمّ : أبود . والصوى : أعلام بنى على الطريق
ليتهدى بها .

المعنى - يريد أنه متعجب من ليل شديد الظلمة على هذا المكان ، حتى اسوقت البلاد ،
وخفيت الأعلام من سواد هذا الليل .

وَرَدْنَا الرِّهْمَةَ فِي جَوْزِهِ وَبَاقِيَهُ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى
فَلَمَّا أَتَيْنَا رَكَّزْنَا الرِّمَاءَ حَوْزَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْمَلَأْنَا
وُثْبِنَا ثِقْبُلَ أَسْيَافِنَا وَنَمَسْنَا مِنْ دِمَائِهِ الْعِدَاءَ
لَتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أُنَّى الْفَتْحِ

١ - الفريب - الرهمة : موضع قرب الكوفة . قال ابن جني : يريد بالجوز هنا صدر الليل ، لقوله « وبقائه أكثر » ، وإذا كان الباقي أكثر من الماضي كان الجوز صدر الليل . وصدر الليل لا يسمى جوز الليل .

قال القاضي أبو الحسن : أخطأ أبو الطيب لما قال « في جوزه » . ثم قال : « وبقائه أكثر » ، كيف يكون بقاءه أكثر . وقد قال في جوزه ؟ وقال ابن فورجة : هذا خطأ ولحن من القاضي ، لأن الهاء في « جوزه » ليست ، ليل وإيماء « لأعكش » ، وهو موضع واسع والرهمة : ماء وسط « وأعكش » والكلام صحيح . انتهى كلامه .

المعنى - وردنا هذا المكان وسط هذا المكان ، وما بقي من الليل أكثر مما مضى وقال بعضهم : الرهمة : قرية عند الكوفة ، وهو الصحيح ، لأنني رأيت بالكوفة جماعة ينسبون إليها ، وأكثها خربت في الأربع مئة .

وقال الخطيب : بعض من لاعلم له بالعربية يظن أن هذا البيت مستحيل ، لأنه يوم أنه لما ذكر « الجوز » وجب أن تكون القسمة عادلة في النصفين ، وليس الأمر كذلك ؛ ولكنه جعل ثلث الليل الثاني كالوسط ، وهو الجوز ، ثم قال : وبقائه ، كأنه ورد والثلث الثاني الذي كالوسط ، وهو الجوز قد مضى ربه ، وبقي ثلاثة أرباعه وأكثر ، وهذا آيّن وأوضح ، ويجوز أن يكون الضمير في « بقاءه » الليل أو « للجوز » .

٢ - المعنى - يقول : لما نزلنا الكوفة وأقمنا ركابنا ، وركبنا الرماح كعادة من يترك السفر ، كانت رماحننا موكزة فوق مكارمنا وعلانا ، لما فعلنا من فراق الأسود ، وقتال من قتلناه في الطريق ، وظفرونا بمن عادانا ؟ فكل هذا مما يدل على الكرم والعلا . فظفرت مكارمنا بما فعلنا ، فكأننا نزلنا على الكرم والعلا .

٣ - المعنى - ثبنا : رجعنا قبل أسيافنا ، لأنها أخرجتنا من بلاد الأعداء ، ونهجتنا من الهالك ، خففها أن تقبل ، وترفع فوق الرموس .

٤ - المعنى - يريد تعلم أهل مصر ، خفف الضاف . والعواصم : من حلب إلى ساج . والفتى : الرجل الكامل القوى .

وَأَنَّى وَفَيْتُ وَأَنَّى أُبَيِّنُ وَأَنَّى عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَنَّا
وَلَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبَى
وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصُّفَا
وَمَنْ يَكُ قَلْبُ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوْصَى
وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَسَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَا
وَنَامَ الْخَوِيدُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى

١ - المعنى - إني وفيت لسيف التوبة ، وأبيت ضم كافر ، ولم أذل لمن عصاني .
٢ - الغريب - سيم : من السوم ؛ يقال : فلان يسوم فلانا الذل . ومنه قوله تعالى :
« يسومونكم سوء العذاب » .

المعنى - يقول : ليس كل قاتل وافيء ، وليس كل من كلف ضياء يأباه . وقيل : سيم : أكره ،
وانخسف : الضيم والذل .

٣ - المعنى - يريد أن آلته : العقل والرأى وما فيه من السجاياء الكريمة . ويصدع صم الصفا :
يشق الحجارة القوية وينفذ فيها .

٤ - الغريب - التوى : الهلاك ، وأصله هلاك اللال ، يقال : توى للال : إذا هلك .
المعنى - يريد : من كان له قلب في الشجاعة ، وحممة العزيمة كقلبي يشق قلب الهلاك ،
ويخوض شدائده حتى يصل إلى العز . واستعار للتوى قلباً ليقابل بين قلبه وقلب التوى ، وهو
مقابلة حسنة ، واستعارة جيدة .

٥ - المعنى - يقول : كل واحد في الطريق الذي يأتيه خطاه على قدر رجله ، فإذا طالت رجله
اتسعت خطاه ؛ وهذا مثل . يريد أن كل واحد يعمل على قدر وسعه وطاقته . وهذا كقوله :

• على قدر أهل العزم تأتي الزفائم •

وإنما خص الرجل من بين الأعضاء لذكره الخطا ، إذ بها تقع الخطوة ، وأراد صاحب الرجل ،
واللحن : على قدر حممة الطالب يكون سعيه .

٦ - المعنى - يريد بالخويدم : كافر . والعامة تسمى الخصى خادما . وكل من خدم فهو
مستحق لهذا الاسم ، خلا كان أو خصيا ؛ ولكنهم لما رأوا الخصى ناقصا عن رتبة النحل
قصروه على هذا الاسم ، لأنه لا يصلح لغير الخدمة . يقول : فقل الخويدم عن لنا الخصى =

وَكَاثَ عَلَى قُرْبَانَا يَتَنَا سَامِيَهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْمَعِي
لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الْخُصِي أَنْ الرُّؤُوسَ مَقَرُّ الثُّغَى
فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ رَأَيْتُ الثُّغَى كُلَّمَا فِي الْخُصَى
وَمَاذَا يَعْصِرُ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ صَحِيحٌ كَأَثْبَكَا
بِهَا نَبْطِي مِنَ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرُسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الثَّمَلَا
وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى
وَتَشِيرُ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرَكَدَنْ نَّ يَنْنَ الْقَرِيضِ وَيَنْنَ الرُّثَى

= خرجنا فيه من عنده ، وكان قبل ذلك نائما غفلة وعسى ، ولم يكن نائما كرى ، كما قال الآخر:

وخبّرني البواب أنك نائمٌ وأنت إذا استيقظت أيضاً فائمٌ

١ - المعنى - يريد أنه حين كان قريبا منه كان بينهما بعد من جهله ، لأن الجاهل لا يزداد علما بالشيء وإن قرب منه .

٢ - الغريب - انتهى جمع نية ، وهي العقول ، لأنها تنهى عن التقبح . والهمي (بكسر النون) : الغدير . المعنى - يقول : كنت أحسب قبل رؤية كافور أن مقر العقل الدماغ ، فلما رأيت قلة عقله ، قلت : العقل في الخصى ، لأنه لما خصى ذهب عقله ، فعلت حينئذ أن العقول في الخصى .

٣ - يتعجب مما رأى بمصر من المعجائب التي تضحك الناس العقلاء . ثم قال : لكن ذلك الضحك كالكاء ، لأنه فيه الفضيحة .

٤ - المعنى - يريد بالنبطي السوادى : وهو أبو الفضل ابن حنابلة وزير كافور . وقيل : بل يريد أبا بكر اللادرائى النسابة . يتعجب منه ، يقول : ليس هو من العرب ، وهو يعلم الناس أنساب العرب .

٥ - المعنى - يقول : وبمصر أسود عظيم الشفة يئنون عليه بالكذب ، وهو أهم يقولون له أنت بدر الهوى والبدر يشتمل على النور والجمال ، والأسود : القبيح الخلق العظيم الشفة كيف يشبه البدر ؟ جعل له مشافر لفظ شفتيه . والمشافر تكون لفوات الخف . وإذا وصف الرجل باللفظ والجفاء جاءوا له مشافر .

٦ - الغريب - الكرَكَدَنْ : هو الحمار الهندى ؛ وقيل : هو بالقارسية : كرك ، وهو طائر عظيم =

فَا كَانَ ذَلِكَ مِنْكَ لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجَوُ الْوَرْدِي^(١)
وَقَدْ صَلَّى قَوْمٌ بِأَسْنَانِهِمْ فَأَمَّا بَرْقُ رِيَاخٍ فَلَا^(٢)
وَذَلِكَ صَمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ إِذَا حَرَّ كَوْهٌ فَسَا أَوْ هَلْدَى
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرُهُ رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ بِمَا لَا يَرَى^(٣)

وقال وقد تعلق عليه بقوله في سيف النبوة «ليت أنا إذا ارتحلت» الخ فقالوا: جل الخيام فوقه ، قال ارتجالا :

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاءٍ أَيْتُ قَبُولُهُ كُلُّ الْإِبَالَةِ^(٤)
وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلتَّمَاهِ^(٥)

= وروى ثعلب عن ابن الأعرابي : أن الكركدن دابة عظمية الخلق تحبل الفيل على قرنها .
المعنى — أنه شبهه بالكركدن لعظم خلقه وقلة مغناه . والشعر الذي مدحته به هو شعر من وجهه ، رقية من وجه آخر ، لأنى كنت أرقبه به لأخذ ماله .
يريد أنه كان يستخرج ماله بنوع رقية وحيلة .

١ — المعنى — يقول : لم يكن ذلك الشعر مدحا له ، ولكنه في الحقيقة كان هجاء الخلق كلهم ، حيث أحوجوني إلى مثله . وقال أبو الفتح : إذا كانت طباعه تنافى طباع الناس كلهم سفلا . ثم مدح ، فذلك إرغام لهم وهجو ، لأن مدح من ينافى طباعهم هجو لهم .

٢ — المعنى — يقول : الكفار قد ضلوا بأَسْنَانِهِمْ ، وأحبوا فببدها من دون الله سفها وضلالة ، فأما أن يصل أحد بخلق يشبه زق ريج ، فلم أر ذلك . يعنى أنهم ابتغوا خلقه كزق ريج ، وليس فيه ما يوجب الضلال به حتى يطاع ويملك ، وإعما هذا يسحب عن بطيمه وينقاد له . وشبهه بالزق لسواده .

٣ — المعنى — يقول : من أعجب بنفسه فلم يعرف قدر نفسه إجمالا وذهابا في شأنه خفيت عليه عيوبه ، فاستحسن من نفسه ما يستحقه غيره .

٤ — المعنى — يقول : ذكروا أن الخيام فوق الأمير سيف النبوة ، فأيت ذلك أن أقبله ، لأنى لا أسلم أن شيئا فوقك . وهو قوله : [وما سلمت فوقك للثريا . . . البيت] .

٥ — المعنى — يقول : لا أسلم للثريا بأنها فوقك ولا للساء ، فكيف أسلم للخيام ، لأن ربتك فوق كل شيء . فلا أسلم أن شيئا فوقك في القدر والرتبة .

وَقَدْ أَوْحِشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا قَوْبَ الْبَهَاءِ
تَنْفَسُ وَالْقَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ فَيَعْرِفُ طَيْبُ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

وقال بهجو السامري :

أَسَامِرِيَّ مُنْحَكَةً كُلُّ رَأَى قَطِنْتَ وَأَنْتَ أُنْغَبِي الْأَغْبِيَاءِ

١ — المعنى — يريد أنه لما خرج من الشام أوحشها ، فكأنه سلبها ثوب الجلال الذي كان لها بمقامه فيها ، فلما فارقتها فارقتها جالها وأنساها .

٢ — المعنى — يريد تنفس أنت وهذه البلاد منك مسيرة عشر ليال ، فيعرف من بها طيب تنفسك في الهواء ، وهذا من قول أبي عيينة :

تَطَيَّبُ دُنْيَانَا إِذَا مَا تَنَفَّسْتَ كَأَنَّ فَيْتَ الْمَسْكِ فِي دُورِنَا هَبًا

والمواصم : ثوبور معروفة تصمم أهلها بما عليها ، منها : حلب وأنطاكية . وقال الواحدى : يريد :
والمواصم منك عشر ، أى على مسيرة عشر ، غذف حتى أخل باللفظ .

٣ — أبو عراب — أسامري : منادى ، منسوب إلى «سر من رأى» ، وإنما العامة تقول : سامرا ، والبلد اسمها «سر من رأى» . وقال الشاعر :

لمعرك ما سررت بسر من رآ

ولكنى علمت بها الشرورا

لغذف الهذرة ، كما ورد عن بعض العرب :

ومن رآ مثل ممدان بن ليل

إذا ما السبع حال عن اللطية

ولبعض المحدثين :

ما سر من رآ بسر من رآ

بل هي سوء لمن رآها

وقد ذكرها البحترى على لفظ العامة ، فقال :

أخليت منه البد وهو قراره ونصبتة علما بسامراء

وكان ينبغي أن لا يكسر آخره ، لأن الجبل إذا سمى بها لا يسلط عليها الكسر ، ولا ينسب إليها ، كتابا بشرًا ، وأبو الطيب أجراها على ما اشتهرت به ، لأنها في الأصل غير صحيحة .
المعنى — يقول : أسامري ، يامن يضعك منه كل من رآه ، أعلمت ما أنشدت ، وأنت أجهل الجبال ؟ يعنى : كيف علمت ذلك وأنت جاهل ؟ وذلك أن اللثني لما أنشد سيف الدولة قوله :
«واحر قلباه» قال هذا السامري . وقد خرج أبو الطيب — أخوته فآخذ لك رأسه ؟ مخاطبًا سيف الدولة بعد خروج أبي الطيب . فقال اللثني هذا يهجو .

مَنْعَتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتُ أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَعُرْتَ عَنِ الْمَجَاءِ (١)
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَيْتُ سَنِي فِي هَبَاءِ (٢)

حرف الباء

وقال يمدح سيف النولة وهو يسايره وقد أشدَّ المطر .

لَمِنِي كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَشْرِ عَجَابِ (٣)
جَمَالُهُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ (٤)
تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَتُخْلِقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ (٥)

١ - المعنى - إنك لما كنت حقيرا لا قدر لك وقد أمنت أن تمدح ، قلت أهجى ، فكأنك ما صغر قدرك عن المجاء .

٢ - وهذا البيت يبين التنى قبله . يريد : ما هجوت قبلك مثلك ، ولا فكرت به ، ولا جعلت بالى إليه ، لأنك لا قدر لك ، فأنا لا أجرب سيفى فى غير شىء يوجب التجربة فيه . وهذا مثل .

٣ - المعنى - يقول : كل يوم ترى عيني منك شيئا عجيبا تتعجب منه . ثم ذكره بعد ذلك فقال : [حالة ذا الحسام . . . الخ] .

٤ - الفرب - الحالة : التى يحمل بها السيف ، وهى الحمل أيضا .

المعنى - يريد سيفاً حل سيفاً ، وسحاب يطر على سحاب ، وهذا هو العجاء ، فالسحاب الأول هو السيف ، والثانى هو سيف النولة ، فكيف يحمل سيف سيفاً ، وكيف يطر سحاب سحاباً . هذا هو العجب العجيب .

٥ - الفرب - الرباب (بالفتح) : السحاب الأبيض . وقيل : قد يكون الأبيض والأسود ، الواحدة ربابة . وبه سميت للراة ربابا .

المعنى - يقول : إنك أفضل من السحاب ، لأن الأرض تجف من ماء السحاب ، وتضيق ثيابها التى أنبتها التيث خلقانا باليت عند هيجه ، وعطائك يبق ويذكر . وأراد : تجف الأرض من مطر هذا السحاب ، ولكنه حذف للضاف .

وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الْفَرُّ رَحْبًا وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي أُنْسِكَ^(١)
تُسَارِكُ السَّوَارِي وَالْفَوَادِي مُسَايَرَةَ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ^(٢)
تُمِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْذِيهِ وَتَمَجِّزُ عَنْ خَلْقِكَ الْمَذَابِ^(٣)

وأنشد سيف الدولة يثا وهو :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْرِضُ الدُّمَى قَلَمٌ أَرَّ أَخْلَى مِنْكَ فِي التَّيْنِ وَالْتَلَبِ

قال أبو الطيب :

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَأَقْتَلَهُمُ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبٍ^(٤)

١ - المعنى - يريد برطوبة الدهر : لينه وسهولته ، بخلاف القساوة والصلابة .

المعنى - يطيب عيش أهل الأرض ويلين ، فكأن الدهر يلين ويطيب لهم وينقاد .
كقول البحتري :

يشرقن حتى كاد يقتبس السجى وَبَلَنَ حَتَّى كَادَ يَجْرَى الْجُنْدَلُ

فجل الصخر يكاد يجرى للين رطوبة الزمان . وفي ضده لبعضهم :

كَأَنَّ قَلْبَ زَمَانِي عَلَى صَخْرٍ وَصَفَرٍ

ويجوز أن يكون أراد أبو الطيب : أن ماء النيث ينقطع ، وعطائك دائم لا ينقطع ، وذكرك لا ينقطع
بما تعطى وبما تجعل بعدك في سبيل الله من الوقوف وغيرها .

٢ - الغريب - السواري : السحب السارية في الليل دون النهار ، لأن السرى مخصوص بالليل .
والفوادى : ما غدا من السحب . والأحباء : جمع حبيب ، كشریف وأشرفاء . والطراب : جمع ،
الواحد : طرب وطروب ، الذى يطرب ويحركه الشوق .

المعنى - يريد أن هذه السحب تسارك كما يسير الحبيب حبيبه ، لتعلم من جودك ، وقد
بينه بعده ، فقال : [قعيد الجود . . . الخ] .

٣ - المعنى - قعيد : أى تستفيد الجود منك ، فتعلمه لتأتى بمنله ، ولكنها لا تقدر أن تأتى بمثل.
أخلاقك العذبة ، لأنها عاجزة عن الإتيان بمثل أخلاقك .

٤ - الموعراب - أهدى : اسم نادى بإسقاط حرف النداء . أقفل : إذا كان للتفصيل ، فينه
وبين أفضل التعجب مناسبة ، وذلك أنه يقال : هذا أقول من هذا وما أقوله ، فتصح الواو في =

قَرَدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِ الْهَوَى قَأَتْ جِيلَ الْخُلَفِ مُسْتَحْسِنُ الْكِذْبِ ١١
وَلَأَيُّ لَمْ يَنْتَوِ الْقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولُ الْمَقَاتِلِ فِي الْحُبِّ ١٢

== للثالثين ويمتنع أن يقال: هذا أحرم من هذا ، أى أشد حرة ، كما يمتنع أن يقال : ما أحرم : أى ما أشد حرته . وفعل التعجب يبنى من ثلاثة أفعال ثلاثية فعل (فتح العين) وفعل (بكسرهما) ، وفعل (بضمهما) . ولا يبنى إلا من فعل قد سمي فاعله ، ولا يجوز أن يبنى من فعل غير مسمى الفاعل ، فيقال : ما أضرب أخاك ، لأنه مأخوذ من : ضرب أخوك ، ثم وقع التعجب من كثرة ضربه . فإذا قلت : ضرب أخوك ، لا يصح أن يقال : ما أضرب أخاك ، وأنت تريد ما أشد الضرب الذى ضربه أخوك . وأهدى : يجوز أن يكون من هدى الوحش ، إذا تقدم ، فيكون « سهما » منصوبا على التخييز ، فيكون أفعل من فعل له فاعل ، ويكون الفعل للسهم . ويجوز أن يكون الفعل للمخاطب ، من قولهم : هديته الطريق . فإذا حمل على ذلك « فسهما » منصوب بفعل مضمير يدل عليه « وأهدى » ، لأن فعل التعجب لا يجوز أن ينصب مفعولا ، وكذلك أفعل الذى للتمييز ، وعلى ذلك حل قوله :

أَكْرَهَ وَأَتَمَّى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنْهَا فِي الْقَاءِ الْقَوَانِيسَا

فخصب « القوانيس » بفعل مضمير ، ثم الكلام عند قوله : « وأضرب منها » ثم أضمر فلا نصب به « القوانيس » ، تقديره : يضرب « القوانيس » فيكون من جنس الكلام .

وقال الواحدى : أهدى من هديت هدى فلان : أى قصدت قصده . ومنه الحديث « وأهدوا هدى حمار » : أى اقصدا قصده . فيكون المعنى : يا أقصد العالمين سهما إلى قلبى . يريد أن عينه تصيب بلمحظها ولا تخطئه ، ويا أقتل الناس لاهل الدروع من غير حرب ، يريد أنه يقتلهم بلمحظه من غير حرب . وهذا المعنى كثير للشعراء .

١ — الفريب — يقال : كذب [مثل خل] وكذب [مثل كسف] . يقول : حكم الهوى غير حكم الأشياء ، فهو مخالف الأحكام ، لأن الخلف فى الوعد غير جيل ، والكذب غير مستحسن ، وكلاما جيل مستحسن من الحبيب . وما أحسن قول القاتل :

• وكل ما يفعل المحبوب محبوب •

٢ — المعنى — يريد أن الحبيب يصيب مقاتلى فى الحب ، ولا يقدر القرن أن يصيب مقاتلى فى الحرب ، لأنى أقدر على دفعه عن نفسى ، ولا أقدر على دفع الحبيب . وهو من قول حبيب :

كَمْ مِنْ دَمٍ يَنْتَحِرُ الْجَيْشُ أَهَامُ إِذَا بَانُوا تَحْكُمُ فِيهِ الرِّمَسُ الْأَجْدُ

وهذا من قسمة المعنى بالشجاعة عوكم له من قسمة كنهه .

وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ يَنْجُفُونِهِ أَصَابَ الْحَدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ^(١)

وقال يعزیه عن عبده يمالك التركي ، وقد مات بحلب سنة أربعين وثلاث مئة :

لَا يُحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخُذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِتَصِيبٍ^(٢)

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بِمُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ^(٣)

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّقِيقُ حَبِيبُهُ حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي^(٤)

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَجْبَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاهِ الْمَوْتِ كُلَّ طَلِيبٍ

١ — المعنى — يقول : ومن خلقت له عين كمينك ، ملك القلوب بأهون سى . وقوله : « أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب » : مثل ، معناه : سهل عليه ما شق على غيره . ويريد أن المرتقى الصعب له حدور سهل .

٢ — المعنى — حزن يحزن وأحزن يحزن : بمعنى . يقال : حزنه الأمر وأحزنه . وقرأ نافع بالزباى . وقوله : « لا يحزن الله » هو دعاء له أن لا يحزنه الله بشئ . لأنه إذا حزن يحزن معه أبو الطيب ، لادعائه للشاركة ، على عادته مع المدوح . وغلط صاحب في هذا البيت وظن أنه خبر ، ولم يعلم أنه دعاء ، فرواه برفع الفعل ، وإنما هو مجزوم على الدعاء . فقال : لا أدري لم لا يحزن الله الأمير إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق . وليس الأمر على ما توهم . وحزن وأحزن : لفتان . والرجل حزين ومحزون .

٣ — المعنى — يريد : الذي سرَّ جميع الناس ، من السرور ، ثم بكى لحزن أصابه ، ساء بكاؤه الذين سزم ، فكانه بكى بعبودهم وحزن بقلوبهم ، لما يصيبهم من الأسى والجزع . والمعنى : إنك إذا بكيت بكى الناس لبكائك وحزنوا بحزنك ، فهم يساعدونك على البكاء جزاء لسرورهم ، كما قال يزيد الهللي :

أَشْرَكَتُونَا جَمِيعًا فِي سُرُورِكُمْ فَلَهُنَا إِذْ حَزَنَتْكُمْ غَيْرُ انْصَافٍ

٤ — الإعراب — حبيب خبر « إن » ، وأدخل بينهما جملة شرطية . وتقدير الكلام : وإن حبيب إلى حبيب حبيبي ، وإن كان للدفون حبيبه فهو حبيبي ، لأجل محبتي له .

المعنى — يلزم أن أحب كل من يحبه ، فحبيبه حبيبي ، وإن كان للدفون غريباً منى فهو حبيب إلي ، لأجل أن الدولة وجهه له .

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَنَّةٍ وَذُهِبَ^(١)
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَقَارَتْهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ^(٢)
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبِرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ^(٣)
وَأَوْفَى حَيَاةِ النَّابِرِينَ لِصَاحِبٍ حَيَاةُ أُمْرِي خَاتَمُهُ بَعْدَ مَشِيبٍ^(٤)
لَأَبْقَى يَمَّاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تَرْكِي التَّجَارِ جَلِيبٍ^(٥)

١ - الفريب - الجيئة : مصدر جاء يحيى مجيئا وجيئة . وكذلك النهوب .

المعنى - يقول : نحن مسبوقون إلى هذه الدنيا ، فلو عاش من كان قبلنا ولم يموتوا لضاقت بنا وبهم الأرض ، حتى لا نطقى الزَّهَاب والمجىء . وإن الخيرة فيما قدر الله تعالى من الموت على العباد . وأسر الدنيا إنما يستقيم بموت قوم وحياة قوم .

٢ - المعنى - يريد بالآتي الوارث ، وبالماضى اللوروث . يريد أن الوارث الذى يملك الأرض كأنه سالب سلب اللوروث ماله ، واللوروث كأنه سلب سلب ماله . وهو مأخوذ من قولهم فى الوعظة : « إنما فى أيديكم أسلاب المالكين ، وسيرتها الباقون كما تركها الأولون » . وهذا من نهج البلاغة .

٣ - الفريب - شعوب : من أسماء للنبة ، معرفة لا يدخلها التعريف ، وسمت شعوبا لأنها فرقت ، اشتقاقها من الشعبة ، وهى الفرقة .

المعنى - يقول : لولا اللوت لما كان لهذه العاني فضل ، وذلك لو أن الناس آمنوا اللوت لما كان للشجاع فضل على الجبان ، لأنه قد أيقن بالخلود . وكذلك كل الأشياء ، فلولاً اللوت لما كان لهذا كله فضل على غيره ، واستوى الشجاع والجبان ، والكريم والبخيل ، والصابر والمجازع .

٤ - المعنى - يريد أن الحياة وإن طالت فهى إلى اقضاء . يقول : أوفى عمر أن يبق حتى يشيب ، ثم يموتونه عمره بعد الشيب ، وقصاراه اللوت . وقال الناهيب : يريد أن الذى يخترم الشباب لقة الوفاء ، فإذا أبتهم كان قصارها أن تفنيهم ، فلا وفاء لها ولا رغبة فيها . وقال غيره : إذا عاش المرء إلى بلوغ للشيب وخاتمه حيت - يعنى فى الهرم - فقد تناهت فى الوفاء له ، ولا غاية فى الوفاء لها بعد ذلك .

٥ - الإعراب - اللام - تدل على قسم محذوف ، وحرف الجر يتعلق « بصاباة » .
الفريب - يماك : اسم مملوك ، وهو تركى . والتجار : الأصل . وجلب : مجلوب من بلد

وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَيْضٍ بِمِثْلِكَ وَلَا كُلُّ جَنْفٍ صَنِيقٍ بِنَجِيبٍ ١
لَنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَأَبَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ ٢
وَفِي كُلِّ قَوْمٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٌ وَفِي كُلِّ طَرَفٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٌ ٣
يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِكَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ ٤
وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبٍ ٥

= المعنى — يريد أنه قد أبقي في قلبه ميلا إلى كل من كان من هذا الجنس ، يريد الترك .
والصباية : الرقة .

١ — المعنى — يريد أنه كان جامعا بين العين والنجابة . وقد يكون الثلام نجيبا ولا يكون مباركا ، وهذا كان نجيبا ومباركا .

٢ — الإعراب — اللام : لام قسم دخلت على حرف الشرط ، وأتى بجواب القسم ولم يأت بجواب الشرط . كقوله تعالى : « لئن لم ينته للنافقون والذين في قلوبهم مرض وللرجسون في المدينة لتغريك بهم » . ومثله كثير في القرآن والشعر ، لأن الجواب للأول ، وهو القسم .
الفريب — الكأبة : الحزن . والقضب : السيف الخفيف الرقيق .

المعنى — يريد : لئن حزن عليه لقد حزنت عليه السيوف ، لحسن استعماله لها ، وإذا أثر الحزن في الجاد فكفى به حزنا ، فنحن أولى بالحزن من السيوف .

٣ — الإعراب — الظرف معطوف على الظرف الذي قبله ، وهو « في حد كل قضيب » .
الفريب — التناضل : هو الرمي بالسهم في الحرب وغيرها ، وذلك أن القوم يتناضلون في الحرب ، يرمى بعضهم بعضا ، وفي غير الحرب يتناضلون يساهمهم لينظروا أيهم أحسن رما ، فهو يستعمل على ضربين . والظرف : الفرس الكريم ، يقع على الذكر والأنثى .

٤ — الإعراب — أن يخل : فاعل « يعز » فهو في موضع رفع ، أى يعظم عليه . وتدعو : سكن الواو منه ضرورة ، والوجه فتحها ، لأنه عطف على « يخل » .

المعنى — يريد أنه يعظم عليه ويشته عليه أن يترك عاداته في خدمتك ، وتدعوه وهو لا يجيبك .

٥ — الإعراب — قائما : حال ، واللام : تتعلق بها ، وحرف الجر : متعلق « بنظرت » .
المعنى — يريد أنه قد جمع الأدب في الخدعة وقوة الأسد عند البأس ، فإذا نظرت إليه رأيت جامعا بين الشجاعة والأدب . ويريد يندى لبدين : الأسد ، وهما اللتان على كتفيه من صوف . وقيل : الوفرة التي على العنق .

فَإِنْ يَكُنِ الْمَلَقُ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فِنْ كَفَّ مِثْلَافٍ أَعْرَ وَهُوبٌ^(١)
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ تَجِدَهُ بِمُيُوبٍ^(٢)
وَلَوْ لَا أَيْمَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ يَتَنَّا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِدُيُوبٍ^(٣)

١ - الإعراب - من روى يكن (بالياء) فتقديره : يكن يماك ، فهو مضمر فيه . والملاق (منصوبا) : الخبر . ومن روى تكن (بالتاء) ، على المخاطبة لـ سيف المولى ؛ والملاق : (منصوبا أيضا) ، فتقديره : تكن فقدت الملق ، فهو منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده ، من قوله : فقدته ، فهو مفسر له . كقولك : زيدا ضربته . وكقوله تعالى : « إنا كل شيء خلقناه بقدر » ، أى خلقنا كل شيء بقدر . وكقراءة أهل الكوفة وابن عامر : « والقمر قدرناه » بنصب القمر ، أى قدرنا القمر . وكقول الفزاري :

وَأَلْدَنْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا

الفريب - الملق هو الشيء الذي يضرب به ؛ وقيل : هو ما تعلق به الفؤاد .
المعنى - يقول : إن يكن « يماك » هو الذي كنت تبخل به وتضيق به فقد فقدته ، فإنما فقدت من كف متلاف لا يبقى على شيء ، كان نفيسا أو غير نفيس ، وإنما هو رجل يهب الأشياء ولا يبالي بها .

٣ - الفريب - الردى : هو اللوت . وعاد : أى ظالم متعمد . للماجد : الكامل الشرف .
المعنى - يقول : للماجد إذا لم يكن له عوذة من العيوب ، كان الردى أسرع إليه لبراءته من العيب ، فيسرع الهلاك في أمواله ، وهو أظهر من أن يجعل للماجد التلازم . فقال : إنما قصده الهلاك لبراءته من العيب . والماجد : الكامل الشرف ، سيف المولى أولى بهذا التمتع من غيره ، سيما وقد جعله لا عيب فيه يصرف عنه العين ، ويكون له كالعوذة ، وهذا كقول الآخر :

شَخَصَ الْأَنَامُ إِلَى كَالِكَ فَاشْتَمِدُوا مِنْ شَرِّ أَغْيَنِهِمْ بِمَيْبٍ وَاحِدٍ
وَمِثْلُهُ : قَدْ قَلْتُ حِينَ تَكَامَلْتُ وَغَدْتُ أَضَالُهُ زَيْنًا مِنْ الزَّيْنِ
مَا كَانَ أَخْرَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى عَيْبٍ يُوقِيهِ مِنَ التَّعِينِ

٣ - المعنى - إن الدهر تارة يحسن وتارة يسيء ، فلو لم يحسن إلينا بالجمع بيننا لما شعرنا بذنوبه في قفريتنا ، فإحسانه عرفنا إساءته ؛ وهو كالمنزل له . ثم رجع إلى جمته [قتال ؛ ولترك للإحسان البيت] .

وَلَلَّتَرْكَهُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ ١
وَلَا الَّذِي أَمْسَتْ زَرَارُهُ عَيْبُهُ غَنَى عَنْ أَسْتِعْبَادِهِ لِقَرِيبٍ ٢
كَفَى بِصَفَاءِ الرُّودِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ وَبِالتَّقَرُّبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ ٣
فَقَوْضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ ٤
فَقَى اخْتِلَالٍ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ تُحَوَّرَهَا يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبٍ ٥

١ - المعنى - يريد أن الدهر أحسن إلينا بالاجتماع، وأساء فها جمع من الفرقة؛ فترك المحسن إحسانه أجل به من أن يشوبه بالإساءة.. وتلخيص المعنى: أن كلَّ محسن لم يتم إحسانه فتركه أولى به، فهو كقولہ .

أَبْدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا فَيَالَيْتَ جَوْدَهَا كَانَ مُجَلًّا

٢ - المعنى - يريد أنه ملك العرب بإحسانه إليهم، فلا حاجة له إلى عطايا تركي. وخص "زارا"، لأنه أبو القبائل الأشرف، كقريش وغيرها.

٣ - الإعراب - الباءان: زائدتان. والضمير في "مثلته": سيف الدولة. المعنى - ذكر أنه ملك العرب، فقال: استرقهم بمصافاته لهم. وإحسانه إليهم، وبإقباله عليهم، ومثله إذا صافى إنسانا استرقه بكثرة الإحسان، وكفى بذلك رقا.

٤ - الإعراب - الضمير في "إنه" للأجر. ويكون "الثاب" مصدرا بمنزلة الثواب. والليث: الله تعالى، فكأنه قال: إن الأجر أجل ثواب الله، الذي هو أجل مثيب. ويجوز أن يكون الضمير لسيف الدولة، ويكون للثاب: مفعولا من الإنابة، يعني أنه أجل من أنيب من عند الله تعالى. المعنى - أنه يدعو له أن يعوضه الله الأجر من المفقود، والله أجل مثيب.

٥ - الإعراب - فقى: في موضع رفع بدل من "سيف الدولة" في البيت الذي قبله. ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف. ضنك: صفة محذوف، تقديره: في يوم ضنك للمقام عصيب. القريب - الضنك: الضيق. والعصيب: الشديد، اعصوب اليوم: اشتد. ويوم عصيب وعصيب، أي شديد. والعصيب: الرثة تصب بالأبعاء فتشوى. قال حيد بن ثور:

أُولَئِكَ لَمْ يَدْرِينَ مَا سَمَكَ الْقَرْمَى وَلَا عَصَبَ فِيهَا رِثَاتِ الصَّارِسِ

وعصب: جمع عصب. والصارس: جمع عمروص، وهو الخروف. المعنى - يقول: إذا بات الدماء محوّر الخيل، فهو فتاها الذي يقاتل ويطاعن في ضيق اللقاة الشديد، أي في اليوم الضيق للقاء الشديد. والنجيع: الدم كله؛ وقيل: دم الجوف خاصة.

يَمَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَوَاتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا عُبَارُ حُرُوبٍ^(١)
 عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ^(٢)
 قُرْبُ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ كَثِيرٍ الدَّمْعُ غَيْرُ كَثِيبٍ^(٣)
 تَسَلُّ فِيكَ فَيَا نَمَا بَكَيْتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ^(٤)

- ١ - الفريب - الريط : اللاد البيض . ويماف : يكره .
 المعنى - يريد أنه يكره الاستقلال بالقيمة للتخذه من الريط ، إنما يستظل بالفبار .
 وخيمه : جمع خيمة .
 ٢ - المعنى - يريد : إن نفع إسعادنا لك في هذه الرزية أسعدناك بشقِّ القلوب لا بشقِّ الجيوب .
 وهو كقول أبي تمام :

شق جيباً من رجالٍ لو اسطأ عوا لشقوا ما وراء الجيوبِ
 ومثله :

..... وشُقَّتْ جيوبٌ بأبدى مآثمٍ وخلود

- ٣ - المعنى - يريد أن الله مع ليس يعلم الحزن ، فقد يحزن من لا يبكي ، وقد يبكي من لا يحزن .
 وأخذ هذا البيت مما أنشده أبو علي في آخر تكملة لإيضاحه :

وما كل ذي لبٍ بموتيك نُصَحَهُ وما كل مؤثٍ نصحه بليبٍ

- ٤ - الفريب - أيك (بفتح الباء) : لفة ، أنبته ابن جني ، يريد : أبويك ، وهي لفة صحبة
 معروفة . تقول العرب : أب وأبان وأبورن وأبين . وأنشد سيدي :

فلما تبسَّينَ أصواتنا بكينَ وفدنا بالأينا

جمع أب ، وقد قرأ بعضهم : وما تصدون من بعدى قالوا نعد إلهك وإله أيك ، يريد آباتك ،
 لجمعهم على أين ، وأسقط النون للإضافة .

المعنى - يقول : تفكر في مصيبتك بهذا المفقود ، وتسل عنه . واذكر مصيبتك بأبويك ،
 فإنك بكيت لفقدهما ، ثم تفكر بعد ذلك بزمان قريب ، كذلك - ذلك لأجل هذه الصبية سيذهب
 عن قرب . وقيل : تفكر في آباتك الذين ذهبوا ، فكل أحد - يذهب كذهابهم فلا ينجي
 الحزن . وفي معناه :

فَمُصِّى السَّوْمِ عَازِلِي فَنِي سَيَكْفِيهِ الْجَارِبُ وَاتِّسَالِي

إِذَا اسْتَقْبَلْتَ نَفْسَ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا
بِحُبِّ نَفْسٍ فَاسْتَدْبَرْنَاهُ بِطَيْبٍ
وَلِلْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ
مُسْكُونٌ عَزَاهُ أَوْ مُسْكُونُ نُفُوبٍ
وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ التَّيْنَ وَجِهَهُ
فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ

= يريد : لا أنسب إلا إلى مفقود . ومثله قول لبيد :

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَفْعَلْ عَلَيْكَ فَاتَسِيبْ
لَهُكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ
وأحسن ما قيل في هذا المعنى ما أنشدته سيويه :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَذْنَانِ وَالذَّا
وَدُونَ مَعْدٍ فَلْتَرْعَكَ الْعَوَائِلُ

١ - الغريب - المصاب (هنا) : مصدر كالإصابة . والخبث : الجزع (هنا) . والطيب : الصبر وترك الجزع . ومعنى نفث : صرفت ، والفعل للنفس ، وتقديره : نفثه ، أى صرفت الخبث .

وقال الخطيب : إذا جزع الكريم في أول نزول الصيبة وراجع أمره عاد إلى الصبر والتسليم ، ومن لم يوطن نفسه على الصيبة في أول الأمر صعب عليه عند وقوعها .

وهذا البيت من الحكم . قال الحكيم : من علم أن الكون والناسد يتماقبان الأشياء لم يحزن لورود الفجائع ، لعله أنه من كونها ، فهان عليه ذلك 'مجاز الكل' عن دفع ذلك .

٢ - المعنى - يقول : لا بد للمحزون من سكون ، إما أن يسكن عزاء أو يسكن إعياء . فالعالم الذي يسكن تزييا ، كما قال محمود الوراق :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسَلْ أَصْطَبَارًا وَحِسْبَةً
سَلَوْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلَ الْبَهَائِمِ

وكقول حبيب :

أَتَصْبِرُ لِلْبُؤْسِ عَزَاءً وَحِسْبَةً
فَتُؤْجِرُ أَمْ تَسَلُو سُلُوكَ الْبَهَائِمِ

٣ - الإعراب - جدًّا ، نصبه على التمييز . وكَمْ : يكون لشئين : لاستهتام ، والخبر ؛ فعلى أى الوجهين كانت جاز النسب ، فإن كانت خبرا فقد فصلت بينها وبين معمولها . فيطل الخبر ، لئلا يفصل بين العامل ومعموله .

المعنى - يقول : كم لك من أب وجد لم تره عينك فلم تبك عليه ، فهب هذا مثلهم لأنه غاب عنك ، والغائب عن قرب كالغائب البعيد عهده .

وقال الخطيب : ينبغي أن تقبلى عن ، « يماك » لأنه قد غاب عن عينك ، كما لم تحزن لأجدادك الذين لم ترم . وهذا المعنى مدخول ، لأن أجداده لم يرم ولم يعرفهم ، وهذا قد رآه يعرفه ورأاه .

فَدَنَّاكَ قَوْمُ الْخَالِصِينَ فَإِنَّهَا مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمُصِيبٌ
وَفِي تَسْبِيحٍ مَن يَحْسُدُ الشَّمْسُ نُورَهَا وَيَعْجِدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ ١

وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة .

فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرَمًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا ٢
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدْعَ لَنَا فَوَادًا لِعِرْقَانِ الرُّسُومِ وَلَا لِبَا ٣
تَرَنَّا عَنِ الْأَكْوَارِ تَمْشِي كَرَامَةً لَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ تُلِمَّ بِهِ رَكْبَا ٤

١ — الإعراب — نورها : بدل من الشمس . وحرف الجر : متعلق « يحسد » ، وأمكن الباء
من « يأتي » ضرورة ، وأكثر ما يأتي في الباء والوار . وأنشد سيويه :

• كَأَنْ أَيْلَيْهِنَّ فِي السُّوحِ •

فأسكن الباء ضرورة .

المعنى — أنه ضرب له مثلاً بالشمس وبحساده .

يقول : من يقدر أن يأتي للشمس بمثل فليأت ، فإن لم يقدر فليمت غيظاً ، فكما أنه لا مثل
للشمس كذلك لا مثل له .

٢ — الغريب — الربع : المنزل في كل أوان . وللربع : المنزل في الربيع خاصة .

المعنى — يقول للربيع : فديناك من الأسواء ، وإن زدنا وجداً وهيجه لنا ، فأذكرتنا
عهد الأوبة حين كنت مثوى للحبيب ، فنك كل يخرج ، وإليك كل يعود . وجعل محبوه
الشمس ، فكانت إذا ظهرت فيك كنت كالشرق لها ، وإذا احتجبت فيك كنت كالغرب لها
وهذه من الطويل « فصولن مفاعيل فصولن مفاعيل » مرتين .

٣ — المعنى — يقول : كيف عرفنا رسم دار من لم تقع لنا قلباً ولا عقلاً ! وهذا تعجب منه
لعرفانه الرسوم . ويدع (بالياء والياء) . فمن روى بالياء من فوقها جعله على اللغز ، لأن القصود
بن امرأة ، فهي كقراءة حزة والكسائي في قوله تعالى : « ومن يقتل نفساً لله ورسوله »
ومن روى بالياء فهو على لفظ « من » .

٤ — الإعراب — اللام في « لمن » : متعلق « بكرامة » ، ويجوز « بمنى » ، كرامة : فصدر في
موضع الحال . وركبا : حال أيضاً . وإن : في موضع نصب ، بإسقاط حرف الجر ، أى كرامة عن
أن تلم به ركبا .

نَدِمُ السَّحَابَ الْفَرَّ فِي فِئْلَيْهَا بِهِ وَتُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَمَتْ عَتَبًا^(١)
وَمَنْ جَئِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا^(٢)
وَكَيْفَ التَّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضَّحَى إِذَا لَمْ يَمُدَّ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَا^(٣)

= الفريب — الأكلار : جمع كور ، وهو رجل الناقة .
المعنى — يقول : لما أتينا هذا الربع ترجلنا عن رواحلنا ، تعظيها له ولكانه أن تزوره
راكين . وقد كشف المعنى السرى للوصلى بقوله :

حُيِّتَ مَنْ طَلَّلَ أَجَابَ دُورُهُ يَوْمَ الْعَمِيقِ سَوَّالَ دَمْعِ سَائِلِ
نَحْفَى وَتَنْزَلُ وَهُوَ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْ أَنْ يُدَالَّ بِرَاكِبٍ أَوْ نَاعِلِ

١ — الفريب — الفرّ : البيض . والسحاب : جمع سحابة . وقد قال في نعمته « الفرّ » . وقد جاء في القرآن : « السحاب الثقال » . وقيل : كلّ جمع ليس بينه وبين واحد إلا الماء ، يجوز أن يحمل على التوحيد ، يقال : هذا تمر طيب ، وإن قيل : تمر طيبة فحسن .

المعنى — ندم السحاب لأنها تحت آثار الربيع وغيرته ، وإذا طامت عليه أعرضنا عنها عتبا عليها لإخلاقها الرسوم والأطلال . وخصّ الفرّ لأنها كثيرة للساء .

٢ — المعنى — يقول : من طالت محبته للدنيا ، أى ظاهرها وباطنها وأمامها وخلفها ، وتقلب على عينه ، لا يخفى عليه منها شيء ، عرف أنّ صدقها كذب ، وأنها غرور وأمانى . ويجوز أن يكون هذا القلب بأحوالها ، من السرة والمضرة ، والشدة والرخاء .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون البيت متصلا بما قبله ، يريد أن السحاب تطلب وتشكر ولا تدم ، ونحن ندمتها لما فعل بالربع ، وهذا من قلب الدنيا .

وهذا البيت فيه حكمة لم يذكرها الواحدى ، وهو من قول الحكيم : ليس تزداد حركات الفلك إلا تحيل الكائنات عن حقائقها ، وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

إِذَا اخْتَبَرَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ لَهُ عَنْ عِلْوٍ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

٣ — الفريب — الأصائل : جمع أصبل ، وهو آخر النهار . والضحى (مقصور) ، يؤث ويذكر وهو حين تشرق الشمس ؛ فمن أتى ذهب إلى أنه جمع فعوة ، ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فعل (مثل مرد وفر) وهو ظرف غير متبكر ، مثل سحر ، يقول : لقيته ضحى ، وإن أردت به ضحى يومك لم تنوّنه . ثم بعده الضحاه (مفتوحا معدودا) : وهو ارتفاع النهار الأعلى .

المعنى — يقول : كيف أتت هذه الأوقات إذا لم استنشق ذلك النسيم الذى كنت أجدّه
فمن قبل : يريد نسيم الخفيف ، ويجوز أن يكون نسيم أيام الشبل والوصلى .

ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلاً كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَاً

١ - المعنى - ذكرت به - معنى بالريح - وصلا قصرت أيامه ، - حتى كأنه لم يكن ، لسرعة انقضائه ، وعيشاً وشيك الانقطاع ، كأنى قطعت بالونوب ، وهو أسرع من الشئ والعدو . وقال الواحدى : قال القاضى أبو الحسن : للصراع الأخير من قول المهذلى :

عَجِبْتُ لِسَى النهر يَبْنَى وَيَبْنَاهَا فَلَا أَهْضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ النهرُ

فقال : جعل أبو الطيب السى وثباً ، وليس الأمر على ما ذكره ، فإن بيت المهذلى بعيد من معنى أبى الطيب ، لأن المهذلى يقول : عجبت كيف سى النهر بيننا بالإفساد ، فلما انقضى ما بيننا سكن عن الإصلاح ، ولم يسع فيه سعيه فى الإفساد . وأى تقارب لهذا المعنى من معنى أبى الطيب . وظن القاضى أن معنى بيت المهذلى : عجبت لسرعة مضى النهر بأيام الوصال ، فلما انقضى الوصل طال الدهر ، حتى كأنه سكن .

وقال أبو الفتح : يريد قصر أوقات السرور . ومن أنظر ما سمعت فيه قول الوليد بن يزيد :

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ نَامَتْ وَقَدْ أَشْهَرَتْ عَيْنِي عَيْنَاهَا

فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ شَيْءٍ حِينَ أَقْدَاهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَقَامَاهَا

والشعراء أبداً يذكرون قصر أوقات السرور ، وأيام اللهو وسرعة زوالها . وهو كثير جداً فنذكر منه الجيد إن شاء الله تعالى . فمن أحسنه قول بعض العرب :

لَيْلِي وَلَيْلَى نَفَى نَوْمِي اخْتِلَاهُمَا حَتَّى لَقَدْ تَرَكَانِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

يَجُودُ بِالطَّوْلِ لَيْلِي كُلَّمَا بَخِلْتُ بِالطَّوْلِ لَيْلَى وَإِنْ جَادَتْ بِهِ بِخَالًا

فهذا ترى فيه من الجناس الذى ترى ما يصجز عنه . وقال البحتري :

فَلَا تَذْكُرَا عَهْدَ التَّصَايِ فَإِنَّهُ تَقْضَى وَلَمْ تَشْرُ بِهِ ذَلِكَ الْمَصْرُ

وقال الآخر :

ظَلَمْنَا عِنْدَ دَارِ أَبِي نَيْمٍ يَوْمَ مِثْلِ سَالِقَةِ الدُّبَابِ

شَبَّهَ فِي الْقَصْرِ بَعْنَ الدُّبَابِ . ومثله لجرير :

وَيَوْمَ كَلْبِهِامِ الْقَطَاةِ مُزَيْنٍ إِلَى صِيبَاءَ غَالِبٍ لِي بِاطْلُةٍ

وَقَتَانَةَ الْمَيْتِينَ قَتَالَهُ الْهَوَى إِذَا قَحَّتْ شَيْخًا رَوَّاحُهَا شَبَابًا^(١)
لَهَا بَشَرٌ أَلْدُرُّ الَّذِي قُلَّتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلَّدَ الشَّبَابَ^(٢)
فِيَا شَوْقِي مَا أَبْقَى وَيَالِي مِنَ التَّوَى وَيَادْمَعِ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبِي مَا أَصْبَى^(٣)

= وقال الآخر :

كَأَنَّ زَمَانَ الْوَصْلِ نَوْمَ مَعْرَسٍ أَلَا إِنَّ أَيَّامَ السُّرُورِ قِصَارُ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الرُّضَى :

يَا لَيْلَةَ كَادَ مِنْ تَقَاصُرِهَا أَنْ يَضْرِبَهَا الْعَشِيُّ بِالسَّحَرِ
وَأَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي هَذَا قَوْلُ مَتَمِّ بْنِ نُورِيَّةَ :

فَلَمَّا تَقَرَّفْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ تَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

١ - الإعراب - نصب « قَتَانَةَ » عطفًا على معمول « ذَكَرْتَ بِهِ عِيشًا » : أى وَذَكَرْتَ بِهِ قَتَانَةَ . وعَدَى « النَّفْحِ » على اللغى لاعتلى اللفظ ، كأنه قال : أصَابَتْ .
المعنى - يقول : ذَكَرْتُ امْرَأَةً تَفَقَّنَ عَيْنَاهَا وَيَقْتُلُ هَوَاهَا ، إِذَا شَمَّ شَيْخٌ رَوَّاحُهَا عَادَ شَبَابَهُ . والنْفَحُ : تَضُوعُ رَائِحَةِ الطَّيِّبِ . وهو مثل قول الصنوبرى :

بَلْفُظٍ لَوْ بَدَا خَلِيفَ شَيْبٍ لَفَارَقَهُ وَعَادَ إِلَى شَبَابِهِ

٢ - الغريب - الشَّهْبُ : جَمْعُ شَهَبٍ ، يعنى الفِئْرَةُ . ويجوز أن يكون عَنِ الشَّهْبِ جَمْعُ أَشْهَبٍ ، يعنى الكَوَكَبِ ، لذكره البدر . ويجوز أن يكون جَمْعُ شَهَابٍ ، وهو النَجْمُ . قال تعالى : « فَأَنْبِئْهُمْ شَهَابًا ثَاقِبًا » .

المعنى - يريد أن لونها مثل لون الدرِّ الَّذِي قُلَّتْ بِهِ ، وهى بدر فى الحسن ، وقلائدها كالكوكوب ، ولم يكن قبلها بدر يقبل الكوكوب ، وهذا عجب .

٣ - الإعراب - قوله : « وَيَالِي » يحتمل أن يكون أراد اللام المفتوحة التى للاستفانة ، كأنه استغاث بنفسه من التوى ، ويحتمل أن يكون أراد اللام للكسرة التى للاستغاث من أجله ، كأنه قال : يا قوم ، اعجبوا لى من التوى . وحذف يَأْتِ الإضافة تخفيفًا ، لأن الكسرة تدل عليها ، وهو كثير فى القرآن ، كقوله تعالى : « وَيَا قَوْمِ » . وقد حذف الياء من الفعل للمستقبل وقفاً ووصلًا من قوله تعالى : « يَوْمَ يَأْتِ لَاتَكَلِّمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ » عاصم وأبو عمرو وحزرة ، وأنبأها وصلًا الحرماني والنحويان .

لَقَدْ لَبِثَ الْبَيْنُ الْمُسْتَبَهِيًا وَبِي وَرَوَدَنِي فِي السَّيْرِ مَا رَوَدَ الضَّبَّ
وَمَنْ تَكُنْ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صَبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا
وَلَسْتُ أَبْلَى بَعْدَ إِدْرَاكِ الثَّلَا أَكَانَ ثَرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبًا

= المعنى — يريد: يا شوق، ما أبغاك فلا تنفذ. وبإلى من النوى: استغاثته، كأنه يقول: يا من
لى بمعنى من ظم الفراق. ويادعنى ما أجراك! وإيا قلبى ما أصباك! وحذف الكاف للنسوبة
للخطابة بالداء، وهذا كله تعجب.

١ — المعنى — يريد «بلع البين»: اقتداره عليهما، لأن القادر على الشيء لا يحتاج إلى استعراغ
أقصى وسعه في تقليبه على مراده. وقوله «ما رواد الضباء»: يقال: إن الضب إذا خرج من سربه
لم يهتد إليه، فيقال: هو أجبر من ضب؟ وقيل: بل الضب لا يتروّد في المفازة لأنه لا يحتاج إلى
الماء أبداً، فكأنه لا يتروّد، يريد أن البين، وهو الفراق، لم يروده شيئاً يريد أنه لم يودّع حبيبه
وفارقه من غير وداع ولا لقاء، فيكون التوديع له زاداً على البعد، كما قال بعضهم:

رَوَدَ الْأَحْبَابُ لِلْأَحْبَابِ ضَمًّا وَالْإِذَا

وَسَلِمِي زَوْدَتِي يَوْمَ تَوَدَّعِي السَّمَاءَ

وقال ابن فورجة: يريد زودنى الضلال عن وطنى الذى خرجت منه، فما أوفى إلى العود إليه،
والاجتماع مع الحبيب. والضب يوصف بالضلال وقلة الاعتناء إلى جحره.
وقال الواحدى: يجوز أن يكون المعنى: أن الضب مكانه المفازة، فلا يتروّد إذا انتقل منها.
يقول: أنا فى البين مقيم إقامة الضب فى المفازة، وإيس من عادة المقيم أن يتروّد، فالسبر والبين
كأنهما منزل، لإلنى إليهما.

٢ — المعنى — يريد: من كان وله الشجعان، وكان جدوده كالأود التى تعوّدت أكل اللحوم،
يكن الليل له نهاراً، لأنه لا تعوقه الظلمة عن إدراك ما يريد، وكان مطعمه مما ينصب من
الاعتداء، فهو يركب الليل قضاء حاجاته.

قال أبو الفتح: قوله «يكن ليله صباحاً» من قول الآخر:

فَبَادِرِ اللَّيْلَ وَلِقَاتِهِ فَإِنَّمَا اللَّيْلُ نَهَارُ الْأَرِيْبِ

٣ — الغريب — التراث: هو المال للورث. قال الله تعالى: «وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا مَكْرَهًا».
المعنى — يقول: لا أبلى بعد أن أدركت معالي الأمور بأن ما نلت من الأموال وراثته من
آبائى أو كسب أكسبه، أى لا أبلى من أيهما كان بعد أن يؤدبنى إلى العلاء.

قَرَّبَ عَلَامَ عِلْمِ الْمَجْدِ نَفْسَهُ كَتَلِمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبًا^(١)
 إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلْكِهِ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبُ^(٢)
 تُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ زِيَارَتُهُ عُرْبًا^(٣)
 وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا^(٤)
 وَيُخْشَى عِبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ يَمُنُّ يَنْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا^(٥)

١ - الفريب - المجد : كثرة للسر ، يقال : مجدت الغلبة : إذا كثرت علفها . ومازح عبد الله بن العباس أبا الأسود الدؤلي فقال : لو كنت بعبرا كنت قالاً ؛ فقال له : لو كنت راى ذلك البعير ما أجدته من الكلام ، ولا أرويته من الماء .

المعنى - يريد : ربّ شاب - قال الواحدى : يعنى نفسه - عود نفسه المجد وعلمها إياه كتعليم سيف الدولة للدولة الضرب . وقال الخطيب : يعنى أن الإنسان يمكنه أن يعلم نفسه المجد ، وإن لم يكن له من يعلمه كما علم سيف الدولة أهلها الشجاعة .

٢ - الفريب - استكفت به : حقه استكفته ، لأنه يتعدى بنفسه ، وإنما أتى (الباء) على المعنى لا على اللفظ ، فكأنه أراد : استعانت به . وحرفاً الجبر : يتعلقان بالفعل .

المعنى - يريد أن الضرب لا يحصل إلا بهذه الأشياء : بالسيف والكف والقلب . ويريد بهذا أن فضله على سيف الحديد ، فإنه لا يعمل بنفسه ولا يعمل إلا بضارب . وسيف الدولة يعمل بنفسه . والمعنى : إن الدولة إذا استعانت به في مهمة كفها ، وكان ضارباً دونها بسيفه ، فيبلغ ما يريد وحده .

٣ - المعنى - إنه سيف كاسمه ، وهو عربى من ولد زرار بن معد بن عدنان ، فالتخوف منه أولى من التخوف من سيوف الحديد . وحدائد : جمع حديدة ، فإذا كانت هذه الحدائد تخاف وترهب ، وهى لا عمل لها إلا بغيرها ، فهذا السيف أولى أن يخاف ، وهو يعمل بنفسه .

٤ - الإعراب - وحده : نصبه على الظروف كقولك : زيد خلفك وبكر أمامك . المعنى - يقول : الليث يرهب ويخاف على وحدته وانفراده ، فكيف يكون ليث معه جماعة من الليث ! يريد سيف الدولة وأصحابه .

٥ - الفريب - عباب البحر : هو شدة أمواجه وتراكبها ، ومنه سمى الفرس الشديد الجرى والنهر الشديد الجريان : يعبوا .

المعنى - يقول : البحر يخوف وهو مكانه ، فكيف بمن إذا ماج وتحرّك عم البلاد ! وقوله وصية : أي نجى وتدفق .

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّينَانِ وَاللَّهِ
لَهُ خَطَرَاتٌ تَقْضِعُ النَّاسَ وَالْكَتِبَ
فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا
بِهِ ثُنِبْتُ الدِّيَاكِجَ وَالْوَشَى وَالْعَصْبَا
وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا
وَمِنْ هَاتِكٍ دِرْعًا وَمِنْ بَاطِرٍ قُصْبَا
هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ
وَأَنَّكَ رُحْمَتُ الدَّهْرِ فِيهَا وَرَيْبُهُ
وَأَنَّكَ حِزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبًا
فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحَدِّثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا

١ - الغريب - التي : جمع لغة .

المعنى - يريد أنه عالم بخصفيات الديانات ، فهو يعلم منها ومن اللغات ما لا يعلمه غيره ، وله خواطر في العلم تقضح العلماء وكتبهم ، لأنهم لم يبلغوا في العلم ما يجري على خاطره .

٢ - الغريب - المتياج : معرب ، وقد استعملوها في الكلام القديم ، قالوا : دبحه الغيث ، إذا أظهر فيه ألوانا مختلفة . والوشى : كل ما كان فيه ألوان مختلفة . والعصب : برود الجين ، ومنه قيل للسحاب الطمخ : عصب . وبوركك ، فيه أربع لغات ، يقال : بوركك ، وبورك لك ، وبورك فيك ، وبورك الله عليك . وجاء في الكتاب كما قال أبو الطيب : « أن بورك من في النار » .
المعنى - يريد : بارك الله فيك من غيث ، كأن جلودنا تنبت بذلك الطر هذه الأنواع من الثياب التي يجعلها علينا ، فكأنك غيث تظمر علينا ، فتبت جلودنا هذه الثياب .

٣ - الغريب - الجزل : الكبير . و « هلا » : ينون ولا ينون ، فمن تونه نكروه . ومن لم يتونه أراد السرعة وهو زجر الخيل . والتصب : للى ، والجمع أقباص . ومنه الحديث : « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار » . وهو أول من سب السوائب .

المعنى - بوركك من رجل يعطى الجزل ، ويزجر الخيل ، ويهتك الدروع بسيفه وسنانه ، ويشق الأمعاء فينثرها .

٤ - الإعراب - رأيك : فاعل ، فعله : هنيئا . وأصله : ثبت رأيك هنيئا لهم ، حذف الفعل وأقيمت الحال مقامه فعملت فيه عمله ، أشد سبويه .

هنيئا لأرباب البيوت يبوئهم وللقرب المسكين ما يتلبس

المعنى - يقول : هنيئا لهم حسن رأيك فيهم ، وأنتك حزب الله (على النداء للضاف) صرت لهم حزبا وناصرا .

٥ - الإعراب - وأنتك (بالفتح) ، عطفه على قوله « وأنتك حزب الله » والضميران في « فيها » و « ساحتها » للارض ، وهي غير مذكورة ، كما يقال : ما عليها أكرم من زيد . والغريب =

فَيَوْمًا يَحْمِلُ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا يَجُودِ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا^(١)
 سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْأُمُتُتُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى^(٢)
 أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبِيدُ الْقُرْبَا^(٣)
 كَذًا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مِنْ تَكْرَرِ الْقَنَا وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيْمَتُهُ رُعْبَا^(٤)

== تضمير لغير مذكور . قال الله تعالى : « فوسطن به جمعا » أى بالوادي ، وهو غير مذكور .
 المعنى — يقول : قد فعلت فعلا فى الدهر حتى هابك الدهر وصروفه ، فإن شك الدهر فى
 قولى فليحدث بالأرض خطبا . لأن الأرض وأهلها آمنون من الدهر وتصاريفه ، فلا يقدر أن
 يخيفهم هية لك .

١ — الإعراب — تطرد (بالياء لاغير) : يحتمل أن يكون للخبيل والممدوح . ويطرد (بالياء
 تحتها) : للوجود لاغير . هكذا قرأناه على الشايع الحفاظ .

٢ — الفريب — تترى : متابعة متواترة . قال الله تعالى : « ثم أرسلنا رسلا تترى » : أى
 متابعة ، وتترى ابن كثير وأبو عمر . ونهى : أى منهوبة ، وهى فلى . وتترى هنا : التى يخلفه
 بعضها بعضا ، أى تأتى شيئا بعد شيء ، وأصلها : وترى ، من الوتر ، فقلبت الواو تاء ، كما قلبت فى
 التوراة ، وأصلها وورية (على فوعة) من ورى الزند . والمستق : اسم ملك الروم .

٣ — الفريب — مرعش : حصن ببلد الروم من أعمال ملطية .
 المعنى — أنه لما أتى هذا الثغرا تاه مسرورا بفشاط ، فالبعيد عليه قريب لنشاطه . فلما
 أقبلت إليه أدبر منهزما ، فالقريب عليه بعيد خوفا ، وما خلقه من الذم . ففى إقباله أتى مسرورا
 كأن الأرض تطوى له ، فلما أدبر طالت عليه الطريق التى استقر بها . ولقد أحسن القائل الناظر
 إلى هذا المعنى :

والله ما جئكم زائرا إلا رأيت الأرض تطوى لى
 ولا انتفى عزمى عن بابكم إلا تمسرت بأذيالى

٤ — الإعراب — كذا ، وللتنبيه . يريد كما انهزم كذا يترك أعداءه من كره اللطاعة . ويقفل
 يجوز فيه الكسر والضم ، قفل يقفل ويقفل : إذا رجع .

المعنى — كما ولى منهزما عنك . كذا يترك أعداءه من كره اللطاعة ؛ وكرجوعه يرجع من
 لم يقم سوى الرعب ، فلما رجع المستق مرعوبا كان الرعب له بمنزلة النسيمة لغيره .

وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْقَبَا^(١)
مَضَى بَعْدَ مَا تَنَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْمُهْدَبُ فِي الرَّقْدَةِ الْمُهْدَبَا^(٢)
وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّغْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنِبَا^(٣)
وَحَلَّى الْمُتَذَارَى وَالْبَطَارِيْقَ وَالْقُرَى وَشُمْتُ النَّصَارَى وَالْقَرَايِنَ وَالصُّلْبَا^(٤)

٤ - الغريب - اللقان : ضرب من الرمح . والطمع : الفرس الذي يحسن منه كل شيء على بدنه . والعوالي : القنا . والقب : الخيل للضمرة . والقب : جمع آقب ، وهو الضامر البطن ؟ وامرأة قباء : بيعة القب ، أى ضامرة ، من ضمور الخيل .

المعنى - يريد أن المستحق كان باللقان : موضع بلد الروم ، فلما أقبل سيف الدولة انهزم . يقول : فهل أغنى عنه وقوفه ، وهل ردَّ عنه الرماح والخيول .

٣ - الغريب - الرماحان ، يريد رماح الفريقين ، كقول أبي النجم :

• بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ •

والهدب : أشعار العين ، يريد أن المهديين يلتقيان إذا نام الإنسان .

المعنى - يقول : انهزم الجميع بعد ما تشابعت الرماح ساعة ، كما تختلط الأهداب الأعلى بالأسفل عند النوم . وهذا مثل قول محمود بن الحسين :

مَا اتَّقَيْنَا بِحَمْدِ رَبِّنَا إِلَّا مِثْلَ مَا تَلَقَّى جَفُونُ السَّلِيمِ

٣ - الغريب - السورة : الارتفاع أو اللمعة .

المعنى - يقول : انهزم للطعن في أصحابه ارتفاع وحدة ، إذا تذكرها لمس جنبه . يقول : هل أصابه شيء منه . وقيل : هرب وبقي من دمه لا يدري ما يصنع ، فكان يلمس جنبه ، هل يجد روحه بين جنبيه من الذهول والفرع . وهو على هذا من قول أبي نواس :

إِذَا تَذَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ مَسَّتْ رَأْسِي: هَلْ طَارَ عَنْ بَدَنِي

٤ - الغريب - المتذاري : جمع عذراء ، وهى البكر من النساء . والبطاريق : جمع بطريق ، وهم أمراء الجيوش وفرسانه . وشعث النصارى : الرهبان . والقرايين : خواص للولك ، واحدم قربان . والنصارى : واحدم نصرائى ونصرانية ونصرانة . قال الشاعر :

فَكَلَّمْنَاهَا خَرَّتْ قَلِيلًا وَأَسْجَطَتْ كَمَا أَسْجَطَتْ نَهْرَانَةٌ لَمْ تَحْفَظْ

المعنى - يريد أنه انهزم وترك هؤلاء ولم يلتفت إليهم ، لمول ما رأى .

أَرَى كُنَلْنَا يَنْبَغِي الْحَيَاءَ لِسَعِيهِ حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَاً
خُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْزَدَهُ الشُّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْزَدَهُ الْحَرْبُ صَبَاً
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لِلدَّانِيَا

١ — الغريب — اللستهام : القى ينلب عليه الحب فيهم على وجهه ، ومنه : هام بهيم ، وقد استهامه الحب . والصبابة : رقة الشوق . ونصب الثلاثة أسماء الفاعل على الحال .

٢ — المعنى — يقول : إن الجبان اتقى الحرب ، وترك القتال ، حبا لنفسه ، وخوفا على روحه ؛ والشجاع إما ورد الحرب دفعا عن مهجته ، ومحاماة على نفسه ، فكان في ذلك بقاء نفسه . وقيل : الشجاع يرد الحرب : إما لبلاء حسن يشرف ذكره به في حياته ، وإما لقتل ، فيكون قد أبقي له ذكرا يقوم مقام حياته . كقول حبيب :

سَلَفُوا يَرُونَ الذِّكْرَ عَقَبًا صَالِحًا وَمَضُوا يَعْذُونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا

وكما قال الحصين بن الحام للرى ، وهو من أبيات الحامسة :

تَأَخَّرْتُ أَتُنَبِّئُ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُتَقَدِّمًا
وكقول الخنساء :

نَهْنِ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفْسِ مِنْ يَوْمِ الْكَرِيمَةِ أَبْقَى لَهَا

ومثل هذا ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : أنه قال لخالد بن الوليد ، وقد ودَّعه لحرب أهل الردة : احرص على اللوت توهب لك الحياة . وهذا يحتل وجوها ، أحدها : أنه إذا استشهد صار حيا ، لقوله تعالى : « بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين » . والثاني : أن ذكره يبقى بعده ، كما قال حبيب :

• وَمَضُوا يَعْذُونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا •

والثالث : أن الشجاع مهيب لا يهجم عليه أحد . والمعنى : يريد أبو الطيب أن الشجاع والجبان سواء في حب النفس ، وهذا البيت من الحكمة . قال الحكميم : النفس للتجوهرة تأتي مقارنة القتل جدًّا ، وترى فناءها في طلب المآل حياتها ، والنفس اندية بصد ذلك . ومنه بيت أبي الطيب هذا .
٣ — المعنى — هذا البيت من أحسن المعاني التي تعبيل النفس إليها ، ولو لم يكن له غير هذين =

فَأُفْضِتْ كَانَ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدْنِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا»

= البيتين، هذا والذي قبله، لكفيا . يريد أن الرجلين ليعلان فضلا واحدا فيرزق أحدهما فيعوي يحرم الآخر، حتى كأن إحسان للرزوق ذنب للمحروم . مثله: أن يحضر الحرب رجلان ، يمتن أحدهما ويحرم الآخر ، فالأخذ من الغنائم ذنب للمحروم ، وكلاهما فعل فضلا واحدا ؟ وكذلك مسافران سافرا ، فرج أحدهما وخسر الثاني ، فيعد السفر من الرابع إحسانا يحمد عليه ، ومن الخاسر ذنبا يلام عليه . وأشار بقوله هذا وذو إلى اللزوق والمحروم ، ولم يذكرها ، وإنما ذكر اختلاف الرزقين ، وهذا كما أنشد ابن الأعرابي :

يُخَيِّبُ الْفَقْرَ مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْغْنَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ

وهذا يدل على أنه ليس لأحد فعل ولا قدرة ، وقد يرزق العاجز ، ويحرم الحريص الذي لا يفتقر . وما أحسن قول القائل :

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي بِحِيلَةٍ لَقَدْ كَذَّبَتْهُ هُنَّ وَهُوَ آتِمٌ

بِفُتْرِ الْغْنَى مِنْ لَا يَنْتَهِمُ عَنِ السَّرِّى وَأَخْرَ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ

١ - ابراهيم - روى ابن جني «من فوق» برفع (الكتاب) و «بدنه» بالرفع أيضا . جعل «فوق معرفة» و بناء كقبل وبعد ، وأراد فوقه ، فلما حذف الماء بناء كقبل وبعد : ورفع «بدنه» على الابتداء .

قال الواحدي : على رواية ابن جني لا يستقيم لفظ البيت ولا معناه ، لأنه يقول : أضحت هذه القلعة ، يعني «مرعشا» كأن سورها من فوق بدنه ، أى من أعلى ابتدائه ، قد شق الكواكب بملوه في السماء ، والتراب يرسوخه في الأرض . وهو كقول السموئل :

لَنَا جِبَلٌ يَحْتَلُهُ مَنْ نُجَيِّرُهُ مَتَّبِعٌ يَرْدُ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ

رَمَا أَصْلَهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يَرَامُ طَوِيلٌ

انتهى كلامه .

المعنى - قال الخطيب وجاعة من شرح الديوان : يريد أن هذه القلعة لمطوها في الجوق كأنها ابتدئ بها من الجوق فأصبحت هناك ، فنشقت الكواكب والتراب : يعنى الذي ارتفع منها إلى الجوق حواليا ، فكأنها مقالوبة ، أسها في السماء ، وأعلى حاطلها إلى الأرض .

تَصُدُّ الرِّيحُ الْمَوْجُ عَنْهَا خَافَةً وَتَقْرَعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَّ (١)
وَتَرْدِي الْجِبَادَ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّبْرُ فِي طَرْفِهَا الْمُطْبَأَ (٢)
كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَسَنَى مَرَعَشًا تَبًّا لِأَرَأَيْهِمْ تَبًّا (٣)

١ - الإعراب - مخافة : مفعول من أجله . وعنها : متعلق « بصد » . وأن تلتقط : في موضع نصب على حذف حرف الجر ، أى من أن تلتقط ، على أحد اللذين .

المعنى - يقول : إن الرياح الموج - وهى جمع هوجاء - وهى التى لاتستقيم ، فتارة تأتى من هنا ، وتارة تأتى من هنا ، تقصر عن أعلاها ، خوفاً من أن تتحير دون الوصول إليه ؟ وكذلك الطير تخاف أن ترتقى إليها .

وقال القاضي أبو الحسن الجرجاني : يريد أن هذه الرياح لاتأنيها خوفاً من سياسته . والطير حذرا من أن يجرى عليها إذا التقت الحبة ما توجه حال جناية للتناول بغير إذن . وقال هذا منقول من قول الطائي :

هَدَّ بَتْ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انتقامه على الليل حتى ما تَدَبَّ عقابه

وهذا كقول الآخر :

وكانت لا تَطِيرُ الطَّيْرُ فِيهَا وَلَا يَسْرِي بِهَا لِلْحَبِّ سَارِي

٢ - الفريب - الجرد : القصار الشعر ، وهو من علامات العتق . وتردى : من الرديان ، وهو ضرب من العدو ، ترحم فيه الجياد الأرض بحوافرها . والصبر : السحاب البارد ، وقيل : هو من أيام المجوز ، وهى سبعة أيام . وأنشدوا فيها :

ذهب الشتاء بسبعة عُبْرٍ بالصنِّ والصنبرِ والوَبْرِ

وبأمرٍ وأخيه مؤتمِرٍ ومعللٍ ومُطْفِئِ الجَرِّ

ويقال : إن مجوزا كان لهما سبعة أولاد ، خرج كل واحد منهم في يوم من هذه الأيام ، فقتله البرد . والعطب : القطن .

المعنى - يقول : خيلك ترحم الأرض بحوافرها فوق جبال هذه القلعة التى قد امتلأت طرفها بالثلج ، فكأنها قطن تدفه السحاب في أيام المجوز .

٣ - الإعراب - اعلم أن « كفى » التى بمعنى أجزأ أو وفى ، تنمى إلى مفعول واحد ، كقولك : كفاني درهم ، أى أجزأني ؟ وكفاني قرصا ، أى أغثنى . وهذه من هذا الباب . وكفى أيضا تنمى إلى مفعولين ، نحو قولك : مكفيت فلانا شرَّ فلان : منته . وفى الكتاب الموزون =

وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ إِذَا خَذِرَ الْمَخْذُورُ وَاسْتَمْسَكَ الْمَسْتَبَ^(١)
لَا مِرَّ أَعْدَتُهُ إِلَّا لِفَاقَةَ لِيَدَيْهِ وَصَمَتَهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْمَضْبِ^(٢)
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَمْسَةُ رَحْمَةً وَلَمْ يَنْزِلِ الشَّامُ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا^(٣)
وَلَكِنْ تَقَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيحَةٍ كَرِيمٍ الشَّامُ مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبًّا^(٤)

« فسبكهم الله »، فهما مختلفان معنى وعملا. فقلوه : « أن يعجب » فاعل كفى. وعجبا : مفعوله .
وأن : في موضع نصب على أحد المذهبين ، بإسقاط حرف الجر . وتبا ، مصدر ، وهو دعاء .
الغريب — التب : القطع والهلاك والحسران . قال عز وجل : « تب تبدا أي لب وتب » :
أي خسرت وهلكت .

المعنى — يريد : كفى من العجب أن يعجب الناس عن بني هذه القلعة ، وتبا لإراشهم حيث
لم يعلموا أنه يقدر على ما يقصد ، فكيف يتمحرون من قادر يبلغ مقهوره ! .

١ — المعنى — يريد : إذا كان يخاف ما يخافه غيره ، فأى فرق بينه وبين غيره ، وإذا صعب
على غيره ، فأى تمييز له عن غيره ، وإنما يتميز عن غيره لأنه لا يتنذر عليه أمر ولا يخاف شيئا .
٢ — الغريب — الصارم : السيف القاطع . المضرب أيضا : القاطع ، عضبه عضبا ، أى قطعه ؛
وعضبته بلساني ، أى شتمته ؛ ورجل عضاب ، أى شتام .

المعنى — يريد أن الخلافة لما سمته دون الناس بسيف دولتها ، أعقته لأمر من الأمور .

٣ — الإعراب — رحمة وجبا : مصدران مفعولان من أجله .
المعنى — يريد أن الأعداء لم يهنؤوا رحمة له ، ولا أجلاوا عن الشام محبة له ، وإنما فعلوا ذلك
فوق ما منه . كقول مهزبان بن أبي خضعة :

وما أحجم الأعداء عنك بقية عليك ، ولكن لم يروا فيك مظلما

وبيت هذا أحسن ، لأنه آتى للمعنى فيه . وأبو الطيب بين علة الانزواء في البيت الذى بعده .

٤ — الغريب — التبا (بتقديم النون مقصور) : يكون في الشر والخير ، يقال توت الكلام
نتوا ، إذا أظهرته . والتناء (للممدود بتقديم التاء) : يكون في الخير . وقال قوم بالعكس .

المعنى — يريد أن أصحاب الأسنة تفام عن الشام صاغرين أذلاء رجل كريم الخير ، يحسن
الخبر عنه ، لم يسب قط ، لأنه غير مستحق لذلك ، لأنه لم يأت ما يستحق عليه أن يسب ، ولا هو
سب أحدا . لأنه أرفع أن يذكر الفجش والخنى .

وَجَيْشٌ يُنْفَى كُلُّ مَلُودٍ كَأَنَّهُ خَرِيقٌ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُعَارَهُ قَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبًا
فَمَنْ كَانَ يُرْضَى اللُّوْمُ وَالْكَفْرُ مُلْكُهُ هَذَا الَّذِي يُرْضَى الْمَكَارِمُ وَالرَّيَا

= وقوله : غير كريمة ، أى أصحاب الأُسنة فهاها هذا الكريم غير كريمة . فغير : حال ، العامل فيها : فهاها . ومعنى البيت من قول الآخر :

اعدد ثلاث خصال قد عُدْنَ له : هل سُبَّ من أحد أوسب أو بخَلَا

١ - الإعراب - وجيش : عطف على قوله «كرم» . والضمير فى «كأنه» : عائد إلى الجيش .
الفريب - الخريق : الريح الشديدة ؛ وقيل : هى اللينة ، وهى من الأضداد . والطود :
الجبل العظيم .

المعنى - يقول : هذا الجيش يكاد يشق الطود - وهو الجبل العظيم - نصفين ، لكثرتهم ،
تسمع صوته كالريح الشديدة إذا صرمت بأغصان رطبة . وهو من قول الشاعر :

كَأَنَّ هُبُوبَهَا خَفَقَانُ رِيحٍ خَرِيقٌ بَيْنَ أَغْصَانٍ طَوَالٍ

٢ - المعنى - يقول : بمجاعة هذا الجيش حجبَت نجوم السماء ، فكأنَّ النجوم خافت مفارقه ،
فاستترت بالمعجاج عنه حتى لا يراها ، وهو معنى حسن أخذه الجيش بيص بقوله :

تَنَى وَاضَحَ التَّشْرِيقِ عَنْ أَرْضِ رَبِّهِ دَخَانُ قُدُورٍ أَوْ مَجَاجَةُ مُضْهِمٍ

ومفارة : إغارته . وقوله : حجبا : جمع حجاب (ككتاب وكتب ، وشهاب وشهب) .

٣ - المعنى - قال الواحدى : يبنى من كان لثيما كافرا فى ملكه ، فهذا كرم مؤمن يرضى
للكرم بمجوده ، والله تعالى بمجاهده فى سبيله .

وقال الشريف ابن الشجرى فى أماليه : الإشارة فى هذا إلى اللك لا إلى اللمدوح ، لأنهم
أحدهما : لو أراد اللمدوح لقال : فأت الذى ترضى ؛ لأن التلطاب فى مثل هذا أمدح . والآخر :
أنه أشار إلى اللك ، فجعل الإرضاء له ، لأن الإرضاء الأول مسند إلى اللك ، فوجب أن يكون الإرضاء
الثانى كذلك ، لأن وجه الإشارة إليه ، لأن قوله «ملكه» قد دلَّ عليه ، كما توجهت الإشارة فى
الضمير إلى الصبر من قوله : «ولمن صبر وغفر . إن ذلك » دلالة « صبر » عليه ؛ وكما عاد الضمير
إلى اللك من قول القطامي :

مُ الْمَلُوكُ ، وَأَبْنَاءُ الْمَلُوكِ هُمُ وَالْآخِذُونَ بِهِ ، وَالسَّاسَةُ الْأُولَى

وقال يعاتب سيف النولة :

أَلَا مَا لِسَيْفِ النُّوْلَةِ الْيَوْمَ عَانِبَا قَدْ أَدَا الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا^(١)
وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَافَ لَا أَشْتَاقُهَا وَسَبَاسِبَا^(٢)
وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَادِثُ فِيهَا بَدَرُهَا وَالْكَوَاكِبَا^(٣)
حَنَانِيكَ مَسْثُولَا ، وَلَبَّيْكَ دَاعِيَا وَحَسْبِي مَوْهُوبَا ، وَحَسْبُكَ وَاهِبَا^(٤)

قال : وكان الوجه لأى الطيب أن يقول فى اللقطة : يرضى للكريم والإيمان ، ليقابل بالإيمان الكفر ، كما قابل بالكريم اللؤم ؛ ولكن لما اضطرته القافية وضع لفظة « الرب » موضع الإيمان ، فكان ذلك فى غاية الحسن ، لأن اللزاد فى الحقيقة إرضاء أهله ، وإرضاء أهله تابع لإرضاء الله تعالى .
١ - الإعراب - عانبا : فى غايه الحزن ، لأن الراد فى الحقيقة إرضاء أهله ، وإرضاء أهله تابع لإرضاء الله تعالى .
السيف . مضاربا : فى نصبا ثلاثة أوجه : تمييز ، وبإسقاط حرف الجر ، أى فى مضارب ؛ وقيل : مفعول لأجله . وقد جاء التمييز بالجمع . فى قوله : « الأخسرين أعمالا » .

المعنى - يقول : لم غضب ، وما سبب غضبه ؟ فما أعرف لى ذنبا أوجب غضبه على ؟ وقوله : أمضى السيف ، أى لاسيف أمضى منه مضربا .

٢ - الفرب - التناوب : جمع تنوفة ، وهى للفاضة والسباب : جمع سبب ، وهى الأرض البعيدة القفر .

المعنى - يقول : مالى يبدا عنه ، إذا اشتقت إليه رأيت بنى وبينه مفاوز وقفار ، بعد ما كنت قريبا منه ، وهو قوله : [وقد كان يدنى . . . البيت] .

٣ - المعنى - أنه جعل مجلسه كالسما لملوق قدره ، وجعل من حوله كالكوكب ، وجعله كالبدر بينهم .

وقال الخطيب : شبه مجلسه بالسما ، وجعله بدرا وحوله كواكب ، فهو كقوله أيضا :

أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خَصَالَا

٤ - الإعراب - النصوبات : كلها على الحال ؛ وقال الخطيب : على التخيير . وحنايك : كلمة موضوعة موضع الصدر استعملت مثاة ، كأنه حنان بعد حنان ، أى نحننا بعد نحنن . وكذلك لييك : من لب به ؛ إذا لزمه ، هذا مذهب سيمويه . وقال يونس : الياء فيها منقلبة عن ألف ، أجراها مجرى : على وإلى ، تبق مع الظهور ، وتقلب مع الضمر .

المعنى - حسبي : كفايتي . وقوله : حسبي موهوبا ، أى أنا أشكر من وهبني وأنشر ذكره ، وكفى به واهبا ، أى أشرف الواهبين .

أَهَذَا جَزَاءُ الصَّدَقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَهَذَا جَزَاءُ الْكَذِبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا^(١)
وَأِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلِّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ عَمَّا الذَّنْبِ كُلِّ الْمَحْوِ مِنْ جَاءِ تَأْيِيبًا^(٢)

وقال - وقد عُرض عليه سيوف مذهبة وفيها شيء غير مذهب ، فأمر بتذهيبها :

أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالنَّضَبُ^(٣)
فَلَا تَشِيبْتُهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالنَّهْبُ^(٤)

١ - المعنى - يقول : إن كنت صادقاً في مدحك فإلغى معاملة الصدق ، وإن كنت كاذباً فليس هذا جزاء الكاذبين ، لأنى إن كذبت فقد تجملت لك في القول ، فتجمل لى أيضاً في المعاملة.

٢ - المعنى - ينظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » يريد : إن كان ذنبى ذنباً لا فوقه ذنب ، فالتوبة من الذنب محو لا فوقه محو .

٣ - الإعراب - وخاضيه : عطف على « ما » . وجع الخاضين جمع التصحيح ، لأنه أراد من يقل وما لا يقل ، كقوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه الآية . كأنه خلط الجميع وكفى عنهم بما يكنى به عمن يقل . وذكر « النضب » مجازاً ، وأراد صاحبه . وقال ابن فورجة : خفض « خاضيه » على القسم ، أى وحق خاضيه ، وجعل النضب خضاباً للحديد ، لأنه يخضبه بالهم ، على سبيل التوسع . وحسن ذلك ، لأن النضب يحمر منه الإنسان . وهذا كقولك : أحسن ما يفضب الحدود الحرة والنجل ، لأن النجل يصغ الخلد أحر ، فلما كانت الحرة تابعة للنجل جعلها ، وهو يريد الهم وحده . ويكون « النضب » تأكيداً لى به على القافية . وقد سجت الرواية عن اللغوي « وخاضيه » على التثنية ، كأن النجيع خاضب ، والنهب خاضب ، وأحسنهما الهم . انتهى كلامه .

وقال غيره : جعل « النضب » فى اللفظ خضاباً ، على أحد أمرين ، إما أن يكون لاشتغال النضب عليهم صار كالتضاب ؟ وإما أن يكون حذف وأراد : أحسن خضاب الحديد خضاب الهم وأحوال خاضيه النضب . والماء فى « به » : عائدة على ما يخضب ، المقدر بالمصدر .

٤ - النضار - النضار : النعب ، وقيل : الخالص من كل شيء ؟ وقد بيناه عند قوله : « سال النضار » .

المعنى - لا تشنه بالإنهاب ، فإنه إذا أنهب ذهب سقايتة ، وهى ماؤه .

ونشكى سيف الدولة من ذلك قال فيه :

أَيْدِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَلْ تَرَقَى إِلَى الْفَلَكَ الْحَطُوبُ^(١)
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ قَرَّبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ^(٢)
يُحْمَسُّكَ الزَّمَانُ هَوًى وَجَبًا وَقَدْ يُؤَادَى مِنَ الْمَقَةِ الْحَبِيبُ^(٣)
وَكَيْفَ تُمْلِكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ بِمِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ^(٤)
وَكَيْفَ تَنْوَبُكَ الشُّكُوى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنْوَبُ^(٥)

١ - الغريب - أرابك : أى أفزعك ؛ يقال : أراه : إذا أوقع به الريبة بلا شك . وأراب : إذا لم يصرح بالريبة . وقيل : رابه وأراه : إذا أفزعوه وأوقع به شيئاً يشك فى عاقبه ، أخيراً يكون أم شراً .

المعنى - أى هل يدرك القتل من ريب ، أى من حل . ويريب : روى بضم الياء وفتحها ، وروايتى عن عبد النعم النحوى بالضم ، وعن الشيخ أبى الحرم بالفتح . وجعله « فلكاء » لعل قدره . ثم قال تعجبا : وهل يرقى إليك شيء وأنت عال كالفلك ، وليس إليك مصعد ؟ .

٢ - الإعراب - الكناية فى « أقفلها » : تعود إلى : « كل داء » .

المعنى - يقول : لا تطيق الأدواء أن تحل بك ، فمن العجب أن يترك أقفلها ، أى أقلّ الأدواء . وجعل للأدواء همة ، مجازا .

٣ - الغريب - التجميش : كلمة مولدة ، وهى شبه للالعبة والغازلة بين الحبيبين ؛ وقيل : هو مرض غير مؤلم ؛ وقيل : هو مأخوذ من الجش ، وهو الحلب بأصبعين ، والمراد به مس برفق . المعنى - يريد أن القنى أصابك هو لعب من الزمان لحبه لك ، لأنك جاله وأشرف أهله ، وإن تأذيت فقد يكون من الأذى ما يكون معة من المؤذى ، وهو للحب . والمقة : المحبة ، وهى مخنوفة الواو . والأصل : ومق .

٤ - المعنى - إنك طيب المعنىا تبنى الظلم عن أهلها ، والعيوب والفساد ، وتقوم الموج ، فكيف تملك وأنت طيبها من علها .

٥ - المعنى - تعجب كيف ينوبه المرض ، وهو المستغاث به لما ينوب من الزمان .

مَلَيْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طَلَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَيِّبٌ^(١)
وَأَنْتَ الْمَرْءُ مُخْرِصُهُ الْحَشَايَا لِهَيْبَتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبِ^(٢)
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَيْبُهَا لِأَزْجُلِهَا جَنِيبٌ^(٣)
مُجْلَحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَاللَّسْمُ الْمُنَاخِرُ وَالْجَنُوبُ^(٤)

١ - الغريب - الصيب : المصوب ، وماء صيب وصب . قال الرازي :

• يَنْضَحُ ذِفْرَاهُ بِمَاءِ صَيِّبٍ •

والصيب : ماء ورق السمسم . وللقام : معنى الإقامة ، ويفتح ويضم ، وبه قرأ القراء .
قرأ ابن كثير في مريم : « خير مقاما » بضم الميم الأولى . وقرأ حفص « لا مقام لكم » بالضم . وقرأ
نافع وابن عامر : « إن للقتين في مقام أمين » بالضم . فهذه مقامات القرآن .

المعنى - يقول : أنت من عاذلك الطعام في الأعداء وسفك دماهم ؛ فإذا أقت يوما واحدا
لم تفعل هذا مللت ، وطلبت الخروج إلى العدو حتى تصب دماهم :

٢ - الغريب - الحشاي : جمع حشبة ، وهي الفرش المشوة ، والحشاي : معدولة عن المشوة .
المعنى - إنك رجل إذا نام على الفرش المشوة وجد ألما لا لذة ، لأنه لا يصلح له إلا الحرب ،
فكان هذه تمرضه وهذه تشفيه ؛ وهذا من الكذب الذي يستحسنه الشعراء .

٣ - الإعراب - الضمير في « تراها » : عائد إلى الخيل ، ولم يجر لها ذكر ، إلا أنه قد تقدم
مادل عليها من ذكر الحرب والطعان ، ثم ذكر بعد ما يدل عليها . والعبر : الفبار . وأن ترى ،
في موضع نصب بالمصدر للضاف ، وهو حبك .

الغريب - الجنيب : المنجوب .

المعنى - يقول : ما بك من مرض ، ولكنك تحب للالاقة للعدو بحيل تثير غبارا ، وهي
تمشى في ظل ذلك الفبار . ويجوز أن يريد أن الفبار يقبها ، فهي كأنها تقود ذلك الفبار ، لأن
الشخص إذا سار في الشمس يبعه ظله ، فكانته يجنبه ، أي يقوده . والمعنى : إذا كنت تحب
هذا ومنك عنه المثل قلت لذلك .

٤ - الغريب - مجلحة : حال للخيل ، وهي من صفاتها . وروى الخوارزمي « مجلحة » ، أي قد
أجلت لها أرض الأعداء ، فهي تطوؤها .

المعنى - يقول : هذه الخيل مجلحة ، أي مصممة ماضية ، لها أرض الأعادي تطوؤها .
وللسمر (يريد القنا) مناخرهم : (جمع منخر) . وجنوبهم تحرقها بالطنن .

فَقَرَطَهَا الْأَعْنَةَ رَاجِمَاتٍ فَإِنْ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبٌ
أَذَا دَاهٍ هَذَا بَقَرَاطٌ عَنْهُ قَلَمٌ يُعْرِفُ لِصَاحِبِهِ ضَرْبٌ
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءُ تُنْسِي جُفُونِي تَحْتَ تَمَسِّ مَا تَقِيبُ

١ - الغريب - قرط الفارس عنان فرسه : إذا ألقاه وأرخاه إلى الأذن ، وهي موضع القرط ، أو مد يده في العنان حتى يصل إلى ذلك للوضع . والقرط : في أسفل الأذن . والشنف : في أعلاها . فالتقريط هنا أولى من التشنيف .

المعنى - يقول : أرخ لها الأعنة حتى ترجع إلى بلد العدو ، فليس يبعد عليها ما طلبت لسرعتها ، فالفارس إذا أرسل يده في العنان أمكن الفرس العدو .

٢ - الغريب - هنا : ذهب ، وهذا الطير بجناحه : إذا خفق وطار قال الراجز :

وهو إذا الحرب هَفَّتْ عُنَابُهُ مِنْ حَرْبٍ تَلْتَظِي حِرَابُهُ

وهذا الشيء في الهواء : إذا ذهب . والضرب : للثقل والشكل والشبه . والضرب : الصقيع يقع على الأرض ، فهي أرض مضروبة وضرب .

المعنى - قال الواحدي : لم يعرف ابن جني ولا ابن فورجة معنى هذا البيت ، وخطأ فيه في كتابيهما ، لأنه لم يعلم الداء الذي غفل عنه بقراط ، ولم يذكره في طبعه ، وذلك أن الداء الذي ذكره أبو الطيب هو أن يعل أن يقيم يوما من غير حرب ، وأن الحشاياء تمرضه ، وأن شفاؤه الحرب ، وذكر أنه ليس به علة غير حرب الحرب . وهذا لم يذكره بقراط ، لأنه ليس في طبعه أن من مرض من ترك الحرب ، بأي شيء بداوى ؟ فقال أبو الطيب : صاحب هذا الداء ليس له ضرب ، أي شبيه ، لأنه لا يعرف أحد يعرض لترك الحرب . انتهى كلامه .

وقال جماعة من شراح هذا البيوان : أصح ما يقال إذا (بفتح الهجمة) وهي للترديد أو للاستفهام المحض ، كأنه لما ذكر سيف الدولة وأنه أحب الحرب . قال : أهذا الداء الذي لم يعرفه بقراط ؟ أو رفع «داه» بفعل مضموع تقديره : إذا أعضل داه ، ثم فسر بقوله : هنا . ويروي : إذا داه ، وتكون الهجمة للتداء . والمعنى : يا ذا داه ، أي أنت ياسيف الدولة صاحب داه غفل عنه وأعضل بقراط . وقوله «فلم يعرف» ، يروي : «فلم يوجد» . وجعل «لم» في موضع (ليس) لمضارعها في النفي لها .

٣ - الغريب - الوضاء والوضىء : اللباغ في الوضأة ، وهي الحسن . وهذا كله للباغفة ، يقال : كرام وطوال .

المعنى - يريد أنه ينظر منه إلى شمس لا تقيب ، لأن الشمس تقيب ليلا ، وهذا شمس موجودة ليلا ونهارا .

فَأَغْرُوْا مِنْ غَرَا وَبِهِ أَقْتَدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ^(١)
وَالْحُسَادِ عُذْرٌ أَنْ يَشْعُوْا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَدُوْجُوا
فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ إِلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ^(٢)

وقال فيه لما ظفر بيني كلاب سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة :

بَغِيرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الذَّنَابُ وَغَيْرِكَ صَارِمًا تَلَمَّ الضَّرَابُ^(٣)
وَتَمَلِّكَ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُوْزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ^(٤)
وَمَا تَرَكُوْكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ^(٥)

١ - الإعراب - أن يشعوا : في موضع نصب بإسقاط حرف الجر ، على أحد اللذهين .
المعنى - يريد أني أعذر الحساد في شحهم ، أي بخلهم ، بالنظر إليه . يقال : شح : شح
ويشح (من باني نصر وضرب) ، وكلاما جائز ، وهما من فعل .

٢ - المعنى - يريد أن القلوب تحسد العيون على نظر هذا للمدحج ، فإذا حسده أحد على
هذا كان معذورا .

٣ - الإعراب - راعيا وصارما : حالان ، وقيل تمييزان .
المعنى - يريد : إذا كنت الحافظ للرعية لم يقدر عليهم أحد بضر ، خوفهم منك ، وبغيرك
يعت الذناب في حال رعيه وسياسته ، ويثل الضراب بغيرك في حال قطعه ؛ وإذا كنت أنت
الراعي لم يعتب الذناب بسوامك ، وإذا كنت أنت السارم لم يثللك الضرب .

٤ - الإعراب - طرّا : في نصبه وجهان : قوم يقولون على الصدر ، وقوم يقولون على الحال .
المعنى - أنت تملك الجن والإنس ، فكيف يكون لبني كلاب أن تملك أنفسهم ، ثم ذكر
عذرم [في البيت الذي بعده] .

٥ - الإعراب - معصية : نصب على الصدر ؛ لأن تركوك : في معنى عصوك . وقيل : هي حال .
المعنى - يريد : إنك لما طلبتهم انتهزموا خوفا منك لاعتصانك . والورد : هو الورد ؛ وإذا
كان الشراب للموت كره وروده .

طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاءِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُنْقِشَهُ السَّحَابُ (١)
 فَبِتَّ لَيْلًا لَا نَوْمَ فِيهَا تَحْبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْغَرَابُ (٢)
 يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا تَقَعُضُ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ (٣)
 وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفُلُواتِ حَتَّى أَجَابَكَ بِمَعْضَاهَا وَهُمْ الْجَوَابُ (٤)
 فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرَّوْا نَدَاكَ كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ (٥)
 وَحَفِظُكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدِي وَأَنْتُمْ التَّشَاوُرُ وَالصَّحَابُ (٦)

١ - الغراب - أن : في موضع نصب « يتخوف » : تقديره : تخوف السحاب فتفتشك ، لأنك طلبتهم على كل مياه البادية ، تخافك السحاب أن تنقشه ، لأنه حامل الماء .

٢ - الغريب - للسومة : للعلقة ذوات الشيات . وتحب : تعدو بك في طلبهم لاتعرف النوم .
 ٣ - الغريب - العقاب : طير من سباع الطير . والعقاب أيضا : الراية . والجيش : الجماعة .
 وجيش فلان : جمع الجيوش . واستعاشه : طلب منه جيشا .

المعنى - أنه شبهه وهو في قلب الجيش بعقاب تهز جناحيها ، وهو في وسطهم ، والجيش يضطرب للسير .

٤ - المعنى - جعل طلبه لهم كالسؤال عنهم ، والظفر بهم كالجواب ، وما استعارتان ، وليس ثم سؤال ولا جواب ، وهذا مجاز . والفوات : جمع فلاة ، وهي الأرض الواسعة ، وهي مأخوذة من فلوته بالسيف : إذا قطعه ، فهي على هذا تحتل ثلاثة أوجه : أحدها : أن تكون لاقطاعها عن الناس ؛ والثاني : لأنها تفل ، أى قطع ؛ والثالث : لأنها تقطع من سار فيها .

٥ - المعنى - أنهم لما فروا وهربوا وظفر بحريمهم جام ومنعهم من السبي ، فقاتل دون حريمهم ندى كفيك ، والنسب القراب ، وهو القريب الذي بينك وبينهم ؛ ولم يكن ثم قتال ، وإنما لما جام جهله قتالا عنهم ، استمارة ، أى هذان رداك عنهم .

٦ - المعنى - يريد : وقاتل عنهم حفظك فيهم سلفي معدي ، يريد ربيعة ومضر ، لأنه من ربيعة ، وبنو كلاب من مضر . وربيعة ومضر ابنا تزلزين معدن عدنان ، وهم عشائرك ، وهم الصحاب ، بمعنى أصحابك ، والصحاب : جمع صاحب .

تُكْفَسِكُفُ عَنْهُمْ صُمُّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرَقَتْ بِطُنْفِهِمُ الشَّعَابُ^(١)
وَأَسْقَطَتِ الْأَجْنَةُ فِي الْوَلَايَا وَأَجْهَضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ^(٢)
وَعَمَرُوا فِي مَيَّامِهِمْ عُمُورًا وَكَنَبُ فِي مَيَّاسِرِهِمْ كِتَابُ^(٣)
وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْظُ وَالضِّيَابُ^(٤)

١ - الغريب - تكفكف ، أى تكف ، والمعنى واحد ، ولفظه مختلف ، مثل : « فككبوا ، أى كبوا . والعوالى : الرماح . وطنهم : جمع طينة ، وهى للراة مادامت فى المودج ؛ ثم كثر حتى قيل للراة طينة ، وإن لم تكن فى هودج . والجمع : طعان وطمع .
المعنى - يريد أنك تكف عنهم الرماح ، وقد امتلأت شعاب الجبال بطنهم .

٢ - الغريب - الأجنة : جمع جنين ، وهو الولد فى بطن أمه . قال الله تعالى « وإذ أتم أجنة فى بطون أمهاتكم » . والولاء : جمع ولية ، وهى شبه البرذعة تجعل على سنام البعير ؛ وقيل : هى كساء يجعل تحت البرذعة . وأنشد سيويه :

ومعشر الظهير ينو عن وليته ماربة حجاج فى الدنيا ولا اعتمرا

وأجهضت : أسقطت ، والولد مجهض وجهض . والحوائل : جمع حائل ، وهى الأنثى من أولاد الإبل . والسقاب : جمع سقب ، وهو الذكر منها .

المعنى - يقول : لشدة خوفهم وما لحقهم من التعب فى هربهم أسقطت النساء فى براذع الجبال ، وأسقطت نوقهم أولادها ذكورها وإناثها .

٣ - المعنى - يريد أنهم لما انهزموا تفرقوا ، فصارت عمرو ، وهى قبيلة من بنى كلاب عمورا ، يدعى كل قوم لتفرقهم عمرا ، وكذلك كعب ؛ وفى معنى الكعب بن مالك .

رَأَيْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ وَكَانُوا مِنَ الشَّنَافِ قَدْ صَارُوا كِمَانًا

وقال الواحدى : عمرو ذهبت يمينا فصارت عمورا ، وكعب ذهبت شمالا وتفرقت ، فصارت كعابا ، وأنشد يرب كعب .

٤ - المعنى - يريد أن هذه القبائل لما انهزموا خفل بعضهم بعضا لتشاغلهم بأرواحهم . وجعل أب بكر قبيلة ، فلذلك أنت ؛ وروى قريظ (بالظاء والضاد) .

إِذَا تَمَاسَرَتْ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَحَاذَلَتْ الْجَاهِلُ وَالرَّعَابُ^(١)
فَعَدَنَ كَمَا أُخِذَتْ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْقَلَانِدُ وَالْمَلَابُ^(٢)
يُكَيِّنُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُولِي الثَّوَابُ^(٣)

١ - المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى : التحاذل : التأخر ، وإذا تأخرت الجمجمة والرقبة تأخر الإنسان ، أى لما سرت وراهم كأن رموسهم تأخرت لإدراكك إياهم ، وإن كانت في الحقيقة قد أسرعت .

قال أبو الفضل العروضى : ما أبعد ما وقع من الصواب .
وتحاذل الجاهم والرقاب : هو أن يضربها بالسيف فيقطعها ويصل بينهما ، فتساقط ، فكان كل واحد منهما خذل صاحبه ، وقد رجع أبو الفتح إلى مثل هذا القول ، فذكر قريبا من هذا المعنى .

قال الواحدى : والذى عندى في معنى هذا البيت غير ما ذكره ، وهو أنه يقول : إن الرءوس تتبرا من الأعناق ، والأعناق منها خوفا منك ، فلا يبقى بينهما تعاون . كما قال :

• أَنَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْعَدُ عُنْقَهُ •

وهذا المعنى أراد الخوارزمى ، فذكره في ثلاثة أبيات . فقال :

وَكُنْتُ إِذَا نَهَدْتُ لِقَوْمٍ وَأَوْجَبْتُ السَّيَاسَةَ أَنْ يَبْدُلُوا
تَبْرَأْتُ الْحَيَاةِ إِلَيْكَ مِنْهُمْ وَجَاءَ إِلَيْكَ يَسْتَنْدِرُ الْحَدِيدُ
وَطَلَّقْتُ الْجَاهِلُ كُلَّ خَفٍ وَأَنْكَرَ مَحَبَّةَ الشُّنَى الْوَرِيدِ

انتهى كلامه .

وقال الخطيب وأبو العلاء : أصل التحاذل : التأخر ، أى لما قتبت سيوفك تأخرت وتحاذلت أى تساقطت لما ضربت بالسيوف . وتحاذلت رجال السكران والشيخ : إذا ضعفتا .

٢ - القريب - اللاب : ضرب من الطيب ، فارسي - مغرب . قال جرير :

تَطَلَّى وَمَحَى سِنَّةَ الْمَرْمَى بَصْنِ الْوَبْرِ تَحْسَبُهُ مَلَايَا

المعنى - يريد أن نساء بنى كلاب لما ظفروا بهم أخذ نساءهم فوجعن مكرمات ، عليهن قلائدهن وطيبهن ، لم يذهب منهن شيء ، وعدن إلى أما كنهن مكرمات عن السي .

٣ - المعنى - انتهن يشكرنك على ما أوليتن من الإحسان ، وأين موقع الثواب عما تولىه ، لأن إحسانك لا يقابل بشيء . بل هو أعظم من ذلك .

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ قَابٌ ﴿١﴾
وَلَا فِي قَفْدِهِنَّ بَيْتٌ كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرَ عُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ ﴿٢﴾
وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي أَنْسٍ تُصَيِّبُهُمْ فَيُؤْثِرُكَ الْمَصَابُ ﴿٣﴾
تَرْفُقُ أَيْهَا السَّوَلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ ﴿٤﴾
وَلَهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدْعُو لِجَادَتِهِ أَجَابُوا

١ - المعنى - يقول : لا عيب بلحقهن في أخذ كهن وصياتهن ، لأنهن منك ، وكأنهن عند أهلهن وأزواجهن ، لأنهن مكرمات .

٢ - المعنى - يقول : انهن ليس عليهن غربة ، وإن بعدن عن أزواجهن وأقاربهن إذا رأيتك . لأنهن من أهلك وعشيرتك ، فكأنهن عندك في أوطانهن لم يفترقن لقاهن عندك .

٣ - المعنى - يقول : كيف يتم بأسك ، يتعجب من هذا ، أى لا يتم بأسك في قوم إذا نالهم مكروه نالك ، فلا ترى أن تصيبهم بمكروه لأنهم قومك ، فإذا أصبتهم بمكروه أصبت به نفسك . وهذا المعنى كثير ، وأول من اخترعه قيس بن زهير العبسي . فقال :

فَأَنْ أَكُ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَصْلَحْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي
وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ وُعْلَةَ مِنْ آيَاتِ الْحَمَاسَةِ :

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أَسْمَ أَخِي فَلَتَنَ رَمِيَتْ يُصَيِّفِي سَهْمِي
فَلَتَنَ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَاءَ وَلَتَنَ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظْمِي

وقال العديلي :

وَإِنِّي وَإِنْ عَادِيَهُمْ أَوْجَعَتْهُمْ نَأَلُمُ مِمَّا عَلَا كِبَادَهُمْ كِبْدِي
وَأَحْسَنَ فِيهِ عَلَى الْجَمِيعِ الْخَيْرِي يَقُولُ :

فَأَنَّاكَ حَسِينُ تَبْلَهْمِ أَذَاةٍ وَإِنْ ظَلَمُوا لِحَقْرِي الضَّمِيرِ

٤ - المعنى - يريد أنهم إن كانوا جنوا وأخطأوا فترفق بهم ، فإن من رفق بمن جنى عليه كان رفقته عتاباً . والرفق بالجاني والإحسان إليه يحمله عبداً لك ؛ فهو كقوله :

• وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْفَوْعِ عَنْهُمْ •

وَعَيْنُ الْمُضْطَرِّينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَسْئَرٍ خَطُّوا فَتَابُوا^(١)

(١) - الغريب - الخطأ : قبيض الصواب ، وقد يمد . يقال منه : أخطيت وخطأت ، بمعنى واحد . ولا يقال : أخطيت إلا شاذاً . والخطأ (بالكسر) : الذنب . قال الله تعالى « إنه كان خطئاً كبيراً » . نقول منه : خطيء يخطئ خطأ وخطأة (على فعلة) والاسم الخطيئة (على فعيلة) . ولك أن تشدد الياء ، لأن كل ياء ساكنة قبلها كسرة أو واو ساكنة قبلها ضمة . وهما زائدتان للمد لا للإلحاق ، ولا هما من نفس الكلمة . فإنك قلبت الهمزة بعد الواو واوا ، وبعد الياء ياء أو تقدم ، فتقول في محروم : مقروا ، وفي خطيئة : خطية . ولذا وقف حمزة على هذا وشبهه دون الوصل . وقال أبو عبيدة : خطيء وأخطأ : بمعنى واحد ، وهما اثنان . وأنشد لاسرى القيس :

• يالهف هند إذا خطئن كاهلا •

هذا البيت لاسرى القيس وله قصة . وقوله :

• القاتلين الملك الملاحلا •

ويالهف هند : هند هذه ، هي امرأة أبيه لم تد لأبيه حجر شيئاً ، غلف عليها امرأ القيس ؛ وخرج في طلب بني كاهل ، فأوقع بحمي . من بني كنانة ، وهو يظن أنهم من كاهل . وكاهل : بطن من بني أسد .

وقال الأموي : الخطيء : من أراد الصواب فصار إلى غيره . والخطاى : من تعد لما لا ينبغي . فخطأه وخطأه : أى أخطأه . قال أوفى بن مطر المازني :

ألا أبلغا خطي جابراً بأن خطيكت لم يقتل

تخطأت النبل أحشاه وأخر روى فلم يجعل

وجع الخطيئة : خطايا . وكان الأصل : خطائي ، مثل فعائل ، فاجتمعت الهمزتان فقلت الثانية ياء ، لأن قبلها كسرة ، ثم استثقلت ، والجمع قليل . وهو مع ذلك مبتل ، فقلت الياء ألفاً ، وقلت الهمزة الأولى ياء لخفاها بين الألفين . وجمعها أيضاً خطيئات . يقال : خطيئة وخطايا وخطيئات ، وقراءة أبي عمرو في جميع القرآن على الجمع الأول . وقال بعضهم : يقال أخطأ في الحساب ، وخطيء في الدين .

المعنى - أنه يستتر لهم إلى سيف الدولة ، يقول : إن كانوا مخطئين فليس هم بأول من أخطأ ، وقد تابوا ، والتوبة تجب ما قبلها ، وهم عبيدك حيث كانوا ، وإذا دعوتهم للموت أجابوك ، وكلهم اعترى إليك .

وَأَمَّتْ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ وَهَجَرَتْ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ ﴿١﴾
وَمَا جَعَلَتْ أَيْدِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الْمَوَابِ ﴿٢﴾
وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّاهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُعِدَ مُؤَلَّاهُ اقْتِرَابٌ ﴿٣﴾
وَجُرْمٍ جَرَّةٌ سَفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بِمَنْزِلِ جَارِمَةِ الْعَذَابِ ﴿٤﴾

١ - المعنى - يريد أن حياتهم براءك عنهم ، فإذا غضبت عليهم غضبت عليهم الحياة ، ولا عقوبة فوق هجر الحياة . وهذا من أحسن ما يكون .

٢ - يريد أن هؤلاء البوادي ما جهلوا نعمك بصيانك . والبوادي : أهل البدو ، هو فاعل « جهلت » . ولو كانت « البوادي » صفة « للأيادي » لكان حقها النسب .

وسألت شيخنا أبا محمد عبدللم نحوى ، عند قراءتي عليه ، عن هذا البيت وقلت له : يجوز أن يكون « البوادي » نعتا « للأيادي » . و « البوادي » في نصف البيت ، فكأنه عنى الوقت ، وهو موضع وقف . كقولك : أحببت الداعي . وقد يوقف على قوله تعالى : « يومئذ ينعون الداعي » بالسكون ، ويدون فاعل « جهلت » مضمر فيها ؟ فقال لي : أنت مقرأ وقد قست ، ومع هذا أنت حقي ، فسوّب ما قلت . ويكون « البوادي » على هذا : الساقات التي بدت إليهم . وقوله :

• ولكن ربما خفي الصواب •

من أحسن ما قيل ، وهو من إعجاز نبوته التي أعجزت غيره ، وقد ذكرناها جلة عند قوله :

• وبضدّها تبين الأشياء •

٣ - المعنى - يقول : الذنب يتو له من الدلال ، والبعد يأتي من القرب ، وذلك أن صاحب الذنب يأتي بذنب ، وهو يظنه دلالا . وقد يكون بعد سببه القرب ، وهو من أحسن الأشياء ، وهو حكمة من أحسن الكلام ، وقد جع فيه معاني .

٤ - الإعراب - وجرم : معطوف على « ذنب » ، تقديره : وكم جرم . وقيل : هو مجرور « برتبة » للفقرة ، أي ورتبة جرم .

الفريب - السفهاء : جمع سفيه ، كسفيه وسفهاء ، وهم الجهال ومن لا عقل له ، والجرم : الذنب . يقال : جرم وأجرم .

المعنى - يريد كم جرم ، أو رتبة جرم ، وهو الذنب والجناية ، جناء سفيه فنزل العذاب =

فَإِنْ هَابُوا يُجْرِمُهُمْ عَلَيْهِمْ فَقَدْ يَرْجُو عَلَيْكَ مِنْ يَهَابُ^(١)
وَلَا يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ لَفَنَهُ بُلُودُ قَيْسٍ وَالْثِيَابُ^(٢)
وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبَتُوا وَأَثْوَا وَفِي أَيَّامِهِ كُتِرُوا وَطَابُوا^(٣)

= بغيره، وهذا من أحسن الكلام والحكمة ، وهو منقول من قوله تعالى : «واتقوا فتنة لا تصين»
الذين ظلموا منكم خاصة . وقال الحجاج : واقعة لآخذن الحسن بالمسيء ، والطائع بالماضي .
وقال هذا المعنى جماعة ، منهم امرؤ القيس :

وقام جدّم بيني أبيهم وبالأشقين ما كان العقابُ

وقال آخر :

رأيت الحربَ ينجيها رجالٌ ويصلي حرّها قومٌ برّاه

وقال آخر :

جنى ابن عمك ذنبا فابتليت به إن التقى بابن عم السوء مأخوذ

وقال آخر :

نصدّ حياءً أن نراك بأعين جنى الذنب عاصيها فلم مطيعها

وقال النابغة :

• كذى العرّ يَكْوَى غيره وهو رافع •

وقال البحتري :

ولا عذر إلا أن حلم حليمها يسفه في شرّ جناء خليمها

١ — المعنى — إن كانوا بسبب جرهم خافوا عليا ، وهو سيف الدولة ، فإنه يرجى العفو عنده كما يهاب ، لأنه جواد مهيب .

٢ — المعنى — يريد إن كان سيف الدولة لغير دولتهم ، فهو ولي نعمتهم ، لأن جلودهم نبئت من إنعامه ، واكتست من ظلمه عليهم .

٣ — الفريب — اتوا : تقوّوا وكنّوا ، يقال : أتت النبات ، إذا كثرت والنت ، يث ثمانية .
ونبات أثيث ، وشر أثيث ، ونسوة اثاث : كثيرات اللحم قال رؤبة :

=

وَنَحْتِ لَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَكَ لَهُمْ مِنَ الْقَرَبِ الصُّعَابُ^(١)
وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُومِهِمْ صَبَابُ^(٢)
وَلَأَقَى دُونَ ثَابِيهِمْ طِمَاحَنَا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذَّنْبُ الْفَرَابُ^(٣)

= ومن هوائِ الرجح الأثاث تميلها أعجازها الأواث

والرباب : غيم متعلق بالسحاب من تحته ، يضرب إلى السواد . قال الشاعر :

كَأَنَّ الرِّبَابَ دُونِ السَّحَابِ نَامٌ تَلْقَى بِالْأَرْجَالِ

المعنى — يقول : نشأوا وتربوا في نعمة وإحسانه كالنبت ، لأنه يألمب وينبت بالسحاب . واستعار السحاب للإحسان ، واستعار للمحسن إليه النبات .

١ — المعنى — يقول : بنسبتهم إليه وإلى خدمته قهرها الأعداى ، وذلت لهم العرب الصعبة ، واقاد لهم من العرب مالا يتقاد لأحد ، كل هذا به وبخدمته . وأسكن « الياء » من « الأعداى » ضرورة ، أو لأنها في نصف المصراع آخره .

٢ — الفريب — الضباب : جمع ضبابة ، وهى سحابة تغطي الأرض كالسخان ؛ يقال منه : أظب نهارنا .

المعنى — أنه كنى بالشموس عن النساء ، وبالضباب عن الفجع عنهم ، لأن الضباب يستر الشمس ويحول عن النظر إليها . قال الواحدى : يجوز أن يكون هذا مثلاً معناه : لو غزاهم غيره لكان له ما يشغله بما يلقى قبل الوصول إليهم . ومعناه : أنه يستقبله من قليلهم ما يمنعه من الوصول إلى الذين هم أكثر منهم ، فجعل الضباب مثلاً للرعاع ، والشموس مثلاً للسادات . وقال ابن القطائع : قال ابن الأفلح في شرح هذا البيت : يريد شمس كل يوم يقاتلهم فيه .

٣ — الفريب — الناي : جمع نايه ، وهى حجارة تجمل حول البيت يأوى إليها الراعى لئلا ، وهى مبارك الإبل ومرابض الغنم .

المعنى — يريد : لو غزاهم غيره لثناه عنهم . « ولاقى » : معطوف على « ثناه » ، أى لللقى دون وصوله إلى هذه الحجارة طمأننا تكثر القتلى حتى يلتقى الفراب عليهم والذئب ، فيجتمعان على لحوم القتلى ، فكيف له بالوصول إلى استباحة حريمهم ! وذهب قوم إلى أن الذئب لا يأكل إلا ما افترسه بخلاف الضبع والكلب ، وأنشدوا في ذلك :

ولكل سيد معشر من قومه دعر يدنس عرضه ويعيب
لولا سيواه تميزت أوصاله عرج الضباع وصد عنه القديب

وَحَيْلًا تَقْتَدِي رِيحَ الْمَوَاسِي وَتُكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابِ^(١)
وَلَكِنْ رَبِّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَقَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الدُّعَابُ^(٢)
وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌ وَلَا نَهَارٌ وَلَا حَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ^(٣)
رَمَيْتَهُمْ بِبَيْخَرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ غِيَابُ^(٤)

١ — الإهراب — وخيلاً تقتدي : عطف على قوله : « طعانا » ، أى ولاقي خيلاً .

الفريب — للمواسي : واحدتها موماة ، وهى للفازة .

قال ابن السراج : كان أصلها موموة (على فعلة) وهو مضاعف ، قلبت واؤه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

المعنى — وكان يلاقى خيلاً عربياً مضمرة قد تقوّت قطع للفائز على غير علف وماء ، حتى كأنّ غذاءها الريح وماءها السراب . وقوله : « من الماء السراب » ، أى بدلا منه ، إذا رأيت مثل لون الماء اكتفت به . ومثله قوله تعالى : « لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون » ، أى بدلا منكم . وقوله : « يكفيها من الماء . . . إلى آخره » : من أحسن الأشياء .

٢ — الفريب — الرب : الله تعالى ، ولا يقال لنيره إلا بالإضافة ، كما قال أبو الطيب ، وقد قيل فى الجاهلية بغير إضافة : للعلاك . قال الحارث بن حازم :

وهو الرب والشهيد على يرم الحواريين والبلاء بلاء

ورب كل شيء : مالكه . وأسرى : يقال فى الليل أسرى ، وفى النهار سرى . واستدلوا بقوله تعالى : « أسرى بعده ليلا » . وقال قوم : هما لفتان تستعملان ليلا ونهارا ، وقد قرأ ابن كثير ونافع : « فأسر بأهلك بقطع من الليل » بوصل الهمزة ، من سرى يسرى .

المعنى — يريد أنهم لم ينفعهم الحرب ، لأنهم أدركوا ، ولا ينفعهم الوقوف ، لو وقفوا فى ديارهم للدفاع والحماية ، لأنهم لو وقفوا قتلوا .

٣ — المعنى — يريد أن سيف الفتوة لما سرى خلفهم لطلبهم تحيروا ، فلا ليل سترهم ولا نهار ، ولا حملتهم خيل ولا إبل ، فهم لم يمتنعوا من تحيروا ، ما تجامع نهار ، ولا سترهم ليل .

٤ — المعنى — جعل جيشه نجرا من حديد لسكرة لابسى الحديد فيه ، وجعلهم يوجون خلفهم فى سيرهم كجوج البحر ، وهو عبابه .

فَسَاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحُهُمْ وَبُسْطُهُمْ ثَرَابٌ^(١)
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاقَةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ^(٢)
بَنُو قَتْلَى أَيْكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ^(٣)
عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وَفِي أَغْنَاكِ أَكْثَرُهُمْ سِخَابٌ^(٤)
وَكُلُّكُمْ أَتَى مَا أَتَى أَيْهِ فَكُلُّ فِعَالٍ كُلُّكُمْ مُجَابٌ^(٥)
كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادَى وَمِثْلُ سُرَاكٍ فَلَيْتَكُنِ الطَّلَابُ^(٦)

١ - المعنى - يريد أنه لما أتاها في الساء ، وهم على بسط الحرير آمنون ، قتلهم فأصبحوا قتلى على الأرض ، وفروشمم التراب عوضا عن الحرير . وقال الخطيب وأبو العلاء : نههم فلم يترك لهم شيئا يقعدون عليه سوى التراب .

٢ - المعنى - يريد أنهم لم يمتدوا ، حتى صار الرجل منهم كالرأة . وهذا حسن جدا .

٣ - الإعراب - بنو قتلى : ارتفع على أنه خبر ابتداء محذوف ، أى هم بنو قتلى أيك . و « من » : عطفت عليه ، فهو مرفوع أيضا .

الفريق - الحراب : جمع حربة ، وهى أقصر من الرمح يحملها الراجل دون الفارس .

المعنى - يريد أن أبا الميجاء والله سيف الدولة قتل من كلاب فى حرب ، وذلك أنه لما هم بالحج وقع بهم فى أرض نجد ، فاقتتل معهم ، فجعل أبو الطيب الظفر له . وقال قوم : كان الظفر لبنى كلاب .

٤ - الفريق - السخاب : قلادة تتخذ من سك وغيره ، وليس فيها من الجوهر شيء ، يلبسها السبيان . وجهها : سخاب .

المعنى - أن هؤلاء الذين ظفرت بهم هم بنو قتلى أيك بنجد ، وأنه ظفر بهم وأعتقهم ، وهم أخفال صغار يلبسون السخاب .

٥ - المعنى - يقول : كلهم فعل فعال أياه . فهم فى الخطأ كآبائهم ، وأنت فى العفو كأيك ، وفضلهم محب ؛ كيف عسوك ولم يعتبروا بآبائهم ! وفعلك أنت أيضا محب فى اللين عليهم والإبقاء لهم . وقيل : عفوت عنهم كأيك ، وخضعوا لك تخضوع آبائهم لأيك .

٦ - الإعراب - كذا : فى موضع نصب بقوله : « فليس » . والفاء : إنما تطفأ أو تكون =

وقال يرى أخت سيف الدولة وقد توفيت بميفارقين سنة اثنين وخمسين وثلاث مئة :

يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخْرَ يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ^(١)
أَجَلٌ قَدَرُكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ^(٢)
لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْحَزُونَ مُنْطَقَةً وَدَمَعُهُ وَهَمًا فِي قُبْضَةِ الطَّرِبِ^(٣)

= جوابا ، فإذا تقدم للمفعول أو الخبر جاءوا بها ، ليعلموا أن الخبر وضع في غير موضعه . وبعض الكوفيين تأول : أخاك فاضرب ، أنه منصوب بفعل مضمر تقديره : اقصد أخاك فاضرب ؛ وهذا يحسن في المفعول ، وأما في الخبر فيبعد . و « مثل سراك » : نسب ، لأنه خبر كان .
المعنى — مثل هذا الفعل فليفعل من يطلب الأعدى ، وليكن طلابه مثل هذا السرى الذي سرت حتى بلغت صمادك .

١ — الإعراب — نسب « كناية » على المصدر ، وحرقا الجزر : يتعلقان بالمصدر .
المعنى — يريد : يا أخت سيف الدولة ، ويا بنت أبي الهيثماء ، فكنتي بهما عن أشرف النسب . يريد أن نسبها من أشرف الأنساب ، فإذا كنيت بهما عرفت ، لأنها خير الناس ، فإذا قلت : يا أخت خير أخ ، ويا بنت خير أب عرفت .

٢ — الغريب — مؤبنة : من التأين ، وهو مدح للبت .
المعنى — يريد أن قدرك جليل عظيم ، فأنا أعظمه عن أن أمحك بإسحك ، ولكن إذا وصفت ما قيل فيك من المامد التي ليست في غيرك عرفت ، كما قال أبو نواس :

فَهِيَ إِذَا أُنْمِيتَ فَقَدْ عُرِفَتْ فَيَجْمَعُ الْإِسْمُ مَعْنَيْنِ مَعًا

٣ — الغريب — الطرب : خفة تعرض للإنسان من فرط السرور أو الحزن . وقد طرب يطرب طربا ، فهو طارب . قال الجعدي :

وَأَرَأَيْ طَرِبًا فِي إِيْرِمٍ طَرَبَ الْوَالِهَ أَوْ كَالْمُخْتَبِلِ

المعنى — يريد أن الحزون يسبقه دمه ولسانه فلا يملكهما ، أى إذا سلا في قبضة الطرب لا يبقى له ملك عليهما . والطرب ههنا : ما يقلقه من الحزن . واستعار للطرب « قبضة » مجازا .

غَدَرْتُ يَا مُوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدُوِّ بِمَنْ أَصَبْتُ وَكَمْ أَسَكَبْتُ مِنْ لَجَبٍ ١
وَكَمْ صَحَيْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ وَكَمْ سَأَلْتُ فَلَمْ يَنْجُلْ وَلَمْ تَنْجِبِ ٢
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ فَرَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ ٣

١ - الغريب - اللجب : الصوت والجلبة . وجيش لجب : عرمرم ، أى ذو جلبة وكفرة .
وبحر ذو لجب : إذا سمع صوت أمواجه ؛ وأصله كل صوت عال .
المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى : يريد غدرت بها يا موت ، لأنك كنت تصل بها
إلى إفناء عدد الأعداء ، وإسكات لجبهم ، لأنها كانت فاضلة تغرى الجيوش ، وتبيد الأعداء . قال
المروضى : قلما توصف المرأة بهذه الصفة ، وعندى : أنه أراد : مات بموتها بشرك كثير ، وأسكت
أصواتهم وترددهم في خدمتها . ويجوز أن يكون : يريد أنهم سقطوا عن برّها وصلتها ، فكأنهم
ماتوا . انتهى كلامه . قال الواحدى : شرح هذا أن يقال : وجه غدر اللوت أنه أظهر إهلاك
شخص وأضر فيه إهلاك عالم كان يحسن إليهم ، فهلكوا بهلاكه . هذا معنى : كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدُوِّ .
كقول الآخر :

فَا كَانَ قَيْسٌ هُلَكَ هَلَكُ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَانِ
وكقول ابن اللقّط :

وَأَنْتَ تَمُوتُ وَحَدَاكَ لَيْسَ يَذْرِى بِمَوْتِكَ لَا الصَّغِيرُ وَلَا الْكَبِيرُ
وتقتلنى فقتل بى كريباً يموت بموته بَشَرٌ كَثِيرٌ

وفيه وجه آخر ، وهو أنه يقول : غدرت بسيف الدولة يا موت حيث أخلت أخته ؛ وأنت به نفى
العدد الكثير ، وتهلك الجيوش الذين لهم الأصوات العالية ؛ وإذا كان عونك على الإهلاك
كان من حقا أن لا تقبضه بأخته .

٢ - المعنى - سأله أن يملك من اصطلام من أردت فأجابك . ومثله :

شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم يمت غلول

٣ - الإعراب - « خبر » : فاعل « جاءنى » . وفى « طوى » ضمير على شريطة التفسير عند
البرصيين ، وفاعله عندنا « خبر » ، وضميره فى « جاءنى » . وقد ينماثل هذا من إعمال الضميرين
وبسطناه فى كتابنا للعروف : « بالإعراب فى الإعراب » عند قوله تعالى : « هاؤم أقرءوا كتابيه » .
المعنى - لما جاء هذا الخبر وطوى الجزيرة - والجزيرة تسمى بذلك من اللوصل إلى الفرات .
والخبر ورد إلى حلب - فزع منه ورجوت أن يكون كذبا ، وتعلت بهذا الرجاء .

حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا شَرِفتُ بِالذَّمِّ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ فِي (١)
تَمَتَّتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنُهَا وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ (٢)
كَأَنَّ قَمَلَةً لَمْ تَحْمَلْ مَوَاطِنَهَا دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ (٣)
وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ قَوْلِيَةِ وَلَمْ تُثَبِّتْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٤)
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُصِبَتْ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفَتِيَانِ فِي حَلَبِ (٥)

١ - المعنى - قال ابن جني : هذا معنى حسن ، أى صرت بالإضافة إليه كالشيء الذى يشرق به فى اللطافة والقلة . يقول : حتى إذا صحَّ الخبر ولم يبق لى أمل فى كونه كذا شرقت بالسمع لعلبة البكاء وكثرة السمع ، حتى كاد السمع يشرق فى . والشرق بالسمع : أن يقطع الانتحاب النفس فيجعله فى مثل حال الشرق بالشيء ، فكاد السمع لإحاطته فى أن يكون كأنه شرق فى .

٢ - الغريب - البرد : جمع بريد ؛ وأصلها برد « يضم الراء » ، وقوم يسكنونها حلا على : كتب ورسل ، وهى أعلام تنصب فى الطريق ، فإذا وصل إليها الراكب نزل وسلم مامعه من الكتب إلى غيره ونزل فيبرد مأبه من التعب والحرق فى ذلك الموضع وينام فيه ، والنوم يسمى بردا ، فسمى ما بين اللومعين بريدا . وقيل للذابة بريد ، لأنها يستعان بها فيه . والبريد : للملوك خاصة .

المعنى - يقول : لمول هذا الخبر لم تقدر الألسن على النطق به ، ولا البريد فى الطرق على حله ، ولا الأقلام أن تكتبه .

٣ - الغريب - كنى « بعلية » عن اسمها ؛ واسمها : خولة ، وهذا كقوله : « أجل قدرك » .
يريد ذكر أيام حياتها .

المعنى - يقول : مضت ، فكأنها لم تكن التى ملأت جيوشها ديار بكر ، وكانت تهب ، وكانت تفلح ، فانطوى ذلك بموتها .

٤ - الإعراب - الباء فى قوله « بالويل » : متعلقة « بداع » ، ولو تعلق « بتث » لكان هجوا وذنبا .

المعنى - كانت ترد حياة للوهوف وللظلام ، بالإغاثة والإجالة والبذل ، وقيت من يدعوها إذا دعاها بالويل والحرب . يراد به لفظه الذى نطق به ، فكأنه على الحكاية ، وهو أن يقول : يا ويلي ، يا حربي !

٥ - المعنى - يريد : كيف جال أخها فتى الفتيان ، إذا كانت لأجل نعيمها طال ليل أهل العراق . وهذا البيت ماله معنى طائل ، وفيه سحابة .

يَطْنُ أَنْ فَوَادِي غَيْرِ مُنْتَهَبٍ وَأَنْ دَمَعُ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ ^(١)
 بَلَى وَحُرْمَتُهُ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقَصَادِ وَالْأَدَبِ ^(٢)
 وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَا نَفْسُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّسَبِ ^(٣)
 وَهَمَّاهُ فِي الْمَلَأِ وَالْمَلِكِ نَاشِئَةً وَهَمُّ أَتْرَابِيَا فِي اللَّهِوِ وَاللَّيْبِ ^(٤)
 يَغْلَمُنْ حِينَ تُحْيِي حُسْنَ مَبْسِمِهَا وَلَيْسَ يَغْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنْبِ ^(٥)

١ - المعنى - يريد : أظن ، لحذف همزة الاستفهام وهو يريد بها . ويرى « بالناء » على الخطاب و « بالياء » على الإخبار عن سيق البوالة . يريد : أظن أني غير حزين ا وليس هذا مليحا في حق امرأة أجنبية أن يخاطبها بمثل هذا . فرواية « الياء » أحسن ، وهي روايتي عن شيخ أبي الحرم وأبي محمد .

٢ - المعنى - أنه يقسم بحزمة من هذه صفاتها إلى مكتئب ودمعي منكئب . ويرى : « بحزمة المجد والإسلام » . يريد : بلى وحزمة هذه أن دمعي منكئب ، وفوادي منكئب .

٣ - الفريب - الشنب : اللال جميعه ، صامته وناطقه .

المعنى - يريد : قد مضت ولم يوجد مثلها بعدها من يتخلق بأفعالها ، فليس يرثها أحد ، وإن كان مائلكه بها خلاقتها لا نورث ، لأنها فتركت بها دون غيرها .

٤ - الفريب - الأتراب : واحدتها ترب ؛ يقال : هذه ترب هذه ، أي لمتها ، وأصغر ما يستعمل في المؤنث . قال الله تعالى : « عربا أترابا » ، بعضهم لمات بعض .

المعنى - يريد : مهما مذ نشأت في جمع العلا وتدير لللك ، وأقرباتها همون في اللهو واللعب . وهذا مثل قول بعضهم :

فَهَمُّكَ فِيهَا جِسَامُ الْأُمُورِ وَهَمُّ لِدَانِكَ أَنْ يَلْمَبُوا

٥ - الفريب - الشنب : حدة في الأسنان ، وقيل : برد وعدوبة . وامرأة شنباء : بيضاء الشنب . وقال الجرجي : سمعت الأصمعي يقول : إنه برد القم والأسنان ؛ فقلت له : إن أصحابنا يقولون : هو حدتها حين تطلع ، فبراد بذلك حدتها وطرايتها ، لأنها إذا أنت عليها السنون احتكت ؛ فقال : ما هو إلا بردها . وقول ذي الرمة .

يَبْضَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حَوَّةُ لَمْسٍ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ

يعزى قول الأصمعي ، لأن اللثات لا يكون فيها حدة . وقول الأعرابية :

مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرُقَهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^(١)

= بَأْيِ أَنْتَ وَفُوكَ الْأَشْنَبُ كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزُّزْنَبُ

يُؤَيِّدُ قَوْلَ الْأَصْمَى .

المعنى — يريد أن أثرها إذا جفن إليها أين حسن مبسمها ، ولا يعلم ما وراء شفتها إلا الله ، لأنه لم يذقه أحد .

قال أبو الفتح : كان المتنبي يتجاسر في الغالبه جدًا ، ولقد أساء بذلك ، وحسن مبسم ، أخت ملك . وفي معنى بيت أبي الطيب :

ولا والذى تسجد الجبأ له مالى بما ضم ثوبها خبر

ولا فيها ولا همت بها ما كان إلا الحديث والنظر

١ — الإعراب — قال ابن جني : مفرقها : مبتدأ . وخبره : مسرة . وحسرة : خبر ، إما من «مفرقها» أو عنها . تقديره : المية حسرة في قلوب البيض واليلب . قال : ويجوز أن يكون «مسرة في قلوب الطيب مفرقها» : للترف والشرف ، و«حسرة في قلوب البيض واليلب» : لفقدها ، فهذا خلاف للمعنى الأول . أى هي حسرة في قلوب البيض لفقدها إياها ، أى هي تلبس ملابس النساء . قال : والأجود أن يجعل «مفرقها» خبر للمسرة ، أو مسرة : خبره . والجملة : خبر مبتدأ محذوف ، أى وهي مسرة في قلوب مفرقها ، وهي حسرة في قلوب البيض واليلب .

الفريق — اليلب : الدروع الميانية تتخذ من الجلود يخرز بعضها إلى بعض ، وهي اسم جنس . الواحدة : بلبه . قال ابن كاشوم :

علينا البيض واليلب المياني وأسياف يقمن ويتحنينا

ويقال . اليلب : ما كان من جنس الجلود ، ولم يكن من الحديد . ومنه قيل للدق : يلب . قال الشاعر :

عليهم كل سائفة دلاص وفي أيديهم اليلب المداير

واليلب في الأصل : اسم لتلك الجلد . قال أبو دهل الجعفي :

درعى دلاص شكها شك عجب وجوبها القاتر من سير اليلب

جوبها : يريد الترس . والقاتر : هو الواقى الحسن التقدير .

المعنى — يريد أن البيض والدروع يتحسران عليها بتركها لبسهما ، لأنهما من ملابس الرجال الأبطال ، والطيب يسر باستعمالها له . واستعار لهما وقوا به عجزاء لوصفه لهما بالمسرة والحسرة .

إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسَ لَا يَسِيهِ رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرَّئِبِ (١)
 فَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْتَى لَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيْمَةً غَيْرَ أَنْتَى الثَّقَلِ وَالْحَسْبِ (٢)
 وَإِنْ تَكُنْ تَقْلِبُ الْقُلُوبَ تُعْصِرُهَا فَإِنْ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْمَيْبِ (٣)
 فَلَيْتَ طَالِمَةً الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَمِبِ (٤)
 وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا فِدَاهُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوْبِ (٥)

١ — الإعراب — رأس : يروى بالرفع والنصب ، فالرفع فاعل ، وتقديره : إذا رأى رأى رأس لا لبس البيض واللب . والنصب أجود ، وتقدير النصب : إذا رأى البيض واللب رأس لا بسه . والضمير للبيض ، لأنه هو الذى يلبس على الرأس . واللب : قيل يلبس تحت البيض .

المعنى — يريد أن البيض إذا رأى رأس لا بسه ، ورأى هذه المرأة تلبس اللقانع ، رأى اللقانع التى تلبسها أعلى رتبة من البيض ، فازداد حسرة على تركها له ، لأن اللقانع لبسها فى الدنيا وعند الموت ، فتحسر البيض حيث لم تلبسه .

٢ — المعنى — يريد إن كانت أنتى الخلق فهى فى العقل والشرف أعلى من الرجل .

٣ — المعنى — يقول : هذه وإن كانت من قلوب العالمين الناس لشجاعتهم وعزم ، فإنها أفضل منهم ، لأن العنب أصل الحمر ، وفى الحمر معان ليست فيه ، وهذا تفضيل لها على قومها . وهو كقوله :

* فَإِنْ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْفَرَالِ *

يريد أن فيها معانى من الكمال ليست فى قلوب . وقال الواحدى : الغباء : الغلاط الرقاب ، نعمتهم ينفذ الرقبة ، لأنهم لا يذلون لأحد ، ولا ينقادون له . انتهى كلامه . ومجز هذا البيت من الكلام الجيد ، وما فى القصيدة مثله .

٤ — المعنى — يريد : ليت الشمس غابت وبقيت هذه المرأة التى شبهها بالشمس ، وجعلها شمسا ، لأن للناس فى حياتها منافع كثيرة ، فليتنا فقدنا الشمس الطالعة ، وبقيت الغائبة .

٥ — الغريب — آب : رجع ، وأب (بالتشديد) يؤب أب وأبابة : إذا تهيأ للذهاب وتجهز . يقال : هو فى أبابة . قال الأعشى :

صرمت ولم أصرمكم وكما دم أخ قد طوى كشحا وأب ليذبا

المعنى — يقول : ليت عين الشمس فداء عين هذه المرأة التى فارقت ولم تعد .

فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَأْقُوتِ مُشَبِّهًا وَلَا تَقَلَّدَ بِالْمُنْدِيَةِ الْقَضِبِ^(١)
وَلَا ذَكَرَتْ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بَكَيتُ وَلَا وَدُّ بِلاَ سَبَبِ^(٢)
قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَنَيْتُ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ^(٣)
وَلَا رَأَيْتُ عُيُونَ الْإِنْسِ تَذَرِكُهَا فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهْبِ^(٤)
وَهَلْ سَمِعَتْ سَلَامًا لِي أَلَمْ يَهَا فَقَدْ أَطْلَتْ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ^(٥)
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ وَقَدْ يَقْصُرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ^(٦)

١ - المعنى - يريد أنها ليس لها مثل في الرجال ، ولا في النساء والقضب : جمع قضيب ، وهو اللطيف الدقيق من السيوف .

٢ - المعنى - يقول : لست أودها إلا باستحقاق لصنائعها ، فسبب محبتي صنائعها عندي وإحسانها إليّ .

وقال الواحدي : روى ابن جني : « بلاود ولا سبب » أي لم يكن بكأى لود وسبب إلا لصنائعها التي قد أولت ، وأفاضها التي لم توجد من بعدها ، فهي تذكرني فأبكي .

٣ - المعنى - يقول : قد كانت محجوبة بأوفى حجاب ، فأحببت الأرض أن تكون بمن يحجبها فانضمت عليها ، فكأن الأرض لم تقنع بما حولها من الحجاب حتى حجبتها بنفسها .

٤ - المعنى - يريد أن عيون الناس لم تتركها ، فهل حسدت يا أرض عليها أعين الكواكب لحجبها أنت ؟

٥ - المعنى - قال الواحدي : يقول للأرض : هل سمعت سلاماً لي أناها ؟ يريد أنه يجهز إليها السلام والدعاء ، ويسأل الأرض عن بلوغ سلامه إليها . ثم قال : وقد أطلت التآيين وللريسة وتجهيز السلام إليها ، ولم أسلم عليها من قرب لأنها ماتت على بعد عنه ، ولم يعرف ابن جني معنى هذا البيت لجعل الاستفهام فيه إنكاراً . وقال : يقول : قد أطلت السلام عليها ، وأنا بعيد عنها ، فهل سمعت يا أرض سلامي قريباً منها ، ويدل على فساد قوله هذا البيت الذي بعده .

[وكيف يبلغ مواتنا . . . الخ]

٦ - المعنى - كيف يبلغ سلامي للوقي ، وقد يقصر عن الأحياء . يعرض بسيف الدولة ، وأنه يقصر سلامه دونه . وقد أنكر ابن فورجة هذا التعريض ، وقال : هو على عمومه . لا يريد أن السلام يقصر عن الحيّ القاتل فكيف عن الميت : وليس في الكلام سيف الدولة .

يَا أَحْسَنَ الصَّبِرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ الشُّعْبِ^(١)
وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَنْثِيًا أَحَدًا مِنْ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجَبِ^(٢)
قَدْ كَانَ قَاسِمَتِكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرُهُمَا الْمَفْدِيُّ بِالْذَّهَبِ^(٣)
وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَنْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ^(٤)
مَا كَانَ أَقْفَرَ وَقْتًا كَانَ يَنْتَهِمَا كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ^(٥)

١ — المعنى — يريد أن أولى القلوب بها قلب أخيه ، والصبر في «صاحبه» : يعود على سيف الدولة ، وهو أولى القلوب . تقديره : وقال لسيف الدولة : يا أنفع الشعب . يريد أن إعطاه أهنأ ، لأنه بلا أذى . والشعب قد يؤذى سله ، وتهلك صواعقه وبرده .

٢ — الفريب — النجب : جمع نجيب ، وهو الكريم من كل شيء . ورجل نجيب : أى كريم بين النجابه ، والنجبة (مثل الهمة) : النجيب . يقال : هو نجبة القوم : إذا كان النجيب منهم . وأنجب الرجل : أى وله ولدا نجيبا . قال الشاعر ، وهو الأعشى :

أنجب أزمان والديه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا

وامرأة منجبة ومنجاب : نكه النجباء .

المعنى — يريد أنه أكرم الناس سوى آبائه الكرام ، وهذا لفظ فيه عموم سوى هؤلاء ، فلو قال : يا أكرم الناس كلهم ، حمل على زمانه ، ولكنهم سوى آبائك ، فدخل من تقدم معهم ، وهذا لفظ منكريدخل فيه الأنبياء ومن دونهم .

٣ — المعنى — يريد بالشخصين : أخيه الكبرى والصغرى ، لأن اللوت أخذ الصغرى وأبقى الكبرى ، فكانت الكبرى كقدر فدى بالذهب ، فجعل الكبرى كالدر لنفاسه ، وجعل الصغرى ذهابا .

٤ — المعنى — يريد أن اللوت ترك الكبرى ثم عاد أخذها . ومعنى البيتين من قول ابن الأعرابي :

وقاسمتي دهرى بئى مشاطرا فلما تقضى شطره عاد فى شطرى

وقوله : « إنا لنفعل . . . الخ » من أحسن الكلام وأوعظه . وهو كثير فى الكلام .

٥ — الفريب — قرب يقرب قرابة (مثل كتب يكتب كتابة) : إذا سار إلى الماء وبينه وبين الماء ليلتان . والاسم : القرب . قال الأصمى : قلت لأعرابى : ما القرب ؟ قال سير الليل لورد =

جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَجْزَانِ مَضْفَرَةٌ حُزْنٌ كُلُّ أَحْيٍ حُزْنٍ أَخُو الْقَصَبِ^(١)
وَأَنْتُمْ تَمَرٌ تَسْخُو فُؤُوسَكُمْ عِمَا يَهْبَنُ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلْبِ^(٢)
حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ حَلَّ مُنْزِلِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
فَلَا تَنْفَكِ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْتَ كَسْرَتِ النَّبْعِ بِالنَّعْبِ^(٣)

= الفند . يقال : قرب بصباح : [شديد لا اضطراب فيه] ، وذلك أن القوم يرفعون الإبل ، وهم في ذلك يسيرون نحو الماء ، فإذا أقيمت بينهم وبين الماء هشية عجلا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القرب ، وأقرب القوم : إذا كانت إبلهم قوارب .
المعنى — يقول : ما كان أقصر ما كان بينهما من الزمان ، فكأنه كقصر ما بين القرب إلى الورد ، وهو ليلة .

١ المعنى — يقول : غفر الله لك أحزانك . والحزن ، مما يستغفر منه ، لأن الحزن كالقصب ممن هو تحتك إذا أصابك بما تكرهه ، والحزن عن هو فوقك . والإنسان إذا حزن على مصيبة تصيبه فكأنه يضرب على القدر المقدور ، حيث لم يجر بمراده ، والضرب على المقدور مما يستغفر منه . وقد جمعها الله في قوله : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا » ، فالضرب على قومه الذين عبدوا العجل ، والأسف بسبب خذلان الله لهم .

٢ — الإعراب — وزن « يسخون » : يفعلن . فالواو : لام الفعل . والنون : علامة الإضمار ، وجع التانيث ، والضمير راجع إلى النفوس ، ومثله : « إلا أن يعفون » .
الفريب — السلب : ما يؤخذ من القتل من ثياب وسلاح ، ومنه الحديث الصحيح : « من قتل قتيلا فله سلبه » ، ونقول : سلبت الشيء سلبا (يسكون اللام) . والسلب (بالفتح) : للساب ، وكذلك السلب . والسلب أيضا : لحاء شجر بالعين تعمل منه الحبال ، وهو أجنى من ليف القل .

المعنى — يقول : أتم قوم أصحاب شرف وأتفة يعطون على المسألة ولا يعطون على التلبة والقهر . ولو قال : نفوسهم ، لكان أحسن في الإعراب ، وإنما قال على المخاطبة ، وهو أمدح . فعلى المخاطبة أراد يكون ولا يسخو ، وإنما أخبر عنها بالقبية ، وهو جيد .

٣ — الفريب — النبع : شجر صلب ينبت في رموس الجبال ، تتخذ منه القسي . والشوحط : ينبت في أسفل الجبال . والفرب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

المعنى — يريد : أتم بين الملوك كالقنا على سائر القصب ، فضلكم عليهم كفضل القنا على القصب . ثم دعا له أن لا تناله الليالي ، فإنها إذا ضربت كسرت القوي بالضعيف ، وهذا مثل حسن .

وَلَا يَمْنُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَأَنْتَ يَصِدْنَ الصَّقَرُ بِالْخَرْبِ ١
وَلِنْ سَرَزَنْ بِمَحْبُوبٍ لَجَعَنْ بِهِ وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْمَجَبِ ٢
وَرُبَّمَا اخْتَسَبَ الْإِنْسَانُ قَائِمَتَهَا وَقَلْبَانَهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُخْتَسِبِ ٣
وَمَا قَفَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَاتَتَهُ وَلَا أَتَعَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ ٤
تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ ٥

١ — الفريب — الخرب : هو ذكر الجبارى ، وجمعه خربان . والأخرب : للشقوق الأذن ، مصدره : الخرب أيضا .

المعنى — يدعو له أن لا تعين الليالى من عاداه ، فإنهن يصدن القوى بالضعيف . وهذا مثل حسن مثل البيت الأول .

٢ — المعنى — يقول : إن سرتك الأيام بمحسوب لجعتك بفقده إذا استردته . وقد أرينك العجب حيث سررتك ثم لجعتك ، فهى سبب السرور والفجعة . وهذا عجب أن يكون شئ واحد سببا للسرور والفجعة .

٣ — المعنى — يريد أنه لا يأمن لجعات الدهر ، بحسب الإنسان أن المحن قد تناهت فيأتيه شئ لم يكن في حسابه .

٤ — الفريب — اللبابة : الحاجة ، وأصله أن الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره فيقولون : أعطاه لباته ، أى شيئا من لبن ، ثم كثر حتى صار كل حاجة . والأرب : الحاجة ، وفيه لغات : أرب وأرب وأربه وماربة ومأربة . وفى اللئ : مأربة لاحقاوة .

المعنى — يقول : لا تنقضى حاجة أحد من الليالى ، وذلك أن حاجات الإنسان لا تنقضى ، كلما قفى حاجة أنت أخرى : ولم يرد : لم يقض أحد من الليالى ، ولو أراد هذا كان مستحيلا ، ويكون : إن أحدا لم يقض من الليالى حاجة ، وقد بين هذا فى الصراع الثانى . وهو كقول الآخر :

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما تبقى

٥ — الفريب — الشجب : الهلاك والحزن ؛ شجب يشجب شجبا ، أى هلك أو حزن ، فهو شجب . وشجب (بالفتح) يشجب (بالضم) شجوبا فهو شاجب : أى هالك . وشجبه الله يشجبه شجبا (يسكون الجيم) : أهلكه ، بتعدى ولا يتعدى . وشجبه أيضا : حزنه . وشجبه أيضا : شغله .
المعنى — يريد أن الناس يتخالفون فى كل شئ والإجماع على الهلاك ، فكلامهم قول : إن =

فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ تَشْرِكُ جَنَمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ (١)
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَبِ (٢)

وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه قال :

فَهَيْتُ الْكِتَابَ أَزْرَ الْكُتُبِ فَسَمِعَا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
وَطَوْفًا لَهُ وَأَبْتَهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ (٣)

= انتهى الناس والحيوان للموت ، فبهذا يكون ، ثم تخالفوا في الموت ، فقال قوم : هل يموت النفس بموت الجسم ، أم تبقى حية ؟ لقوله تعالى « كل شيء هالك إلا وجهه » . وقال قوم : هل نبث إذا متنا ؟ وقال قوم : إن دخلنا النار أفئنا فيها سبعة أيام بقدر عمر الدنيا . واختلف في الموت كثير ، وهم قد أجمعوا عليه بغير خلاف ، واختلف فيه كثير . وقد بينه فيما بيده بقوله : [قيل تخلص نفس المرء البيت]

١ - المعنى - يريد بالنفس : الروح ، واختلف الناس في هلاك الأرواح . فالتهوية ومن يقول بقدم العالم يقولون : إن الروح تبقى كالجسم . وللقرون بالبحث يقولون : الأرواح تسلم من الهلاك ولا تفتى بفناء الأجسام .

٢ - المعنى - يريد « إقامة الفكر بين المعجز والتعب » : أنه يتعب تارة في طلب الدنيا ، وتارة يترك طلبها خوفا على مهجته ، فلا ينفك عن طلب وعجز . فالطالب في تعب ، والقاعد عاجز ، وعجزه للخوف على مهجته ، فلو تيقن سلامة مهجته ما قعد عن الطلب .

٣ - الإعراب - السمع والطوع والابتهاج : مصادر دلت على أفعالها ، فكأنه قال : سمعت أصرحك سمعا ، وأطعت طاعة ، وابتهجت بكتابتك ابتهاجا .

الغريب - الابتهاج : الفرح ، يقال : بهج به (بالكسر) فهو بهج وبهيج . قال الشاعر :

كان الشباب رواء قد بهجت به قد تطاير منه البلى خرق

وبهجنى (بالفتح) وأبهجنى : سرق .

المعنى - يقول : ألعنتك وابتهجت بكتابتك ، وإن كان فعلى في طاعتك لا يبلغ ما يجب ؛ وقيل : لا يستحق أحد أكثر من السمع والطاعة ، ولكنه أياسه من النهوض إليه ، وهو التفسير الذى ذكره .

وهذه القصيدة من للتقارب . وقطيعها : فعولن فعولن فعولن فعولن . دخله القصير ، خصار : فعولن فعولن فعولن فعولن .

وَمَا قَاتِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوِشَايَةَ طُرُقُ الْكَذِبِ
وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ يَتَنَا وَالْحَبِّ
وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ مَمَّةٌ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَبِّ
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجَيْنُ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ النَّهْبُ
فَيَقْلَقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاءُ وَنَضَبَ مِنْهُ الْبَطِيُّ النَّضَبُ

١ - المعنى - يقول : لم ينعني من اللحوق بك إلا خوف الوشاة . والوشاة طريقها الكذب ، إذا وشى الإنسان كذب ، نفخت كذبه .

٢ - الإعراب - مفعولا « تكثير » و « قليل » محذوفان ، التقدير : تكثيرهم معانينا وتقليلهم مناقبنا .

الفريب - الخب : ضرب من العدو ؛ يقال : خبّ الفرس يخبّ (بالضم) خبا وخيبا وخيبا : إذا راح بين قدميه ورجليه ؛ وأخبه صاحبه . ويقال : جاءوا مخيبين ؛ وخبّ النبات : إذا طال وأورق .

المعنى - يريد ما يقول الأعداء فيهم وما يمدون به من النيمة والكذب .

٣ - المعنى - يريد أنه كان يصني إليهم بأذنه ، ولا يصدقهم قلبه ، لكرم حبه .

وقال أبو الفتح : كان يسمع منهم إلا أن قلبه كان على كل حال مهي .

وقال الخطيب : ينصرم بسمه : أى يميل إليهم ويميل إلى قلبه .

٤ - المعنى - يقول : لم أقص من مجدك وضاعتك شيئا كما ينقص البدر ، بأن يشبه بالجنين والشمس بالنهب ، وهذا مثل ضربه . أى لم أهجك فتكر على ، وهو قوله [فى البيت الذى بعده] .

٥ - الإعراب - نصب « فيقلق » بالفاء جوابا للنفي . « وينضب » عطفا عليه . والفاء تعمل فى ثمانية مواضع : إذا كانت جوابا فى الأمر ، والنهى ، والنفي ، والاستهزاء ، والتخصيص ، والعرض ، والتعجب ، والترجى .

الفريب - الأناة : الرفق والتثبت .

المعنى - ما قلنا شيئا فيقلق منه البعيد الأناة ، الذى لا يستخف عن قرب . ولام التعريف فى قوله « البعيد » يجوز أن تكون للجنس ، فيكون المعنى : يقلق منه كل حليم ، سيف الدولة وغيره . ويجوز أن تكون للمهد ، فيكون « البعيد الأناة » : سيف الدولة .

وَمَا لَاقِي بِلَدِّ بَدَكُمْ وَلَا أَعْتَصْتُ مِنْ رَبِّ تُسَكَّى رَبِّ
وَمَنْ رَكِبَ الْقَوْرَ بَعْدَ الْجَوَا دِ أَنْكَرَ أَخْلَاقَهُ وَالنَّبَّ
وَمَا قَسَتْ كُلُّ مُلُوكِ الْبِلَادِ قَدَحَ ذِكْرٍ بَعْضُ يَمْنٍ فِي حَلَبِ

١ - الغريب - لاقى : يريد ما أسكنى . وأصله الأصوق والإساق ؛ يقال : هذا أمر لا يليق بك ، لا يمسكك ولا يمسق ولا يعلق بك . وفلان ما يليق درهم ، أى ما يملك درهم . قال :

كَفَاهُ كَفٌّ مَا تَلِيْقُ دَرَهْمًا جودًا وأخرى تعطى بالسيف اللدما

المعنى - يريد ما أخذت عوضاً عنكم ، ولا أسكنى بعد بدمكم ولا أمجنى ، ولاى مستقر إلا عندكم ، وأنى لا أصيب مثلكم ؛ وكيف أخذ عوضاً من أنتم على . وخاطبه بالكاف واليم كما يخاطب للولوك . ووقف على الباء ، وهى موضع نصب ، ضرورة للقافية ، كقول الأعشى :

إلى المرء قيسٌ أطيلُ الشرى وأخذُ من كل حى عَصَمِ

ولم يقل « عصما » . وخفف الباء أيضاً ، وحكها التشديد . لأن الحروف المشددة إذا وقعت رويًا خففت . والبيت مثل قوله :

وَمَنْ أَعْتَاضَ مِنْكَ إِذَا اقْتَرَقْنَا وَكَلَّ النَّاسُ زُورًا مَا خَلَاكَ

٢ - الغريب - النعب والنعب للبقرة والذئب : ما تدلى تحت حنكيهما . والنعب أيضاً : النحر بمنى . وهو جيل . قال الشاعر :

يَا عَامَ لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى فَالنَّبَبِ

والظلف للبقرة والشاة والظبي ، وهو ما نطأ به الأرض كالقدم للإنسان ؛ والخلف : للبعير ؛ والحافر : للفرس والبغل والجار . واستعاره للأفراس محروبن معديكرب فقال :

• وَخِيَلًا تَطَأُكُمْ بِأَغْلَافِهَا •

هذا مثل ضربه لمن يلقى بعده من اللوك . وهذا كقول خدش بن زهير :

وَلَا أَكُونُ كَمَنْ أَلْقَى رِجَالَهُ عَلَى الْحِمَارِ وَخَلَى صَهْوَةَ الْقَرَسِ

وقال الخطيب : ذكر « الركوب » هنا فيه جفاء ، ولا يخاطب اللوك بمنى هنا .

وَلَوْ كُنْتُ مَعْنِيَهُمْ بِأَنِيهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبَ
أَفِي الرَّأْيِ يُشْبَهُ ، أَمْ فِي السَّخَا ، أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ ، أَمْ فِي الْأَدَبِ
مُبَارَكُ الْأَسْمِ ، أَغَرُّ الْقَبْ كَرِيمُ الْجُرْشِيِّ ، شَرِيفُ النَّسَبِ
أَخُو الْحَرْبِ يُجْنِدُ مِمَّا سَيِّ قَنَاهُ ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ
إِذَا حَارَ مَالًا فَقَدْ حَارَهُ قَتَّى لَا يَسُرُّ مِمَّا لَا يَهَبُ
وَلَا نِي لَأَتَّبِعُ تَذَكَارُهُ صَلَاةُ الْإِلَهِ وَسَقَى الشُّعْبِ

١ - المعنى - يريد : هو سيف الدولة ، فلو معيتهم سيوفاً لكان هو سيفاً من الحديد ، وكانوا هم من الخشب . والمعنى أن مدحى له حقيقة ، ومدحى لهم مجاز .

٢ - المعنى - لا يشبه أحد فيها ذكرت ولا في غيره ، وهذا استفهام معناه الإنكار .

٣ - الضريب - الجرشي (بكسر الجيم والراء والقشيد) : النفس . واللقب : ما ينز به الرجل ، تقول : لقبته بكذا فلقب به ، وإنما أراد التعت فوضع اللقب موضعه . واللقب منهى عنه . قال الله تعالى : « ولا تنازروا بالألقاب » .

المعنى - يريد أن اسمه على ، وهو اسم مبارك يتبرك به لكان على عليه السلام ، وهو مشتق من العلو ، والعلو محبوب مطلوب . ويريد أنه مشهور اللقب بسيف الدولة ، قد اشتهر به في الآفاق ، فهو أغر . والأغر : الواضح الأبلج . وشريف النسب ، لأنه من ربيعة ، وهم كرام أشراف .

٤ - المعنى - يريد أنه أخو الحرب ، أى قد عرفت به وعرف بها فصار لها كالأخ ، فإذا أخدم خادماً فهو مما سباه لانما اشتراه ، لأن ماله كله من سبيلائه ، وإذا خلع ثوباً فهو مما سلب من أعدائه .

٥ - المعنى - أنه إذا جمع مالا لا يسر منه إلا بما يهب . كقول البحترى :

لا يحرملك كما احتج البخيل ولا يُحب من ماله إلا الذى يهبُ

٦ - المعنى - يريد أنى إذا ذكرته دعوت الله له بهذين ، وقال الخطيب : يقول . أدعو الله بالصلاة والسقا ، والناس يقصرون الصلاة على الأنبياء . والشعراء يعظمون للمدح غاية ما يقدرون عليه ، كقول ابن الرقاق :

صلى الإله على أمرى ودعته وأتم نعمته عليه وزادها =

وَأَنْتَنِي عَلَيْهِ بِآلَامِهِ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأْيَ أَوْ قَرُبٍ
وَلَنْ قَارَقَتِي أَنْظَارُهُ فَأَكْثَرُ غُذْرَانِيَا مَا نَضَبَ
أَيُّا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ
وَأَبْعَدَ ذِي حِمَّةٍ حِمَّةً وَأَعْرِفَ ذِي رُبْنَةٍ بِالرُّنْبِ

= وكقول الراعي :

صَلَّى عَلَى عَزَّةِ الرَّحْمَنِ وَابْنَتِهَا لَيْلَى، وَصَلَّى عَلَى جَارَاتِهَا الْآخَرَ

١ - المعنى - يريد : أنتى عليه بنعمه السابقة إلى وإلى خبرى ، وأقرب منه بالموالة والمحبة .
٢ - الفريب - القدران : جمع غدير ، وهو ما بقى من السيل بعده ، وأصله من غادره ، إذا تركه ؛ ومنه : لا ينادر صغيرة ولا كبيرة ، أى لا يترك . وغادرته أيضا : وجدته . ونضب للماء : غلر فى الأرض وسفل ، ينضب (يضم الضاد) فنوبا . وقال الأصمى : التناضب : البعيد . ومنه قيل للماء إذا ذهب : نضب ، أى يمد . وخرق ناضب : بعيد .

المعنى - يريد أن عطاياه إن كانت انقطعت عنى فنندى منها كما يبق من ماء المطرفى القدران ، لأن أكثر بره وعطاياه عندى .
وقال الخطيب : سمى الغدير غديرا لعنيين ، أحدهما : لأن النيث تركه ؛ والثانى : لأنه يغدر بالتازل .

٣ - الفريب - الشطب : جمع شطبة ، وهى طراقة التى فى منته ، مثل : صبرة وصبر ؛ وقيل فيها : شطب (يضم الشين والطاء) . وسيف مشطب : فيه طراقة ، وكذلك الثوب . وقيل : الشطب : واحد ، مثل عتق وعتل ، وتسكين الطاء جائز فى الوجهين . ومن قال شطب (شتح الطاء) جعله واحدا ، مثل : نقر وصرده . ويجوز أن يكون جمعا مثل : ظلم وغرف .
المعنى - يقول : أنت سيف الله لا سيف الناس ، وصاحب المكارم لا سيف فيه طراقة من سيوف الحديد . يريد : لست سيفاً كالسيوف .

٤ - الفريب - أبعد وأعرف ، وما يأتي بعدها : نصب على النداء للضاف .
"المعنى" - قال الواحدى : أبعد ذوى المهم ، فأوقع الواحد موقع الجماعة . كما تقول : هذا أول فارس مقل . والمعنى : أنه أراد أبعد الناس حمة وأعرفهم بمراتب الرجال ، لانه أعلم بهم ، فهو يعطى كل أحد ما يستحق من الرتبة .

وَأَطَعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ مِحْطَامٍ ضَرْبَ
بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّمُورِ فَلَيِّنَتْ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقَضْبِ^(١)
وَقَدْ يَتَسَوُّوا مِنَ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَمَنْ تَعَوَّرُ وَقَلْبُ يَحِبُّ^(٢)
وَعَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الْعَدَا ةِ إِنِّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ^(٣)
وَقَدْ عَلِمْتَ خَبْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهَوَّ عَلِيلٌ رَكِبَ
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعٍ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوْلَ السَّيْبِ قِصَارَ الْعُسْبِ^(٤)

- ١ - المعنى - يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الروس : بأضرب و بأطعن ، فقالوا :
يا أطعن من طعن بخطية ، وأضرب من ضرب بحسام ، فأجبتهم ورموسهم تحت سيوف الروم .
٢ - الغريب - الوجيب : خفقان القلب . وغارت العين غؤورا : إذا انخفضت من وجع أو حزن .
المعنى - يريد أنهم يتسوا من الحياة فهم في بكاء وخوف حتى أخذتهم من ذلك .
٣ - الغريب - الوصب : للرض ، وقد وصب الرجل يوصب ، فهو وصب ؛ وأوصبه الله ، فهو
موصب . والوصب (بالتشديد) : الكثير الأوجاع .
المعنى - يقول : إنما جاهد العدو لأن الأعداء أرجفوا بأنك عليل ، وأنت لا تطيق المجيء
إليهم لثقل الرض .

- ٤ - الإعراب - نصب «طولاء» و «قصارا» على الحال . والضمير في «أنهم» للدستق .
الغريب - السيب : شعر النامية والعرف والذنب . والعصب : جمع عصب ، وهو منبت
الذنب من الجذع والعظم . والصيب من السعف : فوق الكرب لم ينبت عليه خوص . وعصب :
اسم جبل . قال امرؤ القيس :

• وَإِنِّي مُعِيْمٌ مَا أَقَامَ عَصِيبُ •

- المعنى - يريد أن الدستور ملك الروم أنهم يحيل أوسع من الأرض ، لأن أرضهم ضاقت
بحيله لكثرة ما يصف عسكر الروم بالكثرة ، ويصف خيله . وللسحب في الحيل ما ذكر ، أن
يطول شعر الذنب ، ويقتصر عظمه . وقال «السيب» ولم يقل «الأسبة» جعل الواحد في موضع
الجمع . كقوله تعالى « ثم نخرجكم طفلا » .

تَنِيْبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِفَارًا إِذَا لَمْ تَنِيْبُ
وَلَا تَغْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ إِذَا لَمْ تَحْطُ الْقَنَا أَوْ تَنِيْبُ
فَفَرَّقَ مُدْنَهُم بِالْجِيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُم بِاللَّجْبِ
فَأَخِيَتْ بِهِ طَالِبًا فَهَرَمُمْ وَأَخِيَتْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبُ
نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُم بِاللَّقَا وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُم بِالْهَرَبِ
وَكَاثُوا لَهُ الْفُخْرَ لَمَّا أَتَى وَكُنْتَ لَهُ الْمَذَرَ لَمَّا ذَهَبُ
سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَآيَهُمْ وَمَنْعَتَهُ الْفَوْثَ قَبْلَ الْعَطَبِ

١ - المعنى - يريد الشوايق ، وهى الجبال العاليات ، تنيب فى جيش المستق لكثرة ، فهو يعم الجبال . فإن ظهر منها شيء ظهر اليسر ، لأنه يركب السهل والجبل لكثرة .

٢ - المعنى - يريد لكثرة رماحه وتضايق ما بينهما ، أن الهوى غص بها ، فلا تجد الريح سبيلا إلا أن تتخطى أو تنب . والحق : الهوى . وتخط : من الخطو ، غير مهموز .

٣ - الفرب - جمع « للذينة » على مدن يدل أن الليم أصلية ، مشتقة من مدن بالمكان : إذا أقام به . وقال قوم : بل من دان للآك القوم ، إذا ملكهم ؛ فهى على هذا مدبونة . وينتقص هذا القول بهمزم للدائن . ولو كانت من دنت ، لتعريفها الهمز لإعلى رأى أبى الحسن سعيد بن مسعدة . واللجب : الصوت الشديد .

المعنى - يريد أنه أنام بجيوش كثيرة تحت بلادهم ، فكأنها غرقها ، وأخفى أصواتهم بصوت جيشه .

٤ - الفرب - أخبت (فى اللوعين) : يريد ما أخبته (فى الحالين) . ومثله قوله تعالى : « أسمع بهم وأبصر » : أى ما أسمعهم وما أبصرهم .
المعنى - يريد أنه خيئت فى طلبه وهربه .

٥ - المعنى - يقول : لما كنت بعيدا من أهل الثغور ، أنام للقتال ، فلما جئت جعل الحرب موضع القتال ، فكان قتاله الحرب .

٦ - المعنى - يريد أنه افتخر بقصدهم ، وعذر فى هربه من بين يديك ، لأنه لا يقوى بك .
٧ - المعنى - يقول : أفتهم قبل أن يقتلهم ، وقبل أن يعطوا ، وإنما منقعة الفوث أن =

نَفَرُوا بِالْقَوْمِ سُجَّدًا وَلَوْ لَمْ تُثِثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ
وَكَمْ دُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَدَى وَكَشَفَتْ مِنْ كُرْبٍ بِالْكُرْبِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَدُ يَدُ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُتَعَصِبِ
وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَبْذُرَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ

= يكون قبل الصلب ، وإن كان الثوب بعد الصلب فلا منفعة فيه ، فأدركتهم قبل أن يظفر بهم .
وهذا كقول حبيب :

وَمَا تَقَعُ مِنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ ظَانِكًا
وَالْبَحْتَى مَا يَقَارِبُ هَذَا اللَّحَى :

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ

١ - الغريب - الصلب : جع صليب ، وهو ما يتخذه النصراني في بيوتهم وبيعهم ، وهو فعل
كنجيب ونجيب ، وسرير وسرير .

المعنى - يقول : لما أغشتم وهرب المستق ، خروا وسجدوا لله شكرا حين أنبتهم ، ولولم
تأنهم سجدوا للصلب خوفا من الروم .

٢ - المعنى - كم طردت ومنعت عنهم الهلاك لمن بقي عليهم ، فأهلكته وكشفت من كرب
عنهم بالكرب التي أنزلتها بهموتهم .

٣ - الغريب - عاد ، إذا رجع بعد ذهابه . فقوله « يد معه » ولم يكن معه في المرة الأولى ،
إنما جوزه حلا على ما جاء في كلام العرب . أن عاد : يراد به الابتداء في بعض المواضع .
قال الشاعر :

فَإِنْ تَكُنِ الْيَوْمَ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَى قَدْ عَادَتْ لِي مِنْ ذُنُوبُ

أى أتيتي ، فكذا معنى البيت ، أى يجيء معه لك التوج .

المعنى - يريد أن الروم زعموا أن المستق يعود ومعه لك الأعظم . وللعتب : الذي
يعتصب التاج برأيه .

٤ - المعنى - أنهما ، يعنى للمسيحين : المستق والتوج ، يستنصران ويسألانه النصر
على المسلمين ، وعندهما أن المسيح صلبه اليهود وقتله ، وقد أكذبهم القرآن بقوله تعالى :
« وما قتلاه وما صلبوه » الآية .

وَيَذْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرَّجَالِ لِمَا نَالَا الْعَجَبُ (١)
أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهْبٍ (٢)
وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرَّقَادِ كَثِيرُ النَّعْبِ (٣)
كَأَنَّكَ وَخَدُّكَ وَحَدَّثَهُ وَذَاتَ الْبَرِيَّةِ يَا بَنِي وَأَبِ (٤)
فَلَيْتَ سُوْفَكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمُ كَيْبُ (٥)
وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي يَمْنُضٍ وَحُبِ (٦)

١ - الإعراب - اللام في «الرجال» مفتوحة لأنها لام الاستفانة ، فهي المستغاث به ، وهي مفتوحة . وأنشد سيويه لقيس بن ذريح :

تَكْتَفِي الْوُشَاةَ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأْسِ الطَّاعِ

واللام في «لهذا» لام التعجب ، وهي مكسورة .

المعنى - يريد أنهما يطلبان من السليح أن يدفع عنهما ما ناله من الهلاك ، من قتل اليهود له في زعمهم . ثم تعجب من هذا فقال : كيف يقدر أن يدفع عنهما الهلاك ولم يقدر على الدفع عن نفسه ، فهذا غاية العجب .

٢ - المعنى - يقول : أرى الفريقين مجتمعين قد تهادنوا ، إما لصجز وإما لخوف .

٣ - المعنى - يريد أن هؤلاء قد هادنوه ، وأنت مع الله ، أى مع أمر الله بجهادهم وقتالهم ، فأنت بالطبع لله في جهادهم ، قد جانب غيرك من الهادئين واللواذعين .

٤ - المعنى - يريد أنك كأنتك الموحدة لله وحدك ، وغيرك من البرية يريد اختلاقي يدينون دين النصارى ، يقولون في السليح : ابن وأب . وقد نطق القرآن بهذا في قوله تعالى : « وقالت النصارى المسيح ابن الله » .

٥ - المعنى - يقول : ليت الحاسد الذى يحزن بظفرك بالرؤم يقتل بسيفك . وكشبه كآبة : حزن وظهر فيه الابتسار .

٦ - المعنى - يريد بالشكاة : المرض . ومثله . الشدو والشكوى والشكاية . ثم عاتبه في آخر البيت فقال : ليتك تجزى من أبيضك بفضه ، ومن أحبك بحبه ، لأنك منك نصيب بالجواء بحبي لك . فلو فعلت هذا ، لوصلت منك ، لفرط حبي لك ، إلى أشعاف ما وصلت منك ؛ لأنى أفرطت في حبك . وقد بينه في البيت الذى بعده .

فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أضعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبٍ»

وقال وقد عدله أبو سعيد الجيمري على تركه لقاء الملوك في ضياء :

أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ النَّبَا قَرَبٌ رَأَى خَطَأَ صَوَابَا
فَأَيْتَهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا وَاسْتَوْقَوْا لِرَدْنَا الْبَوَابَا
وَأَنْ حَسَدَ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا وَالذَّايِلَاتِ الشَّمَرَا وَالْعِرَابَا
يَرْفَعُ فِيمَا يَبْتَنَّا الْحُجَابَا

١ - المعنى - قال الواحدى قال أبو الفتح : لو تهايت في جزائك إياى على حبي إياك لكان ضيفا بالإضافة إلى قوة حبي لك .

قال أبو الفضل العروضى : وهذا لا يقوله مجنون لبعض نظرائه ولن هو دونه ، فكيف ينسب للتنبى سيف السولة إلى أنه لو احتشد وتكف في جزائه لم يبلغ كنهه ، وهذا غتاب . يقول : لو جزيتى بحبي لك ، وهو أقوى سبب ، لأن حبي لك أكثر من حب غيرى ، نلت منك القليل . يشكو إعراضه عنه وأنه لا يسبب منه حظا مع قوة سببه .

٢ - الإعراب - يروى « رأى خطأ » مضافا ، و « راء خطأ » بالنصب . كما تقول : ضارب عمرو وضارب عمرا ، إذا كان في المستقبل . وقيل لبعض النحاة : ما تقول في رجل قال زيد قاتل بكر ، وقال آخر : عمرو قاتل بكر ، أى بالتثنية ؟ فقال : زيد قتل وعمرو لم يقتل . وقد جاء القرآن بخلاف هذا إلا أن يتأول . قال الله تعالى في المستقبل : « إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا » . وقال في الماضي : « وكلهم بأسط ذرائعه بالوصيد » . وقد قرأ ابن السميع وغيره « أت » بالتثنية « الرحمن » بالفتح . ونصب « صوابا » بفعل مضمر . ومن روى « راء خطأ » بالتثنية . ونصب ما بعده جمل « صوابا » للفعل التاني ، لأنه من التثنية أو التثنية .

المعنى - يريد : يا أبا سعيد ، وهو أبو سعيد المنبجى ، من بنى الجيمر ، قبيلة بمنج من طيء ، بعد غنى عتابك ، ولا تعاتبنى لأنك ترى الخطأ في زيارة الملوك صوابا ، وهذا من الرجز (مستغلن) محذوف مخبون .

٣ - المعنى - يريد أن الملوك قد أكثروا من حجابهم ليعجبوا عنهم الناس ، وأقنوا البواب على أبوابهم ليردوا الناس عن المسخول إليهم .

٤ - الفريب - القرضاب : السيف القاطع يقطع العظام . والقرضاب والقروضوب : اللص .

وقال ارجعوا لبعض الكلايين وم على شراب:

لَا حِجَّتِي أَنْ يَمْلُثُوا بِالصَّافِيَاتِ الْأَكْثَوَا
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَى أَنْ لَا أَشْرَبَا
حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا تِ الْمُسْمِعَاتِ فَاطْرَبَا^(١)

وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي ، وينفي الشبهة عن بني عمه :

وهي من الطويل : ضولن مفاعيلن ضولن مفاعلن ، والضرب مقبوض .

لَأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَابُ وَأَيَّ رَزَايَاهُ يُوَثِّرُ نَطَالِبُ^(٢)

= والجمع : القراضية ، وربما سمي الفقير ، قرضوا . والذابات : الرماح اللينة . والعرب : الخيل العربية .

المعنى - يريد أن هذه ترفع الحجاب فيما بيننا ، وذلك أنه يخرج على الملوك ويتوصل إلى قتلهم بما ذكر ، وهذا من بعض حمقه في صباه .

١ - الضرب - الأكوب : جمع كوب ، وهو كوز لاعروة له . قال عدى بن زيد :

مُكَنَّا تَصَقِّقُ أَبْوَابَهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْبَدُّ بِالْكُوبِ

الصافيات : جمع صافية ، وهي الخمرة . والباترت : جمع باتر ، وهو السيف القاطع .

المعنى - أنه لا يطرب إلا على صليل السيوف ، وهو بما ذكرناه عن صباه .

٢ - الإعراب - اللام في «لأى» : زائدة . كقوله تعالى : « إن كنتم للرؤيا تعبرون » .

وكقوله : « ردف لكم » . وفيه . نعايب : أضمره قبل الذكر لمع السامع به . وقوله : « وأي

رزاياه » : الرواية بفتح الياء ، والعامل فيه « نطالِب » .

المعنى - أن صروف الدهر كثيرة فلا يمكن معاتبها لكثرتها ، والوتر والثرة : العداوة .

وهذا شكوى .

مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرًا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ مَازٍ^(١)
 زُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ مَحَاجَةِ أَسْنَتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ^(٢)
 فَتُسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا مَضَارِبُهَا مِمَّا أَفْقَلْنَ ضَرَابِ^(٣)
 طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالْقَمُودُ مَشَارِقُ لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَنَارِبُ^(٤)

١ - المعنى - يريد : الناس . إذا اعتزب : أى بعد عنهم الصبر فى الشدائد والنواب ،
 يعينهم ويحسن إليهم حتى يصبروا على ما ينوبهم ، فكأنه يعطيهم الصبر . ومن روى « يعطى »
 بفتح الطاء فالمراد أنه كان يصبر فى اللواتن التى يصعب فيها الصبر .

٢ - المعنى - يقول : إن العجاجة لما ارتفعت فى الهواء حجبته السماء فصارت سماء ، وبدت
 الأسنان لامعة فيها كالكواكب ، فشبها بالعجاجة بالسماء ، والأسنة بالكواكب ، وهو كثير فى
 أشعارهم . قال الشاعر :

نَسَبْتُ حَوَافِرُهَا سَمَاءَ فَوْقَهَا جَعَلْتُ أَسْنَتَنَا نَجْمَ سَمَائِهَا
 وقال بشار بن برد :

خَلَقْنَا سَمَاءَ فَوْقَنَا بِنُجُومِهَا سِيُوفًا وَقَمَاقِيضَ الطَّرْفِ أَقْمَا
 وقال أيضا :

كَأَنَّ مَنَارَ التَّقَعِّفِ رُءُوسَنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلُ سَهَاوِ كَوَاكِبِهِ

٣ - الغريب - للضارب : جمع مضرب (بكسر الراء) وهو حقه وظبته . وضحتها : المكان
 الذى يضرب فيه الإنسان . والضرائب : جمع ضريبة ، وهى النشء للضروب بالسيف . والضرائب
 أيضا : الأشياء والأشكال .

المعنى - يريد أن هذه العجاجة تنجلي عنه وقد اظلت سيوفه من كثرة الضرب ، فكأنها
 مضروبات لأضارب ، فكأن حقه الذى يضرب به كان يضرب عليه . والعرب تفخر بقل
 سيوفها . قال السموأل :

وَأَسْيَافَنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الْفَدَارِ عَيْنَ قُلُوبِ

٤ - المعنى - يريد أن سيوفه طلعت شمسًا ، وأغمدتها مشارقها ، فلما ضرب بها غابت فى

مَصَائِبُ شَيْءٍ جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَتَنَهَا مَصَائِبُ^(١)
رَفَى ابْنُ أَيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ^(٢)
وَعَرَضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَرَارَتِ عَارِضِيهِ الْقَوَاصِبُ^(٣)
الَيْسَ حَيًّا أَنْ يَنْ بَنِي أَبِي لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدْبُ الْمُقَارِبُ^(٤)

== ردوس للضرويين فصارت لها كللغارب . وهذا من أحسن الكلام وأبينه ، فنبه السيوف
بشموس طلعت من مشارقها وغربت في مغاربها ، لكنه قلّه من أبي نواس حيث يقول في الحمرة :

طالعات مع السقاة علينا فإذا ما غربن يقرُبنَ فينا

١ - الغريب - شئ : متفرقات . وقتنها : تبعها . قال الله عز وجل : « وقفينا على آثارهم »
ومنه الكلام اللقي . وسجحت قوافي الشعر : لأن بعضها يتبع بعضا .

المعنى - يقول : ليست للمصيبة واحدة ، وإنما هي مصائب لعظمها : ثم لم يكفنا كثرتها حتى
تبعها مصائب . وهي قول العادة : هم شامتون به . وهذا أعظم الأشياء اتهاونا بما لم يخطر لنا ببال .

٢ - المعنى - يقول : إن غريبا أجنيا رفى ابن أينا ، أى ابن عمنا ، فأبعدنا عنه ؛ ونحن
في الحقيقة أقاربه ، بأن قال : إنا شامتون به .

٣ - الإعراب - عرض أنا : كان حقه أن يقول « بأننا » إلا أنه حذف على معنى : ذكر
أنا شامتون .

المعنى - قال الواحدى : يجوز أن يكون قوله « وإلا فزارت » من قول المرص ، حكى
ما قال من شحاتهم ، وإلا فزارت السيوف ، أى قتلت بها . إن لم يكن الأمر على ما ذكرت
فيكون هذا تأكيداً لما ذكر من شحاتهم . ويجوز أن يكون من كلام الذين ينفون الشئنة عن
أنفسهم ، يقولون : إن لم يكن الأمر على ما ذكر فرى الله عارضيه ، وهما جانباً لحيه ، بالقواصب ،
وهي السيوف القواطع . فيكون هذا تأكيداً لنفي الشئنة وأن الأمر ليس على ما ذكر .

٤ - الغريب - النجل : النسل ، ونسله أبوه : أى ولده . ويقال : قبح الله ناجليه ،
أى والديه .

المعنى - يقول : من العجب العجيب أن تدب عقارب يهودى ، وهي نماعته بين بنى أب
واحد ، فيوقع بينهم العداوة ؟ يريد اللهى يعنى بينهم بالقيمة .

وقال أبو الفتح : أراد : ليس عجيباً أن ، أى أنه ، لحذف الماء ضرورة وهو يريد بها .

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَقَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لَهُ غَالِبٌ (١)

وقال يمدح الميث بن علي بن بشر الجبلي .

وهو من البسيط (مستعمل فاعلن مستعملن فاعلن) مرتين . محبون :

دَمْعٌ جَرَى قَفْصِي فِي الرَّبْعِ مَا وَجِبَا لِأَهْلِهِ وَشَفَى أُنَى وَلَا كَرَبَا (٢)

١ - ابرهه باب - أن ليس : هي الخففة من الثقيلة ولا تدخل إلا على الاسم ، ولا تدخل على الفعل حتى يحجز بينه وبينها حاجز ، لسخونها على الأسماء . كقوله تعالى : «ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى» تقديره أنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم . وكقوله تعالى «علم أن سيكون منكم مرضى» . تقديره : أنه سيكون . فلا بد من حرف يحجز بينها وبين الفعل ، وقد دخلت هاهنا على «ليس» وهي فعل بلا حاجز ، وذلك لنصف «ليس» عن الأفعال ، ولأنها غير متصرفة كتصرف الأفعال ، وقد جعلها أبو علي حرف زمان . ومثل هذا قوله تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ما سى» فدخلت بغير حاجز لنصفها .

المعنى - يريد أنه كان يظلم جميع الناس ولم يقدر على الامتناع من اللوث ، فدل ذلك على أنه لا غالب لله ، وهو من قول أبي تمام :

وَكُنِّي يَقْتُلُ مُحَمَّدٍ لِي شَاهِدًا أَنَّ الزَّيْرَ مَعَ الْقَضَاءِ ذَلِيلٌ

٢ - الفريب - كرب أن يفعل كذا ، أى كاد وقارب . وكربت الشمس : دنت للغروب . وكربت حية النار : قارب انطفأؤها . قال عبد القيس بن خفاف الهرجي :

أُبْنَى إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيَ إِلَى الْكَارِمِ فَأَعْبِلِ .

وقوله «أنى» : يريد كيف . وأنى : بمعنى كيف ، كثير . قال الله تعالى : «أنى يحيى هذه الله بعد موتها» . «أنى لك هذا» .

المعنى - يريد أنه بكى في منازل الأحباب بدمع قضي لهم ما وجب وشفاه من وجده ، ثم رجع عن ذلك وقال : كيف قضي ذلك ولا قارب ذلك ولا داناه ، كلا ! ولا قضي الحق ولا شفى الوجد . وذلك لكثرة بكائه وغلبة الوجد عليه ، ظن أنه بلغ بذلك قضاء حقهم ، ثم رجع إلى نفسه فعاد عن ذلك ونفى أن يكون قضي حقهم أوقاره . وهذا موجود في أشعار القدماء والمحدثين ، أن يرجعوا في آخر البيت عما أوجبه في أوله . ومنه قول زهير بن أبي سلمى :

=

مُجَنَّا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا مِنْ الْقُمُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا
سَقِيَّتُهُ عِبْرَاتٍ ظَنَّا مَطَرًا سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنَّا سُحْبًا
دَارُ اللَّيْلِ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي لَيْلًا فَاصْدَقْتُ عَيْنِي وَلَا كَذَبًا
نَادَيْتُهُ فَدَنَا ، أَذْنَيْتُهُ فَنَائِي جَسَّتُهُ فَنَبَا ، قَبَلْتُهُ فَأَبَى

= قِفْ بِالْيَارِ التي لم ينفها القدمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذِّمَمُ

١ - المعنى - يريد أنهم عطفوا ركبهم على هذا الريح ليُزوده ، فأذهب ما كان بقى لهم من القمول بتجديده لهم ذكر الأحبة ، ولم يرد ما كان ذهب من القمول عند الفراق .

٢ - الإعراب - سوائلا : صفة « لعبرات » . وحرف الجر : يتعلق « بسقيته » إن جعلت « سوائلا » صفة ، وإن جعلتها حالا تعلق بها .

المعنى - يقول - سقيت هذا الريح دموعا ظنها مطرا سائلا من جفون ظنها سحبا .

٣ - الإعراب - الألف واللام في « الليل » : بمعنى التي . تقديره : دار التي أم بها طيف . وقوله « دار » أى هذا الريح دار التي أم . ومعنى : فاعل « صدقت » وقيل يجوز أن تكون « عيني » مفعولا ، وفاعل « صدقت » : طيف مضمرة فيه . وتقدير الكلام على هذا : التي أم بها طيف لما صدقت الطيف عيني . وصدق : يتعدى إلى مفعولين . قال الله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا » .

المعنى - يقول : هذا الريح الذى ذكرته دار التي أم بها طيف : أى زار ، وأوعدنى ليلا لما صدقت عيني مارأت ، لأنها أرنتى ما ليس بحقيقة ، ولا أكذب الطيف فى تهده إياى ، لأنه أوفى بما أوعده من القطيعة والمعبر والشر ، وكل ما لا أريد .

٤ - الغريب - ناديت ونأيت عنه نأيا : بمعنى ، أى بعيت . ونأيت فأتأتى : أى أبعدته فبعده ، وتناؤا : تباعدوا . وللتأتى : للوضع البعيد . قال النابغة :

وَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُذْرِكِى وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ

ونبا : ارتفع وتجاوى وتباعد . وأنيته أنا : دفعته عن نفسى . وفى اللؤل « الصدق ينفى عنك لا الوعيد » أى أن الصدق يدفع عنك الفاتنة فى الحرب دون التهديد . ونبا السيف : إذا لم يعمل فى الضريبة . ونبا بصرى عن الشيء ، ونبا به مغزله : إذا لم يوافقه . والتجميش : المغازلة .

المعنى - إنه يقول : هذا الطيف على المخالفة ، كلما طلبت منه شيئا قابلى بضده ، وهو قريب من قوله .

• صَدَقْتَ وَعَلَّتْ الصَّدُودُ خِيَالَهَا •

هَامَ الْفَوَازُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ يَتَنَا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدَّ لَهُ طُنْبًا ﴿١﴾
مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُضْنَا مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا ﴿٢﴾
يَبْضَاءُ تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا ﴿٣﴾
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْنِي كَفَّ قَابِضِهِ شَمَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا ﴿٤﴾

١ — المعنى — يقول : أبو الفتح : ملكت قلبى بلا كلفة ولا مشقة ، فكانت كمن سكن بيتا لم يتعب فى إقامته ، ولأمد أطنا به .

وقال الواحدى : وأحسن من هذا أن تقول : انخفت بيتا من قلبى فزلته . والقلب بيت بلا أطناب ولا أوتاد .

٢ — الإعراب — مظلومة : خبر ابتداء محذوف ، أى هي ، أو هذه المذكورة مظلومة ، ولو خفضت على التثنية « لأعرابية » ، جاز . ويكون على قراءة الحسن وحيد : « فى فئتين فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة » .

الفريب — الضرب (بفتح الراء) : العسل الأبيض الغليظ ، يذكر ويؤث . قال أبو ذؤيب الهذلى [فى تأنيده] :

وَمَا ضَرَبَ يَبْضَاءُ يَاوَى مَلِكِيهَا إِلَى طَنْفِ أَعْيَا بِرَاقٍ وَتَاوَلِ

الطنف : ما يندر من الجبل . وللليك : يسوبها .

المعنى — يريد أن من شبهها بالنصن ظلمها ، ومن شبه ريقها بالعسل ظلمها ، لأنها ذات قوام أعدل وأحسن من النصن ، وذات رضاب أسمى من العسل الخالص .

٣ — الإعراب — انتصب « مطلوبا » على التمييز يريد : من مطلوب . والطرف متعلق « بطمع » .
المعنى — يقول : من أين حديثها وأنسها يطعم فيها تحت ثوبها ، فإذا طلب عز ذلك مطلوبا ؛ وبعد ، كما قال عبد الله بن الحسين العملى :

يُحْسِنُ مِنَ لَيْلِنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَيَهِنُ عَنِ رَفَثِ الرِّجَالِ نِفَارِ

وأنشد مجزء أبو الفتح :

• ويصدَّهن عن الخنا الإسلام •

٤ — الإعراب — حسن تقديم ضمير « الشاع » قبل ذكره لإتصافه بحرور ، كما يقال : أخذ ثوب غلامه الأمير . وإن اتصل بالفعل فيجب تقديمه على الفعل ، فلا يحسن : جادى غلامه الأمير ، إلا ضرورة ، كما قال :

مَرَّتْ بِنَايِينَ تَرْمِيهَا قُفْلَتْ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا
فَلَسْتُ ضَحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمَنِيثِ يُرَى لَيْتَ الشَّرِّى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مِنْ يُسْمَى وَأَشْجَعٍ مِنْ أَعْطَى وَأَبْلَغَ مِنْ أُمْلَى وَمَنْ كَتَبَا
لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمَشَى أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أُخْرَسَ خَطْبَا

* جَزَى رَبَّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ *

=

مقتربا : حال .

المعنى — أنه شبهها بنوع الشمس في القرب من الطرف ، وبهذه عن القبض عليه ، كما قال أبو عيينة :

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي مِنَ الشَّمْسِ ضَوْعَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بَعْدُ
وقال الطبرماح :

مِنَ الشَّمْسِ لَمَّا أَنْ تَغِيَّبَ لَيْلُهَا وَغَارَتْ فَمَا تَبْدُو لَمِينِ نَجْمِهَا
تَرَاهَا عِيُونُ النَّاطِرِينَ إِذَا بَدَتْ قَرِيبَا وَلَا يَسْطِيعُهَا مَنْ يَرُومُهَا
وقال آخر :

مِنَ الشَّمْسِ مُسْكِنُهَا فِي السَّمَاءِ فَرَّ الْقَوَادِ عَرَاءَا جَمِيلَا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ الذُّرُولا

١ — الفريب — القرب : اللذة ، يقال : هذه قرب هذه ، وهن أثراب . والشادن من الظباء وغيرها : الذى شدن قوته وقوى وترعرع .

المعنى — لما مرت بنا مع مساوئها في السن قلنا : من أين شابه هذا الظلي العرب .
٢ — المعنى — يقول : إنا لما قلنا : من أين جانس استضعكت ، أى ضحكت . واستضعكت بمعنى : ضحك ، واستعجب : بمعنى عجب . واستسخر ، بمعنى سخر . يريد أنها قالت كالمنيث : هو من عجل ويرى كأنه أسد . وكذا أنا أرى كالظلي وأنا مع ذلك عريية .

٣ — المعنى — أن هذه المرأة المحبوبة جاءت بمن هذه أوصافه . وقيل : جاءت هذه القبية ، التى هي عجل ، بمن هذه أوصافه .

٤ — المعنى — يريد : أن خاطره يتوقده وقوته لو كان في زمن المنى ، أو جاهل صار عالما ، أو في أخرس قدر على النطق النصيح .

إِذَا بَدَأَ حَجَبَتْ عَيْنُكَ هَيْئَةً وَلَيْسَ بِحُجْبَةٍ سِوَى إِذَا أُخْتَبِئَا^(١)
يَبَاضُ وَجْهُ يُمِرِكَ الشَّمْسُ حَالِكَةً وَدُرُّ لَفْظِ يُمِرِكَ الْفَرْ عَشَلَبَا^(٢)
وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيْفَ هَيْئَةً رَطَبَ الْفِرَارِ مِنَ التَّامُورِ مَخْضِبَا^(٣)

١ — المعنى — يريد أنه إذا ظهر للناس حجب هَيْئَةٍ عيونهم عن النظر إليه ، لشدة هَيْئَةٍ ، كما قال الفرزدق في علي بن الحسين بن زين العابدين :

يُنْفِضِي حَيَاةً وَيُنْقِضِي مِنْ مَهَابَةٍ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ^(٤)
وقال أيضا :

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَتَهُم خُضِعَ الرَّقَابُ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ^(٥)
وقال بعض العرب :

تَنْقِضِي الْعُيُونُ إِذَا تَبَدَّى هَيْئَةً وَيُكْسِرُ النَّظَارُ لِحْظَ النَّازِلِ^(٦)
وقال أبو نواس :

إِنَّ الْعُيُونَ حُجِبْنَ عَنْكَ لِمَيْبَرٍ فَإِذَا بَدَوْتَ لَهُنَّ نُكْسًا تَأْظِرُ^(٧)
وقوله : ليس يحجبه سر : يريد أن نور وجهه يغلب الستور ، فيلوح من وراءها ، كما قال :

• أصبحت فأمر بالحجاب بخلة •

وقال أبو الفتح : يحتمل تأويلين ، أحدهما : أن حجابَه قريب لما فيه من التواضع ، فليس يقصر أحد أراحه دونه ، وإن كان محتجبا . والآخر : إن احتجب فليس بمحتجب لشدة يقظته ومراعاته الأمور .

وقال الخطيب : الذي أراحه التنبؤ : أن حسنه وبهاده لا يحجبه شيء . والبيت الذي يابيه يشهد له .
٣ — الغريب — الخشب وللشخب : لفتان ، وليستا عريتين ، وإنما هما لفتان للنبط . وهو خرز من حجارة البحر وليس بدر .

المعنى — يريد أن وجه نوره يغلب نور الشمس ، ولقظه أغلى من الدر ، فإذا قابل الشمس أراكها سوداء ، وإذا لفظي رأيت لفظا يصير المرء عنده حجارة .

٣ — الغريب — هَيْئَةٍ : حركته واهتزازَه . والفرار : الحد . والتامور : دم القلب . وتامور النفس : العقل .

قال أبو عبيدة معمر بن النخعي : عرفته بتاموري ، أي بمقلي . وللتامور : خيس الأسد . =

عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَا قَاهُ فِي رَهْجٍ أَقْلٌ مِنْ عُمُرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبًا
تَوَقَّهَ فَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ فَكُنْ مُعَاوِيَةَ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَابًا

== المعنى — يقول : إنه إذا مضى عزمه خضب السيف من دم الأعداء .
وروى : « منخضا » ، وهو أمدح ، لأن الفعل يرجع إليه . ومن روى « مخضبا » ، رجع
الفعل للسيف .

١ — المغرب — الرهج : الغبار ، وقد يسكن . وأرهج الغبار : أثاره . والرهوجة : ضرب من
السبر . قال المجاج :

مباحة تيج مشيا رهوجاً تَدَافِعُ السَّيْلَ إِذَا تَمَجَّجَا

المعنى — يريد : إذا لقي العدو في غبار الحرب قصر عمره ، حتى يكون أقل من بقاء المال
عنده إذا بذل في المطام .

وقال ابن القطام : يريد : أن عمر العدو حين يلاقيه قريب ، كما أن عمر المال عنده قريب
حين يدخل إليه حتى يهب ، وليس يريد أن عمر العدو أقل من عمر المال ، وإنما يريد المساواة
والمقاربة ، وأنهما لا يقيان .

وقوله : « إذا وهبا » : أى إذا أراد أن يهب . كقوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن » ،
وكقوله : « إذا قمتم إلى الصلاة » .
٢ — ويرى : « فإذا » .

٣ — الإعراب — تَبْلُوهُ : انتصب بإظهار أن ، وهو على مذهبن ، فإن أهل الكوفة نصبوا
بها مقدرة ، وأبى ذلك البصريون . وحجبتنا ما قرأ به عبد الله بن مسعود : « وإذا أخذنا ميثاق
بنى إسرائيل لا تعبدوا إلا الله » فأعمل أن مقدرة . وحجبتنا أيضا قول عاصم بن الطفيل :
وَمَهْنَتْ قَسَى يَدَ مَا كَثُرَ أَضْلُهُ •

فنصب « أضله » بأن المقدرة . وحجبتنا أيضا أننا أجبنا نحن والبصريون على أنها تعمل مع الحذف
في جواب التهمة بالفناء .

المغرب — الغيب : اللال والمغار . ونشب (بالكسر) الشيء في الشيء نشوبا : علق
فيه . ونشبة (بضم النون) : اسم رجل ، وهو نشبة بن غيث بن مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان .

المعنى — يقول : احذره أن تكون عدوا له ، فإن أردت اختباره فكن عدوه أو ماله ،
فترى ما يفعل بك من الإبادة والإفناء .

قال أبو الفتح : وفي معناه قول مسلم بن الوليد :

تَظَلَّمُ لِلْمَالِ وَالْأَعْنَاءِ مِنْ يَدِهِ لِأَزَالِ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ ظِلَامًا

تَحْلُو مَذَاقَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا
حَالَتْ قَلَوَ قَطَرَتْ فِي الْبَحْرِ مَاشِرًا ١
وَتَنْبِطُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ
وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِبَا ٢

= ومثل قول أبي الطيب قول أبي نواس ، وآتى به في ألفاظ قليلة :

لَيْتَ مَنْ كَانَ عَدُوِّي كَانَ لِأَبْرَاهِيمَ مَالًا

وقول الواظي :

إِنْ تُنْمِتَهُ كُفْرَ نَفْسِي لَا يَجِيَتْ إِذَنْ إِلَّا بَقَاءُ لُهَا أَوْ مُحَارِبِهِ

١ - المعنى - يقول : هو طيب الأخلاق ، فإذا غضب حلت وتغيرت فعدت مرة ، ولو قطرت في البحر ما شرب ماؤه . والبحر : هو المكان الواسع ، ومنه سمي البحر بحرا . وأراد بالبحر (ههنا) : الغضب . قال الله تعالى : « صرّح البحرين » . يريد للبحر والغضب ، وأهل مصر والسعيد كلهم يسمون النيل البحر .

المعنى - أن فيه حلاوة لأوليائه ، وحرارة لأعدائه . وقد استعار « المذاقة » : قطرا ، اتساعا وجزاء . لو كانت عما يقطر فقطرت في الماء لما شرب . وجاء في البيت تصريح ، ويعين استعماله الخروج من قصة إلى قصة .

٢ - الإعراب - الضمير في « به » : يعود إلى « حيث حل » ، وهو في موضع نصب ، لأنه مفعول « تنبط » . « وأيها ركب » : قال الواحدي : هو منصوب « بركب » ونصبه « بتحسد » أولى ، لأن « ركب » من صلة « أي » والضميران في « منها » الأول : للأرض . والثاني : للخيل . والجاران : متعلقان بالفعل ، و « به » : متعلق « بحل » .

الفريب - النبطة : أن تسمى مثل حال للضبوط من غير أن تريد زوالها ، وليس بحسد . تقول : فبطته بما نال ، أعبطه فبطا وغبطة ، فأغبط هو ، مثل منعتة فامتنع . قال حريث ابن جبلة العنوي :

وَيْنَمَا الْمُرَّةُ فِي الْأَحْيَاءِ مَقْبُطٌ إِذَا هُوَ الرَّمْسُ تَعَفُّوهُ الْأَعَاصِيرُ

وغبطت الكباش أعبطه فبطا : إذا جسست أليته لتتطرق إليه طرق أم لا . قال الأخطل :

إِنِّي وَأَنْتَ ابْنُ غَلَّاقٍ لِيَقْرِيَنَّ كِفَابُطُ الْكَلْبِ بِنَى الطَّرْقِ فِي الذَّنْبِ

والنبطة : غير الحسد ، وفي الحديث : هل يضرب النبط ؟ قال : كما يضرب الخطب المضاد . أراد أن المضاد لا يحسن بخبط الورق ، كأنه سهل اسمه . =

وَلَا يَرُدُّ فِيهِ كَفٌّ سَائِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجِيًّا^(١)
وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مَلِكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَمْطَحِ^(٢)

= المعنى - يريد أن الأرض ينبط بعضها بعضا لحاوله فيها ، وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضا لركوبه ، وجعل التبطة للأرض ، والحسد للخيل .

قال أبو الفتح : لأن الأرض وإن كثرت بقاعها فهي كالأركان الواحد ، لاتصال بعضها ببعض ، والغيل بخلاف ذلك ، لأنها متفرقة كالغفارة ، واستعمل لها «الحسد» لقبه ، والبيت منقول من قول الطائي :

مَضَى طَاهِرَ الْأَنْوَابِ لَمْ تَبْقَ بَقْعَةٌ غَدَاةَ نَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا فَرْدٌ

١ - الغريب - الجحفل : هو الجيش الذي فيه خيل . والجب : الذي فيه أصوات مختلفة كثيرة .

المعنى - أنه شجاع جواد يرده وحده الجيش العظيم ، ولا يقدر أن يرده سائله .

٢ - الإعراب - حذف النون من فعل الاثنين ، لأنه حذف « أن » وأعملها على مذهبه ، وقد يناه في غير هذا الوضع ، وذكرنا حجتنا على البصريين .

المعنى - قال أبو الفتح : هذا صحيح المعنى على ما في ظاهر لفظه من مقارنة التفاض ، وذلك أنه قد يمكن أن يقع التقاء من غير اصطحاب ، لأن الصحبة مقرونة بالمواصلة . يريد : إنما يلتقيان محترزين لا مصطحبين ، وهذا أبلغ من قول جوية بن النضر :

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتَ يَوْمًا دَرَاهِمًا ظَلَّتْ إِلَى طَرُقِ الْعُرُوفِ تَسْتَبِقُ

لأنه أثبت لها اجتماعا ، وهذا نفى عنها الاصطحاب . وأما بيت جوية فهو أجود من بيت المتنبي وأزيد في المعنى ، وذلك أن أبا الطيب أثبت اجتماعا بقوله « افترقا » ، إذ لا تكون الفرقة إلا بعد اجتماع . ثم إن جوية زاد إصباحها إلى طرق العروف . ومثل بيت المتنبي قول الآخر :

لَا يَأْلِفُ الدَّرَكُ الْمَضْرُوبُ صُرْتَنَا لَكِنْ يُمِرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ

وقال الواحدي : يجوز فسر « الدينار وصاحبه » ويعكفون معناه : وكلما لقي للمدح الديار مباحاله .

مَالٌ كَانَ غُرَابٌ ابْنَيْنِ يَرْقُبُهُ فَنَكَلَمَا قِيلَ هَذَا مُحْتَدٍ نَعْبَاً^(١)

١ - الغريب - المجتدى : السائل ، يقال : اجتداه وجداه ، وعفاه واعتفاه . وغراب البين : حسنت الإضافة فيه ، لأنه اسم مشترك يقع على أشياء : رأس ورك البعير ، ويقال لحد الفأس : غراب ، ويقال لنوبة المرأة غراب . وانشدوا :

وَسَمِعْتِ لِلْغُرُوبِ الْخَمَرَ وَاتَّخَذْتَ ثَوْبَ الْأَمِيرِ الَّذِي فِي حُكْمِهِ قَعْدَا

وذلك أن المرأة من العرب كانت إذا مات عنها زوجها ، حلفت ذواتها وغسلتها بالماء ، فعمل أنها لارغبة لها بعده في الأزواج ، وغرابا الفرس والبعير : حدا الوركين ، وما حرقها البسرى والمعنى اللذان فوق الذنب ، حيث التقى رأس الورك . قال الراجز :

يَا عَجِبَا لِلْمَجْبِ الْمُجَابِ خَمْسَةُ غُرَابَانِ عَلَى غُرَابٍ

وحد الفأس : غراب . قال ذو الرمة يصف رجلا قطع نوبة :

فَأَتَمَحَى عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غُرَابُهَا عَدُوٌّ لَأَوْسَاطِ الْمَضَاءِ مُشَارِرُ

يريد سيء الخلق . وغراب البين ، يقع على الأسود والأبيض . قال الشاعر :

• وبذلك خبرنا الغرابُ الأسود •

وقال عنزة :

• وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغُرَابُ الْأَبْعُ •

وجع غراب : غرابان . وجع القلة : أفرجة .

المعنى - قال ابن جني : هذا معنى حسن ، يريد : كما أن غراب البين لا يفتقر عن الصباح ، كذلك هذا لا يفتقر عن العطاء . قال العروضي : لعمرى إن الذي قاله للثني حسن ولكن تفسيره غير حسن . ومن الذي قال : إن الغراب لا يفتقر عن الصباح ؛ ولكن معناه : أن العرب تقول : غراب البين إذا صاح في ديار قوم تفرقوا ، فقال للثني : كَانَ الْمُجْتَدَى إِذَا ظَهَرَ صَاحَ فِي هَذَا لِلْمَالِ الْغُرَابُ فَتَفَرَّقَ .

وقال ابن فورجة ، فيما رد على ابن جني : يقول : كَانَ غُرَابُ ابْنَيْنِ يَرْقُبُ مَالَهُ ، فَكَلَمَا جَاءَ مُحْتَدٌ نَعَبَ فِيهِ فَتَفَرَّقَ شَمْلُهُ .

وقال الواحدى : نلخص للمعنى : أن ماله رقبه غراب البين . فإذا جاء السائل فرّق المدوح ماله : فكأن غراب البين نسب في مال المدوح بالتفريق . وما ذكر من رقبة الغراب ونعبيه ، بيان ومثال لتفريقه للمال عند مجيء السائل .

بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ يَبْقَ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبِ بَحْرِ بَدَمَا عَجَبًا^(١)
لَا يُفْنِعُ ابْنُ عَلِيٍّ نِيلُ مَنَزَلَةٍ يَشْكُو مُحَاوَلَهَا التَّقْصِيرَ وَالْتِمَاعَ^(٢)
هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلِ بِهِ قَفْدًا رَأْسًا لَّهُمْ وَغَدَا كُلُّ لَّهُمْ ذَنْبًا^(٣)
التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَبَا^(٤)
مُبَرِّقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُنْحَذِي هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَابًا^(٥)

(١) - الغريب - السمر : السارة ، وهو الحديث في الليالي . وأصله : أنهم كانوا يسمرون في ظل القمر ، وقد سمر يسمر فهو سامر . والاسر أيضا : السمار ، وهم القوم يسمرون ، كما يقال : للمحاج : حجاج . وأما قول الشاعر :

• وسامر طال فيه اللهُوُ والسمر •

كأنه سمي للكان الذي يجتمع فيه للسمر بذلك : وابن سمر : الليل والنهار ، لأنه يسمر فيهما .
المعنى - يقول : هو بحر له عجائب كثيرة ، أعجب مما يذكر من عجائب الأسماك والبحار .
وقال أبو الفتح : تشاغل الناس بالتعجب من فضائل هذا الرجل عن عجائب الأسماك والبحار .
٢ - المعنى - يقول : لا يقنع نيل المنزلة التي يشكو طلبها قصوره عنها مع تعبه في طلبها .

٣ - المعنى - أي حرّكوا اللواء باسمه . والمعنى : جعلوه سيدهم وأميرهم ، فإذا حرّكوا رايتهم حرّكوها باسمه ، فصار سيدهم ، وصاروا به سادة الناس ، فهو رأس بني عجل ، والناس أذنان لبني عجل ، أي تبع لهم .

٤ - الإعراب - نصب « التاركين » على اللدح ، بإضمار فعل .
المعنى - يقول : هم يتركون ما هان من الأمور وسهل وجوده ، ويطلبون ما صعب منها ، لملقومتهم . كما قال الطهوي :

• ولا يرعون أكتاف المُوَيْفَى •

٥ - المعنى - قال ابن جني : قد جعلوا مكان براقع خيلهم حديثا على وجوهها ، ليقها الحديد أن يصل إليها .

قال أبو الفضل العروضي : أو مثل للنبي يمدح قوما بأن يستروا أوجه خيلهم بحديد ، وأى شرف وتجدة لفارس إن فعل ذلك ! ومعناه : أن سيوفهم مكان البراقع خيلهم ، فلا يصل العدو إلى فرسانهم . وعنى بالبيض : السيوف لا الحديد الذي قال .
=

إِنِّ الْمَيِّتَةَ لَوْ لَاقَتَهُمْ وَقَتَتْ خَرَقَهُ كَتَمَهُمُ الْإِقْدَامَ وَالْمَرْبَا
مَرَاتِبَ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَنْبَغُهَا نَجَّازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّبُهَاتُ
حَامِدٌ تَرَفَّتْ شِعْرِي لِتَمْلَأَهَا قَالِ مَا أَمْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضْبَا

= وقال ابن فورجة : يريد أن سيوفهم تحول دون جياهم أن يصل إليها أحد بضرب أو طعن،
إما لمنازلتهم دونها ، أو لحذقهم بالضرب ، فهي تجري تجري البراقع .

وقال الواحدى : إنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع . وقوله « متخذى هام الكماة » ، أى
جعلوا رموس الكماة وشعورهم لرماحهم بمنزلة العذب ، فجعل كالعلامة عليها . ومثله قول جرير :

كَأَنَّ رُمُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غَدَاةُ الْوَعَى تَيْجَانُ كِيسَرَى وَقَيْصَرَا
وقول مسلم بن الوليد :

يَكْسُو السُّيُوفَ قُوسُ النَّاسِ كَثِيرِينَ بِهِ وَيَجْلُ الْمَامَ تَيْجَانُ الْقَنَا الذُّبُلِ
وكقول الطائي :

أَبْدَلْتُ أَرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْبِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطَى مُدِّمًا
مِنْ كُلِّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُهَا صَدْرُ الْقَنَاةِ قَدَّ كَادَتْ تُرْسَى عُلَا

١ - الفريب - خرقاء : فزعة متعبرة . خرق يخرق : إذا لصق بالأرض من فزع .

المعنى - قال ابن جنى : تهم الإقدام مخافة الهلاك ، والمهرب مخافة العار .

وقال ابن فورجة : لانتهم الحرب في العار : فإن الماركة فيه ، ولكن يتهم الحرب في الإدراك ،
أى تقدر أنها إن هربت أدوكت . ومثله لحبيب :

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ تَرَمَاتُغُ الْمُنُونُ لَهُ إِذَا تَجَرَّدَ لَا يَنْكُسُ وَلَا حَذِرُ

وله أيضا :

شَوْسٌ إِذَا خَفَّتْ عُنَابُ لَوَائِهِمْ ظَلَّتْ عِقَابُ الْمَوْتِ مِنْهَا تَخَفُّقُ

٢ - المعنى - يقول : لهم مراتب عالية ، علت في السماء فصارت أعلى من الكواكب ، ولم
يلحقها المكور ، وهو على آثار مراتبهم لم يبلغ إليها .

٣ - الفريب - آل : رجع . يقال : طبخت الشراب حتى آل إلى قدر كذا وكذا . وآل إلى
= هاربا : رجع .

مَكَارِمُ لَكَ قُتَّ الْعَالِينَ بِهَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ قَائِلٍ ظَلَمًا
لَمَّا أَقَتَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفَتْ إِلَيْكَ بِالْخَبِيرِ الرَّسْبَانُ فِي حَلَبًا
فَصِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوَى عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتِي الْفَقْرَ وَالْأَدَبًا
أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرَفْتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَأَنْتَحَبًا
وَلِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَاللَّهَ وَالسَّمْعَرِيَّ أَخَا وَالْمَشْرِقِيَّ أَبًا

== المعنى — قال الواحدى : جعل اقتضاء المحامد نظمها بالشعر زفا . وجعل الشعر : لكونه مقتضى منظوفا . يقول : لم تحلى هذه المحامد من شعري : أى لم تبلغ الغاية التى تستحقها من شعري ، ولا شعري فنى . فأنا أبداً لمسههم .

ويزيد هذه الجلة وضوحاً أن يقول : لم محامد استخرجت شعري لينظم تلك المحامد كلها ، فلم تنحصر بالشعر ، ولم ينف الشعر . يريد كثرة محامدهم وكثرة شعره ومدائحهم . وجعل الشعر كالماء ينزف . واستترافى محامدهم فى الشعر كمثلها بالماء . ولما جعل الشعر كاللحماء جعل إفقاده نضوباً .

١ — المعنى — لك مكارم ومنابع سبقت بها العالمين ، فلم يقدر أحد يدركها . ومن يقدر على إدراك أمر فائت ؟ ثم يقول : لما أقت بأنطاكية ، وهى بالقرب ، جاءتنى ركبان العفاة الذين قصدوك وأنا فى حلب ، فأثيتك وهو قوله [فى البيت الذى بعده] .

٢ — المعنى — يقول : لما أثنى العفاة سرت أقصدك لا أعرج على أحد ولا أقيم عليه ، لحملنى راحلتى : الفقر والأدب . ولقد أحسن فى هذا ، ولا ترى الفقر إلا مع الأدب خذنا وصاحباً .

٣ — الغريب — الانتحاب : رفع الصوت وتردده بالكاء . نحب ينحب (بالكسر) : نحباً . والانتحاب مثله . ونحب البعر ينحب (بالكسر) نحباً (بضمّ النون) : إذا أخذ السعال . المعنى — أنه أذاقه الله من الفقر والفربة شيئاً لوذاقه الله لبكى وانتحب ، ولم يصبر عليه .

٤ — الغريب — عمر الرجل (بالكسر) يعمر عمراً (بالفتح) وعمراً (بالضم) على غير قياس ، لأن قياس مصدره التحريك : أى عاش زماناً طويلاً . ومنه : أطال الله عمرك وعمرك . وهما ، وإن كانا مصدرين بمعنى ، إلا أنه استعمل للفتوح فى القسم ، فإذا أدخلت عليه اللام رفعت بالابتداء . واللام لتوكيد الابتداء . والخبر مخوف تقديره لعمر الله ما أقسم به ، أو قسمى . وإذا لم تات باللام نصبت نصب للمصادر ، والاسمهوار : الصلاة والشدة . اسمهور الشوك : إذا صلب . ويصعب واسمهور الظلام : اشتد . واسمهور الرجل فى القتال . قال رؤبة :

==

يَكُلُّ أَشْمَتَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَابًا^(١)
فُجِعَ يَكَاذُ صَهِيلِ الْخَيْلِ يَقْذِفُهُ مِنْ مَرْجِهٍ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبًا^(٢)
قَالَمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبَرْ أَوْسَعُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَتْ^(٣)

= ذو صَوْلَةٍ تُرْمَى بِهِ الدَّلَالَةُ إِذَا اسْمَهَرَ الْحَلِيسُ الْمَقَالَتُ
والسمهرية : القنعة الصلبة ؛ ويقال : هي منسوبة إلى رجل اسمه : سمهر ، كان يقوم الرماح .
وربح سمهري ، ورماح سمهرية .
المعنى — أنه كفى بهذه القرباب عن ملازمة هذه للذكورات . يقول : إن عشت وطال
عمري لازمت الحرب حتى أدركك مطلوبي .
١ — الغريب — الأشعث . هو المتعبر من طول السفر وبقاء الحروب . والأرب : الغرض والبنية .
المعنى — يريد أنى ألزم الحرب بكل رجل هذه صفته . ومثله لحبيب :

مُسْتَرْسَلِينَ إِلَى الْخُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْخُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ
ولحبيب أيضا :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قَتَلُوا
وقال البحرى :

مُسْتَرْسَعِينَ إِلَى الْخُتُوفِ كَأَنَّمَا وَفَرْقُ بَارِضٍ عَدُوَّهُمْ يُنْتَهَبُ

٢ — الإعراب — قح : في موضع خفض ، لأنه نعت « أشعث » . ومرحا وطربا : مصدران
وقما في موضع الحال . وحرف الجر يتعلق « ييقذفه » .
الغريب — القح : الخالص من كل شيء .
ومن روى « صهيل الجرد » ، فالأجرد : التصير الشعر ؛ وقيل : الذى يتجرد من الخيل ويسبقها .
المعنى — يقول : إذا سمع صوت الخيل استخذه ذلك ، حتى يكاد يطرحه عن السرج ، لما
يجد من النشاط والطرب .

وروى ابن جنى : « مرحا بالنزو » ، وهو أحسن وأبين وأجود .
٣ — المعنى — يقول : لئلا أعذرلى من أن أموت ذليلا ، فإذا قتلت في طلب العالى قام
لئلا بعذرى . والصبر أجل بى ، لأن الجزع عادة اللئام ، والبر أوسع لى من منزلى ، فأنا أسافر
عنه . والدنيا لمن قلب وزاحم ، لئلا يلزم للنذل .
=

وقال يمدح علي بن منصور الخلاب :

بأبي الشمس الجائحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا^(١)
المنهيات قلوبنا وعقولنا وجناتهن الناهيات الناهيا^(٢)

= وهذه الأبيات التي أتى بها في آخر القصيدة خارجة عما هو فيه ، لأنه يمدح رجلا ، ويذكر أنه قد قسده ، وأن الزمان قد أذاقه باوى وشقة ، وقد جاء يستجدي منه ، ثم يذكر الشجاعة منه ، وطلب الملوك ، وأخذ البلاد . وابن أبو الطيب والملوك ؟ رحم الله امرأ عرف قدره . ولقد أحسن ابن دريد للقال فيما قال :

من لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخطأ

١ - الإعراب - رفع «الشمس» وما بعدها ، على الابتداء ، تقديره : الشمس بأبي مقديات . ويجوز أن يكون نائب فاعل لما لم يسم فاعله محذوف ، كأنه يريد : تقدي بأبي الشمس . ويجوز النصب بتقدير : أفدى بأبي الشمس ، وكما قول : بنفسى زيدا ، إذا أردت معنى الفداء ، وغواربا : حال . وجلابيا : مفعول ، وأراد جلابيب ، لكنه حذف الياء ضرورة . والأصل : جلابب وجلابيب . قال الله تعالى : «يدنين عليهن من جلابيبهن» .
الفريب - الجائحات : للثلاث : والجلابيب : واحدها جلابب ، وهي للمحفة والروط والخمار وما يلبسه النساء .

المعنى - كنى بالشمس عن النساء ، وكنى بالفروب عن بعدهن .
وقال أبو الفتح : غبن عنك في الخمر .
وقال الواحدي : لما سماهن شمسا كنى عن بعدهن بالفروب ، لأن بعد الشمس عن الميون لا يكون إلا بالفروب . وقد بين في آخر البيت أن الشمس النساء الحسنان .
٢ - الإعراب - من رفع «وجناتهن» جملها فاعل «المنهيات» . يريد : اللاتي أنهيت وجناتهن عقولنا وقلوبنا . ويصكون قد اقتصر على ذكر مفعول واحد ، ومن نصب جمل . الوجنات المفعول الأول «المنهيات» .

الفريب - أنهت للال : جعلته له نهى . والوجهة : هو العظيم الشرف في أعلى الخلد .
المعنى - يقول : أنهبتنا وجناتهن ، فلو نظرنا إليهن نهبن عقولنا وقلوبنا ، ثم وصف =

النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْحَيَا تِ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَابِ
حَاوَلْنَ تَقْدِيَّتِي وَخَفْنَ مُرَاقِبَا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَابِ
وَبَسَمْنَ عَنْ بَرْدِ خَشِيئَتِي أَذِيَهُ مِنْ حَرِّ أَتْقَاسِي فَكُنْتُ الدَّائِبَا

== الوجنات بأنها تنهب الناهب ، أى الرجل الشجاع للنوار ، ومن وقع فى الحروب فأبلى البلاء الحسن ونهب ، قله من قول الطائي :

سلبن عطاء الحسن عن حرٍّ أوجه تظل للُّبِّ الساليتها سوابقا

١ - المعنى - يريد : الناعمات اللينات للفاصل ، القاتلات بالهجر ، الهيئات بالوصل ، للتدللات على عبيهن بأغرب الدلال . والدلال أن يثق الإنسان بمحبة صاحبه فتجراً عليه .

٢ - الغريب - الغائب : جمع تربية ، وهى محل القلادة من الصدر ؛ وقيل : ماوى الترقوتين من الصدر ؛ وقيل : ما بين الثديين إلى الترقوة .

المعنى - قال أبو الفتح : أشرن إلى من بعيد ولم يحجرون بالسلام والتحية خوف الرقباء والوشاة . جعل أبو الفتح هذه الإشارة تحية وتسليماً .

وقال الواحدى : طابن أن يقلن : نفديك بأفسنا ، وخفن الرقب ، فنقلن التنفدية من القول إلى الإشارة ، أى أفسنا نفديك . وهو أولى من قول ابن جنى ، قال : ذكر «التنفدية» فى البيت ، ولم يقل : حاولن تسليماً ، لأن الإشارة بالسلام ، لا تكون بوضع اليد على الصدر .

قال : وقال ابن فورجة : وضع اليد على الصدر لا يكون إشارة بالسلام ، وإنما أراد : وضعن أيديهن فوق ترابهن تكليماً للقلوب من الوجيب ، وليس كما قال . صدر البيت ينقض ما قاله ، انتهى كلامه .

وما أحسن قول بعضهم ينظر إلى هذا المعنى :

أَضْحَى يُجَانِبُنِي مُجَانِبَةً الْمَدَا وَبَيْتٌ وَهُوَ إِلَى الصَّبَاحِ نَدِيمٌ
وَيَمُرُّ بِي خَوْفُ الْوُشَاةِ وَلَفْظُهُ شَتْمٌ ، وَحَشْوُ لِحَازِلِهِ تَسْلِيمٌ

٣ - المعنى - شبه أسنانهم لنقاها بالبرد ، فذكر للشبه به وحذف للشبه . يقول : خفت أذيب ثورهم فذبت أنا أسفا على فراقهم . ومثله قول الآخر :

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يُذِيبَ مَفَاصِلِي مَنْ لَوْجَرِي تَقَسَّى عَلَيْهِ لَدَائِبَا

ومثله قول الصنوبرى :

وَصَاحِكٌ عَنْ بَرْدِ مُشْرِقٍ أَبَاحَنِيهِ دُونَ جِلَاسِي
فَكَلَّمَا قَبْلَهُ خَفْتُ أَنْ يَنْوَبَ مِنْ نِيرَانِ أَفْقَاسِي

يَا جَبَدَا الْمُتَجَمِّلُونَ وَجَبَدَا وَإِ لَقِمْتُ بِهِيَ الْغَزَالَهَ كَأَعْيَا
كَيْفَ الرَّجَاءِ مِنَ الْخَطُوبِ تَخَلُّصًا مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبَنَ فِي تَحَالُفَا
أَوْحَدْتَنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيًا جَفَعَلَنِي لِي صَاحِبَا
وَنَصَبْتَنِي غَرَضَ الرَّمَاةِ تُصِيدُنِي مَحْنٌ أَحَدٌ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا
أُظْمِئَتِي الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَابِيهَا

- ١ - الغريب - الغزاة : هي من أسماء الشمس . يريد أنه لقيها في حال ما كانت كاعيا .
٢ - الإعراب - تخلصا : نصبه « بالرجاء » ، وهو مصغر . أي : كيف أرجو تخلصا ، وإن كان فيه ألف ولام . وقد أشهد سيبويه :

صَيِّفُ النَّكَايَةِ أَعْدَاةَهُ يَحَالُ الْقَرَارَ يُرَاحِي الْأَجَلَ

- المعنى - يقول : كيف اخلاص من هذه الخطوب ، وهي الهوامي ، وقد علقن في غلاب ؟
٣ - المعنى - يقول : ان هذه الخطوب أفردتني عن أحب وقرني بالحزن الذي هو واحد الأحزان ، وهو حزن الفراق ، فجعلته لي قرينا ، وصاحبا ملازما لي .
٤ - الإعراب - مضاربا : تميز . وأراد : أشد مضارب من السيوف .
الغريب - الغرض : ما يرمى فيه ، وهو الهدف . والغرض : القصد . تقول : قد فهمت غرضك ، أي قصدك . والغرض : الضجر واللال . قال الجاهل :

كَمَا رَأَتْ خَوْلَهُ مَنَى غُرَضًا قَامَتْ قِيَامًا رَئِيْنَا لِنْتَهَا

- المعنى - يريد أن الخطوب نصبت هدفا للمحن .
٥ - الإعراب - أظمتني : كان الأصل « أظمتني » بالهمزة ، فأبدل وحذف للبدل لالتقاء الساكنين . وقد وقف حمزة في بعض وجوهه : « وَإِذَا الْمَوْدَّةُ » على وزن اللوزة .
المعنى - يريد : أن الدنيا أعطشتني ، فلما طلبت منها الماء مطرت علي مصاب . ومصائب : يؤوها عن واو مبذلة ، فلا يجوز همزها ، لأنه حرف أصلي كعاش ، لا يجوز همزها ، وقد همزها خارجة عن نافع ، وهو شاذ لا يعتد بروايته عن نافع ، ولا يجوز القراءة بها في الفرائض .

وَحَبِيتُ مِنْ خَوْضِ الرُّكَّابِ بِأَسْوَدَ مِنْ دَارِمْي فَقَدَوْتُ أَشْنَى رَاكِبًا
حَالًا مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا
مَلِكُ سِنَانٍ قَتَاتِهِ وَبَنَاتُهُ يَتَبَارَيَانِ دِمَاً وَعُرْفًا سَاكِبًا
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْ قَدِهِ وَيَظُنُّ دَجَلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا

١ - الغريب - الخوص : جمع خوصاء ، وهي الاقة الثائرة العينين من الجهد والإعياء .
والركاب : جمع الإبل ، الواحدة : راحلة . والدارس : ضرب من الجلود ، وهو من جلد الضأن .
الغنى - يقول : بدلت من خوص الركاب بحب أسود من ردىء الجلود ، وأنا ماشى راكب .
ومن خوص الركاب : أى بدلا منها . كقوله تعالى : « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة » ، أى
بدلا منكم .

٢ - الإعراب - نصب «حالا» بفعل مضمر ، أى أشكو حالا أو أذم حالا .
وقال ابن جني : يجوز «على حال» ، فهو من جملة ما شكاه .

الغنى - يقول : أشكو حالا لو علم للمدوح بها تاب الزمان منها إلى ؟ وقيل : يجوز أن
للمدوح إذا علمها نالها بإحسانه ، فكأن الزمان قد تاب منها ، فجعل إحسان المدوح إليه
توبة من الزمان . ويجوز : لو علم بهذه الحال للمدوح لتهدد الزمان ، فجاء الزمان إلى تائبا منها
خوفا منه . ومثله لحبيب :

كَثُرَتْ حَظَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يَرَى بِنَدَاكَ وَهَوَّ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبُ

ولحبيب أيضا :

عَصَبُ إِذَا هَزَّهَ فِي وَجْهِه تَائِبِي جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَدِرُ

٣ - الغريب - يتباريان : يفعل كل واحد منهما ما يعارض به صاحبه . والبنان : جمع بنانة ،
وهي الإصبع : وسكبته سكباً ، فسكب سكوبا ، وهو ساكب ، والعرف : العروف .
الغنى - يقول : سنان رعيه يقطر من رقاب الأعداء دما ، وبنان كفه يسكب على الضاة
معروفا قاضا . وهذا من أحسن الأشياء .

٤ - الإعراب - دجلة : اسم معرفة لا يدخلها ألف ولا ميم ، وهي غير مصروفة . وحرف الجر :
متعلق بالفعل .

الغريب - الوفد : القوم يقدسون للولك لحوائجهم .

الغنى - أى يستصغر للشئ العظيم لقامدة التكرمه . ويظن . من كرمه وكثرة عطائه أن ==

كَرَّمَا فَلَوْ حَدَّثْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ . بِعَظِيمٍ مَا صَعَمَتْ لَفَتْنِكَ كَاذِبًا ﴿١﴾
 سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرُهُ مُسَالِيًا . وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُجَارِبًا ﴿٢﴾
 فَلَمَوْتُ تُعْرِفُ بِالصِّغَاتِ طِبَاعُهُ . لَمْ تَلَقْ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيِيًا ﴿٣﴾
 إِنْ تَلَقَّه لَا تَلَقْ إِلَّا قَسْطَلًا . أَوْ جَفْضًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا ﴿٤﴾

= هذا النهر، وهو من الأنهر الكبار حتى إنه ليعدم النيل والفرات وسبعان وجيحان ، ليس
 بكفى شارباً ، وهذا مبالغة . ومثله للطائي ، إلا أنه زاد على أبي الطيب :

وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ مَا حَبَّوْتَ مِنَ اللَّهِآ تَزَرًّا وَأَصْفَرَ مَا شَكَرْتُ جَزِيلاً

فقصر أبو الطيب عن ذكر الشكر ، ولقد أحسن أبو تمام بذكره الشكر .

١ - الإعراب - نصب « كرمًا » على الصدر ، أى كرم كرمًا ؛ أو بفعل ، أى ذكرت كرمًا ؛
 وللصدر أحسن . قال الله تعالى : « صنع الله الذى أتقن كل شئ » .

المعنى - قال الواحدى : كرم كرمًا لوحدته بعظيم ما صنعه لكذبك - تعظاما له ، وقد أساء
 فى هذا لأنه جعله يستعظم فعله ، وبهذا هذا يمدح ، وإنما يحسن أن يستعظم غيره فعله ؛
 كقول حبيب :

تَجَاوَزَ غَايَاتِ الثُّقُولِ رَغَائِبُ تَكَاذُبِهَا لَوْلَا الْعِيَانُ يَكْذِبُ

وكقول البحتري .

وَحَدِيثُ تَجْدِ عَنْكَ أَفْرَطُ حُسْنِهِ حَتَّى ظَنَنْتَا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ

٢ - الإعراب - حذار : مبنى على الكسر ، مثل حذام وقطام . ومسالما ومحاربا : حالان .
 وحرف الجر : متعلق بفعل الأمر .

المعنى - يقول : اكتف من معرفة شجاعته بالخبر عنها ، ولا تبأسرها بنفسك فهلك . ثم
 ضرب لهذا مثلا بقوله [فى البيت الذى بعده] .

٣ - الغريب - آب يشوب إيابا : إذا رجع ، فهو آيب . ومنه الحديث الصحيح « كان عليه
 الصلاة والسلام إذ قفل من غزو أو حج قال : آيبون تائبون لربنا حامدون » .

المعنى - يريد أن الموت إن عرف بالمشاهدة أهلك ، وإن اقتصر فيه على الصفة لم يهلك ،
 فضرب هذا مثلا .

٤ - الغريب - القسطال (بالسین والصاد) : القبار والقسطال : لفة فيه ، كأنه ، ود منه =

أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا . أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا ﴿١﴾
وَلِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ الشُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاصِيًا ﴿٢﴾
وَلِذَا نَظَرْتَ إِلَى الشُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَابِيًا ﴿٣﴾
وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْ قَذَالًا شَابِيًا ﴿٤﴾

= مع قلة فعلال في غير الضاعف وأنشد لأوس بن حجر :

ولم رد القوم ينتظرونه ولم حشو الدرع والشريال
ولنهم مشوى المستضيئ إذا دعا وانخيلُ خارجة من القسطال
وقال آخر :

* كَأَنَّهُ قِسطَالٌ يَوْمَ ذِي رَجَبِ *

والجحفل : الجيش العظيم .

المعنى — أنه لا ينفك عن هذه الأشياء ، وهذه الأحوال .

١ — المعنى — إن أحوال الناس منه هذه ، فلا تلق إلا هاربا من جيشه ، أو طالبا رفده ،
أو راغبا في مسأته ، أو راها خائفا من بأسه ، أو هالكا مقتولا بسيفه ، أو نادبا على قتيل له .
من الأسارى الذين قد أسرم .

وقال الواحدى : أو راها من الله . وهالكا : بمنى مهلك . كقول المعجاج :

* وَمَهْمَا هَالِكٌ مِنْ تَرْجَا *

ونادب لمن بارزه ، من التذب أو التذبذبة .

٢ — الغريب — العواسل : الرماح الخفيفة ، المضربة لطولها . والقواضب : السيوف القواطع .
والسهول : جمع سهل ، وهى الأرض اللينة .

المعنى — يريد أن جنوده عمت السهل والجبل ، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها راماها وسيوقا .

٣ — المعنى — يريد أن الناظر إلى السهول يراها فوارس وجناب : أى قد ملئت بهما .

٤ — المعنى — يريد أن يرى الحديد فى سواد العجاجة . ككأسنان جماعة زنج تبسمت ،
فببت أسنانها . أو كغيب القذال ، وهو ما اكتنف فأس القفا من يمين وشمال . ومثله
لهمود الوراق :

فَكَأَنَّ كَيْسَىَ النَّهَارُ بِهَا دُجِي . لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبًا ١
 قَدَعَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَّاءُ عَسَكَرًا . وَتَكَتَبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَاتِبًا ٢
 أَسَدٌ قَرَأَتْهَا الْأُسُودُ يَقُودُهَا . أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ تَمَالِبًا ٣
 فِي رُتْبَةٍ حَبَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا . وَعَلَا فَسَمُوهُ عَلَى الْحَاجِبِ ٤

= حَتَّى تَبْدَى الصُّبْحُ يَتَوَلَّى الدُّجَى كَالْحَبَشَى اقْتَرَى لِلضُّحَى
 وَيَتِ اللَّتْنَى أَحْسَنَ سَبَا وَأَحْلَى نَظْمًا وَقَالَ أَبُو نَوَاس :

لَمَّا تَبْدَى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ . كَطَلَمَقِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ
 ١ - المعنى - أنه شبه يياض الحديد في ظلمة المعجاجة بكواكب في ليل ، فكأنما النهار
 ألبس بتلك المعجاجة السوداء ظلمة ليل ، وكأن الرماح أطلعت كواكب ، أو طلعت هي كواكب
 في تلك الظلمة . وهذا كقول مسلم :

فِي عَسْكَرٍ شَرِقَ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهِ . كَاللَّيْلِ أَنْجَمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسَلُ
 وقول بشر بن برد :

كَانَ مِثْلُ النَّفْعِ قَوْقُ رَعُومِنَا . وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

٣ - الفريب - كتاب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة من الفرسان .
 المعنى - يقول : قد تكبت ، أي تجمعت للمصاب مع هذه المعجاجة لتقع بأعداء المدوح ،
 وصارت الرجال فيها ككثيرهم كتاب .

٣ - الإعراب - أراد « عليا » حذف التنوين لكونه ، وسكون الألف في الحجاب . وقد جاء
 مثله كثيرا ، كقراءة من قرأ : « قل هو الله أحد الله » بغير تنوين « أحد » ، حذفه لالتقاء
 الساكنين . ومثله :

• إِذَا عَطِيفَ السَّلْمَى فَرَا •

المعنى - أنه في رتبة عالية لم ينلها غيره ، وسمى عليا ، لعلوه . والحاجب ، لأنه حجب الناس
 عن نيل هذه المراتبة العالية ، التي لم يصل إليها غيره . ومثل هذا قول ابن الرومي :
 كَانَ أَبَاهُ حِينَ سَمَاءُ صَاعِدًا . دَرَى كَيْفَ يَرْتَقِي فِي الْعَالَى وَيَصْعَدُ

وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبَذَّرًا وَدَعَوْهُ مِنْ غَضَبِ النَّفْسِ الْفَاصِيَا^(١)
هَذَا الَّذِي أَفْنَى التَّمَنَاءَ مَوَاهِبًا وَعِدَّاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبًا^(٢)
وَعُجِيبُ الْمَذَالِ فِيمَا أَمَلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبًا^(٣)
هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ غَائِبًا^(٤)

١ - المعنى - أنه مما يكفى في إعطاء سائله ، سعى مبذرا ، ومما يكفى من غضب نفوس أعدائه سعى غاصا ، فدهى بهذين الوصفين في الناس .

٢ - الإعراب - مواهبا وما بعده : تمييز ، وقيل على المصدر وهب مواهبا ، وقتل قتلا ، وجرب تجاربا .

المعنى - أنه أفنى الذنوب بالمواهب ، والأعداء بالقتل وجرب الرمان لحصل له من التجربة ما يعرف به ما يتأتى فيما يستقبل ، فكأنه أفنى الزمان بتجربة ، لأن الزمان لا يحدث عليه شيئا لم يعرفه .

٣ - الإعراب - وعجيب المذال : عطف على ما قبله . وهو « هذا الذى » . والكف : يذكر ويؤتى ، قال الأعشى :

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَفِّهِ كَفًّا مُخَضَّبًا

ويموز أن يكون أراد العضو ، ولأن الحقيقة في الخطاب هو صاحب الكف ، فيقوى التذكير هنا . وقيل : هو على إرادة السائل ، لا يرده سائلا .

٤ - الإعراب - أبصرت : يريد نفسه . وأبصرت : يخاطب غيره . ومثل الذى : يجوز فيه الرفع والنصب ، فالرفع : قال أبو الفتح : هذا مبتدأ أول ، والذى مبتدأ ثان . ومثل : خبر الذى والجملة : خبر « هذا » . والعائد على « هذا » من الجملة التى هى خبر عنه الهاء فى « منه » . والنصب يجعل « هذا » ابتداء . والذى : خبره . ونصب مثل بأبصرت .

وقال الواحدى : حاضرا وغائبا : حال للمخاطب . وابن جني يقول : هما حالان للمدح ، وما بعده يدل على خلاف قوله .

المعنى - يقول : هذا إن حضر أو غلب فأصره في كثرة العطاء واحد . ومثله لأبي تمام :

شَهِدْتُ جَسِيَاتِ الثَّلَا وَهُوَ غَائِبٌ وَلَوْ كَانَ أَيْضًا حَاضِرًا كَانَ غَائِبًا

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ رَأَيْتَهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُورًا قَائِمًا^(١)
كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ الْقَرِيبَ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْسُتُ لِلْبَعِيدِ مَسَاحِيًا^(٢)
كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَضَوْوِهَا يَفْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا^(٣)
أَمْهَجَنَ الْكُرَمَاءَ وَالْمُزَرِّيَ بَيْنَهُمْ وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمَ حَائِبًا^(٤)

١ — الإعراب — الكاف : في موضع رفع ، خبر ابتداء . أى هو مثل البدر . ويهـدى : في موضع الحال .

المعنى — هو مثل البدر حيثما كان ترى نوره ، وكذلك حينما كنت من البلاد ترى عطائه قد غمر الناس قريتهم وبيعتهم . والثاقب : الضياء .

٢ — المعنى — أن عطائه للقريب والبعيد ، وقضه قد عمّ الناس ، فمن أناه أخذ ، ومن غاب بث له .

٣ — هذه الآيات من أحسن الكلام ، وأحسن اللوح . ومعناه واحد . يريد أنه كثير النفع للحاضر والغائب . ومثل هذا الحبيب :

قَرِيبُ النَّدَى نَائِي الْمَلَلِ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ إِلَى الْعُلْيَا قَرِيبُ مَنَازِلِهِ

وللبحتري :

كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْمُلُوكِ وَضَوْوُهُ لِلْمُعْصِيَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبٍ

وله أيضا :

عَطَاهُ كَهَوْنِ الشَّمْسِ عَمَّ قَفَرِيبٌ يَكُونُ سَوَاءً فِي سَنَاءٍ وَمَشْرِقٍ

ولعباس بن الأحنف :

نُفْعَةُ كَالشَّمْسِ لَمَّا ظَلَمَتْ ثَبَتَ الْإِشْرَاقُ فِي كُلِّ بَلَدٍ

٤ — الإعراب — أمهجن : منادى مضاف . والمهزة : من حروف النداء . وحروف النداء أى ، والمهزة ، ويا ، وأيا ، وهيا ، وإسقاط حرف النداء كثير . كما قول ، رب اغفر لي ، رب ارحمني ، وأى للقريب . والمهزة : للقريب أيضا . ويا : للمخاطب وغيره . وأيا : للبعد للتوسط وهيا : للبعد « ذكرهم » . في موضع الجمع ، يريد الكرماء . كما أنه قال : وتترك جيع الكرماء . القريب — يقال : هجته إذا لم يكن أبوه هجينا . وأصل الهجانة في الناس والتخيل =

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبَا وَوَجِدَتْ مَنَاقِبَهُمْ بَيْنَ مَنَاقِبَا

= إِمَّا تَكُونُ مِنْ قَبْلِ الْأَمِّ ، فَإِذَا كَانَ الْأَبُ حَتِيقًا وَالْأُمُّ لَيْسَتْ كَذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ هَجِينًا ،
قَالَ الرَّاجِزُ :

التَّبْدُ وَالْمَحَبَّةُ وَالْفَلَنَسُ ثَلَاثَةٌ فَأَيُّهُمْ تَلَكَّسُ

والإقراء : يكون من قبل الأب . قالت هند :

فَإِنْ تَنَبَّجْتُ هُمًّا كَرِيمًا فَبِالْحَرَى وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٍ فَرِنْ قَيْلِ الْقَطَلِ

ونهجين الأمر « تقيحه » . وللزري : من زريت عليه ، إذا قصرت به . وأزريت : حقرت .
وأزريت عليه زرابية ، وتزريت عليه : أى عتبت عليه . قال الشاعر :

يَأْيُهَا الزَّارِي عَلَى هُمِّرٍ قَدْ قَلَّتْ فِيهِ غَيْرُ مَا تَعْلَمُ

وقال الآخر :

إِنِّي عَلَى لَيْثِي لَزَارٍ وَإِنِّي عَلَى ذَاكَ فَمَا بَيْنَنَا مُسْتَدِيمَا

أى عاتب ساخط غير راض .

وقال أبو عمرو : الزاري على الإنسان الذى لا يعده شيئًا ويكر عليه فعله . والإبراء :
التهاون بالشيء .

المعنى — يقول : إنك تهجنهم لقصانهم عن باوغ كرمك ، فهم عاتبون عليك ، لما
يظهر للناس من كرمك ، ويجوز أن يكون هم عاتبون على أنفسهم حيث لم يفعلوا ما فعلت .

وتروك : بمعنى تارك ، كما قول : تركت زيدا ذا مال : أى جلته . وفعلول : أبلغ من فاعل ،
فلذلك أتى به . وقد فسرنا لبيت بما بعده .

١ — القريب — شادوا : بنوا ورفعوا ، والشيد (بكسر الشين) : كل شيء طلبت به الخائض :
من جص أو غيره . (وبالفتح) : الصلر . شاده يشيده شيدا : جصه . وللشيد : للعمول
بالشيد . وللشيد (بالفتح) : اللطول . والإشادة : رفع الصوت بالشيء ، وأشاد بذكره :
رفع قدره .

وقال أبو عمر : وأشدت بالشيء : عرفته . وللثالب : الخازي والعايب .
المعنى — يريد أنهم رفعوا مناقبهم ورفعت مناقبك ، فلما ظهرت مناقبك للناس صارت
مناقبهم كخازي ، لفضل مناقبك عليها . ومثله لحبيب :

خَاسِنٌ مِنْ حَيْدٍ مَتَى يَفْرَوْنَ بِهَا خَاسِنٌ أَهْوَامُ تَكُنْ كَالْعَايِبِ

لَيْتَكَ غَبَطَ الْخَاسِدِينَ الرَّائِبَا إِنَّا لَنُخْبِرُ مِنْ يَدِكَ عَجَابَا
تَذِيرُ ذِي حُنْكَ يُمْكُرُ فِي غَدٍ وَهَجُومٌ غَيْرَ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَّاهُ طَالِبٌ أَتَقَفْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبَا
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

١ - الإعراب - غبط الخاسدين : انتصب على التثناء للضاف . وقال ابن القطاع : على الإغراء ، أى الزم غبط الخاسدين ، أو على للفعول من أجله ، أى أقول لك . ليك من أجل غبط الخاسدين .

المعنى - قال الواحدى : أظهر الإجابة إشارة إلى أنه بداء منادى . والراتب : للقيم . قال الخطيب : صرح البيت لانتقاله من اللدح إلى الإجابة .

٢ - الفريب - الحنك : جمع حنكة ، وهى التجربة وجودة الرأى . ورجل محتك ومحنك : إذا عضته الأمور وجرت بها . والفر : بضمه ، أى الذى لم يجرب الأمور ، ولا يفكر فى العواقب .
المعنى - يقول : لك تدير ذى حنك ، وارتفع بالابتداء . وخبره : مقدم عليه محذوف ، أى لك تدير ذى عقل ورأى مجرب للأشور مفكر فى العواقب ، لكنه إذا هجم فى الوعى هجم هجوم الفر ، يريد أنه جمع بين الصدين بتدير للأك تدير مجرب مفكر فى العواقب ، وإقدامه إقدام فر . ومثله لحبيب :

ملك له فى كل يوم كريبته إقدام غير واعتزام مجرب

وله أيضا :

كهل الأناة قى الشذاة إذا عدا للحرب كان الماجد النطريفا

وله :

ومجربون سقائم من بأسه وإذا لقوا فكأنهم أغار

٣ - المعنى - يقول : لو تجاوزك غالب يطلب عطاءك لأتقت مالك فى طلب من تطيه للال .

٤ - الإعراب - الأصل : أستطيعه ، فأدغم التاء فى الطاء ، كقراءة حمزة ، فاسمطاعوا أن يظهره . بتشديد الطاء ، وغيره محذوف تاء الافتعال .

المعرب - التناء : يكون فى الخير ، وحكى ابن الأعرابى أنه يستعمل فى الخير والشر ، وأنشد :-

فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتُ وَثَوْنَهُ مَا يُدْهِشُ الْمَلِكَ الْحَفِيظَ الْكَاتِبُ

وقال يمدح بدر بن عمار ، وهو على الشراب والفاكهة حوله :

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ مَسْحَابٌ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ

أَتْنِي طَلٌّ بِمَا عَلَتِ قَاتِنِي أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَثَلِ رِيحِ الْجَوَرْبِ

قصره أبو الطيب ضرورة وحكى ابن سعد عن أبي الطيب ، وهو على بن سعد (وليس هو محمد بن سعد صاحب الطبقات ، لأن ذلك قديم الوفاة ، توفي بعد اللتين وأبو الطيب ولد سنة إحدى ، وقيل أربع وثلاث مئة . والصحيح سنة ثلاث وثلاث مئة) قال سمعت أبا الطيب يقول : ما قصرت بمدودا في شعري إلا هذا للوضع «خذ من ثنأى» وذلك أنه رأى يخط أبي الفتح :

• وقد فارقت دارك واصطفاك •

بكسر الطاء .

المنى — يقول : لا تنزمنى الواجب في ثنائك ، لأنى لا أقدر عليه ، بل ساعنى بما أستطيع ، تغذمنى الذى أقدر عليه ، وإذا ألزمتنى الواجب مجزت عنه ، ولا أقدر أن أقوم بقدر استحقاقك ، ثم ذكر غيره

١ — الغريب — دهش فهو دهش : إذا تحير : وأدهشه غيره . وروى أبو الفتح : ولقد دهشت . وقال : دهش فهو مدعوش ، ومثله حم وأحمه الله ، وزكم وأزكمه الله ، ودهش مثل شدة فهو مشدوه . وقال الخطيب : دهشت ، فجاء به ثلاثيا ، ودهش ، فجاء به على أدesh ، وهذا أحد ما يدل على انفراد ما لم يسم فاعله بفعل مخصص به ، كما يختص فعل الفاعلين بأفعال لا يذكر معها للمفعول ، نحو قام زيد وقعد ، وبرح حجلك وأبره الله ، له نظائر .

المنى — يقول : قد تعجبت في أفعالك ، فلا أقدر أن أصفها ، ولا أقدر أن أتى عليك بها ، فأقلمها التى أرى ، وهو عما يدهش الملك للوكل بك ، لأنه لم ير مثله من بنى آدم ، ولكثرته يسجز عن كتابته .

٢ — هذه القطعة مضطربة الوزن ، وهى من الرمل ، لأنه جعل العروض (فاعلان) وهو أصلها فى الدائرة . وإنما تستعمل محذوفة السبب ، ووزنها فاعلن . قال صبيد :

مِثْلُ سَخَقِ الْبَرْدِ عَنِّي بِذَلِكَ السَّقَطِ مَفْنَاءُ وَتَأْوِيْبُ الشَّمَالِ

ويت أبو الطيب مصرع ، فتمت عروضه ضربه .

إِنَّمَا بَدَّوْا رِزَايَا وَعَظَايَا وَمَتَايَا وَضَرَابًا ۝
 مَا يُحِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حِمْدُهُ جَهْدَهَا الْأَيْدَى وَذَمُّهُ الرِّقَابَ ۝
 مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَبْقَى إِيَّاهُ مَا تَرْتَجُو الذُّنَابَ ۝
 قَلَّ هَيْبَةُ مَنْ لَا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُرْجَى لَا يُهَابَ ۝
 طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَرَزَا وَعَجَّاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابَ ۝

= المعنى — يريد أن السحاب فيها الماء والبرد والصواعق ، وهذا فيه خير لأولياته ، وعقاب لأعدائه .

١ — جعله هذه الأشياء لكثرة وجودها منه ، كقول العرب : الشعر زهير ، والكرم حاتم . وكقول الخنساء :

تَرْتَجُ مَا رَمَيْتَ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتَ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ

المعنى — يصف وحشية تطلب ولها مقبلة ومدبرة ، لجلها إقبالا وإدارا لكثرةها منها .
 ٢ — المعنى — يريد أنه ما يحرك بصره إلا على إحسان ، وإساءة تحمده الأيدي لأنه يملؤها بالعطاء ، وتذمه الرقاب لأنه يوسعها ضربا ، والجهد والجهد : لقتان ، كالشهد والشهد ، وفصل قوم بينهما فقالوا (بالفتح) للشقة (وبالضم) الطاقة . وقد جاء القرآن في معنى الطاقة (بالضم) في قوله تعالى : «وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ» .

٣ — المعنى — يريد : ما يقتل أعدايه ليستريح منهم ، لأنه قد أمنهم بقصور عزمهم عنه ، ولكنه قد عود الذناب عادة من إطعامه إياها لحوم القتلى ، فيكره أن يظفها ما عودها . وهذا كقول مسلم :

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَتَقَنَّ بِهَا فَمَنْ يَنْبَغْتُهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ

٤ — المعنى — أنه يخاف خوف من لا يرجى صفحه ، فإذا نظر إلى جوده وسعة نفسه ، كان بمنزلة من لا يهاب بل يرجى ، فهو مهيب شديد الهيبة ، وجواد في غاية الجود .

٥ — الغريب — الشئ من الطعن : ما أدبر عن الصدر ؛ وقيل : هو على غير الاستواء .
 المعنى — يريد أنه حاذق بالطعن في الأحقاد إذا أظلم للكلان ، وصار النصارى رقابا للشمس فهو عارف بمواقع الطعن . وقد رقدته بقوله يضح السنان .

بَاعَتْ النَّفْسَ عَلَى الْمَوَلِ الَّذِي لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابٌ^(١)
بِأَيِّ رِيحِكَ لَا تَرْجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ^(٢)
لَيْسَ بِالْمُشْكِرِ إِنْ بَرَزْتَ مَسْبِقًا غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ^(٣)

وأقبل يلبس بالشرنخ ، وقد جاء الملو . قال :

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجِي عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنْ السَّحَابِ
تَشْكَى الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشُفُ مَائِهِ رَشْفَ الرُّثَابِ^(٤)

١ - العريب - الإياب : الرجوع .

المعنى - أنه يحمل نفسه على ركوب الأمر الصعب الذي ليس لمن وقع فيه خلاص :

٢ - المعنى - قال الواحدى : يريد أن ريحه أطيب من ريح العرجس ، وحديثه أنزه من الشراب . وليس هذا مما يمدح به الرجال ، وهذا البيت من الأبيات التي قبله بعيد البون كبعد ما بين التريا والتري .

٣ - الإعراب - الوجه أن يقال « غير مدفوعة عن السبق العراب » كما قول : هند غير مصروفة ، وذكر ضرورة ، كأنه أراد العراب جنس غير مدفوع .

قال ابن جني : كان يجوز أن يقول غير هذا ويقول : لا تدفع عن السبق العراب (بالياء والياء) فأجرى « غير » مجرى « لا » ، وأجرى مدفوع مجرى يدفع ضرورة ، وقد يقرن البيت بأن يقول :

• قط لا يدفع عن سبق عراب •

المعنى - يريد لاجب ولا منكر أن سبقت الناس إلى عزائب لم يصلوا إليها ، لأنك من أهلها فلا تدفع عن نيلها ، كما أن العراب من الخيل ، وهى الضمرات للعداء للسبق لا تدفع من السبق .

٤ - المعنى - يقول : الأرض من عطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها ، وتمس ماءه كما يمس الحبيب ريق المحبوب ، وأصل الرشف أن تستقصى ما فى الإناء حتى لا تلع فيه شيئا .

وَأَوْهَمُ أَنَّ فِي الشُّطْرَنْجِ هَمِّي وَفِيكَ تَأَمَّلِي وَلَكَ انْتِصَابِي ^(١)
سَأْمُنِي وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ مِنِّي مَتَنِي لِنَتِي وَغَدًا لِإِبَانِي ^(٢)

وقال في لُعبة كانت ترقص بحركات :

يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَتَدِنَ الْأَدَبِ سَيِّدَنَا وَابْنَ مَسِيدِ الْعَرَبِ ^(٣)
أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجَزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ ^(٤)
أَهْلُهُ قَابِلَتَكَ رَافِصَةً أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهَا مِنَ الثَّغْبِ ^(٥)

١ - الشطرنج : معرب ، والأجود أن نكسر منه الشين ليكون على وزن فعلٍ مثل جردحل ، وهو الضخم من الإبل ، وليس في كلام العرب فعلٌ ، وهو معرب من شدرنج ، يعني أن من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا .

المعنى - يقول : أنا أنأتمل في حسن معانيك لافي الشطرنج ، واتصاني جالسا لأراك لا للشطرنج واللعب .

وقال أبو الفتح : هذه القطعة لم أقرأها عليه ، وشعره عندي أجود منها ، وقال غيره ، هي مقروءة عليه بمصر وبنداد .

٢ - المعنى - يريد أنه يغيب عنه ليلة ثم يعود إليه .

٣ - الغريب - للمعالي : جمع معلاة (منقلة) من المعال والعلاء .

٤ - المعنى - يريد بكل مسألة يعجز الناس عن بيانها . والجواب عنها ، حتى لو سئل عنها غيره انقطع .

٥ - المعنى - يريد أن هذه اللعبة وقعت ثم قابلتك تدور ، أورفت رجلها . وهذه كلها أبيات رديئة ، عملها ارتجالا في معان ناقصة .

وقال يمدح على بن مكرم التميمي ، وهو على بن محمد بن سيار بن مكرم ، وكان يحب الرمي :

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقُ ضُرُوبَا فَأَعَذَّرَهُمْ أَشَقَّهُمْ حَبِيبَا^(١)
وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْقِي الْقُلُوبَا^(٢)
تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثِ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّمِيبَا^(٣)
وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاهُهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقْ لَهَا جُوبَا^(٤)

١ - الإعراب - ضروباً قيل هو كأنه قال : الناس عشاق مختلفين في عشقهم . والأجود أن يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه . وهو العشق : أي ضروب الناس يشقون ضروباً ، فأعذروهم : هو مأخوذ من قولهم : عذرت الرجل عذراً وأعذرت : إذا أتى يعذر . يقال : عذرت من نفسه وأعذرت : إذا بين عذراً أو فعل فلا يعذر به من أساء إليه . ولا يجوز أن يكون مأخوذاً من عذرت الرجل فهو معذور : لأنه إذا حل على هذا كان أفعل الذي للتفضيل قد بني من فعل لم يسم فاعله ، وذلك متع .

المعنى - يقول : أنواع الناس على اختلافهم يحبون أنواع المحبوبات على اختلافها ، فأحقهم بالعذر في العشق والمهبة من كان محبوه أفضل وأشف . والشف : الفضل .

٢ - الغريب - السكن : المصاحب ، ومن تسكن إليه وعجبه وتناهوا ؟ وفلانة سكن لفلان .
المعنى - يقول : أنا أعشقت وأسكن إلى قتل الأعادي ، فهل من زورة إليها أشقى بها قلبي كما يشقى الحب قلبه بزيارة محبوه ويلتذ بزورته ، فأنما ألتذ بقتل الأعادي .

٣ - الغريب - الصرصرة : صوت الطير والنسر والبازي وغيره . والنميب : صوت الغراب .
المعنى - يريد هل من زورة إلى الأعادي فيكثر القتل حتى يظل الطير - وهو اسم جنس يريد جماعة الطير - مجتمعين إليه . وجعل أصوات الطير كالصرصرة ، والحديث بين قوم مجتمعين . وقال الخطيب : الصرصرة : صوت النسر والبازي لا يقع إلا على القتلى ، وإنما يريد وقعة يكثر فيها القتلى فيجتمع عليها الطير ، فيصرصر النسر وينب الغراب .

٤ - الغريب - الحداد : ثياب الحزن تصبغ سوداء وتلبس عند الصيبة . وأصل الحداد للمرأة تلبس ثياب الحزن . وقد يجوز أن تكون غير مصبوجة ، بل تكون من خشن اللبس . وفي الصحيحين « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا المرأة على زوجها » ومعناه أن تحزن وترك الطيب والمعن .

أَدَمْنَا بَلْعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُؤُوبَ
كَأَنَّ خِيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِييَا
فَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِييَا
يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُصِّصَتْ شَوَاهَا فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِدِ الْحُرُوبَا

= المعنى — إن هذه الطير ليست دماء القتلى ، أى تلطخت بها منهم ، وجفت عليها ، فصارت كالخداد ، وهى الثياب السود ، ولم تنقى لما جيوها لأنها ليست محرونة .
وقال الواحدى : يجوز أن يكون لم تنقى لما جيوها لأنه غير مخيط ، فكأنه إحداد بغير مخيط ؛ قال وقد روى : دماؤهم (بالرفع) . يريد أن النساء اسودت على القتلى ، فكأنها ليست ثوبا غير ما كانت تلبس من الحوة .

١ — الضرب — أدمنا : جعنا وخلطنا ، ومنه قيل للمتزوجين فى السماء : أدم الله بينهما وقيل بل قوله : أدمنا من الدوام . والكعوب : من كعوب الرمح ، وهى الأطراف النواشر عند الأنايب . والكعوب أيضا : مصدر كعبت الجارية تكعب (بالضم) كعوبا : إذا خرجت نهودها ، وهى الكعاب (بالفتح) «والكعاب» والجمع كواعب . قال الله تعالى «كواعب أزواج» .

المعنى — يقول : خلطنا الضرب بالطنن إلى أن جعلنا كعوب القنا فى عظامهم . وإن كان من إدامة الشيء فالمعنى : لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فبهى ، فاختلطت أبدانهم بعظامهم .
٢ — المعنى — يريد أن خيولهم لم تنفر منهم كأنها كانت فى صفرها تسقى فى قحوف رؤوسهم اللين ، يعنى قحوف رؤوس الأعداء . والعرب من عادتها أن تسقى كرام خيولها اللين ، وقحف الرأس : ما انضم على أمّ الدماغ . والججمة : العظم الذى فيه الدماغ . والمعنى : أن خيولهم وطئت رؤوسهم وصدورهم ولم تنفر عنهم ، فكأنها قد ألقتهم .

٣ — الضرب — التريب والتريية : واحدة الترائب ، وهو موضع القلادة ، والشوى من الفرس : قوائمه ، لأنه يقال : عيل الشوى . والشوى : جمع شواة ، وهى جفدة الرأس . والشوى : البدان والرجلان والرأس من آدميين وكل ما ليس مقتلا ؛ يقال : رماه فأشواه : إذا لم يصب للقتل . قال الهذلى :

فإن من القول اتى لا شوى لها إذا زال عن ظهر اللسان اهتلاها

يقول : إن من القول كلة لا شوى ولكن تقتل .

المعنى — يقول يقدم هذه التحليل وقد خضبت قوائمها بالدم فتى قد ألقت الحروب يقذفه حرب إلى حرب . قال الواحدى : وقد روى : «خضبت» جعل القتل الخليل .

شديد الخنزوانة لا يبالى أصاب إذا تنتر أم أضيأ
أعزى طال هذا الليل فأنظر أمك الصبح يرق أن يؤوب
كان الفجر حب مستزار يراعى من دجته رقيقا
كان مجومه حل على وقد حذيت قوائمه الجبوا
كان الجو قاسى ما أقاسى فصار سواده فيه شحوبا

١ - الفريب - أصل الخنزوانة : ذبابة تقع في أف البعير، فيشمخ لها بأنفه، فاستمرت للكبر فقيل : بفلان خنزوانة، وتحر: صار كأنه في الغضب .

المعنى - أنه إذا غضب على العدو وأقدم عليهم فلا يبالى أقتل أم قتل ، وأصاب : أراد الاستفهام ، خفف حرفه وأمله .

٢ - الفريب - يفرق : يخاف ويفزع . ويؤوب : يرجع .

الفريب - قال الواحدي : قال ابن فورجة : أراد لعظم ما عزمت عليه، ولشدته ما أنا عليه من الأمر الذي قت به ، كان الصبح يفرق من عزمي ، ويخشى أن يصيبه بمكرهه ، فهو يتأخر ولا يؤوب ، وقال العروضي يخاطب عزمه : انظر يا عزمي هل علم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام، نفشى أن يكون من جملة أعدائي .

٣ - الفريب - الدجنة : الظلمة : والدجنة من النعم، اللطيف للظلم الذي ليس فيه مطر ، يقال يوم دجن وليلة دجنة، بالشديد والتخفيف. وقال الجوهري : الدجنة بالتخفيف : الظلمة، والجمع دجن ودجنات ، بالتخفيف فيهما، والدجنة في ألوان الإبل : أفتح السواد .

المعنى - أنه يصف طول ليله ، فشب الفجر بحيب طلب منه الزيارة وهو يراعى من ظلمة الليل رقيقا، فتأخر زيارته من خوف الرقيب، فشب طول الليل وإبطاء الفجر بحيب يخاف رقيقا .
٤ - الفريب - الجوب : وجه الأرض ، وقيل الأرض الغليظة ، ولا يجمع . والحلى : مالبس من ذهب وفضة ، وفي لغات : حل وحلى وحلى ، وقد قرئ القرآن باللغات الثلاث ، قرأ بكسر الحاء مع التشديد حمزة والكسائي ، وقرأ بالفتح في الحاء وسكون اللام يعقوب ، وقرأ بضم الحاء مع التشديد الباقون .

المعنى - جعل الجحوم حليا ليل، وجعل الأرض قيلا له أو ناعا، فقال : كأن الأرض صارت بجلا له ، فهو لا يشعر على الشيء ثقل الأرض على قوائمه .

٥ - الفريب - الشحوب : تغير اللون والحزال .

كَانَ دُجَاهٌ يَحْذِيهَا مُهَادِي فَلَيْسَ تَقِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا^(١)
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْذُ بِهٍ عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا^(٢)
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا^(٣)
وَمَا مَوْتُ بِأَبْقَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيْبَا^(٤)
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ أَتَسَبَّبْتُ لَكُنْتُ لَهَا تَقِيْبَا^(٥)
وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ أَمْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطُوبَا^(٦)

== المعنى — يقول : كَانَ المَهْوَى كَابِدٌ مَا أَكَابِدُ مِنْ طَوْلِ الْوَجْدِ ، فَاسْوَدَّ لَوْنُهُ ، فَصَارَ سَوَادَهُ كَالشَّحُوبِ ، وَهُوَ قَبِيرُ اللَّوْنِ : أَيْ كَانَ اللَّيْلُ أَسْوَدَ لِأَنَّهُ دَفَعَ إِلَى مَا دَفَعَتْ إِلَيْهِ ، فَصَارَ السَّوَادُ بِمِثْلَةِ الشَّحُوبِ .

١ — الْغَرِيبُ — الدَّجَى . جَمْعُ دَجِيَّةٍ ، وَهِيَ قَرَّةُ الصَّائِدِ .

المعنى — يَرِيدُ : مُهَادِي لَا يَغِيْبُ عَنِّي ، كَذَلِكَ اللَّيْلُ لَا يَغِيْبُ عَنِّي لِتَمَلُّقِ السَّهَادِ بِهِ بِطَوْلِ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَطَوْلِ سَهَادِهِ ، فَكَأَنَّهُ السَّهَادُ يَجْذِبُ الدَّجَى ، فَلَيْسَ يَغِيْبُ الدَّجَى إِلَّا أَنْ يَغِيْبَ السَّهَادُ .
٢ المعنى — يَرِيدُ : كَمَا أَنَّ ذُنُوبَ الدَّهْرِ لَا تَغْنِي كَذَلِكَ أَجْفَانِي لَا تَقْتَرُ . وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ : لِكَلْفَةِ تَقْلِيْبِي إِيَّاهَا كَأَنِّي أَعْذُ عَلَى الدَّهْرِ ذُنُوبَهُ ، كَمَا أَنَّ ذُنُوبَ الدَّهْرِ كَثِيرَةٌ لَا تَغْنِي ، كَذَلِكَ تَقْلِيْبِي لِأَجْفَانِي كَثِيرٌ لَا يَغْنِي ، فَلَا نَوْمَ هُنَاكَ .

٣ — الْغَرِيبُ — لِلشَّيْبِ وَالشُّوْبِ : الْخُتَاطُ .

المعنى — يَقُولُ : إِنْ طَالَ لَيْلٌ فَلَيْسَ هُوَ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ أَنْظُرْ فِيهِ إِلَى حُسَادِي وَأَعْدَائِي .
٤ المعنى — يَقُولُ : إِذَا شَارَكْنِي أَهْدَائِي فِي الْحَيَاةِ وَعَاشُوا كَمَا أَعِيشُ وَلَمْ أَقْتَلَهُمْ ، فَلَيْسَ لِلْمَوْتِ بِأَبْقَضَ إِلَيَّ مِنْ تِلْكَ الْحَيَاةِ الَّتِي لَمْ أَخْلُ عَنْ مِشَارَكَةِ الْأَعْدَاءِ فِيهَا .

٥ — الْغَرِيبُ — الْحَدَثَانِ هُوَ مَا يَعْدَتْ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَالنَّقِيبُ : هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ الْقَوْمَ ، وَمِنْهُ تَقِيبُ الْأَشْرَافِ ، وَهُوَ لَهْفِي بِرَأْسِهِمْ وَيَحْكُمُ فِيهِمْ .

المعنى — يَرِيدُ أَنَّ النُّوَائِبَ أَصَابَتْهُ كَثِيرًا ، فَصَارَ عَارِفًا لَهَا ، حَتَّى لَوْ أَنَّهَا لَكُنْتُ نَسَابَهَا لَعَرَفْتُ بِهَا .

٦ — المعنى — يَرِيدُ أَنَّهُ لَقَرَهُ وَقَلَّةُ ذَاتِ يَدِهِ لَمَّا عَزَتْ عَلَيْهِ الْإِبِلُ وَفَقَدَهَا لَقَرَهُ أَذْنُهُ الْخَنَ وَالْبَيْدَائِدُ إِلَى الْمَدْرُوحِ ، فَكَأَنَّهُمَا كَانَتْ مَطَايِلَهُ . وَهَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ :

مَطَايَا لَا تَذَلُّ لِيَنْ عَلَيْنَا وَلَا يَنْبِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا
وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِيْنَا قَمَا فَارْتَعَهَا إِلَّا جَدِيَا
إِلَى ذِي شَيْمَةٍ شَعَمَتْ قُوَادِي قَلَوَلَاهُ لَقَلْتُ بِهَا النَّسِيْبَا
تَنَازِعِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وَإِنْ لَمْ تُشَبِّهِ الرِّشَاءَ الرِّبِيْبَا

• وما سكنى سوى قبل الأعادي •

وذكره الجيوش وكفرتها ، والأبطال وقود الحيات العرب ؟ ثم رجع إلى الطلب من المدوح مدح نفسه أولاً ؛ ثم رجع إلى مدح المدوح آخرًا . وما أحسن ما ذكر بعض الملوك في أنه دخل عليه شاعر يمدحه ، وكان على شكل للنبي ، فلما افتتح بالانشاد والالك بسمع وإذا اللدبع لنفسه فلما مضى على أكثر القصيدة رجع إلى مدح للالك ؛ فقال له اللالك يا هذا ما قصرت أسمعتنا مدحك .

١ - الغريب — رعت الإبل ترتع رتوعا : أكلت ماشاءت . وترتع وتلعب : تنم وتلهو . وإبل رتاع ، (بكسر الراء) جمع رافع . وأرتع النبت : أنبت ما ترتع فيه الإبل . والجذب : ضد الخشب . ومكان جذب وجديب ، أى لا نبات فيه .

المعنى — يريد بالمطايا : الحوادث ، لأن أحدا لا يطلب ركوبها : وهى لا ترمى نباتا إنما ترعاهم فلم أقارفها إلا مجدا ، كاللكان الجذب ، وهو الذى ليس فيه نبات . يريد : أن الحوادث رعته فلم تترك منه شيئا .

٢ — ابوعراب — الوجه أن يقول : فلولا هو ؛ ويجوز لولاه . وقيل : الذى قال أبو الطيب : فلولا هو (يسكن الوادى) وهى لغة معروفة .

الغريب — النسيمة : الخلق ، وجهها شيم . وشعف : غلب على قلبه الحب . وبالتين المعجمة : وصل إلى شغاف قلبه . والنسيب : التشبيب بالنساء فى الشعر . والفعل : نسب يفسب (بالكسر) .

المعنى — يريد لولا أن خلق للمدوح أحسن من خلقه لقلت النسيب بخلقه ويجوز لولا أنى أحششمه لقلت الغزل فى شيمته .

٣ — ابوعراب — الضمير فى هواها : راجع إلى النسيمة . الغريب — الرشاء (بالتحريك) على فعل ، هو ولد الظبية الذى قد تحرك ومنى .

والريب والربوب ، هو للربى . والمعنى — يريد أن شيمته كل أحد يعشقها كعشق لها وإن كانت لا تشبه الرشاء للربى ، لأنها خلق لا شبه لها .

عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبًا
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الشَّيْبَا
قَسَا فَأَلْسَدُ تَفَزَّعُ مِنْ قُوَاهُ وَرَقٌ فَتَحَنُّ تَفَزَّعُ أَنْ يَذُوبَا
أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْمَوْجِ بَطْشًا وَأَسْرَعُ فِي التَّدْيِ مِنْهَا هُبُوبَا
وَقَالُوا ذَلِكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ النَّرَضَ الْقَرِيْبَا
وَهَلْ يُحْطَى بِأَسْمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُحْطَى بِمَا ظَنَّ النُّيُوبَا

١ - الإعراب - عجيب : خبر الابتداء . وعجيبا : خبر ما للشبهة بليس وهي المجازية .
المعنى - يريد هو عجيب في الزمان ، وليس يستنكر أن يأتي من آل سيار عجيب العجائب ،
لأنهم الغاية والنهاية في المجد والسخاء .

٢ - المعنى - يريد أنه شيخ في شبابه لعقله وكماله ورأيه وإن كان شابا في سنه ؛ وكم من إنسان
قد بلغ حد الشيخوخة ولم يستحق أن يسمى شيخا لنقصه .

٣ - المعنى - أنه قسا وصلب على الأعداء ، ولان على الأولياء . و يروي : وتفزع من يديه .
ومعنى الليث : قسا قلبا ، فالأسود تخاف من هيئته ، ورق طبعها وكرما ، فنحن نخاف أن يذوب
لرقته علينا . وقيل : نحن نخاف لرقته وحسن خلقه . ومن روى : قواه ، فهو جمع قوة . قال :
[أشد من الرياح . . . الليث]

٤ - الإعراب - بطشا وهبوبا : مصدران وقما موقع الحال . وقال قوم : نصبا على التمييز
وحرفا الجر يتعلقان بأشد وأسرع .
الفريب - الموج : جمع هوجاء ، وهي التي لا تستقر على ساق واحد . والبطش :
الأخذ بقوة .

المعنى - يريد أنه في بطشه أشد من الرياح الشديديات وأسرع منها في العطاء .

٥ الفريب - النرض : الهدف .

المعنى - يقول : إن اللاس يقولون هو أرمى من أبصرنا يرى السهم ؛ فقلت لهم : رأيتموه
يرى النرض القريب . منه ، فلورأى قوه يرى غرضا بعيدا .

٦ - الفريب - الرمايا : جمع رمية ، وهي كل ما يرمى من غرض أو صيد .

المعنى - يقول : إن أصاب رمية بنهم فلا عجب ، فإنه لا يحيط بهم ظنة النائب عنه .
يريد أنه صائب الفكر لا يفوته شيء .

إِذَا نَكَبْتَ كِنَانَهُ اسْتَبْنَا بِأَنْصِلِهَا لِأَنْصِلِهَا نُدُوبًا
يُصِيبُ بَعْضُهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَأَتَّصَلَتْ قَضِييَا
بِكُلِّ مُقَوِّمٍ لَمْ يَنْصُرْ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَيْبِيَا
يُرِيكَ التَّرْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيهِ الْمَدَفَّ اللَّهُيَا

١ - الغريب - نكبت : قلبت على رأسها ، وكذا تلت . والكنانة : الجعبة التي يجعل فيها السهام ، والجمع كنان . والندوب : جمع ندب ، وهي آثار الجرح .

الإعراب - الوجه أن يقال : بأفوقها لأنصلها ندوبا ، والإفحال أن يتقابل النصال . والبيت الذي بعده بين صحة قولنا . قال ابن دريد : نكبت الشيء نكبا : إذا ألقيت مافيه ، ولا يكون إلا للشيء اليابس لا للسائل .

المعنى - إذا ألقي مافي كنانته رأينا لنصوله آثارا في نصوله ، لأنه يرميها على طريقة واحدة ، فتصيب النصول بعضها بعضا . قال :
[يصيب بعضها أفواق . . . البيت]

٢ - الغريب - الأفوق من السهم : موضع الوتر ، والجمع : أفواق وفوق . تقول : فقت السهم فانفاق : أي كسرت فوقه فانكسر . وفوقته : جعلت له فوقا . والأفوق : السهم للكسور الأفوق ورجع فلان بأفوق ناصل : أي بسهم منكسر لانصل فيه . وأفتت السهم : جعلت فوقه في الوتر ، وأوفقته أيضا . ولا يقال أفوقت ، وهو من النوادر .

المعنى - يريد أنه حسن الرمي ، وأنه يصيب بعض نصوله أفواق السهام التي رماها ، وأنه لولا كسر السهام لاتصلت حتى تصير قضيبا مستويا ، أي غصنا .

٣ - الإعراب - بكلّ مقوم : هو بدل من قوله «بعضها» و «الباء» متعلقة بصيب الفعل الذي فيما قبله .

المعنى - أنه عني بالمقوم سهما مستويا لا يصعب فيها أمره من الإصابة ، حتى ظنناه ليبيا عاقلا .

٤ - الغريب - الترع جذب الوتر للرمي ومنه الضمير للمقوم .

المعنى - يريد أنه إذا جذب الوتر للرمي يريك حفيف السهم إذا خرج من القوس اللهب من سرعته . والحرب إذا وصفت شيئا بالسرعة شبهته بالنار . ومنه قول العجاج يصف سرعة مشي الحمار والأتان :

• كَأَنَّمَا يَمْضِي مَرَانُ النَّارِ •

وقال الواحدي : حفيف السهم في سرعته يشبه حفيف النار

أَلَسْتَ ابْنَ الْأَوَّلَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا أَنْزَا إِلَّا نَجِيًّا^(١)
وَنَالُوا مَا أَشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنَا وَصَادَ الْوَحْشَ تَغْلُمُهُمْ دَيْبِيًّا^(٢)
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي الثَّرْبِ طَيِّبًا^(٣)
أَيَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ . وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيًّا^(٤)

١ - الغريب - الأولى بمعنى الذين ، وسعدوا : من السعادة ، نقول : سعد الرجل فهو سعيد ، كسمل فهو سليم ؛ وسعد فهو مسعود . وبها قرأ جزء والكسائي وحفص عن عاصم (بضم السين) ، والنجيب الكريم .

المعنى - يقول : ألسنتي ، استفهام . مناه التقرير . كقول جرير :
أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَالِيَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ يُطْلُونَ رَاحَ ؟
يريد الذين سعدوا بما طلبوا ، وكانوا نجباء سادة .
المعنى - : أنت ابن أولئك

٢ - الإعراب - نالوا : عطف على قوله وسادوا . ودبييا : حال .
المعنى - يريد أنهم أدرکوا ما طلبوا على هون ورفق ، فأدرکوا الصعب بأهون سعى ، وذلك لحزمهم وحسن سياستهم وتأنيهم . وذكر الوحش والعمل مثلا لحزمهم ورفقهم في الأمور .
٣ - المعنى - يقول : ريح الرياض ، وهي جمع روضة ، ليست لها في الحقيقة ، ولكن استفادته وأخذته من دفن آباءه في التراب . وهو منقول من قول الطائي .

أَرَادُوا لِيُخَفُّوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطَيَّبُوا تُرَابَ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ
٤ - الغريب - القشيب : الجديد . وسيف قشيب : حديث عهد بالجلاد . ورجل قشيب
خشب (بكسر العين) : إذا كان لاخير فيه . والقشيب أيضا : السم ، وجهه أقشاب . وقشبه
قشبا : سقاها السم . وقشبه طعنه : سمه . وقشبه : ذكره بالسوء . وقال الفراء : قشبه (بالفتح)
واقشبه : إذا اكتسب حدا وندا . وقشبي ريحه قشيبا : آذاني .

المعنى - يريد أن المجد انتقل إليه ، فهو للممدوح على الحقيقة . وقيل : التقدير يامن عادبه
روح المجد في المجد ، يريد به أن المجد كان ميتا فماد حيا ، وعاد الزمان الذي كان باليا به جديدا .
ونظر الى هذا القول الآخر بعضهم فقال :

سألت الندى والمجد حيان أتما وهل عشتا من جد آل محمد
قالا نعم متا جيمًا وضمتا ضريح وأحيانا ديس بن مزيد

تَيْمَنِي وَكِيلُكَ مَا دَحَا لِي وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيْبَا ١
فَأَجْرَكَ إِلَٰهَةً عَلَى عَلِيلٍ بَعَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيْبَا ٢
وَلَسْتُ بِمُتَكَبِّرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أُدْيَا ٣
فَلَا زَالَ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا ٤
لِأَصْبَحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْغُيُوبَا ٥

١ - المعنى - قال الواحدى فى كتابه : سمعت الشيخ كريم بن الفضل قال : سمعت والدى
أبا بشر قاضى القضاة قال : أنشدنى أبو الحسن الشائى الملقب بالمشوق قال : كنت عند للنبي بغاء
هذا الوكيل فأنشده :

فَوَادَى قَدْ أَطْلَعَ وَضُرَى قَدْ أَطْلَعَ
فِي حُبِّ ظَلَمِي غَنَجٍ كَالْبَدْرِ مَا أَنْ طَلَعَ
رَأَيْتُهُ فِي بَيْتِهِ مِنْ حُكُوةٍ قَدْ أَطْلَعَ
قُلْتُ تَهْ تَهْ تَهْ وَتَهْ قَالُوا لِي مَا يَالْكَع
هَاتِ قَطْعَ ثُمَّ قَطْعَ ثُمَّ قَطْعَ ثُمَّ قَطْعَ

فهذا الذى عناء أبو الطيب بقوله :

• وأنشدنى من الشعر الغريب •

٢ - الغريب - أجره الله يأجره أجرا ، وأجره يؤجره مؤاجرة وإجارة .

المعنى - يريد أنه جعل الوكيل عيلا وجعل نفسه للمسيح ، ولا حاجة للمسيح إلى طبيب ،
فإنه يحى للوقى ، ويرى الأكمة والأبرص ، ولا سبأ إذا كان الطبيب عيلا .

٣ - الغريب - قال الخطيب : حكى أن الوكيل لما سمع قوله «أديا» قال : جعلنى والله أديا .
والهدايا : جمع هدية .

المعنى - يقول : لم أنكر هداياك ، ولكن هذه المرة زدتنى فيها أديا أهديته إلى مع هديتك .

٤ - المعنى - يسهوله أن لا يموت ، لأنه جعله شمسا ؛ وكفى عن اللوت بالغروب . ودعا لديره
أن لا تزال مشرقة بنوره ، لأنه شمس لها .

٥ - الغريب - لأم كي : متعلقة بقوله : لادانيت الغروب لأصبح .

المعنى - يريد كما أتى آمناً أن لا يصيبك عيب ، أريد أن آمن أن لا أصاب فيك بحسبة .

وقال يصف مجلسين لأبي محمد الحسن بن عبد الله بن طنج :

الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّشْيِيزِ يَنْتَهِمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَ الْأَدَبَا^(١)
إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا، مَالِ ذَا رَهْبَا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا، مَالِ ذَا رَغْبَا
فَلِمَ يَهَابُكَ مَا لَاحِصٌ يَرُدُّهُ إِنِّي لِأُبْصِرُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا حُجْبَا^(٢)

وقال وقد نظر إلى السحاب :

تَرَضَّيْتُ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحَابَا
فَتِمَّ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكُ الْمُرْجَى فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ أَنْسِكَابَا^(٣)

وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو محمد حاضر قال :

الطَّيْبُ مِمَّا غَنِيْتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبَا^(٤)
يَنْبَنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا بِكُمْ يَقْفِرُ الذُّنُوبَا

١ - المعنى - يقول : هما وإن كان قد ميز بينهما يتقابلان، وكل واحد منهما قد أحسن الأدب مع صاحبه . وذكر الأدب فقال : إذا صعدت . يريد : إذا صعدت إلى أحدهما جلست عليه مال الآخر هبة حين هجرته .

٢ - المعنى - يريد أنه يبصر أمرًا عجيبًا من شأنهما . ويرى : « فعليهما » . يريد : إذا كان مالا عقل له ولا حش يهابك ، فكيف بمن له عقل وفطنة لا يخاف على نفسه !

٣ - المعنى - يريد أن السحاب أمسك عن الانسكاب لئلا يتجمل من جوده لتقصيره عنه .

٤ - المعنى - يريد أن قرب الأمير منه ينفيه عن كل طيب ؛ وبه بنى الله للمعالي ، كما بكم يا آل محمد بغير الذنوب ، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة هو الشفيع للشفع ، يشفع في أهل الكبرائر من أمته .

وقال وقد استحسن عين باز في جملة :

أَيَا مَا أَحْيَيْتَهَا مُقَلَّةً وَلَوْ لَا اللَّاحَةَ لَمْ أَتَّحِبَّ (١)
خَلُوفِيَّةً فِي خَلُوفِهَا سُوَيْدَاهُ مِنْ عَيْنِ الثَّمَلِبِ (٢)
إِذَا تَنَظَّرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسْتُهُ شِمَاعًا عَلَى الْمَثِيبِ (٣)

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي :

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهَوَّ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ وَرُذُّوا رُقَادِي فَهَوَّ لِحَظِ الْجَبَائِبِ (٤)

١ - الغريب - صغر فعل التعجب : للحاقه بالأسماء لعدم تصرفه ومعنى التصغير هنا اللباقة في الاستحسان .

٢ - الإعراب - خالوفة : خبر ابتداء . أى هذه القلعة خالوفية ، فى لونها الخالو فى حبة سوداء من عنب الثعلب . يريد لون مقتلها وما فيها من السواد .

٣ - المعنى - يريد أن الباز لحسن عينه إذا نظر إلى جانبه كسته حدقته شعاعا على منكبته . وهى من الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ، مرتين . وعروضها مقبوض .

قال الواحدى : كان سبب مدح للتبى لأبى القاسم أن الأمير أبا محمد الحسين بن طنج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يمدح طاهر بن الحسين بقصيدة ، وأبو الطيب يمتنع ويقول : ما قصدت سوى الأمير ولا أمدح سواه . فقال له الأمير : قد كنت هزمت أن أسألك قصيدة أخرى فى ، فاعملها فى أبى القاسم ، وضمن له عنده كثيرا من اللال ، فأجابه إلى ذلك . فقام الأمير وأبو الطيب فى جماعة حتى دخلا على طاهر - وعنده جماعة من أشراف الناس - فنزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه وسلم عليه ، ثم أخذ يديه وأجلسه على للرتبة التى كان عليها ، وجلس بين يدي أبا الطيب ، حتى أنشدته القصيدة .

الغريب - الكواعب : جمع كاهب ، وهى الجارية التى قد علاندها . والجباب : جمع حبيبة .

المعنى - قال ابن جنى : ردوا الجباب والكواعب ليرجع صباحى ، وأبصر أصمى ، ويرجع نوحى إذا نظرت إليهن .

فَإِنَّ نَهَارِي لَيْسَ مُدْهِمَةً عَلَى مُقَلَّةٍ مِنْ قَدِّكُمْ فِي غِيَابِي
بَمِدَّةٍ مَا يَنْ جُفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ جَفْنٍ بِحَاجِبٍ
وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لَفَارَقْتُهُ وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبٍ

= وقال ابن فورجة : دهرى : ليل كنه ، ولا صباح لى إلا وجوههن ، ولىلى مهر كنه ولا رقاد لى حتى أراهن .

١ - الفريب - اللطم : الشديد الظلمة . والنياهب : جمع غيب ، وهى الظلمة الشديدة .
وفرس آدم غيب : إذا اشتد سواده . والنهب (بالتحريك) : النقلة ، وقد غيب بالكسر .
المعنى - يريد أنه لا يبتدى إلى شيء من مصالحه ، فلهذا جعل نهاره ليلا وقد عمى لحيرته .
وقال الواحدى : يريد أن جفونه غثومة بعدهن لم تفتح . وإذا انطبقت الجفون فالنهار ليل .
وقال الخطيب : هذا معنى البيت الأول ، أى غاب عني الكواعب ، فغاب صباحى بعدهن ،
لأن الدنيا تنظم في عين المهزون ، فردوا رقادى ، فقد كنت أراهم في نومي ، فقد فقدتهم منذ فقدت
الرقاد . والعرب إذا وصفت الأمر الشديد ، شبهت النهار بالليل لإظلام الأمر .

٢ - الإعراب - من روى « بمدة » بالرفع ، فهى خبر ابتداء محذوف ، أى هى بمدة . ومن
روى بالجزم ، فهى بدل من مقلة .

الفريب - روى ابن جنى : هذب ، وهو الشعر الذى على حرف العين .
المعنى - قال الواحدى : إذا جل قوله : « كل هذب » على العموم ، فالحاجب هنا : بمعنى
المانع ، لأننا إذا جلنا الحاجب على اليهود كان مغمضا ، لأن هذب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب
حصل التغميض ، وإذا جلنا الحاجب بمعنى المانع صح الكلام ، وإن جلنا الحاجب لليهود جلنا
قوله : « كل هذب » على التخصيص ؛ وإن كان اللفظ علما فنقول : أراد هذب الجفن الأعلى .
وهذا مثل قول الآخر :

ورأيت مرفوع نجم كأنما قفاه إلى صلبى بخيط مخيط

ومثل معنى البيت لبشار بن برد :

جئت عني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار

٣ - المعنى - يقول : إن الدهر يخالفني في كل ما أردت ، حتى لو أحيت فراقكم لو اصلتموني ،
وكان الوجه ، أن يقول : لفارقتي ، ولكنه قلبه ، لأن من فارقتك فقد فارقتك . وهذا من باب
القلب ، وكان حقه أن يقول : أخبت الأصحاب ، لأنه أراد خبت من يصحب . وإذا كان اسم =

فَيَا لَيْتَ مَا يَتَنَى وَبَيْنَ أَجْبَى مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَابِي^(١)
أَرَاكَ ظَلَنْتِ السَّلَكَ جِسْنِي فَمَقْتِهِ عَلَيْكَ بِدْرٍ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ^(٢)
وَلَوْ قَلَمُ الْقَيْتِ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنَ السَّقَمِ مَا عَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ^(٣)

= الفاعل في مثل هذا، يجوز فيه الأفراد والجمع، كقوله تعالى: (ولا تكونوا أول كافرين) أي أول من يكفر. وأنشد الفراء:

وَإِذَا مُمْ طَعَمُوا قَالَا مُمْ طَاعِمٌ وَإِذَا مُمْ جَاعُوا فَشَرُّ جِيَاعٍ
فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ جِيْعًا . وللتنبي أشار إلى أن من أهواه ينأى عني ، ومن أبغضه يقرب مني لصحبة
الدَّهْرِ إِيَّاي . وهذا كقول لطف الله بن العلاف :

أَرَى مَا أَشْتَهِي يَفِرُّ مِنِّي وَمَا لَا أَشْتَهِي إِلَيَّ يَأْتِي
وَمَنْ أَهْوَاهُ يُخِصُّنِي عِنَادًا وَمَنْ أَشْنَاهُ شَعْرٌ فِي لَمَاحِي
كَأَنَّ الدَّهْرَ يَطْلُبُنِي بِثَارٍ فَلَيْسَ تَسْرُهُ إِلَّا وَفَاحِي

١ - المعنى - يقول : ليت أحبائي واصلوني مواصلة الصائب إِيَّاي ، وليت للصائب بعدت عني
بعدم . وهو كقوله أيضا :

* ليت الحبيب الماجري هجر الكرى *

٢ - الغريب - السلك : الخيط . والترايب : محلّ القلادة من الصدر ، وهي جمع تريبة .
المعنى - هذا شكوى منه يريد أن يملك إلى مشاق حرك على منافرة شكله حتى عقت
السلك عن مسّ ترايبك بالمرئشاهته إِيَّاي في الدقة . يقول : لحبك حببت السلك في دقته
جسمي فمقتته عن مباشرة ترايبك بأن سلكته في الدر ؛ وهذا من نوادر رأي الطيب التي لا تامل .
٣ - المعنى - إن هذا من اللباقة ، وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى جدًا . ومنه قول الآخر :

ذُبْتُ مِنَ الْوَجْدِ فَلَوْ زُجِّجَ فِي مُقَلَّةِ الْوَسْنَانِ لَمْ يَنْقَبْ

ولبعضهم ، ولقد أحسن :

فَاسْتَبْتِي مَا أَبْقَيْتَ لِي فَلَمَلَنِي يَوْمًا أَقْبِكَ بِدٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ
مِنْ مُهْجَةٍ ذَابَتْ أَسَى فَلَوْ أَنَّهَُا فِي الصَّبْرِ لَمْ يَمْنَعْ مِنَ الْإِعْقَادِ

تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّتِي أَمَرْتُ بِهِ وَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَائِبِ^(١)
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَى مُحَجَّلٍ يَطُولُ أَسْجَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَابِ^(٢)
يَهْوُو عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَوُقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِ^(٣)
كَثِيرٌ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ وَبَاقِي عُمرِهِ مِثْلُ ذَاهِبٍ^(٤)
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ إِذَا أَتَقَى عِصَاصُ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْمُقَارِبِ^(٥)

١ — المعنى — قال أبو الفتح : تخوِّفُنِي الملاك وهو عندى دون العار الذى أمرتنى بارتكابه . وقال الواحدى : التى أمرت به ترك السفر وملازمة البيت . أى تخوِّفُنِي بالملاك ، وهو دون ما أمرت به من ملازمة البيت ، وفيه العار ، والعار شرٌّ من النوايب .

٢ — الغريب — اليوم الآخر : للشهور ، وأصله البياض . والمجمل : استعارة ، وهو من صفات الخليل . والآخر : صاحب الثرة فى وجهه . والمجمل : الذى فى يديه ورجليه بياض ، ويكون لونه مخالفا لما .

المعنى — يريد يوما مشهورا يميز على غيره من الأيام بأن تكثر فيه القتل من أعدائه ، ثم يسمع بعدهم صباح النوادب عليهم ، فيطول حيثئذ استعارة النوادب على الأعداء .
٣ — الغريب — العوالى : الرماح الطوال . والقواضب : السيوف القواطع . ووقوع العوالى ، أى -إلول العوالى ؛ كما يقال : هذا يقع موقع هذا ، أى يحل محله .

المعنى — يريد أن مثله إذا طلب حاجة لا يبالى أن يكون دون الوصول إليها رماح وسيوف . يريد أنه يتوصل إليها ولو كان بينه وبينها حروب شديدة ، لأنه يهون عليه إنشاء الحروب فى بلوغ مراده .

٤ — هذا من أحسن الكلام ، بحث على الشجاعة ، وينهى عن الجبن .
المعنى — يقول إذا كانت الحياة لاتبقى وإن كانت طويلة ، فأى معنى للجبن ، لأن كل دأب دائم إلى فناء . وهذا من كلام الحكماء .

قال الحكميم : وآخر حركات الفلك كأوائلها ، ونأشئ العالم كالأشبه فى الحقيقة لافى الحسنة ؛ وقال ابن الرومى :

رَأَيْتُ طَوِيلَ الْعُمُرِ مِثْلَ قَصِيرِهِ إِذَا كَانَ مُقَضًّا إِلَى غَايَةِ تُرْمَى

٥ — الغريب — إليك : كلمة تحذير وتنبيد ، أى تبعد عني . والأفاعي : جمع أنبي ، وهو العظيم من الحيات .

أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنْتَهُمْ أَعْدُوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ مَا قَبِ
وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرَ كَاذِبِ
إِلَيَّ لَتَمَرِّي قَصْدُ كُلِّ حَيِيَّةٍ كَأَنِّي حَيِيْبٌ فِي عُيُونِ الْمَجَانِبِ
بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجِرْ ذَوَائِي وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْ رِكَائِي

= المعنى — قال ابن جني : يقول : لست عن إذا تخوف عزيمة صبر على مثله وهوان ، فنبه الأفاقي بالعزيمة ، والمقارب بالنل .

وقال الواحدى : جعل عصى الأفاقي ليكونه قاتلا مثلا لهلاك ، وجعل لسع المقارب مثلا للعار ، لأنه لا يقتل .

وقال ابن فورجة : من بات فوق المقارب أذته بكثرة لسعها إلى الهلاك ، كما لو نهشته الأفعى . وإنما يريد : العار أيضا يؤدى الإنسان ذا المجد إلى الهلاك لتعير الناس إياه ، بل هو أشد لأنه عذاب يتكرر ، والهلاك دفعة واحدة ، فجعل الأفاقي مثلا لهلاك ، والمقارب مثلا للعار .

١ - الغريب — الأدعياء : جمع دعى ، وأراد بهم هنا : الذين يدعون الشرف وأنهم من أولاد على والعباس . وكفر عاقب : موضع بالشأم ، قرية من أعمال حلب . والدمى أيضا : من يدميه أبوه ، أو يدمي هو إلى أب ، شريفا كان أو غير شريف . قال الله تعالى : « وما جعل أدعياءكم أبناءكم » ، وذلك أنهم كانوا قبل الإسلام يدمي الرجل ابن غيره ابنا له . وقد نبى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ابنا ، حتى جاء الإسلام وادعى أبو حذيفة : سالما . وكان للقداد ابن عمرو قد ادعاه الأسود بن عبد يغوث ، حتى كاد يعرف به ، فيقال : للقداد بن الأسود .

المعنى — يريد أن قوما أدعياء يدعون أنهم من ولد على عليه السلام ، أرادوا به سوءا واجتمعوا له في كفر عاقب ، وأعدوا له عبيدا ليقتلوه ، وأنه لم يخفهم . وقد بينه فيما بعده بقوله : [ولو صدقوا في جدِّهم . . . الخ] .

٢ - المعنى — يقول : لو كانوا صادقين في نسبهم لحفرتهم ، ولكنهم أدعياء يكذبون في نسبهم فلذلك ادعوا ما لا أصل له على ، وتهذدوني بما لا يقدرون عليه ، فلو صدق نسبهم في جدِّهم لحفرت صدقهم في وعيدي ، وكنت أحذرهم لاحتمال صدقهم ، لكنهم كاذبون في نسبهم ، فعدلت أنهم لا يصدقون ولم يكذبوا على وحدى ، بل قولهم كاذب في وفى غيرى .

٣ - الإعراب — لتمرى : هو مصدر ، وهو قسم يقسم به .
المعنى — يريد أن المجانب تعجب منى فهون تصدقنى ليعجب منى . يعظم نفسه ويصف كثرة مصائبه .

٤ - المعنى — قال ابن جني : لم أضع موضعا من الأرض إلا حولت فيه إما منزلا أو غزايا . =

كَانَ رَجُلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأَثَبَتْ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ ^(١)
 فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِتْنَاهُ وَهَنْ لَهْ شَرِبْتُ وَرُودَ الْمَشَارِبِ ^(٢)
 فَقَى عَلَتُهُ نَفْسُهُ وَجُحْدُوهُ قِرَاعَ الْأَعَادِي وَأَيْدَالِ الرِّقَابِ ^(٣)
 فَقَدْ غَيَّبَ الشَّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ ^(٤)
 كَذَا الْفَاتِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ ^(٥) أَعَزَّ أَعْمَاءَ مِنْ خُطُوطِ الرُّوَاجِبِ ^(٦)

= قال ابن فورجة : ليس في البيت ما يدل أنه وطنه غلزيا فكيف قصره على الغزو ، ووجوه السفر كثيرة .

١ - الفريب - كورى : الكور (بضم الكاف) : الرجل بأداته ، والجمع : أكوار وكيران . والكور أيضا ؟ (بالضم) : كور الحقداد ، ومثله كور الزناير .

المعنى - يريد أن مواهب لم تدع مكانا إلا أنه ، كذلك أنا لم أترك مكانا إلا أثبتته ، فكأنى استطيت مواهب . وهذا من أحسن غماله . وسند كرم غماله وغماله غيره عند قوله لابن صالح : « من يوازي » .

٢ - الإعراب - فيه تقديم وتأخير . وورود للشارب : مصدر « يردن » . والتقدير : مواهب يردن ورود الناس للشارب . والضمير في « فتنائه » . عائد على لفظ « خلق » . وهن : ضمير « للمواهب » .
 المعنى - لم يبق أحد من الناس إلا ومواهب المدح يردن فتناءه . والمواهب شرب للخلق فهي ترد إليهم ، بخلاف العادة ، لأن من العادة أن يرد الناس الشرب ، فهذه ترد إليهم . والمعنى : هذه المواهب منفعة ، أى للخلق الذى ترد إليه ، كما ينفع الماء وارده .
 قال الخطيب : كأنهم قد وردن عليه ورود الناس للشارب ليتنصروا بها . وفي معناه :

إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتُهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَنُوا سَأَلْتُهُمُ السَّوَالَا

٣ - الفريب - القراع : وقوع الشيء على الشيء . يابس على مثله . والرغائب : جمع رغبة ، وهى العطية التى يرغب فيها . وأصلها السعة . وفرس رغب الخطوة : أى واسمها .

المعنى - إن شجاعته وسماحته موروثان من آباءه ، فهما فيه غريزتان .

٤ - الفريب : الشهاد : جمع شاهد ، وهو الحاضر .

المعنى - يريد أنه غيب عن وطنه من كان حاضرا ليس من عادته السفر ، فلما سمع بطلانه سافر إليه . ورد إلى الأوطان كل غائب كان عنده إعطاء وأغناء عن السفر إلى أحد من الناس .

٥ - ويروى : في كنفهم .

٦ - الفريب - الفاتميون : هم أولاد فاطمة عليها السلام ، من ولدها الحسن والحسين ، =

أَنَسُ إِذَا لَاقُوا عِدَى فَكَأَنَّمَا سِلَاحُ الَّذِي لَاقُوا غِبَارُ السَّلَاحِ^(١)
رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ جَفَّتْهَا دَوَايِ الْهُوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ^(٢)

== فكل فاطمي هومن ولد الحسن والحسين عليهما السلام . وأما العلويون : فهم من ولد علي ، يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم . كأولاد العباس بن علي ، وعمر بن علي ، ومحمد بن علي ابن الحنفية والبنان : الأصابع . والرواجب : واحدها راجبة ، وهي مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل ، ثم البراجم ثم الأشاجع الالتي تلي الكف . وقال قوم : هي بطون الأصابع وظهورها . وقال قوم : الأنامل : من أطراف الأصابع إلى العقد الأولى ، ومن العقد الأولى إلى الثانية الرواجب ، ومن الرواجب إلى العقد الأخرى البراجم . وقيل البراجم : هي نفس العقد الأخيرة . وقوله « كذا » كلمة تستعمل استعمال المثل وللمعنى : كذا الوصف الذي أصفه . والتشبيه راجع إلى ما تقدم من قوله : غيب الشهاد . ورد الثياب ، كذا عادة الفاطميين .

المعنى — يريد أن هؤلاء الفاطميين ، السدى لازم لأ كفهم فلا يفارقها ، كما أن خطوط الرواجب لا يفارق أكفهم .

١ — الغريب — السلاحب : جمع سلهب ، وهو الطويل من الخيل ؛ وربما جاء بالصاد . ووصف أعرابي فرسا فقال : إذا عدا اسلهب . وإذا قيد اجلب . وإذا انتصب اتلاب . فاسلهب : امتد واجلب : انبسط ولم ينقبض . واتلاب : أقام صدره ورأسه .

المعنى — يريد أنهم لإقدامهم في الحرب لا يفكرون في ملاقات الأعداء ، فكأن سلاح الأعداء عندهم غبار خيولهم . وخص السلاحب ، لأنها أسرع وغبارها أدق وألطف . وقال الواحدى : يجوز أن يكون السلاحب : خيل للمدحجين .

٢ — الإعراب — دوايى : حال ، وأسكن الباء ضرورة ، وإن كانت مضافة . قرأ إبراهيم ابن أبي عبلة وحيدة : « اقلب على وجهه خاسر الدنيا والآخرة » .

الغريب — القسي : جمع قوس . والهوادي : الأعناق . والنواصي : جمع ناصية ، وهو مقدم شر الرأس . ومنه قول عائشة رضى الله عنها : ما لم تنصون ميتكم . أى تقومون ناصيته . كأنها كرهت تسريح رأس الميت . والناصاة : الناصية ، في لغة طي . قال خريت بن عباب الطائي :

لقد أذنت أهل اليمامة طيً بحرب كناصر الحصان المشهر

ونواصي الناس : أشرافهم . قالت أم قيس الضبية :

ومشهد قد كفيت الفائين به في مجمع من نواصي الناس مشهود =

أُولَئِكَ أَخَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ وَأَكْثَرُ ذِكْرٍ مِنْ دُحُورِ الشَّبَابِ ١
نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَتُ يَبْرِاتِرَ مِنَ الْفِعْلِ لَا قَوْلَ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ ٢
وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ أَبُوكَ وَأَجْدَى مَالِكُمْ مِنْ مَتَابِ ٣

= المعنى - يريد أنهم رموا بنواصي خيلهم ، وهم المدحون ، القسى التى يرى بها . يريد أنهم استقبلوا بوجوه خيلهم الرماة من العدى .

قال الجماعة . أبعد فى هذا ، لأن القسى هى التى يرى بها جملها يرى إليها : وأراد سالمات الجوانب ، أى الأبحار . والجنوب دامت الأعناق ، لأنها لا تنحرف ولا تعرف إلا التسميم فى الإقدام ، فأعاقها دامية وأعطاها وأبحارها سالمة . ومثله قول الآخر :

شَكَرْتُكَ خَيْلِكَ عِنْدَ طَيْبِ مَقِيلِهَا فِي الْحَرِّ يَنْ بَرِاقِهِ وَجِلَالِ
فِرْزَتِكَ صَبْرًا فِي الْوَعَى حَتَّى اثْنَتْ جَرْحَى الثُّدُورِ سَوَالِمَ الْأَكْفَالِ

١ - الغريب - الشباب : جمع شبيبة .

المعنى - يقول : هم فى القلوب أحلى موقعا من الحياة فى النفوس إذا أعيدت ، وذكرهم على الألسنة أكثر من ذكر أيام الشباب ، ولقد أحسن .

٢ - الغريب - البواز : جمع بائر ، وهو السيف القاطع . والمضارب : جمع مضرب ، وهو نحو شبر من طرفه ، وكذلك مضرب السيف . والمضرب أيضا : المظلم الذى فيه مخ . يقال للشاة إذا كانت مهزولة : ما برح منها مضرب ، أى إذا كسر عظم من عظامها لم يصب فيه مخ .

المعنى - يريد أنه من أولاد على عليه السلام ، وأنه قد فعل ما كرم دلت على كرم أبيه . فكأنه نصره بأفعاله الحسنة فى الناس ، فكانت مثل النصير لأبيه . واستعار البواز ، للأفعال الحسنة

٣ - الغريب - التهامي : نسبة إلى تهامة ، وسميت تهامة لشدة حرها وانخفاض أرضها ، والنهم كذلك فى اللغة .

المعنى - قال أبو الفتح : قد أكثر الناس القول فى هذا البيت ، وهو فى الجملة شنيع الظاهر فأضربت عن ذكره ، وقد كان يتصف فى الاحتجاج له والاعتذار بما لست أراه مقنعا ، ومع هذا فليست الاعتقادات والآراء فى الدين مما يقدح فى جودة الشعر وروادته . انتهى كلامه .

وقال الواحدي : قال أبو الفضل العروضى فى أماله على : هذا بيت حسن المعنى مستقيم اللفظ ، حتى لو قلت إنه أمدح بيت فى الشعر لم أبعد عن الصواب ، ولا ذنب له إذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم . وأما معناه : فإن قرينا أعداء النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : إن =

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَإِذَا الَّذِي يُعْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ^(١)

== محمد بن عبدة بن عبد الله بن عبد الوهاب [الصفور: المنفرد] ، فإذا مات استرحنا منه ، فأزّل الله تعالى : وإنا أعطيناك الكوثر » أى العدد الكثير ، ولست بالأبتر الذى قالوه ، إن شئت هو الأبتر . فقال للتنبى : أنتم من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، وآية لتصديقه ، وتحقيق لقول الله تعالى ، وذلك أجدى (بالجيم) ما لكم من مناقب . فإن قيل : الأنساب تنعقد بالأباء والأبناء لا بالأهتات والبنات ، كما قال الشاعر :

بنونا بنو أبائنا ، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

قلنا : هذا خلاف حكم القرآن العزيز . قال الله تعالى « ومن ذريته داود وسليمان » إلى قوله : « ويحيى وعيسى » ، فجعل عيسى من ذرية إبراهيم عليهم الصلاة والسلام . ولا خلاف أن عيسى من غير أب . وأما قوله « التهايم » فإن الله أنزل فى التوراة على موسى : إني باعث نبيا من تهامة من ولد إسماعيل عليه السلام فى آخر الزمان . وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أمته أن يؤمنوا به إذا بعث ، ودل عليه بعلامات آخر . فأنكر اليهود نبوته ، فقال صلى الله عليه وسلم : أنا أنبى التهايم الأهمى الأبطحى . فلا أدري كيف تقوموا على التنبى لفتنة افتخر النبى صلى الله عليه وسلم بها . ولما رويوا « إحدى ما لكم » ، بالحاء اضطرب عليهم المعنى . وأقرأنا أبو الحسن الرخجى أولا والشعراف ثانيا ، واختاروا زى ثالثا : وأجدى (بالجيم) فاستقام للمعنى واللفظ . وتشيع أبى الفتح عليه وغيره باطل . قال الواحدى : وليس هذا المعنى فاسدا وإن روى بالحاء ، لأنه يقول كون النبى التهايم أبى لكم إحدى مناقبكم ، أى لكم مناقب كثيرة وإحداها أنكم تنسبون إليه . وقال ابن فورجة : روى بعضهم :

وأكبر آيات التهايم آية أبوك

يعنى به على بن أبى طالب عليه السلام . وكان آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ - الغريب - النسب : الشريف الأصل ، وهو ذو النسب الطاهر . وللنائب : جمع منصب ، وهو الأصل .

المعنى - يقول : ليس القرب والبعد بالنسب إنما هو بالفعل ، فإذا كان الشريف شريفا صادقا ولم يفعل أباه فليس له يشرفه غفر ، لأن كرم الأصول لا يفتى مع لؤم النفس . كما قال أبو يعقوب الحرى :

إذا أنت لم تحم القديم مجادئ من الجعد لم تنفك ما كان من قبل . =

وَمَا قَرَّبْتَ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَبَاعِدَ وَلَا بَعُدْتَ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَقَارِبَ^(١)
إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ^(٢)
يَقُولُونَ تَأْيِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى فَبَالَهُ تَأْيِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ^(٣)

= وكقول البحتري :

وَلَسْتُ أَعْتَدُ لِلْفَتَى حَسَبًا حَتَّى يُرَى فِي فَمِهِ حَسَبُهُ

وكقول الآخر :

وَمَا يَنْفَعُ الْأَصْلُ مِنْ هَاشِمٍ إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ مِنْ بَاهِلَةٍ

١ - المعنى قال الواحدى : لم أجد فى هذا البيت بيانا شافيا ، ولا تفسيراً مقننا ، وكلّ تفسير لا يساعده لفظ البيت لم يكن تفسيراً للبيت ، والذي يصحّ فى تفسيره أنه يقول : الأشباه من الأبعاد لا يقرب بعضهم من بعض ، لأن الشبه لا يحصل القرب فى النسب ، والأشباه من الأقارب لا يبعد بعضهم من بعض ، لأن الشبه يؤكد قرب النسب . هذا إذا جعلنا الأشباه الذين يشبه بعضهم بعضا ، كقوله :

• الناس ما لم يروك أشباه •

فإن جعلنا الأشباه جمع الشبه ، من قولهم بينهما شبه ، فعنى البيت لم يقرب شبه قوم أباعد ، أى لا يتقاربون فى الشبه ، ولا يشبه بعضهم بعضا ، ولا يبعد شبه قوم أقارب ، يريد أنهم إذا تقاربوا فى النسب تقاربوا فى الشبه .

٢ - الفريب - العلوى - هو من ولد على بن أبى طالب عليه السلام . والنواصب : ناصبي ، وهم الخوارج الذين نسبوا العداوة لعلى بن أبى طالب .

المعنى يريد أن العلوى إذا لم يكن قريبا ورعا مثل طاهر هذا ، كان حجة الأعداء على على عليه السلام ، يقولون : هذا مثل أبيه ، إن كان ناقصا فناقص . وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام « الولد سرّ أبيه » . وفى اللث : من أشبه أباه فما ظلم ومعنى البيت من قول بعضهم :

شريف أصله أصل شريف ولكن فعله غير الحميد

كأن الله لم يحفظه إلا لتنطف القلوب على يزيد

٣ - الإعراب - تأيير الكواكب : مبتدأ ، محذوف الخبر ، تقديره : تأيير الكواكب حتى =

عَلَى كَتَدِ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الدَّلُولِ لِزَاكِبٍ (١)
وَحَقُّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيُنْذِرَكَ مَا لَمْ يُنْذِرْكَوَا غَيْرَ طَالِبٍ (٢)
وَيُحَذِّى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَلِئَنَّمَا لِمَنْ قَدَمَتِهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ (٣)
يَدُّ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ (٤)

== وصدق أو كاذب . ويجوز أن يكون الخبر في الجارة والمجرور ، وهو الأجود . يعنى أن الناس يقولون : تأثير الكواكب في الورى ، فما لهذا تأثيره في الكواكب ؟

المعنى - قال ابن جنى : هذا تعظيم لشأنه ، يريد أن الكواكب تبع له فيما أراد به لبواغه . وقال الواحدى : كلام ابن جنى هذا يحتاج إلى شرح ، وهو أن الممدوح يجعل النحوس بحكم النجوم صاحب سعادة ، بأن يفيقه ويرفعه ، ويزيل عنه حكم النحوسة ، ويقدر على الصلة من هذا ؛ فهذا تأثيره في الكواكب وكونها تبع له .

وقال ابن فورجة : تأثيره في الكواكب إثارته الفلار حتى لا تظهر ، وحتى يزول ضوء الشمس وتظهر الكواكب بالهار ، وهذا أظهر مما قاله ابن جنى .

١ - الإعراب - من روى «علاء فعلا ماضيا ، نصب به «كتد الدنيا» ومن خفض «كتد بعلى ، الجارة» ، فهي متعلقة بمحذوف ، تقديره : ركب على كتد .

الفريب - الكتد والكتد (لنتان) : وهما أصل العنق . والفلول : القادة التى تذل لراكبها . وقيل : إن الكتد ، مجتمع رهوس الكتفين من الفرس ، وجمعه أكتاد .

المعنى - يريد أن الدنيا قد أطاعته واطقادت له انقياد الدابة للفلول لراكبها ، تسير به إلى كل غاية أراد .

٢ - المعنى - حقيق له أن يتقدم الناس بما له من الفضل من غير مشية ، ويدرك ما يريد من غير طلب ما لم يدركوه هم ، يتميزه على الناس ، ويبان فضله عليهم .

٣ - الفريب - العرانيين : جمع عرين ، وهى الأنوف . وعرنين كل شيء أوله . أى يجعل عرانيين للوك نعلاله ، فإذا وطئها كانت فى أجل للراتب .

المعنى - يقول : عرانيين للوك نعل قدميه ، وإذا لبسها ووطئها كانت فى أجل للراتب من قدميه . والراتب : جمع صرنية ، وهى اللزلة العالية .

٤ - المعنى - هذا البيت منقول من قول حبيب فى أبى دلف القاسم بن عيسى المعجلى :

إذا العيس لآقت بى أبأ دلف قد تقطع ما بينى وبين النوائب

هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِهِ وَشِبْهَهُمَا شَبَهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ^(١)
يَرَى أَنَّ مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ بِأَقْتَلَ بِمَا بَانَ مِنْكَ لِغَائِبٍ^(٢)
أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ تَمَرٌّ هَذَا فَدَلُّهُ فِي الْكِتَابِ^(٣)
لَمَلَكَ فِي وَقْتٍ شَغَلَتْ قُوَادَهُ عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشُ مُحَارِبٍ^(٤)
حَمَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيثَةً سَقَاها الْحَجَّي سَقَى الرِّيَاضَ السَّعَائِبِ^(٥)

١ - الإعراب - الضمير في «وصيه» : عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
المعنى - يريد أن المدح هو ابن رسول الله ، وابن وصي رسول الله على بن أبي طالب ،
وبمثلهما شبهت بعد تجربي واختباري إياه .
٢ - الإعراب - قال ابن جني : «ما» الأولى : زائدة . والثانية : بمعنى الذي ، واسم «إن»
مضمرة فيها .

وقال ابن القطاع : قال المتنبي : «ما» الأولى بمعنى ليس ، والثانية بمعنى الذي .
المعنى - يريد أنه ما الذي بان منك لضارب بأقل من الذي بان لغائب يعيبك ، يريد أن
العيب أشد من القتل ، وهذا من قول حبيب :

فَقَى لَا يَرَى أَنَّ الْقَرِيبَةَ مَقْتُلٌ وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْقَاتِلُ

٣ - الفريب - أباده : أهلكه . والكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة من الخيل . يقال :
كتب فلان الكتاب تكتيباً ، إذا جمعها كتيبة كتيبة .

المعنى - يقول : يأبىها لئلا الذي هلك تمر ، فليس يفعل هذا بك وحدك ، بل يفعل
بأعدائه ، يفرقهم قتلاً وسبياً وأسراً ، فما أنت وحدك هالك على يده ، بل كل الأعداء هلكي .

٤ - المعنى - يقول : لملك بامال شغلت في وقت ما عن أن يجود أو كثرت جيش المحاربين له .
٥ - الإعراب - فصل بين للضاف وللضاف إليه بالمفعول كما قال الشاعر :

فَرَجَّحْتُهُ بِمَرْجَّةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَ

وكقول الآخر :

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزيل

وكقول الآخر :

• ما أخوا في الحرب من لا أخاله •

فَخِيَّتَ خَيْرَ ابْنِ خَيْرٍ أَبٍ بِهَا لِأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي لُؤَيٍّ بْنِ قَالِبٍ ١١

وقال يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زَيِّْ الْأَعْرَابِ مُحَرُّ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَايِبِ ١٢

= وكقول الطرماح :

يَقْنُنُ بِحُوزَيْ الْمَرَاتِعِ لَمْ تَرُخْ بِوَادِيهِ مِنْ قَرَعِ الْقَيْسِ الْكَثَاثِ

الفريب — الحديقة : هي الروضة التي قد أحرق بها حاجر ، وهي ذات النخل والزرع ، وجعلها حدائق . والحجى : العقل .

المعنى — أنه جعل القصيد حديقة لما فيها من اللعان ، كما يكون في الروضة من الزهر والنبات ، وجعل العقل سابقا لها . لأن اللعان التي فيها إنما تحسن بالعقل ، لجعل العقل سابقا ، كما تسقى الرياض السحاب ، وهي جمع سحابة .

١ — الإعراب — خير ابن : قيل هو نداء مضاف ، تقديره : يا خير ابن ؛ وقيل : يجوز نصبه على الحال . والوجه الأجود أن يقال : إنه مفعول «حيث خير ابن خير أب» ، وبها : يجوز أن يكون بالقصيدة ، ويجوز أن يكون بالأرض ، ولم تذكر . وهذا جائز في كلام العرب . قال الخطيب : إذا كان الضمير للأرض كان أمدح .

المعنى — يريد حيث بالقصيدة خير ابن ، وهو الممدوح ، خير أب : يريد النبي صلى الله عليه وسلم . وأشرف بيت في لؤي بن غالب : يريد هاشم بن عبد مناف ، لأنهم أشرف ولد لؤي بن غالب وأشرف ولد إسماعيل عليه السلام .

٢ — الفريب — الجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . والأعراب جمع عرب . يقال : «عرب وأعرب وأعارب ، وكله اسم جنس . وليس الأعراب جمعا لعرب ، كالأنباط جمعا لنبط ، وإنما العرب والأعراب اسماء جنس . وأول من تكلم بالعربية عرب بن قحطان . والجلابيب لللاحق ؛ والواحد : جلباب . قالت امرأة من هذيل ترقى قتिला .

تَمْشِي النُّسُورُ إِلَيْهِ وَهِيَ لَاهِيَةٌ مَشَى الْمَذَارِي عَلَيْهِنَ الْجَلَايِبُ

الإعراب — من : هو سؤال واستفهام ؛ يقول : من هذه النسوة اللاتي كانهن أولاد بقر الوحش وهن في زى الأعراب . وشبههن بالجاذر لحسن عيونهن . وقوله : « حراحي » =

إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ يَلَاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبٍ^(١)
لَا تَجْزِي بِي بَضْنِي بَعْدَهَا بَقَرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبٍ^(٢)

= أى متحليات بالذهب الأحمر . وحر اللطايا ، وهو أحسن ألوان الإبل . وحر اللاحف : يريد
أنهن عليهن ثياب للوك ، وهن شواب . وقيل : حر الحلى : جمع حلة ، فيكون على هذا ثيابهن
حر ، أو ملاحفهن حر .

١ - المعنى - مخاطب نفسه في الثاني ، فقال : كيف تسأل عنهم وهم بلونك بالتسبيد
والتعذيب ، إن كنت تسأل عنهم في معرفتهم ، فمن سهدك وعذبك حتى صرت منها ؟ وإنما
استفهم لما رآهم جاذر لانساء ، استفهم عن الجاذر . كما قال ذو الرمة :

أَيَا ظِلِيَّةِ الْوَعْسَاءِ نَيْنَ جَلَّاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمٍ

٢ - الإعراب - تجزى : مجزوم بالتعاضد ، وهو بلفظ النهى ، حكاه في الجزم حكم النهى ،
كقول الآخر :

فَلَا تَشَلُّ يَدُ فَكْتُ بَمَرٍ فَإِنَّكَ لَنْ تَذِلَّ وَلَنْ تُضَامَا

وقوله « بعدها » أى بعد فراقها ، حذف المضاف . وقوله « دى » صفة « لىنى » . والباء متعلقة
بمحذوف ، تقديره : واقع ، أو كائن . « دو بعد » : يحتمل انتصابه على وجهين لا يجوز إحمال المصدر
الذى هو « ضى » وإحمال الباء التى فى « دى » لأن الظرف وحرف الخفض إذا تعلقا بمحذوف
عملا فى الظرف وفى الحال ، كقولك : زيد فى الدار اليوم ، وهو عند جعفر غدا . والماء فى
بعدها : راجعة إلى قوله : « بقر » : وإن كانت متأخرة ، وجاز ذلك لأنها فاعل ، والفاعل رتبة
التقديم ، فإذا أجزأ تقديم الضمير المائد عليه لأن التية به التقديم : ومثله « فأوجس فى نفسه
خيفة موسى » . وفى الكلام حذف تقديره : لا تجزى بضى بى ضى يقع بها . حذف ذلك العلم .
وقوله « مسكوبا » : لا يجوز أن ينصب حالا من دموعى . لأن الواحد للذكر لا يكون حالا من
جاعة ، لا يقال : طلعت الخيل مترادفا ، ولكن مترادفة . ولو قلت : مترادفات ، كان أحسن .
كما جاء فى القرآن « إلى الطير فوقهم صافات » . ولو قال : « مسكوبة » ، لجاز أن يكون حالا ،
وإذا لم ينتصب على الحال نصب على البذل من « السموع » ، كأنه قال : تجزى دموعى مسكوبا
منها بمسكوب من دموعها . حذف الجارين والجرورين ، وإنما احتجج إلى تقدير « منها » لأن
بذل البعض وبذل الاشتغال لابد أن يتصل بهما ضمير يود على البذل منه ، كقولك : ضربت
زيدا رأسه ، وأعجبني زيد علمه . ومن بدل الاشتغال المحذوف الضمير منه ، قول الأعشى :

لَقَدْ كَانَ فى حَوْلِي نَوَاءٌ ثَوِيَّتُهُ يَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ =

سَوَاتِرُ رُبَّمَا سَكَرَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيْمَةٌ . بَيْنَ مَطْمُونٍ وَتَضْرُوبٍ^(١)
وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْقُرْسَانِ مَصْبُوبٍ^(٢)
كَمْ زَوْرَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٌ أَذْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّبِّ^(٣)
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَيَبَاضُ الصَّبْحُ يُعْرِى فِي^(٤)

= المعنى — يريد أنهن لا ينامن بعدى ضنى ، بوترهن الفراق بعدى الضنى ، فهو يدعوه لمن ويقول : لاضيت هذه البقر ، وهن النساء ، كما ضيت ، ولا جرت دموعهن كما جرت دموعى لأنه بكى عند الفراق فبكين لجزين دمه بدمع ، فدعا لمن أن لا يحزين ضناه بضى كما جزينه بالسمع دمعاً . وقد استوفينا فى هذا البيت الاعراب والضى مالم يأت به أحد من الشراح كاملاً .
١ — الإعراب — سواتر : خبر ابتداء محذوف ، يريد : هن سواتر . منيمة : حال . والظرف متعلق به .

القريب — المودج : جمع هودج ، وهو مركب النساء على الإبل .
المعنى — يريد أنهن سائرات عزيزات ممنوعات بالطنع والضرب فلا يوصل اليهن . قال :
[ورُبَّمَا وَخَدَتْ . . . الخ] .

٢ — القريب — الوخذ : ضرب من السبر ، قيل هوسير لين ؟ وبعده التميل ، وبعده الإعناق وبعده النص ؟ وقيل غير ذلك .

المعنى — يريد لهن منهن ومنتهن فلا تسير مطالبهن إلا على دم مصبوب من القرسان ، لأن دونهن ضرباً وطعناً وقتلاً .

٣ — الإعراب — أذهى : يريد أنهى من زورة الذب ، فصل بالجله ، وليس هذا بممتنع ، لأن الواو وما بعدها فى موضع نصب « بأذهى » فلم يفصل بأجنى . وإذا جاز تقديم « من » على الفعل كان الفصل بنبر الأجنبية أجوز . وخافية : بمعنى خفية .

المعنى — أنه يخاطب نفسه ويذكرها شجاعته ويقول : كم قد زرتن زيارة لم يعلم بها أحد كزيارة الذب التتم ، والمخافون لمن قد رقدوا ، فوقت بهن كما يقع الذب بالتتم ، والراعى راقد . وزورة الذب تضرب مثلاً فى الخبث . قال : [أزورهم وسواد . . . الخ] .

٤ — قال صاحب البقيعة : هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع . ولفظ حسن ، ومعنى بديع جيد . وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانشاء والانصراف ، وبين السواد واليباض ، والليل والصبح ، والشفاعة والإغواء ، وبين لى ولى . ومعنى اللطافة أن تجمع بين متضادين كهذا . وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبى الطيب نواله لم تأت فى شعر غيره ، وهى مما تنحرق العقول ، منها هذا البيت .



= ومنها : * أتتهنَّ المصائب غفلاتٍ *
ومنها - في كافور - : * فجاءت بنا إذْ آنَ عَيْنَ زمانه *
ما ملح أسود بأحسن من هذا .

ومنها : * فذى النار أخون من مومس *
والذى بعده .

ومنها : * إن كان سرکم ما قال حاسدنا *
ومنها : * أرجو نذاك ولا أخشى المطال به *
هذا من أبلغ الوصف بالجود .

ومنها : * وذلك أن القحول البيض عاجزة *
هذا أشد ما هجر به أسود .

ومنها : إذا ما سرت في آثار قوم تخاذلت الجمجم والرقاب
قال ابن نباتة : نحسن أن نقول ، ولكن مثل هذا لا نقول .

ومنها : * إذا غزته أعاديهِ بمسئلة *
وبعده : * كأن كلَّ سؤال في مسامحه *
ومنها : * تأتي خلاصتك التي شرفت بها *
والذى بعده : من أرق للضح وأغرفه .

ومنها : * وجرم جرّه سفهاء قوم *
ومنها : * وما الحسن في وجه القتي شرفاً له *
ومنها : * وإن قليل الحب بالقلل صالح *
ومنها : * إذا برأيت نبوب الليث بارزة *
ومنها - في القصيدة - : * أعيذها نظرات منك صادقة *
ومنها : * أعيذها نظرات منك صادقة *
ومنها : * أعيذها نظرات منك صادقة *

= ومنها - فيها - : • وما انتفاع أخى الدنيا بنظره •

ومنها : • خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به •

ومنها : • لعل عَتَبَكَ محمودٌ عواقبه •

ومنها : • وإذا الشيخ قال أفٍّ فما مل حياه •

ومنها : • آله العيش حمة وشباب •

وفيهما : • أبداً تستردّ ما تهب الدنيا •

ومنها : • وما البهر أهل أن تؤمل عنده •

ومنها : • إذا ما الناس جريهم لبيب •

والذى بعده .

ومنها : • فما تُرَجِّى النفوس من زمن أحمد حاله غير محمود •

ومنها : • أبى خلق الدنيا حيناً تدينه •

ومنها : • وأسرعُ مفعولٍ فطت تقيُّها •

ومنها : • إذا ساء فعل للرء ساءت ظنونه •

والذى بعده .

ومنها : • وكلّ امرئ يولى الجميل مُحَبَّب •

ومنها : • ما كلُّ ما يلقى للرء يدركه •

ومنها : • ومُرَادُ النفوس أضمر من أن تتعاضد فيهِ وأن تتفانى •

وفيهما : • غير أن القى يلاق الناي •

وفيهما : • ولو ان الحيلة . . . •

وفيهما : • وإذا لم يكن من اللوت بُدٌّ •

= وشها : • ولما صار ودّ الناس نجبا جزيت على ابتسام بايتسام •

.....

- • • • • وفيها: • وصرت أشك
- • • • • وفيها: • وآف من أخى
- • • • • وفيها: • ولم أر في صيوب الناس شيئاً
- ومنها: إذا ما عدمت العقل والأصل والندى فإلى حياة في جنبك طيب
- وفيها: لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال
- • • • • وفيها: • إنا لنرى زمن
- • • • • وفيها: • ذكر القى عمره
- ومنها: إني لأخشى من فراق أحبى وتحسب قسى بالحلم فأشجع
- إلى قوله: • ولمن يخالط في الحقيقة
- ومنها: توم الناس أن العجز قربنا وفي التقرب - يدعو إلى التهم
- • • • • وفيها: • ولم تزل قلة الإنصاف
- • • • • وفيها: • هوّن على بصير
- • • • • وفيها: • وكنت على حذر
- • • • • وفيها: • غاض الوفاء
- • • • • وفيها: • أتى الزمان
- • • • • ومنها: • تريدن لقيان المالى
- ومنها: نحن بنو اللوى فما بالنا نناف ما لا بُدّ من شربه
- إلى قوله: • يموت راعى الضأن
- • • • • ومنها: • فلا يترك السنة اللوى •
- إلى قوله: وإن الماء يخرج من جدار وإن النار تخرج من زناد
- ومنها: على ذا مضى الناس اجتماعاً وفرقة وميت ومولود وقال ووامق

-
-
- تغير حالى • = وبمده:
- فؤاد ما تسليه اللدام • ومنها:
- ودهر ناسه • وفيها:
- وما أنا منهم • وفيها:
- خليلك • وفيها:
- ولو حيز الحفاظ • وفيها:
- وشبه الشؤ • وفيها:
- ولو لم يثل • وفيها:
- أنكرت طارقة الحوادث • ومنها:
- ومكايد السفهاء • ومنها:
- لغت مقارنة اللثيم • وفيها:
- واحتمال الأذى ورؤية جانبيه غذاء تصوى به الأجسام • ومنها:
- ذل من يبط • وفيها:
- كل حلم • وفيها:
- من يهن يسهل • وفيها:
- أفاضل الناس أغراض لنا الزمن يخلو من المم أخلام من القطن • ومنها:
- وإنما ما نحن فى جيل • وفيها:
- حولى بكل مكان • وفيها:
- قهر الجمول • وفيها:
- لا يصحين • وفيها:
- عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا فلما دهنتى لم تزدى بها علما • ومنها:
- وما الجمع بين الماء والنار. . . • وفيها:

.....

- = وفيها: * وإني لمن قوم *
- وفيها: * فلا عبرت بي ساعة *
- ومنها: وأنا الذي اجتلب للنية طرفه فمن اللطالب والقتيل القاتلُ
- وفيها: * ما نال أهل الجاهلية *
- وفيها: * وإذا أتتكم مذمى *
- ومنها: ولا تحسبن المجد زقا وقينة وما المجد إلا السيف والفتك المبكرُ
- ومنها: * ومن ينفق الساعات *
- ومنها: * وما زلت *
- والذي بعده .
- ومنها: فإني سبجياكم منازعة العلا ولا في طبايع التربة المسك والند
- وفيها: * وإن يك سيارين مكرم *
- ومنها: * تخيل لي أن البلاد مسامى *
- ومنها: إذا غمرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
- وفيها: * فطعم الموت *
- وفيها: * ترى الحسناء *
- ومنها: والظلم من شيم النفوس فإن تجدد ذا عفة فلهمة لا يظلم
- وفيها: * والنل *
- وفيها: * ومن البلية *
- ومنها: كلام أكثر من تلقى ومنظره مما يشق على الأذان والمحدق
- ومنها: مُسبب الذي يبكي الشباب مُشِيبه فكيف توقيه وبانيه هادمه
- وفيها: * وتكلمة العيش *
- = وفيها: * وما حُضِب الناس *

قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِمَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيصٍ وَتَطْنِيصٍ^(١)

= ومنها: يدفن بعضنا بعضاً ويمشى أواخرنا على هام الأولي

وفيها: * فكم عين *

ومنها: * ومفض كان *

ومنها: وما الموت إلا سارق دَقَّ شَخْصُهُ يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

وفيها: * يرد أبو الشبل *

ومنها: * أرى كلنا يبغي الحياة *

وفيها: * فحب الجبان النفس *

وفيها: * ويختلف الرزاق *

ومنها: إذا ما لبست البهر مستمتاً به تخرقت واللبوس لم يتخرق

وفيها: * وإطراق طرف العين *

وفيها: * وما ينصر القفـل *

ومنها: رب أمر أذاك لا تحمد السفعال فيه وتحمد الأفضالا

وفيها: * وإذا ما خلا الجبان بأرض *

وفيها: * من أطاق *

وفيها: * كل غاد لحاجة *

ومنها: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وأن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وفيها: * ووضع الندى *

فهذا الذي لم يأت شاعر بمثله . وإنما ذكرناه مجالا ليسهل أخذه وحفظه ، ولو تصفحت دواوين الميدين الولدين والمحدثين لم تجد لأحد منهم بعض هذا نادرا ، ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، ويؤت الحكمة من يشاء .

١ - الغريب - التقويس : حط الخيام ، وأصله من قوضت البناء ، إذا تقضت من غير هدم . وتقوضت الخلق والصفوف : تفرقت .

المعنى - يقول : هم يسكنون البدو فهم يجرون مجرى الوحش في حلولها للرائع ، وهم كذلك إلا أنهم لم يخيام يحطونها وينصبونها ، يريد في الرحيل وفي الإقامة ، والوحش لاخيام لها ، فقد خالفوها في هذا .

جيرانها وهم شرّ الجوار لها
فؤاد كلّ محبّ في يوتهم
ما أوجّه الحضر المستحسنات به
حسن الحضارة مجلوب بتطرية
أين المعيز من الآرام ناظرة
وغير ناظرة في الحسن والطيب

١ - الإعراب - الجوار لها : الجوارين ؛ معجم باسم للصدر .

الفريب - الأصاحب : جمع أصحاب ، وأصحاب : جمع صاحب ، وجهه أصحب أيضا .

المعنى - يقول : هم جيران الوحوش ، وهم شرّ الجوارين ، أو شرّ أهل الجوار ، كما قاله ابن جني ، حذف للمضاف لأنهم يسيّدونها ويذبحونها . قال : [فؤاد كلّ محبّ ... الخ] .

٢ - الفريب - المحروب : القمى ذهب حريته . والحرية : اللال .

المعنى - يريد أن فيهم الجلال والشجاعة ، فساؤهم ينهين القلوب ، ورجالهم ينهبون الأموال ، وقال الخطيب : ملكوا قلوب الرجال وأموال الأعداء .

٣ - الفريب - الرعايب : جمع رعبوبة ، وهى المرأة المثلثة البيضاء .

المعنى - يريد أن نساء العرب البدويات أحسن من نساء الحضر ، ثم بين العلة بقوله : [حسن الحضارة ... الخ] .

٤ - الفريب - الحضارة ، قال الأصمى : الحضارة والبدواة (بالفتح) . وقال أبو زيد (بالكسر) . والحضارة : الإقامة فى الحضر . والبدواة : الإقامة فى البدو . والرداد : حسن أهل الحضارة وأهل البدواة ، وحذف المضاف .

المعنى - يقول حسن الحضريات مجلوب بالاحتيال ، وحسن البدويات طبع طبعن عليه ، ثم ذكر لمن مثلا فقال [أين المعيز من الآرام ... الخ] .

٥ - الإعراب - ناظرة : نصب على التمييز وليست : اسم فاعل . والتقدير من الآرام عيوننا ويمحوز أن يكون حالا ، ويكون اسم فاعل ؛ وذلك فى حال نظرهم وإمتداد أعناقهم ، كما قال الأصمى : إذا ذكر الشاعر البقر ، قائما يريد حسن العيون ؛ وإذا ذكر الظباء ، قائما يريد الأعناق ، و(من الآرام) : متعلق بمحذوف تقديره : أين للمعيز من حسن الآرام ؛ وكذلك (فى الحسن) متعلق بمحذوف تقديره : بعد ما بينهما فى الحسن والطيب .

الفريب - المعيز : اسم للمعزى ، وهو خلاف الضأن ، وهو اسم جنس . تقول : للمز والمعيز والأمعوز . وواحد المعز : ماعز ، مثل صاحب ومحبب . والأشئ : ماعزة ، وهى المعز . والجمع : ==

أَفْدَىٰ ظِلَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنٰ بِهَا مَضَعَ الْكَلَامِ وَلَا صَبَغَ الْحَوَاجِبِ (١)
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْزَا كُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ (٢)
وَمِنْ هَوًى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْتُ لَوْ أَنَّ مَشِيْبِي غَيْرَ مَخْضُوبٍ (٣)

== مواضع . والمز (بالفتح) والمز (بسكون العين) : لفتان فصيحتان : قرأ أهل الكوفة ونافع بسكون العين وقرأ الباقون بفتحها .

وقال سيدييه : معزى منون مصروف ، لأن الألف للإلحاق لا للتأنيث ، وهو ملحق بدمهم على فعل ، لأن الألف للحمقة تجرى مجرى ما هو من نفس الكلمة ، يدل ذلك قولهم : معزى وأرط ، في تصغير معزى وأرطى ، في قول من تون فكسروا ما بعد ياء التصغير ، كما قالوا : درهم ، ولو كانت التأنيث لم يقلبوا الألف ياء ، كما لم يقلبوها في تصغير حبلى وأخرى .

وقال الفراء : للمزى مؤنثة . وقال بعضهم : مذكرة . وحكى أبو عبيد : أن العرب كلها تنون المزى في النكرة .

المعنى — أنه جعل نساء العرب كالنظباء ، ونساء الحضر كالاهز . يريد : أين موقع العز من النظباء ! النظباء أحسن عيونا وأعضاء .

١ — الإعراب — من كسر الصاد من « صبغ » أراد الاسم ، ومن فتحه أراد المصدر .
والحواجب : جمع حاجب : أشبع الكسرة فتولدت منها ياء ، كما جاء :

• تَفَى الدَّراهِمِ تَفَادُ الصَّيارِفِ •

المعنى — يريد بنظباء الفلاة : نساء العرب . وأنهن فصيحات لا يضمنن الكلام . ولا يضمنن حواجبهن كمادة نساء الحضر ، فهو يريد تفضيل العربيات .

٢ — الغريب — العراقيب : جمع عرقوب ، وهو ما يكون عند الكعب . يريد أن حسنن بغير تعاريف ولا تصنع ولا دخول جام ، بل هو خلقه فيهن .

٣ — الإعراب — من هوى : متعلق « بتركت » تقديره : من حى كل امرأة لا تموت . تركت تمويهى .

— الغريب — التمويه : شبه التليس والتدليس .

المعنى — يقول : من حى كل امرأة حسننا بغير تصنع ولا تكلف لم أخضب شعرى . يريد : هن لم يموتن ، فأنا كذلك لم أموت .

وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِ فِي الرَّجُلِ مَكْذُوبٍ^(١)
لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاغَتِي الَّذِي أَخَذْتُ مَنِّي بِحِلْيَةِ الَّذِي أُعْطِيتُ وَتَجَرَّبِي^(٢)
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِمَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ^(٣)
تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهَلًا قَبْلَ أَنْ يَكْتَهَلَ أَدِيًّا قَبْلَ أَنْ يُدَيَّبَ^(٤)

١ — الإعراب — الضمير في « عادته » راجع إلى الصدق . ومن هوى : متعلق مثل الأول « رغبته » .

المعنى — يريد أنه من حب الصدق في كل شيء تركت الشعر المكذوب في وجهي ، وهو الذي اسود بالخطاب .

٢ — الفريب — الحوادث : جمع حادثة ، وهي ما يحدث الزمان من النوائب .

المعنى — يقول : إن الحوادث أخذت مني شبابي وأعطيني الحلم والتجربة ، فليتها أعطت ما أخذت مني بما أعطت . وهو من قول علي بن جبلة .

وأرى الليالي ما طوت من قوتي زادته في عقلي وفي أفهامي

وقول ابن المعتز :

وما ينتقص من شباب الرجال يَرِدُ في نُهَاها وألبابها

٣ — الفريب — الحداثة : يريد الشباب ، وحداثة السن .

المعنى — يقول : قد كنت قبل تحلیم الحوادث حلياً ، فإن الشباب لا يمنع من الحلم ، فقد يكون الشاب حلياً ، كما قال حبيب :

حَلَمْتُ زَعَمْتُ وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيًّا

٤ — الفريب — الأستاذ : كلمة ليست بهيرية ، وإنما يقال لصاحب صناعة ، كالفقيه والقرئ والعلم ، وهي لغة أهل العراق ، ولم أجدها في كلام العرب . وأهل الشام والجزيرة يسمون الخصى أستاذًا .

المعنى — هو الذي ذكره قبل هذا في معنى الحلم والعقل ، جعل هذا تأكيداً لذلك ، والمعنى يريد أن كافوراً شبّ وارتفع مكتهلاً في حلم الكهول ، قبل أن يكتهل أدبياً ، قبل يعني على هذا الأمر : أنه طبع على الحلم والأدب ، ولم يستفدهما من مرّ الليالي .

مُجَرَّبًا فَمِمَّا مِنْ قَبْلِ تَجَرِبَةٍ مُهَذَّبًا كَرَّمَا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبٍ ١
 حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نَهَايَتَهَا وَعَمَهُ فِي أَيْتَادَاتٍ وَتَشْيِيبٍ ٢
 يُدِيرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدْنٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَأَلْثُوبٍ ٣
 إِذَا أَتَمَّتْهَا الرِّيحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهْبُ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبٍ ٤
 وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبٍ ٥

١ - الإعراب - مجرباً ومهذباً : حالان . وفهما وكرما مصدران ، ويجوز أن ينتصبا على المفعول له :

المعنى - يقول : نزع وشب مجرباً قبل أن يجرب ، لما طبع عليه من الفهم ؛ ومهذباً قبل أن يهذب ، بما طبع عليه من الكرم .

٢ - الفريب - التشبيب : ذكر أيام الشباب واللبو والغزل ، وهو يكون في ابتداء قصائد الشعراء . هذا هو الأصل ، ثم سمي ابتداء كل أمر تشبيهاً ، وإن لم يكن فيه ذكر أيام الشباب .
 المعنى - يقول : أصاب كافور نهاية الدنيا ، وهو لللك ، لأنه لا شيء إلا لللك فوقه ، ولم يبلغ بعد نهاية همه ؛ وهمته مع إصابة لللك في ابتدائها وأول أمرها ، فهمته عالية لا يقنعها شيء لشرفها .

٣ - المعنى - يريد سعة ملكه وولايته ، وأنه يدبر هذه المملكة على تباعد ما بينها وبين مصر وعدن ، وهي مدينة باليمن على ثلاثة أشهر ، وبين عدن وبين العراق ثلاثة أشهر ، وبين مصر وأول بلاد الروم شهران ، وبين مصر وبين أرض النوبة ثلاثة أشهر ، فكان يدبر هذا على سعة ، ولم يملك كافور ولا أستاذه ، وإنما ملك كافور مصر وأعمالها ، والذي ذكره أبو الطيب لم يملك وما تأمر فيه سوى لللك الكامل ، أنى للمالى محمد بن أبى بكر بن أيوب ، فإنه ملك اليمن كله ، وملك مصر وأعمالها ، والشام وأعمالها ، وخطب له بالموصل ، وهو أول أعمال العراق ، وكان أسرها فيها ويدبرها ، وملك أمده ، وهي أول أعمال الروم .

٤ - الفريب - النكب : جمع نكباء ، وهي الريح تهب في غير استواء ، هي العادلة عن اللهب .
 المعنى - يقول : هذه الريح إذا هبت بنير بلاده هبت غير مستوية ، فإذا أتت بلاده لم تهب إلا باستواء وترتيب إعظامها له .

وقال الخطيب : يعظم أمره وسياسته ، ولم يرد الرياح بعينها ، بل يريد أن الناس له هائبون ، حتى الرياح إذا هبت هبت بترتيب واستواء هبة له .

٥ - الفريب - شرقت الشمس : إذا طلعت . وأشرقت : إذا استوت وأضأت ، وتجاوزها الشمير لمصر .

يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَائِدِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ ^(١)
يَحْطُ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمَحِ حَامِلُهُ مِنْ مَرَجٍ كُلُّ طَوِيلِ الْبَالِغِ يَغْتُوبُ ^(٢)
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَبِيسُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانٍ يَمُوقُ ^(٣)
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ عَسَلَتْهُ فَقَدْ غَزَتْهُ بِحَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ ^(٤)
أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَحْيِيبٍ ^(٥)
أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ عَلَى الْجَمَامِ فَمَا مَوْتُ عِمْرُ هُوبٍ ^(٦)

١ — المعنى — يريد أن أمره مطاع في هذه البلاد ، ويؤثر أمره بكتوب ختمه ، وإن انمحي للكتوب راعي حكمه إعظاما له . ويقال : خاتم وخاتم وخيتام وخاتام . وقرأ عاصم : « وخاتم النبیین » بفتح التاء .

٢ — الإعراب — حامله : فاعل « يحط » والضمير في « حامله » : يرجع على « الخاتم » .
الغريب — اليعوب : الفرس السريع الجرى . ويحط : ينزل .

المعنى — يقول : إن خاتمه إذا رآه مع حامله الفارس الطويل الرمح البطل نزل من سرج فرسه وخر له ساجدا .

قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى هذا ، فقال صرمة : يقتل حامل خاتمه كل فارس فينزله عن سرج فرسه ؟ وصرمة يحط حامل كتابه أعداءه عن سروجهم . وليس البيت من القتل ولا من إزال الأعداء في شيء ، والمعنى : يريد نفاذ أمره ، واتساع قدرته .

وقال ابن القطاع : حامله : « الهاء » يعود على « كافر » أى إذا رآه الأبطال انحطوا .

٣ — المعنى — قال الواحدى : يفرح إذا سمع بسؤال السائل فرح يعقوب بقبص يوسف : كرما وسخاء . وقيل : يسمع كل سؤال ولا يضل عنه ، فالسؤال يفتح سمعه .

٤ — المعنى — يريد : إذا غزته بالسؤال فقد غزته بحيش لا يغلب ، لأنه لا يرد السائل . وهذان البيتان من أحسن الكلام وأغرفه . ومن أحسن للمعاني .

٥ — الغريب — التجيب : الحرب ، تقول : جب الرجل : إذا ولى هاربا .

المعنى — يقول : إن أتاه الأعداء محاربين لم ينجوا من إرادته فيهم بالإقدام ولا بالحرب ولا بالشجاعة . والتقدمة : التقديم . والمعنى : لا ينفعهم منه إقدام ولا هرب .

٦ — الغريب — أضرت : عودت وألزمت . ويريد « بأقصى كتابه » : الجناء .

المعنى — يقول : عود أعداءه المحاربة ودرجهم على اللوت ، فلا يخافون اللوت لأنهم قد تعودوا القتال . وضرى بالشيء : اعتاده . ومنه . كلب ضار :

قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْنَا الْبَيْتَ قُلْتُ لَهُمْ إِلَى خُبُوتِ يَدَيْهِ وَالشَّائِبِ (١)
إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدُّوَلَاتُ رَاحَتُهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ (٢)
وَلَا يَرُوعُ بِمَنْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يُزَعِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ (٣)
بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ فِي أَحْمَ التَّقَعِ غَزِيبِ (٤)
وَجَدْتُ أَفْعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرَى وَتَقَرِّيبِ (٥)

١ — الفريب — الشَّائِبُ : جمع شُوبُوب ، وهي المفضة من اللطخ الشديد .
المعنى — قال ابن جنى : تركت القليل من ندى غيره إلى الكثير من نداء .
قال ابن فُورَجَة : هذا محتمل ، لكنه أراد أن مصر لا تطهر فقال : لا نرى الناس في هجرى بلاد البيت ، فقد تموت عنها غيوت يديه .

وقال غيره : هذا بمرض بسيف الدولة غيثا ، وجعله غيوتا .
٢ — المعنى — يريد أنه ملك كريم يهب الدولات . وهذا مدح عظيم ، وقمر يض بسيف الدولة .
٣ — الفريب — راعه يروعه : إذا خوفه . وللفور : الذى لم يصب في ماله ، ولم يؤخذ منه شئ . وللمنكوب : الذى أصابته نكبة في ماله أوعزه .

المعنى — يقول : لا يندر بأحد من أصحابه ليروع به أحدا غيره ، ولا ينكب أحدا بظلم وأخذ مال ليفزع به موفورا لم يأخذ منه شيئا . يريد أنه حسن السيرة في رعيته ، لا يظلم أحدا بحال .

٤ — الإعراب — ذَا مِثْلِهِ : صفة لحنوف ، تقديره : يروع ذَا جيش مثله ، أى مثل جيشه .
و «بلى» : حرف يقع جوابا بعد النفي ، فكأنه قال لا يروع بمندور ولا يزعزع ثم أضرب عن ذلك وقال : بلى ، وهى حرف عمال لمناجته الأفعال بمدد حروفه ، وأماله حزة والكسائي ، وفى رواية أبى بكر عن عاصم .

الفريب — يجدله : يصصره ويلقيه على الجدالة ، وهى وجه الأرض . والأحم : الأسود ، وكذلك الفريب : والتقع : الضارب .
المعنى — يريد : إنما يخوف صاحب جيش مثل جيشه فيصرعه ذَا قوة وكثرة ليعتبر به غيره فيخافه ويطيعه .

وقال ابن جنى : إذا رآه ملك وقد صنع بملك آخر ما صنع ، فإنه يخافه ويحذره .
٥ — الفريب — السوابق : جمع سابق ، وهى التحيل . والتقريب : ضرب من عدو التحيل ؛ قرب الفريب : إذا رفع يديه معا ووضعهما معا في العدو ، وهودون الحضر ، وله قرينان : أعلى وأدنى =

لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَنْدِرُ بِي وَفَقِينَ لِي وَوَقَّتْ صُمُّ الْأَنْيَابِ^(١)
فَمَنْ الْمَهَالِكِ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهَا مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِبِ^(٢)
تَهْوَى بِمُتَجَرِّدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبُسِ قُوبِ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ^(٣)

= المعنى - أنه جعل جرى الخيل وعدوها أضع مال أذخره ، لأنها أخرجه من بين الغادرين به إلى المدوح .

١ - الفريب - صم الأنياب : الرماح .

المعنى - يقول : لما غدر في الزمان وقت لي الخيل فأوصلتني إلى ما أريد .

المعنى - أنه يشكر الخيل والقنا على إصالة إلى مصر .

٢ - الفريب - الجرد : الخيل المضمرة التي ليس عليها شعر . والسراحيب : جمع سرحوب ، وهي الفرس الطويلة . وتوصف به الإناث دون الذكور .

المعنى - قال ابن جني ضجت للفاوز ، وهي للمهالك ، من سرعة خيل وقوتها .

وقال الواحدى : المعنى : أن خيلنا قطعت للفاوز حتى لو كان لها قاتل لقال : ماذا لقينا من هذه الخيل في تذليلها لنا ، وقطعها البعد في سرعة .

وقال ابن فوزجة : إذا أطلقت للمهالك لم يفهم منها الفاوز ، وإنما فهم الأمور للهلكة ، يعنى إن هذه الخيل لم يلق بها شيء من الهلاك ، حتى تعجبت للمهالك من نجاتها بسلامتها منها . هذا كلامه ، وآخر البيت يدل على ما قال ابن جني .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون الضمير في « القاتل » عائدا على السوابق ، أى قال قاتل سوابق ، يعنى التي يمدحها ويقول إنها تجتنى : ماذا لقينا ؟ وهذا استفهام تعجب .

٣ - الفريب - المنجرد : الرجل الماضى في الأمور ، الجاد فيها لا يردّه شيء .

المعنى - يقول : هذه الخيل تسرع رجل ماض في أموره ، ليس مذهبه وهمه إلا في جمع للعالي ، لا يبتغى باللبوس وللمأكل . كقول الراجز :

وَلَيْسَ فِتَى الْفَتِيَانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى لَشْرَبِ صَبُوحٍ أَوْ لَشْرَبِ غَبُوقِ

وَلَكِنْ فِتَى الْفَتِيَانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى لَضَرْ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

وكتقول حاتم :

حَتَّى اللَّهُ صُفْلُوكَأَ مَنَاهُ وَهَمُّهِ مِنْ الدَّهْرِ أَنْ يَلْتَقَى لَبُوسًا وَمَطْمَنَا

وقال خفاف بن إسماعيل البرجي :

يَرَى النُّجُومَ يَتَنَبَّأُ مِنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبٍ (١)
حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى نَفْسٍ مُحَبَّبَةٍ تَلْقَى النُّفُوسَ فَضَّلَ غَيْرَ مُحَبُّوبٍ (٢)
فِي جِسْمِهِ أَرْوَعَ صَافٍ الْقَلْبَ تَضَحِكُهُ خَلَائِقُ النَّاسِ إِفْصَاكَ الْأَعَاجِبِ (٣)

= ولو أن ما أسمى لنفسى وخدّها
لهنا على نفسى وبلغ حاجتى
ولكنما أسمى لجد مؤثّل
وكلهم تبع أسرار القيس فى قوله :

ولو أن ما أسمى لأذنى مميشة
ولكنما أسمى لجد مؤثّل
وقد يدرك الجد المؤثّل أمثالي

ومعنى قوله : « ليست مذاهبه » أى أسفاره لهذا .

١ - الغريب - سلبت الشيء سلباً . والسلب (بالتحريك) : الشيء السلوب ، وكذلك السليب . والسلب أيضاً : خاء شجر معروف بالعين تعمل منه الخبال ، أجنى من ليف القل .
المعنى - يقول : إذا نظر إلى النجوم نظر إليها بعين من يطلبها ويطمع فى دركها ، حتى كأنها شيء سلب منه . والسلوب ينظر إلى ما يسلب منه يطمع فى رجوعه إليه .
قال الخطيب : يسلب بعد مطابه ينظر إلى النجوم نظر من لو قدر عليها لأخذها ، والأول أحسن وأبين للمعنى .

٢ - المعنى - يقول : إن كان محتجباً عن الناس ، والاحتجاب من عادة الملوك ، وهم يوصفون بالحباب - فعضاؤه قريب من الناس غير محتجب عنهم ، ويجوز أن يريد بالنفس همته ، وأنها محتجبة عن الناس لا يبلغها كل أحد ، لأنه قال بعده « فى جسم أروع » وهذا مأخوذ من قول حبيب :

ليس الحجابُ بمقصٍ عنكَ لى أملاً إنّ السماءَ لتُرَجَى حينَ تَحْتَجِبُ

٣ - الغريب - الأروع : هنا الذكى القلب . وفى غير هذا : هو الذى يروعك حسنه .
والأعجيب : جمع أعجوبة .

المعنى - يريد أنه ذكى القلب ، كأنه صرتاع لذلكه ، إذا نظر إلى أفصال الناس ضحك منها
تمجبا منهم هزوا واستعظارا لهم .

فَالْحَمْدُ قَبْلَ لَهٗ وَالْحَمْدُ بَعْدَ لَهَا وَلَلْقَنَاءُ وَلِإِدْلَاجِي وَتَأْوِيلِي^(١)
وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَّغْتَنِي يَا خَيْرَ مَطْلُوبِي
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَنَانِي بِتَسْمِيَةِ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيَةٍ^(٢)
أَنْتَ الْحَيِّبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبٍ^(٣)

وقال يمدحه وكان قد حل إليه ست مئة دينار :

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ^(٤)

١ - الفريب - الإدلاج : سير أول الليل ، والإدلاج (بالتشديد) : سير آخر الليل والتأويل : سير النهار .

المعنى - يقول : أنا أحبك وأجد خيلى ورامى وسبرى . إذ بلغتني إليك ؛ لأنك أنت المقصود .

٢ - الفريب - الملك الغناني : المستغنى ، يقال : غنى بكذا واستغنى به .
المعنى - يريد أنك قد استغنيت بذكر اسمك عن وصف ولقب ، لأنك قد عرفت فى الألفاظ به .

وحكى أن رؤبة بن المعجاج أتى البكرى النسابة فقال : من أنت ؟ فقال : أنا رؤبة ابن المعجاج ؛ فقال : قصرت وعرفت ؛ فقال رؤبة مفتخرا بذلك :

قد رفع المعجاج باسمى فأدغمنى باسمى إذ الأساب طالت يكفنى

٣ - الإعراب - الضمير فى قوله « به » : راجع إلى الحبيب ، ولو أمكنه أن يردّه إلى الخطاب لكان أحسن ، وهذا أبلغ .

المعنى - يقول : أنا محبك وأنت محبوب لى ، وأعوذ بك من أن لا تحبنى ؛ فإن أشقى الشقاوة أن تحب من لا يحبك ، كما قال :

وَمِنْ الشَّقَاوَةِ أَنْ تُحِبَّ وَلَا يُحِبَّكَ مَنْ تُحِبُّ

٤ - الفريب - الأغلب : الرجل الشديد القلب ، والأصل فيه : التليظ الرقة ، ورجل أغلب بين النبل ، وغلبه غلبا وغلبا وغلبة . قال الله تعالى « وهم من بعد غلبهم » وهو من الصادر للفتوحة العين ، مثل الطلب .

أَمَا تَنْقَلِطُ الْأَيَّامُ فِي بَأْنٍ أَرَى بَفِضًا ثَنَائِي أَوْ حَيِّيًا تُقَرِّبُ^(١)
وَلِلَّهِ مَسِيرِي مَا أَقَلَّ تَنِيَّةً عَشِيَّةَ شَرْقِ الْحَدَالِي وَغُرْبُ^(٢)

== وقال الفراء : هذا يحتمل أن يكون غلبة ، لحذف الهاء عند الإضافة . كما قال الشاعر :

إِنِّ الْخَلِيطَ أَجَلْنَا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَقُوكَ عِدَى الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

أراد : عدّة الأمر ، لحذفه للإضافة .

المعنى — يريد أن يبينه وبين الشوق مغالبة ، لكن الشوق أغلب منه له ؛ لأن الشوق يطلب صبره .

وقال الواحدى : الأغلب : الغليظ الرقة الذى لا يطلق ولا يغالب ، فكأنه قال : إن الشوق صعب شديد عمتع ، وأعجب من هذا المهجر لعماده وطوله .

١ — الغرب — ثنائى : تفاعل من الثنائى وهو البعد : أنابت الرجل ونأيت : أبعدته .

المعنى — يقول : هذه الأيام مولعة بإدناء من أبغض ، وإبعاد من أحب ، لما تنقلط مرة بتقريب الحبيب ، وإبعاد البغيض ، فلا غلظت مرة وفعلت هذا ، وجهه غلطا من الدهر لأنه خلاف ما يفعله الدهر ، كما قيل فى بحيل :

يا عجباً من خالٍ كيف لآ ينقلط فينا مرة بالصواب

وأصل هذا المعنى الذى ذكره أبو الطيب للمضرس :

لمعرك إني بالخليل الذى له عليّ دلالٌ واجبٌ لمفجع
وإني بالمولى الذى ليس نافي ولا ضائرى قدانه لمتمع

ومثله للطرماح :

يفرق متامنٌ نحْبُ أجماعه ويجمع متابين أهل الضغائن

وقال آخر :

عجبتُ لتطويع النوى منْ نُحْبِه وإدناء منْ لا يُستلذَّ له قُربُ

وكقول لطف الله بن اللماقي :

ومنْ أهواه يُبْقِضُ عِندًا ومنْ أشناه شِصْ فى لَهَاقِ

٢ — الإعراب — الحذف الى : ابتداء . وشرق ، فى موضع نصب على الظرف ، وحذفت الإضافة =

كُشِيَتْ أَحْقَى النَّاسِ فِي مَنْ جَعَلَتْهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَ الَّذِي أَنْجَبَتْ
وَكَمْ لظُلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَيِّرُ أَنَّ الْمَانِيَةَ تَكْذِبُ

== منه لالتقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون الحدالي د خيا ، . وشرق : مبتدأ ، لأنه يجوز أن يكون ظرفاً وغير ظرف . قال جرير :

هَبْتُ جَنُوبًا فَذِكْرِي مَا ذَكَرْتَكُمْ عِنْدَ الصَّنَاءِ الَّتِي شَرَقَ حُورَانَا

والوجه : النسب . والرفع جائز على تقدير : التي هي شرق .

الغريب — الحدالي (فتح الحاء وضها) : موضع بالشام ، وقيل : جبل ، وغرب : جبل هناك معروف . قال الشاعر :

أَلَا يَطُولُ لَيْلِي بِالْحَدَالِي فَأَعْتَادَ الْأَشَقُّ إِلَى رَعَالِي

أَيُّ لَيْلٍ مَكْتَبًا حَزِينًا وَتَسْأَلُنِي الْعَوَائِدُ كَيْفَ حَالِي

وقوله : تلبية . التلبية : التلبث والتمسك ، قال الشاعر :

فَقِفْ بِالْبَيَارِ وَقُوفَ زَائِرٍ وَتَأَيُّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٍ

المعنى — يقول : ما أسرع سيرى . وأقل تلبية عشة كأن هذين للوضعين على جانب الشرق والغرب .

١ — الغريب — أحق : أبلغ الناس مسألة عني . والحفاوة (بالفتح) : اللبانة في السؤال عن الرجل والعناية في أمره ، يقال منه : خفيت (بالكسر) حفاوة ، وتخفيت به : بالفت في إكرامه والطفاه . والحقى : التقتى في السؤال قال الأعشى :

فَإِنْ تَسْأَلُنِي عَنِّي فَيَا رَبِّ سَأَلِي حَتَّى عَنْ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْلَبَا

المعنى — يريد : بأحق الناس سيف البولة . يقول : هو أطف الناس في ، بخفونه بتركه إلى غيره ، وكان أهدى الطريقين أن أعود إليه ، إلا أتى هجرته وأخذت الطريق إلى مصر . قال ابن جني : كان يترك القصد ويتصف خوفًا على نفسه .

٢ — الغريب — المانوية : قوم ينسبون إلى ماني . وهو رجل يقول : الخبر من النهار ، والخبر من الليل ، واتحل هذا للذهب ، فرد عليه التني فقال : كم نسمة لظلمة عندي ، تين أن هؤلاء المانوية الذين نسبوا إلى الظلمة الشر كاذبون ، وليس الأمر على ما قالوه .

وَقَالَ رَدَى الْأَعْدَاءَ تَسْرَى عَلَيْهِمْ
وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَتَتْهُ
وَعَيْنِي إِلَى أَدْنَى أَغْرَ كَأَنَّهُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلَمَاءَ أَدْنَى عِنَانَهُ
وَزَارَكَ قَيْسَهُ ذُو الدَّلَالِ الْمُحْجَبِ^(١)
أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسُ أَيْمَانَ تَمَرُّبِ^(٢)
مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبِ^(٣)
نَجْمِي عَلَى صَدْرِ رَحِيبٍ وَتَذَهَبِ^(٤)
فَيَطْنِي وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْتَبِ^(٥)

١ - الإعراب - الضمير في «فيه» لليل ، وكذا الضمير في «وقاك» .
المعنى - قال ابن جني : وقاك ظلام الليل المدة تسرى عليهم فلا يبررونك ، وزارك فيه طيف من نعبه .

وقال ابن فورجة : الطيف قد يزور نهارا ، فيكون كقول ابن المعتز :

لَا تَلْقَ إِلَّا لَيْلِي مَنْ تَوَاصَلَهُ فَالشَّمْسُ نَعَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ

٢ - المعنى - يقول : رب يوم طال على كما يطول ليل العاشقين ، اختفيت فيه خوفا على نفسي ، أراقب حين تقرب الشمس حتى أسير إليكم . كمنته اختفيت وقعدت بالكين . وأيان : بمعنى متى .

٣ - المعنى - أنه كان ينظر إلى أدنى فرسه : وذلك أن الفرس أبصر شيء ، فإذا أعتى شخص من بعيد نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا ؛ ثم وصف فرسه فقال : كأنه قطعة ليل في وجهه كوكب .

قال العروضي : في وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه ، وهذا من قول أبي دؤاد :

وَلَهَا جَبْهَةٌ تَلَاكَ كَالشَّمْسِ أَضَاءَتْ وَغَمُّهَا النُّجُومُ

٤ - الفريب - الإهاب : الجلد مالم يدبغ والجمج : أهب [بفتحين] مثل آدم ، على غير قياس وقد قالوا : أهب (بالضم) وهو قيس .

المعنى - أنه وصف فرسه بصفة الجلد ، وإذا انزع الجلد اشتد العدو . لأن سعة خطوه على قدر سعة إهابه . وليس للحمار عدو لضيق إهابه عن مديده . وللمنى : أن في جلده فضة عن جسمه ، تلك الفضلة على صدره الرحيب نجمي وتذهب . وقال صدر رحيب ، لأنه يستحب سعة الصدر في الفرس

٥ - المعنى - يقول : شقت ظلام الليل بهذا الفرس : فكنت إذا جذبت عنانه إلى وثب وطمى مرها ونشاما ، وإذا أرخيت عنانه يلعب بأهه .

وَأَصْرَعُ أَيْ الْوَحْشَ قَبِيْئُهُ بِهِ . وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَزْكَبُ (١)
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيْلَةٌ . وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مِّنْ لَا يَجُوبُ (٢)
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيْئِهَا . وَأَعْضَائُهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيِّبُ (٣)
لِحَا اللَّهِ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ . فَكُلُّهُ بِمَيْدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذِّبُ (٤)

١ - الفريب - قبيته : تلوته . ومنه « وقفنا على آثارهم » .

المعنى - يقول : إذا طردت به وحشا لحقته فصرعته . وإذا زلت عنه بعد الصيد والطرود كأنه مثله حين أركبه . يريد : لم يلحقه تعب ولم يكلّ لمرّة نفسه ، ولم ينقص من عدوه شيء . كقول ابن المعتز :

تَحَالَ آخِرُهُ فِي الشَّدِّ أَوَّلُهُ وفيه عدوّ وراء السَّبْقِ مَذْخُورُ

٢ - المعنى - يقول : الخيل قليلة كقلة الصديق ، وإن كانت كثيرة في العدد . وكذلك الصديق كثير عددهم ، ولكنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون : لأن الصديق الذي يعتمد عليه في الشدائد قليل ، وكذلك الخيل التي تلحق فرسانها بالطلبات قليلة . ومن لم يجرب الخيل ويعرفها براها في الدنيا كثيرة ، وكذلك من لم يجرب الأصدقاء ويعتبرهم عند شدته براهم كثيرين . والمعنى : أن الخيل الأصلية المهربة قليلة ، والصديق الذي يصلح لصدقه في شدته قليل . ولهذا قيل : لا يعرف الأخ إلا عند الحاجة :

٣ - الفريب - الشيات : جمع شية ، وهي اللون .

المعنى - يقول : إذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الألوان والأعضاء فلم تر حسنها ، إنما حسنها في العدو والجري

٤ - الإعراب - مناخا : نصب على التمييز . قال ابن جني : ويجوز على الحال .

الفريب - لحا الله : دعاء عليها ، وأصله من لحوت العود : إذا قشترته . ولحوت الصا لحوها لحوا : قشترتها ، وكذلك لحيت الصا ألحى لحيا . قال الشاعر :

لِحَيْتِهِمْ لِحَى الْعَصَا فَطَرَدْتُهُمْ إِلَى سَنَةِ قَرْدَانِهَا لَمْ تَحْلَمْ

وقولهم : لحا الله : قبحه ولعنه . وفي اللؤلؤ : من لاحتك فقد عاداك .

المعنى - أنه ينمّ الدنيا ، يقول : هي بقس اللؤلؤ ، هي تعذب أصحاب الهمم العالية .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْكِي فِيهَا وَلَا أَتَسَبُّ^(١)
وَبِي مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِ أَقْلِهِ وَلَكِنْ قَلْبِي يَا بَنَةَ الْقَوْمِ قُلْبٌ^(٢)
وَأَخْلَاقٌ كَأَفْوَرٍ إِذَا شِئْتُ مَذْحَةٌ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُخْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ^(٣)
إِذَا تَرَكْتُ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَعْمُ كَأَفْوَرًا فَمَا يَتَّعَرَّبُ^(٤)

١ - المعنى - ليت شعري : ليت علمي ، ومنه سمي الشاعر لفظته . أي ليتني أعلم هل تخلو قصيدة من لي شكوى أشكو الله فيها ، وأعانه بأن يخلصني للراد ، وأتال منه ما أطلب ، وأدع الشكوى .

٢ - الإعراب - أقله : فاعل يذود . وهو من صلة « ما » تقديره : الذي يذود الشعر عن أقله الغرب - يذود : يطرد ويمنع . قال الله تعالى : « ووجد من دونهم امراةين يذودان » . أي تمنعان ونظردان ، وكسر الليم في « دونهم » أبو عمرو وحده ، لالتقاء الساكنين ، وضمه الجماعة . المعنى - يقول : بي من هموم الدهر ونوائبه وصروفه ما أقله يمنع الشعر عنى ، ولكن قلبي قلب جيد القلب . يقال : رجل قلب حول إذا كان جيد الحيلة في الأمور متصرفا . وروى أن معاوية بن أبي سفيان قال في مرضه الذي مات فيه لابنته : إنك لتبكيان حولي قلبا ، إن سلم من هول الطاع . وقوله : « يا بنة القوم » على عادة العرب يخاطبون النساء ، وأراد بانة القوم كعبة أهلها وعشيرتها .

وقال أبو الفتح : يريد « يا بنة القوم » : ابنة الكرام على ما استعملت العرب .

٣ - المعنى - يريد أن أخلاقه تعرب عن كرمه ، فهي على فضائله ، وأمدحه شئت أو أبيت ، فلا أحتاج إلى جلب معنى ومتقبة إليه . لأن أخلاقه تعينى على مدحه . أخذ الشاعر بن عباد هذا فقال :

وما هذه إلا وليدة ليلة يقور لها شعر الوليد ويتنضب

على أنها إثم لا تجلك ليس لي سوى أنه يخلي على وأكتب

٤ - المعنى - يريد أنه إذا قصده إنسان لم يتعرب ، وإنما هو عنده كما هو في أهله وعشيرته ، لأنه يؤنس بطنه . وهذا من قول الطائي :

م رَفِطَ مَنْ أَمَسَ بَيْدًا رَهْطُهُ وبنو أبي رجل لغير بني أبي

وهذا من قول الآخر :

نزلت على آل الهلب شاتيا غريبا عن الأوطان في زمن الخل

فأزال في إكرامهم واقضائمهم وبرهم حتى حبستهم أهلي

فَتَى يَمْلَأُ الْأَفْئَالُ رَأْيَا وَحِكْمَةً وَتَادِرَةً أَيْلَانَ يَرْضَى وَيَنْصَبُ
 إِذَا ضَرَبْتَ بِالسِّيفِ فِي الْحَرْبِ كِفَةً تَبَيَّنَتْ أَنَّ السِّيفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 تَرِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَنِ كَثْرَةً وَتَلْبَثُ أَمْوَاهُ السَّمَاءِ فَتَنْصُبُ
 أَبَا الْمَسْنَكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَتَاكُهُ فَإِنِّي أُعْطِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
 وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارٍ كَثِيرٍ زَمَانَنَا وَتَقْسِي عَلَى مِقْدَارٍ كَفِيكَ تَطْلُبُ
 إِذَا لَمْ تَنْطَبِ صَيْعَةً أَوْ وَلَايَةً تُجْزِئُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

١ - الإهراب - انتصب «رأيا» وما بعده على التخيير . وروى ابن جني «بادرة» بالياء للوحدة .
 المعنى - يقول : هو في حالي الرضا والنصب ، أفعاله علوة حكمة وعقلا وبادرة ، فمن نظر
 إلى أفعاله استدلل بها على عقله وإصابته رأيه . وقوله : نادرة ، أى أفعاله غريبة لا توجد إلا
 منه . وفي رواية ابن جني « بادرة » أى بدية .

٢ - المعنى - يريد أن سيفه يعمل بكفه لا بنفسه ، فإذا نظرت إلى أثر سيفه عند ضربه علمت
 أن السيف يعمل بكفه . يريد أن الضربة الشديدة إنما تحصل بقوة الكف ، لا بجودة السيف ،
 لأن السيف للمضى في يد الضعيف لا يعمل شيئا . قال البحرى :

فَلَا تُثْلِبُنِ بِالسِّيفِ كُلَّ غَلَاثِهِ لِيُضَى فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السِّيفَ يَقْطَعُ

٣ - الفريب - اللبث : الكث .

المعنى - يقول : إن تأخرت عطاياه فإنها تزداد كثرة ، لأنه يعطى الجزيل . وإن أبطأ
 إعطاؤه . ولواء إذا طال مكث نصب : أى فنى ، على خلاف عطاياه .

٤ - المعنى - إنه تعريض بالاستعطاء ، وجعل مدحه غناء ؛ يقول : أنا كالغنى بمدامحى وأنت
 كالشارب تلذذت بسماع مدحى وتحرمنى الشراب . فأنا أمدحك بالمديح كما يطرب الفناء الشارب ،
 فهل في الكأس فضلا أشربها . وهذا كله تعريض لإبطاء العطاء .

٥ - المعنى - يقول : إنك أعطيتنى على قدر الزمان ، وأنا أطلب ما يوجه كرمك .

٦ - الفريب - تنط من النوط ، وهو التعلق . والضيعة : البلدة والقرية ، قيل : هى العقار ،
 والجمع - ضياع بكسر الضاد ، وضيع مثل بدرة و بدر . وتمخير الضيعة ضيعة ، ولا يجوز ضويعة
 وأضاع الرجل : إذا فشت ضياعه . وأشد البعد :

فَإِنْ كُنْتُ ذَا زَرْعٍ وَنَحْلٍ وَهَجْمَةٍ فَإِنِّي أَنَا اللَّتْرَى الْمُضْمِعُ الْمُسَوْدُ =

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلُّ حَبِيبٍ
حِذَانِي وَأَبْنِي مِنْ أَحِبِّ وَأَنْدَبِ^(١)
أَجْنِ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَائِهِمْ^(٢)
وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاكِ عَفَاءَهُ مُغْرِبِ^(٣)
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْهُمْ^(٤)
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْهُمْ^(٥)
وَكُلُّ أُرْيَى يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبِّ^(٦)
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبِ^(٧)

= المعنى — إذا لم تقطعني ضيعة جودك يكسوفني ، وشظك عني يذهب عني تلك الكسوة ،
أى يسلبها عني .

١ - الغريب - حذاني : أى مقابلي . وأندب ، ندب الليت : إذا عدت محاسنه ، يندبه ندبا .
والاسم : الندبة (بالضم) .

المعنى — يقول : أرى كلا من الناس في العيد فرحا مرحا يضحك من بحبه ، وأنا أبكى على
من أحب ، لأنهم يسيئون عني ، وكل هذا إيظا له .

٢ - الغريب — عتقاء مغرب : يقال على الوصف والإضافة ، يقال : هو من قومهم : أغرب
في البلاد ، وغرب : إذا أبعد وذهب . وعتقاء : اسم للذكر والأنثى ، فلهذا لم يقولوا مغربة (الماء)
كالإضافة والحية ، فمن وصف فعلى الإنباع ، ومن أضاف فهو من باب الإضافة إلى النعت ، كقولهم
مسجد الجامع ، وعتقاء مغرب : مثل . كانت طائرا عظيما اختلطت صبا وجارية وطار بهما ،
فدعا عليها حنظلة بن صفوان ، وكان نبي ذلك الزمان ، فبانت إلى اليوم ، فقيل : لكل من فقد :
طار به عتقاء مغرب . وقد قالت العرب : العتقاء للفرية (بالتعريف) على الإنباع . وقد أضافها
قوم من العرب . قال :

ولولا سليمان الخليفة حطت به في يد الحجاج عتقاء مغرب

والأكثر على الإنباع . وقال الكهيت :

محاسن من دين ودنيا كأنما به حطت بالأمس عتقاء مغرب

المعنى — يريد أنه مشتاق إلى أهله وقد حال بينهم وبينه البعد ، فيقول : اشتياقي إليهم كن
اشتياقي إلى عتقاء مغرب ، فأين هي منه ، لبعدها عن الناس .

٣ - المعنى — يقول : إذا لم يجتمع لقاءك ولقاؤهم ، فأنت أحلى عندي ، يريد أنى أوترك عليهم .

٤ - المعنى — يريد أن المدوح يولية الجليل ويحبه ، فهو عنده طيب يختاره على أهله

قال ابن جني : كل من حصل في خدمتك علا قدره . ومثال الليت قول البحرى :

وأحب أوطان البلاد إلى القى أرض ينال بها كريم الطلب

يُرِيدُ بِكَ الْحَسَادَ مَا أَفْقَهُ دَافِعٌ وَمُحَرَّمُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ^(١)
وَدُونَ الَّذِي يَمُوتُونَ مَالُوْهُ تَخَلَّصُوا إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عَشِيتَ وَالطُّفْلُ أَشْيَبُ^(٢)
إِذَا عَلِبُوا جَدُّوكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا^(٣)
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَخَوُّوا عِلَّاكَ وَهَبْتَهَا وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ^(٤)

١ - العريب - للزرب : الحقد . والنرب : الحاذق من كل شيء . ولسان زرب وفيه ذراية : أى حقة . وسيف زرب وامرأة ذرية : صغابة ، ويقال ذرية ، مثل فرية . قال :

يَاسِيدُ النَّاسِ وَدَيَانَ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو ذِرَّةً مِنَ الذَّرْبِ

المعنى - يريد : أن الحساد لا ينالون منك ما يطلبونه ، فإن الله يدفع ما يريدونه والسيوف والرماح .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : دون ما يريدون من السوء اللوت الذى لو تخلصوا منه إلى الشيب لشاب طفلهم ، ولكنهم لا يتخلصون من اللوت إلى الشيب بل يقتلهم ، وكذا تلهيهم القطاع حرقاً خرقاً .

وقال الواحدى : دون الذى يطلب الحساد ، من زوال ملكك وفساد أمرك ، الموت ، وهو قوله مَالُو تَخَلَّصُوا مِنْهُ ، أى اللوت ، أى أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبونه ، ولولم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم ، لشدة ما يرونه ، وصعوبة ما يلحقهم ، وما يقاسون منك .

٣ - المعنى - إن يطلبوا إعطاءك أعطيتهم ما حكموا ، وإن طلبوا ما فيك من الفضل لم يدركوه . قال ابن جنى : إن راموا فضلك منعهم منه .

قال ابن فورجة : كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون فى مثل فضله ، وإنما الله القادر على ذلك . وقد أتى به التنبى على ما لم يسم فاعله فأحسن .

٤ - المعنى - يقول : لو كانت العلامه موهوبة وهبتها ، بل من الأشياء مالا يوهب كالعلماء والشرف والفضل وما أشبه هذا ، وهذا من قول حبيب :

وَأَفْتَحَ لِنَايِنٍ طَيْبٍ خَيْمِكَ نَفْعَةً إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا يُوهَبُ

وأصله من قول جابر :

وإن يفتسم مالى بئى وينشوقى قلن يتقسموا خلقى الكريم ولا فضلى

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ ﴿١﴾
وَأَنْتَ الَّذِي رَيْتَ ذَا الْمَلِكِ مُرْمَضًا وَلَيْسَ لَهُ أُمُّ هُنَاكَ وَلَا أَبُ ﴿٢﴾
وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشَبِيلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهُنْدُوَانِي غُلَبُ ﴿٣﴾
لَقِيتَ النَّفَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيحَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَامِ الْعَارِ تَهْرُبُ ﴿٤﴾
وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَنْتَيْبُ ﴿٥﴾
وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً وَلَكِنَّ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ ﴿٦﴾

١ - المعنى - يريد أن أشد الظلم وأقبحه حسد للنم عليك ، يريد : من بات في نعمة وجل ثم بات حاسدا له فهو أظلم الظالمين . يريد أن الحاسدين يحسدونه وهو ولي نعمتهم ، وهو منقول من قول الحكيم : أقبح الظلم حسد عبدك الذي تنم عليه لك .

٢ - المعنى - يريد أن صاحب مصر مولى كافور مات وخلف ولدا صغيرا ، فرباه كافور ، وقام دونه بحفظ الملك . فقله : ريت ذا الملك ، أى صاحب هذا الملك . ولو قال : وأنت الذى ربى ، لكان أحسن ، ولكنه قال : ريت . كما قال كثير بن عبد الرحمن :

وَأَنْتَ الَّتِي حَبِطَ كُلُّ قَصِيرَةٍ إِلَى وَمَا تَذَرِي بِذَلِكَ الْقَصَاوِرُ

٣ - المعنى - يريد أنك كنت للملك كالثيل لأشباهه . والعرين : الأجرة . ولما جعله ليثا استعاز له غلبا ، فجعله السيف الهندى والهندوانى ، وهو نسب إلى الهند .

٤ - الغريب - الهيجا : من أسماء الحرب ، وهى تمتد وتقصر . المعنى - يريد : أنه يهرب من العار إلى اللوت ، لأنه يختاره على العار . يقول : حاميت على الملك ، ودافعت عنه هاربا من العار إلى اللوت .

٥ - المعنى - يقول : قد ينجو من اللوت من يطرح نفسه في للهاك ، وقد يسبب اللوت من يحترق منه . وهذا من أحسن المأني ، لأنه قد ينجو من اللوت من يوقع نفسه في كل مهلكة ، ويقع فيه من يحذر ويخافه . ويخترم : أى ينفذ .

٦ - الإعراب - الكاف من « اللاقوك » : في موضع نصب أو جر ، وكذلك لو كان مكانها هاء أو ياء .

المعنى - يريد أن الذين لاقوك عمارين لم يدموا شجاعة وشدة إقدام . يريد أنهم كانوا شجعانا أشداء ، ولكن أمحابك كانوا أشد وأنجب . ومثله لفر : سقيتكم كأسا سقونا بمثلها ولكنكم كانوا على اللوت أصبرا

تَنَاهَهُمْ وَبَرَّقَ الْيُنُسُ فِي الْيُنُسِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ وَبَرَّقَ الْيُنُسُ فِي الْيُنُسِ خُلِبَ^(١)
 سَلَّتْ سَيْوُفًا عَلِمَتْ كُلَّ حَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُوْدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ^(٢)
 وَيُنْشِئُكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتِ وَتُنْسَبُ^(٣)
 وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَمْدُ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ^(٤)
 وَمَا طَرَبِي لِمَا رَأَيْتُكَ بِدَعَاةٍ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ^(٥)

١ - الفرب - البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . والبيض : جمع بيضة ، وهو ما يجعل على الرأس من الحديد .

المعنى - يريد أنهم هزموا وأنه صرفهم عما أراد ، وبرزق السيوف صادق ؛ لأنه تبعه سيلان الدم . وبرزق البيض خلب ، لأنها تبرزق ولا تسيل الدم .

وقال أبو الفتح : يريد أن لمع السيوف صادق ، لأن السيف إذا ضرب به قطع وبلغ البيض ، وبرزق البيض لا يصدق على السيوف ، لأنه لا فضل للجمع البيض في السيوف ، فشبّه بالبرق الخلب الذي لا مطر فيه ، والأوّل تأثيره كالبرق الصادق الذي فيه المطر .

٢ - المعنى - يريد أن سيوفك تلم الخطباء الخطبة باسمك في الدعاء : يريد أنك أخذت البلاد بسيفك ، فصار كل خطيب بك يخطب باسمك .

وقال ابن جني : لما رأى الناس ما صنعت سيوفك بأعدائك أذعنوا بالطاعة ، فدعوا لك على منابرهم رغبة ورهبة .

٣ - المعنى - يقول : يضنيك عن نسبة الناس إلى قبائلهم وعشائرهم أن المكرمات اتهمت إليك ، ونسبت إليك ، وإن لم يكن لك نسب في العرب ، فأنت أصل في للكارم . وهذا من قول أبي طاهر :

خَلَاقَهُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَنَاسِبَ تَنَاهَى إِلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ مُؤَنِّلٍ

وقال الخطيب : ليس هذا مما يمدح به ولا سيما للواو ، لأنه أشبه بنى النسب عنه ، ثم أتى بقول لا يصحّ معناه ؛ يقول : أيّ قبيل يستحق أن تنسب إليه وأنت فوق كل أحد .

٤ - المعنى - يريد أيّ أسرة تستحق أن تنسب إليها ، وأنت فوق كل أحد . قال الخطيب : هذا عزوا منه ، وقد كان يقول : لو قلت مدحى فيه كان هجاء .

٥ - الإعراب - فأطرب لم يكن في موضع عطف ، ولو كان معطوفاً لفسد المعنى ، وإنما هو جواب تقديره : كنت أتمنى أن أراك فأفرح برؤيتك وأطرب .

وَتَمَذُّنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمِّي كَأَنِّي يَمْدَحُ قَبْلَ مَذْحِكَ مُذْنِبٌ^(١)
وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَقْتَسُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ^(٢)
فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ^(٣)
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُتَلًّى أَوْ خِيَالُهُ مُطْنَبٌ^(٤)

== المعنى — قال الواحدى : هذا البيت يشبه الاستهزاء ، لأنه يقول : طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية القرد ؟ وما يستملحه مما يضحك منه .
قال أبو الفتح : لما قرأت عليه هذا البيت قلت له : جعلت الرجل أبازنة ، وهى كنية القرد ، فضحك .

١ — المعنى — قال الواحدى : للصراع الأول هجاء صريح لولا الثانى ، يقول : كأنى أذنبت ذنباً بمدح غيرك ، والقوافى تعذلى تقول : لم لم تقصر مدحك عليه ؟ وكذلك همى تلومنى فى مدح غيرك ، وهذا من قول حبيب .

وهل كنتُ إلا مُذنباً يوم أنْتَحَى سِوَالِكَ بِأَمَالِي فِجْتُكَ ثَانِياً

وقال الخطيب : ليس فى البيت هجاء ، ومعناه : أن همة عدلته كيف قنع بغيره ؟ والقوافى لم صرفها فى مدح غيره ؟ وشهد له بذلك بقية البيت .

٢ — المعنى — أنه يتنفر إليه فى مدحه غيره ، ولكنه يقول : بعد الطريق بيننا ، ولم أزل يطلب منى الشعر ، وأنكف للديج ، وينهب كلأى .

٣ — المعنى — يقول : بلغ كلأى أقصى الشرق وأقصى الغرب . يريد أنه انتهى إلى حيث لاشرق له ، وكذلك فى الغرب . وهو من قول حبيب :

فغربتُ حتى لم أجدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وشَرَقْتُ حتى قد نَسِيتُ الْغَارِبَا

٤ — المعنى — يقول : إذ قلت شعراً لم يمتنع من وصوله إليه مدر ولا وبر ، فالجدار للعلى لأهل الحضر ، واختباء لأهل الوبر ، يريد أن شعره قد سار فى البدو والحضر ، وأنه قد عمَّ الأرض ، كقوله :

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ مِنْ مَقُولٍ وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُصْنَ الْجَحَارَا

وقال يمدحه ولم يلقه بعدها :

مُنَى كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَضُقُ بِبَيَاضِ الْقُرُونِ شَبَابُ^(١)

١ — الفريب — المنى : جمع منية ، والقرون : النواصب ، واحدها : قرن ، ومنه قول قيس :

وهل مالت عليك قرون ليلي كيل الأقْوَانَةِ في نداها

المعنى — يريد أنه كان يخفى الشيب قديما ليخفى شبابه بابيضاض شعره ، لأنه أوقر وأجل في العين ، وسمى البياض بالشيب خضابا لإخفاء السواد به ، كما أن السواد الذي يخفى البياض يسمى خضابا .

والعرب — منى : نكرة ، وهي مبتدأ ، وقد يفيد الابتداء بالنكرة إذا أخبرت عنها بجملة تتضمن أسماء معرفة . كقولك امرأة خاطبتني ، وكذلك إن أخبرت بظرف مضاف إلى معرفة . كقولك رجل خلفك . قال المذيل بن مجاشع :

ونار القرى فوق اليفاع ونارهم حُبَابَةٌ نصب عليها وبرزس

وإنما منع الابتداء بالنكرة ، لأن النفس تنبّه بالمعرفة على طلب الفائدة ، وإذا كان الخبر عنه مجهولا كان الخبر حقيقا بطراح الإضفاء إلى خبره ، لأنه لا يعرف من أخبر عنه . وشرط الكلام إذا كان للبتداء نكرة أن يتضمن الخبر اسما معروفا ، أو أن يتقدم الخبر ، كقولك : لزيد مال ، لأن الفرض في كل خبر أن ينطرق إليه بالمعرفة ، ويصدر الكلام بها . وهذا موجود ههنا ، لأنك وضعت زيدا مجرورا لتخبر عنه بأن له مالا قد استقر ، فقولك : لزيد مال ، في تقدير : زيد ذو مال . فالمبتدأ الذي هو مال هو الخبر في الحقيقة . ولزيد : هو المبتدأ في المعنى . وقوله كن لي مفيد ، لأن في ضمن الخبر ضمير للتكلم ، وهو أعرف للعارف ولو قال : منى كن لرجل ، لم يحصل بذلك فائدة تملؤه من اسم معرف . وقوله : إن البياض يحتمل الرفع والنصب ، فالرفع على إضمار ابتداء ، كأنه قال : أحدثهن أن البياض ، لأنه قد أخبر أن ذلك أيام شبابه ، بقوله : ليالي عند البيض . وأما النصب ، فعلى إضمار « تميت » ، لعلالة « منى » عليه ، كما أصمر « تبع » في قوله تعالى « قل بل ملة إبراهيم » . وإذا قيل : إن التثنية مما لم يثبت كالرجاء والطمع ، فلا يقع على أن الثنية لأنها للتحقيق ، فهي أشبه باليقين ، وإنما يقع التثنية وما شاكله على أن التخيفة ، لأنها تخلص الفعل للاستقبال ، فهي أشبه بالطمع والرجاء والتثنية من حيث تعلقت هذه للعاني بما يتوقع . ومنه قول لبيد :

تَمَى ابْتِئَاءً أَنْ يَبِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَيْمَةٍ أَوْ مُصَرٍّ =

لَيْلَى عِنْدَ الْبَيْضِ فَوَدَّائِي فِتْنَةً وَغَرُّهُ وَذَاكَ الْفَضْرُ عِنْدِي مَابٌ^(١)
فَكَيْفَ أَذْمُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُرُهُ حِينَ أَجَابُ^(٢)

== قيل : لا يمتنع وقوع الغنى على أن الثقلة ، كما لم يمتنع وقوع «وددت» عليها . ووددت وتحنيت : بمعنى واحد . وفي التنزيل « وتودون أن غير ذات الشوكة » الآية . ويجوز أن يكون « منى » منصوبة نصب الظروف ، والجملة التي هي « كن » . وأن واسمها وخبرها نصت لها ، فتعطف « أن » بما قبلها . كأنه قال : في منى كن لي ، أي في جملة منى ، كما قالوا : أحبا أنك ذاهب . وأكبر ظني أنك مقيم ، يريدون : في حق ، وفي أكبر . وإذا أردت معنى الظرفية في « منى » فك في « أن » مذهبان ، فذهب سيبويه والأخفش والكوفيون رفع أن بالظرف ، وكل اسم حدث يتقدمه ظرف يرتفع عند سيبويه بالظرف ارتفاع الفاعل ، وقد مثل ذلك بقوله : غدا الرحيل ، والحق أنك ذاهب . قال : جالوه على : في حق أنك ذاهب . وإذا كان هذا مذهب سيبويه ومن معه فالنبة تقارب الظن ، فيحسن أن تقول : أكبر منى أنك ذاهب ، فتصب « أكبر » بتقدير « في » . وأشد :

أَحَبَّابِي أَبْنَاءَ سُلَيْمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهْدُوكُمْ إِيَّايَ وَسَطُ الْحَاظِلِ

وللذهب الآخر مذهب الخليل ، وذلك أنه يرفع أسماء الحدث بالابتداء ، ويغير عنه بالظرف للتقدم حكاه عنه سيبويه قال : وزعم الخليل أن « التهدد » هنا بمنزلة الرحيل في غدا ، وأن أن بمنزلة وموضعها كوضع .

١ — الإعراب — ليلى : نصب بفعل مضمر دل عليه « منى » كأنه قال : تحنيت ذلك ليلى فودائى عند النساء فتنة .

الغريب — الفودان : جانبا الرأس يمينا وشمالا .

المعنى — يقول : تحنيت ذلك ليلى كان شعري عند النساء فتنة ، لسواده وحسنه ، وكنز يفتخرون بوسلى ، وذلك الوصل عندى عيب ، لأني أعف عنهم ، وأزهد فيهم ، وإنما آغنى الشيب ، لأن الشباب بادرة . وقال : [فكيف أذم . . . الخ] .

٢ — المعنى — يقول : كيف أذم الشيب ، وقد كنت أشتهيه ، وكيف أدمو بما أجبته إلى شكوته . والمعنى : لا أشكو الشيب انتهاء وقد دعوته ابتداء ، وقد احتذى في هذا قول ابن الرومي :

هِيَ الْأَعْيُنُ النَّجَلُ الَّتِي كُنْتُ تَشْتَكِي مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ

قَالَكَ نَأَسَى الْآنَ لِمَا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلَتْ تَرْمِي سِوَاكَ وَتَعْمِدُ !

فنقل نظر الأعين إلى ذكر الشيب والشباب .

جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسَلَكٍ كَمَا أُنْجَابَ عَنْ لَوْنِ التَّهَارِ صَبَابٌ^(١)
وَفِي الْجَنَمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابٌ^(٢)
لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كُلَّ ظُفْرٍ أُعِدَّهُ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْقَمَرِ نَابٌ^(٣)
يُمَيِّرُ مِثْلَ الدَّهْرِ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كَمَابٌ^(٤)

١ - الإعراب - ارتفع اللون لأنه فاعل ، كما تقول : جلا القوم عن منازلهم : أى ارتحل القوم ، فريد : ارتحل الشباب بمعنى الشيب ، وإن شئت جعلت « جلا » بمعنى كشف وظهر ويجوز نصبه على أن تجعل في « جلا » ضميرا عائدا على « الشيب » ، تقديره : جلا الشيب اللون الأسود . وقوله « عن لون » أى من أجل لون ، كما تقول : رحل القوم عن ضيقة ، أى من أجل ضيقة .

الفريب - انجباب : انكشف . وانجباب السحابة : انكشفت . والضباب : ما يصعد من الأرض إلى السماء مثل السخان ، الواحد : ضباب ، والجمع : الضباب . وأضب : يومنا : صعد فيه الضباب .

المعنى - يريد أن الشيب كان كامنا في الشباب . فلما انكشف عنه بدا ، أى زال وانكشف . وهدى كل مسلك ، يعنى لون الشيب ، فإنه يهدى صاحبه إلى كل مسلك من الرشد والخير . وشبه زوال سواد الشباب عن بياض للشيب بارتفاع الضباب عن ضوء النهار .

٢ - المعنى - يريد أنه كان يخفى الشيب ، والشيب فيه الضعف والعجز ، فذكر أن همة وعزيمته لا تشيب ، ولا يدركها العجز والضعف بشيب رأسه ، ولو كانت الشمرات البيضاء التي في وجهه حرايا ؛ وهذا من أحسن للماقى . وتلخيص الكلام : أن همة قوية لا تضعف .

٣ - الإعراب - أمته : في موضع جزم جواب الشرط . واختار سيبويه في الضاعف الرفع في موضع الجزم ، وقرأ أهل الكوفة وابن عامر : « ولا يضر كم كيدهم شيئا » وهو في موضع جزم هكذا في جواب الشرط .

المعنى - يريد : أن كل ظفري فتوة نفسى أعدها ، وكذلك نابها إذا لم يبق في فمي ناب ؟ وهما استعارتان جيدتان .

٤ - الفريب - الكماب (فتح الكاف) : الجارية حين يبدو الثدي لها للنهود . وقد كمت تكعب (بالضم) كمويا وكمت أيضا (بالتشديد) .

المعنى - يقول : إن نفسى شابة أبدا لا يبرها شيء ، وإن تغير جسمي .

وَأَنَا لَنَجْمٌ تَهْتَدِي بِي صُحْبِي إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ مَسْحَابٌ ﴿١﴾
 غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْرِثُنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابٌ ﴿٢﴾
 وَعَنْ ذَمْلَانَ أَمِيسٍ إِنْ سَاحَتْ بِهِ وَإِلَّا فَنِي أَكُوَارِهِنَّ عُقَابٌ ﴿٣﴾
 وَأَصْدَى فَلَا أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابٌ ﴿٤﴾

١ - المعنى : يقول : إذا خفيت الطريق على أصحابي في ليل ، لاستقار النجوم بالسحاب ، كنت لهم نجما يهتدون في . يريد أنه عليم بطرق الغلات ، ويرى : تهتدي بصحبي به .
 ٢ - الغريب - يستفزني : أي يستغفني ويحزني . والإياب : الرجوع .
 المعنى - إنه كل البلاد عنده سواء ، فإذا سافر عن وطن لا يشوقه الإياب إليه . لأنه مستغن بالسفر عنه .

٣ - الإعراب - جواب الشرط مخفوف للعلم به ، تقديره : سرت وركبت . والفاء في قوله « فني » جواب الشرط للقدرة . تقديره : وإن لم تسامح فني أكوارهن .
 الغريب - الذملان والذميل : ضرب من السير ، وإذا ارتفع السير عن المنق قليلا فهو التزيد ، وإذا ارتفع قليلا فهو الذميل ، ثم الرسيم . ذمل يذمل ويذمل (بضم الليم وكسرهما)
 ذميلا وذملانا .

المعنى - يقول : أنا غني عن سير الإبل ، فإن ساحت بالسير سرت عليها ، وإلا فأنا كالعقاب .
 المعنى : لا حاجة له إلى أن يحمل . يريد أني أقطع للفاوز على قدمي .

٤ - الغريب - اليعملات : النوق التي يعمل عليها في الأسفار . ولا يقال في الكور . ولعاب الشمس : ما يتدلى منها في الحر ، يراه الرجل مثل الخيط . والسافر يرى الشمس في الظهيرة قد دنت من رأسه وتدلّت لها خيوط فوق رأسه . قال الراجز :

• وذابَ للشمس لعاب فترَلْ •

وقال الأكيث :

يصفخن حدَّ الشمس كلَّ ظهيرة إذا الشمس فوق اليد ذاب لعابها
 المعنى - يريد أنه يعضن ولا يطلب الماء تصبرا وحزما حين يحمر حر الشمس . كقوله :

• وأصبر عنها مثل ماتصبر الرُّبْد •

ومعنى البيت من قول الطائي :

جديرٌ أن يكرَّ الطرف شُرَّرا إلى بعض الوارد وهو صادي

وَالسَّرْمَى مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يَفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ^(١)
وَالْخُودُ مِثْلُ سَاعَةٍ تَمُوتُ يَتَنَكَّا فَلَاحَةٌ إِلَى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ^(٢)
وَمَا الْمَشَقُّ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعْرِضُ قَلْبُ نَفْسِهِ فَتُصَابُ^(٣)
وَعَبْرٌ قُوَادِي لِلْمَوَاتِي رَمِيَّةٌ وَعَبْرٌ بَنَانِي لِلرَّخَائِجِ رِكَابٌ^(٤)

١ - الغريب - يفضي . يقال : أفضى يفضي إذا وصل إلى الشيء . قال الله تعالى : د وقد أفضى بعضكم إلى بعض .

المعنى - يريد أنه يكتم السر فيضمه بحيث لا يبلغه النديم ، ولا يصل إليه الشراب مع تنقله في البدن . ومثله قول الشاعر :

تفقل حب غنمة في قوادي فباديه مع الخافي يسير
تفقل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

٢ - الغريب - الخود : الجارية الناعمة ، الجمع : خود ، مثل لمن ولدن في الزناح . وتجاب تقطع . والفلحة : الأرض للقطعة البعيدة عن الماء ، والجمع : فلات .

المعنى - يريد أنه صاحب المرأة الحسنة مدة يسيرة ، ثم يسافر عنها يقطع فلحة إلى غيرها لا إليها .
٣ - الغريب - الغرة : الاغترار ، وهو مصدر . والنزور والغرة : الذي لم يجرب الأمور ، ويقع على الذكر وللؤث بلفظ واحد ، وجارية غرة وغريرة : بينة الغرارة وليس من الدلال .
المعنى - يقول : المشق اغترار وخداع وطمع في الوصل ، ويريد أن القلب يشتهي أولاً وتنبه النفس إذا جعلت النفس غير القلب وإن جعلت النفس هي القلب ، قلت : فيصاب بالياه للثنا تفتها . والمعنى : أن القلب يقع نفسه في البلاء بتعرضه لذلك .

٤ - الغريب - النواني . جمع غانية ، قيل : هي التي تقيم في بيت أيها ، من غنى بالمكان ، إذا أقام به ؛ وقيل : التي غنيت بجمالها عن التجميل بالحلى وغيره ؛ وقيل : التي غنيت بزوجها عن غيره ؛ وقيل هي الشابة . والرمية : هي الطريدة التي ترمى .

المعنى - قال أبو الفتح : يريد لست ممن يسبوا إلى النواني واللعب بالشرطيح ، لأنه روى بإعطاء للعبعة ، جمع رخ . وقال ابن فورجة راداً عليه : البنان : ركاب القدح ، وأما الرخ فالبنان راكبة له في حال حله ، وأيضاً فانه كلمة أعجمية لم تستعملها العرب القديما ولا النصحاء ، والتزمت عن شرب الخمر ألبق بالتزمت عن النزل من اللعب بالشرطيح . وقال غيره : قلبي لا تصيه النسوان بسيف الحافظين ، لأنى لا أميل إليهن فاني لست غزلاً زيراً ، أنا عزهاة عزوف النفس عنهم ، ولا أحب الخمر ومعاقرتها ، فبناني لا يركبها الزبيج ، لأنى لا أحمل كأس الخمر يدي .

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقِتَا كُلِّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بَيْتٌ لِعَابٍ
نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَازِيرِ قَدْ انْقَصَتْ فِيهِ مِنْهُ كِتَابٌ
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا مَرَجُ سَابِجٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

١ - الفريب - اللعاب : الملاعبة ، يقال : لعب بلب ملاعبة ولعبا ولعابا . ورجل لعبة : كثير اللعب (بكسر الهمزة) . والتلعب (بالفتح) : للصدر .
المعنى - يريد أنه قد قصر نفسه على الجد في طمان الأعداء ، فيقول : تركنا ما تشتهيهِ النفوس من اللهاى ، ولهونا بالطعن بالرماح عن كل لذة .

٢ - الفريب - نصرفة : يريد القنء ، أى ننقله من حال إلى حال . والحواذر : التى تحذر الطعن ، وقيل : لا تحذر الطعن لأنها معودة . هذه رواية ابن جنى ، وهذا قوله .
قال الواحدى : وروى على بن حمزة خوارد (بانحاء للجمعة) ، كأنها أصابها الخدر لما يلحقها من التعب والجراحات . قال : ورواية ابن جنى ضعيفة ، لأنه قال في آخر البيت : قد انقصت . وكيف يصفها بالخدر وقد وصفها بانكسار الرماح فيها . وروى الواحدى « وادى » . وقال : خيل غلاظ سمان . والكعاب والكعوب : هى النواشر في أطراف الأنايب .

المعنى - يريد أننا ننقل القتا من حال إلى حال فوق خيول غلاظ سمان ، على رواية من روى بالذال المهملة ، أو على خيول - واذر من الطعن ، لأنها قد تعودت الطعن وقد تكسرت الرماح فيها . ومن روى بانحاء ، يريد : قد تعبت من كثرة الطمان . ويجوز على رواية ابن جنى أن يكون « حواذر » : تميل عن الطعن وتحذره ، بكثرة ما قد طوعن عليها ، فقد عرفت كيف نحيد عن الطعن . وقوله : قد انقصت فيه من الطعن كتاب : يجوز أن يكون فى أول ما طوعن عليها ، وهى فى غرة من الطعن ، فلما كثرت الطمان عليها وأفته ، صارت تحذره وتبطله ، بميلها عنه ، ويجوز أن يكون : تحذر الطعن وتحيد عنه ، ومن كثرة الفرسان الذين يقاتلوننا يصيبها من الطعن قليل ونسلم ، لحذرهما من طعن كثير .

٣ - الفريب - المعنى : جمع دنيا . والسابع من الخيل : الشديد الجرى ، فكأنه يسبح فى جريه .
المعنى - أنه جعل السرج أعز مكان ، لأنه يبلغ عليه ما يريد من لقاء اللوك ، ومن محاربة الأعداء ، ويهرب عليه من الضيق واحتمال الأذى فيه ، فيدفع عن نفسه الشر ، وعليه يصل إلى الخير ، وأما الكتاب فإنه يقص عليه أبناء الماضين ولا يحتاج له إلى تكلف ، ولا يحتاج أن يتحفظ منه برأى وقبحه . وهذا كقول أبى الحسين بن عبد العزيز :

ما تَطَقَّمتُ لذة العيش حتى صِرْتُ فى وحدى لستُ بجليس

وَبَحْرُ أَبِ الْمِسْكِ الْخَضَمُ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَغَابٌ (١)
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ بِأَحْسَنِ مَا يُفْنَى عَلَيْهِ يَمَابٌ (٢)
وَقَالَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنُوا لَهُ كَمَا قَالَتْ يَنْصُ السُّيُوفُ رِقَابٌ (٣)
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أَبَا الْمِسْكِ بِذَلِكَ إِذَا لَمْ تَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابٌ (٤)

١ - الإعراب - روى أبو الفتح: «و بحر» خضا، عطفه على «جليس»، أى: خير جليس وخير بحر. ومن رفعه عطفه على «كتاب»، أى: خير جليس الكتاب، وهذا للمدح. وقيل: بل هو خير مقدم على المبتدأ، تقديره: أبو المسك الخضم بحر.
الفريب - الخضم: الكثير الماء. والزخر: تراكب الماء. وغاب البحر: شدته وقوته، وقيل تراكم أمواجه، وقيل لجته ومعظمه
المعنى - يريد: وخير جليس. وأخير من يقصد إليه أبو المسك البحر، انتهى أوفى على كل بحر جودا، لأنه بحر خضم كثير العطاء. كقول بشار:

دعاني إلى عُمَرُ جُودُهُ وَقَوْلُ الشَّيْخَةِ بَحْرٌ خِصْمٌ

[وقال ابن رشيق في العمدة: يريد وخير بحر أبو المسك. وهذا غاية التصنع والتكلف.]
٢ - المعنى - يقول: هو أجل من كل من يفتى عليه، فإذا بولغ في حسن الثناء عليه استحق قدره فوق ذلك، فيصير ذلك الثناء الحسن كأنه عيب، لتصوره عن استحقاقه في قدره ورتبته.
فهذا كقول البحترى:

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الدِّيجِ قَدْرُكََا دِيكُونِ الدِّيجِ فِيهِ هَيْئَاءُ

وقال أبو الفتح: هذا من المدح الذى كاد أن ينقلب لإفراطه هجوا، وهذا ضد قول أبي نواس:
وكلهم أثنوا ولم يملوا عليك على بالذى عابوا

واليت من أحسن اللدح، وهو نقل بيت أبي عبادة البحترى.

٣ - الفريب - عنوا: خضعوا وذلوا. ومنه قوله تعالى: «وعنت الوجوه للحي القيوم».
المعنى - شبهه بالسيف وأعداءه بالرقاب، وأراد أنهم لم يجدوا طريقا إلى غلبته، فغضوا له وإنقادوا، كما غالبت الرقاب السيوف.

٤ - الإعراب - إلا الحديد: استثناء مقدم، كقول الكيث:

ومالى إلا آل أحمد شيمة. ومالى إلا مذهب الحق مذهب

وقال ابن فورجة: ليس هذا على ما توهمه العروضى، وليس المصون الحديد، وإنما انتصب على =

وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَةً رِمَاهُ وَطَعْنُ وَالْأَمَامُ ضِرَابٌ ۝
وَأَنْفَذَ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَىٰ قَضَاءَ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غِضَابٌ ۝
يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَبِذَلِكَ وَلَوْ لَمْ يَفْقُدهَا نَائِلٌ وَعِقَابٌ ۝

== أنه مفعول «يصن» على تقدير محذوف ، وهو : إذا لم يصن الأبدان ثياب إلا الحديد ، فلما قدم للمستثنى نصبه .

المعنى — قال أبو الفتح : إذا لبست الأبطال الثياب فوق الحديد خشية واستظهارا ، فذلك الوقت أشد ما يكون تبذلا للطعن ، فجعل الثياب تصون الحديد ، فردّ عليه الغرضي وقال : أظنّ أبا الفتح يقول قبل أن يتدبر ، وإنما التنبؤ جعل الصون للحديد لا للثياب ، يريد : إذا لم يصل الأبدان ثياب إلا الحديد ، يعني التروع ؛ وإنما يريد التقي ، لأنه للمستثنى منه ، وأنشد بيت الكيث الذي أنشدناه . ومعنى البيت : أكثر ما يلقي هذا الممدوح في الحرب بأذلاقه لم يحصنها يدرع ، كما تفعل الأبطال ، وذلك لشجاعته وإقدامه ، فهو لا يتوقى الحرب بالدرع ، كقول الأعشى :

وإذا نكحونُ كتيبة معلومة شهباء يخشى الرائدون نهالها

كنت للقدم غيرَ لأبس جنة بالسيف تضرب معلما أطلالها

١ — الإعراب — انتصب «الأمام» على الطرف . و «صدرا» : انتصب على التمييز . وقوله : «رماء» : مصدر رمايته رماء .

المعنى — قال أبو الفتح ، أوسع ما يكون صدرا إذا تقدم في أول الكتيبة يضرب بالسيف ، وأصحابه من ورائه بين طاعن ورام .

قال ابن فورجه : جعل أبو الفتح الرماة من أصحاب الممدوح ، وليس في هذا مدح ، لأن كل أحد إذا كان خلفه من رمي ويطن من أصحابه فصدرة واسع ، وقلبه مطمئن ، وإنما أراد : خلفه رماء ، وأمامه طعن من أعدائه ، وللمنى : إذا كان في مضيق الحرب وقد أحاط به العدو من كل جانب لم يضجر ولم يضق صدره .

٢ — المعنى — يريد : إذا أراد أصحابا يضرب للوكة فيثبت أمره أخذ ما يكون لطاعتهم له ، فلا يتمتع حكمه من النفاذ لأنهم لا يقدرّون على خلافه ، فأخذ ما يكون حكمه فيها خالف فيه للوكة ، فإن قيل : فهل يكون أمره في وقت أنفذ من وقت ؟ قيل : إنما يقين ففاد الأصر في هذه اللواطن فلذلك قال هذا .

٣ — المعنى — يريد : لو لم يطعمه الناس رغبة ورهبة لأطاعوه محبة ، لما فيه من الفضل ، لأنهم بطبعونه لاسّة حقايق الطاعة لمضله لالرجاء جوده ، ولا لخوف عقابه .

أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ صَنِيعٌ وَكَمْ أَسَدٌ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابٌ»

١ - الإعراب - أيا أسدا : هو نداء منكر يقتضيه فعل مضمر ، ولورفع ويؤن لكان أجود لأنه خصه ، كما قال الشاعر : « دامطر » والتركات إذا خصت كان حكمها في النداء حكم للفرد العلم . قال الله تعالى : « يا جبال أوتئي معه » . فلما خصها بالنداء كان حكمها حكم العلم للفرد . والطير : من رفعه جعله عطفًا على « الجبال » ، ومن نصبه - وهو للشهور - فله ثلاثة أوجه ، الأول : أن يكون عطفًا على موضع الجبال ، لأنها في موضع نصب . الثاني : أن يكون الواو بمعنى مع . الثالث : أن يكون مفعولًا عطفًا على ما قبله ، وهو قوله « آتينا داود منا فضلًا » وآتيناه الطير . واختلف البصريون وأصحابنا الكوفيون في المنادي ، فقال البصريون : هو مبنى على الضم ، وموضعه النصب لأنه مفعول . وقال أصحابنا : بل هو معرب صرفوع بغير تنوين ، وحجبتنا أنا وجدناه لا يصحبه ناصب ولا رافع ولا خافض ، ووجدناه مفعولًا في المعنى ، ولم نخضه لثلاثيته بالضاف إلى ياء التكلم ، ولم نصبه لثلاثيته ما لا ينصرف ، فرفضناه بغير تنوين ، ليكون بينه وبين ما هو صرفوع رافع صحيح فرق ، وأما اللضاف فنصبناه ، لأننا وجدناه أكثر الكلام منصوبًا ، فحفظناه على وجه من النصب ، لأنه أكثر استعمالًا من غيره ، وحجة البصريين على أنه ليس بمعرب بل هو مبنى ، وإن كان يجب في الأصل أن يكون معربًا ، أنه أشبه كاف الخطاب ، وهي مبنية . فكذلك ما أشبهها من هذه الأوجه فوجب أن يكون مبنيا . ووجه آخر : وهو أنه وقع موقع اسم الخطاب ، لأن الأصل في قوله يا زيد ، يا إياك ، ويا أنت ، لأن للمنادي لما كان مخاطبًا كان يفنى أن يستخى عن ذكر اسمه ويؤتى باسم الخطاب ، فيقول : يا إياك ويا أنت ، فلما وقع الاسم للمنادي موقع الخطاب وجب أن يكون مبنيا ، كما أن اسم الخطاب مبنى . قالوا : وبيننا على الضم لوجهين ، أحدهما : أنه لا يخلو إما أن يبنى على الفتح أو الكسر أو الضم ، بطل أن يبنى على الفتح ، لأنه كان يلتبس بما لا ينصرف ، وبطل أن يبنى على الكسر لأنه كان يلتبس بالضاف إلى النفس ، وإذا بطل أن يبنى على الفتح والكسر وجب أن يبنى على الضم . والوجه الآخر : أنه يبنى على الضم فرقا بينه وبين اللضاف إليه . لأنه إن كان مضافا إلى النفس كان مكسورا ، وإن كان مضافا إلى غيرها كان منصوبا ، فبنى على الضم لثلاثيته بالمتبسط ، وقلنا إنه مفعول لأنه في موضع نصب ، لأن تقدير يا زيد : أدعوزيدا وأنادي زيدا ، فلما قامت « يا » مقام « أدعوزيدا » عملت عمله ، فدل على أنها قامت مقامه من وجهين ، أحدهما : أنها تدخلها الإمالة نحو يا زيد ، والإمالة لا تدخل الحروف ، وإثما تدخل الاسم والفعل . والثاني : أن لام الجر تعلق بها نحو : يا زيد وبالعمر ، فإن هذه اللام الاستغناء وهي حرف جر ، فلم تكن قد قامت مقام الفعل لما جاز أن يتعلق بها حرف الجر ، لأن الحرف لا يتعلق بالحرف . وقوله : « أرواحهن كلاب » ، يريد : أرواح كلاب ، حذف اللضاف .

وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلَكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيُهَابُ^(١)
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلْطُهُ وَقَدْ قَلَّ لِإِعْتَابٍ وَطَالَ عِتَابُ^(٢)
وَقَدْ تَحَدَّثُ الْآيَامُ عِنْدَكَ شَيْئَةً وَتَنْتَمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ^(٣)
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ تَصِلُ^(٤) فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ^(٥)

عَنْ الْغَرِيبِ — الغريم من أسماء الأسد ، وأصل الغريم : العض ، وضمه : عضه .
المعنى — يقول : أنت أسد ، وهمتك همه الأسود ، والأسد يوصف بصلابة الهمة ، لأنه لا يأكل
إلا من فريسته ، ولا يأكل كل مما افترس غيره . وقد قال الشاعر :

وكانوا كأف الليث ماشم مرغماً ولانال قط الصيد حتى تغراً

يعنى أنه لا يطعم إلا ما صاده بنفسه . وقوله «وكم أسد أرواحهن» يريد : كم من أسد خبت دنى
النفس ، وأنت أسد من كل الوجوه ، لأنك رفيع الهمة طيب النفس شجاع ، وهذا مثل ضربه
لسائر الملوك ، وأنت أعلى للملوك منك عالية كهمة الأسود .

١ — المعنى — يريد أن الدهر لا يقدر على أن ينقصه حقه ، لأنه يظله ، ويعكم عليه ، ومثل
هذا المدحج بهاب ويسطى حقه . قال : [لنا عند هذا الدهر . . . الخ] .

٢ — الغريب — يطله : يمجده ويطله ، وأصله : لطلت حقه : إذا جحدته . وقالوا فيه :
تلطيت . لأنهم كرهوا فيه اجتماع ثلاث طاءت ، فأبدلوا من الطاء الأخيرة ياء ، كما قالوا من : «اللعام»
تلعت . وألطفه على : أى أعانه أو حله على أن يلط حقه ، يقال : مالك تمينه على لطنائه .

المعنى — يقول : لنا عند هذا الزمان حتى يدافعنا ويطلنا ولا يقضيه ، وقد طال العتاب معه ،
فلم يعتب ولم يرض بقضاء الحق .

٣ — الغريب — الشبهة : العادة . والباب : الخراب الذى ليس به أحد . وأنشد أبو زيد :

قد أصبحت وحوضها يباب كأنها ليس لها أرباب

المعنى — يقول : إن الأيام قد تركت عاداتها عندك من قصد ذوى الفضول لحصولهم فى ذمتك
وجوارك ، والأوقات تصير لهم عارة بطلوهم عندك ، والمعنى : إن أظفرتنى الأيام بطلوئى عندك
فلأجيب . فإن الأيام تحدث عادة غير عاداتها ، خوفاً منك وهيبة ، فلا تقصد الأيام عندك مساءتى .

٤ — [وروى : سيف] .

٥ — الغريب — القرب : قرب الأليف والسكين ، وهو النشاء الذى يكون فيه .
المعنى — يقول : أنت للملك وللملك سواء ، حيث كنت فأنت ملك ، لأن نفسك تملوهمتها =

أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ غِنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْعَادِ يُشَابُ^(١)
وَهَلْ نَافِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ يَتَنَّا وَدُونَ الَّذِي أُمِلْتُ مِنْكَ حِجَابُ^(٢)
أَقِلْ سَلَاسِي حُبٍّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأَسْكُتُ كَيْفَا لَا يَكُونُ جَوَابُ^(٣)
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سَكُرَتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ^(٤)

= فتقتضى فملاكك . وللك زيادة بعد ذكرنا لك . وجمله كالنصل وللك له كالتقرب ، يريد قد تشاك وضحك لك .

١ - الغريب - الشوب : الخلط ، شبت الشيء بالشيء أشوبه ، فهو مشوب : أى مخلوط .
المعنى - يقول : عني قريرة بقربي منك لحصول مرادى ، وإن كان هذا القرب غلوفا بالبعد عن الأحباب والأوطان .

٢ - المعنى - يقول : لا ينبغي وصولي إليك غير ممتنع من الحجابة ، والذي أومله منك محجوب عني ، وهذا كله يقتضيه بالمطاء .

٣ - الإعراب - اتصب «حب» لأنه مفعول له ، وهو مصدر ، كأنه يقول : حب ماخف ، أى لإبشاري التخفيف . وروى «يكون» بالنصب والرفع ، فالنصب على إجمال كي ، والرفع على ترك إعمالها ، ومن نصب فقد أحمل . كقراءة الحرمين وعاصم وابن عامر : «وحسبوا أن لا تكون فتنة» . وقرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي برفع «يكون» ، جعلوها المنخفضة من الثقيلة ، ودخلت «لا» بينها وبين الفعل عوضا .

المعنى - إني أقل السلام وأخذ ماخف ، أى ما يجب ، وأسكت حتى لا أكلفكم جوابا ، أى حتى لا يحتاجون إلى الإجابة . ويقال : جاوبته جوابا وإجابة وحية ومجوبة .

٤ - المعنى - يريد : أنه يتردد في نفسى حاجات لا أدكرها ، وأنت فطن ففطنتك تدلك عليها ، وسكوني عنها يقوم مقام البيان عنها ، كما قال أمية بن أبى الصلت :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياه

إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وكقول أبى بكر الخوارزمي :

وإذا طلبت إلى كريم حاجة فقاؤه يكفيك والتسليم

فإذا رأك مسلما عرفت الذى حملته فكأنه ملزوم =

وَمَا أَنَا بِإِذْنِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ ضَعِيفٌ هَوَى يُنْفَى عَلَيْهِ ثَوَابٌ^(١)
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَذِلَّ عَوَازِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابٌ^(٢)
وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرُّوهُمَا وَغَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا^(٣)
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتَ وَالْمُلُوكُ ذُنُوبٌ^(٤)
وَأَنْتَ إِنْ قُوِيَسْتَ صَحَّفَ قَارِيءٌ ذُنُوبًا وَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذُنُوبٌ^(٥)

= وقال حبيب :

وإذا الجود كان عوفى على المرء تقاضيته بترك التقاضى

١ - الغريب - الرشوة (بضم الراء وكسرهما) [وهى فى القاموس مائة الرء] ، وهو ما يؤخذ على حكم معين ، وجعلها : رشا ورشا . ورشاه يرشوه رشا ، وارتشى : أخذ الرشوة ، واسترشى : طلب الرشوة ، وهى سبب ، لأن الأصل الرشاء ، وهو الحبل ، لأنها سبب يتعلق به ، ويلتزم به عند الأخذ لها . المعنى - أنه استدرك على نفسه هذا العتاب فقال : ما أطلب منك رشوة على حى لك ، لأن الحب الذى يطلب عليه ثواب ضعيف ، ثم ذكر فى البيت الذى بعده ما أزال به عنه الظنة ، وذكر سبب طلبه .

٢ - المعنى - يريد لم أطلب ما طلبت إلا أنى أريد أن أذل عواذلى اللاتى عدلتنى فىك ، وفى قصدى إليك أننى كنت مصيبا ، وأنتك تحسن إلى وتقضى حق زيارتى .

٣ - المعنى - وأردت أن أعلم قوما طلبوا ملوك الشرق ، وغربت أنا فى قصدك ، طلبت القرب إليك ، أنى قد ظفرت ، وبلغت آمالى منك ، وقد خابوا بقصدهم سواك . وهذا من قول البحرى :

وأشهد أنى فى اختياريك دونهم مؤدى إلى خطي ومتبع رشدى

٤ - المعنى - يقول : الخلف جارى فى كل شىء إلا فى انفرادك عن الأقران والأشكال ، أنك أسد والملوك ذناب ، وهذا من قول الطائى :

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُوْدِدِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلَفْ فِي اللَّيْلِ اثْنَانِ

وقال البحرى :

وَأَرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْلِكَ مِنْ تَيْنِ سَيِّدٍ وَسُوْدٍ
٥ - المعنى - يقول : إذا قال القارىء : وللك ذناب . ما أخطأ ، لأنه أنى بالمعنى ، وهم كذلك . =

وَأَنْ مَدَّيْحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ ﴿١١﴾
 إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَلَمَّا لَ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ ثَرَابٌ ﴿١٢﴾
 وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلَدِّهِ وَخِطَابٌ ﴿١٣﴾

= يريد جرى الخلف إلا في انفرادك ، وأنت إن قويت بغيرك من اللوك ، حتى لو صف القارىء ما وصف به اللوك ، وهؤلاء عندك كالذباب عند الأسد ؛ فقال : ذباب ، لم يخطئ . في تصحيحه ، لأن الأمر كذلك .

١ — الإعراب — كذاب : مصدر . قال الشاعر :

فصدقته وكذبتها والرد ينعمه كذابه

وقرأ الكسائي : « لا يسمعون فيها لنوا ولا كذابا » (بالتخفيف) وهو مصدر ، كقولك : قاتل قتالا . يقال : كذب كذبا وكذبا فهو كاذب ، وكذلك كذاب وكذوب وكذبان ومكذبان ومكذبانة وكذبة (مثل حمزة) وكذبذب (مخفف وقد يشدد) . قال جريرة بن الأسيم :

وإذا سمعت بأنتى قد يمتكم بوصال غانية قل كذذب

والكذب : جمع كاذب ، مثل را كع وركع ، والكذب : جمع كذوب ، مثل (صبور وصبر) .
 وقرأ الحسين : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب » ، لجعله نعتا لللسنة .

المعنى — يقول : الناس يمدحون بما هو حق وباطل ، ومدحك حق ليس فيه كذب ، بل هو حق لا يشوبه باطل ، وهذا كقول حبيب :

لما كرمته نطقت فيك بمنطقي حق قلتم آسى ولم أتحوب
 وإذا مدحت سيواك كنت متى تصوق عني له صديق المقالة أكذب

٢ — المعنى — يريد : إذا كان لى منك الهبة فالمال هين ، ليس بشيء ، الهبة الأصل ، وكل ما على وجه الأرض فأصله منها ، يعنى من الثراب ، وبصير إلى الثراب .

٣ — الغريب — للهاجر : هو الذى يهجر منزله وعشيرته ، ومنه المهاجرون ، هجروا أهلهم وعشائرهم وهاجروا إلى الله ورسوله . قال تعالى : « ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله . »
 وهجاب : جمع هجب ، كاهب وإهاب .

المعنى — يريد لولا أنت لكان كل بلد بلدى ، وكل أهل أهلى ، ولولا أنت لم أقم بمصر ، فإن جميع الناس والبلاد فى حق سواء .

وَأَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَى حَبِيبَةٍ فَأَعَنَّكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ^(١)

١ - الإعراب — حبيبة : مبتدأ ، والجار والمجرور للتعظيم عليه خبره . وقال أبو الفتح : هي
لي حبيبة .

المعنى — يريد أنك السلطان والسلطان هو الدنيا . يريد : أنت جميع الدنيا ، فإن ذهبت
عنك عدت إليك ، فإن الحى لا بد له من الدنيا .

وقال في صباه وقد رأى جُرذاً مقتولاً

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْدُ الْمُسْتَشِيرُ أَسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيحَ الْعُطْبِ^(١)
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ وَتَلَاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ^(٢)
كِلاَ الرَّجُلَيْنِ أَتَى قَتْلَهُ فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ^(٣)

١ - الفريب - الجرذ : الذكر من الفأر . والمستشير : الذي يطلب الفتاة على مائى البيوت .
المعنى - يقول : لقد أصبح هذا الجرذ الذي كان ينير على مائى البيوت من اللطعوم وغيره قد أسرته للمنايا وصرعه العطب والمهلاك .

٢ - الفريب - تلاه : صرعه ، ومنه قوله تعالى « فلما أسلما وتله للجبين » .
المعنى - يريد : أن هذين الرجلين صاداه وقتلاه ، وهما من عاصر بن لؤى ، والآخر من بني كنانة ، فعلا به كما فعل العرب بالقتيل .

٣ - إعراب - ذهب الكوفيون إلى أن كلا وكنا ، فيهما تثنية لفظية ومعنوية ، فأصل « كلا » : كل ، نغفت اللام وزيدت الألف للتثنية ، وزيدت التاء في كلتا للتأنيث ، والألف فيهما كالألف في قولك : الزيدان ، وحذفت نون التثنية منهما للزومهما الإضافة ، وذهب البصريون إلى أن فيهما إفراداً لفظياً وتثنية معنوية . والألف فيهما كأنف رحا وعسا ، وحيجتا النقل والقياس ، فالتقل قول الشاعر :

فِي كِلْتَا رَجُلَيْهَا سُلَامَى وَاحِدَةٍ كِلْتَا مَقْرُونَةٍ بَزَائِدَةٍ

خالفوا : كلت ، يدل على أن كلتا تثنية ، والقياس أنها تنقلب إلى الياء جراً ونصباً إذا أنشئت إلى الضمير ، نحو رأيت الرجلين كليهما ، ورأيت للرايتين كليهما ، وصمرت بكليتهما ، فلو كانت الألف في آخرهما كأنف عصا ورحا لم تنقلب ، كما لم تنقلب ألقاهما ، نحو رأيت عصاهما ، وصمرت برحاهما ، فلما انقلبت الألف فيهما انقلاب ألف « الزيدان » ، دل على أن تثنيتهما لفظية ومعنوية ، وحنة البصريين أنها تارة يرد إليها مفرداً حلا على اللفظ ، وتارة متى حمل على المعنى ، فرد الضمير مفرداً قوله تعالى : « كلتا الجنيتين آتت أكلها » . وقال الشاعر :

كَلَا أَخُوْنَا ذُو رَجَالٍ كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ ضَيْغَمٍ

فقال « ذو » بإفراد حلا على اللفظ . وقال الآخر :

كَلَا يَوْمَى أُمَامَةٍ يَوْمَ صَدَّ وَإِنْ لَمْ تَأْتِهَا إِلَّا لِمَا تَأْتِي

وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَصَةً فِي الذَّنْبِ»

= فقال « يوم » بالإفراد ، وأما ردّ الضمير مشى جلا على المعنى ، فكقول الشاعر :

كلاهما حين جدّ الجرى بينهما قد أقلما وكلا أفضيها راين

فقال : « فقد أقلما » جلا على المعنى . وقالوا : الدليل على أن فيهما إفرادا لفظيا أنك تضيفهما إلى التثنية فتقول : جاءني كلا أخويك ، ورأيت كليهما ؛ وكذلك حكم . كلتا في الضمر والظهر ، فالو كانت التثنية فيهما لفظية لما جار إضافتهما إلى التثنية ، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، ويدلّ على أن الألف لا تكون فيهما للتثنية أنها تعمال في قراءة حمزة والكسائي ، وقد استوفينا هنا بأيسر منه في كتابنا للموسوم « بنزعة العين ، في اختلاف اللذهيين » .

المعنى — يقول : كلاهما تولى قتله ، يريد اشتركتا في قتله ، فأيكما انفراد بسلبه . وهو أن المقتول إذا قتل كان سلبه لقائه ، ومنه في الحديث الصحيح : « من قتل قتيلا فله سلبه » . وحرّره : جيده ، وظلّ : من الفاعل ، وهي الخيانة في اللغاة . وهذا كله يقوله استهزاء بهما .
— وهذا كله من باب الضحك عليهما والاستهزاء .

وقال يهجو ضبة بن يزيد العيني

وصرح بتسميته فيها لأنه كان لا يفهم التمرض ، كان جاهلا . وهذه القصيدة من أردأ شعر المتنبي :

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأَتَمَّهُ الطَّرْطُوبَةَ^(١)
رَمَوْا بِرَأْسِ أَيْهِ وَبَاكُوا أَلَمَ غُلْبَةٍ^(٢)
فَلَا يَمْنُ مَاتَ نَحْرُهُ وَلَا يَمْنُ نَيْكَ رَغْبَةٍ

١ - هذا الوزن يسمى المبحث ، وهو مستعمل قاعلاتن . ثم يجوز في زحافه مفاعلن فعلاتن .
الفريب - ضبة : اسم الرجل للهجي : يجوز أن يكون اشتقاقه من الضبة ، وهي الطلعة قبل أن تنفتح ؛ أو من ضبة الحديد ؛ أو يكون سمي بأبي الضب ؛ أو من ضب لثته : إذا سال لعابه . والطربة : القصيرة الضخمة ، وقيل للترخية الثدين ، وقيل هي الطويلة الثدى .
قال الشاعر :

لَيْسَتْ بَهْتَانَةً سَهْلَةً وَلَا بَطْرُوبَةً لَهَا هَلْبُ

المعنى - يريد في قصة هذا الرجل أن قوما من الفرب قتلوا أباه يزيد ، ونكحوا أمه ، وكان ضبة غدارا بكل من نزل به ، واجتاز أبو الطيب به فامتنع منه بحسن له ، وكان يحاهر بشتمه وشتم من معه ، وأرادوا أن يجيبوه بألفاظه القبيحة ، وسألوا ذلك أبا الطيب ، فتكلف لهم على كراهية منه . ومعنى لم ينصفوه : إذفعلوا بأبيه وأمه ما فعلوا .

٢ - الفريب - البوك : روى ابن جني : « باكوا » بالباء ، يقال : باك الحمار الأتان يبوكلها بوكا ، إذا نزا عليها .

المعنى - أنه جعلهم كالخير في غشائها بفحش ، والغلبة : هي الغلبة . ومنه قول الراعي :

أَخْنُوا الْخَاضَ مِنَ الْقِلَاصِ غُلْبَةً مَنَا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلًا

[الأفيل : ابن الخاض لما فوقه ، والفصيل : والجمع : إفال] .

وَأَنَا قُلْتُ مَا قُلْتُ رَنْمَةً لَا تَحِبُّهُ (١)
 وَحِيلَةَ لَكَ حَتَّى عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَبْتَهُ (٢)
 وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ
 وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَذْرِ إِنَّمَا هِيَ مُسَبَّةٌ
 وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا نَأَمَكَ فَحَبَهُ (٣)
 وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ أَنْ يَكُونَ أَبْنُ كَلْبَةٍ (٤)
 مَا ضَرَّهَا مِنْ أَتَاكَ وَإِنَّمَا ضَرَّ صُلْبُهُ
 وَلَمْ يَنْكُحْ وَلَكِنْ عَمَّا نَأَمَكَ زُبَّةٌ (٥)
 يَلُومُ صَبَّةَ قَوْمٍ وَلَا يُلُومُونَ قَلْبَهُ
 وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَلْبَةً
 لَوْ أَبْصَرَ الْجَذْعَ شَيْئًا أَحَبَّ فِي الْجَذْعِ صُلْبُهُ

- ١ - المعنى - يريد : لا تغرله بأبيه ، ولا يرغب بأتمه أيضا عما فعل بها ، من قولهم : أنا أرغب عن هذا . ويقول : ما قلت : ما أنصف القوم صبة إلا رجة لاجبة له .
- ٢ - الغريب - تبه : تشعر ، وهو من قولهم : ما وبهت له ، أى مالبته ولاشعرت به ، على لغة من قال : تيجل وتجمع . وروى الخوازمي : لو كنت تبه : أى تستيقظ .
- ٣ - المعنى - يريد بقوله هذا الاستهزاء والاستهجال ، أى لا يلزمك من قتل أهلك عار ، وإنما هي ضربة وقت برأسه فاك . والفردسية تسببه فاعليك منه .
- [والقصة : اشتقاقها من القحطاب ، وهو السعال ، وذلك أن الرجل يسعل بها فتجيب .]
- ٤ - الإعراب - أن يكون : في موضع رفع .
- ٥ - الغريب - العجان (بكسر العين) : ما بين الحمية والفحمة . والعجن : ورم يصيب الناقة بين حياتها ودبرها .
- المعنى - يريد أنها عجوز كبيرة مهزولة . ولا لحم عليها ، تصيب بمخاطها متاع من أتاها ، فهي تضرب بذكر الرجل . والزب : من أسماء الذكر .

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْسًا وَالَّذِينَ النَّاسُ رُكْبَةٌ ﴿١﴾
وَأُخْبِتَ النَّاسِ أَضْلًا فِي أُخْبِتِ الْأَرْضِ ثُرْبَةً
وَأَرْخَصَ النَّاسِ أَمَّا تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّةٍ
كُلُّ الْفُعُولِ ﴿٢﴾ سِهَامٌ لِرَبِّهِمْ وَهِيَ جَفَّةٌ ﴿٣﴾
وَمَا عَلَى مَنْ يَدِ الدَّاءِ مِنْ لِقَاءِ الْأَطْبَةِ ﴿٤﴾
وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكِ وَخُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَةٍ
يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ غِنَاءُ ضَيْعٍ وَغُلْبَةٍ ﴿٥﴾

١ - المعنى - يريد أنه سمح القياد لمن راوده ، فهو لين الركبة للبروك عليها .

٢ - [وبروى : الأبور . . .] .

٣ - الفريب - الجعبة : إزاء تجعل فيه السهام .

المعنى - يريد « بالهول » كناية عن الذين يفعلون بها لجلها تصونهم وتجمعهم ، كما تضم الجعبة السهام .

٤ - الفريب - الملوكة : هي الفاجرة البتة .

المعنى - يقول : الذين يفعلون بها كالأطبة ، ومن كان به داء فليس عليه عار من لقاء الأطبة لأنهم يدأونه ، وليس بين القحبة الفاجرة وبين الحرمة المخطوبة إلى أهلها إلا الخطبة . يريد : الاستحلال بها .

٥ - الفريب - الضيغ : لبن يمزج بالماء ، ويقال فيه أيضا : الضياح . قال الراجز :

امتعضا وسقياني الضيحا وقد كفيتُ صاحبي الميحا

[للبيح في الاستقاء : أن ينزل الرجل إلى البر إذا قل ماؤها] .

وضيحت اللبن فضيحا : مزجته حتى صار ضيحا . وضاحت الرجل : سقيته الضيغ . والعلبة : قدح من جلود يشرب فيه ، ويسمى الملب ؛ وجهه : علب وعلاب والمعلب : الذي يتخذ العلبة . قال البكيت يصف خيلا :

سقتنا دماء القوم طورا وتارة صبوحا له ائتار الجلود للملب

يقال : ائتار واقتور وقور : إذا قطع العلبة .

وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنِبَهُ (١)
 كَذَا خُفِّتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعَالِبُ رَبَّهُ (٢)
 وَمَنْ يُبَالِي بِدَمِّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ
 أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخْلِ بِمَدِّ سُرْبِهِ (٣)
 عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو فُؤُوهَا مِنْذُ سَنَبِهِ (٤)

= المعنى — قال أبو الفتح : يريد أنه إذ نزل به ضيف ضعيف قتله وأخذ مامعه .
 قال ابن فورجه : لو كان للراد أخذ مامعه لسلبه دون أن يقتله ، وليس في البيت ما يدل على أنه يأخذ مامعه . والمعنى : أنه يخجل يقتل الضيف القليل للؤنة ، لئلا يحتاج إلى قواه .
 قال الواحدي : وعلى هذا ما قاله ابن فورجه . لأنه يصفه بالتدبر ، يريد أنه يقتل ضيفا يشبهه قليل ضيف في علة ، لئلا يحتاج إلى سقيه ذلك القدر .
 وقال الخطيب : يقول : إنك تقتل الضيوف ولم يزودوا منك إلا ذلك القدر اليسير من الضيف ، فكيف لو احتفلت لهم .
 ١ — الإعراب — وخوف كل رفيق : هو عطف على قوله «يا قاتلا» أي وبخوف كل رفيق .
 الغريب — يقال : بات يفعل كذا : إذا فعله ليلا ، وظلّ يفعل كذا : إذا فعله نهارا .
 وأباتك الله بخير .

المعنى — يقول : وأنت خوف كل رفيق جاء به الليل إلى بيتك . فأنت تقتله غدرا به ، وبخلاف أن يأكل من ضيفك .

٢ — المعنى — يريد أنك طبعت على الصدر فما هو شيء تكفه .

٣ — الغريب — السربة : هي القطعة من الخيل والطباء وجر الوحش . قال ذو الرمة :

سوى ما أصاب الذئب منه وسربة أطافت به من أهات الجوازل
 الجوازل : فراخ الحمام ؛ ويقال : فلان يبيد السربة : أي للذهب . قال الشنفرى :

غدونا من الوادي الذي بين مشعل وبين الجبا هيأت أنسأت سُرْبِي

[الجبا : موض] .

٤ — الغريب — السبة : القطعة من الزمان ، يقال : ما رأيته منذ سبة ، أي منذ زمن وقوله «فمولا» : كناية عن غرموها .

وَهَنَ حَوْلَكَ يَنْظُرُ نَ وَالْأَخْبِرَاخَ رُطْبَةً (١)
وَكُلُّ غُرْمُولٍ بَقْلٍ يَرَيْنَ يَحْسُدُنَ قُبَّةَ (٢)
فَسَلِ مُرَادَكَ يَا صَبَّ أَيْنَ خَلْفَ عُجْبَةٍ (٣)
وَإِنْ يَخُنْكَ لَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبُهُ (٤)
وَكَيفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُغْبُهُ (٥)
مَا كُنْتُ إِلَّا ذُبَابًا قَتَلَتْ عَنْهُ مَذْبَهُ (٦)

١ - الفريب - الأجيراج : تصغير أجرأج ، وهو جمع حر ، وأصله حرح .
٢ - الفريب - الغرمول : الأير من الإنسان وغيره . والقلب : وعاء القلب من ذوات الحافر .
والقلب : جاعات من الناس . والقلب : ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخليل . والقلب : شيء يكون مع الصائد يجعل فيه ما يصيده .

٣ - الإعراب - صب : ترخيم يسقط آخره ، وهذا جائز عندنا وعند البصريين ، لأنه اسم على أربعة أحرف ، لأن الباء التي فيه مشددة ، واختلفنا نحن وهم على ترخيم الاسم الثلاثي التحرك الوسط ، وسندكر الاختلاف . وحجبتنا وحجبتهم عند قول أبي الطيب في مدح عمرو بن سليمان في حرف اليم في القصيدة التي أولها :

• نرى عظما بالصد والبين أعظم •

الفريب - العجب : الإعجاب ، وكذلك العجائب والأعجوبة . وعجب عجب : توصيف كقولهم ليل لائل . وأعجبنى الشيء ، وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه ، والاسم : العجب (بالضم) . وقيل : جمع عجب : عجائب ، مثل : أفيل وأفاقل . وأعاجيب : جمع أعجوبة ، مثل : أحادونه وأحاديث ، يريد أين ذهب عجبك وإعجابك ، لأنه كان لا يفارقك .

٤ - قال الواحدي : إن خاتك العجب فكثير من المعجبين بأنفسهم لم يبق معهم العجب ، وأذلهم الزمان .
وروى ابن جني : وإن يحبك : من الإجابة . قال ابن فورجه : صحف في الرواية لما رأى .
فصل ثلث أن الذي يتقبه يحبك .

٥ - الإعراب - الضمير في « فيه » وفي « عنه » : راجعان إلى العجب .
المعنى - يريد : كيف تريد العجب وقد علمت شؤمه ، وكنت كالذباب يقتدر بالمذبة .

وَكُنْتَ تَقَحَّرُ تَحَا فَصِرْتَ تَضَرِّطُ رَهْبَةً
وَأَنْ بَدْنَا قَلِيلًا حَمَلَتْ رُمَحًا وَحَرْبَةً^(١)
وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَ عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ^(٢)
أَنْ أَوْحَشْتَكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَةٍ
أَوْ آتَسْتَكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٍ
وَأَنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَةٍ^(٣)
وَأَنْ جَهَلْتَ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ^(٤)

= وقال ابن جني : يريد : بقيت بلا قلب .

قال ابن فورجة : ظن أن الماء في قوله «عنه» راجعة إلى القلب ؛ وذلك باطل . والماء : راجعة إلى المعجب .

١ - المعنى - إذا رحلنا عنك عاودك العجب ، وحلت السلاح . وهذا مثل قوله :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطمن وحده والنزلا

٢ - الغريب - الجرد من الخيل : التي لا شعر على جسدها . والشطبة : الطويلة ؛ ومنه : جارية شطبة : أي طويلة ، وأصل الشطبة : الحقة الخضراء الرطبة .

٣ - قال أبو الفتح :

المعنى - يقول : أنت مع ما أوتعتني من هجائك غير عارف به لجهلك ، فإذا عرفت أنه هجاء زالت عنك كربة ، لمرقتك إياه .

٤ - قال الواحدي : هذا كلام من لم يعرف معنى البيت ، وليس للراد ما ذكره ، ولكنه يقول : مرادى أن أذكر ما فيك من البخل والندر بالضيف ، فإن عرفت مرادى سررت بما قلته ، لأنه لا يقصدك أحد بعد ما بينت من صفاتك بسؤال ولا طلب قري .

٥ - المعنى - يقول : الجهل يحكم عليك ، وهو البقي بلك .

قال يعزى أبا شجاع عضد الدولة (وقد ماتت عمته) :

آخِرُ مَا لِلْمَلِكِ مُزَى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَرَ فِي قَلْبِهِ^(١)
لَا جَزَاءَ بَلَى أَتَقَا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ^(٢)
لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَأَسْتَحْيَتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتَبِهِ^(٣)
لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ^(٤)
وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارُ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي دَرَى عَضْبِهِ^(٥)
وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ^(٦)

١ - المعنى - يقول : هذا الذى أثر فى قلبه من الصيبة هو آخر ما يعزى به ، وهذا أفظ مضاع
الدعاء ، ولفظه أخير ؛ ومعناه : أنه لا يصيبه بعد هذا مصاب .

٢ - الإعراب - جزعا : مصدر ، وتقديره : لم يجزع جزعا ؛ وقيل هو منصوب بفعل دل عليه
« أثر فى قلبه » ، تقديره : لم يؤثر جزعا . والأنب : الحية .

المعنى - يقول : لم يؤثر هذا المصاب فى قلبه ، وإنما دخله الأنفة من أجل أن قدر الدهر
على اغتصابه واستباحة حريمه .

٣ - المعنى - يقول : لو علمت الدنيا بما عنده من الفضل لأخذها الحياء من عتبه عليها ،
ولكنك عنه أذاها .

وقال الخطيب : لعلّ الأيام لم تعلم من غلب عن حضرته من أهله وأسرته ، ولو علمت لما
عرضت لشيء من أسبابه ، فلهذا قال فى البيت الذى بعده [لعلها تحسب] .

٤ - المعنى - هذه للتوفاة : هى عمته ، توفيت على البعد منه ، فطلعت الأيام ظنت أن كل من
لم يكن عنده من عشيرته وقومه ليس من حزبه ، أى أهله ، فذلك أخذت هذه .

٥ - الغريب - القسرى : الكهف والكنف . والعضب : السيف . وبغداد فيها لغات ، بالال
للهملة فى الأول ، وفى الآخر الإجماع ، وبالمهملتين ، وبالمجتمتين ، وبالنون فى الآخر .

المعنى - يريد أن الأيام لعلها ظنت أن عمته لما كانت فى بغداد ، ولم تكن فى حضرته
لم تكن فى كنف سيفك وعن نحميه سيفك ، فذلك تعرضت لما .

٦ - الإعراب - الضمير فى « صلبه » : راجع إلى المرء .

أَخَافُ أَنْ تَقْطُنَ أَعْدَاؤُهُ فَيَجْهَلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ (١)
لَا بَدْءَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْمَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ (٢)
يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ مُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ (٣)
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَا بَالَتْنا نَمَافُ مَالًا بَدْءَ مِنْ شُرْبِهِ (٤)

= المعنى — يقول: لعل الأيام ظنت أن هذه التوفاة لما لم تكن عندك في بلدك لم تكن من صلب جدك، فلهذا اجترأت عليها للنية، وظنت أنه لانسبة يذكها، فلهذا أقدمت عليها، وظنت أن أقاربها الذين يساكنونك في الوطن، هم عشائره، وأن من بعد عن وطنه لا يكون من عشيرته وأمرته. ومن روى (بالحاء) فالمعنى: أن حريمه وطنه، فمن لم يكن مستوطنا معه لم يكن من عشيرته. ١ - الغريب — أجفل القوم: أسرعوا. والجاغل: للزعج. وجاءوا بأجنتهم وأزفاتهم، أى بجماعتهم.

المعنى — يقول: لو ظن أعداؤه أن الأيام تتجنب من قرب داره لأسرعوا من شدة خوفهم إلى قربها، ليحصلوا في ذمته، ويشتملوا بعزته وسعادته، ويحصلوا في حضرته طلبا للسلامة من الأيام.

٢ - المعنى — يقول: لا بد للإنسان من اضطجاع في القبر، يبقى تلك الضجعة إلى يوم البعث لا يقبله ذلك الاضطجاع.

٣ - الإعراب — الضمير في «بها»: راجع إلى «الضجعة». وما أذاق: عطف على الضمير في «بها». ويجوز أن يكون عطفًا على «ما كان» فيكون في موضع نصب.

المعنى — يقول: إذا نزل في القبر نسي الإحجاب، وما أذاق من كرب الموت، لأن الليث إذا نزل في قبره، نسي ما كان لقي من شدة غيرها.

٤ - المعنى — نحن بنو الموتى، أى كل من ولد من الآباء مضي، ومثل هذا قول الآخر:

فإن لم نجد من دون عدنان والفاء ودون معد فلتزعمك العواذل

واللغنى نحن بنو الأموات، وللموت كاش مداراة علينا، ولا بد لنا من شربها، فما بالنا نكرها فكما مات أبونا فنحن على أثرهم.

وروى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض أصحابه يميزه في أبيه: أما بعد، فإننا أناس من أهل الآخرة سكنوا في الدنيا، أموات، آباء أموات، أبناء أموات، فالعجب لميت، يكتب إلى ميت، يميزه عن ميت.

تَبَخَّلْ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ^(١)
 فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَزْيِيدِ^(٢)
 لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْتَبِيهِ لَمْ يَسْتَبِيهِ^(٣)
 لَمْ يُرَقِرَنَّ الشَّمْسُ فِي شَرْقِهِ فَشَكَتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ^(٤)

= وقال متمم بن نويرة :

فَعَدَدْتُ أَبَايَ إِلَى عِرْقِ الثَّرَى فِدَعْوَتِهِمْ فَعَلْتُ أَنْ لَمْ يَسْمَعُوا
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَلَا حَالَةَ أَنْقَى لِلْعَادِيَاتِ ، فَهَلْ تَرَانِي أُجْزَعُ

وقال أبو نواس :

أَلَا يَا ابْنَ الْذِينَ فَتَنُوا وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا بَادُوا لِنَبِيِّ

١ - المعنى - يقول : تبخل أيدينا بأرواحنا وتمسك بها بخلابها على الزمان ، والأرواح مما أكتسبه الزمان ، وهذا الكلام من كلام الحكميم . قال : إذا كان ناشئ الأرواح من كروار الأيام فنانا نافع رجوعها إلى أمانها .

٢ - [ويروى الأجساد] .

المعنى - يريد أن الانسان مركب من هذين ، من جوهر لطيف ، وجوهر كثيف ، فالأرواح من الحق ، والأجسام من الأرض ، فجعل اللطيف من الهواء ، والكثيف من التراب . وهذا من قول الحكميم حيث يقول : اللطائف سماوية ، والكثافات أرضية ، وكل عنصر عائد إلى عنصره .

٣ - المعنى - يريد أن العاشق للشئ السهام به ، لو تمكر في منتهى حسن للمشوق ، وأنه يصبر إلى زوال لم يشقه ، ولم يملك الشق قلبه ، وهذا يطرد في كل شئ ، لو فكر الحريص الذي يدور ويقتل في نفسه ويأدى على جمع اللال ، أن آخره إلى زوال ، وأنه يموت عنه ، لما حرص على جمعه ، وهذا البيت من أحسن الكلام الذي يصجز عن مثله الميبدون ، وهو من قول الحكميم حيث يقول : النظر في عواقب الأشياء يزيد في حقائقها ، والشق عمى الحس عن درك رؤية للمشوق .

٤ - القريب - قرن الشمس : أول ما يبدو منها .

المعنى - يريد أنه لابد من الفناء ، وهذا مثل . يريد أن الشمس من رآها طالدة عرفت غاربه ، كذلك الحوادث ، منهاها إلى الزوال ، لأن الحدث سبب الزوال .

يَمُوتُ رَاغِي الضَّأْنَ فِي جَهْلِهِ مَوْتُهُ جَالِيُوسَ فِي طَيْبِهِ^(١)
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى مُعْمَرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ^(٢)
وَقَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَفَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ^(٣)
فَلَا قَصَى حَاجَتَهُ ظَالِبٌ قُوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ^(٤)
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُتَعَيِّ ذَنْبِهِ^(٥)

١ - الغريب - قوله : راغى الضأن : هو أحقر النعم وأجهلهم ، وبه يضرب للثل في الجهل
المعنى - يريد أن اللوت لم يسلم منه الشريف ولا الوضيع ، ولا الطيب ولا اللطوب ، ولا
العاقل ولا الجاهل ، فالجاهل يموت كما يموت السيب الخاذق ، وهذا من أحسن الكلام وألطفه وأبينه .
٢ - الغريب - السرب (هنا) : النفس . وقد روى بفتح السين ، وهو المال الراعى ،
ولا معنى له .

المعنى - يريد أن راغى الضأن ربما زاد عمره على جالينوس ، وكان آمناً نفساً وولداً على
جهله ، وقلة عمله ، وهذا كله يريد أن اللوت حتم على جميع الخلق .

٣ - الغريب - يقال : أفرط في الأمر : أى جاوز فيه الحد ، والاسم منه : الفرط (يكون
الراء) . يقال : إياك والفرط في الأمر .

المعنى - يريد أن الذى أفرط في السلم كالذى أفرط في الحرب ، يريد أن الكل إلى فناء ،
فإذا كان الأمر كذلك فلا عذر لمن يجرع ، وهذا من أحسن الكلام ، وهذا من قول الحكيم
حيث يقول : آخر إفراط التوق أول موارد الخوف .

٤ - الغريب - الضمير في «رغبه» للفؤاد .
المعنى - الرعب : الخوف ، تقول : رعبته فهو مرعوب : إذا أزعجته ، ولا تقل أرعبته
والترعابة : الذى يزعج .

المعنى - يريد به من خاف اللوت لا أدرك حاجته ، وهذا دعاء عليه . يريد إذا كان الهلاك
متيقناً فلم يخاف الإنسان من اللوت ، ويجزع فرعاعته .

٥ - المعنى - قال الواحدى : كان غاية ذنبه إسرافه في العطاء ، والإسراف اقتراف . وورد
النهي عن الإسراف ، فلهاذا قال : أستغفر الله .

وقال ابن القطاع : يريد أنه لا ذنب عليه بعد الإحسان ، فلا ذنب له إلا كرمه ، فلا ذنب
إذا له .

وَكَانَ مِنْ عَدَدِ إِحْسَانِهِ كَأَنَّهُ أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ^(١)
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْمَلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْمَيْتَ مِنْ حُبِّهِ^(٢)
يَحْسَبُهُ دَافِئُهُ وَحَدَهُ وَحَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ^(٣)
وَيُظْهِرُ التَّذَكُّيرَ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّأْنِيثَ فِي حُجْبِهِ^(٤)
أَخْتُ أَبِي خَيْرِ أَمِيرٍ دَمَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبَهُ^(٥)
يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رَكْنَهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لَبُهُ^(٦)

١ - [ويروى: حدّد] .

المعنى - يريد أنه كان يكره أن تعصى فواضله ، تناسيا للمعروف ، ليتخلص من اللئى ، فكان الذى يعمد إحسانه قد بالغ فى سبه .

٢ - المعنى - يريد أنه كان يحب الحياة ليكسب للعالمى لالحب الحياة .

٣ - المعنى - يريد أن الذى قد دفنه يظن أنه دفن شخصا واحدا ، وإنما قد دفن معه المجد والعفاف والبر والسخاء .

٤ - المعنى - يريد أنها كانت فى المعنى ذكرا تفعل فعل الرجال ، من الصنائع الجليلة ، من إثارة العروف ، فيجاب للمعنى فى ذكرها على الظاهر ، فتذكر بلفظ التذكير ، ويترك لفظ التأنيث ، ويجوز أن يكون تفعل فعل الخبر من السلاح والأمانة والعدالة ، التى هى مختصة بالرجال ، ويستر التأنيث فى حجبها ، أى هى أى على الحقيقة ، ولصونها وعفتها إذا حلت فى حجبها لا يراها أحد إلا ذو عرم ، فهى تسمى التأنيث حقها من السر والعفاف .

٥ - الإعراب - أخت : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هى أخت أبى خير أمير .

المعنى - يقول : هى أخت أبى للمدوح ، وللمدوح خير أمير دعا إلى نفسه ، فقال : الجيـش للرماح : أجيبه ، ويجوز أن يكون دعاه جيش ، فقال للمدوح للقنا : لب الجيش . يريد أنه يجيب الصارخ . وصرح بعد الكناية لما قال استغفر الله لشخص ، ثم قال : أخت أبى خير أمير ، وكفى عن المدوح ، ثم صرح به بعد .

٦ - المعنى - يريد أن العقل القلب ، والعقل زين القلب ؛ وكذلك أنت زين أهلك . فضله على أليه ، وضرب لمعا للث باللب والقلب ، لجعل اللب مثله ، والقلب مثلا لأيه ، واللب أشرف من القلب ، فانت أشرف من أهلك .

قال أبو الفتح : لولا حذقه لما جسر على هذا للوضع .

وَمِنْ بَنُو زَيْنِ آبَائِهِ كَانَتْهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ^(١)
 غُرًّا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَهَجَبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ^(٢)
 إِنَّ الْأَسَى الْقَرْنَ فَلَا تُحْيِيهِ وَسَيُفَكَّ الصَّبْرُ فَلَا تُنْجِيهِ^(٣)
 مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ يَذَرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ^(٤)

١ - الفريب - النور (بفتح النون) : هو الزهر ، يقال : نورت الشجرة وأثارت : أخرجت نورها .

المعنى - أنه جعل أولاده زينا لأبائه ولم يحطهم زيناله ، ذهابا إلى استغاثته بمزية علائه عن أن يزين بأبنائه ، وهم يزينون أجدادهم كما يزين النور قضبه (جمع قضيب) .

٢ - الإعراب - انتصب «غُرًّا» على المصدر ؛ وقبل : بل بمن مقدر ، تقديره : جعلت غُرًّا ، أو صرت غُرًّا .

الفريب - المنجب : الذي يلهو التنجيب .

المعنى - يريد ج لك الله غُرًّا لدهر صرت من أهله ، لأن الدهر يفتخر به ، إذ هو من أهله ، وأبوه لما ولده تنجيبا افتخر به . وعقب الرجل : أولاده الذين يأتون من بعده . قال الله تعالى : « وجعلها كلة باقية في عقبه » .

٣ - الفريب - الأسى : الحزن ، وهو مقصور مفتوح ، ومثله للدأوة والعلاج . والإساءة (بالكسر ، وللد) : الدواء بعينه ، ومثله : الأظبة ، جمع آس ، مثل راع ورعاء . والقرن : من قارنك وماتلك في السن . والقرن من الناس : أهل زمان واحد . قال الشاعر :

إِذَا ذَهَبَ الْقَرْنَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ

والقرن : ثمانون سنة ، وقيل ثلاثون سنة . وثبا السيف : إذا لم يقطع ويعمل في الضريبة . وثبا بصري عن الشيء : أى كل . وثبا يزيد منزله : إذا لم يوافقه ، وكذلك فراشه .

المعنى - يريد : أن القرن هو الغالب ، والحزن هو قرن لك ، فلا تحية بإعائه على نفسك ، وصبرك الذي تنال به الحزن بمنزلة السيف ، فلا تجعله نايبا كليل . وهذه استعارات حسنة .

٤ - الفريب - الذهب : جمع شهاب ، وهى الكواكب . والشهاب : شلة من نار . وفلان شهاب حرب : إذا كان ماضيا فيها ، والجمع شهب وشهبان ، مثل حساب وحسابان .

المعنى - أنه جعله بدرا ، وجعل أهله حوله نجوما ، فيقول : إذا كنت بدرا وهم الكواكب ، فلا ينبغي أن تستوحش لفقْد أحدهم ، لأن البدر يستنير بنوره عن الكواكب .

حَاشَاكَ أَنْ تَضَعَفَ عَنْ حَمْلِ مَا تَحْمِلُ السَّائِرُ فِي كُتُبِهِ^(١)
وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنَتْ الشَّدَّةُ عَنْ سَخِيهِ^(٢)
يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ^(٣)
مِثْلَكَ يَنْبِئُ الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعُ عَنْ غَرَبِهِ^(٤)

١ - المعنى قال أبو الفتح : السائر : الذى حل إليه الكتاب بوفاتها يقول : إذا كان هذا قد أطاق حمل ذكر وفاتها ، فحكم قلبك أن يكون أشد مائة له . وهذه ، خالطة ، وإنما أراد تسكينه ، فتوصل إليه بكل وجه ، وكذا نقله الواحدى حرقا حرفا .

٢ - المعنى - إنك حول صبور على تحمل الشدائد ، فلا تعجز عن حل هذه الرزية ، فأنت حملت الثقل . وقوله وعن سخبه ، أى جره ، لأن حامل الثقل إذا عجز عن حمله جره على الأرض ، كما قال عتاب بن ورقاء :

وَجَرَّهُ إِذْ كَلَّ عَنْ حَمْلِهِ وَهَضَّهُ مِنْ حِفْهِ عَلَى شَفَا

٣ - الغريب - ثلبه ثلبا : إذا صرح باليب فيه وتنقصه . قال الراجز :

* لَا يَحْسُنُ التَّعْرِيفُ إِلَّا ثَلْبًا *

والثالب : الميوب ، الواحد : مثلبة . والأثلب : فتات الحجارة والغراب ، يقال : بفيه الأثلب . والثلب (بالكسر) : الجبل الذى انكسرت أنيابه من الهرم . والإشفاق : الخوف والجزع يحسن عنده الصبر ، ليرغب فيه ، ويقبح الجزع ليحذره ، لأن الصبر يمتد من اللذ ، والجزع يمتد من العيب .

٤ - الغريب - الغروب : مجازى الجمع . وللمين غربان ، مقدمها ومؤخرها . قال الأصمى : يقال : بينه غرب ، إذا كان يسيل ولا ينقطع دموعها . والغروب : الدموع . قال الراجز :

مَالِكٌ لَا تَذْكُرْ أُمَّ عَمْرٍو أَمَّا لَمِينُكَ غُرُوبُ تَجْرِي

والغروب : حدة الأسنان ومأوها ، واحدها : غرب . قال عنترة :

إِذْ تَسْتَبِيكُ بَنَى غُرُوبٍ وَاضِحٌ عَسْدٌ مَبْلُهُ لَنَيْذِ الْعَطَمِ

والصوب : القصد . والإصابة والصوب (أيضا) : النزول .

المعنى - يريد أنك تقدر على دفع الجزن عن قصده ، وتقبله بالصبر ، وترد الدمع إلى قراره ومجراه ، بأن تصرفه عن الجرى ، وكيف لا تفعل هذا وأنت لاشبه لك .

إِيمَا لَا بَقَاءَ عَلَى فَضْلِهِ إِيْمَا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ^(١)
وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَعْنِي بِهِ مِوَالِكَ يَا قَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ^(٢)

١ - الإعراب - يريد : إماء ، أنشد ثعلب ، قال :

يَا لَيْتَنَا أَمْنَا شَالَتْ ضَامَتَهَا إِيْمَا إِلَى جَنَّةٍ إِيْمَا إِلَى نَارٍ

المعنى - يريد أنك إذا فعلت ما قلت لك : إما لتبقى ، فلا تهلك بالجزع ، وإما لتسلم الأمر إلى الله ، فإن الأمر له فيما شاء في عباده .

٢ - الإعراب - مِثْلَكَ : ابتداء محذوف الخبر ، وهي صلة في البيت ، وقد تأتي في الكلام ولا يراد بها النظر : كقوله تعالى « ليس كشيء » .

المعنى - يريد : لم أقل مثلك ، وهو قول « مثلك يعني المزن » ، أعني به سواك ، وكيف أقول هذا وأنت الذي لا مثل له في زمانه ، وإيماء أردت نفسك لا غيرك .

وقال يهجو الذهبي في صباه

لَمَّا نُسِيتَ فَكُنْتَ أَبْنَا لِنَيْرِ أَبِي ثُمَّ أُمْتُحِنْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ
سُمِيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ^(١)
مُلَقَّبُ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَبِكَ بِهِ يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقَبِ^(٢)

١ - الإعراب - العامل في الظرف قوله « سميت » في البيت الثاني ، تقديره : لما نسبت ولم يعرف لك أب سميت بالذهبي . والذهب : معطوف على ذهاب ، تقديره : مشتقة من ذهاب عقلك لا من الذهب المعروف . و يروى : « وكنت » بالواو وبالفاء .

المعنى - يريد لما لم يكن لك أب تعرف به ولا أدب ترجع إليه سميت بالذهبي ، نسبة محزنة لك ، لم تكن لك موروثه ، ف قيل لك : الذهبي ، لنهاب عقلك ، لا لأنك منسوب إلى الذهب .

٢ - الإعراب - ويك : كلمة معناها التمجيد والإنكار ، وقيل معناها : ألم تعلم ، وهي في هذا البيت على غير هذا المعنى ، ولم تأت في الكلام الفصح إلا بمعناها « أن » مخففة أو مثقلة ، كقوله « ويك أن الله » و « ويك أنه لا يفلح الكافرون » . ووقف الكسائي بانياء فيهما دون القراء فكانه جعلها للتعجب وكأن للنشيب ، وقد استعملها أبو الطيب على غير هذا المعنى .

وقال القراء : ويك : مناه ويك ، لحذف اللام تخفيفا ، وهي كلمة للإنكار . وويج : للتلطيف والتوجع والترحم . قال عليه الصلاة والسلام : ويح عمار قتلته الفئة الباغية .

المعنى - يقول : لنبك يكرهك استعمارا لك واحتقارا ، فكانه هو للقب ولست أنت للقب به ، لبغضه لك ، وهو مكسوس من قول الطائي :

شِعَارُهَا اسْمُكَ إِذْ عَدْتَ مَنَاقِبَهَا إِذَا اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَدْنَى لَهَا لَقَبُ

وقال يهجو وردان بن ربيعة الطائي

وقد كان أفسد عليه غلماناه عند منصرفه من مصر

لَحَا اللَّهُ وَزَدَانَا وَأَمَّا أَنْتَ بِوَلَهْ كَسَبْتَ خِنْزِيرٍ وَخُرْطُومُ تَمْلَبِ^(١)
فَمَا كَانَ فِيهِ الْقَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَبِ^(٢)
إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَنٍ عَرْسِهِ فَيَا لَوْ لَمْ لِنَسَانٍ وَيَا لَوْ لَمْ مَكْسَبِ^(٣)
أَهَذَا الَّذِي بِنْتُ وَزْدَانَ بِنْتُهُ هُمَا الطَّالِبَانِ الرُّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ^(٤)

١ - الفريب - لحا الله فلانا : أى قبحه ولعنه . ولحيت الرجل : لته ، فهو ملحي . ولاحت ملاحاة ولحاء : إذا نازعته . وفى اللئ : من لاساك فقد عاداك . وتلاحوا : إذا تنازعوا .

المعنى - إن بنات وردان ، وهى السود ، تأكل العفيرة ، فلاتفاق الاسمين جملته كالخنزير ، لأنه يأكل العفيرة ، وجعل له خرطوماً ، لأنه كبير الأنف والذمم ، نأق الوجه ، فوجهه تخرطوم العنكب .

٢ - المعنى - يقول : غدره فى دلالة على أن أمه غدرت بأبيه ، فجاءت به لنير رشدة ، وهذا قول أبى الفتح والخطيب .

وقال الواحدى : غدره فى دلالة على أنه ورث القدر من أمه وأبيه ، يعنى أنهما كانا غادرين ، والغدر مو وث له لاعتن كلاله .

٣ - الفريب - المعنى : كناية عن الفرج .

المعنى - أنه جملته يأكل عن خدر امرأته ، وأنه ديوث لاغيرة له ، وأنه يقود إلى امرأته ؛ وجعل ما يؤتى كسباً له .

٤ - الإعراب - اللذا : ضمير الذى ، وهى لنة مستعملة ، كما جاء فى تصوير «التي» : اللتيا . المعنى - يقول تجاهلاً واستهزاء : أهذا الذى تنسب إليه هذه المودة الذميمة الحقةرة ، لأنها هى وهو يطلبان الرزق من شرّ للطلب ، هى تطلبه من الحشوش ، وهو يطلبه من هن عرسه وهو محلّ النجس ، ومنه يخرج النجس ، فكلاماً يطلبه من جهة خبيثة .

لَقَدْ كُنْتُ أَنفِي الْغَدْرِ عَنْ تَوْسِ طَيْيٍّ فَلَا تَعْدُلَانِي رَبِّ صِدْقٍ مُّكَذِّبٍ^(١)

١ - الغريب - التوس: الأصل ، يقال : فلان من توس صدق : أى من أصل صدق ، والتوس : الطبيعة والحليم .

المعنى - قال الواحدى : كنت أقول إن طيئاً لا تغدر ، ولم تكن آباؤهم غدارين ، فلا تعدلاني إن غدر هذا ، لأنه ليس من الأصل الذى يدعى إليه من طيئ ، وقوله : رب صدق مكذبي : يريد رب صدق يكذبه الناس ، معنى كنت صادقاً فى نفي الغدر عنهم ، وإن كذبني الناس لأجل وردان ، بادعائه أنه من طيئ ، يريد أنى صادق . ووردان ليس من طيئ .

قال ولم يعرف ابن جني هذا البيت ، فقال رجع عن نفي الغدر عنهم ، وليس فى البيت ما يدل على رجوعه .

قافية التاء

أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر :

سأشكرُ عمرًا إن ترأختَ مِنِّي أيادي لم تُمنَّ وإن هي جلتِ
فَتِي عَيْرٌ عَجُوبٍ الفتي عن صديقه ولا مظهرُ الشكوى إذا التعلُّ زَلَّتِ
رأى خلقٌ من حيثُ يخفى مكانها فكانت قَدَى عينيه حتى تجلتِ

فقال أبو الطيب والرسول واقف ارتجالاً :

لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعُمُ النَّوْمَ هُمُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ^(١)
وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ قَرَّتِ^(٢)

١ - الإعراب - هم : ابتداء ، وخبره : مملت . واللام في « لنا » متعلق بالاستقرار .
وملك : مبتدأ ، والجار والمحرور خبره مقدم عليه . واللامان في « لحي » و « ميت »
متعلقان بالمصدرين .

المعنى - يريد أنه لا يشتغل بالنوم ، لأنه لا ينفل ويلهو ، وإنما همته إحياء أوليائه ، وموت
أعدائه ، فبالحرب يخفى أعداءه ، وبالتوال والإعطاء يخفى أوليائه .

٢ - الإعراب - أن في موضع نصب بإسقاط الخافض ، تقديره : عن أن تقضى ، على
أحد اللذهيين .

الفريب - الخلة (بالفتح) الحاجة والفقير ، والخلة (أيضاً) : الخصلة . والخلة : ابن مخاض ،
يستوى فيه الذكر والأنثى ، ويقال للميت : اللهم اسدد خلتك : أى التلمة التى ترك . والخلة :
الجمرة الحامضة . قال أبو ذؤب :

عُقَارُ كَمَاةِ النَّيِّ لَيْسَتْ بِمَخْطَةِ وَلَا خَلَّةٍ يَكْوَى الشُّرُوبُ شَهَابَهَا

يريد أنها في لون اللحم النى ، ليست كالمخطة التى لم تترك بعد ، ولا كالخلة التى جاوزت القدر
حتى كادت تُصير خلا .

المعنى - ردد بهذا على من قال : فكانت قذى عينيه . يريد أنه كبر وعظم عن أن يتأذى
بشيء ، وهو أرفع من أن تقضى عيناه بشيء ، بل إذا رأت الخلة قرت وهربت ، والأشياء تصغر
عند كبر همته ، فما خالف إرادته لا ثبتت حتى ينظر فيه .

جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاءَ الْعَمْرِ سَيُنْفِي وَدَوْلَتِي^(١)

١ - الإعراب - حذيف مفعول « جزی » للعلم به . وللذموم كثيرا ما يحذف من الكلام .
 الفرييب - الفمر : الماء الكثير ، وغمره الماء يغمره : علاه . والفمرة : الرجل الجواد ،
 وكذلك الفوس الجواد ، ورجل غمر الرداء : إذا كان سخيا . والفمرة : الشدة ، وجمها : غمر .
 والفمر (بالضم) الرجل الذي لم يجزب الأمور . والفمر (بالكسر) : الحقد والغل . والفمر
 (أيضا) العطش ، وجهه : أغمار . وقال العجاج :

حتى إذا ما بلت الأغمارا ريا وكما يفتصم الأصرارا

المعنى - يقول سيف : الفمرة هوسيني أصول به على أعدائي ، وهو دولتي التي أصول بها .

وقال رحمه الله في صباه

أَنْصُرُ بِجُودِكَ الْفَاطِمَا تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَ الْكَمَكِبُونَ ﴿١﴾
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مَرْتَحِلُ وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا ﴿٢﴾

١ - الفريب - للكبوت : من الكبت ، وهو الصرف والإذلال . كبت الله العدو : صرفه وأذله . وكبته بوجهه : صرعه .

المعنى - يريد : انصر ببطايتك قصائدى التى مدحتك بها . ويريد أنه يعطيه حتى يزيد منها مدحا .

٢ - الفريب - قوله : نظرتك : بمعنى انتظرتك . وللمرحل : الارتحال . وحان : قرب ، وكذلك : آن .

المعنى - يقول : انتظرت عطائك - حتى قرب الارتحال ، وهذا الوداع ، فكُنْ لما شئنا أهلا .
إيا للوجود فتعطينى ، أو للاحترمان ، وقرب من معناه قول الآخر :

حَانَ الرَّحِيلُ قَدْ أَوْلَيْتُنَا حَسَنًا وَالْآنَ أَخْرُجُ مَا كُنَّا إِلَى زَادٍ

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي

فَدَنَّاكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتٌ وَيَبِيضُ الْهِنْدُ وَهِيَ مُجَرَّدَاتٌ^(١)
وَصَفْتُكَ فِي قَوَافٍ سَاوَرَاتٍ وَقَدْ بَقِيتَ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ^(٢)
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهِمٌ وَفَعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَا^(٣)

١ - الفريب - المسومات : العلامات بعلامات تعرف بها ، ومنه قوله تعالى «مسومين» بالفتح أى -الذين ، فى قراءة أهل الكوفة ونافع وابن عامر . «والخيل للمسومة» : هى للرعية والعلمة أيضا .

المعنى - أنه يريد فدتك الخيل والسيوف البيضاء الهندية المجردة ، حتى تفتى وتبقى أنت ، فأذا بقيت لنا بقى لما الخير .

٢ - الإعراب - جواب الشرط محذوف للعلم به ، وقد وقع معترضاً بين الفعل وقاعله ، وتقدير الكلام : وصفتك فى قوافٍ ، وإن كثرت القوافى ، فما استوفيت وصفك ، وقد بقيت صفات لم أكرها .

المعنى - يريد : إنى لم أبلغ آخر وصفك ولا أقدر على ذلك ، وإن كثرت أشعارى فىك ، فما أتوفيت بعض صفاتك ، لأن قصائدى لا تحيط بصفاتك .

٣ - الفريب - الفعل : الاسم من فعل يفعل . والفعل (بالفتح) للصدر . والاسم : الفعل (بالكسر) . وجهه : الفعل ، وجهها الأفاعيل . والشية من الألوان : ماخالف معظمه ، كلفرة فى الأدم .

المعنى - قال أبو الفتح : فإليك تلوح لشهرتها كما تلوح الشية فى الأدم . وقال غيره : أفعال الناس من قبلك سود بالقياس إلى فلاك ، وفلاك يتميز من أفعالهم ، كما يتميز الشية من لون الأدم . وقيل : بل تزين أفعالك أفعالهم ، كما تزين الأدم بالنرة والتججيل . كقول حبيب :

قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَاضَعُوا فِيهِ وَغَوَدَ وَهَوٍ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

ومعنى البيت منقول من قول حبيب أيضا :

حَتَّى لَوْنُ الْبَيَاضِ صُوِّرَتْ لَنَدَبَتْ أَفْصَالُهُ الثُّرَى فِي آذَانِهَا شَيْفَا

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرْمَتُ ذَوَاتِهَا ذَانِ الصِّغَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا ﴿١﴾
أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقَلَّتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عَبْرَاتِهَا ﴿٢﴾
يَسْتَأْذِنُ عَيْسَهُمْ أَيْنِي خَلْفَهَا تَوَهُمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ خُدَاتِهَا ﴿٣﴾

١ - الإعراب - الضمير في «موصوفاتها» عائد على «الصفات» . وذواتها : إضافة ذو وذوات إلى الضمير لايحييها البصريون ، وإنما أجازها للبرد . وسرب : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : «هوى» سرب .
الفريب - السرب (بالكسر) : القطعة من الطباء والوحش والقطا . والسربة (بالضم) : القطعة من هؤلاء .

المعنى - يقول : هوى سرب حرمة ، أى حيل بيني وبينه ؛ وهو ذاني الصفات ، لأن وصفه قول ، وأنا قادر عليه متى شئت ، إلا أن الوصف بهذه الصفة ، وهو السرب ، ويريد به الجماعة من النساء ، بعيد عنى فالمعنى : هذا السرب بعيد عنى ، وذكره حاضر ، فتنى ما طلبت ذكره حضر .

٢ - الإعراب - الضمير في «عبراتها» للعقلة . وقال الواحدى : يجوز «للشعر» . ويريد بالمعبرات : عرقهن الذى يسيل منهن .

الفريب - روى الخوارزمي «نشزا» بالنون والزاى للمعجزة ، وهو ما ارتفع من الأرض . والنشوز : الارتفاع . ومنه : «وانظر إلى العظام كيف تنشزها» في قراءة أهل الشام وأهل الكوفة : نرفع بعضها إلى بعض . وقوله «أوفى» : أى أشرف من مكان عال . والبشر : جمع بشرة ، وهو ظاهر الجلد .

المعنى - يقول : أشرف على هذا السرب من مكان عال . ويجوز أن يكن أشرفن عليه من هواجهن ، فيقول : إذا وقع بصرى على بشرتها رأيت أرق وألطف من عبرات للعلة . قال الواحدى : على رواية الخوارزمي ، إذا نظرت إلى النشز الذى أوفى السرب عليه ، رأيت لطول البعد في صورة السراب ، والسراب أرق من المعبرات .

٣ - الفريب - يقال : ساقه : استاقه . والحدادة : جمع حد ، كقاض وقضاة ، وهم الذين يسوقون الإبل ويحدونها ، يرتجزون لها وهم تسير .

المعنى - يقول : الإبل تظن كلما أفتت وبنت زفراتى أنها لشدة أصوات الحدادة ، فتسرع في السير ، فساقها أبني وزفراتى ، لا أصوات الحدادة .

فَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ اللُّرَّ مِنْ ثَمَرَاتِهَا (١)
لَا سِرَّتْ مِنْ إِبْلِ لَوْ أَنِّي قَوَّعْتُهَا لَمَحْتُ حَرَارَةً مَذْمُومَةً سَمَاتِهَا (٢)
وَحَمَلْتُ مَا حَمَلْتُ مِنْ هَذِي الْمَا وَحَمَلْتُ مَا حَمَلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا (٣)
إِنِّي عَلَى شَقِيٍّ يَمَّا فِي مُخْرِهَا لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سِرَاوِيلَاتِهَا (٤)

١ - المعنى - يريد بهذا: عادة العرب في تشبيهها الإبل، للرحلة عليها هوادجها بالنخل والشجر والسفن، يريد: فكأن هذه العيس شجر بدا، أى ظهر، وقد جنى اللر من ثمره، يريد أنها لما سارت بالأحبة كانت سبب فراقهن، وهو اللر الذى جاء منها، وهو من قول أبي نواس:

لَأَذُوذُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ جَنَيْتُ اللُّرَّ مِنْ ثَمَرَةٍ

٢ - الإعراب - قوله «لو أنى»: حرك الواو الساكنة من «لو» بحركة الهمزة وحذفها، وهو كثير مستعمل في أشعارهم، كبيت الحامسة:

• فَنِ أَمُّ إِنَّا نَسِينَا مِنْ أَمِّ •

وعليه قراءة ورش عن نافع، حيث جاء مثل هذا، كقوله تعالى: «ولو أنا كتبنا عليهم»، و «أن أرضعهم» «ومن أحسن قولاً» «ومن أصدق» وحرارة مدمى: قال ابن جني: يريد ذى مدمى. يحذف للضاف، يعنى السمع، لأن للسمع مجرى السمع فى العين. واللام فى «لمح»: جواب «لو».

الفريب - سماتها: جمع سمّة، وهى العلامة التى تكون فى الإبل.

المعنى - يريد أنه لو كان فوقها لمح حرارة دموعه علائها، لأن دمع الحزن حار، ودمع السرور بارد. ومنه فى الدعاء على الإنسان: أسخن الله عينه: أى أبكاه وجداً وحرارة. ثم دعا عليها فقال: «لا سرت من إبل»، لأنها فرقت بينه وبين من يحب.

٣ - المعنى - كل هذا دعاء على الإبل. يقول: حملت ما حملت من حسراتها، وحملت ما ما حملت من هذه لها، وهن بقر الوحش. شبههن بالها لحسن عيونهن.

٤ - الفريب - الحجر: جمع خمار، وهو ما تختمر به المرأة، أى تغطي به رأسها. وأصله التغطية، ومنه سميت الخمر، لأنها تستر العقل وتغطي، قال الله تعالى: «وليضرنّ غمرهنّ على جيوههنّ». وأسرأويل، واحد السراويلات، وهو يذكرو ويؤث، قال سيبويه: سراويل واحدة، وهى أجنبية عربى، فأشبهت من كلامهم ما لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة، فهى مصروفة فى النكرة، [قال ابن برى: فهى مصروفة فى النكرة، ليس من كلام سيبويه] وإن سميت بها رجلاً =

وَتَرَى الْقُوَّةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالْأَبُوَّةَ مَرَّةً فِي كُلِّ مِلْحَةٍ ضَرَّتْهَا^(١)
هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَائِنَاتُ لَدُنِّي فِي خَلْقِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا^(٢)

= لم تصرفها ، وكذلك إن حقرتها [صغرتها] اسم رجل ، لأنها مؤنث على أكثر من ثلاثة أحرف ، مثل عناف . ومن النحويين من لا يصرفها [أيضا] في النكرة ، ويزعم أنها جمع سروال وسروالة ، وينشد :

عليه من اللؤم سرؤالة^(٣) فليس يرق استعطف

ويحتج في ترك صرفها بقول ابن مقبل :

أنى دونها ذب الرِّياء كأنه فنى فارسي في سراويل راح

المعنى — قال صاحب ابن عباد : كانت الشعراء تصف للآزر تغزيها لألفاظها مما يستحسن ، حتى تغطي هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح . وكثير من المهر عندي أحسن من هذا الغاف . قال الواحدي : قال المروسي : سمعت أبا بكر الشعراfi يقول : هذا مما عابه صاحب ابن عباد على اللثني وإنما قال اللثني «عما في سرايلاتها» وهو جمع سرايل ، وهو القميص ، وكذا رواه الخوارزمي ، يريد أني مع جى لوجوههن أعف عن أبدانهن . ومثله لفظويه :

أهوى النساء وأهوى أن أجالسها وليس لى فى خنى ما بيننا وطر

١ — الإعراب — من روى «الفتوة» وما بعدها بالرفع ، جعل الفعل «الفتوة» وما بعدها ، وكل مِلْحَةٍ : مفعول «ترى» . ومن روى بنصب «الفتوة» ، وما بعدها ، ورفع «كل مِلْحَةٍ» ، جعل الفعل «لكل مِلْحَةٍ» يريد أن كل مِلْحَةٍ ترى في هذه الأحوال التي تمنع الخلوة بهن ضراتها ، وتكون «ضراتها» في موضع الحال .

الغريب — الفتى : الكريم . يقال : هو فتى بين الفتوة ، وقد فتى وتفاى ، والجمع فتية وفتيان وفتوة (على فصول) وفتى (مثل عصي) والأبوة : الآباء ، كالعمومة والخطولة قال أبو ذؤيب :

لو كان مدحٌ حتى أنشئت أحداً أحيا أبوتك الشم الأمادج

والرودة : الإنسانية ، ومن العرب من يشقها . قال أبو زيد : مرؤ الرجل : صار ذا مروءة ، فهو مرؤى (على فصيل) . وتقرأ : تكاف للرودة . وقال ابن السكيت : فلان يمرأ بنا : أى يطلب للرودة بنقصنا وعينا .

المعنى — يقول : بمعنى من الخلوة بهن الفتوة والأبوة والرودة ، وقد فسر البيت بما بعده .

٢ — المعنى — يريد أن الفتوة وما ذكر ، هن الثلاث التي تمنعه ، لا الخوف من تبعاتها . =

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ أُتِيَتْهَا بَيَّنَّتِ الْجَنَانُ كَأَنِّي لَمْ أَتِيَهَا^(١)
وَمَقَابٍ بِمَقَابٍ فَلَدَرَتْهَا أَقْوَاتَ وَخَشِيَ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا^(٢)
أَقْبَلَتْهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي سَبِي عِزَّانَ فِي جِبْهَاتِهَا^(٣)

== قال الخطيب : هذا سرف فعوذ بالله منه ، وهذا قوله أبو الطيب من كلام الحكيم حيث يقول : النفوس للتجوهرة تركت الشهوات البهيمية طبعاً لا خوفاً ، فنقله قلا .

١ - أبو عراب - رب : حرف جرّ خفض قوله « ومطالب » ، بتقديره هذا عند البصريين . وعندنا أن رب اسم ، وقد حملناها على كم ، لأن كم للعدد والتكثير ، ورب للعدد والتقليل ، فكما أن كم اسم ، فهذه اسم ، وليست بحرف جر ، لأنها خالفت حروف الجرّ في أربعة أشياء : الأول أنها لا تقع إلا في صدر الكلام ، وحروف الجرّ تقع متوسطة ، لأنها دخلت رابطة بين الأسماء والأفعال . والثاني والثالث : أنها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة ، وحروف الجرّ تعمل في معرفة ونكرة ، موصوفة وغير موصوفة . والرابع : أنه لا يجوز عندنا ولا عندهم إظهار الفعل الذي تتعلق به ، وهذا على خلاف الحروف . ويدل على أنها ليست بحرف أنها يدخلها الحذف . قال الله تعالى : « ربما يؤذّ الذين كفروا » . فقرأ عاصم ونافع « ربما » بالتخفيف ، وقد حذف منها حرف في قراءتهما . واحتجّ البصريون بأنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا الأفعال ، وإنما جاءت لمعنى في غيرها كالخروف .

الفريب - الجنان : النفس والقلب ، ويقال : ماعلى جنان إلا ما ترى : أى ما على ثوب يوراني . وجنان الليل : ادلهامه . قال [دريد بن الصمة وقيل هو لـ] خفاف بن ندبة :

ولولا جنان الليل أدرك رَكُضُنَا بذى الرَّمْثِ والأُرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبٍ

[ويروى : ولولا جفون ، ولولا سواد . كما يروى : « ركبنا » بدل « ركضنا »] .

المعنى - أنه يصف نفسه بالشجاعة ، وأنه لا يفرغ من شيء . يقول : قلبي ، وقد أثبتنا ، كبر وإن لم آتينا ، لقوته وشدة وشجاعته .

٢ - الفريب - اللقائب : الواحد : مقب ، وهو الجماعة من الخيل ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين . المعنى - يقول : الجيش العظيم تركته قوتا للوحش ، بعد ما كانت الوحوش قوتا له ، يصيدها ويذبحها ويأكلها . وجع الوحش على عادة العرب في أكلهم ماذب ودرج .

٣ - أبو عراب - الضمير في « أقبلتها » للمقائب . وأقبلته الشيء : إذا وجهته إليه . المعنى - أقبلت المقائب غرور الخيل الجياد : جعلتها قبائنها .

قال الواحدي : عنى بالأيدى : النعم . وجرت العادة في جمع يد النعمة بالأيدي ، وفي العضو : الأيدى ، واستعمل أبو الطيب هذه مكان هذه في موضعين : أحدهما في هذا البيت ، والثاني في ==

الثَّابِتَيْنِ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّنَيْنِ فِي لَبَاتِمَا^(١)
الْمَارِفَيْنِ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّاكِبَيْنِ جُدُودَهُمْ أُمَاتِمَا^(٢)

== قوله: «قتل الأيادي». وياض النعمة: مجاز. والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة. وهذا الخلف من جيد الخالص وأحسنها .

١ - الإعراب - فروسه: تميز. والثابتين: في موضع خفض على التثنية، أو البدل من «بنى عمران». ويجوز أن يكون في موضع نصب على اللحن، ومن روى «والطنن» بالرفع قالوا واو الحال، أي يثبتون في حال الطنن في صدورهما، ومن رواه بالخفض لعناء: يثبتون في ظهورها ثبوت الطنن، تقديره: كجلودها كالطنن .

المنى - يريد أنهم يثبتون في ظهور خيلهم كثبت جلودها عليها، في حال كون الطنن في صدورهما. يصفهم بالإقدام والشجاعة .

وقال ابن القطاع: في قوله «أقبلتها غرر الجياد»: يقول: جعلتها تقبل غرر جيادها التي أوصلتهم إلى أعدائهم، وشت صدورهم منهم، كأنها أبدى بنى عمران للعادة الثقيل. وأقبلت الرجل يد فلان: جعلته يقبلها .

٢ - الإعراب - الراكبين جدودهم: يحتمل أن يكون على قول من قال: أكلوني البراغيث، أي الذين ركبو جدودهم أمهاتهم؛ والوجه: أن يكون «الراكب جدودهم» لو اتزن له، ومعناه: الذين ركب جدودهم، كما تقول: صرحت بالقوم لليت أخوم، أي الذين مات أخوم. وقوله: «أماتهم». يقال: أمات، فإيا لا يقبل، وقد يقال بالعكس فيهما .

المنى - قال الواحدي في معنى البيت: إن هذه الخيل تعرفهم ويرفونها، لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم، جدودهم كانوا يركبون أمهات هذه الخيل، وسياق الأبيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه، لا خيل بنى عمران، وهو قوله «أقبلتها». وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المنى، إلا أن يدهى مدح أنه قاتل على خيل المملوح، فإنهم يقدون الخيل إلى الشراء .

قال ابن فورجة: والذي عندي أنه يصف معرفتهم بالخيل، ولا يعرفها إلا من طالت ممارسته لها، والخيل تعرفهم أيضا، لأنهم فرسان، وهذا كلامه، ولم يوضح ما وقع به الإشكال، وإنما يزول الإشكال بأن يقال «الجياد»: اسم جنس. ففي قوله: غرر الجياد، أراد جياد نفسه، وفيما بعده أراد جياد بنى عمران. والجياد تم الخيلين جميعا. فقوله «والراكبين جدودهم»: معناه أنهم كانوا من ركب الخيل، فيريد أنهم عرفون في الفروسية، طالما ركبو الخيل، فهذه الخيل مما ركب جدودهم أمهاتهم. ويشبه هذا المنى قول أبي العلاء للمرى :

يَا بَنِ الْأَلَى عَيْزَ زَجَرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا إِذْ تَعَرَّفَ الرُّهْبُ زَجَرَ الشَّاءِ وَالصَّكْرِ
[العكر: جمع عكرة، وهي القطيع الضخم من الإبل] .

فَكَانَتْهَا تُجِبْتِ قِيَامًا تَحْتَمُّمٌ وَكَانَتْهُمْ وَلَدُوا عَلَى صَهْوَانِهَا^(١)
 إِنَّ الْكَرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُؤْدَاوَانِهَا^(٢)
 تِلْكَ الْنُفُوسُ الْغَالِيَاتُ عَلَى الْعَلَا وَالْمَجْدُ يُغْلِيهَا عَلَى شَهْوَانِهَا^(٣)
 سَقَيْتِ مَنَاتِهَا الَّتِي سَقَّتِ الْوَرَى يَدَيَّ أَبِي أُتُوبَ خَيْرَ نَبَاتِهَا^(٤)
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا^(٥)

١ - الغريب - الصهوة : مقعد الفارس . وتجت الناقة (على مام بسم فاعله) تنتج ناجا ، وقد تتجها أهلها نناجا . قال الكيت :

وقال للذمر للناحين متى دُمرت قبلي الأرجل

[الذمر : الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنيتها أم أنثى ، سمي بذلك لأنه يضع يده في ذلك للوضع فيعرفه . يقول : ان التذمير في الأعناق لا في الأرجل] . وأنتجت الفرس : إذا حان نتاجها ، وقال يعقوب : إذا استبان حملها ، وكذلك الناقة ، فهي تتوج ، ولا يقال : منتج . المعنى - يريد أنه لشدة إلفهم للفروسية ، وطول مراسهم ، تكون الخيل كأنها ولدت عنهم ، وكأنهم ولدوا عليها .

٢ المعنى - يقول : الكرام من الخيل إذا لم يكن عليها فرسان من هؤلاء المدوحين ، كالقلب إذا لم يكن فيه سويداء

٣ المعنى - يقول : هم غلبون الناس على العلا ، ويغلبهم المجد ، فيحول بينهم وبين ما يشتهون من الشهوات المركبة في بني آدم ، مما يشين ويعيب .

٤ - الإعراب - الضمير في « نباتها » : يعود على « النبات » . والباء في قوله « يدي » : متعلق بسقيت .

المعنى - يروي يدي وبندی (بالنون) . لما جعلها منابت دعا لها بالسقيا وجعل أبا أيوب المدوح خير نباتها . يريد أن نفسه أشرف النفوس للذكورة . وجعل النبات يسبق النبات ، إغرابا في الصنعة ، وتقللا وقلبا للعادة . وقال أبو الفتح : لا أزال الله ظله عن أهله وذويه .

وقال ابن فورجة : ليس الفرض أن يدعو لقومه بإفضاله عليهم ، ولكن الفرض تعظيم شأنه وعظائمه ، كأنه لو دعا أن يعقهم الفيت كان دون سقيا ندى أبي أيوب ، ولما جعل قومه منابت دعا لهم بالسقيا ، لأن النبات محتاجة إلى السقيا ، ومثل هذا استعارة

٥ المعنى - يقول : لسنا نتعجب من كثرة عطايه ، وإنما نتعجب كيف سلمت من بذله وتفرقه إلى وقت ماوهبها ، يريد أنه ليس من عاداته إسباك شيء من ماله .

عِيَمًا لَهُ حِفْظُ النِّبَانِ بِأَتَمِّ مَا حِفْظُهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا^(١)
لَوْ مَرَّ بِكَ كُنْ فِي سَطُورِ كِتَابِهِ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيَانَهَا^(٢)
يَضَعُ السَّنَانُ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا حَتَّى مِنَ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاسِهَا^(٣)
تَكْبُو وَرَأْسُكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ قُرْحُ لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنَ آلَاتِهَا^(٤)

١ - المعنى - يريد : حفظ النان ، بالإضافة ، و يروى : «حفظ» على الماضي . يتعجب منه مجبا كيف حفظ النان بأتمل ما عاداتها تحفظ شيئا .

٢ - المعنى - يصفه بالفروسيه ، وأن فرسه يطاوعه على ما يلفه ، وخص للبات ، دون النيبان والعينات والفاآت والقافات مما له شكل ، لأن الميم أشبه بحافر الفرس من حروف المعجم ، فذكر الميم من سائر الحروف ، تشبيهه جاء به معترضا ، وهو من أحسن التشبيه . وقال الخطيب : ليس يريد التشبيه ، وإنما يصفه بالفروسيه .

٣ - المعنى - من روى ، مجاولا (مفاعلا) : فمن الجولان . ومن روى «مجاولا» بالخاء ، فمن المحاولة ، وهي الطلب . وهذا وصف له بالخذق والثقافة في الطعن . يقول : من حذقه بالطن يقدر أن يضع السنان في قنب الأذن .

٤ - الإعراب - من آلأتها : الماء عائدة على «وراءك» ووراء : من الأضداد ، بمعنى خلفك ، وبمعنى أمامك . قال الله تعالى : «وكان وراءهم ملك» أى أمامهم .

الفريب - القرح . جمع قارح ، وجمع قارحة : قوارح ، وهو ما أتى عليه خمس سنين ، وهو عندها يستكمل قوته وشدهته . والوراء : يذكر ويؤنث ، وتأنثه أكثر ، وتصفيره : وريثة (بالهاء) .

المعنى - قال أبو الفتح : لو تبعتك هذه القرح لكبت وراءك ، ولم تحملها قوائمها ، لصوبة سالكك .

وقال الواحدى : يجوز أن تكون ، الماء عائدة إلى القرح ، أى أنها إذا تبعتك لم تعنها قوائمها ، فليست من آلأتها ، وهذا مثل . يريد أن الكبار والفحول إذا راموا لحاقك في مدى الكرم ، عثروا وكبوا ولم يلحقوك . والمعنى : أن سبيلك في الملايخى على من تبعك فيعثر ، وإن كان قويا كالتارح من الخيل .

وقال ابن القطام : المعنى ليست قوائم هذه الخيل من الآلات وراءك ، أى ليست مما يكون خلفك فطرده .

رَعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا أَجْرَى مِنَ الْمَسْلَانِ فِي قَتَوَاتِهَا^(١)
لَا خَلْقَ أَتَمَّحَ مِنْكَ إِلَّا حَارِفٌ يَكُ رَاءَ قَسْكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا^(٢)
غَلَتِ اللَّيْ حَسَبَ الْمَشُورِ بَآيَةٍ تَرْتِيكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا^(٣)

١ - الفريب - الرعد : جمع رعدة . والمسلان : الاضطراب . والقنات : جمع قناة .
المعنى - يريد أن الارتداد في أبدان الفوارس من خوفك أظهر وأجرى من الاهتزاز في رماحهم .

٢ - الاعراب - قوله « لاخلق » : ذهب البصريون إلى أن النكرة التي مع لامينية على الفتح ، كقولك : لارجل في الدار ، وتقديره . لا من رجل ، فلما حذف « من » من اللفظ وركبت مع لا ، تضمنت معنى الحرف ، فوجب أن يبنى ، وبنيت على حركة ، لأن لها حالة تمكن قبل البناء ، وبنيت على الفتح لأنه أخف الحركات .

وذهب أصحابنا إلى أنها نكرة معربة منصوبة بلا ، وحجبتنا أنه اكتفى بها عن الفعل ، لأن التقدير في قولك : لارجل في الدار ، أى لا أجد رجلا ، فاكثفوا بلا من الفعل العامل ، كقولك إن كنت فت وإلا فلا ، تقديره : وإن لم تقم فلا أقوم ، فلما اكثفوا بلا من الفعل العامل نصبوا النكرة به ، وحذفوا التنوين بناء على الإضافة . ووجه آخر : أن ، لا ، تكون بمعنى غير ، كقولك : زيد لا عاقل ولا جاهل ، أى غير عاقل وغير جاهل ، فلما جاءت هنا بمعنى ليس نصبوا بها ليخرجوها من معنى غير إلى معنى ليس ، ووجه آخر إنما أعمالوها النصب ، لأنهم لما أولوها بالنكرة ، ومن شأن النكرة أن يسكون خبرها قبلها ، نصبوا بها من غير تنوين ، لما حدث فيها : من التنكير ، كما رفعوا للنادى خبر تنوين لما حدث فيه من التثنية . وراء : مقولوب رأى ، كما يقال ناء ونأى . ومثله :

حليل راء رؤيا فهو يَهْدَى بما قد راء منها في المنام

وهات : كلمة تستعمل في الأمر ، فهي على فاعل في الماضي . يقال : هاتى بهاتى ، فهو مهات . والمصدر : للهاتاة ، مثل للعادة ، فيقال : هات ، كما يقال : عاد ، من عادت ، وللاتين : هاتيا ، والجمع : هاتوا ، وللرأة : هاتى ، بالثبات الياء ، وللرأتين ، هاتيا ، والجمع : هاتين .
المعنى - يقول : لا أحد أسمع منك إلا رجلا رأى عرفت ، فلم يسألك بأن تهب له نفسك . ومثله :

ولولم تكن في كفء غير نفسه لجاد بها فليتنى الله سائله

٣ - الفريب - يقال : غلت في الحساب خاصة ، وهو مثل غلط ، وما من مخرج واحد .
والشور : أعشار القرآن . والتربيل : التبيين والتحسين ، وحسب يحسب (بالضم) : من :-

كَرَّمُ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَا بِلَا وَتَبَيَّنَ عَتَقُ الْخَلِيلِ فِي أَصْوَابِهَا
أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقَارُ مِنْ هَالَاتِهَا
لَا تَمْدُلُ الْمَرْضَ الَّذِي بِكَ، شَاتِقٌ أَنْتَ الرِّجَالُ وَشَاتِقٌ عَلَاتِهَا

== الحجاب . وحسب بحسب : من الظن ، بفتح السين وكسر اللام والهمزة . وقرأ عاصم
وابن عامر وحمة : بحسب ، في جميع القرآن (بالفتح) .
المعنى — يقول : تجويدك التلاوة إحدى آياتها ، فالتى يحسب القرآن مجزأة واحدة غلط ،
فمن سمع ترتيبك القراءة وحسن بيانك ولم يعهده آية فهو غلط بآية ، لأن ترتيبك في الإيجاز مثلها ،
فوجب إلحاقه به ، حتى يقال في القرآن معجز ، وترتيبك معجز ، فهما معجزتان .
١ — الفريب — العتي : الكرم . وعتقت فرس فلان عتقا : إذا سبقت فنجت .
وأعتقها هو : أجهلها وأبجها . وفلان معتاق الوسيقة : إذا طرد طريده أعتجها وسبق بها .
قال المذلى :

حامى الحقيقة نكأل الوديقة مستاق الوسيقة لا نكسر ولا واني

المعنى — يقول : إذا سمع أحد كلامك عرف كرمك ، كما أن الفرس الكرم إذا سهل حرف
عتقه بصيلة . ويريد : أن كلامه أمر بالطاء ووعد بالإحسان ، وما أشبه هذا ، وهو مما يدل
على كرمه .

٢ — الفريب — الهالة ، الدائرة التي حول القمر . وجع القمر ، وإن كان في الليل واحدا ،
وذلك أن لكل شهر قمر يصير فيه الهلال قرا وبدر ، لحسن الجمع ، ويجوز أن يكون لما كان
في كل فصل من الفصول الأربعة يخرج الهلال في برج غير الذي يخرج فيه في الفصل الآخر
لحسن الجمع .

المعنى — يريد أنك لا تزول عن شرفك وعملك ، كما أن القمر يخرج من حالته ، فضررب
مثلا ، وأحسن في التشبيه وأبدع ، لتشبيهه في علو النزلة والشرف بالقمر .

٣ — الأعراب — الرجال منصوب « شاتق » ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل ، والمعنى .
أنك تشوق الرجال إلى زيارتك ، وتشوق علاتهم معها . والتقدير : أنت شاتق الرجال وعلاتهم معهم .
المعنى — شاتق أنت إلى كل شيء ، ويقال : شاقه : إذا جله على الشوق ، فانت شاتق إلى
كل أحد ، فالمرض إذا أصابك غير مألوم في إصابتك ، لأن كل الناس يشاقون إلى زيارتك ، لما
يسمعون من أعاجيب أخبارك ، فتنشوق الرجال إلى قصدك ، وتشوق أمراضها معها ، فقد شقت
للرض حتى زارك ، فلا ينبغي لنا أن نشكوه ونمنله ، لأنه اشتاق إلى زيارتك ؛ وذلك أنه كان
مرض ودخل عليه يمدحه بهذه القصيدة . والبيت قلق السبك .

فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتَهَا . فَأَصَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا عَالَمِيهَا
وَمَنَّا زِلَ الْحَمَى الْجُسُومُ فَقُلْنَا لَنَا مَا عَذَّبَهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا
أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُومُهَا تَأْتِلُ الْأَعْضَاءُ لَا لِأَذَانِهَا
وَبَدَلْتَ مَا عَشِقْتَهُ نَفْسَكَ كُلَّهُ حَتَّى بَدَلْتَ لَهُ ذَلِكَ حَيَاتِهَا
حَقَّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَرُورَكَ مِنْ عِلِّ وَتَعُوذَكَ الْأَسَادُ مِنْ قَابَاتِهَا
وَالْجُنَّ مِنْ سُرَاتِهَا ، وَالْوَحْشُ مِنْ فُلُوتِهَا ، وَالطَّيْرُ مِنْ وَكُنَاتِهَا

١ — الإعراب — الضمير في «سبقتها» «ومضافها» «وحالاتها» : راجع إلى الرجال .
المعنى — يقول : إذا أراد الرجال سفرا إليك سبقها بإضافة أحوالها قبل إصافتك إياها ،
وإنما يريد إقامة العذر للعرض الذي نزل به .

قال ابن فورجة : الناس يروون سبقها ، بالتاء ، والصواب بالنون ، لأن المعنى إذا نوت الرجال
السفر إليك سبقت العلات الرجال وجاءتك قبلها . ويصح بالتاء على تحمل ، وهو أن يقال :
سبقت إصافتها بإضافة حالاتها ، فيكون من باب حذف اللصاف ، ويريد بالحالات حالات مرضهم
الذي ذكره .

وقال ابن القطام : معناه إذا نوت الرجال سفرا إليك أهدت لها أمورا ، فكأنك ضيفت
أحوالها قبل نزولها بك .

٢ — يقال : حمى وجهه . والمعنى : يريد أن جسمك خير الأجسام فلا هنر للحمى في تركه ، وهو
أفضل الأجسام ، وهي محلها الأجسام .

٣ — المعنى — يريد أن الحمى لما رأت فيك الشرف والكرم والتحصيل المحمودة أعجبتا فأقامت
في بدنك لتأمل أعضائك للشملة على تلك التحصيل المحمودة ، لأنها تريد أن تؤذيك .
والأداة : مصدر أذى يأذى أذى وأذاة .

٤ — المعنى — يقول : ما من شيء عشقته إلا بدلته ، حتى بدلت جسمك لهذه العلة . يريد
أنك لتألمك شيئا ، بل تبدل كل شيء بحبه .

٥ — المعنى — يريد : حتى النجوم أن ترورك من علو ، أى من فوقك ، لأنك مضاهيها في
العلو والشرف ، وكذلك الأساد لأنها تشبهك في الشجاعة .

٦ — الإعراب — الجوز : رفع لطفه على الأساد ، ورواه بعضهم بالخفض ، فيكون عطفا
على «الكواكب»
==

ذَكَرَ الْأَنْثَى لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتُ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْتَانِهَا^(١)
 فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا كَمَمَاتِهَا ، وَمَمَاتِهَا كَصَيَاتِهَا^(٢)
 هَيْتُ الشَّكَاحِ حِذَارُ نَسْلِ مِثْلِهَا حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا^(٣)
 فَلَيْتُومَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لَأَسْتَقَلَّ هَيَاتِهَا^(٤)

= الفريب — السرات : جمع سرة . والوكنات : جمع وكنة ، وهي اسم لكل عش ووكر ، وهي مواضع الطير ، والوكن (بالفتح) : عش الطائر في جبل أو جدار ، والوكر مثله . وقال الأصمعي : الوكن : مأوى الطائر في غير عش ، والوكر (بالراء) : ما كان في عش . وقال أبو عمرو : الوكنة والأكنة (بالضم) : مواقع الطير حينما وقعت ، والجمع : وكنات ووكنات ووكن ، كركبة وركب . ووكن الطائر بيضه يكنه وكنا : أى حضنه ، ونوكن : أى تمكن .

المعنى — يريد أن الأجناس كلها من الحيوان تتألم لألمك لمعوم فضعك لها ، فلوانها تقدر على الهجر إلى زيارتك لجاءتك عادة لك .

١ — المعنى — يريد أن الأنثى كلهم إذا ذكرت مناقبهم مع مناقبكم كانت مناقبكم تزين الدهر وأهله ، كما أن البيت البديع في القصيدة يزينا ، وهو مثل هذا البيت ، لأنه بيت بديع في حسنه ومعناه .

٢ — الإعراب — تدور : صفة «لأمثلة» . وحياتها : ابتداء . والكاف في قوله «كمماتها» : في موضع رفع ، لأنه خبر للبتداء .
 الفريب — أمثلة : جمع مثال .

المعنى — يريد أنهم أشباه الناس وليسوا بناس ، ولا خير فيهم ، فلا فرق بين حياتهم ومعانهم . وقوله «تدور» : تنقل من حال إلى حال .

٣ — المعنى — يقول : خفت أن أتزوج والنفس الأولاد ، فأرزق نسلا مثل هؤلاء الأمثال للذمومة ، فتركت النساء ولم أتزوجهن ، فبقيت البنات مع أمهاتهن .

٤ — الفريب — البرية : الخلق ، وأصله : الحمز ، والجمع : البرايا والبريات ، وقد هز «البرية» نافع وابن ذكوان في رواية عن ابن عباس . وقال الفراء : البرية : إن أخذت من البرى ، وهو التراب ، فأصله غير الحمز ، تقول : براه الله يبروه براه : أى خلقه . والهبات : جمع هبة .

المعنى — يقول : لو كانت البرية كلها ملوكين لهم ثم وهبهم ، لاستقل هباتها ، ومن روى «وهب البرية» يريد أنه لو عمم البرية بالعطايا لاستقلها .

مُسْتَرْخَصٌ نَظَرَ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ نَظَرَتْ وَعَثْرُهُ رِجْلُهُ بِدِيَاتِهَا^(١)

١ - اعراب - مسترخص : خبر ابتداء محذوف . ونظر : فاعل « مسترخص » . ويجوز أن يكون « نظر » : ابتداء ، وخبره : مسترخص ، ويكون التقدير : نظر البرية إليه مسترخص بأعينها . « وبما به » : متعلق « بمسترخص » .

المعنى - يريد لو اشترت البرية ، وهي الخلائق ، نظرا إليه بأعينها لكان رخيصا ، فالتنظر إليه رخيص بالأعين التي تنظر بها ، ولو فديت عثرة رجله بديات البرية لكان دية عثرة رجله أكثر من ديات البرية . وروى : « عثر رجله » : أى غبار رجله .

قافية الجيم

وقال يمدح سيف الدولة ، وهو يسايره :

لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَسَدِ أَرْيَجٍ وَتَارَ فِي الْمَدُونِ لَهَا أُجِيجٌ^(١)
تَبَيَّتْ بِهَ الْحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسَلَّمَ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ^(٢)
فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَأَيْتَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمُهَيِّجُ^(٣)

١ - الفريب - الأريج والأرج : الرمح الطيبة ، والأجيج : تلهب النار ، وقد أجت نوج أجيجا ، وأجبتها فتأججت ، وانتجت : اقبلت . والأجوج : للضئ ، قاله أبو عمرو ، وأنشد لأبي ذؤيب يصف برقاً :

• أغر كصباح اليهود أجوج •

المعنى - يقول : إنه سيكون لهذا اليوم الذى سرت فيه أخبار طيبة تنشر فى الناس . وكفى بالنار عن تلهب الحرب .

قال أبو الفتح : يأتى خبر طيب يسرّ للسلمين ويسوء للشركين .

٢ - الإعراب - من روى « تبئت به » فالضمير للفعل ، أو « الأجيج » . ومن روى « بها » : أراد الفعلة ، أو النار . ومن روى : « وتسلم » (بالتاء للثناة) فوقها ، أراد جماعات الحجاج ، ومن روى (بالياء) : ذكر على اللفظ ، وأنت الضمير للمعنى . أراد الجماعات .

الفريب - الحواصن : العفائف من النساء ، ومن روى الحواضر : أراد نساء أهل الحضر . وروى « الحواضن » (بالنون) : وهى اللاتي فى حضنة أولادهن . والحجيج : الحجاج ، وهو جمع الحاج ، كما يقال فى واحد النزاة : غزى ، والعادين على أقدامهم : عدى .

المعنى - يقول : العفائف من النساء قد أمنن من السبي ، وهن الحواصن ، جمع حاصنة . والحجاج سالمون فى مسالكهم بحريك للكفار ونصرهم عليهم .

٣ - الفريب - المهيج - هو الذى هاجه غيره .

المعنى - أنه لما ذكر الأسد استعاره الفريسة فقال : لا زالت عداوتك أيها الأسد فرانس لك حيث كانت من البلاد .

عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعْبَاتٌ وَأَنْتَ يَغْيِرُ سَيْفُكَ لَا تَمِيعُ^(١)
وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُغْرِفُ مِنْ بَيْدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ^(٢)
بِأَرْضِ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا إِذَا مُلِيتَ مِنَ الرِّكْضِ الْفُرُوجُ^(٣)
تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَقْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْمُلُوجُ^(٤)

١ — الغريب — عبأت الجيش : بالهمزة عن أبي زيد وابن الأعرابي ، وعبيت الجيش بغير همز .
وقوله : لا تميع : أى ما تنال . يقال : ما حجت بكلامه ، أى ما باليت ، وبنو أسد يقولون : ما أعوج
بكلامه : أى ما ألفت إليه ، أخذوه من تحت الناقة .

وقال ابن الأنباري : ما حجت بالشيء : أى لم أرض به ، وفلان ما يعوج على شيء : أى ما يرجع .
المعنى — أنه كان مع سيف الدولة فى بلد الروم : فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من
الصفوف يدير رمحاً فعرفه . ويريد أنك لا تغبأ بغير سيفك ، أى لا تعتمد إلا إلى سيفك ، ولا تبالى
بغيرك ، ولا تسكرت به . وهذه إشارة إلى قلة حفله بجنوده وتميته .

قال الواحدي : وقد روى الناس « وأنت بغير سيرك » ، وهو تصحيف لوجه له ولا معنى .
٢ — الغريب — يسجو : يسكن ويدوم . وقوله : « والليل إذا سجي » : أى إذا دام وسكن .
ومنه : البحر الساجي . قال الأعشى :

فأذنبنا إن جاش بحرُ ابن عمك وبحرك ساجٍ لا يُؤارى الدَّعاصِمَا

وطرف ساج : أى ساكن ، وسجيت الليت تسجية : إذا طارحت عليه ثوباً .

المعنى — يريد أن البحر يعرف إذا كان ساكناً ، فكيف إذا ماج وتحرك ، وضرب هذا له
مثلاً لما رآه وهو يدير رمحاً ، فجعله كالبحر الساج .

٣ — الغريب — الأشواط : جمع شوط ، وهو الطلق من العدو ، والفروج : ما بين القوائم .
المعنى — يريد بأرض واسعة يتلاشى فيها السير ، وإن كانت شديدة عملاً ما بين القوائم عدوا .
٤ — الإعراب — الضمير فى « فيها » عائد إلى الأرض .

الغريب — الملوچ : جمع علج ، وهو الرجل من كفار الجعم ، وجمه : علوج وأعلاج
وعلجة ومعلجاء ، والملاج : المير .
المعنى — تريد أن تأخذ نفس ملك الروم ، فتقديه أصحابه الملوچ ، فتقتلهم وتستأصلهم .

أَبَافَ الْفُجَرَاتِ : وَعِدْنَا النَّصَارَى وَنَحْنُ مُجُومُهَا وَمِنْ الْبُرُوجِ (١)
وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلُهُ مَدُوقٌ إِذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجٌ (٢)
نُعَوِّدُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بِأَسَا وَيَكْثُرُ بِالْأَعْيَانِ لَهُ الضَّحِيجُ (٣)
رَضِينَا وَالْمُسْتَقُّ غَسِيرٌ رَاضٍ عِنَّا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ (٤)

١ — الغرب — الفجرات : الشدايد ، واحدها : غمرة . واستعار « البروج » لما ذكر النجوم . والبرج : اثنا عشر برجاً ، أولها الحمل ، ثم الثور ، ثم الجوزاء ، ثم السرطان ، ثم الأسد ، ثم السنبلة ، ثم الميزان ، ثم العقرب ، ثم القوس ، ثم الجدى ، ثم الملو ، ثم الحوت . والنجوم السيارة سبعة ، لكل نجم برجان إلا الشمس والقمر ، فلكل واحد منهما برج واحد . للبرج الحمل والعقرب ، وللزهرة الثور والميزان ، ولعطارد الجوزاء والسنبلة ، وللقمر السرطان ، وللشمس الأسد ، وللمشتري القوس والحوت ، ولزحل الجدى والملو .

المعنى — يريد أننا في الحروب بمنزلة هذه النجوم في أبراجها لا تنفك عنها ، لأنها لنا كالبيوت ، كما أن هذه المنازل بيوت لهذه النجوم .

وقال الواحدى : تهتدنا النصارى بالحروب ، ونحن أبناؤها لا تنفك عنها ، كالنجوم لا تنفك عن منازلها .

٢ — المعنى — يريد بالسيف سيف الفتوة ، عوفه بلام التعريف . يقول : إذا حل صدق في جلته ولم يتأخر لشجاعته ، وإذا أغلجبت به غارته ودامت ، فلا يرجع حتى يستأصلهم .

٣ — الإعراب — بأسا : انتصب لأنه مفعول لأجله ، ويجوز نصبه على المصدر ، أى يخاف عليه خوفاً .

قال ابن جنى : بأسا : من قولهم : لا بأس عليك : أى لا خوف .

وقال ابن فورجة : يكون « البأس » هنا للشدة والشجاعة ، فيكون مفعولا ، كما يقال : نعوذ بالله حسنا ، أى لحسنه .

المعنى — نعوذ بالله خوفاً عليه من العيون . والأعيان : أراد بها هاهنا جمع عين . قال يزيد بن عبد اللدان :

ولسكنى أغدو على مُفَاضَةٍ دِلاص كَأَعْيَانِ الْجِرَادِ الْمُنْظَمِ

[الدلاص من البروع : اللينة] .

٤ — الإعراب — المستق : عطف على الضمير ضمير توكيد ، وهو جائز عندنا ، وحيثما مجاء في الكتاب الميز وفي أشعار العرب ، فما جاء في الكتاب الميز بن قوله تعالى : « ذو صمرة » =

فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو وَإِنْ يُخَيِّمُ فَوَعْدُهُ الْخَلِيجُ»

= فاستوى وهو بالأفق . فاستوى جبريل وعهد عليهما الصلاة والسلام ، فطفت على الضمير
للسكنن في « استوى » ، فدلّ على جوازه . وقال الشاعر :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى ككنجاج القلا تستغن زئلا

فطفت على الضمير للرفع في « أقبلت » . وقال الآخر :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه مالم يكن وأب له لينالاً

فطفت « وأب » على « الأخيطل » في « يكون » [في الأصل : فطفت وأب على الضمير للرفع في
يكون ، وهو عرّف عما أتبناه ، وعلى هذا فلا شاهد في البيت] ، فدلّ على جوازه ، وحجة
البصريين ، ما قالوا : لا يخلو إما أن يكون مقفرا في الفعل أو ملفوظا به ، فإن كان مقفرا نحو
قام وزيد ، فكأنه عطف اسما على فعل ، وإن كان ملفوظا به نحو : قتت وزيد ، قالتا ، تنزل
منزلة الجزء من الفعل ، فصار كطفت الاسم على جزء الفعل .

قال ابن جني : أحمل الثاني ، وهو اسم الفاعل « راض » ولو أحمل الأول لقال : غير
راض به .

الفريب — القواضب : جمع قاضب ، وهو السيف القاطع . والوشيج : شجر الرماح . وشجبت
العروق والأعصان : اشتبكت . والواشجة : الرحم للشبكة : وقد وشجت به قرابة فلان ، والاسم :
الوشيج . والوشيجة : ليف يقتل ثم يشد بين خشبتين ينقل عليها السبل المصود .

المعنى — يقول : رضينا نحن بحكم السيوف والرماح ، ولم يرض المستق بذلك ، لأنها
حكمت عليه بالهزيمة والهدية ، وحكمت لنا بالنبل والظفر ، فرضينا بذلك ولم يرض هو .

١ — الفريب — سمندو : هي من بلاد الروم في أولها . والخليج : نهر قسطنطينية .

قال ابن جني : سأله لم لم تعرب « سمندو » ؟ فقال : لو أهربتها لم تعرف .

المعنى — يقول : إن قدم علينا واستقبلنا بالحرب ، فقد قسدنا بلاده ، وإن أحجم : أي
تأخر وهرب ، لحقناه بالخليج ، وهو أقصى بلاده .

حرف الحاء

وقال يستدرا إليه وقد تأخر مدحه عنه فعتب عليه

بِأَذَى أَبْتَسَامٍ مِنْكَ تَحِيًّا الْقَرَائِمُ وَتَقْوَى مِنَ الْجَنَمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ^(١)
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْنِى حُقُوقَكَ كُلَّهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِى سِوَى مَنْ تُسَامِعُ^(٢)
وَقَدْ تَقَبَّلُ الْمَذَرَ الْخَفِيَّ تَكْرُمًا فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحٌ^(٣)
وَلِنْ مُحَالًا - إِذْ بَكَ الْعَيْشُ - أَنْ أَرَى وَجْسَمَكَ مُعْتَلٍّ وَجَسْمِي صَالِحٌ^(٤)
وَمَا كَانَ تَزَكَّى الشَّعْرُ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرَ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ^(٥)

١ - الغريب - القرائم : جمع قريحة ، وهي الطيبة ، وفلان جيد الطيبة : إذا كان ذكي الطبع ؛ وجيد القريحة ، إذا كان له نظر وفهم ومعرفة . والجوارح : جمع جارحة . وهذه القطعة من الطويل الثانى ، والقافية متدارك .

المعنى - يقول : إذا أبست إلى إنسان انشرح صدره ، وحي طبعه ، وقويت جوارحه ، وإن كان ضعيف الجسم ، لأنه يناله فرح ، والفرح يقوى الجسم والقلب . وقيل : القريحة : خالص الثريزة ، من قولهم : ماء قراح ، أى خالص . وقريحة البر : أول ما يخرج من مائها . ورجل قرحان : إذا لم يصبه جدري ولا طاعون . يريد خالص الجسد . والجوارح : البدان والرجلان والعينان والقدم والأذن ، لأن أصل الجرح الاكتساب ، والاكتساب يقع بهذه الجوارح من مآثم وغيرها . والجوارح : الكواسر التى تجرح الصيد وغيره . ومنه قوله تعالى : « وما علمتم من الجوارح » .
٢ - المعنى - يقول : لا يقدر أحد على القيام بحقوقك لأنها كثيرة على الناس ، ومن ذا الذى يرضيك بقضاء حقوقك غير من تساعده وتساهله .

٣ - الإعراب - نكرت : مفعول من أجه . وواقفا : حال .
المعنى - يريد : إنك لكرمتك قبل العذر ، فما بال عذرى وهو واضح واقفا لا يلتفت إليه ؟ وهذا من الاعتذار الجيد .

٤ - الإعراب - جعل اسم « إن » نكرة للضرورة ، لأنها تدخل على الابتداء والخبر ، ولا يجوز أن يكون الابتداء نكرة إلا فى مواضع معروفة ليست هذه منها .
المعنى - يقول : إذا كان عيشنا بك ، وحياتنا بعيانك ، فمن المحال أن نعتل ولا نشارك فى علتك ، لأنك أنت الحياة لنا والعيش . وهو مأخوذ من قول حبيب :

وَإِنْ يَحْدُ عَلَةً نَمُّ بِهَا حَتَّى تَرَانَا تُعَادُ فِى مَرَضِهِ

٥ - المعنى - يقول : ما تركت الشعر وتأخرت عن مدحه إلا لأن للدبح فيه ، وإن كثر ، يقصر عن بعض وصفه ، فلهذا تركت للدبح . يستدرا إليه من تأخره عن مدحه .

وقال في صباه لرجل بلغه عن قوم كلاما

أَنَا عَيْنُ الْمَسُودِ الْجَحْطِاجِ هَيْجَتِي كَلَابِكُمْ بِالنَّابِاحِ
أَيَكُونُ الْمَجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصَّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا نَسَبَتِي لَهُمْ صُدُورُ الرَّمَاكِ

١ - الغريب - للسود : الذي جعله الناس مسودا يسودم ، فهو سيد قومه . والجحجاج : السيد العظيم ، والجمع : الجحاجيح . وقال صاحب الصحاح : الجمع جعاجيح . وأنشد :

ماذا يسدر فالتفتنفل من مَرَاذِبَةِ جَحَاجِجٍ

قال أبو محمد عبد الله بن ربي النحوى في ردة على الجوهرى : بل الجمع : الجحاجيح ، وإنما حذف الشاعر الياء من الجحاجيح ضرورة .

وقال الجوهرى : جمع الجحجاج : جعاجيح ، وإن شئت : جعاجيح ، وإن شئت جعاجحة ، والماء عوض من الياء المحذوفة ، ولا بد منها أو من الياء ، ولا يجتمعان .

المعنى - يريد : أنارني سفهاؤكم وأغضيتنى . ولما سماهم كلابا سمى كلامهم نابحا . ويرى : « هيجتني » من الهجعة ، أى نسبتى إلى الهجعة . ويدل على هذه الرواية قوله بعده :

[أَيْكُونُ الْمَجَانُ ... الخ]

٢ - الغريب - الهجان من الإبل : البيض . قال عمرو بن كلثوم :

ذراعى عَيْطَلٍ أَدْمَاءُ بَكْرِ هِجَانِ الْبَلْبِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا
[لم تقرأ : لم تحمل]

ويستوى فيه للذكر وللؤنث والجمع ، يقال : بئر هيجان ، وناقة هيجان ، وإبل هيجان ، وربما قالوا هيجان . قال ابن أحرر :

كَانَ عَلَى الْجَمَالِ أَوَانٌ خَفَّتْ هِجَانُ مِنْ نِجَاجٍ أَوَارَ عَيْنَا
[أوار : موضع]

وأرض هيجان : طيبة القرب ، وامرأة هيجان : كريمة . قال الشاعر :

وَإِذَا قِيلَ مِنْ هِجَانٍ قُرَيْشٍ كُنْتُ أَنْتَ الْفَقَى وَأَنْتَ الْمِجَانُ

المعنى - يقول : كريم النسب لا يكون غير كريم النسب ، وغير خالص النسب . يريد بذلك أن هجو الهاجى لا يؤثر فيه ، لأنه ذكر في البيت الأول شكواه من السفهاء واللاثام ، وذكر في هذا البيت أن سفههم وبهتهم لا يقدح في نسبه ولا يضره .

٣ - المعنى - يريد : بهذا التهديد لهم . يقول : هم جهلوني وجهلوا قدرى وأصلى ، فإن عشت لهم عرفتني لهم الرماح ، أى الرماح تعرفهم نسي .

وقال الواحدى : يحتمل أنه أراد : إذا طاعتهم ورأوا حسن بلائى ، استدلوا بذلك على كرم نسي .

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

جَلَّالًا كَمَا فِي فَلْيَكُ التَّبْرِيجُ أَغْذَا ذَا الرِّثْمَا الْأَغْنُ الشَّيْخُ^(١)

١ - الـ اعراب - فليك : حذف النون لسكونها وسكون التاء في « التبريج » ، ولم يكن حذفها كحذفها من قوله « ولم تك شيئا » . وقوله :

* لَمْ يَكُ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ *

لأنها قد ضارعت بالفتح والسكون والفتحة حروف اللام ، فحذفت كما تحذف ، وهي هنا في قول المتنبي قوية بالحركة ، لأن سبيلها أن تحرك ، فكان ينبغي أن لا يحذفها ، لكنه لم يمتد بالحركة في النون ، لما كانت غير لازمة ضرورة : ومثله [قول الحسن بن عرفة جاهلي] :

لَمْ يَكُ الْحَقُّ سِوَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمٌ دَارٍ قَدْ تَغَفَّتْ بِالسَّرَرِ

[السرر : موضع]

وقد حذف النون من ، لكن في الشعر ضرورة . أنشد سيبويه :

فَلَسْتُ بَأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْتَقَى أَنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلٍ

وإذا جاز حذف النون من « لكن » وقد حذف منها نون أخرى ، جاز أن تحذف من قوله : فليك التبريج . وفيه قبح من وجه آخر ، وهو أنه حذف النون مع الإدغام ، وهو غريب جدا لأن من قال في بني الحارث : بلحارث . لم يقل في بني النجار ؛ بنجار . وجللا : خبر كان مقدم عليها .

الفريق - التبريج : الشدة ، يقال : برّح في الأمر ، ويقال : لقيت منه برحا بريحا ، أي شدة وأذى . قال الشاعر :

أَجْدَكَ هَذَا تَحْرُكُ اللَّهِ كَلِمًا دَعَاكَ الْهَوَى بَرْحُ لَعِينِكَ بَارِحُ

ولقيت منه بنات برح ، وبني برح ، ولقيت منه البرحين والبرحين (بضم الباء وكسرهما) أي الشدائد والدوام . والجلل : الأمر العظيم يقع على الكبير والصغير ، لأنه من الأضداد . وهو هاهنا الأمر العظيم . والرثا : ولد النبية . والأغن : الذي في حوته غنة ، وهو صوت من الخيشوم . والأغن : الذي يتكلم من قبل خياشيمه . وواد أغن : كثير العشب ، لأنه إذا كان كذلك ألفه الغياب . وفي أصواته غنة ؛ ومنه قيل للقرية الكثيرة الأهل والعشب : غناء ، وأما قولهم : واد مغن ، فهو الذي صار فيه صوت الغياب ، ولا يكون الغياب إلا في واد مغضب مغضب . وأغن السقاء : إذا امتلأ ماء . وأغن الوادي ، فهو مغن .

.

= المعنى — يريد : إنه من كان في شدة فليكن كما أنا عليه . تعظيما لما هو فيه من الشدة .
وتم الكلام هاهنا ، ثم استأنف قولاً آخر متعبجا من حسن التشبه ، أى كأنه ظمى في حسنه ، ووقع
الشك لوقع الاشتباه ، كقول قيس :

فَمِنْكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا وَلَكِنْ عَظْمُ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ
وقوله : أغذاء : هو استفهام ، معناه الإنكار ، يريد أن الرشا الذى يهواه إنسى لا وحشى ،
فيغذى بالشيخ .

وقال أبو الفتح : للصراعين متباينان . فلهذا أفرد كل واحد بمعنى .
وقال أصحاب المعاني : قد يفضل الشاعر مثل هذا في التنسيب خاصة ، ليدل به على ولعه وشغفه
عن تقويم خطابه ، كقول جرير العود :

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْدِي وَالْقَلْبُ مَذَلُّهُ وَالْقَلْبُ مَشْغُولُ
ثم انصرفت إلى نضوى لأبشئه إثر الخدوج الفوادى وهو معقول
يريد أنه لشغل قلبه لم يدركيف برحل ، ولم يدرك أن يبيره معقول . وفي كلامه ما يدل على ولعه
بما ذكر من حاله . وعلى هذا يحمل قول زهير :

• فَنَ بِالْبَيَارِ أَلْتَى لَمْ يَغْفُهَا الْقِدَمُ •

ثم قال :

• نَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذَّمُّ •

وقال القاضي : بين الصراعين اتصال لطيف ، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبرجه بين أن
الذى أورثه ذلك هو الرشا الذى شكله على شكل التزلان في غذائه .

وزاده ابن فورجه يائنا فقال : يريد ما غذاء هذا الرشا إلا القلوب ، وأبدان العشاق يهزها
ويرضها ويرج بها ، وقد صرح بعضهم بهذا المعنى فقال :

يَرْعَى الْقُلُوبَ وَتَرَمِي السُّفْرَانُ فِي الْبَيْدَاءِ شَيْخَهُ

وكان أبى الطيب قال : ليكن تبرج المحوى عظيما مثل ما حل في ، أظنون من فعل في هذا
الفضل غذائه الشيخ ، ما غذائه إلا قلوب العشاق .

لَمِيتَ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَجَرَدَتْ صَنَامًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ ﴿١﴾
مَا بَالُهُ لَا حَظَّهُ قَضَرَجَتْ وَجَنَانُهُ وَقَوَادِي الْمَجْرُوحِ ﴿٢﴾
وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَانِي سَهْمٍ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ ﴿٣﴾
قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَنْدُو الْجَنَانُ فَتَلْتَقِي وَرُوحُ ﴿٤﴾

١ - الغريب - الشمول : الخمر ، سميت بذلك لأنها تشمل برائحتها ؛ وقيل : شبهت بالشمال من الريح ، لأنها تعطف باللب ، كما تعطف الشمال ، ورجل مشمول الخلائق : أى محمودها ، مأخوذ من شمول الراح . ومشمول الخلائق : منمومها . مأخوذ من الشمال من الريح ، لأنهم لا يحمدونها ، لأنها تفرق السحاب ، والصنم : واحد الأصنام ، يقال إنه معرب شمن ، وهو الوثن .
المعنى - يريد : إنه يجاميل كشيبة السكران ، وغبرت الخمر مشيئة ، وزادت في حسنه ، كأنه صنم ، لولا أنه ذو روح ، وجردت عنه ثيابه ، أى أزال لباسه عنه : قاله الخطيب .
وقال غيره : جردته من شبه الناس ، حتى أشبه الصنم ، ونظر فيه إلى قول ديك الجن :

ظَلَمْنَا بِأَيْدِينَا نَتَمَتَّعُ رُوحَهَا خَأْخَأُ مِنْ أَقْدَامِنَا الْخَرُّ نَارَهَا

٢ - الغريب - قَضَرَجَتْ : اجترت خبلا ، وأصله من : « انضرج » : إذا انشق ، كأنه قد انضرج ، أى انشق جلده ، فظهر اللحم .
المعنى - يقول : قَوَادِي هو المجرَّوح ، فما بال هذا الرُّشَا لما نظرته تضرجت بالهتَم وجناته ، ولم يحرمها شيء ، وإنما المجرَّوح قَوَادِي . وهو من قول كشاجم :

أَرَاهُ يُدَمِّي حَتُّهُ وَهُوَ جَارِحِي بِمِشْيَتِهِ ، وَالْمَجْرُوحُ أَوَّلَى بَأَن يَدَمِّي

٣ - الغريب - صَاب السهم يصوب صيوبة : أى قصد ، وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا : لغة في أصابه . وفي اللؤلؤ مع الخطاطي سهم صائب .
المعنى - يريد أنه أصابه ببصيصه ، ولم يصبه بيده . وقوله « رَمَتَا يَدَاهُ » : الوجه أن يقول : رمت يده ، ولكنه على لغة من قال : قَامَا أَخَوَاكَ ، ومثل هذا قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى : « إِمَّا يَلْفُخَانِ عِنْدَكَ الْأَكْبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا » .

والمعنى : أنه يريد أن عينه رمت ولم ترم يدها سهما يعذب ، ومن عادة السهم أن يقتل فيريح للقتول ، وهذا السهم لم يرح ، وإنما يعذب الذى أصابه ، فهو لاميت ولاحي ، بل هو معذب .
٤ - الغريب - الجنان : القلب . ويقال : ما على جنان إلا مآثرى ، أى نوب . وجنان =

وَفَشَّتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفَّنَا تَعْرِيفُنَا قَبْدًا لَكَ التَّصْرِيحُ (١)
لَمَّا تَقَطَّعَتْ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ (٢)
وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنَا حَسَنُ الْمِرْءَاءِ، وَقَدْ جَلَيْنَ، فَيَبِيعُ (٣)

= الليل : ادلهمامه . قال خفاف بن ندبة :

ولولا جنان الليل أدرك ركننا
بذي الرمث والأطى عياض بن ناشب
المعنى — يقول : نلتقي بالقلوب بالأجسام ، وإن قرب للزار فلا مزار على الحقيقة .
ويضو الجنان : أى يضو القلب إليه وروح ، أى يذكر فيتصور في القلب ، فكأننا قد التقينا .
وهذا من قول ابن المعتز :

إِنَّا عَلَى الْبَيَادِ وَالْتَفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِن لَّمْ نَلْتَقِ
ومثل هذا الرؤبة :

إني وإن لم ترفى كأننى أراك بالغيث وإن لم ترفى
وأحسن في هذا المعنى أبو الطيب على من قبله بقوله :

لنا ولأهل أبدأ قلوب تلاقى ، في جُسوم ما تلاقى

١ — المعنى — قال أبو الفتح : ظهرت سرائرنا . وشفنا : نقصنا ، يريد : لماعرضنا لك بهواك ، قام
مقام التصريح منا لك ، ويجوز : عرضنا لك عودتك ، فصرت بالمجر . ويجوز لما جهدنا
بالتعريض استرحنا إلى التصريح ، فانهك السر ، وهو أقوى الاحتمالات . انتهى كلامه .

قال الواحدى : لم يقف أبو الفتح على حقيقة المعنى ، وقد ذكر في هذا أوجها فاسدة ، وإنما
حقيقة المعنى : كأننا نقصنا وهزلنا ، فصار النحول صريحاً للمقل . يريد أنه استدلل بالنحول على
ما في القلب من الحب ، فقام ذلك مقام التصريح ، لو صرحنا .

٢ — الغريب — الحول : الأحجال على الإبل ، ويريد بها الإبل التي حلتها . والطلوح : جمع
طلع ، وقيل جمع طلحة ، مثل بكرة وبدور والأسى : الحزن .

المعنى — يقول : لما تفرقت الحول سائرة قطعت نفسى وجدا وحزنا . وشبهها بالأشجار ،
ومن عادة العرب أن تشبه الإبل وعليها الموادج بالأشجار .

وقال الخوارزمي : الطلح : شجر أسفله دقيق ، وأعلىه كالقبة ، فشبّه الحول بذلك .

٣ — أبو عراب — أدخل بين البيت والخبر جملة فعلية ، والتقدير : حسن المراء فبيع وقد
جلين ، أى المحاسن .

فَيْدُ مُسْلَمَةٍ وَطَرَفُ شَاخِصٍ وَحَتَّى يَدُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ^(١)
يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِي لِأَنْتَبَرِي شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوُحُ^(٢)
وَأَمَقُ لَوْ خَدَتِ الثَّمَالُ بِرَاكِبٍ فِي عَرَضِهِ لَأَنَاحَ وَهِيَ طَلِيحٌ^(٣)

= المعنى — يريد أن الوداع كشف عحاسن الحبيب التي يمكن أن تظهر حتى قبح الصبر عندها ، وهذا كقول العبي :
وَالصَّبْرُ يُخَمِّدُ فِي لِلْوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيَّكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

وقال يحيى بن مالك :

أَحَقُّ مَا وَجَدِي عَلَيْكَ بَهَيْنَ وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أَعْطَيْتَهُ بِجَمِيلٍ

وكقول حبيب :

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَخْرُجُ

وأحسن وزاد على الجماعة أبو الطيب بقوله :

أَجِدُ الْخَفَاءَ عَلَى سَوَاكِ مَرُوءَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا عَنِ نَوَاكِ جَمِيلًا

١ — الفريب — أراد « بالدمع » : الدمع . يقول : لو ترانا عند الوداع ، ونحن في حال ، لرحتنا اليد تشير بالسلام ، والطرف شاخص إلى وجه الودع ، والقلب ذائب حزنا من ألم الفراق ، والسمع مصبوب ، وهذا تقسيم حسن :

٢ — الفريب — انتبرى : اندفع واعترض وأخذ .

المعنى — يريد أن الحمام عند فقد إلفه لو وجد كوجدى لأخذ شجر الأراك يساعده على النوح والبكاء ، رحمة له ورقة وإعانة على النوح ، لكنه لم يجد كوجدى .

٣ — الفريب — الأملق : للكان الطويل ، وفرس أملق : أى طويل . والوخد : ضرب من السبر ، ويريد هنا : أسرعت . والطليح : هو اللي . وطلح البحر : أعيا ، فهو طليح ؛ وأطلحته أنا ، وطلحته : حسرته . وناقطة طليح أسفار : إذا أجهدتها السير وهزلها ، وإبل طليح وطلأح . والطلح (بالكسر) : اللي من الإبل وغيرها ، يستوى فيه للذكر وللثؤنث ، والجم : أطلاح . قال الحطيطه يصف إبلا وراعيا :

إِذَا نَامَ طَلَحُ أَشْمَتُ الرَّأْسِ خَلْفَهَا هَدَاهُ لَهَا أَهْلُهَا وَزَفِيرُهَا =

نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرُّكَّابِ، وَرَكَّبَهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ^(١)
لَوْلَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُسِّمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيحُ^(٢)

= المعنى — يقول في وصف بلد طويل : لو أسرع رجح الشمال في ذلك البلد وعليها راكب لأناخ الركاب ، والشمال طليح : أى ممية ، وهذا من باب اللبابة ، فإذا كانت الريح تهب فيه ، فكيف الإنسان ، وذكر « العرض » ليدل على السعة ، لأنه أقل في العرف من الطول ، وهو في كل شيء ، كقوله تعالى : « عرضها السموات والأرض » .

١ — الإعراب — ركبها : مبتدأ ، خبره محذوف دل عليه « التسبيح » ، والتقدير : وركبها مسبحون ، والضمير عائد إلى القلوص . وخوف الهلاك : مفعول لأجله ، أوفى موضع الحال . وحدام التسبيح : مبتدأ وخبر .

الفريب — قلوص الركاب : هي الفتية من الإبل .

المعنى — قال ابن جني : نازعته : أخذت منه بقطي إياه ، وأعطيته مائال من الركاب . قال الواحدي : وليس للمعنى على ما قال ، لأن المتنازع فيها هي القلوص ، فالبعد بينها وبأخذ منها ، وهو يستقيها .

وللمعنى : إني أحب إبقاءها ، والبعد يجب إفناءها بالمتنازعة فيها . كقول الأعشى :

• نَازَعَهُمْ قُصْبُ الرِّيحَانِ مَسْكَنَا •

أى أخذت منهم وأعطيتهم ، وهم أخذوا مني وأعطوني .

ومعنى البيت : إنهم من خوفهم كانوا يسبحون الله من هول الطريق ومشقتها ، وكان التسبيح بدل الحداء ، يتبركون بالتسبيح ، ويرجون به النجاة .

٢ — الإعراب — لولا الأمير : الأمير : صرتع بالابتداء عند البصريين ، وعندنا أن الاسم مرفوع بها ، لأنها ناتبة عن الفعل الذى لو ذكر لرفع الاسم ، كما تقول : لولا زيد لجئت ، تقديره : لو لم يمتنع ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا ، وزادوا « لا » على لو ، فصارا بمنزلة حرف واحد ، كقولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك ، تقديره : إن كنت منطلقا انطلقت معك . قال الشاعر :

أَيَا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا فَرٍّ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّعُفُ

أى إن كنت ذا فر ، لحذف الفعل وزاد « ما » عوضا عنه . والناس يدل على أنها عوض عن الفعل ، أنه لا يجوز ذكر الفعل معها ، لئلا يجمع بين العوض والمقوض . وكقولهم : إلاما فاضل هذا ، تقديره : إن لم تفعل ما يلزمك فاضل هذا ، لحذف الفعل لكثرة الاستعمال وزيدت « ما » على =

وَمَسَى وَنَتَ وَأَبُو الْمُظْفَرِ أَشْهًا فَأَتَاكَ لِي وَلَهَا الْحِمَامَ مَيْتِجٌ^(١)
شِمْنَا وَمَا حَبَبَ السَّمَاءَ بُرُوقُهُ وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتُهُ الرِّيحُ^(٢)

= «إن» عوضا عنه . فصارتا بمنزلة حرف واحد، ويجوز إيمانهما، لأنها صارت عوضا عن الفعل، كما أمالوا «بلى» «ويا» في النداء، والشواهد كثيرة على أن الفعل بعدها محذوف، واكتفى الاسم بلولا، ويدل على أن الاسم بعدها يرتفع بدون الابتداء، أنها إذا وقع بعدها «إن» انقشحت، كقولك: لولا أن زيدا منحنى . قال الله تعالى: «فلولا أنه كان من المسبحين»، ولو كانت في موضع الابتداء لوجب أن تنكسر، فلما فتحت دل على صحة قولنا . وحجة الصريين على أنه يرتفع بالابتداء دون «لولا» أن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا، و«لولا» لا يختص بالاسم دون الفعل، وقد يختص بالفعل والاسم . قال الشاعر:

لادِرْ دَرَكْ إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُهُمْ لَوْلَا حُدِّثْتُ وَمَا غَدِرِي بِمَعْدُودٍ

ونحن نقول: إن هذا البيت على معنى: لولا أتى حدثت، فصارت مختصة بالاسم دون الفعل . وقوله: جشمت، فيه ضمير يعود إلى «الركاب» .

الفريب — جشمت: كلفت، جشمت الأمر (بالكسر) جشما وجشمته: تكلفته على مشقة، وجشمته الأمر نجشيا وأجشمته: إذا كلفته إياه، وقال الشاعر عبد المطلب:

• مَهَا تَجَشَّنِي فَإِنِّي جَانِمٌ •

المعنى — يريد: لولا الممدوح ما كلفت الإبل خطرا، أى خطر الفاويز، ولا رددت الناصح الذى ينهى عن ركوب الفاويز، لموها وبمدها .

١ — الفريب — وثت: قصرت وقترت . وأما: قصدها، وهو هنا بمعنى مقصودها . وتاج له الشيء وأتيح: أى قدر له: وأتاح الله له الشيء: أى قدره له . ورجل متيح: يتراض فيما لا يعنيه . قال الراعي:

أَفَى أَتَرِ الْأَطْلَامَانَ عَيْفُكَ تَلْعُجُ نَعَمْ لَا تَهَنَّا إِنْ قَلْبُكَ مَيْتِجُ

المعنى — يقول: إن قدرت وأنت قصدها فالموت خير لها، ولئى من أن تتخلف عنك، أو إذا قدرت هذه الركاب، فتقر الله لها ولئى الموت، فهو خير لنا .

٢ — الفريب — يقول: شمت البرق: إذا نظرت إلى سحابه أين تخطر، وشمت مخايل الشيء: إذا تطلعت نحوها ببصرك . وحرى: أى حقيق وخليق . ومرته: استدرته .

المعنى — يقول: شمتا بروقه: أى رجونا عطائه ولم تعجب بروقه السماء، لأنه ليس بنيم =

مَرْجُوْهُ مَنَّمَةٍ خَوْفُ أَذِيَّةٍ مَّعْبُوقٍ كَأْسٍ مَّحَمَّدٍ مَصْبُوحٍ^(١)
حَقِّقْ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسَىءِ صَفُوحٍ^(٢)
لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمَفْرَقَ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحٍ^(٣)

= فيسترها ، وإنما يريد مخايل عطائه ، وهو خليق بأن يوجد ، ولم تمره الریح . وهذا يريد تفضيله على السحاب ، لأن السحاب لا يعود حتى تستدثره الریح ، ويحجب حسن السماء ، وهذا يوجد ولا يحجب السماء ولم تمره الریح .

١ - الغريب - مَبُوق : هو الذي يسقى عند الفوق ، وهو آخر النهار . والمصبوح : هو الذي يسقى عند الصباح . والمراد أنه يسقى بكأس محمد ، لحذف الباء وأضاف المَبُوق إليه ، وليس بالوجه .

المعنى - يريد : إنه مرجو للنعغ خوف الأذى ، بمحمد في كل وقت من هذه الأوقات ، فكأنه يسقى بكأس المحامد مَبُوقاً وصَبُوحاً .

٢ - الإعراب - حق : مبدل من قوله « مرجو » ، وهو خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو مرجو .

الغريب - بدر : جمع بدرة ، كسدرة وسدر . واللجين : الفضة ، وهذا بيت جيد حسن المعنى ، والجمع بين الإساءة والصفح من الطباق الجيد .

٣ - الإعراب - من روى « الكرم » بالنصب ، فالضمير في « فرق » للممدوح . ومن روى بالرفع ، فالفعل للكرم . وحرفاً الجر : يتماثلان بالفعلين .

الغريب - الشحيح : البخل . وشححت (بالكسر) تشع ، وشحمت (بالتفتح) تشع وتشع ، ورجل شحيح ، وقوم شحاح وأشعة ، وتشاح الرجلان على الأمر : لا يريدان أن يفوتهما ، والشحاح (بالتفتح) الشحيح . والشح : البخل مع حرص .

المعنى - يقول : لو فرق في الناس كرمه الذي يفرق ماله لكان الناس كلهم أسغيا ، وهذا من قول بعضهم :

أَقُولُ إِذْ سَأَلُونِي عَنْ سَمَاحَتِهِ وَلَسْتُ مِنْ يُطِيلُ الْقَوْلَ إِنْ مَدَحَا
لَوْ أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ جُودٍ تَقَسَّمَهُ أَوْلَادُ آدَمَ عَادُوا كُلُّهُمْ سُمَمَاتَا

ومنه قول العباس بن الأحنف :

لَوْ قَسَمَ اللَّهُ جَزَاءَنَا مِنْ مَحَاسِنِهِ فِي النَّاسِ طُرُقًا لَمْ تُحْسِنِ فِي النَّاسِ =

أَلَفْتُ مَسَامِيهُ الْمَلَامِ وَقَادَرْتُ سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ تَلُوحُ^(١)
هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذَكَرُهُ وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوعُ^(٢)

= وقال أبو تمام:

لَوْ اقْتَسِمَتْ أَخْلَافُهُ الْقُرَى لَمْ تَجِدْ مَخِيئًا وَلَا حَقًّا مِنَ النَّاسِ عَائِيًا

١ - الغريب - من روى « ألفت » فهو من اللغو ، أى تركت ؛ ومن روى « ألفت » فهو من الألفة : أى اعتادته . والسمة : العلامة تكون على أنف البعير والشاة وغيرها من الدواب . المعنى - يقول : أسقطت آذانه كلام الماذل وألفته فلا تعباً به . وروى ابن جني : ألفت ، أى اعتادت كلامهم ، فلم تلتفت إليه ، وأهملته من كثرة ما يلوّمونه . أى اعتادت مسامحه اللوم وألفته ، فهو يصصى اللوم ، وغيره يطيعهم ، فيرى عليهم أثر اللوم ظاهراً ، كما ترى السمة على الأنف .
٢ - الغريب - جلت : مضت ، كما قال الله تعالى « قد خلت من قبلك سنن » . والقرون : جمع قرن من الناس ، وقرن : ما بين الأربعين إلى الستين ، وقيل : لثة .
إبراهيم - قال : ذكره وحديثه . ولم يقل مشروحات ، وذلك لأن الذكر والحديث واحد ، وقيل : هما جملتان حذف الأولى لدلالة الثانية عليها . وهذا مثل قوله تعالى : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » . وهذا مذهب سيديوه ، وأنشد :

نحنُ بما عندنا وأنتُ بما عندك راضٍ والرأى مختلفُ

ومذهب للبرد أن في الكلام تقدماً وتأخيراً ، وتقديره : والله أحق أن يرضوه ورسوله . وقال قوم : بل الضمير عائد على للذكور ، كقول رؤبة :

فيها خُطوطٌ من سوادٍ وبلَقٌ كأنه في الجلدِ تَوَلُّيعُ البَهَقِ

أى كأن للذكور .

المعنى - قال الواحدى : لم يعرف ابن جني البيت فلم يفسره ، وفسره ابن دوست بخلاف المعنى . وقال : إن الله بشره في كتب الماضين ، وهذا كذب صريح ، لأن الله تعالى لا يبشر بغير نبي ، أو لم يسمع قول أبي الطيب :

إلى سيد لو بشر الله أمة بغير نبيّ بشرتنا به الرُّسُلُ

والعنى : أن الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام ، وهو المعنى بذلك ، إذ الحقيقة منها له ، فذكره إذن في الكتب مشروح ، ويجوز أن يريد أنه الملهدى الذى ذكر في الكتب خروجه ، انتهى كلامه .

أَلْبَانَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسَعَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحٌ^(١)
يَمْشَى الطَّعْمَانُ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكُمَاءِ صَحِيحٌ^(٢)
وَعَلَى الثَّرَابِ مِنَ اللُّمَاءِ مَجَاسِدٌ وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْمَجَاجِ مُشَوِّحٌ^(٣)
يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ^(٤)

= وقال غيره : المعنى أنت الذى إذا خلت القرون بقى ذكر كرمك وسيرتك فى الكتب مشروحا إلى أن تقوم الدنيا .

١ - الفريب - ألبانا : جمع لب ، وهو العقل . مبهورة : متحيرة .

المعنى - يريد : أن عقولنا مغلوطة بجماله ، فنحن متحيرون فى جاله ، فلم نرى فى الناس مثله ، ونواله زائد على أقطار السحاب ، حتى قد فضع نواله السحاب .

٢ - الفريب - الكماء : جمع كمي ، وقيل : جمع كام ، كقاض وقضاة . والكمي : الشجاع المتكى فى سلاحه ، لأنه كمي نفسه : أى سترها بالترع والبيضة .

المعنى - يريد : أنه إذا غشى الحروب فلا ترجع قناته مكسورة إلا بعد أن لا يبقى منهم صحيح . وقوله : « مكسورة » حشو ، زاده ليطابق بينه وبين الصحيح ، ولا نفى أن ترجع القنات مكسورة . ومعنى البيت : من قول الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيْمُوا سِيُوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سُلَّتْ

أى لم يسمدوها إلا بعد أن كثرت القتلى بها .

٣ - الفريب - المجاسد : جمع مجسد ، وهو المصبوغ بالزعفران ؛ وقيل : هو للشيع صبغة ، وهو الأحمر الشديد اللون ، ويقال للزعفران : الجساد . والسوح : ما يصل من الشعر الأسود .

المعنى - يريد : أن الأرض لبست من دماهم ثيابا حمرا ، والسماء لبست من المعجاج مسوحا سودا .

وقال الواحدي : لكثرة ما يسفك من الدّم صبغ الأرض ، حتى كأن عليها مجاسد ، واسودت السماء بالنبار ، حتى كأن عليها مسوحا .

٤ - المجراب - ربّ الجواد : فاعل « يخطو » . وأمامه وخلفه : منصوبان على الظرف .
المعنى - يريد : أن القتلى كثرت حتى امتلأت للعركة ، فالفراس على الفرس الجواد يخطو من قتيل إلى قتيل ، ويخلف خلفه فارسا مبطوحا : أى مطروحا على وجهه .

قال الواحدي : ويجوز أن يكون « ربّ الجواد » : الممدح .

فَقِيلَ حُبُّ نَحْبِهِ قَرِحٌ بِهِ وَمَقِيلٌ غَيْظٌ عَدُوِّهِ مَقْرُوحٌ^(١)
يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَ يَبُوحُ^(٢)
يَابَنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَانِيهِ شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ^(٣)
نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَيْلَ النَّدَى هَوَلٍ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ^(٤)

١ - الغريب - اللقيط : المستقر ، ومنه :

* ضَرَبَ يُزِيلُ الْمَأَمَّ عَنْ مَقِيلِهِ *

ومقيل الحب : هو القلب ، وكذلك الغيظ . والمقروح : المبروح .

المعنى - يريد : أن قلب محبه فرح به ، وقلب عدوه مقروح به .

٢ - المعنى - يريد : أن عدوه يخفي عداوته له خوفاً منه ، وهي لا تخفى ، لأن نظر العدو إلى من يعاديه يظهر ما في قلبه من العداوة ، كما قال ابن الرومي :

تَحْفَرُنِي الْعَيْنَانِ مَا الْقَلْبُ كَأَمَّمُ وَمَا جَنَّ بِالْبُغْضَاءِ وَالنَّظَرُ الشَّرَرُ

وقال الآخر :

تُكَاشِرُنِي كَرَاهًا كَأَنَّكَ نَاسِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي قَوِي

وقال الآخر :

خَلِيلٌ لِلْبُغْضَاءِ عَيْنٌ مُبِينَةٌ وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ

٣ - الإعراب - شرقاً : فصب على المصدر ، وقيل على التمييز .

الغريب - الضريح : هو القبر ، وقيل : الضريح : هو الشق في وسط : القبر ، والحد في جانبه . والضريح أيضا : البعيد . وأضرحه منك : أبعد .

المعنى - يقول : أنت ابن من لم تشتمل برد على أحد في الشرف كانه ، وهو المدوح ، ولا ضم قبر أحدا في الشرف كعبده .

وللمعنى ليس في الأحياء ملك شرقاً ، ولا في الأموات مثل جد أبيك في الشرف .

٤ - الإعراب - هـ هول : صفة « ليل » وقوله : « اختلط » الوجه أن يقول : اختلط ، لكنه جاء به على اللغة الأخرى ، كقراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى : إِمَّا يَنْتَابِنَ الْعَيْنُ الْكَبِيرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلَامًا .

لَوْ كُنْتُ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللَّوْحُ^(١)
وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مَا كَانَ أَنْذَرُ قَوْمَ نُوحٍ نُوحٌ^(٢)
عَجَزَ بِحَرِّ فَاقَةٍ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْفَتْوحُ^(٣)

== الغريب — للسبح : العرق الذى مسح عن الجسد ، فكأنه فعيل فى معنى مفعول .
قال الراجز :

ناديتها وقد بدا مسيحى وابتل ثوبى من النضيج
والسبح : القطعة من الفضة . والدرم الأطلس : مسيح . والسبح : عيسى عليه الصلاة والسلام .
والسبح : السبحال .

المعنى — يريد : إنك عند العطاء سيل ، وعند الحروب هول تهول أعداءك ، فهم خائفون منك .
١ — الغريب — اللوح : الهواء ما بين السماء والأرض ، وأراد بالغيث : السحاب الذى فيه مطر .
المعنى — يريد : لو كنت بحرا ما كان لك ساحل لعظمتك ، أى ما كان يرى لك ساحل .
والساحل : مورد البحر . يريد كنت أخشى على الناس الفرق ، فلا يجدون ساحلا يلجئون إليه
ولو كنت سحايلا لم يسلك الهواء لعظمتك .

٢ — الإعراب — وخشيت : عطف على قوله « ضاق عنك » ، أى وخشيت الفرق على البلاد ،
أى كنت أخشى على أهل البلاد والبلاد الفرق ، وهو الذى أنذره نوح قومه ، وأراد الطوفان .
٣ — الإعراب — عجز . ابتداء ، وقد نفيد النكرة ، وخبره : فاقه ، فالباء متعلقة بفاقه ، ويجوز
أن تكون فاقه ابتداء ، والخبر : عجز ، مقدم عليه ، وتقديره : فاقه بحر عجز ، فعلى هذا تكون النكرة
قد تقدم عليها خبرها ، وقيل : بل عجز : خبر ابتداء محذوف ، دل عليه المعنى ، تقديره : القعود
عن قصدك عجز بحر ، وفاقة : ابتداء ثان ، خبر محذوف ، تقديره : به فاقه .
الغريب — الفاقة : الفقر . ووراءه : قدامه . قال الله تعالى : « وكان وراءهم ملك » أى قدامهم ،
وهى من الأضداد .

المعنى — يريد : إن من العجز أن يقاسى الحر فاقه ، وهى الفقر ، ولا يطلب الرزق من الله ، ويصدق
بأنك الذى لا يحجب عنه أحد ، لأن الله تعالى قد وسع بك الرزق على الناس ، فمن لم يقصدك
طالبا للرزق فذلك لعجزه ، وهو من قول الآخر :

وعجز بنى أدب أن يضيق ببيشته وسع هذى البلاد
وكقول أبى تمام الطائي :

خاب امرؤ بحسن الحوادث رزقه فأقام عنك وأنت سمء الأسد

إِنَّ الْقَرِيضَ شَيْخٌ بَعِطُوقِي عَائِذٌ
وَذِكْرِي رَائِحَةُ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا
تَبْنِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفْجُحُ
جُهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بِأَبْنٍ كَرِيحَةٍ
تُولِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانَ فَصِيحٌ

١ - الإعراب - سواك: إذا فتحت مدت، وإن كسرت قصرت، وحرف الجر: يتعلق بخبر ثان.
الفريب - الشجى: الحزين والضمبان. والقريض: الشعر، ويقال: قرضت الشعر
أقرضه: إذا قلته، فالشعر قريض، ومنه قول عبيد بن الأبرص: حال الجريض دون القريض.
والجريض: ما يرده البعير من جرته.

المعنى - يقول: القريض عائد بك من أن يمدح به غبرك، لأنك مستحق للمدح.

٢ - الفريب - الرياض: جمع روضة، يقال: روضة ورياض وروض، والروضة ما يكون
من العشب والبقل، والروض: نحو من نصف القرية ماء، وفي الحوض روضة من ماء: إذا غطى
أسفله، وأنشد أبو عمرو:

والحيا (مقصورا): للطر والخصب، وإذا ثبت قلت حيان، فبين الباء، لأن الحركة غير لازمة و
والحياه (المدود): الاستحياء.

المعنى - يريد: أن رائحة الرياض كلام منها، يريد معنى الكلام لها، لو أنها تتكلم كانت
تنثى على الطرار الذي أحياها، فرائحتها تفوح بمنزلة الثناء على الطرار، وهو مأخوذ من قول
ابن الرومي:

شَكَرْتُ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْوَى
فَهَيَّ تَنْثَى عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً
طَيِّبَ النَّشْرِ شَائِعًا فِي الْبِلَادِ
مِنْ نَسِيمٍ كَانَ مَسْرَاهُ فِي الْخَيْسُومِ مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

وأخذه السرى للوصل فقال:

وَكُنْتُ كَرَوْضَةٍ سَقَيْتُ سَحَابًا
فَأَنْثَتْ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ

٣ - الفريب - الجهد والجهد: بالفتح والضم، وقال الفراء: بالضم: الطاقة، ووجهه قراءة
الجمهور: والذين لا يعبدون إلا جهمهم. والجهد بالفتح: من قولهم: أجهد جهدك في الأمر: أى
ابذل غايته، ولا يقال: أجهد جهدك بالضم. والجهد بالفتح: للشقة، يقال جهد دابته وأجهدها:
إذا حل عليها في السير فوق طاقتها، وأجهد في كذا: أى جد فيه وبالفتح.

المعنى - يريد: أن الرائحة من الرياض جهد للقل، لأنها لا تنظر على الكلام، ولا تقدر
أن تشكر السحاب إلا بما يفوح منها من طيب الرائحة، فكيف ظنك بشاعر فصيح إلا أن، يعنى
نفسه، إذا أحسنت إليه وله لسان فصيح، وقطرة على الثناء، فهو إذا أحسنت إليه، وأوليته
إحسانا لم يترك الشكر لك مع الأوقات.

وقال في صورة جارية

جَارِيَةٌ مَا لِحْنِهَا دُوحٌ بِأَقْلَبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِجُ^(١)
 فِي كَفِّهَا طَافَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيْبٍ مِنْ طَيْبِهَا رِيحُ^(٢)
 سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ عَنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَلْدِ مَسْفُوحُ^(٣)

١ - الإعراب - جارية : ابتداء ، وروح : اسم «ما» للشبهة «بليس» ، والجار والمجرور : الخبر . وقوله تبارج : ابتداء ، خبره للقدم عليه ، وهو الجار والمجرور ، وحرف الجر يتعلق بالاستقرار ، ومن حبا : يتعلق بالابتداء

الفريق - التبارج : شدة الحب ، وبرج به الأمر تبرجها : أى أجهده ، وتبارج الشوق توهجه : وهذا الأمر أريج من هذا : أى أشد .

٢ - المعنى - يقول : القلوب تحبها لحسن صورتها .

٣ - المعنى - يريد أنها أطيب الأشياء رائحة ، والطيب كله يأخذ من طيبها .

المعنى - يريد أنه يشرب الكأس كرها ، ودمعه يسيل على خده ، لا يقدر على مخالفتها ، ولا يمكنه إلا امتثال الإشارة .

وأراد الانصراف من عند سيف الدولة ليلا فقال

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ (١)
لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرَفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَنَفِي وَالصَّبَاحِ (٢)

١ — الإعراب — منصرفي : يريد انصرافي ، وإذا زاد الفعل على الثلاثي استوى فيه الصدر واسم الزمان والمكان ، وإذا كان متعديا سلوت هذه الأشياء لفظ الفعل . فالمنصرف : يقع على المصدر ، والوضع الذي ينصرف عنه ، وعلى الوقت الذي يقع فيه ذلك . وانصرف : فعل لا يتعدى إلى مفعول ، فلو بني مثل هذه الأشياء من مثل اجتذب ونحوه ، مما هو على أربعة أو أكثر ، استوت فيه الأشياء الأربعة : المصدر ، والزمان ، والمكان ، والفعل ، يقال : حبل مجتذب ، وعجيب من مجتذبي حبلك : أى اجتذابي ، وهذا مجتذب حبلك : أى للموضع الذي يجتذب فيه ، والوقت الذي كان فيه الاجتذاب .

المعنى — يريد أنه يتنازع هو والليل ، فالليل يأمره بالانصراف ، وهو لا يطيعه ، فيقول : إذا انصرفت فقد مكنت الليل من مناقشته عليك إياي ، فالليل يمنعني من لزوم مجلسك ، لافتقاري إلى النوم ، ويخيفني عنك ، فإذا انصرفت عنك ، فقد أعطيت الليل ما أراد ، فكأنني قد أعطيته أقوى سلاح له يقاقلني به .

٢ — الإعراب — من رفع «بين» يجوز أن يكون فاعلا «ببعيد» ، كقول الشاعر :

كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرَ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورُ

[الجالان : مثني : جال ، وهو جانب البحر والجورور : البعيدة القعر] .

فأخرجه عن الظرفية ، ورفعه ، كقراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عباس وحجة وأبي بكر في قوله تعالى : «لقد قطع بينكم» بالرفع . وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون ابتداء وخبره «بعيد» . ووجه النصب أن يكون على الظرفية ، كقراءة نافع والكسائي وحض عن عاصم ، ويجوز على إضمار «ما» تقديره : بعيد ما بين جنوبي ، كقراءة الأعمش وعبد الله بن مسعود في رواية عنه : «لقد قطع ما بينكم» .

وقال أبو الفتح بإظهار فعل ، أى بعيد بين جنوبي .

المعنى — يريد : أتى إذا فارقتك ولم أرك طال ليلى على ، فبعد ما بين جنوبي والصباح . قال الواحدي : ولو قال بين عيني والصباح لكان أظهر ، لأن الصباح إنما يرى بالعين ، لا بالجنف . وتلخيص المعنى : إني أحبك ، فلا أقدر أن أفارقك ، وإذا فارقتك طال ليلى ، وسهرت ليلى الصباح شوقا إلى لقاءك .

ذكر وقعة وما فيها من القتل ، فاستهول ذلك

أَبَاعَتْ كُلُّ مَكْرُمَةٍ طَمُوْحٌ وَقَارِسَ كُلُّ سَلْمِيَّةٍ سَبُوحٌ^(١)
وَطَاعِنَ كُلُّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٌ وَقَاصَى كُلُّ عَذَالٍ نَصِيحٌ^(٢)
سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ^(٣)

١ — الإعراب — أباعت كل : منادى مضاف ، وهذه الحمزة من حروف النداء الخمسة .
الغريب — الطموح : الشاخص البصر تكبرا ، وضربه هنا مثلا للبالغة . وألمح زيد
بصره : إذا رفعه . وطامح : أبعد في الطلب . وطاعات الغم : شدائده . وكل من تنفع طامح ،
ورجل طامح : شره . والسلمية : الطويلة من الخيل ، وكل طويل سلب . والسبوح : الذي
كأنه يسبح في جريه ، يقال : فرس سابع وسبوح . وباعت : يريد هاهنا : بحى ، من قوله
تعالى : « يوم يبعث الله الرسل » : أى يحييهم .
المعنى — يريد : إنك تحي كل مكرمة تمتنع عن غيرها ، وإنك فارس الخيل السلاهب
الشديدات الجبرى لطولهن .

٢ — الغريب — النجلاء : الواصة ، التى تغمس صاحبها فى الغم ، فهى غموس .
المعنى — يريد : إنك طعان فى الأبطال فطعنك واسعة غموس تغمس صاحبها فى الغم ،
حتى تنبيه فيه ، وإنك تعمى كل من عذلك فى الجود أو فى الشجاعة .
٣ — الغريب — سقى وأسقى : لثان فصيحتان ، نطق بهما القرآن من غير اختلاف . قال
الله تعالى : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » . وقال الله تعالى : « وسقاهم
رهم شرابا طهورا » . واختلف القراء فى قوله تعالى : « نسقيكم فى اللوزعين » ، فقرأ نافع وأبو بكر
بالتفتح فهما ، وضمهما الباقون .

المعنى — يريد : أمكننى الله من الأعداء حتى أهرق دماهم ، والعرب تقول : شربنا دم
بنى فلان ، يريد قتلناه ، وأسلنا دماهم على الأرض كالماء ؛ يشتر بذلك .

وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها فقال

وَطَّارَةٌ تَتَّبِعُهَا النَّايَا عَلَى آثَارِهَا زَجَلَ الْجَنَاحُ^(١)
كَأَنَّ الرَّيْسَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحٍ^(٢)
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسَيَّحَنَ بَرِيَشٍ جُوجِئِهِ الصَّحَاحُ^(٣)

١ - الإعراب - من رفع «زجل» يكون الكلام تاما في النصف الأول ، ويرقع على الابتداء واختار الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار .

وقال الواحدى : من نصبه نصبه على الحال إذا جعل « الناياء البازي » ، لأنه سبب متنايا الطير ، يقال : تبعته واتبعته وتبته ، فهو متبع ولازم .

الغريب - تتبعها : تبت القوم : إذا كنت خلفهم ، ومروا بك ، فبعت معهم ، وكذلك اتبعهم ، وهو افتعلت ، وبها قرأ الحويان وأبو عمرو في اللوايح الثلاثة ، في سورة الكهف ، بوصل الألف ، وأتبع القوم : على أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقهم ، وبها قرأ الكوفيون وعبد الله بن عامر بقطع الألف ، وأتبع غبرى ، يقال : أتبعته الشيء فبته ، وقال الأخفش : تبعته وأتبعته : بمعنى ، مثل ردفته وأردفته ، والزجل : الصوت . وزجل الجناح : الذى يضرب بجناحه إذا طار ، ومنه الحديث : « لها زجل بالقسيح » وسحاب زجل : ذو رعد .

المعنى - يريد : أن هذه الحجلة أتبعها الناياء بازيا زجل الجناح ، إذا طار يسمع صوت جناحه ، لقوة طيرانه ، فأخذها ، فكان سبب متبها .

٢ - الإعراب - الضمير في منه : يعود على «زجل الجناح» وهو متعلق بالاستقرار . وفي سهام : يتلقى بمحذوف ، تقديره : ظهر في سهام . وعلى جسد : في موضع الصفة ، وهو متعلق بالاستقرار . ومن رياح : متعلق بتجسم .

المعنى - شبه ريته بالسهام ، للسرعة ، أو لأنها سبب القتل للطير ، كما أن السهام سبب القتل للطير .

وقال الواحدى : جعل قصب ريشه سهاما ، إما لصحتها واستوائها ، وإما لسرعة مرورها ، وجعل جسمه من رياح لسرعة اقتداره على الطير .

٣ - الغريب - الجوجؤ : صدر الطير .
الإعراب - روى أبو القتح غلاظا بالنصب ، على التثنية « لرؤوس » وهو أحسن وأجود ، لأن القم قد يكون دقيقا ورأسه غليظ ، وقد يكون غليظا ورأسه دقيق .
=

فَأَقَمَسَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صَفْرِ لَهَا فِعْلُ الْأَمْسِنَةِ وَالرَّمَا ح^(١)
قُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمَ مَوْتِهِ وَإِنْ حَرَصَ النَّفْسُ عَلَى الْفَلَاحِ ح^(٢)

= وروى الصحاح بفتح الصاد ، على النعت للجوجو ، أولريش على اللفظ لا للغي ، والصحاح

جمع صحيح .

المعنى — يريد قنن صدره ، فشب سواد صدره برؤوس أقلام غلاظ ، مسعن في ثوب
أيض ، وهو تشبيه حسن .

١ — الفريب — القمص : دقة العنق ، وهو الموت السريع ، يقال : أقمصه : إذا قتله مكانه ،
ومات فلان قصا : إذا أصابته ضربة أورمية فبات مكانه . والقصاص : داء يأخذ الغنم ، فلا يلبثها
أن تموت ، ومنه الحديث : « وموتا يكون في الناس كقصاص الغنم » . والحجن (بالتحريك) :
الاعوجاج . وصقر أحجن الخالب : أى معوجها . والمهجن : كالصولجان ، وحجن : جمع أحجن
والأسنة : جمع سنان ، وهو ما يكون في رأس الرمح من الحديد . والرماح : جمع رمح ، وهو الذى
يكون فيه السنان ، من القنا وغيره ، وجع بينهما ، لأن الفحل لهما ، فلول الرمح لم يعمل السنان ،
ولولا السنان ما عمل الرمح شيئا ، وأراد بالسقر أصابه ، وبالحجن عذابه .

والمعنى — يريد أن البازى قتل هذه الحجلة قتلا سريعا ، فدنق عنقها .

٢ — الفريب — الفلاح : البقاء . والفوز والنجاة ، والفلاح : السحور ، ومنه : « حتى خفنا
أن يفوتنا الفلاح » : أى السحور ، لأن به بقاء الصوم . وحى على الفلاح : أى أقبل على النجاة .
المعنى — يريد : لو حرص الخلق على البقاء لم يدركوا ذلك ، لأن كل حى يصير إلى موت .
ويروى « يوم سوء » ، وهذا من أحسن الكلام ، وهو مأخوذ من الآية : « كل شيء هالك
إلا وجهه » ، « وكل من عليها فان » ، « وكل نفس ذائقة الموت » .

قافية الدال

وقال يمدح سيف الدولة ويرثي ابن عمه تغلب أبا وائل

مَا سَدِكَتْ عَلَيَّ بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ^(١)
يَأْتُفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ^(٢)
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِغِ الْقَوْدِ^(٣)

١ - الغريب - روى أبو الفتح « بمورود » ، وغيره « بملود » . وللمورود : هو المموم ، في لغة أهل اليمن ، كأن الحى وردته ، وقيل . للمورود : من الورد ، وهو يوم الحى ، ومنه قول ذى الرمة .

* كَأَنِّي مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ مَوْرُودٌ *

وسدكت : لزمت . وسدك الشيء بالشئ : لزمه .

المعنى - يقول : ملازمت علة مولودا ومورودا أكرم من هذا الرجل .

٢ - الغريب - أتف يأتف : يكره ويحاف ويستنكف . وأتف يأتف أخفه وأثفا . ومأربأت آتف من فلان . وأتف البعير : اشكى أخفه من البرة .

المعنى - يريد أنه كان شجاعا فأثف : أى استنكف عن موة الفرائش ، وهو أن يموت حتف أخفه ، وإنما أراد أن يموت في الحرب لشجاعته ، حلل به أصدق للمواعيد ، وهو الموت الذي أتف منه أن يصيبه على فراشه . وقد نظر إلى قول حبيب :

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذْ نَ لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

٣ - الغريب - السوايح : جمع سابعة أو سايح ، وهو الشديد الجرى ، كأنه يسبح في جريه ، والقود : الطوال من الخيل . وفرس أقود : أى طويل الظهر والعنق وثاقعة قوداء ، وخيل قود والقياديد : الطوال من الإبل ، الواحد قيدود . قال ذو الرمة :

رَاحَتْ يُقَنِّصُهَا ذُو أَرْزَمِلٍ وَسَتَتْ لَهُ الْفَرَائِشُ وَالْقُبُ الْقِيَادِيدِ

المعنى - يريد مثل هذا الرجل لشجاعته ينسكف للموت على غير السروج في الحرب ، لأنه قد مارس الحروب ولقى الأبطال ، وما أحسن قول خالد بن الوليد المخزومي عند الموت : « لا نامت أعين الجبناء ، وإنه مافي جسدى موضع شبر إلا وفيه ضربة أوطنة ، وما أنا أموت موة الحمار » !

بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بَلْبَتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ^(١)
وَحَوْضِهِ غَمَزَ كُلَّ مَهْلِكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا قُوَادُ رِعْدِيدِ^(٢)
فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صَبْرُ وَإِنْ بَكَيْنَا فَفَيْرُ مَرْدُودِ^(٣)
وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا حَبِّ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْمُودِ^(٤)
أَنْ هِبَاتِ الَّتِي يُفْرِقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِدِ^(٥)

١ - الفريب - الصناديد: السادة ، الواحد صنديد ، وجمع «راس» على أروس ، كدار وأدور .
المعنى - يقول من كانت صفته هكذا فهو يألف ويتكبر عن مودة الفرائش ، بعد ما كانت
الرياح تغمر صدره في الحرب ، وبعد ضربه رموس السادة الأبطال .

وقال الواحدى : معنى « تمزق القنا صدره » : إصابتها إياه ، إشارة إلى أن قرنه يخاف جانبه ،
فيقاتله بالرمح . وجعله ضاريا ، إشارة إلى أنه لا يخاف أن يدنو من قرنه .

٢ - الفريب - الذمى : الشجاع . والرعديد : الجبان . والفمر : أصعب مواضع الحروب .
المعنى - ومن بعد حوضه أصعب الأشياء في الحروب . إذا خاضها الشجاع البطل خاف فيها
خوف الجبان ، لهلكتها وشقتها .

٣ - المعنى - يريد إن صبرنا فالصبر سيجتنا ، وإن بكينا فلمعظم جزعنا ، وإن البكاء لا يرد
علينا : أى لا يباب به ، لاستحقاقه ذلك ، لأنه بمن يبكى على فقده . ولشدته الفجيعة .
وقال الواحدى : فخير مردود علينا لئيت ، فلا تقع في البكاء .

٤ - المعنى - يقول : الجزر يكون فيها دون البحر ، فإذا جزر البحر ، فذلك أمر عظيم ، فشبه
فوته بجزر البحر ، وهو رجوع مائه إلى خلف ونضوبه .

المعنى - إن المصاب قد تقع ، ولكن لم يهد مثل هذه للصيبة ، وهو من قول أعشى باهلة :
فإن جزعنا فتل الشرا أجزعنا وإن صبرنا فإننا معشر صبر
وأخذه حبيب فقال :

فلئن صبرت فأت كوكب معشر صبروا وإن تجزع فخير مُقَدِّد
وأخذه الآخر فقال :

فلو شئت أن أبكى دما لبكيتك ولكن ساحة الصبر أوسع

٥ - الفريب - الزرافات : الجماعات . والواحيد : جمع موحد ، وهو الواحد . والمهبت : جمع
هبة ، وهي المطبة .

المعنى - يريد : أن السطاء اقتطع بموته ، وفي ما كان يعلى الأفراد والجماعات ، بن هبته

سَلَامٌ أَهْلَ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ
فَمَا تُرَجَّى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنِ
أَمَحْدُ حَالِهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ^(١)
إِنَّ نَيْبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي
أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُدَى^(٢)
وَفِي مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا
آتَسْتِي فِي الْمَصَائِبِ السُّودِ^(٣)

١ - المعنى - يريد أن الذي يبقى بعد الأوبة سالما إنما يسلم الحزن على فقده ، لأنه يظنه ، وإنما يبقيههم وإن تأخر أجله عن آجالهم ، فالصديق إذا بقى بعد صديقه إنما يسلم الحزن عليه ، لأن كلامه لا محالة .

٢ - المعنى - يستفهم ومعناه الإنكار ، والمعنى : لا رجاء عند زمان أحمد حاله البقاء ، وهو غير محمود ، لأن معجده بلاد ، ومؤجله فناء .

قال الواحدى : وإن شئت قلت أحمد حاله البقاء ، ومن بقى شاب ، والشيب منكرو ومذموم . فهو كما قال محمود الوراق :

يَبْوَى الْبَقَاءُ وَإِنْ مُدَّ الْبَقَاءُ لَهُ
وَسَاعَدَتْ نَفْسُهُ فِيهَا أَمَانِيَا
أَتَبْقَى الْبَقَاءُ لَهُ فِي نَفْسِهِ شُغْلًا
مِمَّا يَرَى مِنْ تَصَارِيفِ الْبَلَايَا

وقال أبو الفتح : أحمد حاله أن يبقى بعد صديقه ، وذلك غير محمود لتعجل الحزن .

٣ - الغريب - المعجم : العض ، وعجمت العود أعجمه (بالضم) : إذا عضضته لتعلم أصله هو ؟ ، والعواجم : الأسنان . وعجمت عوده : بلوت أمره . قال الشاعر :

أَبَى عَوْدُكَ الْمَعْجَمَ إِلَّا صِلَابَةً
وَكَفَّاكَ إِلَّا نَالًا حِينَ تَسَالُ

المعنى - يريد أن الزمان قد عرفه وجربته ، وعرف صلاته وشدة على نوابه .

٤ - الغريب - الخطوب : جمع خطب ، وهي الشقة تلقى الإنسان ، وللصيبة إذا عظمت قبل مصيبة سوداء .

الإعراب - وما آتسى : يجوز أن تكون « ما » ههنا تعجبا ، « وما » الأولى بمعنى الذى ، وهي في موضع رفع بالابتداء .

المعنى - يقول : ق من الجهد والقوة والصبر ما يقترح الخطوب ويضافها ، وما يؤنسني بالمصائب ، إذا جعلتها معطوفة على ما الأولى .

وقال الواحدى : في ما يقترح الخطوب ، ويؤنسني بالمصائب الظلم ، وهو علمه جواب للسابق ، =

مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذْ اسْتَيْسَاكَ يَا سَيِّفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَقْمُودٍ^(١)
يَا كَرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْأَمْلَاقِ طُرًّا أَيَا مَيْدَ الصَّبَدِ^(٢)
قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقَعْنَا الْخَطَّ فِي الْغَلَايِدِ^(٣)
وَرَمَيْتُكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَشْهِيدِ^(٤)
فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُرَبًا يَنْ تَبَاتٍ إِلَى عِبَادِيَدِ^(٥)

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيُودَنَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِضِ لَمْ يَبْرُوكَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبِلَادِ » . انتهى آتية بالمصائب رأيه الذي يريه الفرج منها .
١ - الفريب - غفلت السيف وأعمدته : إذا أدخلته التمدد ، وهو قرابه .
المعنى - يريد : أنه لما كان في أسر بني كلاب ، فاستنقذك فأغثته ، واستنقذته من أيديهم ، لم تكن مغمودا عنه .

المعنى - : لم تقعد عنه ، بل أخذته من أيدي بني كلاب .
٢ - الفريب - الصيد : جمع أصيد ، وهو التكبير ، وأصل الصيد : داء يأخذ البعير في عنقه ، فيقال : صاد البعير ، وصيد ، وأصيد ، واستعمل في الرجل صاحب النخوة ، وأصيد الصيد ههنا : يعني ملك الملوك ، ولا يكون هنا أعظمهم صيدا ، لأن ذلك يفتح كما يفتح أعور العور ، أي أشد عورا ، لأن الخلق والعاهات لا يستعمل فيها أفضل ولما أفعله .
المعنى - إنه يناديه ويخاطبه بهذه التبعوت العظيمة ، التي لا ينادى بها إلا من له الأنواع العظيمة العدد .

٣ - الفريب - أنشره : أحياء ، ومنه ثم إذا شاء أنشره . والغلايد : جمع لغدود ، وهي لحام عند الهوام في البطن الخلق .

المعنى - يريد أنه مات قبل هذه اللوثة ، وهي لما كان في أسر بني كلاب . كان كليلت ، فأحيته بالرماح تظن بها في حلق الأعداء ، واستنقذته منهم .

٤ - الإعراب - ورميك بالرفع : معطوف على قوله « وقع القتا » ، وحرف الجز متعلق بالمصدر ، وقوله « بتشهد » : متعلق برميت .

المعنى - وسيرك بالليل حتى استنقذته منهم وهم سهد ، خوفا منك ، ومن هجومك عليهم ، فكأنك رميت أجفانهم بالتشهد ، ورميت الليل بالجنود ، إذشرت فيه بجنودك .

٥ - الإعراب - الضمير في « رِعَالُهَا » يعود على الليل ، وهي غير مذكورة .
الفريب - الرعال : الخيل ، وهي جمع رعلة ، والشرب : جمع شارب ، وهو الغنم ، من

تَحْمِلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَأَتَقَدُّوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ^(١)
مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشٍ هَامِهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَتَاخِرِ السَّيْدِ^(٢)
أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ^(٣)
سَقِيمَ جِسْمٍ، صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنجُودَ كَرْبٍ، غِيَاثَ مَنجُودِ^(٤)

== الخليل العوالى ، والثبات : جمعة ، وهى الجماعة المجتمعة ، ومنه : « واغفروا ثبات » وعباديد : متفرقون
المعنى — أنهم عند الصلح جاعة من خيلك ، وهى جاعت فى تفرقة ، فاحتاطوا بهم ،
وأخذوهم ، ولما ذكر الجنود أضمر ذكر الخيل ، فدلّ بذكر الجنود على الخيل ، فقال رطلها ،
لأن الجنود لا بدّ لها من الخيل .

١ — الفريب — الأخاديد : جمع أخدود ، وهو الشقّ فى الأرض ، ومنه قتل أصحاب الأخدود .
المعنى — يريد أن السيوف تحمل لهم الفداء ، وأضمر السيوف دلالة الأعماد عليها ، لجعل
السيف فى القمد فداء الأسير ، لأنه استنقذ به ، وسعى الضرب بها انتقادا ، كما تنقذ الدراهم
والدنانير ، والمعنى : أخذوا فداء ضربا يؤثر فيهم تأثير الأخدود فى الأرض ، وهذه استعارة ، يريد
ضمن لهم فداء أبى وائل الورق والدنانير ، فلم يبقوا على شىء سوى الضرب بالسيوف .

٢ — الفريب — الفرائش : جمع فراشة ، وهى عظام رقائق تلى قمف الرأس ، والفراشة : كل
عظم رقيق ، والفراشة : التى تطير وتهافت فى النار ، والسيد : الذئب ، وجهه السيدان ، يقال :
سيد رمل ، والأنتى سيدة ، ويرعى اسمى به الأسد ، قال :

● كالسَّيْدِ ذَى اللَّبْدَةِ لِلتَّاسِدِ الضَّارَى ●

المعنى — يريد أنك أعطيهم ضربا يقع فى عظام رموسهم ، فتصرعهم قتلى ، فالذئب
تستشق من هذا رائحة تدلّ على أنهم قتلى .

٣ — الإهراب — شاكر حال .
المعنى — يريد أنك لما استخلصته وهبت له عمره ، وأقناه شاكرًا لك تلك اليد ، لأنك
وهبت له الحياة . وقال الواحدي : يجوز أن يكون التسويد إقراره بسيادتك شاكرًا لك ، أى
أنفاه شاكرًا لك .

٤ — الإهراب — سقيم وما يبعده بدل من شاكرًا ، وقيل بل بإضمار كان ، ولم يجر لها ذكر
فى أول البيت الأول ، ولأى آخره ، وهذا غير جائز .

الفريب — للتجود للكروب ، واستنجدنى فأعجبتني : أى استعان فى قاعته ، واستنجد =

ثُمَّ غَدَا فِدَهُ الْحَامُ وَمَا تَخْلَصُ مِنْهُ عَيْنُ مَضْمُونٍ^(١)
لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلَى مُضَيِّقِ الْيَدِ^(٢)
تَهَبُّ فِي ظَهْرِهَا كِتَابِيَّةٌ هُبُوبٌ أَرْوَاحُهَا الْمَرَاوِدُ^(٣)
أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ أَسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ^(٤)

= فلان : أى قوى بعد ضعف ، واستنجد على فلان : إذا اجترأ عليه بعد هيبة .
المعنى — يريد سقيم جسم لجراحة أصابته ، فبقى فيها إلى أن مات ، فهو مضموم للجراحة
التي لحقت به ، وكان غيات للكرويين ، مع ما كان مضموما من جراحته ، وما ناله فى الأسر ، فكان
مضموما عما ناله ، وذلك بعد تخلصه ، لأنه تخلص مريضا .

١ — الغرب — الصفود : اللقيد ، صفده يصفده صفدا : أى شدّه وأوثقه ، وكذلك التصفيد ،
والصفد بالتحريك : العطاء ، والصفد أيضا : الوثاق ، وأصفده إصفاذا : أعطيته مالا ، أو وهبت
له عبدا ، والصفاد : ما يوثق به الأسير من قيد وقيد وغل ، والأصفاد : القيود .
المعنى — يريد أنه لما تخلص من أسر العدو غدا أسير اللوت ، ومن قيد بالموت لم يخلص
من أسره ، وروى قده بالرفع على الابتداء والخبر الحام ، والجهة فى موضع نصب ، كأنه قال : ثم
غدا هو .

٢ — المعنى — يقول : إذا هلك هالك من عدد على منه (يعنى سيف الهولة) لم ينقص ذلك
العدد ، لأن اليد تضيق عن على وكرمه . وكثرة جيشه ، وقيل : إذا سلم لم نسل بعد بمن مات .
قال الواحدى : إذا هلك من هلك من عشيرتك لم ينقص به عددك ، لأنك تملأ اليد بأبناءك
ومن معك من الجيوش .

٣ — الإعراب — الضمير فى ظهرها لليد .
الغريب — تهب : تمز وتمجى ، والمراد : الرياح تمجى . وتذهب ، قال ذو الرمة :

يادارية لم يترك بها علما تقادم العهد والموج المراريد

المعنى — يريد أن جيوشه وكتائبه غير وانية ولا مسترخية : جعل كتابه لسرعة مضيا
رياحا ، وهى غير وانية ولا مسترخية .

٤ — الغريب — الجلاميد : جمع الجلود وهى الخبارة .
المعنى — إن اسمه على ، فأول حرف حكى الخيل بسنا بكها النخيل ، لأن الحافر يشق فى
الأرض صورة العين .

مَهْمَا يُعَزَّى الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ فَلَا يَأْقِدَامِهِ وَلَا الْجُودِ
وَمِنْ مَنَافَا بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْجُودٍ

١ — الإعراب — الأمير رفع ، لأنه صفة للفتى ، وهو نائب فاعل يعزى للبنى لما لم يسم فاعله ، ومن روى : يعز بكسر الزاى ، فالفتى فاعل ، والأمير منصوب بوقوع العزاء عليه ، وتندبره مهما يعز معز الأمير ، والضمير فى به للميت .
المعنى — يريد إذا عزاه معز بهذا اليت فلا عزاء بجوده ولا إشجاعته ، أى لا فقدتها .

٢ — المعنى — يقول : أمنتنا التى نتمنى بقاء دائماً ، حتى يعزى بكل من ولد ، يتقدمونه ، ويبقى هو فيعزى بهم . قال أبو الفتح : وهذا دعاء حسن ، كما يقال للمعزى : جعلك الله وارث الجماعة ، وهو أجود فى المعنى من قولهم لا أعاد الله إليك مصيبة أبدا .

وقال يمدحه ويذكر هجوم الشتاء الذي عاقه

عن غزو خرشنة ويذكر الواقعة

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ صَمِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ^(١)
يَرُدُّ يَدَا عَن فَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرُ وَيَمْنَعِي الْهُوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدُ^(٢)
مَتَى يَسْتَنِي مِنَ لَاجِئِ الشَّوْقِ فِي الْحَشَى حُبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ^(٣)

١ - الغريب - العوازل جمع عازلة ، والخود : للرأه الحسنه الخلق ، الناعمه ، وجمعها : خود ، مثل روح لندن ، ولندن جمع ، والماجد : الكثير الشرف ، وجمعه مجده .

المعنى - يقول : إنما يحسد العوازل ذات الخال ، فعذلت لها حسدها على . وقال الواحدى : اللواتى يعذلن هذه للرأه التى هى صاحبة الخال على ختها فى ، لأجل محبتها إياى ، حواسد لها ، يحسدنها لأنها ظفرت منى بضجيع ماجد .

٢ - المعنى - لو قدر على أن يقول موضع «قادر» يقظان أو مستيقظ لكان أجود فى الصنعة ، ولكنه لم يقدر يصف نفسه بالزاهة ، وقال أبو الفضل العروضى : هذا النقد غير جيد ، وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر ، لم يزد على معنى واحد ، وهو الكفة فى حالة النوم واليقظة ، وإذا قال قادر ، زاد فى المعنى أنه تركها صلب نفس ، وحفظ صموده ، لاعتن مجز ورهبة ، ولو أن رجلا ترك المحارم من غير قدرة لم يأنم ولم يؤجر ، وإذا تركها مع القدرة صار مأجورا . قال : والعجب من أبى الفتح يقصر فيها فرض على نفسه من التفسير ، ويخطئ ثم يتكلف النقد ، وقال فى قوله « وهو راقد » إن الراقد قادر أيضا يتحرك فى نومه ، ويصيح ، وليس هذا بشئ ، ولم يقله أحد ، والقدرة على الشيء أن يضطه متى شاء ، فإن شاء فعل ، وإن شاء ترك ، والنام لا يوصف بهذا ، ولا للنشى عليه ، ولا يقال للنام إنه مستطيع ولا قادر ولا مريد ، وأما عصيان الهوى فى طيفها ، فليس باختيار منه فى النوم ، ولكنه يقول لشدة ما تبث فى طبي وغريزتى صرت فى النوم كالجارى على عاتقى . انتهى كلامه . يقول : إنه مع القدرة لا يمتد يده إلى إزارها ، وإذا رأى خيالها فى المنام امتنع عنه ، كما يمتنع عنها فى اليقظة إذا قدر عليها ، فيقول إذا حلم بها لم يطع الهوى فيما يأمره ، يصف نفسه ببعد همته عن مغازلة النساء ، وأنه عفيف النفس ، وهذا كما قال هدبة :

وَأِنِّى لِأَخْصِى لِلْفَتَاةِ فِرَاشَهَا وَأَضْرِمُ ذَاتَ الْمَلِّ وَالْتَكْبُ آكُفْ

٣ - الغريب - الالاج : الشديد الحرق ، وهو لاجع لحرقه القواد ، ولعجه لا : حرب : أحرقه =

إِذَا كُنْتُ نَحْشِيَ الْعَارِ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلَمْ تَجْصَبْكَ الْحَسَانُ الْخَرَائِدُ
أَلَحَّ عَلَى السَّقْمِ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَمَلَّ طَيْبِي جَانِبِي وَالْمَوَائِدُ
مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَخَمَحْتُ جَوَادِي وَهَلْ تَشْجُو الْجِيَادَ الْمَاعِدُ

= وآله ، قال عبد مناف بن ربح المنزل :

إِذَا تَأَوَّبَ نُوْحٌ قَامَتْ مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبْتِ يَلْعَجِ الْجُلْدَا

احتاج إلى حركة اللام من الجلد فكسره .

المعنى — متى يجد الشفاء من شدة شوقه حباً لهذه المحبوبة إذا قرب منها بشخصه ، تباعد عنها بالعاف ، وقال أبو النخع : يريد متى تشق بما بك وأنت كلما قدرت امتنت ؟

١ — الفريب — المراد : جمع خريدة ، وهي الجارية الناعمة ، قال الواحدى : استعمل نصبي بمعنى أصبي ، وهو بعيد .

المعنى — ينكر على نفسه صبوته إلى الحسان ، إذ كان يخشى العار على نفسه في الخلوة بهن ، فيقول : إذا كنت في الخلوة تبعد عنهن ولا تميل إليهن ، فلم تميل إليهن قبلك .

٢ — الفريب — الإلحاح : مثل الإلحاف ، يقال ألح عليه بالمسئلة ، وأصله الدوام ، وألح السحاب : دام مطره ، وألح الجبل : حرن .

المعنى — يقول : السقم قد دام على ، فهو لا يبارقنى حتى قد ألفت ، وقد ملنى لشدة ماى من السقم طيبى وهوائى .

٣ — الفريب — المحمة : دون الصهيل ، والجواد الفرس ، الذكر والأنثى ، وشجاء يشجوه : إذا أحزنه وأشجاءه : إذا غصه ، والمعاهد : جمع معهد ، وهو الذى يعهد به شيئاً ، تسمى ديار الأوبة معاهد ، لأنه كان يعهد بها أيام قربه بهم .

المعنى — يقول : لما مررت بهذه الدار عرفت جوادى ، فكمحت ، فكأنتها محزونة لذكر أيامها ، ثم تعجب من ذلك فقال : وهل تشجوا السيارات متعجبا من عرفان فرسه الديار التى عهد بها أحبه . وأخذ أبو الحسن التهامى هذا ، وزاد عليه ، فقال :

بَكَيْتُ فَنُتُّ نَاقِي فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جِيَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

وقال آخر وهو التهامى أيضا :

وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَتَرَزَّمُ نَاقِي وَتَصْهَلُ أَفْرَاسِي وَيَدْعُو حَمَلُهَا

وَمَا تَنْسِكُ الدَّمَاءَ مِنْ رَسْمٍ مَنَزَلٍ سَقَتْهَا ضَرْبَ الشَّوْلِ فِيهَا الْوَلَادُ^(١)
 أَهْمُ بَشِيئَةٍ وَالْيَالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِي وَأَطَارِدُ^(٢)
 وَحِيدٌ مِنَ الْخَلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ^(٣)
 وَتُسَمِّدُنِي فِي غَمَزَةٍ بَعْدَ غَمَزَةٍ مَبْسُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ^(٤)
 تَنَنَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَاخِ مَرَاوِدُ^(٥)

١ — الغريب — الرسم الأثر ، والغريب : اللبن الخائر ، الذي حلب بعضه على بعض ، والشول : النوق التي قلت ألبانها ، الواحدة شائلة ، وقال أبو عبيد : لا واحد لها ، والولاد : جمع وليدة ، وهي الجارية التي تخدم .

المعنى — أنه نفي التعجب ، ورجع عنه ، وقال : كيف تنسك جوادى للكان الذي ربيت فيه ، وكانت الولاد تسقيها فيه لبن الشول ، وقال الواحدى : وما ههنا نبي ، وقال غيره : بل هي استفهامية ، والتقدير : وأى شيء تنسك الدماء من رسم منزل أنته وريبت فيه ؟

٢ — المعنى — يقول : أنا أطلب أمها ، واليالي تحول بيني وبينه ، فأنا بطلي وقسدى له أطردها عن منعها إياي من مطلب ذلك الأمر ، فكأنها تطردني وأنا أطردها .

٣ — الإعراب — روى أبو الفتح وحيد بالرفع ، على تقدير أنا وحيد ، فهو خبر ابتداء محذوف ، وروى غيره وحيدا بالنصب ، على تقدير أم وحيدا ، فهو حال .

الغريب — الخللان : جمع خليل كزغيف ورفغان ، وهو الصاحب والصديق .
 المعنى — يقول : أنا وحيد مالى مساعد على ما أطلب ، وذلك لعظم مطلبي ، وإذا عظم المطلوب قل من يساعد عليه .

٤ — الغريب — الثمرة : الشدة ، والجمع غمرات ، ومنه غمرات اللوت : أى شدائده ، والسبوح : الفرس الشديد الجري .

المعنى — يريد أنه يمينه على شدائد الحرب فرس كريم ، يشهد بكرمه خصال له ، شواهد يراها الناظر إليها ، فيعرف بها أنه كريم الأصل .

٥ — الغريب — الراود : جمع مرود ، وهو حديدة قدور في اللجام ، وهو من راد يرود : إذا ذهب وجاء ، والروود : الليل ، والمهور في البكرة إذا كان من حديد .

المعنى — يريد أن هذه السبوح ، وهي فرسه ، تلين للين مفصلها مع الرمح كيفما أراد .
 شبه مفصلها لسرعة استدلتها ، إذا لوى عناتها عند الطعان بمسجل الروود ، يدور مع حلقة كيفما ==

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالٌ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا مُحَلَّةٌ لِبَائِمِهَا وَالتَّغْلَانِدُ
وَأَوْرِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مَوَارِدُ لَا يُصْدِرُونَ مَنْ لَا يُحَالِدُ^(١)
وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى سَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ^(٢)
خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ قَلَمٌ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنْى الْقَصَائِدُ^(٣)
فَلَا تَعَجِّبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ^(٤)

= أدبرت ، وهو كقول كشاجم :

وَإِذَا عَمِلَتْ بِهِ عَلَى مَوْرِدِهِ لِتُدِيرَهُ فَكَأَنَّهُ يَشْكَارُ

قال الواحدى : أخطأ القاضى فى هذا البيت ، وزعم أن هذا من اللقوب ، وقال : إنما صح المعنى لو قال كأنما الراح تحت مفاصلها مراود ، وعندى أن اللود ميل للكحلة ، ش ه لراح فى مفاصلها بالميل فى الجفن ، يفعل فيها كما يفعل الليل فى العين ، وهذا قاسد ، لأنه يخص الفاصل ، وليس كل الطعن فى الفاصل ، لأنه قال تنفى على قدر الطمان ، وإذا كانت الراح ومفاصلها كالميل فى الجفن ، فلا حاجة إلى تنفيها .

١ - الإعراب - الواو فى والمهند : واو الحال ، وهو ابتداء ، خبره الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار ، وروى والمهند بالنصب : بمعنى من المهند .

الفريب - للمهند : السيف للشعوذ ، قال ابن السكيت : سمعت الشيبانى يقول : التهنيد : شحذ السيف .

المعنى - يقول : أورد نفسى (وفى يدي السيف) مهالك لا يصدرن واردها حيا إذا لم يحالدها ويقاتل ، وقال أبو الفتح : من وقف مثل موقفى فى الحرب ولم يكن شجاعا جلفا هلك :
٢ - المعنى - قال أبو الفتح إذا لم يكن القلب هو الذى يحمل الكف لم يحمل الساعد الكف . وقال الواحدى : قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف ، فإذا لم يقو الكف بقوة القلب ، لم يقو الكف بقوة الساعد ، وهذا معنى جيد حسن .

٣ - المعنى - يقول : كل واحد من الشعراء يدعى الشعر ، والقصائد تصدر عنى . قال أبو الفتح : لو قال : فكلم منهم الدعوى ومنى القصائد لكان أحسن وأشد مبالغة ، لأنها تدل على كثرة فعلهم . وقال الواحدى : يريد كثرة من يرى من الشعراء اللدعين ، وأن له التحقيق باسم الشاعر ، لأنه هو الذى يأتى بالقصائد لاهم :

٤ - المعنى - يريد أنه فى الشعراء أوجد كيف الدولة فى السيوف أوجد ، لأن الأسماء تجمع =

لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبِيعِ فِي الْحَرْبِ مُشْتَصٍ وَمِنْ عَابَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ قَامِدٌ^(١)
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ حُلُوِّ تَبَقُّتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ^(٢)
أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلِيَّ وَالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ^(٣)

= السيف ، كذلك اسم الشعراء ، ولكن لاسيف كسيف الدولة ، ولا شاعر مثلى ، فالسيف لها اسم السيف ، وليسوا كسيف الدولة ، وكذلك أنا ، كقول الفرزدق :

قَدْ تَلَقَّى الْأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُفَى كَثِيرًا وَلَكِنْ فَرَّقُوا فِي الْخِلَاقِ

وهذا من الخالص الممودة الحسنة :

١ - الغريب - انتضيت السيف : سلته وجردته . ونضا سيفه أيضا ، ونضوت البلاد : قطعتها ، قال تأبط شرا :

وَلَكِنِّي أَرَى مِنَ الْجَرِّ هَامِي وَأَنْضُو الْقَلَا بِالشَّاحِبِ لِلتَّشَلُّشِ

ونضا الخضب : فصل .

المعنى - يقول : كرم طبعه ينضيه في الحرب ، ويعمده ماعود من العفو والإحسان ، فليس كسيف الحديد التي تنفضى وتقصم .

٢ - المعنى - يقول : لما رأيت الناس كلهم في المحل والرتبة والقدر دونه ، علمت أن الدهر ناقد للناس ، يعطي كل واحد على قدر عمله واستحقاقه ، وهذا على خلاف ما يفعل الدهر ، ولأن الدهر يرفع من لا يستحق ، ويحط من يستحق ، فهو يمسك ما قال أبو الطيب .

٣ - الغريب - الطلي : الرقاب ، الواحدة : طلية ، وقال أبو عمرو والفراء طلاء ، وأعلى الرجل : حالت عنقه للموت ، والطلاء بالكسر : ما يطبخ من عصير العنب حتى يذهب ثلثه ، والطلي بالفتح : الشخص الطلي بالقطران ، وهو أيضا الولد من ذوات الظلف ، والجمع أطلاء ، وأنشد الأصمعي زهير :

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَشِينُ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضُنْ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ

المعنى - يقول : أحق الناس بأن يسمى سيفا أو يكون صاحب سيف وولاية ، من لا يخاف الشدائد ، ويضرب الأعناق ، وأحتم بالإمارة من حاله هذه ، وروى « بالأمن » يعني من الأعداء ، وقيل : لا يستحق أن يحمل سيفاً إلا من يضرب به الأعداء .

وَأَشَقُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِحَدِّكَ جَاهِدٌ^(١)
 شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا وَجَفَنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرَنْجَةَ سَاهِدٌ^(٢)
 مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعَى كَانَتْهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدِ^(٣)
 تُنَكِّسُهُمُ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَطْنُنُ فِيهِمُ وَالرَّمَاخُ الْمَكَائِدُ^(٤)

١ - الإعراب - بهذا : الإشارة إلى ما فعله بهم ، وأنت العائد إلى «ما» لأن للراد «بما» : ناحية ، تحمل على المعنى ، لأعلى اللفظ .

المعنى - يقول : إن الروم مع غطك بهم معترفون بشجاعتك وفطاك ، لظهوره وكثرة أدلته عندهم ، يرون آثار شجاعته ، وكثرة غاراته وخروجه . قال أبو الطيب : هو في معنى قول الآخر :

خَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي المَثُوبُ قَالَ يَا لَأَ !

٢ - الغريب - الغارات : جمع غارة . والفرنجية : قرية بأقصى بلاد الروم . وشن الغارة : فرقتها عليهم من كل وجه ، قالت ليلي الأخيلية :

شَنْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ جَرْدَاءٍ شَطْبَةٍ لِحُجُوجِ تَبَارَى كُلِّ أَجْرَدٍ شَرْجَبٍ

المعنى - يقول : لما فرقت الغارة على بلاد الروم ، ولم يبق منهم أحد خوافك ، وإن كان على البعد منك ، فالقريب يخافك ، والبعيد يخافك ، فهو ساهد : أى ساهر ، لا ينام من خوفك .

٣ - الإعراب - مخضبة : من رفعه جعله خبر ابتداء محذوف ، ومن نصبه جعله حالا من الضمير في «تركها» وهو ضمير الجماعة .

المعنى - قال ابن جني : البلاد مخضبة بدم القتلى ، فكأنها مساجد مخضبة ، وهم كالسجود فيها ، لانكبابهم على وجوههم . وروى : «القوم صرعى» وروى غيره : «والخيل» . وقال : هي متلطخة بالدم ، وأهلها مقتولون مصرعون ، فكأنها مساجد طليت بالخلوق ، وكأنهم سجد ، وإن لم يكونوا يسجدون حقيقة .

٤ - المعنى - جعل خيلهم كالجبال لهم يتحصنون بها ، وجعل تنكيسهم عنها إزله لهم من الجبال للقتل والأسر ، وجعل مكائده فيهم كالرماح تقوم مقام الرماح التي تطعنهم بها ، جعله يحتال عليهم ويكيدهم .

وقال الواحدي : تطعنهم برماح من كيد ، وتزله عن خيلهم منكوسين .

وَتَضَرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى كَمَا سَكَنْتَ بَطْنَ التُّرَابِ الْأَسَاوِدِ^(١)
وَتُضْمِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخِرَاتُ فِي الثَّرَى وَخَيْلُكَ فِي أَهْنَاهِمِ فَلَا تَدُ^(٢)
عَصَفَنَ بِهِمْ يَوْمَ اللِّقَانِ وَسَقَتَهُمْ يَهْتَزِّطُ حَتَّى آتِيضَ بِالسِّيِّ آمِدُ^(٣)
وَالْحَقْنُ بِالصَّفَصِافِ سَابُورَ فَانْهَوَى وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ^(٤)

١ - الغرب - المبر : قطع اللحم ، وهو جع هبرة . والكدى : جع كدية ، وهي الصلبة من الأرض ، وأصلها في البر يصل إليها الحافر ، فيقف عندها لصلابتها ؛ فيقال : أكدى ، أى اقطع . قال الله تعالى : « وأعطى قليلاً كدى » . والأسود : ضرب من الحيات .
المعنى - يريد أنك تضربهم ضرباً يقطع لهم فيجعله هبراً ، وقد هربوا منك وحفروا مطامير تحت الأرض ليسكنوها كما تسكن الحيات في التراب .
قال أبو الفتح : وقد جع معنى هذين اليتيمين في بيت واحد ، وهو قوله :

فما تركن بها خُلداً له بصر تحت التراب ولأبازاً له قدم

٢ - الغرب - للشمخر : العالى ، ومنه : بناء مشمخر . والثرى : أعالي الجبال .
المعنى - قال الواحدى : يريد الحصون العاليات من الجبال تحيط بها خيلك إحاطة القلائد بالأعناق . وروى : « القلائد » بالتعريف ، وهي رواية أبي الفتح .

٣ - الإعراب - الضمير في « عصفن » للخيـل .
الغرب - اللقان : حسن الروم ، وكذلك هنزيط . وآمد : بلد معروف ، وهو أول بلاد الروم ، وهو ما بيننا وبين ديار بكر .

المعنى - يقول : خيلك أهلكتهم يوم أغرت عليهم بهذا للكان ، وساقهم أسارى إلى اللوضع الآخر ، حتى آتيضَ بده آمِد ، من كثرة الغلمان والجوارى ، لحصول من حصل فيها من الأسارى . وقوله « آيض » من أحسن الكلام .

٤ - الإعراب - والحقن : عطف على « عصفن » والضمير فيهما للخيـل .
الغرب - يقال : هوى وانهوى : بمعنى . قال الواحدى : هو غريب في القياس ، لأن اتصل إنما يبنى مما التالى منه متعده ، وهذا غير متعده . وانهوى : سقط ، وفي النصيح من الكلام هوى . قال الله تعالى : « والنجم إذا هوى » .

المعنى - يريد أن سابور والصفاصاف حسنان منيعان للروم ، وقد ألحقت الثانى في التضرع بالأول ، حتى سقط كسقوطه ، وذاق للوت أهل الحصنين وجمارتهما ، لأنك أحرقت الحصنين =

وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بَيْنَ مُشَيِّعٍ مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ عَابِدُ^(١)
 فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ تَضَيِّقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ^(٢)
 أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُثَبُّ سَيُوفُهُ رِقَابَهُمْ إِلَّا وَسَيِّحَاتٍ جَامِدُ^(٣)
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ سَمَّاهَا مِنَ الظُّبَا لَمْ يَشْفَتِيهَا وَالثَّدْيُ النَّوَهِدُ^(٤)

== بالنار، فطحن بعض الصخر بعضا من كثرة الرمي، فصارت الأحجار مع الأخشاب وغيرها رمادا، فاستعار لها اللون لثامها.

١ - الفريب - النلس : علامة آخر الليل ، يريد : سار غلنا . والمشيع : الجريء المقدم .
 والثامان : للراد بهما اللثام الذي يستبربه الوجه من الحر والبرد ، وما يرسله على الوجه من خلق للنفر .

المعنى - يقول : أخذتم في آخر الليل بالغيل جرىء مقدم مبارك عابده لله ، يريد سيف الدولة ، والعرب من عاداتها اللثام في أسفارها .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : يشتهي طول البلاد والزمان ، ليظهر ما عنده من الفضل والكمال ، وهو مع ذلك تضيق به أوقاته ومقاصده ، أى تضيق عن همه .
 وقال الواحدى : أى يعنى أن تكون البلاد أوسع مما هي فيه ، والزمان أطول وأوسع ، لأن الأوقات تضيق عما يريد من الأمور ومقاصده في البلاد تضيق عن حيله ، وهو كقوله :

تَجَمَّعَتْ فِي فَوَادِهِ حِمْمٌ مِلَّةُ فَوَادِ الزَّمانِ إِحْدَاهَا
 فَإِنْ آتَى حَظُّهَا بِأَزْمَنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمانِ أَبْدَاهَا

٣ - الفريب - يقال : غب وأغب ، وهو التأخير ؛ يقال : غب الزبارة : إذا أخرها يوما بعد يوم . وسبحان : بحر يجيئ من بلد الروم ، وليس يريد سبحون وجبحون الذين بخراسان .
 المعنى - يقول : غزواته لا تنقر ولا تنقطع إلا عند جود سبحان ، هذا النهر الذي يجمد في الشتاء ، فلا تنقر سيوفه عن رقابهم إلا وقت الشتاء ، وقت جود وادهم ، وذلك أنه يقطعه عن غزوم الشتاء .

٤ - الفريب - الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف وطرفه . والملى : سمرة تكون في الشفة .
 والثدى : جمع ثدى . والنواهد : للرفقة ، وهي جمع ناهد .

المعنى - يقول : لم يبق القتل منهم إلا كل امرأة جأها من السيوف حسنها ، وهو لى شفتيها : أى محرمتهما ، وارتفاع ثديها ، يعنى الجوارى . وأخذ هذا المعنى السرى فقال :
 فَهَا أَبْقَيْتُ إِلَّا مَخْطَفَاتٍ سَمَى الْإِخْطَافُ مِنْهَا وَالنَّهْودُ
 والإخطاف : الضمور ، وهو ضد الانتفاخ .

ثُبِّكِي عَلَيْهِنَ الْبَطَارِقُ فِي الثَّجَى وَهْنٌ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدٍ^(١)
 بِدَا قَضَتِ الْأَيَّامَ مَا يَنْ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ^(٢)
 وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْثُوقُ كَأَنَّكَ شَاكِدُ^(٣)
 وَأَنَّ دَمًا أَجْرِيَتْهُ بِكَ فَآخِرُ وَأَنَّ قَوَادِمَ رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ^(٤)
 وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ^(٥)

١ - الفريب - البطاريق : جمع بطريق ، وم خواصّ الملك ، وهو معرب ، وجهه : بطاريق و بطارقة .

المعنى - يريد أنه أسر بنات البطارقة من الروم ، فهم يكون عليهنّ ليل ، وهنّ عندنا في دار الإسلام ذليلات ، لا يرغب فيهنّ .

٢ - المعنى - يريد أن عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين ، وما حدث في الدنيا شيء إلا سرّ به قوم ، وسى به آخرون . وهو مأخوذ من قول الحارث بن حلزة :

رَبِّمَا قَرَّتْ عِيُونُ بَشَجَا مُرْمَضٍ قَدْ سَخِنَتْ مِنْهُ عِيُونُ

وقال الطائي :

مَا إِنْ تَرَى شَيْئًا لَيْشَى مُحْيِيًا حَتَّى تَلَاقِيَهُ لآخر قَاتِلًا

وسبكه للتنبى في نصف بيت وأحسن فيه .

٣ - الفريب - موموق : محبوب . ولقّة : المحبة . والناكد : المعطى . والشكد [بالضم] : العطية ابتداء . والإقدام : الشجاعة .

المعنى - يقول : أنت قتلتهم ومع هذا يحبونك ، كأنك تعطيهم شيئاً ، وهذا من شرف الشجاعة ، لأن الشجاع محبوب ، حتى عند من قتله ، فهم يحبونك لشجاعتك وشرفك وبأسك .

٤ - المعنى - يريد أن الدم الذى أجرته يضر بك ، والفؤاد الذى رعته يحمذك ، وذلك لشرفك وشجاعتك ، وهو مثل قول الآخر :

فَإِنْ أَلْهُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلُ فَبَعْضُ مَنَائِمِ الْقَوْمِ أَشْرَفُ مِنْ بَعْضِ

٥ - المعنى - يريد أنك مطبوع على الشجاعة والندى ، وأنت محبوب عليهما ، وكل أحد يراهما ويرف طريقتهما ، ولكن لا يسلك طريقهما إلا من قاذنه نفسه إليهما ، وهذا من أحسن الكلام وأجمله وأدقّه معنى .

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَالَهُ حَوَيْتَهُ لَهْنَتِ الدُّنْيَا يَا نَكَ خَالِدُ^(١)
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ صَارِبُ وَأَنْتَ لِرِوَاهِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ^(٢)
 وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَابِ حُدَانُ يَا ابْنَهُ تَشَابَهُ مَوْلُودُ كَرِيمُ وَوَالِدُ^(٣)
 وَحُدَانُ حُدُونُ ، وَحُدُونُ حَارِثُ وَحَارِثُ لُقْمَانُ ، وَلُقْمَانُ رَاشِدُ^(٤)

١ - المعنى - قال الواحدى : هذا من أحسن ما مدح به ملك ، وهو مدح موجه ذو وجهين ، وذلك لأنه مدح في الصراع الأول بالشجاعة ، وكثرة قتل الأعداء ، فقال: نهبت من أعمار الأعداء بقتلهم ما لو عشته لكانت الدنيا مهنة يقاتلك فيها خالدا . وهذا الوجه الثانى من المدح ، جعله جالا للدنيا ، فنهأ الدنيا ببقائه فيها ، ولو قال : « ما لو عشته لبقيت خالدا » لم يكن للمدح موجهاء انتهى كلامه . وقال صاحب إسماعيل بن عباد : هذا للمدح موجه ، كما قال الواحدى .

وقال الربيعى : للمدح في هذا من وجوه ، أحدها : أنه وصفه بنهب الأعمار لا الأموال . الثانى : أنه كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم خلد في الدنيا . الثالث : أنه جعل خلوده صلاحا لأهل الدنيا ، بقوله « لهنت الدنيا » الرابع : أن قتلاه لم يكن ظالما في قتلهم ، لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها ، فهم مسرورون ببقائه فلذلك قال : لهنت الدنيا ، أى أهل الدنيا . وقال أبو الفتح : لو لم يعدسه إلا بهذا البيت لكان قد أبقي له مالا يحويه الزمان .

٢ - المعنى - يريد أنك للملك بمنزلة الحسام ، لكن الضارب به الله جل جلاله ، وأنت للدين لواء ، والله عاقد لأفيقه .

٣ - الغريب - الهيجاء : (تممة وتقصير) ، وهى من أسماء الحرب . المعنى - يقول : يا بن أبى الهيجاء ، أنت أبو الهيجاء بن حُدَانِ ، يعنى : محبة شبهه بأبيه ، حتى كأنه هو هو ، وهو معنى قوله « تشابه مولود » .

٤ - الإعراب - ترك صرف « حملون » و « حارث » ضرورة ، وهو جائز عندنا ، غير جائز عند بعض البصريين ، ووافقنا الأخفش وابن برهان والفارسي . وحجبتنا : إيجاعنا على جواز صرف ما لا ينصرف في الشعر ضرورة ، فلذلك جوزنا ترك صرف ما ينصرف في الشعر ، وقد جاء كثيرا في أشعارهم . قال الأخطل :

طلب الأزارق بالكتائب إذ هَوَتْ بشيب غائلة الثغور غُدُورُ

فترك صرف « شيب » وهو منصرف . وقال حسان بن ثابت :

نَصَرُوا نَيْبَهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ بِمَنْهِنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ =

.....

= فلم يصرف «حنينا» وهو مصروف . وقال الفرزدق :

إذا قال يوماً من يَنوح قصيدةً بها حرب عذت على بزوزا

فترك صرف «زوزة» وهو منصرف . وقال الآخر :

وإلى ابن أمّ إياس أَرْحَلَ ناقتي عمرو فتبلغ حاجتي أو ترجف

فترك صرف «إياس» وهو منصرف . وأمّ إياس : هي بنت ذهل بن شيبان . وعمرو . هو ابن حجر الكندي . وقال الآخر :

أؤمل أن أعيش وإن يومي بأوّل أو بأهون أو جبار

أو التالى دُبار فإن أفتته فوئس أو عروبة أو شيار

فترك صرف «مؤنس ودبار» وهما مصروفان . فهذه أسماء الأيام في الجاهلية ، أول : الأحد ، وأهون : الاثنين ، وجبار : الثلاثاء ، ودبار : الأربعاء ، ومؤنس : الخميس ، وعروبة : الجمعة ، وشيار : السبت . وقول الآخر :

قالت أميمة ماثبات شاخصاً عارى الأشاجع ناحلاً كالنصل

فترك صرف «ثابت» وهو مصروف . وقول العباس بن مرداس السلمي :

فما كان حصن ولا ثابت يفوقان مرداس في تجمع

وبهذه الرواية جاء في الصحيحين ، وليس بعد الصحيحين شيء يرجع إليه . وقول الآخر :

وقائلة ما بال دوسرَ بعدنا نخا قلبه عن آل ليل وعن هند

فترك صرف «دوسر» . وشواهدنا كثيرة .

وأما القياس فإذا جاز حذف الواو للتحركة للضرورة كيـت الكتاب :

فيناؤه يشرى رحله قال قائل لمن جل رَهْوُ الللاط نجيبُ

[الللاط : العصد] .

لجواز حذف التنوين للضرورة أولى ، والواو من هو متحركة ، والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرك ، ولهذا التى ذكرناه وصحته ، وافقنا أبو على وأبو القاسم بن برهان ، ولم يتكره أبو بكر بن السراج .

أُولَئِكَ أَتَّبَابُ الْخِلَافَةِ كُلِّهَا وَسَائِرُ أَمْلَاقِ الْبِلَادِ الزَّوَادِ

= وحجة البصريين أن الأصل في الأسماء الصرف ، فلو جؤزنا لأدّى ذلك إلى رده عن الأصل إلى غير الأصل ، والتبس ما ينصرف بما لا ينصرف .

المعنى — قال الواحدى: كل من آبائك يشبه أباه. قال: وتهزأ الصاحب من هذا البيت فقال: لم يزل يستحسن جمع الأسماء في الشعر ، كقول الشاعر :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّثَ غُرُوشَهُمْ يَتَتَبَّعُ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ شِهَابِ

وقول دريد بن الصمة :

قَتَلْتَ بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُوَابَ بِنِ أَسْمَاءَ بِنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

واحتذى هذا الفاضل على طرقهم ، فقال وأنت أبو الميجاء وما بعده ، وهذا من الحكمة التي ذخرها أفلاطون وأرسطاطاليس لهذا الخلف الصالح ، انتهى كلامه .

المعنى — قال ابن فورجة أما سبك البيت فأحسن سبك ، يريد أنت تشبه أبائك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه أباه ، فأنت أبوك إذ كان فيك أخلاقه ، وأبوك أبوه ، إلى آخر الآباء ، فليت شعري ما الذي استجبته ؟ فإن استجب قوله «وحمداً حمدون» فليس في «حمدان» ما يستجب من حيث اللفظ ، بل والمعنى ، كيف يصنع الرجل اسمه هكذا ، وهكذا أبوه ، وهذا على نحو ما قال الطائي :

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ قَسِمِ النَّيِّ فِي حَسْبِهِ

والبحرئى حيث يقول :

عَلَى بْنِ عَيْسَى ابْنِ لُمُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بِنِ سَائِبَةَ بْنِ مَالِكِ حِينَ يَنْطَلِقُ

وكقول أبي بكر بن دريد :

فَمِنْ فِي الْجَلِّيِّ وَمُسْتَنْبِطِ النَّدَى وَمَلْجَأِ عُرُوبٍ وَمَنْزَعِ لَاهِثِ

عباد بن عمرو بن الجليل بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن واث

١ — الغريب — الزوائد : هي الروايل ، التي ثبت وراء الأسمان ، واحتفظها راوول في

المعنى — يريد أن هؤلاء الذين ذكرهم كانوا للخلافة بمنزلة التاب ، بهم تمتنع الخلافة امتناع السهم بنابه ، وسائر الملوك زوائد ، لا حاجة للخلافة بهم .

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَذَرَهُ وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السَّهْمَا وَالْفِرَاقِدُ^(١)
وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ^(٢)
فَلِإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْقَلِيلِ صَالِحٌ وَإِنْ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ^(٣)

١ — الغريب — السها : نجم خفي صغير يلون فوق النجم الأوسط من بنات نفوس .
المعنى — قال الواحدى : جعله فيما بين الملوك كالشمس والبدن ، وغيره من الملوك كالنجوم الخفية . يقول : أنا أميل إليك بهوى ، ولو لآمنى فى ذلك من لا يبلغ منزلتك .

وقال أبو الفتح : جعله بالنسبة إلى أعدائه كالشمس والقمر إلى السها والفرقدين .

٢ — الغريب — الباهر : البارع الظاهر . قال ذو الرمة :

وَقَدْ بَهَرْتَ فَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَكْمَرٍ لَا يَتَرَفُّ الْقَمَرَا

وبهرت هند النساء : غلبتهن حسنا . وبهر القمر : ضاء حتى غلب ضوءه الكواكب ،
ولقر باهر .

المعنى — يقول : حبى لك لظهور فضلك على غيرك ، لا لطلب العيش عندك ، فقد يطلب
العيش عند غيرك ، ولكن ليس له فضل كفضلك الظاهر ، فلا يستحق الحب .

وقال أبو الفتح : محببى لك لفضلك ، لا للخير الذى أصيبه عندك .

٣ — المعنى — يريد : أنا أحبك بعقل ، فينتفع فى ، وغيرى يحبك بجهل ، فلا ينتفع به ، ولو
قال : بالعلم صالح ، لكان أمدح وأحسن فى صناعة الشعر ، لأن الجهل ضد العلم ، والعقل ضد الحمق ؟
وهذا مما نقله أبو الطيب من كلام الحكيم إلى الهبة . قال الحكيم : يسير من ضياء الحسن خيز
من كثير من حفظ الحكمة .

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الاضحي

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَعْوِهِ مَا تَمَوَّدَا وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطُّغْنُ فِي الْعِدَا^(١)
وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بَصِيدُهُ وَيُنْصِي عِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا^(٢)
وَرُبُّ مُرِيدٍ ضَرُّهُ قَسَسُهُ وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشِ أَهْدَى وَمَا هَدَى^(٣)
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهُ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ قَنَشَهْدَا^(٤)

١ - المعنى - كل امرئ يعمل بمبادئه وما تموده وترى عليه لا يتكفه ، وعادة هذا المدحج أن يفزو أعداءه ، ويقتلهم ويطنهم برمح . وجعله سيفاً وصفه بالطنن ، فكأنه جعله سيفاً ورعاً ، وهو منقول من قول حاتم :

* وكل امرئ جار على ما تمودا *

وقال الخطيب :

بجار على ما عودوه وإنهم على عادة والرء مما تمودا

٢ - الإعراب - سكن الباء من معنى ضرورة ، وهو من الضرورات للتحسنة .
المعنى - يريد أن أعداءه يرجفون وهو يكذب إرجافهم بضد ما يقولون . فهم يرجفون بقصوره : وهو يكذبهم بوقوره ، ويرجفون بهويته ، وهو يكذبهم بظفره ، وهم ينوون مغارضته فيتحرشون به ، فيضرب بذلك أسد ، لأنه يظفر عليهم ، فيأخذ ما يملكون . ومن روى «نحو» أراد أنه أملك لما في أيديهم منهم ، لأنه متى أراد احتواء واستحقه .

٣ - الإعراب - ضره : مصدر ، أي مرید ضره ، وضرت نفسه : فعل ماض . وأهدى : فعل ماض .

المعنى - رب قاصد أن يضربه فساد الضرر عليه ، ورب هاد ، أي قائد إليه الجيش ليهديه الطريق ، فأضله بقصد له ، فصار مهدياً إليه ، من الهدية ، لأنه ينضم الجيش ، فيكون قنينة له ، فيكون المهادي مضلاً ومهدياً إليه ليختمه .

٤ - المعنى - يقول : رب متكبر عن الإيمان بالله ، رآه وسيفه في كفه ، فآمن وأنى بالشهادتين .

قال الواحدي : آمن ، إما خوفاً منه ، وإما علماً بأن دينه الحق ، حين رأى نور وجهه ، وكمال وصفه :

هُوَ الْبَحْرُ غَضٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِدًا عَلَى الشَّرِّ وَأَحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدًا^(١)
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَغْتَرُّ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا^(٢)
 تَطَلَّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ شَارِقُهُ هَلَكِي وَتَلَقَّاهُ سُجَّدًا^(٣)
 وَتُحْنِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا يُحْنِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا^(٤)
 ذِكِّي تَطَنِّيهِ طَلِيعةً عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا^(٥)

١ - المعنى - ضربه للثل بالبحر. ويقول : البحر يسلم راكبه إذا كان ساكنًا ، فإذا ماج وتحرك كان غوفًا ، كذلك هذا ، اتته مسالماً ، ولاتأته محارباً . وقال الخطيب : لاتأته وهو غضبان .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : ليس إغناء البحر من يفتيه عن قصد ، وهذا يفتي من يفتيه عن قصد . قال : و « يغتر » قد يأتي في الخير والشر .

قال الواحدى : هذا كلامه ، وفيه خطأ من وجهين ، لأنه لا تقول العرب : عفر البحر بفلان ، إلا إذا أصابه بئسكة . ومعنى : يغتر بالفتى : يهلكه من غير قصد ، لأن العثر بالشيء لا يكون من قصد ، فهو يقول : البحر يفرق عن غير قصد ، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وقصد ، وليس يمكن أن تحمل عثرة البحر بالفتى على إغوائه . وهذا البيت قريب للمعنى من قوله :

وَيُخْنِي غُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ بَيْنَ يَفْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَيَّى

٣ - المعنى - إذا فارقه أهلها ، وإذا أتته خضعت وسجدت له .

وقال الواحدى : من فارقه وحالفه هلك ، ومن أتاه خضع وسجد .

٤ - الغريب - الجدا : العطاء ، والجبدوى أيضا .

المعنى - يريد أنه يأخذ بشجاعته وإقدامه وبضربه وطعنه مال الأعداء ، ثم يفتيه بالعطاء عند التبسم والانشط ، إذا جاءه السؤال كقول أبي تمام :

إِذَا مَا أَعَارُوا فَاخْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِ وَاحْتَرَتْهُ الصَّنَائِعُ

• - الإعراب - التظنى : هو التظنن ، قلبت النون الثانية ياء . كقول الهذلى :

* تَقْصَى الْبَاذَى إِذَا الْبَاذَى كَسَر *

الغريب - الطليعة : الفتى يظلم التوم على السدو ، فإذا جاءه السدو أنزله .

وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْمَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَا وَرَدًا ﴿١﴾
لِدَلِكِ سَمَى ابْنُ الْمُسْتَقَى يَوْمَهُ مَمَاتًا وَسَمَاءُ الْمُسْتَقَى مَوْلَانَا ﴿٢﴾
سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكْضًا وَأَبْعَدًا ﴿٣﴾
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُخْصِدَا ﴿٤﴾

= المعنى - يقول : هو لصحة ذكائه ، ولصحة ظنه إذا ظن شيئا رآه بعينه لا محالة . كما قال أوس :

الْأَلْمِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

قال الواحدى : هو ذكى ، ظنه يرى الشيء قبل أن تراه عيناه ، كالطليعة تتقدم أمام القوم . وللصرع الثانى تفسير للاول . يقول : قلبه بظنه يرى فى يومه ما ترى عينه فى غد .

١ - الإعراب - وصول : بدل من ذكى ، وما خبرا ابتداء محذوف ، وقيل : للبتداء قوله : وهذا الذى يأتى ، وذكى ووصول : بدلان من خبر الابتداء .

المعنى - يريد أنه يصل إلى كل مالا يوصل إليه من اللهاك بسيفه ، لشجاعته ، فلو كان قرن الشمس ماء لقدر أن يورده خيله ، شجاعته وإقداما ، وهذا من المبالغة .

٢ - الإعراب - اللام : متعلق بما ذكر من وصفه ، أى لأجل هذا الوصف ، والضمير فى «سماء اليوم» .

المعنى - يقول : لما أسرت ابن المستق يئس من الحياة ، فسمى يومه مماتا لما يعلم من بأسك ، وسماه أبوه حياة ، لأنه فرّ ونجا ، فصار كيوم ولدته أمه ، فكان ذلك اليوم مماتا لابن حياة للأب ، وهذا من أحسن الكلام .

٣ - الإعراب - ثلاثا : نصب على الظرف . تقديره فى ثلاث ليال ، وقيل مفعول «سريت» . الغريب - جيحان : نهر ببلاد الروم .

المعنى - قال أبو الفتح : أدناك سيرك إلى النهر ، وأبعدك من آمد . قال الواحدى : وهذا لا يفيد معنى . لأن كل من سار هذا وصفه ، ولكنه يريد : وصلت إلى جيحان بسيرك ثلاثا من أرض آمد ، وهذه مسافة لا يقطعها أحد يسير فى ثلاثة أيام ، ويفهم من هذا أنك وصلت إلى هذا النهر من آمد فى ثلاث ليالى ، على ما بينهما من البعد .

٤ - المعنى - يريد إنما أعطاك قسرا لا اختيارا ، لأنه انهزم ، وترك ابنه وجيوشه فى يدك ، ولم يكن ذاك إعطاء يستحق عليه الحمد ، إذ كان ذلك قهرا .

عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدًا^(١)
وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرُهُ وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا^(٢)
فَأَصْبَحَ يَخْتَابُ الْمُسُوخَ خَفَافَةً وَقَدْ كَانَ يَخْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا^(٣)
وَيَمْشِي بِدِ الْمَكَاظِ فِي الدَّيْرِ تَابِيًا وَمَا كَانَ يَرْمِي مَشَى أَشْقَرَ أَجْرَدَا^(٤)
وَمَا تَابَ حَتَّى قَادَرَ الْكَرَّ وَجَهَهُ جَرِيحًا وَخَلَّى جَفَنَهُ التَّقْمُ أَرْمَدَا^(٥)

١ - المعنى - قال أبو الفتح : لما رآك لم تسع عينه غيرك . لعظمك في نفسه ، وحلت بينه وبين حياته ، فصار كاليت في بطلان حواسه ، وتقله الواحدى حرفا خرقا .

٢ - الفريب - الأسنه : جمع سنان ، وهو الزوج الذى فى أسفل الرمح . وقال « زرق » لأن الحديد الصافي يوصف بالزرقه والخضرة . وقسطنطين : هو ولد الدمستق .

المعنى - يقول : لم تطلب الرماح غير الدمستق ، ولكنه انهزم ، فصار ابنه كالفداء له ، لأن الجيش اشغل بالأسر والأخذ ، فانهزم هو ونجا .

٣ - الفريب - يجتاب السوخ . جمع مسح ، وهو ما ينسج من الشعر . أى يقطعها ويدخل فيها من خوفه منك : والدلاص . السروع الصافية البارقة ، يقال : درع دلاص ، وأدرع دلاص . والسردي : النظم للسوخ بعضه فى بعض .

المعنى - يريد أنه انهزم من خوفه ، وترك الحرب ، وترهب ولبس السوخ كمادة الرهبان ، بعد لبس الدروع الصافية البراقة .

٤ - الفريب - المكاز : عصا فى طرفها زج ، وأصله تمكز : إذا تقبض ، وكان الشيخ يتقبض عليها ويجتمع ، وجعها عكاكيز ، والسير : معبد النصرارى . والأشقر من الخيل يوصف بالسرعة ، فلهاذا خسه .

المعنى - إنه لما خافك ترهب وتاب ، وأخذ عصا مشى عليها ، بعد أن كان لا يرضى بمشى الخيل السراع ، وذلك لما لحقه من الهم ، ضعف حتى صار لا يقدر أن يمشى إلا على عكازة .

٥ - الفريب - غادر : ترك . قال الله تعالى : « لا تاندروا صغيرة ولا كبيرة » . والنقع : النار .

المعنى - يريد ما ترك الحرب وتاب إلا بعد ما أبقي الكرّ باللعن والضرب وجهه جريحا ، وودعت عينه من غبار الجيش ، ولم يفعل هذا حتى أكره وألجأ إليه ، وذلك لكثرة ما أصابه من الجراح .

قَالُوا كَانَ يُنَجِّي مِنْ هَلِكٍ تَرَهَّبُ تَرَهَّبْتَ الْأَمْلَاحُ مَشَى وَمَوْحَدًا^(١)
وَكُلُّ أَشْرَى عَلَى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا يُعِدُّ لَهُ قَوَابًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدًا^(٢)
هَيْثَا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدُ لَيْلٍ سَمِي وَخَصِي وَعِيدًا^(٣)
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لِبُئْسِكَ بَعْدَهُ نُسَلِّمُ غُرُوقًا وَتُغْفَلِي مُجَدَّدًا^(٤)

- ١ — الإعراب — ترهبت : في موضع جزم ، جواباً للشرط . ومشى وموحداً : حالان .
المعنى — يقول : لانتجيه توبته وترهبه من علي ، يبنى سيف البولة . ولو كان منجيا له
لترهبت الأملاك — وهو جمع ملك — اثنين اثنين ، وواحدا واحدا .
٢ — الإعراب — ليس « كل » هنا على العموم ، والتقدير : كل من يخافه . وبعدها : الضمير
فيه لفعله المستقيم ، ومن روى « بعده » كان الضمير له .
المعنى — يريد : وترهب كل أصرىء في الشرق والغرب : فمن يخافه يلبس للسوح ويتوب ،
إن كان هذا ينجيه من بأس سيف البولة .
٣ — الإعراب — قال أبو الفتح : ارتفع « العيد » بفعل محذوف ، وأصله : ثبت العيد هيثا لك ،
لخذف الفعل ، وأقام الحال مقامه ، فرفض العيد ، كما يرفض الفعل ، وهذا هو الصحيح ، وانتصب
« هيثا » عندقوم ، على مذهب قولهم : ثبت لك هيثا . وقيل : بل هو اسم وضع موضع المصدر ،
كأنه قيل : هناك هيثا ، وربما وضعوا اسم الفاعل في هذا الموضع ، كما روى عن بعض نساء
العرب وهي ترقص ابنائها .

قُمْ قَائِمًا قُمْ قَائِمًا لَقَيْتَ عَبْدًا نَائِمًا
[وَعُشْرَاءَ رَائِمًا] وَأَمَةً مُرَاغِمًا

- يريد : قم قيما . انتهى كلامه .
المعنى — يقول : العيد فرح يعود على الناس ، يفرحون به ، وأنت عيد لكل الناس
يفرحون بسلامتك ، وكذلك العيد يفرح بوضوئه إليك ، فأنت عيده ، أي تحل فيه محل العيد ،
وأنت عيد : أي فرح لكل من سمى الله ، يريد ذكر الله في الإحرام ، وذبح أضحيته .
وتلخيص الكلام وأنت عيد لكل مسلم يفرح بك كالعيد .
٤ — الغريب — الأعياد : جمع عيد ، ككبد وأكباد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزوم
الياء في الواحد ، وقيل للفرق بين أحوال الحشْب وبينه . وعبدوا : شهدوا العيد ، وسمى عيداً لأنه =

فَإِنَّ الْيَوْمَ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَأَنَّ أَوْحَدًا^(١)
هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ التَّيْنَ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا^(٢)

= يعود : وقيل لعود الفرح فيه . والعيد : ما اعتادك من فرح أو غير ذلك . قال الشاعر :

• والقلب يتأده من حبها عيد •
وقال يزيد بن الحكم التقي ، وقيل بل هو لعمر بن أبي ربيعة :

أَسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبِ مَعْمُودًا إِذَا أَقُولُ صَحَا يَتَأَدُّ عِيدًا
أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخَلِّفِي فَلَا أَتَمَلَّ وَلَا تُوفِّي لِلْوَاعِيدَا

سألت شيخني أبا محمد عبد اللطيف بن صالح التيمي النحوي عن قوله : يتأده عيد اعلام نصبه ؟ فقال : هو في موضع الحال ، تقديره : يتأده السكر عائدًا ، ففي « يتأده » ضمير السكر ، دل عليه قوله « صحا » . المعنى — يقول : لازلت تلبس الأعياد للسكررة عليك في الأعوام ، فإذا مضى عيد جاءك بعده عيد جديد ، فصار الماضي خلقًا ، والقادم جديدًا . ولما ذكر اللبس استمارله الخلق والجديد .
١ — المعنى : قال أبو الفتح : في البيت نظر ، وهو أنه خص العيد وحده دون الأيام بما ذكره من الشرف ، وكان ينبغي أن تكون أيامه كلها كذلك ، لأن جميعها مشتمل عليه .
الجواب أن العيد قد اجتمع فيه أمران : أحدهما وهو الأظهر اشتاله على سيف الدولة ، والآخر كونه عيدًا ، فصار له منزلة على غيره ، مما ليس بيد ، انتهى كلامه .

ويجوز أن يقال : إنما جعله في الشرف كيوم النحر ، لأنه من أشرف الأيام . وقال أهل التفسير في قوله : « يوم الحج الأكبر » : قيل يوم النحر ، ومنه الحديث : « أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : لوعليتنا معشر اليهود تزلت « اليوم أكلت لكم » دينكم لا تخذنا عيدًا ، فقال عمر : إني لأعلم أي يوم تزلت ، وفي أي ساعة تزلت ، يوم النحر ، وهو عندنا من أشرف الأيام » .
فهذا خص التقي هذا اليوم بالشرف في الأيام ، كشرفه في الورى . وللعنى من قول حبيب :
وَيَضْحَكُ النَّحْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَافَةٍ كَانَ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمًّا

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد التنبيه على اختلاف حظوظ أهل الدنيا ، فقد يبلغ من حُكم الجد أن فضل العين أختها ، وإن كانت سواد ، وفضل اليوم اليوم ، وكلاهما ضوء الشمس . وقال غيره : جعل اليومين والعينين مثلا لكل متساويين ، فيجدة أحدهما . فيريد أن الجد يؤثر في كل شيء ، حتى إن العينين تصح إحداها وتسقم الأخرى ، ويسود اليوم اليوم ، وكلاهما ضوء الشمس . فيريد أن سائر الأيام كيوم العيد ، إلا أن الخطأ شهره من سائر الأيام ، فجعله يوم فرح =

فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيِّفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلَعُهَا
وَمَنْ يَحْمِلُ الضَّرْفَامُ بَازَا لِيَصِيدَهُ يُصِيرُهُ الضَّرْفَامُ فَيَا تَصِيدُهَا

== وسرور ، فله فضل على الأيام ، كفضل اليد اليمنى على الشمال ، والعين اليمنى على الشمال ، فالخطـ^ة
يعمل في كل شيء . وفي معناه لحبيب :

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا تُثْرِي كَمَا تُثْرِي الرِّجَالُ وَتُعْدِمُ
حِظًّا تَمَاوَزَهُ الْبَقَاعُ لَوْحَةً وَإِذَا بِهِ صَيْرٌ وَآخِرُ مُنْعَمٍ

١ - الإعراب - الدائل : اسم فاعل من دال يدول ، ويريد به هنا صاحب الدولة ، أخرجه
مخرج : لابن وتامر : وشفرنا السيف : حذاه .

المعنى - يتعجب من عظيم همة الدولة إذ تقلدته ، والدولة في الحقيقة الخليفة ، وفي هذا
تفضيل له على الخليفة بالقوة ، وضرب لهذا مثلا .

قال ابن القطاع : صحف هذا البيت ، فروى دائل بالدال للهمة من الدولة ، ولا معنى للدولة
فيه ، والصحيح بالدال للمعجزة ، وهو الرجل المتفقد سيفه ، للتبخر في مشيته . والدائل :
السيف الطويل أيضا ، وكذلك الفرس الطويل الذنب ، فإن كان قصيرا وذنبه طويل قيل : ذيل
الذنب . والدائل : النرع الطويلة . قال النابغة :

وَكُلُّ صَمُوتٍ ثَلَاثَةٌ تَبِيعِيَّةٌ وَنَسَجَ سَلِمٌ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٌ

والذائل : الطويل من كل شيء .

٢ - الإعراب - قال أبو الفتح : قلت له جعلت «من» شرطا صريحا ، فهاجستها بمنزلة «الذي»
ولم تضمن السلسلة معنى الشرط ، حتى لا تتركب الضرورة ، كقوله تعالى : «الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم» الآية ؟ فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط
والجزاء ، وأنا جئت بلفظ الشرط ، لأنه أبلغ ، وأردت الفاء في «يصيره» ثم حذفها . والذي قاله
جائر ، والوجه الذي قلت له أولى ، وسيبويه يرى في هذا التقديم والتأخير ، فتقديره على مذهبه :
يصير الضرفام من يحمله بازاء فيما تصيده ، واكتفى بهذا القول عن جواب الشرط ، ومثله :

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ بَصِرْتَ أَخَوَكَ تَصِرْغُ

والتقدير : إنك تصير إن بصرت أخوك . انتهى كلامه . وأما قول النبي : أردت الفاء ثم
حذفها لجائز حسن ، قد جاء في الكلام النصيب ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، في
حديث سعد بن مالك ، وهو حديث الصحيحين وللوطأ والسنن : قال : مرضت عام الفتح ،
فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، إن لي ملاوليس لي من يرثي إلا ابنة ==

وَأَيْتُكَ تَحْفَظُ الْحِلْمَ فِي تَحْفَظِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمَهْدَاً^(١)
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْتَفَوْرِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ أَيْدَاً^(٢)
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ النَّيِّمَ تَهَرَّدَاً^(٣)
وَوَضَعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْمَلَا

مُضِرُّ كَوْضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى^(٤)

== لي ، فأصدق بنصف مالي ؟ قال : لا ، فقلت : فالثالث ؟ قال : الثالث والثالث كثير ، إنك أن تضر
ورثتك أغنياء خير من أن تضرهم عامة يتكفون الناس . « . التقدير : فهو خير ، لحذف الفاء .
الغريب — الضرعام : الأسد ، وضرم الأبطال بعضهم بعضاً في الحرب ، وأصله الضرعامة .
المعنى — إنك فوق من تضاف إليه ، لأن من اتخذ أسداً ضارياً صيده ، أي غلبه الأسد
فصاده ، ومثله قول دهل في الفضل ، وكان قد خرجه وأذبه ، فبلغه أنه يعبه ، فقال :
فَكَانَ كَالْكَلْبِ ضَرَّاهُ مُكَلَّبُهُ لِيَصِيدَهُ فَضْدَا يَصْطَادُ كَلَّابَهُ

١ — المعنى — يقول : حملك عن قدرة ، ولو شئت لم تحلم ، ولكن بدل الحلم القتل بالسيف ،
فأنت خالص الحلم في خالص قدرة عن المعجز .

٢ — المعنى — يقول : من عفا عن حرم ما كانه قتله ، لأنه يسترقه بالغو عنه ، فيذل له
وينقاد ، وهذا من قول بعضهم : غلّ يداً مطلقاً ، واسترق ربة ممتها ، والمعنى : من لك بالحرّ
الذي يحفظ النعمة ، ويراعى حقها . ومن روى « يعرف اليدا » ، لفناء : قدر الغفوة . وما أحسن
هذا ! حنه في أول بيت على الغفو ، ثم ذكر قلة وجود من يستحق ذلك ، ثم أكد هذا بقوله :

٣ — المعنى — [إذا أنت . . . الخ] . يريد أن الكريم يعرف قدر الإكرام ، فيصبر كالمملوك
لك إذا أكرمته ، والنائم إذا أكرمته يزيد عتواً وجراءة عليك .

٤ — المعنى — كل يجازي ويماثل على استحقاقه ، فاستحق العطاء لم يستعمل معه السيف ، ومن
استحق السيف لم يكرم بالعطاء ، وإذا فعل ذلك أحد أضرباً به . والباء متعلقة بـ « مجرّم » ، وهذا
منقول من كلام الحكمة . قال الحكيم : من جعل الفكر في موضع البديهة فقد أضرب بخاطره ،
وكذلك من جعل البديهة في موضع الفكر .

وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُتِنْتُمْ حَالًا وَفَسًّا وَتَحِيدًا
يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيَسِّرُكَ مَا يَخْفَى وَيُوَاخِذُ مَا بَدَأَ
أَزَلَّ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكُتُبِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حَسَدًا

١ - الغريب - تفوق : تصير فوقهم . والمهند : الأصل .

المعنى - يقول : أنت فوق كل أحد بالعقل ، والإصابة في الأمور ، كما أنت فوقهم بكل شيء لم ينالوه ، فأنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان ، وأنت فوق الناس بحالك ، لأنك مالك مالك ، وبالنفس ، لأنك أعلى الناس همه ، وبالإحسان ، لأنك ذو أصل شريف ، ومنصب كريم .
٢ - المعنى - يريد أن ما يتبعه من الكلام يخفى على أفكار الشعراء ، فيذكرون مآثره منها ، ويتركون ما خفى .

قال الواحدي : إن اللقطين بك في الكلام يأخذون مآثره منك ، ويتركون ما خفى . ولو أراد ذلك لما أتى بالأفكار ، وقال : يدق على الكرام .
وقال أبو الفتح : هذا البيت مثل قول عمار الكلبي :

مَا كَلَّ قَوْلِي مَشْرُوحًا لَكُمْ فَخَذُوا مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُّوا

قال ابن فورجة : عمار الكلبي : رجل محدث لحنة ، وهذا البيت من أبيات له ، وهي قوله :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ السَّتْمِينَ وَمِنْ قِيَّاسِ تَحْوِيهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً يَكْرَاهُ مَتَى خِلَافَ الَّذِي قَاسُوهُ أَوْ ذَرَعُوا
قَالُوا لَحْنَتْ وَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِضٌ وَذَلِكَ نَصَبٌ ، وَهَذَا لَيْسَ بِرَتَبِيعٍ
وَحَرَّضُوا بَيْنَ عَيْدِ اللَّهِ وَاجْتِهَدُوا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلَى إِعْرَافِهِمْ طَبِيعُ
[كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ احْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ وَكَثْرَةُ الْقَوْلِ بِالْإِيجَازِ تَنْقُطُ
فَقُلْتُ وَاحِدَةً فِيهَا جَوَابُهُمْ مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُّوا
مَا كَلَّ قَوْلِي مَشْرُوحًا لَكُمْ فَخَذُوا حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَدُّوا
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَدُّوا بِمَا غَدِيتُ بِهِ وَالْقَوْلُ يَجْمَعُ
لَأَنْ أَرْضَى أَرْضَ لَا تَسْبُ بِهَا نَارُ الْحُوسِ وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ]

٣ - الغريب - الكبت : العزف والإذلال ، يقال : كبت الله العدو : أي صرفه وأذله ، وكبته لوجه : صرعه .

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي صَرَبْتُ بِتَصْلٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُنْمَدًا^(١)
وَمَا أَنَا إِلَّا سَهْمِي حَمَلْتُهُ فَوَيْحَ مَعْرُوفًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا^(٢)
وَمَا اللَّهُزُّ إِلَّا مِنْ رِوَاةٍ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا^(٣)

= المعنى - يقول : صرت محسودا بالنم التي أنعمت بها عليّ ، فظهر لي حساد يحسدوني ، فساروا بقصدوني بالسوء ، فأكفني شرهم ، بأن تصرفهم وتخزيمهم بالإعراض عنهم . ومثله قول أبي الجويرية العبدى :

وَمَا زِلْتُ تُعْطِينِي وَمَالِي حَاسِدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى صَرَبْتُ أَرْجِي وَأُخْسِدُ
وَأَخَذَهُ بِشَارِفَقَالَ :

صحبته في الملك أو سوقه فزاد في كثرة حسادى
وقال أبو نواس :

كَعِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ
وقال أبو عبادَةَ الوليد البحرى :

وَأَلْبَسْتَنِي الثَّغْمَى الَّتِي غَيَّرَتْ أَرْضِي عَلَى فَأَضْحَى نَازِحَ الْوُدِّ أَجْدَبَا

١ - الغريب - النمل : حديدة السيف مالم يكن لها مقبض ، فإذا صار لها مقبض فهي سيف ، ولذلك أضافت الشعراء النمل إلى السيف .

المعنى - يقول : إذا قوى ساعدى بحسن رأيك ، قطع نصل هام الأعداء ، وإن ضربت به وهو في غمده . ويريد : إنك إذا كنت حسن الرأي فيّ لما أبالي بالحساد ، والقليل من إنكارك عليهم يكفينى . والمعنى من قول حبيب :

يَسُوءُ الَّذِي يَسْطُوبُهُ وَهُوَ مُنْمَدٌ وَيَفْضَحُ مِنْ يَسْطُوبِهِ غَيْرُ مُنْمَدٍ

٢ - الغريب - السهمى : الرمح ، منسوب إلى سهم ، اسم رجل كان يقوم الرماح ، والأصل الصلابة . السهمى : الأمر : إذا اشتد .

المعنى - يقول : أنا لك كالرمح الذى إن حملته بالعرض زانك ، وكان زينا لك ، وإن حملته مسدداً مهياً لطن أعدائك راعهم . يريد : أنا لك زين في السلم ، ورمح في عدوك ، أنا نافع عنك بلساقى .

٣ - المعنى - إن أهل الدهر يروون شعري ، وأخرج اللفظ على الدهر تظلياً لشعره ، وللراد أهل الدهر ، وجعل شعره في الحسن كالقلائد التي يتقدها بها .

فَسَارَ بِهِ مِنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا وَغَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنَى مُرْدَدًا^(١)
أَجَزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرْدَدًا^(٢)
وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الصَّائِحُ لِلْمَخِي وَالْآخِرُ الصَّدَى^(٣)
تَرَكْتُ الشَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْتَلْتُ أَفْرَاسِي بِنِعْمَاكَ عَسَجَدًا^(٤)

١ - الغريب - اللغد : المطرب . والتغريد : رفع الصوت للتطريب بحسن الصوت .
المعنى - يقول : إذا سمع شعري الكسلان نشطه ، فسار على سماعه مشمرا ، والذي لا يغنى
إذا سمعه طرب ، فغنى به مغردا ، وذلك أنه يستحسنه كل أحد .

٢ - الغريب - أجزنى : من الجائزة ، وأصل الجائزة أن يعطى المالك من ثمن ما كان في حرب ، وبينه
وبين قوم نهر ، فقال من جاز إلى الجانب الآخر كان له كذا ، فكان إذا جاز الرجل أعطاه عطاه ،
ف قيل قد جازه ، وقيل : إنما سميت جائزة لأنها تجوز لصاحبها ، من قولك : هذا يجوز ، وهذا يمتنع .
المعنى - يريد إذا أنشدك شاعرا شعرا يمدحك فأعطني ، فإن الذي أنشدته شعري يردده
للمادحون ، ويكررونه عليك ، وذلك لأنهم يأخذون معاني أشعاري فيك والفاطى ، فيأثرونك
بها . وهذا كقول بشار :

إِذَا أَنْشَدَ حَمَادٌ قُلَّ أَحْسَنَ بَشَارُ

وكقول أبي هفان :

إِذَا أَنْشَدَكُمْ شِعْرًا قُولُوا أَحْسَنَ النَّاسُ

وأخذه أبو تمام في غير هذا المعنى فقال :

فَهَمَّا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَدْتُ لَا تَكُنْ سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتُ مُرْدَدٍ

٣ - الغريب - الصدى : الصوت الذى يسمع من الجبل ، كأنه يحكي قولك أو صياحك ، وهذا
مثل . يقول : شعري هو الأصل ، وغيره كالصدى الذى يكون حكاية لصوت الماشع ، وليس
بأصل . أى لا تلتفت إلى شعر غيري ، فإنه ليس بشيء ، والأصل شعري .

٤ - الغريب - المسجد : الذهب .

المعنى - يريد : إلى آخذ خيلى فعلا من ذهب من نعمائك على ، وترك الشرى لغيري
من اللقيرين اللعين ، ليسيروا إليك كما سرت إليك ، فأتا بقدر بلغت بك إلى كل ما طلبت من
الآمال وللال .

وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ حَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدَا^(١)
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ النَّحْيِ وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتَهُ مَوْعِدًا^(٢)

١ - المعنى - يقول : آلت عندك جالك ، وبين سبب الإقامة بالمصرع الأخير ، وأن إحسانه إليه هو الذى قيده ، وفيه نظر إلى قول الطائي :

وَتَرَكِي سُرْعَةَ الْمَدْرِ اغْتِيَابًا يَذُكُّ عَلَى مُوَاقَعَةِ الْوُرُودِ
وكفوله :

هَيْمِي مُتَلَقَّةٌ عَلَيْكَ ، رِقَابُهَا مَقْلُوبَةٌ ، إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُهَا

٢ - [في نسخة «جعلتك» بالنون بدل التاء ، وعليها شرح الواحدى] .

المعنى - يقول : إذا طلب طالب من المهر ، وشكا إليه ، واقترح عليه النحْي ، وكنت بعيدا عن بلادك ، جعلتك موعدا لى بالنحْي لا المهر .

وقال الواحدى : المهر يعجل عليك ، فمن اقترح عليه النحْي يشير عليه بإتيانك ، كما قال أبو تمام :

شَكَوْتُ إِلَى الزَّمَانِ نُحُولَ حَالِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدٍ الْحَمِيدِ

وقال فيه وهو بمصر

فَارْتَقِمْكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدٌ^(١)
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَيَنْتَكُمْ أَهَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ^(٢)

١ - المعنى - قال أبو الفتح : الأذى بعنى على مفارقتكم ، فصار الأذى يدا ، لأنه كان سببا للفرقة . وقوله الواحدى .

٢ - المعنى - يريد : ما بينى وبينكم من الحال ، لامن البعد فى الأوطان .
قال الواحدى : إن الجفاء أعان قلبى على الشوق ، فلا يغلبه شوق إليكم : أى لاشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق . قال : والنسب ذكرناه قول ابن جنى ، وعليه أكثر الناس .
وقال العروضى : هذا غلط ، ولا يراه قوله « أعان قلبى » . ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها .

ومعنى البيت الأول : ما كنت أحسبه عندكم أذى كان إحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم ، كما قال الآخر :

عَبَّتْ عَلَى سَلَى فَلَمَّا هَجَرْتُهَا وَجَرْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلَى

ثم قال : إذا تذكرت ما بينى وبينكم من صفاء اللوذة ، أعانى ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد ، والوفاء بالموذة .
قال الواحدى : وقول أبى الفتح أظهر .

وقال في صباه يمدح محمد بن عبد الله العلوي

أَفَلَا يَذَارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا أَبَدَ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا

١ - الإعراب - قوله «أهلا» منصوب بضمير ، تقديره: جل الله أهلا بتلك البار، فتكون مأهولة ، وهو في الحقيقة دعاء لها بالسقا .

وقال ابن القطاع : قال بعضهم : هو نصب على مذهب الاستفهام ، بإضمار الظن ، [أى] أنظر أهلا بدار ؟ وكيف ينظر ذلك وهو راها خالية قفارا ! وإنما نصب على مذهب الدعاء ، لأن عادة الشعراء إذا وقفوا على ديار أحبابهم حيوها بالسلام ، ودعوا لها بالسقا ورجوع الأهل ، كقول امرئ القيس :

• أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَالِ •

وكقول جرير :

سقى الرمل جَوْنٌ مُسْتَهْلُ رَبَاهِ وما ذاك إلا حب من حل بالرمل
أى من أجل حب من حل بالرمل . ولكنه منصوب على مذهب الدعاء ، أى أعاد الله أهلا بدار ، وأهل الله أهلا بدار ، ثم رجع إلى نفسه فقال : أبعد ما بان عنك خردها ، ولم تزودك عند رحيلك زادا تدعو لها ؟ انتهى كلامه .

وقال : من روى «أبعد» بكون الباء ، فقد سكت حالة ماضية له معها بقوله «ظلت» ، ويضمير حيثخذ عند تمام البيت قائلا ، أو قوليا حادى ، وتكون الأبيات إلى قوله «بانوا بخرعوبة» حكاية للحال ، ومن روى «أبعد» بفتح الباء فعناه : عشقها لكثرة ما سمعت من حسن وصفها ، ولا يحتاج إلى إظهار ، وهذه للبانة على هذا الوجه ، وإن كانت بعيدة في الرجوع .
قال الواحدي : وفى «أبعد» روايات ، والذي عليه الأكثر هو الاستفهام ، وفيه ضربان من الفساد ، أحدهما فى اللفظ ، وهو أن تمام الكلام يكون فى البيت الذى بعده ، وهو عيب فى الشعر يسمى للضمن وللبدور ، ومثله :

لَا صَلَاحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَلَّتْ عَاتِقِي

سِيفِي وَمَا أَنَا بِتَجْدِيدِ مَا قَرَّرَ قُرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ

والثانى فى المعنى ، وهو أنه إذا قال : أبعد فراقهم تهم وتغزن ، كان محالا من الكلام . والرواية الصحيحة : «أبعد ما بان» : أى أبعد شيء فارقك جوارى هذه البار . وروى قوم «أبعد» بالنصب ، =

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَلِي عَلَى كَيْدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَكْهَانُ

== على أنه حال من «الأفقيد» ، والعامل في الحال «سباك» . يريد : سباكاً أبعد منك ، وهذا من العجب أن السباكي يسي وهو بيد . يريد أنه أسرك بحبه وهو على اليد منك .
الفريب — الأفقيد : الناعم ، وجمعه غيد ، وذكر اللفظ على إرادة الشخص أو الإنسان ، والإنسان يقع على الذكر والأنثى . والخرَد : جمع خريدة ، وهي البكر التي لم تمس ، ويقال في جمعه : خرد (بالتحفيف) ، وأكثر ما يستعمل في «النيد» العتيق .
المعنى — أنه لما دعا للدار بالسقيا ورجوع أهل إليها بكى ، وقال : هذه الدار أبعد شيء فارقك ، وبان عنك جواربها الناعمات الأبكار .

١ — الإعراب — ظلت : أصله ظلت ، خذف إحدى اللامين تخفيفاً ، كقوله تعالى : وفضلتم تفكهون . ويدها : ارتفعت «بنضيجة» ، وهي اسم فاعل يعمل عمل الفعل ، كما تقول : صمرت بإسرة كريمة جاريتها . ويجوز أن تكون «النضيجة» من صفة الكبد ، وترتفع «اليد» بالابتداء عند البصريين ، وعندنا بخبر الصفة ، وعند علي بن مسعدة بالاستقرار ، وإذا كانت «نضيجة» عاملة في «اليد» كان أبلغ .

الفريب — الخلب : قيل غشاء الكبد ، وقيل غشاء للقلب رقيق ، وقيل : الخلب : ما بين الزيادة والكبد ، وجعل اليد نضيجة ، وأضافها إلى الكبد ، لأنها دلم وضعها على الكبد ، فأنضجتها بما فيها من الحرارة ، فلهذا جاز إضافتها إلى الكبد ، والعرب تسمى الشيء باسم غيره إذا طالت محبته إياه ، كما قالوا لقضاء الدار : العنزة ، وإذا جاز تسميته باسم ما يصحبه كانت الإضافة أهون .

المعنى — يقول : وقفت بذلك الدار واضاً يدي على كبدى ، والمهزون يفعل ذلك كثيراً لما يجده في كبده من حرارة الشوق والوجد ، حتى يخاف على كبده أن تنشق ، كما قال الشاعر :

عَشِيَّةً أَنِنِي الْبُرْدَ ثُمَّ أَوْنُهُ عَلَى كَيْدِي مِنْ حَشِيَّةٍ أَنْ تَنْقَطَا

وكيف الحاسة قول الصمة القشبرى :

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنِنِي عَلَى كَيْدِي مِنْ حَشِيَّةٍ أَنْ تَنْقَطَا

وكقول الآخر :

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِشُوا مُذَرِكًا وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ

قال الواحدى وقد ذكره أبو الطيب بقوله :

فيه أيديكما على الظفر الخلس وأيدى قومى على الأكباد

يَا حَادِي عِيرَهَا وَأَخْبَنِي أُوجِدُ مَيْتًا قُبِيلَ أَقْدُمَا
قَنَا قَلِيلًا بِهَا عَلَى فَلَا أَقْلَ مِنْ نَظَرٍ أَرَوْدُمَا
فَنِي قُوَادِ الْمُبِّ نَارُ جَوَى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُمَا

١ - الإعراب - نادى «الحاديين» وحذف ما تاداهما له وذكره فيها بعداليت ، وهذا مما يسمى الاعتراض ، اعترض له كلام آخر هو من شأنه وقصته ، ولو كان كلاما ليس من قصته وشأنه فسد ، وإذا كان منه كان جائزا ، كقول الآخر :

وقد أدركني ، والحوادث جمة ، أسنة قوم لاضفاف ولا غزل

فصل بين الفعل والفاعل بما هو من قصته ، لأن إدراك الأسنة من جهة الحوادث ، وكذلك قول أبي الطيب ليس بأجنبي عما هو فيه من التهمة ، وأراد «قبيل أن أقدمها» ، فلما حذف «أن» رفع الفعل ، كبيت الكتاب في رواية البصريين :

• ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى •

الغريب - العير : الإبل التي تعمل البرة ، ويجوز جمعه على عيرات ، ذكره الجوهري هكذا .
المعنى - يريد : يا حادي إبلها أظن أني أموت قبيل أن أقدمها ، وبين ما دعاهما له بقوله :
[قنا قليلا . . . الخ] .

٢ - الإعراب - من روى «أقل» بالرفع جعل «لا» بمنزلة «ليس» ، كبيت الكتاب :

من صدَّ عن نيرانها فأننا ابن قيسٍ لأبراح

يريد أنه ليس عندى أبراح . والضمير في «بها» يعود على المحبوبة ، وإن شئت فعلى العير .
المعنى - يريد : يا حادي عبرها فتابها على قليلا أتمل بنظرة كثيرة ، والنظرة للمحب ، ولا سبها عند الدواع . وفي هذا نظر إلى قول ذي الرمة :

وإن لم يكنْ إلا تَمَلُّ ساعترَ قليلا فإني نافع لى قليلا

٣ - الغريب - الجحيم : النار الشديدة التوقد العظيمة ، وكل نار عظيمة فهي جحيم . قال تعالى : « قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم » . والجحيم : للكان الشديد الحر ، قال الأعشى :

يُسْمِدُونَ لَهْمِجَاءَ قَبْلَ لِقَائِهَا غداة احتضار البأس واللوت جاحم

وجحمت النار : كثر جهرها ولهبها وتوقدها ، فهي جحيم وجاجة .
المعنى - يقول : في قُوَادِ الحب ، يعني نفسه ، نار شديدة التوقد ، أحمر نار شديدة أبرد نار الهوى ، يريد أن الهوى أشد من نار الجحيم حرارة ، أعاذنا الله منهما .

شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرَّقُ لَيْتَهُ قَصَارَ مِثْلِ التَّمَقُّسِ أَسْوَدَهَا^(١)
بَانُوا بِخُرْعُوْبَةٍ لَهَا كَفَلُ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا^(٢)

١ - الغريب - اللمة: الشعر الذي يلح بالمنكب ، والجمع: لم ولمام . ويسمى الشعر القليل في الرأس: وفرة ، فإذا كثر عن ذلك قيل: جة ، فإذا ألح بالمنكب قيل: لمة . والفرق: حيث يفرق الشعر . والتقص: الحرير الأبيض ، ومنه قول امرئ القيس :

فَطَلَّ الْمَذَارَى يَرْعَيْنَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمَ كَهْدَابِ التَّمَقُّسِ الْمُفْتَلِّ
ويقال فيه : مدقس ومدقاس . أنشد الأصبغ :

سَعَيْنَ أَشْعَارِ الْأَدِيمِ كَالْيَمِينِ ثَلَاثَةَ كَهْدَبِ التَّمَقُّسِ
وأسودها : مسودها .

المعنى - يريد لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه ، حتى صار مسوداً لونه أبيض ، وذلك من هجر الحبيب ، وبعدة عنه . يصف ما صار إليه بعده .

٢ - الغريب - الخرعوبة والخرعبة (أيضا) : اللراء الشابة اللينة الطويلة الطرية ، ومنه قول امرئ القيس :

بَرَّهْرَهْ رَأْدَةٌ رَخْصَةٌ كَخُرْعُوْبَةِ الْبَانَةِ الْمَنْفَطِرِ

وقال الجوهري : الخرعوبة والخرعبة : الدقيقة العظام الناعمة ، والنسن الخرعوب : النقي .
المعنى - يقول : بانوا بأشراء ناعمة لها كفل ، وهو الردف ، يكاد إذا قامت يقعدا لكثرة ماعليه من اللحم . واللراء توصف بثقل المعجزة . وقوله «يكاد» يريد قرب من ذلك . وكاد: فعل وضع لمقاربة الفعل ، وإثباته نفي في المعنى ، فأراد قرب من ذلك ولم يفعل . وهذا منقول من قول أبي دلالة :

وَقَدْ حَاوَلْتُ نَحْوَى الْقِيَامِ لِحَاجَةٍ فَأَتَقَلَّهَا عَنْ ذَلِكَ الْكَفَلُ الْهَدُّ
ومثله لأبي التمامية :

بَنَتْ بَيْنَ حُورٍ قَصَارٍ الْخُطَا تَجَاهِدُ بِالْمُنَى أَكْفَالَهَا
وأمله لصبرين أبي ربيعة المخزومي :

تَنَوَّءُ بِأَخْرَاهَا خَائِي قِيَامَهَا وَتَعْنِي الْمَوْفَى عَنْ قَرِيبٍ فَتَبْهَرُ

رَبِّحَلَةً أَتَمَرٍ مُّقَبَّلُهُ سَبْغَةً أَيْضٍ مُّجَرَّدُهَا^(١)
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعْ فِتْنَةً أَضَلَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا^(٢)
لَيْسَ يَمِيكَ الْمَلَامُ فِي هِمِّ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا^(٣)
بِئْسَ اللَّيَالِي سَهَرْتُ مِنْ طَرَبِي شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا^(٤)

١ - الغريب - الربحلة : الرحيلة الطويلة العظيمة ، ورجل ورجل ؛ وكذلك السبغلة ، ورجل سبغل . قالت امرأة تصف بنتا لها .

وَرَبِحَلَةً سَبْغَةً تَنْمِي نَمَاءَ النَّخْلَةِ
وَالْقَبْلُ : موضع التَّخِيل ، وهو الشفة ، ويوصف بالسرة . قال ذو الرمة .

• لَمَيَّا فِي شَفَتَيْهَا حُورَةٌ لَمَسُ •

والمجرد : ماتهري من التوب ، وهو الأطراف .

المعنى - وقال ، أبيض المجرد ، وهو الذي يصيبه الريح والشمس ، وهو الظاهر لمن يراه . قال : فعل هذا إن سائر جسدها الذي لم يره الناظرون أشدَّ بياضا من المجرد ، فقد وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون ، يقول : ساروا بهذه المرأة التي هذه صفتها .

٢ - الغريب - الفتنة : الجماعة من الناس ، ويريد بهم العناق .

المعنى - يقول لمن يضل في الهبة : دع عني عن ذلك ، كيف تفعل من أضله الله في الهوى ، حتى استولى عليه وخب عقله ؟ كيف تفعل هذا ؟ أتريد رشاده وقد أضله الله ؟ لا تقصر على هذا . قال الواحدى : إنهم لا يصفون إلى عنذك ، لما بهم من ضلال العشق . ثم ذكر قلة نفع لومه .

٣ - الغريب - يقال : حاك وأحاك : إذا أثر .

المعنى - يقول : ليس يؤثر لومك في همم ، أقرب المهم منك أبعدا عنك في الحقيقة . وقال الواحدى : أقربها في تقديرك أبعدا عنك في الحقيقة ، أى الذى تظنه ينبع فيه لومك ، هو الأبعد عما تظن .

٤ - الإعراب - المقصود بالتم محذوف ، وهو نكرة موصوفة « بسهرت » . والمائد إليه من صفته محذوف أيضا ، والتقدير : ليل سهرت فيها . ومثله في الكتاب العزيز : « ومن آياته يريكم » ، تقديره : آية يريكم بها البرق خوفا . وقد جاء في الشعر حذف النكرة المبرورة للوصوفة بالجملة في قول الراجز :

مَالِكٌ عِنْدِي غَيْرُ سَهْمٍ وَحَجَرٌ وَغَيْرُ كَبْدَاءٍ شَلِيلَةٌ وَتَرٌّ

= تَرِي يَكْفَى كَانَ مِنْ أَرْقَى الْبَشَرِ

== يريد: بكفى رجل، فحذفه وهو ينوبه. وقوله «من طربي» مفعول له، وهو بمعنى اللام، كما تقول: جثت من أجلك ولأجلك، وأكرمته لخافة شره، ومن غفافة شره. وشوقا: يحتمل أن يكون مفعولا لأجله، عمل فيه «طربي»، فيكون الشوق علة للطرب، والطرب علة للسهر، ولا يعمل سهرت في قوله «شوقا» لأنه قد تمدى إلى علة، فلا يتمدى إلى أخرى إلا بمطاف، كقولك: أفت سهرنا وخوفا، وسرت طربا وشوقا، ويحتمل أن ينصب بمحذوف، كأنه قال: شقت شوقا، وشاقني التذكري شوقا. وشقت: فعل ماضٍ بضم فاعله، كما يقول للملوك: قد بعث، أي باعني مالي، وكقول الجارية وقد سلت عن اللط: فثنا ماشئنا، أي أغائنا الله. وقوله «إلى من» يتعلق بالشوق، لأنه أقرب المذكور إليها، وإن شئت علقته بالطرب، إذا نصبت شوقا بالطرب، وإن نصبت به بالمحذوف لم تعلقه بالطرب، لأنك تفصل بشوق، وهو أجني من الطرب وصلته.

وكان الوجه أن يقول: يرقد فيها، كما تقول يوم الجمعة خرجت فيه، ولا تقول خرجته إلا على سبيل التوسع في الظرف، فجعله مفعولا به على السعة، كقوله:

* ويوما شهدناه سليكا وعامرا *

ففي البيت أربعة حذوف: حذف للقصود بالهم، وهو ليال، وحذف من سهرت فيها، وحذف الضمير من سهرت، وكان يقول سهرتها، والراع حذف من يرقد فيها. وروى: سهرت وسهرت (بالراء والهمال). وقد فرق أهل اللغة بينهما، فقالوا: السهر بالراء: في كل شيء، وبالهمال: للذيق والماشي، واستدلوا بقول النابغة:

* ويسهد في ليل التمام سليما *

وبقول الأعشى:

* وبث كما بات السليم مسهدا *

وقوله «بث» اختلف أصحابنا والبصريون في «بث» و«بثس»، فقال أصحابنا: بما اسمان. وقال البصريون: بل بما ضلان ماضيان لا يتصرفان. ووافقهم من أصحابنا على بن حزة للقرئ. حجبنا على أنهما اسمان، أن حرف الجر يدخل عليهما، لما قد جاء عن العرب أنها تقول: مازيد بنم الرجل قال حسان بن ثابت الأنصاري:

أَلَسْتُ بَنَمَ الْجَارِ يُؤَلِّفُ يَتُهُ أَخَا قَلَّةٍ أَوْ مُؤَدِّمَ الْمَالِ مُضَرِّمًا

وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال: نم السير على بئس العير.

وقال الفراء: إن أعرابيا بشر بمولودة، فقيل له: نم للولودة مولودتك، فقال والله ما هي بنم ==

= الولد انصرتها بكاء ، وبر هاسرة فدخل حرف الجرّ عليهما دلّ على أنهما اسمان . وحجة أخرى : أن حرف النداء يدخل عليهما ، وهو لا يدخل إلا على الأسماء ، في قولهم : يا نعم المولى ، ويا نعم النصير ، ولا يجوز أن يقال : للقعود بالنداء محذوف للعم به ، والتقدير فيه : يا الله نعم المولى لحذف الندى لدلالة حرف النداء عليه ، كما يحذف حرف النداء لدلالة للنادى عليه . فإن قيل ذلك ، لجوابنا أن الندى إنما يقتصر محذوفاً إذا ولي حرف النداء فعل أسر ، وما جرى مجراه ، كقراءة على بن حزمة والحسن ويقوب والأعرج (ألا يا اسجدوا) تقديره : يا هؤلاء اسجدوا ، وكقول ذى الرمة :

ألا يا اسلمى يا دارمى على اليلى ولا زال منهالاً يجرّ قائك القطر
وكقول للرقش :

ألا يا اسلمى لاصرم لى اليوم فاطماً ولا أبداً مادام وصلك دائماً
وكقول الآخر :

أمنم يا اسمع يا بن كل خليفة ويا سائس الدنيا ويا جبّل الأرض

أراد: يا هذا . وشواهد كثيرة ، وإنما اختص هذا دون الخبر بفعل الأمر ، لأن الندى مخاطب ، والأمر أيضاً مخاطب ، فحذفوا الأول من مخاطبين ، اكتفاء بالثاني ، ولا خلاف أن نعم المولى خبر ، فيجب أن لا يقتصر الندى محذوفاً ، فدلّ على أن النداء لا يكاد ينفك عن الأمر أو ما جرى مجراه ، من الطلب والنهى ، ولذلك لا يكاد يوجد في كتاب الله نداء ينفك عن أمر أو نهى ، ولهذا لما جاء الخبر في قوله « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له » شفعه الأمر ، وهو استمعوا له ، فلما كان الأمر والنداء جلّى خطاب ، جاز أن يحذف للنادى من الجملة الأولى ، وليس كذلك : يا نعم المولى ، لأن نعم خبر ، فلا يجوز أن يقتصر للنادى محذوفاً . ودليل آخر على أنهما اسمان : لا يحسن اقتران الزمان بهما ، كسائر الأفعال ، لأنك لا تقول : نعم الرجل غداً ، ولا أسر ، ولا لبس الرجل غداً ولا أمس ، ودليل آخر : أنهما غير متصرفين ، والتصرف من خصائص الأفعال . ودليل آخر : أنهما لم يكونا فعلين ماضيين ، لأنه يجوز دخول اللام عليهما في خبر إن ، تقول : إن زيدا نعم الرجل ، وعمراً لبس الغلام ، وهذه اللام لا تدخل على الماضى ، وهي تدخل على الاسم وعلى الفعل المضارع ، فدلّ على أنهما اسمان . ودليل آخر : أنه قد جاء عن العرب : نعم الرجل ، وليس في أفعال العرب فعل ، فدلّ على أنهما اسمان .

وحجة البصريين : اتصال الضمير للرفوع بهما ، على حذف اتصاله بالفعل للتصرف . =

أَحْيَيْتَهَا وَاللُّمُوعُ تُنَجِّدُنِي شَوْوْنُهَا وَالظَّلَامُ يُنَجِّدُهَا
لَا نَاقِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسُّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا

= وحجة أخرى : اتصالحا بتاء التأنيت الساكنة ، التي لا يقلبها أحد في الوقف هاء ، كما قلبوها في رجة وشجرة ، وذلك قولهم : نعمت الجارية ، وهذه التاء يختص بها الفعل للماضي .
المعنى — يريد ذمّ الليالي التي سهر فيها ولم ينام ، لما أخذه من التلق وخفة الشوق إلى من يحب ، وهو كان يرقد الليالي ، لأنه كان خالياً من الشوق ، لا يجد من أسباب امتناع الرقاد ما يعجده الماشق ، وأين الخلى من الشجى . وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

شَكُونًا إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا قَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلُ عِنْدَنَا !

١ — الإعراب — الضمير في «أحييتها» و «ينجدها» لليالي ، والضمير في «شؤونها» للدموع .
الغريب — إحياء الليل : سهره ، وترك النوم فيه . وأنجدت الرجل : أعنته . والشؤون : جمع ، الواحد : شأن ، وهي مجازي الهمع .

المعنى — قال الواحدى : فلان يحبى الليل : أى يسهر فيه ، وفلان يبيت الليل : أى ينام الليل ، لأن النوم أخو الموت ، واليقظة أخت الحياة . يقول : كان للدموع من الشؤون إمداد ، واليالي من الظلام إمداد . والمعنى أن تلك الليالي طالت وطال البكاء فيها . قال : ويجوز أن تعود الكناية في «ينجدها» إلى «الشؤون» ، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع المغموم على الماشق ، وفي اجتماعها عون للشؤون على تكثير الهمع ، بين هذا قول الشاعر :

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَتْنَاءَ حُبِّهَا كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَاتُ

٢ — الغريب — الرديف : هو ما يرتد خلف الراكب . والرهان : السباق . وأجهدت الدابة وجهدها : إذا طلبت أقصى ما عندها من السير . والناقة (هنا) نهد .
المعنى — أنه يريد بناقته نهد ، فلا يقدر أن يردف عليها ، كما يردف على النياق ، ولا يقدر أن يضربها بسوطه ، فإذا راهن للسباق لا يقدر أن يضربها ولا يعجدها . وهذا من قول أبي نواس :

إِلَيْكَ يَا الْعَبَّاسَ مِنْ بَيْنِ مَنْ مَتَى عَلَيْنَا انْتَعِظْنَا الْخَضِرَى الْمَلَكُنَا

فَلَا نَصَ لَمْ تَعْرِفْ حَنِينًا إِلَى طَلَا وَلَمْ تَذَرِ مَا قَرَعُ الْفَتَقِ وَلَا الْهِنَا

[ويرى : فلا نص لم تسقط جنينا من الوجى] .

ومثله قول الآخر :

رَوَّاحِنَا سِتٌّ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ نَجْتَنِّهِنَّ الْمَاءَ فِي كُلِّ مَتَلٍ

شِرَاكُمَا كُورُمَا وَمِشْفَرُمَا زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا^١
أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيحِ يَسْبِقُهُ تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْيِدُهَا^٢
فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرَدُهَا^٣

= لأنه لا يخاف بالنعل للواء .

قال الواحدى : وقد قيل مثل هذا في بيت عنتره :

فيكون مركبك القعود ورحله وابن النعامة يوم ذلك مركبي

ابن النعامة : عرق في باطن القدم ، يعنى أنه راكب أخسه .

١ - المعنى - جعل شراك نعله بمنزلة الكور للناقة . وللشفر : ما يقع على ظهر الرجل من مقدم الشراك ، جعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة . والشسوع : التي تكون في الأصابع بمنزلة اللقود للناقة ، وهو الحبل الذى يقاد به سوى الزمام .

٢ - الغريب - عصف الرياح : شدة هبوبها ، ومن روى بضم العين فهو جمع عصفوف . يقال : رجع عاصف وعصفوف بمعنى ، واجمع عصف . ومعنى تأيدها : تأنيها وتلبها .

وقال ابن القطاع : يقال آد الشيء يشد أيدا : إذا قوى ، قال : ولو قال : تأودها . لكان قد بالغ ، وآد الشيء يؤود أودا : إذا أفل . وفي كلام العرب : ما آذك فهو لى آئد ، أى ما أهلك فهو لى مثقل ، فيكون للمعنى أشد عصف الرياح يسبقه ثقل سيرها ، وهذا غاية اللبالة ، وكذلك لو قال : تأودها ، لكان أيضا قد بالغ ، التؤود والتؤيد : الترفق ، يقال وأد يشد أودا ، والتاء في التؤدة مبدلة من واو ، مثل نخمة : فيكون للمعنى أشد عصف الرياح يسبقه ترفق سيرها ، وهذا هو اللبالة . وقيل : إن التأيد : في بعض اللغات : الرفق ، وأنشد الخليل في ذلك :

تأيدٌ على هداك للمليك فإن لكل مقام مقالا

أى ترفق ، وهذه كلها ضروب من السير .

وقال الواحدى : أهون سير ناقتي يسبق أشد سير الرمح . وهو في الحقيقة وصف لشدة عدوه متعلا . والتأيد : تفعل من الأيد ، وهو التقوى ، وليس للمعنى عن هذا ، وإنما أراد التفضل من الاتئاد ، وهو الترفق واللين ، ولم يحسن بناء التفضل منه ، وحقه تأودها .

٣ - الإعراب - الظرف متعلق بما في البيت الأول ، تقديره : يسبقها تأيدها في مثل ظهر المجن . ومتصل : يروى بالخفض والرفع ، والرفع أقوى ، لأنه خبر مبتدأ مؤخر ، وهو «وقردها» .

الغريب - المجن : القرس . والقرد : أرض فيها نخاد ووهاد ، وقيل : القرد : تلال صغار =

مُرْتِمَاتٍ بِنَا إِلَى ابْنِ عِيسَى اللَّهُ غِيْطَانَهَا وَقَدْفَدَهَا»
إِلَى فَمَيِّ يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدَهَا»

== وقال أبو الفتح . شبه الأرض بظهر الجن ، لما كانت خالية من النبات ، وظهر الجن ناتيء ، ويطنه لاطيء ، فهو كالصعود والحدور .

المعنى — يريد أنه يسبقها في مغارة مثل ظهر الجن ، متصل قوددها بمثل بطن الجن ، فأرضها السلبة تصل بمغارة أخرى مثل بطن الجن .

٢ — الإعراب — من روى «مرتميات» بالرفع : قال الأعمش في شرح هذا البيت : غِيْطَانَهَا وفددها مرفوعان بمرتميات ، على لغة من قال : أكلوني البراغيث ، وهي لغة ضعيفة .

وقال ابن القطاع : ولا حاجة إليها لضعفها إذا كان الكلام يصحّ دونها ، والمعنى أن قوله : «غيطانها» مرفوع بالابتداء ، و«مرتميات» خبر مقدم ، والضمير في «غيطانها» وفددها ، يسود على الأرض ، التي تقسم ذكرها بقوله «في مثل ظهر الجن» . يريد : غيطان هذه الأرض وفددها مرتميات بناء ، ومن روى «مرتميات» بالنصب فإنه أراد غيطانها وفددها لاتزال مرتميات ، وأضمر لاتزال لدلالة اللغى ، وهو كثير في كلام العرب لا يحتاج إلى شاهد .

قال الواحدي : «مرتميات» بالنصب على روايته ، من صفة المحذوف في البيت الذي تقدم ، على تقديره : في مغارة مرتميات ، وجع للمرتميات ، حملا على لفظ «الغيطان» ، كما قال :

أَيَا لَيْلَةَ خُرْمَسَ النَّجَاجِ طَوِيلَةَ بَيْشَادٍ مَا كَادَتْ عَنِ الْعَجْرِ تَنْجَلِ

وكان الوجه أن يقول : خرساء النجاج ، ولكنه حمله على المعنى من لفظ النجاج ، حيث كان جمع دجاجة ، ويجوز أن يقرر المحذوف على لفظ الجمع ، فيصح «مرتميات» كأنه قال : في مغاور مثل ظهر الجن مرتميات بنا . قال : وارفع القنفذ والنيطان بمرتميات .

الفريب — النيطان : جمع غائط ، وهو للعلمين من الأرض . والفنفذ : الأرض الغليظة للرفضة .

المعنى — يريد لاتزال هذه المغاور ترمينا إلى المدحوح ، بقطنا إياها بالسير ، فكأنها تلقينا إليه .

٢ — الإعراب — إلى فمَيِّ بدل من ابن عيسى الله . ومن روى «موردها» بضم الميم ، كان أجود ، وهو للمدحوح ، فاعل أنهلها .

الفريب — أنهلها : سقاها ، وهو الشرب الأول . والعلل : الشرب الثاني . ويصدر الرماح : أي ينزعها بعد العطن من اللعون .

لَهُ أَيَادٍ إِلَى سَابِقَةٍ أَعَدَّ مِنْهَا وَلَا أَعَدُّهَا
يُنْطَلِقُ فَلَا مَطْلَهُ يُكْذِّرُهَا بِهَا وَلَا مَتَهُ يَنْكُذُّهَا

= المعنى — يقول : يصدر رماحه عن الحرب ، يرجعها ويرددها ، وقد سقاها دم القلوب .
وقال الواحدى : يرجعها ويردها وقد سقاها بموضع ورودها في قلوب الأعداء دماءهم . ويجوز
أن يكون للورد بمعنى المصدر ، فيكون المعنى سقاها في القلوب ورودها ، يريد أنها وردت في
قلوب الأعداء .

١ - الإعراب — إلى : لامن صلة لفظ (الأيادي) ، بل هي من صلة معناه ، لأنه يقال : لك عندي
يد ، ولا يقال لك إلى يد ، ولكن لما كان معنى الأيادي : الإحسان ، وصلاها بالي ، والرب تصل
الفعل بالمضى لا باللفظ . قال الله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » أى يخرجون عن
أمره . وقال تعالى في قصة يوسف : « وقد أحسن بي إذا أخرجني من السجن » . والمعنى لطف بي ،
ويجوز أن يكون من صلة السبق أو السوف .

الغريب — الأيادي : جمع يد ، وهي النعمة ، ويجمع على أياد ، والجارحة على أيد .
المعنى — يقول : له عندي نعم كثيرة ، أنا بعض نعمه .
قال أبو الفتح : أنا بعضها ، كما قال الجاسي :

لَا تَنْتَفِقُ بَعْدَ أَنْ رِشْتَنِي فَإِنِّي بَعْضُ أَيَادِيكََا

يريد أنه وهب له نفسه .

قال الواحدى : وهذا فاسد ، لأنه ليس في البيت ما يدل عليه ، ولا فيه ما يدل على أنه خله
من بلية ، أو أعفاه من قصاص وجب عليه ، لكنه يقول : أنا غذى نعمته ، وريب إحسانه ،
فنفسي من جلة نعمه ، فأنا أعدت منها . ومن روى « أعد » كان المعنى أنه يعد بعض أياديه ، ولا يأتي
على جميعها بالذات ، لكنقرتها ، وهو قوله ولا أعددها ، كأن هذا من قوله تعالى : « وإن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها » أى لاتعدوا جميعها ، ومن قوله تعالى ، « وأحصى كل شيء عددا » .

٣ - الغريب — فلا مطله : يريد فلا مطله بها ، فلما فصل بالأجنبي ، بين الصدر والباء أضمر
العامل من لفظه ، تقديره : لا يملأ بها بعد قوله يكدرها . ومثله قوله تعالى : « إنه على رجه قادر »
يوم تبلى السرائر . والتقدير : على رجه يوم تبلى السرائر لقادر ، فلما فصل خبر إن بين الصدر
وبين الظرف بطل عمله ، ولزم إضمار ناسب من لفظ الرج ، فكأنه قال : يرجعه يوم تبلى السرائر
والضمار تعود على الأيادي .

المعنى — يقول : له أياد لا يكترها مطل ، ولا ينكدها من ، ولم يرد أن له مطلا لا يكترها ،

خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَاعْبُدْهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْرُهَا ١
أَطْلَقَهَا بِالْفَنَاءِ أَضْرَبُهَا بِالسِّيفِ جَعَلَهَا مُسَوِّدًا ٢

== ومنا لا ينكدها ، وإنما أراد انتفاء اللطل والظن عنه البتة ، ومن هذا قول امرئ القيس :

• عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ •

لم يرد أن فيه مناراً لا يهتدى به ، ولكنه نفى أن يكون به منار ، ولغتي : لا منار به يهتدى به .
ومثله قول الآخر في وصف مغازة :

لَا تَفْزَعُ الْأَرْبَابَ أَهْوَالُهَا وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجِرُ

لم يرد أن بها أرباباً لم يفرع ، ولا ضباً ، ولكنه نفى أن يكون فيها حيوان .
وقال الواحدى : تقدير البيت : يسطى فلا مطلقه بالأيدى يكدّرها ، يريد أنه لا يعطل إذا وعد إحساناً ، ولا يمتنع بما يسطى ، فينكده ، أى ينقصه ويقلل خبره . وكان يقال : للثمة تهديم الصنعة . ولهذا مدح الله قوماً فقال تعالى : (ثم لا يقيمون ما أمضوا منا ولا أدنى) . وقال الشاعر :

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا أُسْدِيتَ مِنْ حَسَنِ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أُعْطِيَ مِمَّنَّانِ

١ - الإعراب - أب : نصب على التمييز . وناثلاً كذلك .

الغريب - أعجدها : من المجد ، أى وخيرها مجداً . والمجد : الكرم . والمجد : الكريم ، وقد مجد (بالضم) فهو مجيد ومجد . والمجد والشرف يكونان بالآباء ؛ يقال : رجل شريف ماجد ، له آباء متقدمون فى الشرف والمجد ، والحسب والكرم يكونان فى الرجل ، وإن لم تكن له آباء لهم شرف . ومجده أعجده : أى غلبته بالمجد .

المعنى - يقول : إن أباه خير قریش ، لأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو خيرهم أباً ، لأنه ليس فى قریش أشرف من أبيه . وقریش : القبيلة ، فذلك قال : أعجدها وأجودها ، أى أجود قریش ، أى أكرمها .

وقال الواحدى : أجودها : يجوز أن يكون مبالغة من الجود ، أى الكرم ، ومن الجود ، الذى هو للطر والجودة .

٢ - الغريب - الجعاجع : السيد العظيم ، والجمع الجعاجع ، قال الشاعر :

ماذا يسلر فالفنقل من مرازقة جعاجع

وإن شئت جعاجة ، وإن شئت جعاجيح ، والماء عوض من المياه المذوبة ، ولا بد منها أو من المياه ، ولا يجتمعان .

أَفْرِسُهَا قَارِسًا وَأَطْلُوْهَا بَاهًا وَمِنْوَاْهَا وَسَيْدُهَا
تَاجُ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ مَمَّا لَهَا فَرْعُهَا وَعَمْدُهَا
شَمْسُ خُصَاةٍ ، هِلَالُ لَيْلِهَا دُرُّ تَقَاصِيْرِهَا ، زَبَرْجَدُهَا

== وقال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى فى رقه على الجوهري : جمع جصباح جصايج ، وإنما حذفها الشاعر من البيت ضرورة . والسود : الذى سوده قومه ، فهو يسودم .

المعنى — يريد : أنه أظمن قريش ، وأضر بها ، يريد أنه أشجعها وأعظمها وسيدها . وذكره مع الطمن والضرب القناة والسيف للتأكيد ، كقوله تعالى : (يطير بجناحيه) كما يقال : مشيت برجلي ، وكلته بغمي ، ورأيت بعيني . وقيل : إنما ذكر مع الطمن والضرب القناة والسيف لأنهما يستعملان فيما لا يكون بالرخ والسيف ، كقولهم طمن فى السن ، وضرب فى الأرض .

١ — الإعراب — فارسا : حال كما تقول زيد أكرم الناس ، أى فى هذه الحالة ، وبأى : تمييز ، ولا يجوز أن يكون فارسا تمييزا ، فلما قال « أفرسها » قال « فارسا » ، أى فى هذه الحالة إذا ركب فرسه ، لأن « أفرس » يكون من الفرس والفراصة .

الفريب — طويل الباع : يريد الكريم ، وهو ما يمدح به الكرام ، يقال : فلان طويل الباع : إذا امتدت يده بالكرم ؛ ويقال للثيم : ضيق الباع . والقنار : الكثير القنارة .

المعنى — يقول هو أفرس قريش إذا ركب فرسه ، وأكرمها وأكثرها غارة وسيدها ، فليس فى قريش فى زمانه أحد يضاهيه .

٢ — الإعراب — لها : أى بها ليقم الوزن . وسما فرعها : كلام تام حسن ؛ ويجوز أن يكون أى به ليؤكد الإضافة .

الفريب — لؤي بن غالب : هو أبو قريش . وسما : علا وارتم . والمشد : الأصل ، قيل هو من حشد بالمكان : أى أقام به .

المعنى — يقول : هو تاجهم ، فهو لهم بمنزلة التاج ، يزينون به وينشرفون ، وبه ارتفع فرعهم وأصلهم ، يريد الآباء والأولاد .

٣ — الفريب — قال ابن جني : التقاصير : جمع تقصر ، وهى القنادة القصيرة لا تنزل على الصدر . وقال الواحدي : ليس هذا من القصر ، إنما هو من القصيرى ، وهى أصل النقي ، والتقصار ما يعلق على القصيرى : والزبرجد . قال الجوهري : هو جوهر معروف ، وقال فى موضع آخر : الزمرد : الزبرجد .

المعنى — يريد أنه فى قريش كالشمس فى النهار ، وكالقمر فى الليل ، والمهر والزبرجد فى القنادة ، فهو أفضلهم وأشرقهم ، وبه زينتهم وغرهم ، ويجوز أن يكون أراد أحسنهم ، لأن ==

بَالَيْتَ بِي ضَرْبَةَ أُتَيْحَ لَهَا كَمَا أُتَيْتَ لَهُ مُحَمَّدًا ﴿١﴾
 أَثَرٌ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَرٌ فِي وَجْهِهِ مِنْهُمَا ﴿٢﴾
 فَأَغْبَطْتُ إِذْ رَأَتْ تَرِيئُهَا بِعَثْلِهِ وَالْجِرَاحِ تَحْسُدُهَا ﴿٣﴾

== الشمس أكثر ما يكون نورها وحسنا عند الضحى ، وهلال ليلها لأنهم يستمدون عليه ، ويتطلعون إليه ، كما يتطلع إلى الهلال ليلة يستهل فيها . يريد : أن أعين الناس تنظر إليه إذا ركب ، وخرج إلى الناس كما تنظر إلى الهلال عند بدوه .

١ - الإعراب - قوله «ضربة» : اسم «ليت» ، والجار والمجرور خبرها . وحرقة الجرح متعلقان بالفعلين .
 الفريب - أتاح الله له : أى فُتِّر .

المعنى - يقول : ياليت بى ، يمتنى أن تكون الضربة التى فى وجه الممدوح التى فُتِّرَتْ له فُتِّرَتْ لى ، ففدته بنفسى ، ووقعت فى دونه .

قال الواحدي : ويجوز أن يكون الممدوح أتاح وجهه للضربة ، حيث أقبل للحروب ، وثبت حتى جرح ، فتمنى أبو الطيب رتبته فى الشجاعة . وأضاف «محمدا» إلى الضربة ، إشارة إلى أنها كسته الحد فأكثر ، حتى صار هو محمدا بها . انتهى كلامه .

كان محمد بن عبيد الله هذا الممدوح قد واقع قوما من العرب بظاهر الكوفة ، وهو شاب دون العشرين سنة ، فقتل منهم جماعة ، وجرح فى وجهه ، فكسته الضربة حسنا ، فتمنى أبو الطيب مثل ضربته ، فهذا سمعته من جماعة من مشيخة بلدنا .

٢ - الفريب - للهند : للشحوذ . وسيف مهند : مشحوذ . والتهنيد : شجعت الحديد .
 المعنى - أثر فيها : هو استمارة ومجاز ، لأن الضربة عرض لا يصح فيه التأثير . وللمنى يريد أن الضربة قصد الضارب بها إزهاق روحه وإهلاكه ، ففرقه عن قصده ، فهذا تأثير فيها ، وما أثر فى وجهه مهندا ، أى حدة السيف الذى ضرب بها . أى ما شان وجهه ولا أثر فيه أثر قبيحا ، لأن الضربة كسته حسنا إلى حسنه ، وجلالا إلى جلاله ، وأيضا فإن الضربة على الوجه شعار الشجاعة والقدام ، والعرب تفتخر بالضرب فى الوجه ، كما قال الحسين بن الهمام :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْنَى كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَانِنَا تَنْطَرُ الدُّمَا

وكقول جابر بن الران :

وَلَكِنَّا نَحْزَى أَمْرًا يَكْلُمُ اسْتَهْ قَنَا قَوْمِي إِذَا الرَّمْلُ حَوَيْنَا

٣ - الفريب - النبطة : أن يمتنى مثل حال القبوط ، من غير أن يريد زوالها عنه ، وليس ==

وَأَيُّقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا^(١)
أَصْبَحَ حَسَادُهُ^(٢) وَأَنْفُسُهُمْ يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُضْعِدُهَا^(٣)
تَبَيَّنَ عَلَى الْأَنْصِلِ الْقَمُودُ إِذَا أَنْدَرَهَا أَنَّهُ يُخْرِدُهَا^(٤)

بحسد. تقول منه : غبطته بما نال، أغبطه غبطا وغبطة، فاغبط، وهو كما قول: منته فامتنع، ..
وحبسته فاحتبس. قال حريث بن جبلة الضري :

وَيْتَنَا الرِّءُوفُ فِي الْأَحْيَاءِ مُقْتَبِطٌ إِذَا هُوَ الرِّمَسُ تَفَوَّهُ الْأَعَاصِيرُ

يَكُنِّي عَلَيْهِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَخَوْ قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورٌ

مقبتط (بكسر الباء) : أى مضبوط ؛ والاسم : القبطة ، وهو حسن الحال .

المعنى — قال الواحدى : اغتبطت الضربة لما رأيت تزيئها بالمدح ، حين حصلت على وجهه ، وحسنتها الجراح ، لأنها لم تصادف شرف عملها . والاعتباط يكون لازما ومتعديا . ومعنى « بمنته » : به . والمثل : صلة ، تقول : مثلى لايفعل هذا : أى أنا لأفعله ، قال الشاعر :

يَا عَاذِلِي دَعَيْتِ مِنْ عَذَلِكَا مِثْلِي لَا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَا

معناه : أنا لأقبل منك . ومن هذا قوله تعالى : « ليس كمثل شيء » . انتهى كلامه .

١ — الإعراب — الضمير في « قلبه » : للزارع ، ويكون للمعنى : سيحصد ما فعل في قلبه بالمكر . يريد أنه يجازيه بما فعل ضربة في قلبه يقتله بها . والضربة في القلب لا تخطئ القتل . هذا ذكره الواحدى . و « في قلبه » على هذا القول من صلة « الحصد » ، ويجوز أن يكون من صلة « المكر » ، ويكون المعنى : أن الزارع بالمكر الذى أضمره في قلب نفسه .

المعنى — يقول : إن هذه الضربة مكروها عتوه ، ولو واجهه لما قدر عليه ، وقد علم الناس يقينا أن الذى مكروه هذه الضربة زارع سيحصد زرع مازرع ، أى يجازيه به هذا المدح .

٢ — [فى نسخة : أعداؤه] .

٣ — الإعراب — الواو واو الحال ، يريد أصبح حساده ، وحال أنفسهم أن خوفه يهبطهم ويسعدمهم .

المعنى — يريد : أقلقهم خوفه حتى ألقمهم وأقدمهم ، وأحدرهم وأصدمهم ، فلا يستقرون خوفا . قال الواحدى : وهذا كما قال :

أَبْدَى الشَّدَاةُ بَكَ السَّرُورَ كَأَنَّهُمْ فَرَحُوا وَعَسَدَمَ اللَّيْمَ الْقَتِيدُ

٤ — الضمير — القمود : جمع غمد ، وهو ما يند فيه السيف .

المعنى — يقول : إذا أنشدها بتجريدتها تبكى عليها ، لأنها لا ترجع إليها ، لقامها في الرقاب ، فلا تنفك لك . وقد ذكره بعد .

لِيَمْلِئَهَا أَنْتَاهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُعْثِدُهَا^(١)
أَطْلَقَهَا فَالْتَمَدُّ مِنْ جَزَعٍ يَذُّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا^(٢)
تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرَّقَابِ يُخْمِدُهَا
إِذَا أَضَلَّ الْهَمَامُ مَهْجَتَهُ يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ تُلْشِدُهَا^(٣)

١ - المعنى - يقول : لعل النمود أنه يغمس السيوف في دماء الأعداء حتى تلتطخ بها ، وتصير كأنها دم ، تخفأ لونها بلون الدم ، وأنه يتخذ لها من رقاب الأعداء أعقادا ، أى أنها لاتمود إلى النمود ، فذلك نكح عليها ، والمعنى من قول عنتره :

وما تدرى خزيه أن تنبلى يكون جفيرا البطل النجيد

ومثله في المعنى :

ونحن إذا ما نصينا السيوف جعلنا الجاهم أعقادها

وقول الحماسي :

منابرهم بطون الأكف وأعقادهم رؤوس الملوك

وقول ابن الرومي :

كفى من الزأن هزوا متاصلهم فلم يكن غير هام الصيد أجبان

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : من جزع : حشو حسن ، يريد أنه أطلق الأنسل ، فنتها المدو ، خوفا منها ، وحدها الصديق لحسن بلائها ، وقابل بين الدم والحد ، ويجوز أن يكون أطلق شقارها ، وأطلق الضرب بها ، وضمها المدو خوفا ، لا أنها تستحق الدم .

٣ - الضرب - قال أبو الفتح : إذا صار السيوف إلى الأرض ، قدح النار لشدة الضرب ، وإذا انصب عليه الدم أخذ النار . وقابل بين الانقذاح والحد ، فكان الانقذاح ضراما .

البراع - بروي : فأطرافهن (بالنصب) ينشدنها (أي بالياء - للثناء تحتها) ، يريد أن الهمام ينشد مهجته في أطرافهن . ونصب « أطرافهن » « ينشد » مؤخرا ، كما تقول : زيدا ضربته . ويروي : منشدنا ، وهو موضع الطلب

المعنى - يقول : إن الهمام إذا أضل مهجته ، وهو أن يقتل فلا يدري قاتله ، إنما يطلب مهجته من أطراف سيوف للمدوح . والإنشاد : هو تعريف الضلالة ، لأن سيوف المدوح قوائل الملوك .

قَدْ أَتَجَمَّتْ مِنْهُ الْخَلِيقَةُ^(١) لِي أَنْتَ يَا بَنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا^(٢)
وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَكِمًا شَيْخَ مَمَدٍ وَأَنْتَ أَمْرُهَا^(٣)

١ - [في نسخة : البرية] .

٢ - الضريب - الخليفة: هم الخلائق والخلق ، وقد قرئ في الشاذ: «إني جاعل في الأرض خليفة» .
المعنى - يقول : الخلائق قد أجمعوا موافقين لي ، أنك أوحدم فضلا ونسبا وشجاعة وكرما .
قال الواحدي : يجوز أن يكون على التقديم والتأخير ، أى أوحدها لي ، أى أوحدها إلى
إحسانا وإفضالا ، ولا يكون في هذا كثير مدح . ويجوز أن يكون أوجعت فقلت لي ، والقول يضم
كثيرا ، كقوله تعالى : « وإذ رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسميل ربنا تقبل منا » أى
ويقولان : ربنا تقبل ، وكقوله تعالى : « وللائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم »
أى ويقولون : سلام عليكم .

٣ - إعراب - وأنت : أراد وأنت ، بالتشديد ، تخفف ضرورة ، مع الضمير ، كقول الآخر:

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق

وإنما يحسن التخفيف مع الظاهر كقوله :

وصدري مُشْرِقِ النُّجُومِ كَأَنَّ ثِيَابَهُ حُجَّانِ

لأن الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها ، وإذا خفت مع الظاهر فعملها في مقدر ، وهو ضمير الشأن ،
وترفع بعدها الجلة خبرا عنها تقول: علمت أن زيد قائم ، ومنه: «وأخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين» ، و« أن لعنة الله » في قراءة نافع وعاصم وأبي عمرو وقيل . وإذا وليها الفعل لم يجمعوا
عليها مع القصص الذي دخلها وحذف اسمها ، أن يليها ما يجوز أن يليها وهي مثقلة ، فكان الأحسن
أن يفصل بينها وبينه بأحدار بعة أحرف السين ، وسوف ، ولا ، وقد ، فتقول: علمت أن سيقوم ،
وسوف يقوم ، وأن لا يقوم ، وقد يقوم . قال تعالى: «علم أن سيكون منكم مرضى» . قال جرير :

زعم القرزدي أن سيقتل مَرَبَعًا أبشُرْ بطول سلامة يا مَرَبُعْ

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وقد علمنا لو أن العلم ينمنا أن سوف يُتْبِعُ أولانا بأخرانا

وأما قوله تعالى: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» جاء بغير حرف من هذه الحروف الأربع ، فذلك
لأن ليس ضميعة في الفعلية ، لعدم تصرفها . وقد جعلها أبو على حرقا زمانا ، ثم رجع عن ذلك .
وقوله : محتكما : حال ، والمعامل في الحال : كل .

فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٌ مُجَلَّلَةٌ رَزَيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلَاهَا
وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٌ تَبَعَتْ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيْكَ مَوْلَاهَا

= قال أبو الفتح وجامعة من أهل الصناعة: من جعل كان لا تعمل في الأحوال فغير مأخوذ بكلامه ، لأن الحال فضلة في الخبر منكورة ، فرائحة الفعل تمل فيها ، فما ظنك بكان ، وهي فعل متصرف يعمل الرفع والنسب في الاسم الظاهر والضمير ، وليست «كان» في نصبها الأحوال بأسوأ حالا من حروف التنبيه والإشارة .

قال الشريف بن الشجري : قال العري : «كان» لا تعمل في الحال ، ويجعل العامل في الحال «وأنك بالأمس» ، أي الفعل للضمير ، التي عمل في قوله «وأنك بالأمس» . قال : وهذا سهو من قائله ، لأنك إذا عقلت قوله «بالأمس» بمحذوف ، فلا بد أن يكون «بالأمس» خبرا لأن أو لكان ، لأن الظرف لا يتعلق بمحذوف إلا أن يكون خبرا أو صفة أو حالا أو صلة ، ولا يجوز أن يكون خبرا ، «لأن» ولا «لكان» ، لأن ظروف الزمان لا تكون أخبارا عن الجئت ، ولا صفات لها ، ولا صلات ، ولا أحوالا لها ، فإذا استحال أن يتعلق «بالأمس» بمحذوف علقته «بكان» ، وأعملت «كان» في محتلها ، وقوله «شيخ معد» خبر كان .

المعنى — يقول كنت في حال احتلامك وأمرديك شيخ معد ، يرجعون إلى رأيك وعقلك ، فكيف اليوم مع علو سنك ، وقد جربت الأمور ، وعرفت الأشياء ، ولقيت الحروب وقوله : وأنت أمردها عطف على الحال ، أي محتلها أمرد .

١ — الإعراب — نعمة : رويت نصبا وجرا ، فمن نصب أراد الاستفهام ، ومن جر أراد الخبر ، وهو الأولى ، لأنه أراد الخبر عن كثرة ماله .
الفريب — المجلة : العظيمة .

المعنى — يريد كم نعمة لك عندي ، فلم تكن واحدة فتنسى على طول العهد ، وإنما هي كثيرة لا تحصى . ورزيتها : قرنتها بأمثالها .

٢ — الإعراب — يجوز في «حاجة» مجاز في «نعمة» ، والباء تتعلق «بسمحت» ، وحرفا الجز يتعلقان «بأقرب» .

المعنى — أقرب : قال الخطيب : هو من كلام الصوفية ، وهذا يدل على أنه كان متصرفا في أقانين الكلام .

وقال الواحدي : سمحت بقضائها ، لحذف الضاف ، ويريد قضيتها لى . وكذلك موعدها ، أي موعدها قضائها ، وهذا إخبار عن قصر الوعد وقربه من الإنجاز ، ولا شيء أقرب منك إليك ، فإذا قرب موعد الإنجاز ، صارت الحاجة عن قريب مقضية .

وَمَكْرُمَاتٍ مَّشَتْ عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ إِلَى مَنَازِلِ ثُرَدُّهَا
أَقْرَجَ جِلْدِي بِهَا عَلَى فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَاتِ أَجْعَدَهَا
فَعَدَّ بِهَا لَا عَدِثَهَا أَبَدًا خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا

١ - الإعراب - مكرمات : عطف على حاجة . وعلى : متعلق « مشت » . وإلى : متعلق « ثرددها » . ويرى : ترددها ، على الصدر .

المعنى - قال أبو الفتح : على قدم البر : استعارة من أحسن الكلام ، في غاية الظرف . والكرمة : ما يكرم به الإنسان من برّ ولطف ، وأراد بها ثياباً أهداها له ، ويدلّ عليه قوله : أقر جدي .

قال الواحدي : على قدم البر : يريد أن حاملها إليه كان من جهة العطية التي أعطاه ، يريد أنه كان غلاماً من جهة الهدية والبرّ ، ويجوز أن تكون مكرمات على إثر مكرمات ، وقوله ترددها ، أي تبيدها إلى ، وتكررها على .
٢ - [في نسخة : فإ] .

٣ - الإعراب - قوله : حتى للمات : يريد إلى المات ، كقوله تعالى : « حتى مطلع الفجر » أي إلى مطلع الفجر . وحتى : هي عندنا حرف ينصب الفعل للمستقبل ، من غير تقدير أن ، وهي حرف جرّ يجرّ الاسم من غير تقدير خافض ، كما تقول وعده حتى الصيف . وقال الكسائي : تخفض الاسم إلى مضمرة أو مظهرة ، وذهب البصريون إلى أنها حرف جرّ يجرّ الاسم ، وينصب الفعل باضمار أن . حجتنا : إن كانت بمعنى كي كما في قولك : ألع الله حتى تدخل الجنة ، فقد قامت مقامها ، وكذا نصب نفسها ، وكذا ما قام مقامها ، وصارت كواو القسم ، لأنها قامت مقام الباء ، وعملت عملها ، وكذا واو ورب ، وتخفض الاسم لأنها قامت مقام إلى ، وإلى تخفض نفسها . وحجة البصريين إجماعنا على « حتى » أنها من عوامل الأسماء ، فلا يجوز أن تجعل من عوامل الأفعال ، فوجب أن يكون الفعل منصوباً بأن مقدرة دون غيرها ، لأن « أن » مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يدخل عليه حرف الجرّ ، ويدلّ على أن الفعل منصوب بعد حتى بأن ، لا بمعنى قول الشاعر :

داويت عين أبي الدهيق بمطلة حتى الضيف ويملؤه الصمدان
فالضيف مجرور بمعنى ، ويملؤه : عطف عليه ، فلو كانت هي الناصبة لوجب أن لا يجرّ الفعل منها منصوباً بعد مجيء الجرّ ، لأن حتى لا تكون في آن واحد جارة وناصبة .
المعنى - يقول لا أقدر أجعد نفسك ، لأن جدي قد أقربها ، وهو ظهور الخلع واللباس للناظرين ، فكانه يلبسها مقرّ ناطق ، كقول الناقب الأكبر :

ولو لم يبع بالشكر قطي نَحَبْرَتْ يميني بما أوليتني وشمال

٤ - الإعراب - الصلات : جمع صلة ، وهي العطية .

وقال أيضا في صباه

كَمْ قَتِيلٌ، كَمَا قَتِلْتُ، شَهِيدٍ بِيَاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ^(١)
وَعُيُونِ المَاءِ، وَلَا كَمُيُونٍ فَتَكَتْ بِالتَّمِيمِ المَعْنُودِ^(٢)
دَرَّ دَرَّ الصَّبَا أَلْيَامَ تَجْرِيسٍ ذُبُولِي بِدَارِ أَثَلَةٍ عَوْدِي^(٣)

== المعنى — يطلب منه إعادة العطفية ، ويقول له : إن خبر ما وصل به الكريم أكثره عودا .
١ — الإعراب — كم : كلمة موضوعة للعدد ، وذهب أصحابنا إلى أنها مركبة ، وذهب البصريون إلى أنها مفردة . حجبتنا : أن أصلها وما يزيد عليها الكاف ، لأن العرب تصل الحرف في أوله وآخره . فما وصلته من أوله نحو هذا ، وما وصلته في آخره نحو (إما ترى ما يوعدون) ، فسذلك « كم » زادوا الكاف على « ما » فصاروا كلمة واحدة ، وكان الأصل أن يقال في كم مالك : كما مالك ! إلا أنه حذف الألف لكثرة الاستعمال ، ونظيره « كم » لم لأن الأصل في لم ما فزيدت عليها اللام فصاروا كلمة واحدة ، وحذفت الألف لكثرة الاستعمال ، وسكنت الليم ، فقال : لم فعلت ، وزيادة الكاف كثيرة . قال الله تعالى : « ليس كشيء شيء » أى ليس مثله ، وحكى عن بعض العرب أنه قيل له : كيف تصنعون الأقط . قال : كهين قال الرازي :

* لواحق الأقارب فيها كالملقى *

أى للفق ، وهو الطول ، وحجة البصريين أن الأصل هو الإفراد ، والتركيب فرع ، ومن تمسك بالأصل خرج من عهدة اللطالبة بالدليل ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل ، لعدوله عن الأصل واستمعاب الحال أحد الأدلة للعترة .

الغريب — الطلى : الأعناق .

المعنى — يقول كم قاتل مثل شهاد قتل كما قتلت بيباض الأعناق ، وتورد خدودهن .
وقال الواحدى : جل قاتل الحب شهيدا لماورى في الحديث : أن من عشق وعف وكنم مات شهيدا .

ويروى : لبياض الطلى ، يعنى كم قاتل له . وتقدير الكلام : كم قاتل قتل كقتلى .

٢ — الإعراب — وعيون لها : عطف على ما قبله « بيباض الطلى وورد الخدود » .

الغريب — لها : جمع مهارة وحى بقر الوحش ، تشبه أعين النساء بعيونها لحسنها وسعتها . وفتك : قتل بقتة . ولتيم : للذلل المدله ، الذى قتله الحب وأثله واستعبده . وتيم اللات : عبد اللات . والمعمود : الذى قد هقه الشوق ، وأصله شدة الرضى ، يقال : حمده وأحمده .

المعنى — يقول : كم قاتل قتل بعيون لها ، أى للشابة لعيون لها ، وليست تلك العيون التى قتلتها كالعيون التى قتلتى وفتك فى ، وهى بالمعمود نفسه .

٣ — الإعراب — من روى : « بدار أثلة » فهو مضاف إلى نكرة ، ومن رواه بلام التعريف =

عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا طَلَّتْ فِي بَرَاقِعٍ وَعُقُودٍ
رَامِيَاتٍ بِأَنفُسِهِمْ رِيثَهَا الْهُدَى بُ تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ

= فهو أجود ، وعليه أكثر الرواة ، فأضافه إلى معرفة ، ووصله بإسقاط الهمزة ، كقراءة ورش « ودار الآخرة » .

الغريب — درّ در الصبا: أصل «الدر» في اللين ، وهو مسمى بالمصدر ، لأنه يقال : درّ الضرع درا ، ثم كثّر ، حتى قالوا لمن يحمّدونه : لله درّه ، أى لله اللين الذى أرضه ، وقالوا لمن خموه : لادرّ درّه . ولله درّ زيد : فيه معنى التعجب . وذبول : جمع ذبل . ودار الأئمة : موضع بظاهر الكوفة . والأثل : شجر من جنس الطرفاء إذا حركته الريح تريح ، وسمع له صوت حنين . المعنى — من روى «آيām» بالنداء ، فهو مخاطب أيام الصبا . تقديره : يا أيام الهوى ، وجبر الذبول : كناية عن النشاط والبهو ، لأن النشاط والنشوان يجردله ولا يرضه .

قال أبو الفتح : درّ درّه : أى اتصل ماتمهّد من أيام الصبا .
قال الواحدي : وهذا قول فاسد . ومن روى «وأيām» فقد عطف على دردر الصبا . والأوّل هو المعروف ، وعليه الرواية .

١ — ابهراب — عمرك الله : مصدر ، يقال : أطال الله عمرك . وعمرك (بالضم والفتح) وهما وإن كانا مصدرين بمعنى ، إلا أنه استعمل أحدهما في القسم ، وهو المفتوح ، فإذا أدخلت عليه اللام رفعت بالابتداء ، قلت : لعمر الله ، واللام لتوكيد الابتداء ، واختبر محضوف ، والتقدير : لعمر الله قسمي . فإن لم تأت باللام نصبت نسبة المصادر ، وقلت : عمر الله ما فعلت كذا ، وعمرك الله ما فعلت كذا . ومعنى : لعمر الله ، وعمر الله : أحلف ببقاء الله ودوامه . وإذا قلت : عمرك الله ، فكأنك قلت بتعميرك الله ، أى بإقرارك له بالبقاء . وقول عمر بن أبى ربيعة :

أَيُّهَا الْمُسَكِّحُ الثَّرَيَّا سُبَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَضِيانِ

يريد سألت الله أن يطيل عمرك ، لأنه لم يرد القسم بذلك ، وسبيل : تورية ، وكذلك : التزيا ، وهما رجل وامرأة ، ولم يرد التضمين ، وهو في قول أبى الطيب مصدر ، معناه سألت الله أن يعمرك تعبيرا .
الغريب — البراقع : شئ تجعله نساء العرب على وجوههن شبيهة بالنقاب ، إلا أنه ينطى الوجه ، ويفتح فيه موضعان على قدر العينين . والعقود : واحدا عقد ، وهو الجواهر .
المعنى — مخاطب صاحبه ويقول : سألت الله أن يعمرك ، هل رأيت بدورا تلبس البراقع ، طلعت علينا .

ومن روى «قبلها» ، أى قبل تلك الأيام التى كنا فيها بدار الأئمة .

٢ — ابهراب — راميات : صفة لبذور ، والجار : متعلق بها .

الغريب — المذهب : هو الشعر الذى على الأجنان .

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فِى رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَهْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ^(١)

= المعنى — يريد «بالأسهم: الأعين، ولما سماها أسهما جعل لها ريشا، لأن الريش يقوى السهام، كذلك لحظاتهم إنما تصل إلى القلوب بحسن أشعارهن وأعدادهن. وتنفذ إلى القلوب، أى تصل إلى القلوب، فتنفذ فيها قبل الجلود. والبيت منقول من قول كثير.

رَمَتْهُ بِسَهْمِ رِيشُهُ الْمُنْدَبُ لَمْ يَضُرْ ظواهر جلدى وهو فى القلب جارحى
وقول جميل بن معمر، وقيل هو لكثير أيضا :

وما صائب من نابل قدفت به يَدٌ وَتَمَرُ الثَّمَدَيْنِ وَثِيقُ

بأوشك قتلا منك يوم رميتى نوافذ لم يعلم لمن خروق

١ — الغريب — رشت الريق ورشفته : إذا مصته .

المعنى — قال الواحدى : كن يحسن ريقى لحبى إياى ، فكانت الرشفات فى فى أحدى من كلمة التوحيد ، وهى لاله الا الله ، وهذا إفراط وتجاوز حد . انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : ذهب كثير من الناس إلى أن لفظة أفضل من كذا توجب تفضيل الأول على الثانى فى جميع المواضع ، وذلك غلط ، والصحيح أن أفضل يعنى فى كلام العرب على خسة أوجه ، أحدها : أن يكون الأول من جنس الثانى ، ولم يظهر لأحدهما حكم يزيد على الأول به زيادة يقوم عليها دليل من قبل التفضيل ، فهذا يكون حقيقة فى الفضل لا مجازا ، وذلك كقولك زيد أفضل من عمرو ، وهذا السيف أصرم من هذا . والثانى : أن يكون الأول من جنس الثانى ، ومحملا للمعاق به ، وقد سبق لثانى حكم أوجب له الزيادة بالدليل الواضح ، فهذا يكون على المقاربة فى التشبيه لا التفضيل ، نحو قولك الأمير أكرم من حاتم ، وأشجع من عمرو . وبيت للتنى من هذا القبيل ، أى يترشفن من فى رشفات هن قريب من التوحيد . والثالث : أن يكون الأول من جنس الثانى أو قريبا منه ، والثانى دون الأول ، فهذا يكون على الإخبار المفض ، نحو قولك الشمس أضوأ من القمر ، والأسد أجراً من الهرم والرابع : أن يكون الأول من غير جنس الثانى ، وقد سبق لثانى حكم أوجب له الزيادة ، واشتهر الأول من جنسه بالفضيلة ، فيكون هذا على سبيل التشبيه المفض ، والفرض أن يحصل للأول بعض ما يحصل لثانى ، نحو قولك زيد أشجع من الأسد ، وأمضى من السيف . والخامس : أن يكون الأول من غير جنس الثانى ، والأول دون الثانى فى الصفة جداً ، فيكون هذا على اللبالة للصفة ، نحو قلته أتم من الريح ، ووجهه أضوأ من الشمس ، وجاء فى الحديث : « ما أقلت النبراء ، ولا أظلت الخضراء ، أصدق لهجة من أبى ذر » ذهب من لا يعرف معانى الكلام إلى أن أبى ذر أصدق العالم أجمع ، وليس الأمر كذلك =

كُلُّ مُخَصَّنَةٍ أَرْقَى مِنْ الْخَمْرِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجُلُودِ
ذَاتِ فَرْجٍ كَأَنَّهَا ضُرِبَ الْمَشْبَرُ فِيهِ بِمَاءٍ وَزِدِ وَهُودٌ

== وإنما نفي عليه الصلاة والسلام أن يكون أحد أعلى منه رتبة في الصدق ، ولم ينف أن يكون فيه الناس مثله في الصدق ، ولو أراد ما ذهبوا إليه لقال : أبو ذرٍّ أصدق من كلٍّ من أظلت وأقلت . وروى الأكثر : أعلى من التوحيد . ومن روى : حلاوة التوحيد : أراد هي هندي مثل حلاوة التوحيد ، لحذف للضاف ورفع . قال أبو الفتح : يروى أنه أنشده : حلاوة التوحيد .

١ - الإعراب - كلٌّ : يجوز فيه الرفع على البدل من الضمير في « يترشفن » ، وعلى هذا يرفع « أرقى » حملاً على كلٍّ ، ويجوز نصبه . وهو في موضع خفض نعتاً « لمخصنة » . ويجوز نصب « كلٌّ » حملاً على النعت « لبدورا » فيكون بدل تبيين .

الفريب - المخصنة : الضامرة ، ويقال للذكر : خصان ، بضم الخاء ، ويجوز بفتحها . والجلمود : الحجارة . ويقال : الجلمود والجلمود ، وهي الصخر . والجلمد : الإبل الكثيرة . وذات الجلاميد : موضع .

المعنى - يقول : كلٌّ خصانة ، أي ضامرة البطن . وعنى برقتها نعمتها وصفاء لونها . وقوله : بقلب ، أي هي مع رقتها ونعمتها متلبسة بقلب ، أي مع قلب أصلب من الصخر . وتلخيص للمعنى : هن ناعمات الأجسام ، قاسيات القلوب .

٢ - الفريب - الفرع : شعر الرأس . والعنبر : طيب معروف .

المعنى - قال الواحدى : يريد أن شعرها طيب الرائحة ، فكأنه خلط بهذه الأنواع من الطيب . ويقال : إن العود إنما تفوح رائحته عند الاحتراق ، ولا يطيب رائحة الشعر إذا خلط بالعود . قيل : أراد ضرب العنبر فيه بماء ورد ، ودخن بعود . وحذف الفعل الثاني كقوله :

• عَقَلْتُهَا تَيْبًا وَمَاءً بَارِدًا •

وكقول الآخر :

وَرَأَيْتِ بَعْلَكَ فِي الْوَحْيِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرَحْمًا

انتهى كلامه .

وقال الشريف بن الشجرى في أماليه : يريد : ودخان عود ، لأن العود لاماء له . وكذلك قوله :

• أَحَادِثُ مِنْهَا بَلَدُهَا فَالْكُورَا كِبَا •

فإن جعل الكوراك خصلها ، فلا بد من فصل ينصب الكوراك ، لأن الاتصال لا توصف بالمحادثة . وتقديره : واستضىء ، ومثل قوله تعالى : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّينَ وَالْإِيمَانَ » أي وأحبوا الإيمان .

حَالِكٍ كَالْمُذَافِ جَلِي دَجُوجِيٍّ أَثِيثٍ جَنْدٍ بِلَا تَجْمِيدٍ^(١)
تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيحُ وَتَقْتَرُ عَنْ شَتِيَةِ بَرُودٍ^(٢)
جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالشَّقْسِمِ وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّشْنِيدِ^(٣)
هَـلْـذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لِحْنِي فَأَقْصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي^(٤)
أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضُّعْفِ بَطْلُ صَيْدٍ بِتَصْنِيفِ طَرَّةٍ وَبِجِيدِ^(٥)

١ - الإعراب - حالك : صفة «الفرع» .

الفريب - الحالك : الشديد السواد . والمُذَاف : هو الفراب الأسود . والجل : الكثير النبات ؛ يقال : هو جل بين الجثولة . والأثيث : مثل الجل . والدجوجي : مثل الحالك .

المعنى - يقول : ذات فرع حالك كثير النبات جد ، خلق جعدا من غير أن يجعد .

٢ - الفريب - الغدائر : واحدتها غديرة ، وهي النؤابة . والشيت : النفر للفرق على استواء . قال الشاعر :

وَشَتِيَتِ كَالْأَهْوَانِ جَلَاهُ الطَّلُّ فِيهِ عَذُوبَةٌ وَأَتَّاسُ

والبُروء : البارد .

المعنى - يروي : غدائره ، يريد : غدائر الفرع . المعنى : أنها طيبة الريح ، فكأن الريح إذا مرّت بها تحمل للمسك من غدائرها . وتقتَرُ : تضعك عن شَرِ شَتِيَةٍ : متفرقة في استواء .

٣ - المعنى - يقول : قد جمعت بين جسمي والسقام . وأحد : هو أبو الطيب ، وبين جفوني والسهاد .

٤ - الإعراب - إن جعل «هذه» إشارة ، فلهيك : يتعلق بمعنى الإشارة ، وإن جعلها نداء بحذف النداء ، كان متعلقا بالاستقرار .

الفريب - الحين (بفتح الحاء) : الملاك .

المعنى - يقول : سألت الأمر إليها ، وبذلك روي لها هلاك ، وقلت : إن شئت فأقصي من عذابها بوصول ، وإن شئت زبديها عذابا بهجر . واللهجة : دم القلب ، وموضع الروح ، لأن النفس لا تقي دونها .

٥ - المعنى - قال ابن القطائع : معناه : أنا أهل ماني ، وحقق به ، وأنا بطل صيد .

الفريب - الطرة : تصفيف الشعر . والبطل : الشجاع . والجيد : الضيق .

الإعراب - قال الواحدي : أهل : ابتداء ، وخبره : بطل .

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ اللَّعَاءِ حَرَامٌ شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الشُّعْثُودِ^(١)
فَاسْقِنِهَا فِدَى لِمَيْتِكَ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وَطَارِيفٍ وَتَلِيدِي^(٢)
شَيْبُ رَأْسِي وَذَلَّتِي وَتُحُولِي وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي^(٣)

= وقال أبو الفتح : أنا أهل ذلك ، وحقيق بحسن ما رأيت ، أو أنا بطل صيد بتصفيف طرة
وجيد . هذا كلامه وهو على بعده محتمل . انتهى .

يقول في البيت الذي قبله : هذه مهجتي ، اضلي فيها ماشئت ، فأنا أهل لذلك ، ومستحق له ،
لأن البطل إذا صادته امرأة بطرة مصفوفة وجيد ، وهو مقدم عتقا ، فهو أهل لما حل به .
ويجوز أن يكون إنما قال هذا كالتنسي من نفسه ، والمآذل لها على العشق . يقول : أنا أهل
لما بي من العنى .

١ — الإعراب — إذا قلت : جاء القوم « ما » خلا زيدا ، فليس إلا النصب ، وإذا قلت جاء القوم
خلا زيدا ، كان الجر لا غير .

وقال أبو الفتح : إذا أسقطت ما جررت ، وكان أقوى من النصب لاحتماله إياه .

المعنى — يريد بدم الشعثود : الجر ، وهذا حرام بلا خلاف ، لأنها لا تحل إلا أن يكون أراد
دم الشعثود ، وعنى للبلوغ الذي لا يسكر ، وسامحا دما ، لأنها تسيل من الشعثود ، كما تسيل دم للقتول .
٢ — الإعراب — أنت الضمير في « اسقنيها » ، لأنه أراد بالهم الخمر ، وذكر ضمير « عيني »
والأفعال بعد ، وقوله من غزال ، على لفظه لامعناه ، لأن المراد بالفرزال للشوق ، وتقدير الكلام :
فدى لعينيك من غزال نفسي وطارفي وتليدي .

الفريق — الطريف والطارف والطرّف والستطرف : ما استحدث عندك من مال ، والتليد
والناله ولتله والتلاد : ما كان من إرث من الآباء . وقوله : من غزال : تخصيص له بالفداء من
جلة الغزلان .

المعنى — يقول : اسقني الخمر ، فأنا أفديك بنفسى وما أملك .

٣ — الإعراب — شيب رأسى : مبتدأ ، وما بعده عطف عليه ، وخبره « شهودى » ، والجار
والمرور يملق بالخبر .

المعنى — روى هواك (بالفتح) على خطاب فاسقنيها ، فذكر الضمير ، والمعنى : لا أقدر أن
أكرم هواك ، فإذا كتمته شهد على ذلى ، ونحول جسدى ، وفيض دموعى ، وشيب رأسى ،
قبل أوانه . وكل هذا يكون من الفكر والحلم بالمحبوب ، وهذا منقول من قول الآخر :

أَوْ مَا كَفَاكَ تَغْيِيرِي وَنَحُولُ جِسْمِي شَاهِدَا

أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوَصَالٍ لَمْ تَرْغُبِي ثَلَاثَةَ يَوْمٍ بِصُدُودٍ
مَا مَتَّقَايَ بِأَرْضِ نَحْلَةٍ إِلَّا كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
مَفْرُشِي صَهْوَةَ الْحِمَاكِ وَلَكِنْ قَبِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدٍ

١ - الإعراب - أي : نصب ، وهو استفهام خرج خرج النقي ، كما تقول لمن يدهي أنه أكرمك
أي يوم أكرمتني قط ، كما قال المفضل :

أذهب فأى فتى فى الناس أحرزه من حظه ظلمٌ دُعيحٌ ولا جبيلٌ

ولا يجوز أن تكون «أى» شرطية ، تعلق الجلة بالجلة تعلق الجزاء بالشرط ، وإذا جلت على الشرط
كان ذلك مناقضا للمعنى الذى أراده ، فكأنه يقول : إن سررتني يوما بوصالك ، فقد أمنتني
ثلاثة أيام من صدودك ، وهذا عكس مراده .

الغريب - رعت فلانا وروعته فارتاع : أى أفزعته ففزع . وتروع : تفزع . وقولهم : لاترع ،
معناه : لاتخف . قال أبو خراش :

رفوى وقالوا يا أخويلد لا ترعُ هلت وأنكرت الوجوه هم هم

المعنى - يقول : أى يوم سررتني بوصال لم يفزعني ثلاثة أيام صدودك .

٢ - الغريب - دار نحلة : على ثلاثة أميال من بعلبك ، وهى قرية لبني كلب . وللقام :
بمعنى الإقامة .

المعنى - يقول : إقامتي فى هذه القرية كالقامة عيسى عليه الصلاة والسلام بين اليهود ، يعنى
أن أهل هذه القرية أعداء له ، كما كانت اليهود أعداء عيسى عليه السلام .
قال الواحدي فى تفسيره : وبهذا البيت لقب بالمنبئ ، تشبيهاً نفسه بعيسى فى هذا البيت ،
وفياً بدمه بصالح .

٣ - الإعراب - مفرشى إلى آخره : فى موضع الحال .

الغريب - للفرش : موضع الفراش . والصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والحصان :
الفرس النحل . والمسرودة : المنسوجة من الحديد ، وهى السروج .

المعنى - يقول : أنا بهذه القرية على هذه الحال ، لا أفارق ظهر فرسى ، يريد أنى شعاع
لا أفارق ظهر الفرس ، وملبوسى السروج .

وقال ابن جني : أنا بهذه القرية على هذه الحال : تأهباً وتيقظاً .

لَأَمَّةٌ فَامَنَهُ أَصَاتُهُ دِلَاسٌ أَخْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُودَ^(١)
 أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِيتُ مِنَ التَّمْرِ بَيْشٍ مُّجَلِّ التَّشْكِيدِ^(٢)
 صَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قَعُودِي^(٣)
 أَبَدًا أَفْطَحُ الْبِلَادَ وَتَجْنِي فِي نُحُوسٍ وَهَمْنِي فِي سُؤْدِ^(٤)
 وَلَمَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْلُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ^(٥)

١ - الإعراب - لامة : بدل من قوله مسرودة .

الغريب - اللامة : للثمة الصنة . والفاضة : السابغة . وأداة ضافية : شبهها بالقدير
 لياضها وصفاتها . والدلاس : البراقة . (والدايص) أيضا : البراق اللين . ودرع دلاس ، وأدرع
 دلاس ، الواحد والجمع على لفظ واحد ، وقد دلست الذرع بالفتح تدلس ، ودلستها أنا تدليسا .
 والدلاس : البراق .

المعنى - يقول : قبضى لامة بحكمة النسيج من صنع داوود عليه الصلاة والسلام ، وهو أول
 من عمل الخروع ، قال الله تعالى : « وألناه الحديد » .

٢ - المعنى - يقول : إذانعت من الدهر بيش قد جهل لى نكده ، وآخر عني خبره ، فأين
 فضلي ، فإذا لافضل لى ، فكأن فضلي قد خفي ، فليس يرى .

٣ - المعنى - يقول : تعبت فى طلب الرزق ، وسعيت فيه ، ولم يحصل ، فقد ضقت صدرا
 لكثرة ما قلت فى طلبه ، وسعيت وضعت ، وطال فيه سفرى ، وقل عنه قعودى عن السفر .

٤ - المعنى - يقول : أسافر أبدا فى طلب الرزق ، وحظى منحوس ، وهمنى عالية يريد أن
 همه مرتضة ، وحظه مخفوض ، وهو كقول حبيب :

هـ تنطح النجومَ وجَدُّ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضُ
 وكقول الآخر :

ولى هـ فوق نجم السماء ولكن حالى تحت الثرى

فلو ساعدت همى حالى لكنت ترى غير ما قد ترى

٥ - الإعراب - الباء : متعلقة « بأبلغ » ، وتقديره : فلعلى بالغ بلطف الله . وحرف الجر
 متعلق « بمؤمل » .

المعنى - يقول : لعلى راج بعض ما يؤمله بلطف الله .

وقال الواحدى : وفيه وجه آخر ، وهو أن للرجو محبوب ، والكروه لا يكون مرجوا ، بل

لِتَرَىٰ لِبَاسُهُ خَشِنٌ الْقُطُنِ وَتَرَوِي مَرَوٍ لَيْسُ الْقُرُودُ^(١)
عَيْنَ عَزِيزًا أَوْ مُتٌ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ^(٢)
فَرَّهُ وَسُ الرَّمَا حِ أَذْهَبَ لِلنَّيْظِ وَأَشْفَى لِنَلِّ صَدْرِ الْحُقُودِ^(٣)
لَا كَمَا قَدْ حَيَّتْ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتٌ مُتٌ غَيْرَ قَبِيدٍ^(٤)

= يكون محذورا ، فهو يقول : لعل راجح بعض ما أبلنه وأدركه من فضل الله ، أى ليس جميع ما أبلنه مكروها ، بل بعضه مرمو ومحبوب .

١ - الإعراب - قال أبو الفتح : اللام تحتل وجهين : أحدهما أن يكون التقدير : المحبوا لسرى ، والآخرا أن تكون متعلقة «باللطف» ، أى باللطف من الله سبحانه لسرى هذه صفته .
الفريب - صرّوى صرو : هى ثياب رفاق تنسج بمرو .

المعنى - يقول : المحبوا لسرى ، أو لعل أوّل اللطف لسرى لباسه ردى . والعرب تدمج بخشونة اللبس ، وتعب النعمة والترفة ، أى لبسى خشن القطن . وصرّوى صرو - وهى الثياب الرقيقة - ليس اللثام .

قال ابن القطاع : أخذ عليه قوله «فلعل مؤمل ... الخ» ، وقال كيف يؤمل بعض ما يبلغ ١ وإنما وجه الكلام أن يقول : ولعل أبلغ بعض ما أوّل . وليس كذلك ، بل المعنى : ولعل أبلغ آمالى وأزيد عليها ، حتى يكون ما أوّله بعض ما أبلنه ، وقيل معناه : أنا أوّل أ أكثر ما أطلب ، فلعل أبلغ بعض ما أوّله ، لأن ما أوّله بعض ما أبلنه . أولأن ما أوّله لا يبلغ إليه أحد .

٢ - الفريب - البنود : جمع بند ، وهى الأعلام الكبار ، وخفق البنود : اضطرابها .
المعنى - يريد إما أن تعيش عزيزا متمتعا من الأعداء ، أو تموت موت الكرام فى الحرب ، لأن القتل فى الحرب يدل على شجاعة للقتول ، والقتل خير من العيش فى الفل .

٣ - الإعراب - تقول : ذهبت بالنيظ ، ولا تقول ذهبت ، بل أذهبت . والوجه أن يقول : أشدّ إذهابا للنّيظ ، لأن «أفعل» لا يبنى من الإفعال إلا فى ضرورة الشعر ، ولكنه جاء على حذف الزوائد ، ولوقال «بالنيظ» لاستغنى .

المعنى - يريد أن إذهاب النّيظ بالرماح أكثر من إذهابه بالسيف ، وأشفى لنل صدر الحقود من أعدائه . ويروى «صدر الحقود» ، و «الحقود» أحسن فى المعنى .

٤ - الفريب - يقال يحيى حياة ، ويقال : حيّ (بالإدغام) فى الماضى ، ولا يذهب فى المستقبل .
وحى : عين الفعل منه ياء مكسورة ، وكذلك لامة ياء ، والياء .أخت الكسرة ، فكأنه اجتمع ثلاث كسرات ، لحذف مكسرة العين ، وأدغم فى اللام ، وقرأ بالإدغام أكثر القراء . ابن كثير وابن عاصم ، وحض ، وحزمة ، والكسائى ، وقيل : وقرأ بالظهار نافع ، وأبو بكر ، والبرى ، وابن كثير =

فَاطْلُبِ الْمَرْءَ فِي لَظَى وَذَرِ الذَّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ ﴿١﴾
يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَنْفِجِرُ عَنْ قَطْعِ بُخْتَقِ الْمَوْدِ ﴿٢﴾
وَيُوقَى الْفَتَى الْمَخْشَى وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَةِ الْبَصْنِيدِ ﴿٣﴾
لَا يَقْوَى شَرَفُ بَلٍ شَرَفُوا بِي وَبَنَفْسِي نَفَرْتُ لَا يَجْدُو دِي ﴿٤﴾

= المعنى — إنه يخاطب نفسه ، يقول : عشت عزيزا أومت في الحرب حميدا ، ولا تسكن كما قد عشت إلى هذا الوقت غير محمود فيما بين الناس ، وإذا مت على فراشك مت غير مفقود ، لأن الناس يجدون ذلك كثيرا ، فيستغنون عنك ، ولا يبالون بموتك ، ولا يذكرونك بعد موتك ، وإنما يذكر من له إقدام وشجاعة وفطنت يذكر بها .
١ — الفريب — لظى : من أسماء جهنم ، وهي معرفة لا تنصرف . والتقاء النار : نهايتها ، وكذلك تلظيها .

المعنى — يريد أن العز مطلبه وإن كان في جهنم ، ولا تطلب الذل ولو أنه في جنان الخلود . وهذا كله من المبالغة في طلب العز ، والجد من الذل .
قال الواحدى : وهذا كله مبالغة ، وإلا فلا عز في جهنم ، ولا ذل في الجنة .
٢ — الفريب — البخنق : ما يجعل على رأس السبي ، وتلبسه المرأة أيضا عند ادهان رأسها .
المعنى — يقول : لا تحبب وتعرض على الحياة . يقول : الجبان العاجز قد يقتل عاجزا ، والعجز والجبن لم يكونا من سبب البقاء ، ولاهما منجيان من كائنا فيه من اللوت وغيره . وقد كرر هذا المعنى ، وهو معنى حسن ، كقوله :

• فن السبى أن تكون جيانا •

وقد بين فيما بعده تمام النرض ، وأن العاجز يقتل ، ويسلم الشجاع للقدام بقوله : [ويوقى ... الخ] .
٣ — الفريب — الخنق : الرجل الجرىء على الليل . والبصنيد : السيد الكريم . وقيل : الخنق : الرجل السخاى في الأمور والحروب ، ويوقى ، يقال : وقادته السوء ، ووقاه ، فهو موقى . وخوض : أكثر في الخوض .

المعنى — يقول : قد يسلم الشجاع ويهلك الجبان ، والشجاع قد دخل في أشد الأحوال وأخوفها . وكل هذا حث على الشجاعة والإقدام .

٤ — المعنى — يقول : شرفت بنفسى لا بقوى . وهذا كقول الشاعر :

= نفس عمام شوكت عصاما وعلته الكرك والإقداما

وَيِهِمْ فَضْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّاءَ دَ وَعَوِذُ الْجَالِي وَعَوِثُ الطَّرِيدِ^(١)
 إِنَّا أَكُنْ مُعْجِبًا فَمُعْجِبُ عَجِيبٍ لَمْ يَحِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ^(٢)
 أَنَا تَرْبُ النَّدَى ، وَرَبُّ الْقَوَافِ وَسِمَامُ الْعِدَا ، وَغَيْظُ الْحَسُودِ^(٣)

= وأصل هذا كقول عامر بن الطفيل :

فَمَا سَوَّدَنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بَأْمَ وَلَا أَبِ
 وَلَكِنِّي أَهْمِي حِمَاها وَأَتِي أَذَاها وَأَزِي مِنْ رَمَاهَا بِمَقْنَبِ

وقال الآخر :

قد قال قوم أعطيه لقديمه جهلوا ، ولكن أعطني لتيقدي
 فأنا ابن نسي لا يبرض أحذني بالسيف لا يتراب تلك الأعظم

قال الواحدى : لو اقتصر أبو الطيب على هذا البيت لكان الأم الناس نسا ، لكنه قال :

[وبهم . . . الخ] .

١ - الفريب - عوذ الجاني : أى يعوذون بهم . وغوث الطريد : أى للطرود يستغيثهم ، وهو الذى يطرد وينى ، فإليهم يلجأ .

المعنى - يقول : هم أفصح العرب ، لأن الضاد لم ينطق بها إلا العرب . أى هم نغر لكل العرب ، وإذا جنى جان وخاف على نفسه عاذ بهم ولاذ بهم ، ليأمن على نفسه ، والطرود إذا طرد ونفى استغاث بهم ، ولجأ إليهم فيمنعونه .

٢ - الفريب - للعجب : الذى يعجب بنفسه . والعجيب : الذى يعجب غيره . وقيل : هما بمعنى ، كالبدع والبديع .

المعنى - يقول : إذا أعجبت بنفسى فإن عجبى عجيب ، لأنى امرؤ لا يرى فوق نفسه من مزيد فى الشرف ، فليس عجبى بمنكر ، بل هو ظاهر لا ينكره أحد .

٣ - الفريب - الترب : ترب الإنسان وهو الذى ولد معه فى وقت ورياء . والقواف : جمع قافية ، وتسمى القصيدة أيضا : قافية . وسام : جمع سم .

المعنى - يقول : أنا أخو الجود ، وأنا صاحب الصائده ، ومنشئ القوافى ، لأنى لم أسبق إلى مثلها ، وأنا أقتل الأعداء ، فكأنى لهم سم ، فاقتلهم كما يقتل السم ، فأنا سبب غيظ الحساد ، فهم يمتنون موسى فلا يدركونه ، فلهذا يتناطون ، فأنا سبب غيظهم .

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي نَمُودٍ

١ - المعنى - يقول : أنا غريب في هذه الأمة لا يعرفون قلدى .

قال أبو الفتح : بهذا البيت سمي للتبني : وأما قوله «تداركها الله» فيجوز أن يكون بمعنى الدعاء عليهم ، أى تداركهم بالانتقام أو الاستئصال ، حتى لا يبقى منهم أحد ؛ ويجوز أن يكون بمعنى الدعاء لهم ، أى تداركهم الله بالإصلاح ، ونجائهم من لؤمهم وشحهم وجهلهم . وهذا من قول حبيب :

كان الخليفة يوم ذلك «صالحا» فيهم وكان للشركون «نمودا»

ونمود : اسم ، من القراء من صرفه ، ومنهم من لم يصرفه ، فمن صرفه منهم صرفه في حال النصب ، ومنهم من صرفه ، وهو الكسافى ، في حال الجر ، في قوله تعالى : «ألا بعدا لنمود» وترك صرفه نصبا وجرا حزة وحذف عن حاصم ، ووافقه أبو بكر في قوله تعالى : «ونمود لنا أئبى» في «النجم».

وأهدى إليه عُثَيْدُ اللَّهِ بن^(١) خَلَّكَانَ هدية فيها صمك من سكر ولوز في عسل
فرد إليه الجام^(٢)، وكتب عليه هذه الآيات :

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدَا بَلَغَ اللَّدَى ، وَتَجَاوَزَ الْحَدَا^(٣)
أَرْسَلَتْهَا تَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا تَمْلُوءَةً خَدَا^(٤)
جَاءَتْكَ تَطْفُحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ مَتَى بِدِ وَتَطْنُهَا فَرَدَا^(٥)
تَأْتِي خَلَاتُكَ الَّتِي شَرُفْتُ أَنْ لَا تَحِينَ وَتَذْكُرُ الْعَهْدَا^(٦)

١ - [كذا في النسخة التي طبعها سليم صادر سنة ١٩٠٠ م . وفي النسخة الأميرية واحدى
نسخ الواحدى . . . من خراسان . وفي نسخة أخرى للواحدى : « بن خراسان » .

٢ - [الجام : إناء من فضة] .

٣ - الضريب - قصر من الشيء : إذا عجز ، وأقصر : إذا كفى عنه مع القدرة ، وقصر
فيه : إذا لم يبلغ . والود : المحبة . وللدَى : الغاية والبعد .

المعنى - يقول : كف عن البر وأمسك عنه ، فإنك لا تريدني بذلك ودًا ، لأن ودِّي إياك
قد انتهى ، وعبر حذو ، وصار ودًا لا يقصر له على زيادة ، فلا أطيق الزيادة عليه ، ومثله قول
ذى الرمة :

فما زال ينلو حبُّ مية عندنا ويزدادُ حتى لم نجد ما يزيدُها

٤ - المعنى - أرسلت الآتية ، وهي الجام التي كان فيه الحلواء ، ملوءة من كرمك ، فردتها أنا
إليك ملوءة جدًا من جدِّي إياك وشكرى ، ويريد به ما كتب إليه على جوانبها .

٥ - الضريب - طفع الشيء : امتلأ وقاض .

الوجراب - تطفح : في موضع الحال ، تقديره : طالعة ، فرد الحال إلى لفظ الاستقبال ،
كقوله تعالى : « ثم جاءوك يحلفون بالله » . والضمير في قوله « به » عائذ على الشعر المكتوب على جوانبها .
المعنى - يريد أنها جاءت بك متى بالجد ، يريد بأذيات التي عليها وهي فارغة ، فأنت تظنها
فردًا ، وهي متى ، وتظنها لاشئ معها ، وهي ملوءة بمحمدى وشكرى .

٦ - الوجراب - قوله « أن لا تحين ، أن هاهنا : هي الخففة من الثقيلة ، ودخلت « لا » لتفصل بينها
وبين الفعل ، فلهاذا رفع « تحين » و « تذكر » . ومثله قراءة أبي عمرو وحزرة والكسائي في قوله =

لَوْ كُنْتُ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتُ الرِّيحَ وَكَانَتْ الْوَرْدُ

== تعالى : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » بالرفع . وروى جماعة هذا الحرف « أن لا نحن وتذكر » بالنصب ، كقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم ، وجلاوا « أن » هي الناصبة ، ولم يندوا « بلا » .
 الغريب - الخلاق : جمع خليفة ، وهي ما خلق عليه الإنسان ، كالطبيعة وهي ما طبع عليه الإنسان ، وحق يحسن إليه حينئذ ، فهو حان ، أى اشتاق . والحنان : الرحمة ، ومنه : « حنانا من الله » .
 المعنى - يقول : تأنى عليك طبعك الكريمة الشريفة أن لا تشاق إلى أحبابك وأولياك ، وتذكر العهد الذى لك عندهم ، فطبعك تأنى عليك أن تنسىهم .

١ - الغريب - العصر : العصر ، وفيه لستان آخران ، وهما : عصر (بضم العين والصاد) ، وعصر (بضم العين وسكون الصاد) ، مثل عصر وعصر . قال امرؤ القيس :

ألا عِمُّ صباحا أيها الطلل البالى وهل يَمِينٌ من كان فى العَصْرِ الخالى
 والجمع عصور . وقال العجاج :

إذ نحن فى ضَبَابَةِ التَّسْكِينِ والعَصْرِ قبل هذه المصور
 والمصران : الليل والنهار . قال حميد بن ثور :

ولن يلبث المصران يومٌ وليلةٌ إذا طَلَبَا أَنْ يَدركا مَا تَبَيَّعَا

المعنى - يقول : لو كنت دهرًا ينبت زهرا (والأزهار : جمع زهر ، وهو ما ينبت الربيع من الأنوار) لكنت دهر الربيع ينبت الزهر ، وكانت أخلاقك الورد . فجعله أفضل وقت ، وجعل أخلاقه أفضل زهر ونور ، لأن الورد أشرف الأزهار وأطيبها ريحا .

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ (١)

١ - الإعراب - نصب « اليوم » على الظرف ، تقديره : عهدكم في هذا اليوم ، وليوم : خبر « ليس » ، فهو في موضع نصب .

الفريب - العهد : اللقاء . وأين : سؤال عن المكان . متى : سؤال عن الزمان ، فلو قال : متى للوعد لكان أجود ، ولو قال : الوعد كان أليق . وهيهات : كلمة تعيد . قال جرير :

هيهات هيهات المتيقن ومن به وهيهات خلل بالمتيقن نحاوله

والتاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها هيهات ، ولذلك وقف عليها أحد البرز عن ابن كثير والكسائي باللهاء ، ردها إلى الأصل ، وقد كسرهما جماعة من العرب . قال جيد الأرقط يصف إبلا قطعت بلادا حتى صارت في التفار :

يُصْبِحْنَ بِالْقَفْرِ أَتَاوِيَاتٍ هيهات من مُصْبِحِهَا هَيْهَاتِ

وقد أبدلوا الهاء الأولى منها همزة ، فقلوا : أيهات ، كهراق وأراق ، قال الشاعر :

• أَهْيَاتَ مِنْكَ الْحَيَاةُ أَيَهَاتَا •

وقال الجوهري في صحاحه : قال الكسائي : من كسر التاء وقف عليها باللهاء ، ومن فتحها وقف عليها بالتاء ، وإن شاء باللهاء . قال أبو محمد عبد الله بن بري النحوي في أخذه على الجوهري : قال أبو علي الفارسي : من فتح التاء وقف باللهاء ، لأنه اسم مفرد ، ومن كسر وقف عليها بالتاء ، لأنه جمع لهيات للفتوحة .

وقال الأخفش : يجوز في « هيهات » أن تكون جماعة ، فتكون التاء التي فيها تاء الجمع التي للتأنيث ، ولا يجوز ذلك في اللات والمزى ، لأن لات وكيث لا يكون مثلهما جماعة ، لأن التاء لاتزاد في الجماعة إلا مع الألف ، فإن جعلت الألف والتاء زائدتين بقي الاسم على حرف واحد . المعنى - يريد أن هذا اليوم هو عهد لقاءكم ، فتي موعدكم باللقاء ، وهو يوم وداعهم . هم التفت إلى نفسه وقال : هيهات ، وهو التفتات حسن ، لأنه استفهم ثم سأل عن اللوعد ، فالتفت حينئذ إلى يأس نفسه من اللوعد ، فقال : ليس ليوم موعدكم غد ، لأن اللوت أقرب إلى من أن أدرك غداة غد ، بل أموت في يوم هذا أسفا ، يريد يوم وداعهم . وهذا البيت من أحسن ما قيل في الوداع ، والمعنى : هيهات ، أي بعد ما أطلب ، لا أعيش بعدكم .

الْمَوْتُ أَقْرَبُ غَلْبًا مِنْ يَنْبَغِكُمْ وَالْمَيْتُ أَبَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا^(١)
 إِنَّ الَّتِي سَفَكْتَ دَمِي يَحْفُونَهَا لَمْ تَذَرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَقْلُدُ^(٢)
 قَالَتْ وَقَدَّرْتُ أَصْفِرَ أَرَى مَنْ بِهِ؟ وَتَهَدَّتْ فَأَجَبْتُهَا التُّهْدُ^(٣)

١ - الإعراب - غلبا: تمييز. وحرف الجر: متعلقان «بأقرب وأبد»، وهما اسماء تفضيل بمعنى الفاعل.
 الفريب - غلبا: هو جراحة لما يفتس من سباع الطير ومن الموام، واستعاره الموت،
 لأنه يهلك الخلقة كلها، فكانه باهلاكه يفتسهم. ولا تبعدوا: من روى بفتح العين كان من
 الهلاك، بعد يبعد، أى هلك؟ ومنه قوله تعالى: «الأيام للدين كما بعدت نود». ومن روى بضم
 العين كان من البعد، والين: الفراق.

المعنى - قال أبو الفتح: أموت قبل أن تفارقنى، خوفا من الين، وإذا بعدتم كان
 العيش أبعد منكم، لأنه لا يعلم البتة وأتم موجودون. ولا تبعدوا: دعاء لهم بأن لا يهلكوا.
 وكذا نقله الواحدي، وقال: يروى مطلباً، ومضاه: أطلب الموت قبل فراقكم، أى لو خرت بينهما
 لطلبت الموت ولم أطلب فراقكم. وعلى الرواية الأخرى: غلب الموت أقرب إلى من فراقكم الذى
 يقع خدا.

٢ - الفريب - سفكت السمع والدم أسفكه سفكا: أى هرقت. والسفك: السفاح، وهو
 أيضا القادر على الكلام. وقطعت الأثر: أخذته فى عنق، وأصله من القلادة، ومنه تقليد القضاة
 القضاء: جعله فى أعناقهم، وكذلك تقليد الولاة والنفهاء.

المعنى - يقول: هذه للمرأة التى نظرت إلى قتلتي بنظرها، وليست تدرى أنها قد بادت
 بأثر قتلى، وأن دمي فى عنقها.

٣ - الإعراب - يجوز أن يكون «قالت» خبر «إن»، وهو متعلق بما قبله، ويكون محز البيت
 الأول جملة فى موضع نصب على الحال، ويجوز أن يحكون جوابا لظرف محذوف، أى لما رأت
 اصفرارى قالت: ومن به. الضمير عائد عليه. وللتهد: مبتدأ، خبره محذوف، تقديره: الفاعل فى
 هذا التهد، أو قاتلى للتهد.

الفريب - التهد: شدة التنفس والزفارات.

المعنى - يقول: لما رأت تغير وجهي واصفراره، قالت: من به؟ أى من قتله؟ أو من
 فعل به هذا الذى أراه؟ ثم تهتت فعلا صدرها، لشدة تنفيسها، وزفرت استعطاشا لما رأت،
 فأجبتها عن سؤالها: للتهد للطلاب بقتلى، أو الفاعل فى هذا.

فَصَّتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنُ السَّجْدَ ﴿١﴾
فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَرِّ الشَّجَى مُتَاوِدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ ﴿٢﴾
عُدْوِيَّةٌ بِدَوِيَّةٍ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النُّفُوسِ وَتَأَرْ حَرْبٍ قُودُ ﴿٣﴾

١ - الغريب - يجوز أن يكون «لوني» مفعولا ثانيا، كما تقول : صبغت الثوب أحمر ، أى جعلته كذلك ، ولأنه فيه معنى الإحالة ، أى أحال الحياء بياضها لوني ، ويجوز أن يكون على حذف مضاف ، تقديره : صبغ الحياء بياضها أصفر مثل اصفرار لوني .

الغريب - اللجين : الفضة . والمسجد : الذهب . واللون : واحد الألوان ، كالبياض والسواد والاحمرار وغير ذلك من الألوان . واللون : النوع . واللون : دقل القمر ، [وهو الردى منه] .
المعنى - لما سمعت كلامي مضى على استحياء . وقال قوم : الحياء يورث حرة في الوجه لاصفرة ، وإنما اصفر لونها لأنه حياء خالطه خوف ، لأنها خافت الفضيحة على نفسها ، أو أن تطالب بدمه ، أو خافت الرقيب ، فغلب هذا الخوف على سلطان الحياء ، فأورث صفرة . ومعنى البيت من قول ذى الرمة :

• كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ •

٢ - الإعراب - متاودا : حال من قرن الشمس ، والعامل في الحال «رأيت» . وغصن : يجوز أن يكون مبتدأ لأنه نكرة موصوفة ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف .
الغريب - القرن : على وجوه كثيرة ، وأراد هنا بقرن الشمس : أول ما يبدو منها ، وفي الحديث : «نهي عن الصلاة عند طلوع الشمس ، لأنها تطلع بين قرني الشيطان» ، فأراد يخرج قرنها بين قرني الشيطان . وللتأود : للتأيل .

المعنى - يريد أن لونها قر ، وعارض الصفرة فيها قرن الشمس .
وقال أبو الفتح : قد جمعت حسن الشمس والقمر ، وجعل قائمتها غصنا متايلا ، شبيها بالفضيب لأعتداله وتمايله وتثنيه ، وهو معنى حسن . جمع البيت تشبيها جيدا ، يريد كانت كالقمر في بياضها ، فلما اصفرت خجلا صارت الصفرة في بياضها كقرن الشمس في القمر .
وقال ابن القطار : غصن صرفوع بالحال ، والضمير في به يرجع لنفس ، ويتعلق بقوله «يتأود» ، أى تمايل قته به .

٣ - الإعراب - عدوية : خبر ابتداء محذوف ، أى هى عدوية ، أو قاتلتى عدوية ؛ وقيل : بل هى رفع على خبر إن في قوله : إن التى سفكت دمي عدوية . وسلب النفوس : ابتداء ، خبره مقسم عليه .
=

وَهَوَاجِلٌ وَمَسَوَاهِلٌ وَمَتَاوِيلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَاعِدٌ وَتَهْدِيدٌ
أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا الْيَالَى بَمَدَّنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الذَّهْرُ وَهُوَ مُقِيدٌ
أَبْرَحَتْ يَا مَرَضَ الْجَفُونِ يُمْرَضِي مَرَضَ الطَّيِّبِ لَهُ وَعِيدَ الْمَوَدِّ

== الفريب — عدوية: منسوبة إلى عدى، والنسبة إليه عدوى، تقول في «على»: عدوى. وبدوية: منسوبة إلى بداء، وهو بمعنى البدو والبادية، والنسبة إلى البدو بدوى (بجزم الدال)، وإلى البادية: بادى وبدوى (فتح الدال). والبدواة (فتح الباء وكسرهما): الإقامة في البادية، وهي خلاف الحضارة. قال تلمب: لا أعرف البدواة بالفتح إلا عن أبي زيد، والنسبة إليها بدوى. المعنى — يريد أن هذه المحبوبة متبعة، لا يقدر أحد عليها لمنعة قومها، فدون الوصول إليها سلب النفوس، وهو قتل طالبيها، وتوقد ثيران الحرب.

١ — الإعراب — هواجل (وما بعده): عطف على نار حرب في البيت الأول. الفريب — الهواجل: جمع هوجل، وهي الأرض الواسعة. والسهول: الخيول. والمتاصل: السيوف. والذوابع: الرماح. والهواجل أيضا: النوق، ويجوز أن يريد بها النوق، قالوا: ليكون ألقى باليت، لأن ذكر النوق مع الخيل أشبه من ذكر الأرض مع الخيل.

المعنى — يقول: دون الوصول إليها هذه الأشياء المذكورة، لمعتها وعزتها وحرمة قومها. ٢ — المعنى — روى: «مودتنا الليالى عندها»: يريد أبلاها بعد العهد، وأنساها مودتها إيانا. وقوله: «ومشى عليها» مبالغة في الإباداة، أى وطئها وطأ ثقيل، كوطء اللقيد، لا يقدر على خفة الوطء، ورفع الرجلين فهو يطأ وطأ ثقيلًا كقوله:

• وطأً اللَّقِيدَ ثَابِتَ الْقَدَمِ •

قال الواحدي: قال ابن جني: هذا مثل واستعارة، وذلك أن اللقيد يتقارب خطوه، فيريد أن اللهو دب إليها فغيرها، وانتهى قله يفسد بقوله «عليها»، ولو أراد ما قال لقال «إليها»، كما قال حبيب:

فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا كَمَشَى إِلَيْهَا الشَّعْرُ فِي صَوْرِ الْبِمَادِ

٣ — الفريب — أبرح به وبرح به: أى اشتد عليه، والبرح والبرحاء: الشدة. المعنى — قال الواحدي: قال ابن جني: أبرحت: تجاوزت الحد، وعنى بالمرض جفنها. ومرض الطيب وعيد العود: مثل، أى تجاوزت يمرض الجفون الحد، حتى أحوجت إلى طيب وعود، يبالغ في شدة مرض جفنها.

وقال ابن فورجة: أبرح أبو الفتح في التعسف، ومن الفنى جعل مرض الجفون متاعيا، =

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرُّضَا وَلِكُلِّ رَكْبٍ عِيسُهُمْ وَالْقَدَفْدُ
مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ

= وإنما يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مبرح ، كقول أبي نواس :

ضعيفه كَرَّ اللحظ تحسب أنها قريية عهد بالإفاقة من سقم

ولو أراد تناهيه لقال : تحسبها في برسام [البرسام : التهاب الصدر] أوتزع روح ، وإنما عني بالمرض نفسه ، وأنه أبرح به حبه لذلك الجفن للريش ، وأنه بلغ إراحه به إلى أن أصمض طيبه ، وعيد عوده ، رحمة له ، على طريقهم في التناهي بالشكوى . هذا كلامه ، وهو على ما قال . وقوله : مرض الطيب له ، أي لأجله مرض ، حتى هاله مرضه ، والدليل على كون للمرض هو للتنبي قوله :

• فله بنو عبد العزيز بن الرضا •

وقيل : أبرحت به : أي صرت به إلى البرح ، وهو الأمر الشديد الشاق .

وقال الخطيب : جعله مرض الجفون ، لأنه يحملها على البكاء والسهر . وروى : يا مرض الجفون (بكسر) الراء ، وهو قليل في الاستعمال ، إنما يقولون : فلان مريض ، والقياس لا يمنع من قولك : رجل مرض (كسقم) . قال الأعشى :

يقضى بها المرء حاجاته ويشقى عليها القواد السقم

١ - الغريب - العيس : الإبل البيض التي يخالط لونها شيء من الصفرة ، الواحد : أحيس ، والآتي : عيساء . والقدفد : الأرض المستوية .

المعنى - فله : أي للمريض المذكور ، وهو للتنبي ، هؤلاء القوم بنو عبد العزيز ، يريد أنه قسدم ، وبلغ بهم أماله ، فهم له وحده ، ولسائر المسافرين الراكين من الناس إلى غيرهم الإبل والغازة ، لا يحصلون من سفرهم على شيء سوى التعب وقطع الطريق .

وقال أبو الفتح : يريد أنه اختاره هؤلاء القوم دون الناس ، وترك للقاصد لمن يريد هامن الركبان . وقال ابن القطاع : يريد أنهم يجودون على كل أحد ، فكأنهم يسطون لكل ركب ركابهم وأرضهم .

٢ - الإعراب - من : استفهم ، معناه الإنكار .

الغريب - الشأم : يقال فيه بالتذكير والتأنيث ، فشاهد التذكير قول الشاعر :

= يقولون إن الشأم يقتل أهله فن لي إن لم آته بخلود

أَعْطَى، فَقُلْتُ : لِجُودِهِ مَا يُقْتَى ، وَسَطًا ، فَقُلْتُ : لِسَيْفِهِ مَا يُؤَلَّى

= وشاهد التآنيث قول جواس بن القمطل :

جِئْتُ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ نِيَاظُهُ وَالشَّامُ تُنْكَرُ كَهَلْهَا وَقَهَا

ورجل شامي وشام على فعال ، وشامى أيضا ، حكاه سيبويه ، ولا تقل شام ، وما جاء في ضرورة الشعر لمحمول على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد ، وامرأة شامية ، بتخفيف الياء .

المعنى — يقول : ليس في الخلق من يقصد بمدح سوى شجاع .

قال الواحدى : لا تقل : من فيك ياشام ، أى لا تخصها بهذا الكلام ، فإنه ليس أوحدها فقط ، بل هو أوجد جميع الخلق .

وقال أبو الفتح : من في الأنعام من يقصد . ولا تقل ياشام : أى فيك كريم غيره : وتقديره : من في الأنعام من الكرام يقصد سوى شجاع ، ولا تقل : ياشام من فيك ، فإنه أوجد الدنيا كلها ، لا واحد الشام . قال : ووجه آخر ، أن معناه الاستفهام وقد حذف منه الفعل ، كأنه قال : قل : يباسم من الكرام ؟ ولا تقل ذلك للشام ، لأنه قد علم أنه ليس إلا هذا للمدح .

٩ — امرءاب — ما: بمعنى النى ، ويجوز أن تكون صدرية ، أى للقتى لجوده ، والولادة لسيفه .

الغريب — يقتى : من القنية والاذخار . وسطا : قهر . والسطو : القهر بالبطش ، يقال سطا به . والسطوة : المرة الواحدة ، والجمع : السطوات ، وسطا الرامى على الساقة : إذا أدخل يده في رحمها ليخرج ما فيها من الوثر [بالتفتح] ، وهو ماء الفحل .

قال أبو الفتح : ظاهره وباطنه هجاء ، بمعنى المصراع الثانى ، وأحسن منه قول حبيب :

لَمْ تَبْقَ مُشْرَكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عِلْتُ إِنَّ لَمْ تَتَّبْ أَنَّهُ السَّيْفُ مَا تَلَدُ

لجعله على المشركة وما ولت ، واحتاط بأن قال : إن لم تتب ، وأبو الطيب قاله على الإطلاق على العلماء والأشراف وللوك ، فكأنه هجا الرجل ، وجعله يقتل من صادف بلا معنى يوجب القتل .

وقال الواحدى : لما أخذ في السطاء أكثر ، حتى قلت في نفسى أنه يعطى جميع ما يقتى الناس ، ولما سطا على الأعداء أكثر القتل ، حتى قلت إنه سيقتل كل مولود . قال : ويجوز أن يكون المعنى : أعطى فقلت لجوده مغالبا : لا يقتى أحد مالا ، لأنهم يستفنون بك عن الجمع والاذخار ، وسطا فقلت لسيفه : اقتطع النسل ، فقد أفنيت العباد .

وجه آخر : أعطى ، فقلت : جميع ما يقتى الناس من جوده وهباته ؛ وسطا ، فقلت : لسيفه ما يولد بعد هذا . يشير إلى إبقائه على من أبى ، مع اقتداره على الإفناء ، لجعلهم طلقاء وعتقاء .

وَتَحَيَّرَتْ فِيهِ الصَّفَاتُ لِأَنَّهُا أَفَلَتْ طَرِيقَهُ عَلَيْهَا تَبَعْدُ^(١)
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّي مَفْرِيَةٌ يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَسْنَةُ تَحْمَدُ^(٢)
 تَقَمُّ عَلَى تَقَمِّ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا نِمَمٌ عَلَى الثَّغْمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ^(٣)
 فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ حَبِّ لَيْلٍ يَفْقَدُ^(٤)

١ — المعنى — يقول : تحيرت في الممدوح أوصاف للادحيين ، فلا يقدرّون على إحصاء فضائله ، لأنها وجدت خلّاقه وطريقه التي تحمد بعيدة على الصفات ، لا تبلغها ولا تدركها ، فقد وقعت لا تقدر على عمر ولا بحى إلا حائرة .

٢ — الإعراب — كلّي : ابتداء ، تقم خبره ، وهو الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار .
 والأسنة : « فاعل » . تحمد ، وما : بمعنى الذى ، والعائد محذوف ، والجملة صلة . وما : فى موضع نصب مفعول « يذمن » .

الفريب — العترك : موضع الحرب . وقوله : مفرية : مشقوقة .
 المعنى — قال أبو الفتح : الكلّى تنمته لجودة الشقّ ، وهو الذى تحمده الأسنة .
 وقال الواحدى : الناس يرون الكلّى مشقوقة فيذمونّه ، إذ لا رجة له ، ويرون الأسنة منكسرة فيحمّدونه لشجاعته ، فأضاف الجد والنمّ إلى الكلّى والأسنة ، لأنها السبب .

٣ — الإعراب — قم : خبر ابتداء محذوف ، ومن روى نصبها جاز أن تكون خطاباً ، ويكون « نم » على هذا خبر ابتداء محذوف ، أى هي . وإن جعلتها للتأنيث كانت « نم » فاعلة لها ، ومن روى بالياء اللشاة تحتها فالضمير للممدوح ، ونم : خبر ابتداء محذوف أيضاً .

الفريب — انتقم الله منه : عاقبه ، والاسم منه : النعمة ، والجمع : نعمات ونعم ، مثل كلمة وكللت وكلم ، وإن شئت سكنت القاف ، وقلّت حركتها إلى النون ، فقلت : نعمة ، والجمع : نعم ، مثل نعمة ونعم .

المعنى — يقول : قم على قم الزمان يصبها للممدوح على الأعداء ، وهي فى أولياته نعم لا تنجحد ، لأنها مالم تكبت الأعداء لم تقد الأولياء .

وقال أبو الفتح : هي نم على أولياته ، وقم على أعدائه .

٤ — الإعراب — رفع حجب على الابتداء ، وخبره مقمّم عليه ، متعلق بالاستقرار ، واللام : تتعلق بالابتداء .

الفريب — فى شأنه : أحواله . وجنانه : قلبه وعقله .

المعنى — يريد فى أحواله كلها إذا تفقدتها حجب ، لأنها لم تكمل فى أحد سواء ، فأى خصاله رأيت حمدتها .

أَسَدٌ، دَمُ الْأَسَدِ الْمَرْبُورِ خِضَابُهُ مَوْتٌ، فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ تَرَعْدُ^(١)
مَا مَنِيحٌ مُذْ غِيَتْ إِلَّا مُثَلَّةٌ سَهَدَتْ وَوَجَّحَكَ نَوْمُهَا وَالْإِنْعَادُ^(٢)
قَالِيلٌ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَيْضُ^(٣) وَالصَّبِيحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ^(٤)
مَا زِلْتَ تَدُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ^(٥)
أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ^(٦)

١ — الإعراب — أسد : خبر ابتداء محذوف . ودم الأسد : مبتدأ . وخضابه : الخبر . وحرف الجر : متعلق بترعد ، وهو خبر للبتداء الثاني .

الفريص — فريص : جمع فريصة ، وهى لحات عند الكتف تضطرب عند الخوف . والمربور : الشديد الغلبة .

المعنى — يقول : هو أسد شجاع ، يتلطف بدم الأسد حتى يصير له كالخضاب ، وهو موت لأعدائه ، يخافه الموت ، فترعد فرائسه من خوفه .

٢ — المعنى — ماهذه البلدة ، وهى بلدة من أرض الشام ، قريبة إلى الفرات ، على مرحلتين من حلب ، إلا كالمثلة الساهدة ، ووجهك بمنزلة نومها والكحل . والإنعاد : هو كحل أسود ، وجاء فى الحديث : « إذا اكتحلتم فعليكم بالإنعاد » . والكحل والنوم هما يصلحان العين ، فصلاح العينين بهما ، فإذا فارقاها هلكتا .

٣ — المعنى — يقول : هذه البلدة لما قدمتها أبيض بنورك ليلاها ، واسود صباحها مذ خرجت عنها . وهذا منقول من قول الطائي :

وَكَاثَتْ وَلَيْسَ الصَّبِيحُ فِيهَا بِأَيْضٍ وَأَضَحَّتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدٍ

٤ — الفريص — الفريص : هو نجم ، ومقابله نجم آخر ، وهما فرقدان لا يترقان . قال الشاعر :

وَكُلْ أُخْرَ مَفَارِقِهِ أُخْرَهُ لَمَرِ أَيْكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

المعنى — يقول : فلورضة : أى لم تزل تقرب من هذه البلدة ، وهى تزداد عزة ورفعة فتربك منها ، حتى علت على النجوم ، فسارت فوق الفرقدين .

٥ — الإعراب — أرض : خبر ابتداء ، أى هى . وسواها : ابتداء ، خبره . مثلها . وسواها : فى موضع جر بالظرف .

أَبْدَى الْمُدَاءَ بِكَ الشَّرُّورَ كَانَتْهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْقِيمُ الْمُقَدِّ
قَطَعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِيْنِ لَا يَحْسُدُ
حَتَّى اتَّفَقُوا وَلَوْ أَنَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبٍ هَاجِرَةٍ لَدَابَّ الْجَلْدُ
نَظَرَ الْمُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ

المعنى — هي أرض لها شرف بك ، وسواها مثلها في الشرف ، يريد أرض سوى منبج لها شرف مثل شرف منبج ، لو وجد فيها ملك ، وإنما شرفها بحلوك فيها ، فلو وجد ملك في غيرها لكانت تساويها في الشرف . هذا قول أبي الفتح .
١ — الإعراب — المقيم للقد : هو الأمر العظيم ، الذي يقام له ويقعد ، وهو الأمر للزعج .
المعنى — أظهر الأعداء السرور بقدمك ، خوفا منك لافرحا ، وعندهم من الحسد والخوف ما يزجهم ويقتلهم .

٢ — الإعراب — حسدا : تمييز . وما بهم : في موضع نصب ، مفعول « أراهم » .
المعنى — يقول : حسبوك فأتوا بشدة حسدكم ، حتى كأنك قطعتم ، حتى تقطعوا حسدا لمن لا يحسد أحدا ، لأنه ليس أحد فوقه فيحسده ، أو لأن الحسد ليس من أخلاقه . وقوله : أراهم . ما بهم ، أى أراهم الحسد ما بهم من التقصير عنك ، والنقص دونك ، أى كشف لهم عن أحوالهم . قال الواحدى : وقول من قال « ما بهم » : من قولهم : فلان لما به ، إذا أشرف على الموت ، ليس بشيء ، ولا يلتفت إليه .

٣ — الإعراب — ولو ان : حرك الساكن ، وأسقط الهمزة ، كقراءة ورش « من اظلم » ونحوه .
المعنى — يقول : انصرفوا عنك وعن مباحاتك ، عللين بتقصيرهم ، وفي قلوبهم من حرارة الحسد والنيظ ما لو كان في هاجرة ، وهى الأرض الشديدة من حرارة الشمس ، لذاب الجلد ، وهو الصخر . واستعار لها قلبا لما ذكر قلوبهم ، وقوله « لذاب » من اللبالفة .

٤ — الفريب — الملوخ : جمع عليج ، وهو الفليظ الجسم من الروم والأعجم . والسيد : الشريف العظيم الذى سؤده قومه .

المعنى — يقول : لما نظروا إليك ، ورأوا هيبتك وجوعك ، وأنت سيد القوم ، لم يروا من حولهم ، يريد من ساداتهم ، ولم يخطر سيد لهم ببالهم ، فقالوا : هذا هو السيد ، وقد شغلوا بالنظر إليك عن النظر إلى غيرك ، فصاروا كأنهم لا يرون أحدا سواك من القوم الذين حولهم ، ورأوه منك ما دلهم على سيادتك ، فقالوا : هذا هو السيد . والموخ : عنى بهم قادة الروم ، وهم الأسماء وحجاب الملوك .

بَقِيتَ مُجْمَعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيتَ يَنْبَهُمُ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ
لَهْفَانٌ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى لَوْلَا لَمْ يُنْهِنِكَ الْحَبَا وَالسُّودْدُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَلَا أَرْضَ وَاحِدَةً وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ

١ — المعنى — يقول : بقيت بينهم مفرداً ، إذ لم يستقدوا سيدهم سواك ، لأنهم لم ينظروا إلا إليك — قال أبو الفتح : كنت وحدك مثلهم كلهم ، لأن أبصارهم لم تقع إلا عليك ، وشفت وحدك أبصارهم ، فقامت مقام الجماعة .

وقال الواحدي : المعنى أنهم لصغرهم في جنبك كأنهم لا وجود لهم ، وإذا فقدوا كنت أنت كل من بذلك المكان ، ثم حقق هذا المعنى بالمصراع الثاني ، وأتى بكاف التشبيه دلالة على أن هذا تمثيل للاحقة . ومعنى لا وجوداً ، هذا كلامه . والمعنى : أنك مفرداً مثلهم كلهم . ومثله لأبي نواس :

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

٢ — الإعراب — لهفان : حال ، العامل فيه « بقيت » . ويستوي : يستغل ، من الوباء ، وأصله الحمزة ، لكنه أبطل من الحمزة ياء ضرورة ، وليس تخفيفاً قياساً ، والوجه يستوي به بالحمزة . وبك : متعلق « يستوي » .

الغريب — اللف : حرارة في الجوف من شدة كرب ، ورجل لهفان ، وامرأة لهفي ، وقوم لهاف . والوباء : هو الملاك ، وإذا وقع في أرض أهلك من فيها ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقع بأرض أن لا يخرجوا منها ، وإذا سمع به في أرض فلا يقدم إليها . وينهيك : أي يردك ويثنيك . والحجا : العقل . والسودد : السيادة والحلم .

المعنى — يقول : بقيت لهفان حتى كاد يهلك الغضب الذي بك الوري فيهلكهم ، لولا أن يردك عقلك وحلمك وسيادتك ، فالغضب الذي بك كانوا يجذونه وباء لهم ، أي مهلكاً لهم ، لولا عقلك يردك عن إهلاكهم .

٣ — المعنى — يقول : كن في أي موضع شئت من البلاد ، فإننا تصدك وإن بدت للسافة ، فإن الأرض واحدة ، وأنت أوحدها ، فأنت الذي تزار وتصعدون غيرك .

قال الواحدي : قال ابن جني : فالأرض واحدة : أي ليس علينا للسفر مشقة ، لإلفنا إياه .

قال العروضي : ليت شعري أي ملح للممدوح في أن يألف للثني السفر ، ولكن المعنى يقول : الأرض التي نراها ليس أرض غيرها ، وأنت أوحدها لانظير لك في جميع الأرض ، وإذا كان كذلك لم يبعد السفر إليك ، وإن طال ، لعدم غيرك ممن يقصد ويزار .

وَصْنِ الْحُسَامِ وَلَا تَذِلَّهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ^(١)
يَمِينَ النَّجِيعِ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غِيَدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُعْتَدُ^(٢)
رِيَّانٍ لَوْ قَذَفَ الذِّي أُسْقِيَتْهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهَجَّاتِ بَحْرٌ مُزِيدُ^(٣)
مَا شَارَكَهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهَجَةٍ إِلَّا وَشَفَرَتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدُ^(٤)

١ — الفريب — صن : استر . ولا تذله : تبذله . وأذاله : أهانه . والإذالة : الإهانة ، يقال :
أذال فرسه وغلامه : إذا أهانهما . في الحديث نهى عن إذالة الخيل ، وهو امتنانها بالعمل والحمل
عليها . وفي المثل : أخيل من مذالة ، وهي الأمة ، لأنها تهان وهي تبختر . والجمام : جمع ججمة ،
وهي قحف الرأس .

المعنى — قال ابن جني : صنه ، فإنه به يعرفك الثار ، وتعصى به الذمار .
قال ابن فورية : كيف أمن أن يقول : ما أذله إلا لأدراك الثار ، وإجاء النمار ؛ وهذا
تعليل لو سكت عنه كان أحب إلى أبي الطيب . وإنما للمعنى : أكرت القتل لحسبك ، وأحمد
سيفك . فقال : صن سيفك ، وإنما يريد : أحمده .

٢ — الفريب — النجيع : اللحم .
المعنى — يريد أن اللحم الجامد عليه صار كالنمد ، فهو مجرود ، وهو مفند ، وهذا من
قول البحترى :

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ النَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحَرَّرَةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا

ومن قول الآخر :

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنِي هُشَمٍ بِطَمَعٍ لَهَا عَائِدٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِزَارًا

٣ — الإعراب — ريان (في رواية النصب) : حال [من ضمير عليه العائد للحسام] ، العامل
فيه «بيس» . واللام في «لجري» جواب لو . ومن رفع «ريان» كان خبر ابتداء محذوف .
المعنى — يقول : سيفك ريان ، فلو فاء الذي سقيه لجري منه بهو ذو زيد ، يريد قد
أكرت به القتل .

٤ — الفريب — اللنية : من أسماء اللوت ، لأنها مقدرة ، وجمعها : للنايا وشفرته : حقه .
المعنى — يقول : لم تشارك للنية سيفه في سفك دماء إلا استعانت بسيفه ، وكان كاليد للنايا .
واستعار للنية والسيف اليد ، لأن بها يحصل العمل من كل أحد .
وقال أبو الفتح : يعني أن لسيفه الأمر العظيم الأعظم الأقوى على القتل .

إِنَّ الرِّزَايَا وَالْمَطَايَا وَالْقَنَا حُلَفَاءَ طَيْيٍّ عَوَّرُوا أَوْ أُتْجِدُوا ١
صِيحَ بِالْجُلُومَةِ تَذَرَكْ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَهَيْدٌ ٢
مِنْ كُلِّ أَكْبَرٍ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ قَلْبًا ، وَمِنْ جَوْدِ الْقَوَادِي أَجُودٌ ٣

١ - المعنى - في طييء ثلاثة أوجه : طييء بوزن طييع ، وبوزن طييع ، وهو مخفف من طييع ، كهيبن وهين ، وميت وميت ، وطييء على قلب الميمزة وإدغامها في الياء . ومن صرفه أراد الحى ، ومن لم يصرفه أراد القليلة ، وكان الأصل فيه في النسب طييء ، على وزن طييع ، فقلبوا الياء الأولى ألفا ، وحذفوا الثانية . وهو طييء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حبر ، والنسبة إليه طائي على غير قياس . والرزايا : جمع رزية ، وهى اللصبة . والنور : ما انخفض من الأرض . ونجد : ما ارتفع من الأرض . وفور : إذا أتى النور . وأتجد : إذا أتى نجد .
المعنى - يقول : هم رزايا الأعداء ، وعطايا الأولياء ، وهم حلفاء هذه الأشياء التى ذكرها ، لاتفارقهم ، فهم أصحابها ، وهو من قول الطائي :

فَإِنَّ لَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَكَارِيَهُمْ فِي الْبَاسِ دُونَ الْأَقَارِبِ

٢ - ابهراب - اللام للفتوحة : لام الاستفائة ، والعرب تقول إذا استفأت في الحرب : يالفلان .
الغريب - جلهمة : اسم طييء ، وطييء : لقب له .
المعنى - قال أبو الفتح : إذا محت بهم تحديق بك السيوف والرماح ، فنطى عينيك كما تظلمها الأشفار .

وقال ابن فورجة : إذا محت بهم اجتمعت إليك ، فهابك كل أحد ، حتى كأنك إذا نظرت إلى رجل ببنيك أشرعت إليه رماحا ، وسلت عليه سيوفا ، وتحقق الكلام أنهم يسرعون إليك لطاعتهم لك ، ويحفون بك ، فتصير مهيبا ، تقوم أشفار عينيك مقام الذابيل وللهند .
وقال الواحدى : كان الأستاذ أبو بكر يقول : يريد أنهم يسارعون إليك ، ويلوون الدنيا عليك رماحا وسيوفا . هذا كلامه . وتحقيقه : حينما يقع بصرك رأيت الرماح والسيوف ، فتلا من كثرتها عينيك ، وتحيط ببنيك إحاطة الأشفار بها له . والمعنى من قول بعضهم :

وَإِذَا دُعُوا لِزَالِ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ سَتَرُوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخُرُصَانِ

٣ - ابهراب - قلبا : نصب على التمييز . وأجود : مرفوع بإظهار مبتدأ ، تقديره : وهو أجود . وقد روى « أكبر » بالرفع ، فرفعه على ملاذ كرتا .

الغريب - تهماء : بد ، والنسبة إليها تهايم وتهم أيضا ، إذا فتحت التاء لم تشدد ، كما قالوا : رجل يمان وشأيم ، لا إن الألف في تهايم لفظها ، والألف في يمان وشأيم عوض من =

يَلْقَاكَ مُرْتَدًّا بِأَحْمَرٍ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلَى وَالْأَكْبَدُ
حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمُ وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أُعْبِدُ

= يادى النسبة . قال ابن أحر :

وكنا وهمُ كابني سُباتِ ترقا سَوَى نَم كَنا مُنْجِدا وَتِهامِيا
فَأَلْقَى التَّهَامِيا مِنْها بِلَطَّانِهِ وَأَخْطَطَ هَذا لَأَريمَ مَكانِيا
[فى اللسان فى مادة (حلط) : وَأَخْطَطَ هَذا لَأَعود وَرائِيا] .

وقوم تهمامون ، كما قالوا يمانون . وقال سيبويه : من الناس من يقول : تهامى ويتمانى وشامى ،
بالتفتح مع التشديد . والقوادى : جمع غادية ، وهى السحابة التى تطلع صباحا . والجدود : الطر
الغزير . تقول : جاد للطر يجود جودا ، فهو جاد ، والجع : جود ، مثل صاحب وصحب ، وقد جيدت
الأرض ، فهى مجودة . قال الراجز :

أَرعَيْتُها أكرمَ عودِ عودا الصَّلِّ والصَّصِيلِ والصَّصِيدِيا

والخازِيزِ السَّيمِ الجودا بِمِثِّ يَدْعُو عامِرَ مَسعودا

وجاد الرجل بماله يجود جودا : يعم الجيم لاغير .

المعنى — يقول : إذا سححت : بالجلمة ، أناك قوم من كل أكبر ، فمن متعلقة بمحذوف . قلبا
من جبال تهامة : يعنى فى القوة والشدة ، لافى القلور . أجود : من جود : السحاب ، فوصفهم
بالشجاعة والكرم ، وهما غاية للدح .

١ — الإعراب — يجوز تعلق الباء بالفعل وبالحال ، ومن دم صفة أحر . وبخضرتة :
متعلق «بذهبت» .

الفريب — خضرة السيف : يريد خضرة جوهرة ، والحديد يوصف بالخضرة . والطللى :
الأعناق ، واحدها طللة ، فى قول أبى عمرو والفراء . وقال الأصمى : طلية . والأكبِد : جمع كبِد .
وقيل هو على هذا الجمع جمع كبِد ، كبِد وأعبد ، وجمع كبِد (بكسر الباء) أكباد وكبود ،
كوتد وأوتاد .

المعنى — يريد أنه يلقى كل واحد منهم متقلدا لسيف قد احتر من الدم ، وزالت خضرة
جوهرة بدماء الأعناق والأكباد ، فكأنه أبدل من الخضرة حجرة من دم الأعناق والأكباد ،
وهذا معنى حسن .

٢ — الفريب — روى ابن جنى وجاعة «حتى» ، وروى العروضى «حتى» . والأعبد : جمع عبد ،
يقال : عبيد وأعبد وعبدان وعبدان [الأوّل بكسر العين ، والثانى بضمها ، مع سكون
الباء فيها] وعبدى . وقد بينا هذا الجمع وما قيل فيه فى كتابنا للرسوم . بأخس الاتحاد ، =

أَنْتِ يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالتَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدًا ﴿١﴾
يَفْنَى الْكَلَامَ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكَمْ أَيْحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَالًا يَنْفَدُ ﴿٢﴾

= في إعراب الشاذ، في سورة البائدة .

المعنى — في رواية ابن جني : معناه : حتى يشر إليك الناس : هذا مولام ، أي سيدهم ، أي سيد جلهم ، وم سادة الخلق ، والخلق صيد لهم ، وفي رواية أبي الفضل : هم حتى يشار إليك ، يعني هم حتى أنت سيدهم ، يشر الخلق إليك بأنك سيدهم ، وهم سادوا الناس .
١ — الإعراب — في هذا تصف ، لأنه فصل بين المبتدأ والخبر بحملة ابتدائية أجنبية ، وتقدير اليت : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأبوك محمد ، والتقلان أنت ؟ يريد أنت جيع الإنس والجن .
المعنى — يقول : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأنت ابن محمد ، والجن والإنس أنت ؟ يعني أنك تقوم مقامهما بفضلك وكرمك . وقيل إن أبا تمام لما اعتذر إلى أحمد بن أبي دواد ، وقال له : أنت جيع الناس ، ولا طاقة لي بغضب جيع الناس . قال له أحمد : ما أحسن هذا ! فمن أين أخذته ؟ قال من قول أبي نواس .

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

١ — الفريب — ينفد : يفنى ، ومنه : ولنفد البحر .

المعنى — قال أبو الفتح : لو اتفق له أن يقول : ما يفنى بما لا يفنى ، أو ما ينفد بما لا ينفد ، لكان أحسن في صناعة الشعر . وقد أتى بالمعنى مع اختلاف اللفظ ، وهو حسن جيد ، لأن ينفد بمعنى يفنى ، والمعنى : الشعر يفنى وينقطع ، ووصفكم لا يفنى ، وكيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى ؟ وهذا مبالغة في اللدح .

ووشى به قوم إلى السلطان ، فخبسه ، فكتب إليه من الحبس :

أَيَا خَدَّ أَفْهَ وَرَدَّ الْخُدُودِ وَقَدْ قُدُودَ الْحَسَنِ الْقُدُودِ^(١)
فَهَنْ أَسْلَنْ دَمَا مُقَلَّتِي وَعَذَبَنْ قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ^(٢)

١ - الإعراب - أيا : من حروف النداء ، والنادى مخدوف ، تقديره : أيا قوم ، أو أيا هؤلاء .
الغريب - خدد : شقق . والتخديد : التشقيق ، وأصله الشق في الأرض والحفرة . قال
الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » ، وهو الحفر الذي وضع فيه النار . وقوله : قد : قطع ، وجانس
بين الألفاظ .

اللمنى - أنه دعا على ورد الخدود أن يشققه الله ، ويزيل حسنه ، وأن يقطع القدود
الحسان . وقال أبو الفتح : هو دعاء على التعجب والاستحسان ، كقول جميل :

رَحَى أَفْهَ فِي عَيْتِي بِشَيْئَةٍ بِالْقَدَى وَفِي الثَّرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ

قال الواحدى : وهذا المذهب بعيد من قول أبي الطيب ، لأنه أخرجه في معرض المجازاة لما ذكر
فيها بعد . يريد : جازاهن الله جزاء بما صنعن في بالتخديد والقُد . قال : وهنا مذهب ناث ، وهو
أنه إنما دعا على تلك الحسن ، لأنها تجته ، فإذا زالت زال وجهه بها ، وحصلت له السلاوة ، كما قال
أبو حفص الشهرزورى :

دَعَوْتُ عَلَى ثَفَرِهِ بِالْقَلَحِ وَفِي شَعْرِ طُرُقِهِ بِالْجَلَحِ
لَمَلٍّ غَرَامِي بِهِ أَنْ يَقْلُ قَدْ بَرَحْتُ فِي تِلْكَ الْمَلَحِ

والذى ذكره أبو الفتح أحسن ، لأن الحب لا يدعو على محبوه أبدا ، والذى أنشده الواحدى
لشهرزورى ليس هو مما صدر عن محب ، لأن الحب الصادق يقف عند الممانى ، لا عند المحاسن .

٢ - الإعراب - دما : مفعول ثان ، وقيل : بل هو تمييز مقدم ، وهذا جائز عندنا وعند
للزنى وللبدر من البصريين ، ومنه باقهم ، كقولك صبب عرقا زيدا ، يجوز تقديمه إذا كان
العامل فيه فلا متصرفا ، فحجنتنا نقل وقياس ، أما النقل فقول الشاعر :

أَتَهَجَّرُ سُلَى بِالْفِرَاقِ حَيْثُهَا وَمَا كَانَ خَسَاً بِالْفِرَاقِ تَغْلِيْبِ

تقديره : فما كان الشأن والقصة تطيب سلى فسا ، فدل على جوازه ، وأما القياس فإن هذا
العامل فعل متصرف ، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال للتصرف ، ألا ترى أن الفعل إذا كان
متصرفا نحو : ضرب زيد عمرا يجوز تقديم معموله عليه ، فنقول : عمرا ضرب زيد .

حجة البصريين أنه لا يجوز تقديمه على العامل فيه ، وذلك أنه فاعل في اللمنى ، فإذا قلت : تسبب =

وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتَى مُدَنَفٍ وَكَمْ لِلتَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ^(١)
فَوَاحِشَرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ^(٢)
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْمَاشِقِينَ وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ^(٣)
وَأَلْهَجَ نَفْسِي بِغَيْرِ الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّيِّ وَالنُّهُودِ^(٤)

= زيد عرقا ، فالتصيب هو العرق ، وكذلك لو قلت : حسن زيد غلاما ، لم يكن لزيد حظ في الفعل من جهة المعنى ، بل الفاعل في المعنى هو الغلام ، فلما كان هو الفاعل في المعنى لم يحز تقديمه .
المعنى — يقول : الحسان القنود هن أسن مقلتي دما ، وهن عذ بنى بنار الصدود ، وهو أشد العذاب .

١ — الإعراب — كم : اسم ، وهو اسم مركب عندنا ، وذهب البصريون إلى أنها مفردة للعدد ، وقد تقدم الكلام على اختلاف للذهبين فيما تقدم من هذا الكتاب .
الغريب — الفتى : هو الشاب . والفتاة : الشابة ، وقد فتى بالكسريفتى ، فهو فتى .
والهدف بالتحريك : للرض لللازم ، ورجل دنف أيضا ، وامرأة دنف ، وقوم دنف ، يستوى فيه الذكر والمؤنث ، والواحد ولثني والجمع . فإن قلت : رجل دنف (بكسر النون) أثبت وثبتت وجعت . وقد دنف المريض (بالكسر) : قتل ، وأدنف بالالف : مثله ، وأدنفه المرض ، يتعدى ولا يتعدى ، فهو مدنف ومدنف .

المعنى — يقول : كم للهوى من فتى شاب مريض شديد للرض ، وكم للفراق من قتيل شهيد ، والشهيد : المقتول ، ويناله الأجر ، ويريدكم له من قتيل قد عف عن الخنا ، لقوته شهادة .

٢ — المعنى — إنه يتحسر ويتعجب من صرامة الفراق ، فيقول : ما أصره الفراق . وما أعلق نيرانه بالكبود ! وهي جمع كبد . وله صدق ، فلا يكون شيء أصر من الفراق . وقد قيل في قول سليمان صلات الله وسلامه عليه : « لأعذبه عذابا شديدا » أى لأفرق بينه وبين إلهه ، وهو أشد العذاب .

٣ — الغريب — يقال : أغرى بالشيء : إذا أولع به . والعמיד : للعمود ، الذى قد هذه العشق .
المعنى — يقول : ما أولع الصبابة بهم ، يعنى بالهيين ، فهى قاتلة لهم .

٤ — الغريب — لهج بالشيء : يلهج به لهجا : أى ولع به . والخنا : الفحش ، وكلام خن ، وكلمة خنية ، وقد خنى عليه بالكسر ، وأخنى عليه في منطقه : إذا أفسد . قال أبو ذؤيب الهذلى :

فَلَا تُخَنُّوا عَلَيَّ وَلَا تُسْطُوا بِقَوْلِ الْفَخْرِ إِنْ الْفَخْرَ حُوبُ

واللهي : سمرة الشفة . والنهود : جمع نهد ، وهو ثدى الجارية .

المعنى — يقول : ما أولع نفسي بحب ذوات هذه الصفات !

فَكَانَتْ وَكُنْ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ مِنْ نَيْمَةٍ فِي مَزِيدٍ^(١)
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعُودِ^(٢)
فَأَنْجَمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ وَأَنْجَمُ سُؤَالِهِ فِي الشُّعُودِ^(٣)
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ^(٤)

١ - الإعراب - حذف خبر «كانت» لدلالة الثاني عليه ، تقديره: فكانت نفسى فداء الأمير ،
وكن فداء الأمير ، والضمير لنفسى المذكورة في البيت الأول . والغرض : متعلق «بلا زال» .
المعنى - هو دعاء للممدوح ، ويريد : وكانت نفسى فداء الأمير ، والحسان القدود
فداء الأمير .

٢ - الإعراب - الباء والغرض متعلقان «بحال» .
الغريب - حال : حجب وحجز ورفق . والوعيد : التهديد . والوعود : جمع وعد ، وأوعد
في الشر لاخير ، ووعد : في الخير والشر . قال الله تعالى : «بشر من ذلكم النار وعدّها الله الذين
كفروا» . قال الشاعر :

وَإِنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَخَلْفُ إِسَادِي وَمَنْجَزُ مَوْعِدِي

المعنى - يريد أنه قد استغنى بالسيف عن التهديد ، وبالعطاء عن الوعد . يقول : لا وعد
عنده ولا وعيد ، أى لا وعيد للأعداء ، ولا وعد للأولياء ، فهو يعمل ما ينوى فعله ، فسيفه
حجز بينه وبين الوعيد ، وسيبه بينه وبين الوعد ، علما منه بما تؤول إليه الأمور ، وإقداما منه
على مطالبه .

٣ - المعنى - يريد أن أمواله في النحوس لتفرقة لها ، وتباعدها منه ، وسؤاله في سعادة ونعيم ،
لإكرامهم وإعطائهم ما ينجون عليه ، وهو منقول من قول الطائي :

طَلَمْتُ عَلَى الْأَمْوَالِ أَنْحُسَ مَقْلَعُ وَعَدْتُ عَلَى الْأَمَالِ وَهِيَ سُعُودُ

وبيت الطائي أحسن مقابلة وجناسا .

٤ - المعنى - يريد أنى لم أخف عليه أعداءه ، لأنى قد أمتهم عليه ، لا يقدر أن يسأوا إليه
بسوء ، وإنما أخاف عليه الله وحوادثه ، التى لا يسلم منها أحد . وهذا من أحسن المعانى .
قال الواحدي : رواه الأستاذ أبو بكر . (عين أعدائه) ، وقال : إنما أخاف عليه أن تصيبه
أعداؤه بالعين . وهذا ليس بشيء ، لأن الإصابة بالعين قد تكون من جهة الولي .

وَحَى حَلْبًا بِنَوَاصِي الْجَبُودِ وَشُعْرٍ يُرْفَنَ دَمًا فِي الصَّيْدِ^(١)
وَيَبِضُ مُسَافِرَةً مَا يُقْنِنَ لَأَيِّ الرِّقَابِ وَلَا فِي النُّمُودِ^(٢)
يَقْدَنَ الْقَنَاءَ غَدَاةَ الْلِقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرٍ الْقَتِيدِ^(٣)
قَوْلَى بِأَشْيَاعِهِ الْخُرْشَى كَشَاءَ أَحْسَنَ بَزَارٍ الْأُسُودِ^(٤)
يُرَوْنَ مِنَ الْأَعْرَصِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُودِ^(٥)

١ - الغريب - الصيد : التراب . وقال ثعلب : وجه الأرض ، وكل ما كان على وجه الأرض كالتراب والرمل والسيخ والملح ، وبه قال مالك وأبو حنيفة : يجوز التيمم بهذا . وقال الشافعي : لا يجوز التيمم إلا بالتراب الذي لا يخالطه رمل ، وهو عند الصعيد . وبسر : يريد الرياح .
المعنى - يريد أنه وجه إلى حلب عسكرا وربما ترقى دماء الأعداء على وجه الأرض ، وفي رواية «نواصي الجياد» .

٢ - الإعراب - ويبض : عطف على قوله «وسحر» .
المعنى - قال الواحدى : يريد كثرة انتقالها من الرقاب إلى النمود ، ومن النمود إلى الرقاب ، وذلك لكثرة حروبه وغزواته ، فليست لها إقامة في شيء مما ذكره ، فهذا جعلها مسافرة ، وليس يريد بمسافرتها مسافرة للبدوح ، وإنما معه في أسفاره ، لأنه نفي إقامتها في الرقاب وفي النمود ، لمسافرتها تكون بين الرقاب وبين النمود ، كما يقال : فلان مسافر أبدا ، ما يقيم بمرو ولا نيسابور ، فذكر البلدين دليل على أنه مسافر بينهما ، وليس يريد انتقالها من رقبة إلى رقبة ، كما قال ابن جني وغيره ، ولأنهم يهتدون إلى النمود ، بل يريد أنها مستعملة في الحروب ، فتارة تكون في الرقاب غير مقبحة ، لأن الحرب لا تنوم ، ثم تنقل منها إلى النمود ، ولا يقيم فيها أيضا ، لما يعرض من الحرب .
٣ - الإعراب - الضمير في «يقدن» : لما ذكر من الرياح والجياد والسيوف .

٤ - الغريب - الجيش : العسكر العظيم ، وجيش فلان الجيوش : إذا جمع الساكن .
المعنى - يقول : هذه المذكورات سبب فناء أعدائه وإن كثروا فهي قضيهم .
٥ - الغريب - الخرشى : نسبة إلى خرشة ، بلغة من بلاد الروم . والأشباع : الأتباع الطيعون .
والنشاء : جمع نشاة ، وإنما قال : أحسن على لفظه لامتلاء ، فلفظه لفظ الواحد . وزأر الأسد : صوته .
والإحساس : العلم بالشيء .

المعنى - ولما إذا أدبر بأشباعه ، أى ومعه جنوده ، كما تقول : خرج بقباه ، وركب بسلحاه ، أى ومعه ثيابه وسلحاه ، كالنمى إذا سمعت صوت الأسد ولت هاربة ، لا تدرى إلى أين تذهب .
٥ - الإعراب - الضمير في «يرون» : للخرشى وأتباعه ، يرون : الرؤية الصحيحة بضم الياء .

فَنَ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بَنْتِ الْأَمِيرِ أَوْ مَن كَابَائِهِ وَالْجُدُودِ^(١)
سَمَوَا لِلْعَالِي وَهُمْ مِثْنَةُ^(٢) وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهْودِ^(٣)
أَمَّا لَكَ رِقٌّ وَمَنْ شَأْنُهُ هَيْبَةُ^(٤) اللَّجَيْنِ وَعَنْقُ الْعَبِيدِ^(٥)

= من الظن ، لأن ما ذكره ظن ، وليس يعلم .

وقال الواحدى : من روى بفتح الياء فهو غلط .

الفريب — الفرس : الخوف والفرع ، ونعترته أذعره ذعرا : أفزعته ، والاسم : الفهم
بالضم ، وقد ذعر فهو مذعور ، وامرأة ذعور : تدمر من الريبة ، وناق ذعور : إذا مس
ضرعها غلرت .

المعنى — يقول : الخرسى وأتباعه لما هربوا من اللدوح ، كانوا يظنون من خوفهم صوت
الرياح صهيل الخيول وخفق البنود ، وهى الأعلام ، وهذا من قول جرير :

مازلت تحسب كل شئ بدمي خيلا تكرر عليكم ورجالا

١ — الإعراب — من : استفهام معناه الإنكار ، أى لا أحد مثله .

المعنى — يقول : ليس كالأمير أحد فى الناس ، ولا كآبائه وأجداده . وقال : ابن بنت الأمير
لأن جدّه لأمه كان أميرا كبيرا ، فلهذا نسبته إليه ، لشرف أمه ، كقول أبى نواس :

• أصبحت يابن زبيدة ابنة جعفر •

٢ — الفريب — للعالي : جمع علاء ، وهو الارتفاع ، يقال : علا فى المكان يعلو علوا ، وعلى
فى الشرف (بالكسر) يعلو علاء ، ويقال : أيضا علا (بالفتح) يعلو . وصيبة : جمع صبي . وللهود :
جمع مهد ، وهو السرير الذى يوضع فيه الطفل .

المعنى — يقول : ورثنا السيادة عن آبائهم ، لحكم لهم بالجدود والسيادة ، وهم أطفال ، على
ما عهد من أجدادهم وآبائهم .

٣ — الإعراب — روى أبو الفتح : «ومن شأنه» جله جارا ومجرورا ، فعلى هذه الرواية يكون
خبر مبتدأ قد تقدم عليه . ومن رواه «ومن» بفتح اللام جله اسما بمعنى الذى ، ويكون موضعه
نسبا ، معناه : وأدعو الذى شأنه ، ويكون «هيات» على هذا خبر شأنه .

الفريب — عتق : وضعه فى موضع الإعتراف ، لأنه إذا أعتق حصل العتق ، يقال : عتق العبد
يعتق عتاقة ، وهذا من قوله تعالى : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» فى قراءة الجماعة ، سوى نافع
وأبى عمرو ، فإنهما بنياه لما لم يسم فاعله ، والجماعة جعلوا لهما الخروج ، وذلك لأنهما لما أخرجا
خرجا ، فقال : يخرج .

المعنى — يقول : يا من ملك نفسى عبودية ، ويا من شأنه أن يهب النفسه ويعتق العبيد ، دعوتك .

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ، وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ^(١)
 دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَأَنِي إِلَيْكَ وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقَلُ الْحَدِيدِ^(٢)
 وَقَدْ كَانَ مَشْيُهَا فِي النَّمَالِ وَقَدْ صَارَ مَشْيُهَا فِي الْقِيُودِ^(٣)
 وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي عَجَلٍ وَهِيَ أَنَا فِي عَجَلٍ مِنْ قُرُودِ^(٤)
 تَعَجَّلَ فِي وُجُوبِ الْخُدُودِ وَحَدَّثَ قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ^(٥)
 وَقِيلَ عَدَوْتَ عَلَى الْمَالِيَيْنِ بَيْنَ وَلَادَى وَيَنْ الْقُودِ^(٦)

١ - الفريب - حبلى الوريد : هو عرق في العنق متصل بالفؤاد ، إذا قطع مات الإنسان .
 المعنى - يقول : دعوتك يامالك رقي لما انقطع الرجاء من غيرك ، وقرب مني الموت ، فكان
 أقرب إلى من حبلى الوريد . وهذا مباغة .

٢ - الفريب - أوهن : أضعف . والبلى : أضعف . وبرأى : آذاني وأتعبني .
 المعنى - يقول : دعوتك لما أتعبني البلى وضمفت عن القيام من ثقل الحديد ومقاساته ،
 فقد أضعفتي .

٣ - المعنى - وقد كان مشى رجلى في النعال وهي تنب منها ، فكيف وقد صار مشيها
 في القيود .

٤ - المعنى - يريد أنى كنت في جماعة من الناس ، واليوم أنا في جماعة من القُرود ، وعنى
 بهم أهل الحبس ، لأن معه اللصوص وأصحاب الجنائيات . والمعنى : كنت أجالس أهل الفضل ، فصرت
 أجالس أوباش الناس .

٥ - الإهراب - تعجل : يريد : أتعجل بالاستهتام ، خذف همزة الاستهتام ، وروى : تعجل
 بضم اللام ، ووجوب : بالتعب ، فيكون الضمير للممدوح ، ووجوب : مفعوله .

المعنى - يقول : تعجل ، أى جاهدنى قبل وقته . وإنما تجب الخدود على البالغ . وأنا صبي
 لم تجب على الصلاة ، فكيف أحده ! وليس يريد في الحقيقة أنه صبي غير بالغ ، وإنما يصغر أمر
 نفسه عند الأمير . ألا ترى أن من كان صبياً لا يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف . هذا
 كلام ابن جنى .

قال الواحدي : قال ابن فورجة : ما أراد أبو الطيب إلا مانع أبو الفتح . يريد : إني صبي لم
 أبلغ الحلم فيجب على السجود ، فكيف تجب على الخدود ! قال : والقول ما قال أبو الفتح .

٦ - الفريب - عدوت : من العدوان . والولاد : الولادة .

فَالَا تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ . وَقَدَّرُ الشَّهَادَةَ قَدَّرُ الشُّهُودَ^(١)
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِعَمَلِكَ الْيَهُودِ^(٢)
وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى قَمَلْتُ بِشَأْنِ بَعِيدِ^(٣)
وَفِي جُودِ كَفِّكَ مَا جُدْتُ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى مَمُودِ^(٤)

= المعنى — يقول : قد ادعى على أنى ظالم ظلمت الخلق وخرجت عليهم ، وذلك حين ولدتهى
أبى ، وقبل أن أستوى قاعدا . وكلّ هذا يدفع عن نفسه ما قالوا .

١ — المعنى — يريد أن الشهادة على قدر الشاهد : إن كان صادقا قبلت ، وإلا ردت ، وأنا ،
فقد شهدوا على الزور ، فلم قبلته ، فكما أن الشهود سفلة سقاط ، فكذلك شهادتهم .

٢ — القريب — الكاشح : العدو يضر العداوة في كشحه . وعحك اليهود : عداوتهم ، ويرى :
عمل (باللام) ، وهو السعاية .

المعنى — يقول : شهادة العدو لا تقبل في الشرع ، أى لا نسمع من قول أعدائى .
وقال ابن جنى : جعل أعداءه يهودا ، ولم يكونوا في الحقيقة يهودا .

وقال ابن فورجة : هذا نفي ما أنيته قائل الشعر ، ولا يقبل إلا بحجة من نفس الشعر .

٣ — القريب — الشأو : الطلق والشوط .

المعنى — يقول : بين دعوى «أردت» ودعوى «فعلت» بون وشوط بعيد ، فافرق بينهما ،
لأنهم إنما ادعوا على أنى أردت أن أفعل ، ولم يدعوا على أنى فعلت ، وبين هذا وهذا فرق
ظاهر ، ففرق بينهما برأيك ، لأن الحد لا يجب على معتقد فعل الحرام حتى يفعله ، فإذا فعله وجب
عليه الحد ، وإن لم يفعله فلا حد عليه .

٤ — الإعراب — ما جلت : ما : مصدرية ، وموضعها رفع على الابتداء .

المعنى — يقول : في جود كفك جود بنفسى ، بإطلاقك لى من الحبس ، ولو كنت أشقى
ممود ، أراد «قدارا» عاقرا لثاقفة .

وقال وقد نام أبو بكر الطائي وهو ينشد

إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنِمِكَ وَلَمْ نَمَّا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَالًا يُجَدُّ^(١)
وَكَاَنَّ أَذْنُكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا وَكَأَنَّهَا بِمَا سَكِرْتَ الْمُرْقَدُ^(٢)

وقال يمدح محمد بن زُرَيْق

مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا رَسَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطَى قَبْلَ أَنْ يِعْدَا^(٣)
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالزَّحَالَ مُقْتَرِبُ وَالْأَارُ شَاسِعَةٌ، وَالزَّادُ قَدْ نَفِدا^(٤)
خَلَّ كِفْكَ تَهْمِي وَائِي وَابِلَهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَلَا^(٥)

١ - المعنى - يقول : إن الشر الذي أنشدته لم يهلك ، وإنما محقك حتى صرت شيئاً لا يوجد ، فمت على الإنشاذ .

٢ - المعنى - يقول : ما سمعت منها بأذنك مرقد شربته بفيك .

٣ - المعنى - يقول : يا محمد ، إذا فقدنا عطائك فما رى أحداً يعطى قبل أن يعد الوعد إلا أنت ، فإنك تعطى قبل أن تعد ، وقبل أن تسأل ، فإذا فقدت فقدنا من يعطى قبل الوعد والسؤال .

٤ - الفريب - الشسوع : البعد . وقد : فنى . والزحال : الرحيل .

المعنى - يقول : قد قصدتك عند بعد داري ، وقرب رجلي ، وفقد زادي .

٥ - الفريب - تهمة : تدفق وتسح . والوايل : أشد المطر .

المعنى - يقول : خل كفك تهمة ، وتهمة في موضع الحال ، أى أطلق كفك هامية ، أى سائلة بالسقاء ، واصرف عني عظم مطرها إذا اكتفيت . يريد أن في قليل إعطائها كفاية ، ولا حاجة إلى كثيره ، الذي هو كالوايل للعرف للفرق للبلد .

وقال يمدح أبا عباد بن يحيى البحتري

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِمًا مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ^(١)
وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَيَّ أَحَدٍ^(٢)
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدْقِ يُنْجِلُهُ وَالسَّقَمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَّتْ جَسَدِي^(٣)

- ١ - الغريب - الكمد : الحزن مع هم . والاقتناع : مثل القناعة .
المعنى - يقول : شوقى إلى الأجرة لا يتقنع منى بهذا الحزن الذى أنا فيه حتى يغرق كبدي ،
ويوله عقلى ، فأصير مجنوناً ذاهب العقل .
٢ - المعنى - قال ابن جنى : لم يبق فى فضل للشكوى ، ولا فى البيار أيضاً فضل للشكوى ،
لأن الزمان أبلاها .

قال ابن فورجة : ذهب أبو الفتح إلى أن تقدير الكلام : ولا الديار تشكو إلى ، وقد علم أن
البيار كما كانت أشدّ دوراً وبلى ، كانت أشكى لما تلاقى من الوحشة بفراق الأجرة ، فكيف جعل
الديار لا فضل فيها للشكوى ، وشكواها ليست بحقيقة ، وإنما هى مجازية ، وإنما تكون على
ما ذكر لو أن شكواها حقيقة ، وكانت تقصر عنه لضعفها وبلاها ، كما يصحّ ذلك فى العاشق ،
كقول البيهقي :

لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكُو إِلَيْكَ بِهِ وَإِنَّمَا يَنْشَكِي مِنْ بِهِ رَمَقٌ

وأيضاً لو كان كما ادعى لم يكن لعلف هذه الجملة على قوله : « ما الشوق مقتنماً ، معنى ، ولما عطفها عليها
دلّ على أنها منها ، وإنما يعنى : لا الشوق يتقنع منى بهذا الكمد ، ولا البيار يتقنع منى به ، وتمّ الكلام
عند قوله « كان الحبيب بها » ، ثم ابتداء فقال : هذه الديار تشكو إلى وحشتها بفراق أهلها ، ولا أنا
أشكو إلى أحد ، إما بجلدى ، وإما لأنى كتوم لأسرارى ، فيكون قد نظر إلى قول القائل :

فَأَنَّى مِثْلُ مَا تَجِدُنِي وَجَدِي وَلَكِنِّي أُسِيرُ وَتُؤَلِّينَا

قال الواحدى : يمكن توجيه المعنى من غير أن يتمّ الكلام فى الصراع الأول ، وهو أن يكون ولا
تقنع الديار التى كان الحبيب بها يشكو إلى ، أى يطلعن على أمره ، وأنا لا أفنى سرى ، على
رواية « يشكو » بآباء ، ومن روى بالياء كانت الديار الشاكية ، يريد بلسان الحال ، ما دفعت إليه من
الوحشة والخلاء ، فشكوى ، يريد به الحال لا الاستقبال ، ولا أشكو إلى أحد ، لأنه ليس بها غبرى .
٣ - الغريب - هزيم الودق : أراد سحاباً هزيم الودق ، وهو الذى لا يمسك كأنه منهزم =

وَكَلَّمَا فَاضَ دَمِي فَاضَ مُصْطَبِرِي كَانَ مَسَالٍ مِنْ جَفَنِي مِنْ جَلَدِي ^(١)
 فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَانِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ ^(٢) وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ ^(٣)
 لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا رَجَحْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدُوِّ ^(٤)
 مَا دَارَ فِي خَلَدِ الْأَيَّامِ لِي فَرَحٌ أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلَدِي ^(٥)

== عن مائه ، ويقال : فيث هزيم ومنزوم ، وأكثر ما يستعملان في صفة السحاب ، وهو الذي لرعده صوت ، يقال : سمعت هزيمة الرعد ، ولا يستعمل في صفة الودق .

المعنى — يقول : ما زالت كثرة الأمطار تجعل هذه الديار ، أى تدرسها ، كما يجعلني السقام ، حتى صارت حاكية جسدي في التحول والدروس ، وهذا من قول الشاعر :

يَا مَنْزِلًا ضَنَّ بِالسَّلَامِ سَقَيْتَ صَوْبًا مِنَ الْقَمَامِ
 مَاتَرَكَ لِلزُّنُ مِنْكَ إِلَّا مَاتَرَكَ الشَّقْمُ مِنْ عِظَامِي

ومثله للبحرئى :

حَمَلَتْ مَمَالِيَهُنَّ أَهْبَاءَ الْبَيْلَى حَتَّى كَانَ نَحْوَهُنَّ نُحُولِي

١ — الغريب — غاض : نقص . والمصطبر : الاصطبار .

المعنى — يقول : كأن دمي جار من جلدي ، لأني كلما بكيت نقص صبري ، فكأن دمي من صبري .

٢ — الإعراب — من زفراني : يتعلق بمعنى أين ، تقديره : أبعد حبيبتى من زفرانى أم قريب ؟
 المعنى — يقول : أين محبوبى من معرفة زفرانى ، وما بى من الشوق والحسرة على فراقه ، وأين تقع نفسك أيها المدحوخ من صولة الأسد ، لما صولتك إلا فوق صولة الأسد . وهذا ينكر أن يعرف الحبيب حاله ، وأن تكون صولة الأسد كصولة للمدحوخ ، وهذا من التخالص الجيدة .

٣ — المعنى — قال الواحدى : لما رجحت كفتك ، وقد وضعت الدنيا وأهلها في الكفة الثانية علمت أن الزنادة الساقية لئلا أشخاص ، أى إذا رجح الواحد على الكثير ، كان ذلك الكثير قليلا بالإضافة إلى ذلك الواحد الراجع . وقد قال البحرئى :

وَلَمْ أَرَأِ مِثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوُتَ لَدَى الْمُجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ

٤ — الغريب — اتلخ : البال والروع ، يقال : ما وقع فى بالى ولا فى روعى .

المعنى — يقول : لم يقع فى قلب الأيام أن تمررتى ، حتى وقعت أنت فى قلبي أن أقصدك ==

مَلَكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ أَذَاهَا طَعْمَ تُكْلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ ﴿١﴾
 مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ ﴿٢﴾
 مَاذَا انْبَهَاءُ وَلَاذَا الثَّوْرُ مِنْ بَشَرٍ وَلَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحٌ يَدٍ ﴿٣﴾
 أَيْ لَا كُفُّ ثُبَارِي النَّيْتِ مَا اتَّفَقَا حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا مَادَتْ وَلَمْ يَعُدْ ﴿٤﴾

وأمدحك . ومعناه : ما أقبلت على الدنيا حتى أمتلك وقصدتك . وهذا من قول الشاعر :

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي يَسْكُنِي كَزَمَانٍ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ
 ١ - المعنى - يريد أن خزائنه إذا امتلأت بالمال فرق بينها وبينه ، فتشكل المال كما تشكل
 الولادة ولدها .

قال الواحدى : جل الخزان كالأم وللال كالولد ، وهو من قول أبي نواس :

إِلَى فَتَى أُمِّ مَالِهِ أَبَدًا تَسْمَى بِحَبِيبٍ فِي النَّاسِ مَشْفُوقِ

٢ - الإعراب - ماضى : خبر ابتداء محذوف ، أو هو بدل من «ملك» فى البيت الأول .
 المعنى - يقول : هو ماضى الجنان ، أى القلب ، يريد أنه ذكى حزمه فى الأمور يريه بقلبه
 ما تراه عينه بعد غد . ومعناه أنه يظن بالكائنات قبل حدوثها ، كما قال أوس :

الْأَلْمِىُّ الَّذِى يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وقال الطائى :

وَلِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ عِلْمٌ وَفِى بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونُ

وللراى بهذا كله صحة الحدس وجودة الظن .

٣ - الإعراب - ما : هى النافية . وسماح : من رواه بالنصب جعله خبرا «لما» ، وهى مشبهة
 بليس ، ومن رفعه فهو على التخييم ، والجللة فى موضع رفع صفة «السماح» .

الفريب - البهاء : الحسن ، ومنه بهى (بالكسر) وبهو (بالضم) ، فهو بهى .

المعنى - قال الواحدى : يقول : أنت أجل من أن تكون بشرا ، فإن ما شاهدته فىك من
 الجلال والنور لا يكون فى بشر ، وليس سمحك سمح يد ، بل هو سمح غيث وبحر . وفى معناه :

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكُفُّ لُجَّةٌ وَلَا هُوَ خَيْرُ غَاثٍ وَلَا الرَّأْيُ يَحْدُمُ

٤ - الإعراب - «ما» فى «ما اتفقا» : مصدرية ، وقد وقعت الجملة موقع الحال ، والضمير
 راجع إلى النيت واليد .

المعنى - يقول : أى كف تبارى النيت توافق وتسا كل فى حال اتفاقهما ما طرين ، لكن =

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَعْدَمِينَ مُضَرٍّ حَتَّى تَبَحَّرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدِ^(١)
قَوْمٍ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتًا سُبُوهُمْ حَسِبَتْهَا سُحْبًا جَاءَتْ عَلَى بَلَدٍ^(٢)
لَمْ أَجْرِ قَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَامَا قَايَةَ الْأَبَدِ^(٣)

= هذه اليد إذا افرقت في الفيت عادت إلى عاداتها بالاعطاء والبذل ، ولم يعد الفيت . يريد أن الفيت
يمطر ثم ينقطع ، وهذه الكف تجود ولا ينقطع جودها ، فهي تزيد على الفيت ، لأنها تعود إلى
الجود ، ولا يعود الفيت بسرعة عوده ، لأن للطرف قد ينقطع زمانا طويلا ، وعطاؤه لا ينقطع إلا
البسر من الزمان ، فهو أعلى وأوفى من للطرف .

١ — [في نسخة (في) بدل (من) في اللوحين] .

الفريب — مضر بن زرار بن معد بن عدنان هو أبو العرب ، وأدو هو أبو اليمن ، وهو
ابن قحطان يقول : كنت أحسب المجد مضريا حتى تبحتر اليوم ، يريد أنه انتسب إلى بحتر اليوم ،
يريد أن المدوح نقله إلى بحتر ، فقد تبحتر به ، فقد صار بحتر يا أدويا .

٢ — [في نسخة (يوما) بدل (موتا)] .

الفريب — يقال : مطرت وأمطرت ، يريد بالموت الدم ، لأن سيلانه سبب اللوت ، وإذا
مطرت السيوف الدم فقد مطرت اللوت ، وشبهها وهي تمطر الدم بالسحب يجود بالقطر .

٣ — المعنى — يقول : صفاتك لا تنتهي غايتها ، فهي كغاية الدهر ، فلم أنفكر في صفة من
صفاتك إلا كانت كصفات الدهر ، وصفات الدهر هي تطول ولا تنفي إلا بعد انقطاع الدنيا .

وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخي

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لَيْسَتْ لَنَا الْمُنَوَّطَةُ بِالتَّنَادِ (١)

١ - الإعراب - قوله «أحاد» يريد : أحاد ؟ خلف هزة الاستفهام ، وليس هو بالنصيح ، وإنما تقع في الشعر ضرورة ، ولا يقال : زيد أبوك أم حمزو ؟ وأنشد سيبويه :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شَعِيتُ إِنْ سَهَمٍ أَمْ شَعِيتُ إِنْ مُنْقَرٍ
وأنشد في الباب لعمرو بن أبي ربيعة المخزومي :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَجْعٍ رَمِينَ الْجَرِّ أَمْ بَيَّانٍ
وقول امرئ القيس :

• تَرَوْحُ مِنْ الْحَيِّ أَمْ تَبْكِرُ •

وكقول الخنساء :

• قَذَى بَيْنِكَ أَمْ بِالْمِينِ هَوَاؤُ •

وقوله « بالتناد » يريد يوم التناد ، خلف ، والباء متعلقة بمعنى المنوطة .

الغريب - المنوطة : المتعلقة . والتناد : يوم القيامة ، لأن النداء يكثر فيه . وقوله «أحاد» .
اختلف في هذا اختلافا كثيرا ، وللشهور أن هذا البناء لا يكون إلا إلى الأربعة ، نحو أحاد وثناء
وثلاث ورباع ، وجاء في الشاذ إلى عشر ، وأنشدوا للمكبت :

فَلَمْ يَسْتَرْيُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عُشَارًا

[قال الصاغاني في التكملة مادة «عشر» : والرجال باللام : تصحيف . والرواية : فوق الرجاء ،
أي فوق الرجاء الذي كانوا يرجون أنك تلخه . وروى : «خلا»]
وقال قوم : لا يستعمل أحاد في موضع الواحد ، لا يقال : هو أحاد ، وإنما يقال : جاءوا أحاد أحاد .
وسداس : نادر غريب ، ولا يستعمل في موضع ستة .

المعنى - قال الواحدي في كتابه : قد أذكروا في معنى هذا البيت ، ولم يأتوا ببيان مفيد ،
ولو سكبت ما قالوا فيه لطلال الكلام ، ولكن أذكروا وفق اللفظ من المعنى ، وهو أنه أراد : واحدة
أم ست في واحدة ؟ وست في واحدة : إذا جعلتها فيها كالشيء في الظرف ، ولم يرد الضرب الحسابي .
وخص هذا العدد ، لأنه أراد ليالي الأسبوع ، وجعلها اسما ليالي الدهر كلها ، لأن كل أسبوع
بعده أسبوع آخر ، إلى آخر الدهر ، فكأنه يقول : هذه الليلة واحدة ، أم ليالي الدهر كلها جمعت
في هذه الليلة الواحدة ، حتى طالت قامتت إلى يوم القيامة . وقوله «ليستنا» بالتحقير ، فهو تحقير .

كَانَ بَنَاتُ نَمَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ^(١)

= تعظيم وتكبير ، كقول النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة : يا حبراء ؛ وكقول لبيد :

وَكُلُّ أَنَاثٍ سَوَفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوبِجَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

يريد الموت ، وهو أعظم السواهي ؛ وكقول الآخر :

فَوَيْقُ جَبِيلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ لَتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَمَلَا

وقال أبو الفتح : يريد : ينادى أصحابه بما بهتم به ، ألا ترى إلى قوله :

• أَفَكَّرَ فِي مَقَاوِرِ النَّيَا •

وعلى هذا استطال الليلة ، التي عزم في صباحها على الحرب ، شوقا إلى ما عزم عليه ، وإنما حذر الليلة لعظم طولها ، ومنه قول الجباب بن اللنذر الأنصاري يوم السقيفة : أنا جديها المحكك ، وعذيقها للرجب .

١ — الإعراب — دجاءها : الضمير راجع إلى قوله « ليلتنا » . والظرف الأول متعلق بالاستقرار ، أو بمعنى التشبيه ، أى تشبهها في دجاءها خرائد والظرف الثاني « بسافرات » ، ومن روى « سافرات » بالرفع كان نعتا « خرائد » ، ومن رواه بالنصب كان حالا .

الفريب — بنات نمش : سبع كواكب معروفة و« خرائد » جمع خريدة ، وهى الجارية الحية . وقوله « سافرات » : هنّ اللاتي كشفن عن وجوههنّ ، ومنه إسفار الصبح ، وهو أن ينكشف عن الظلمة . والحداد : ثياب سود تلبس عند الحزن ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على أحد فوق ثلاث ليال إلا المرأة تحدّ على زوجها .

المعنى — أنه شبه الجوارى الكاشفات عن وجوههنّ بهذه الكواكب في ظلمة الليل ، وهذا من بدیع التشبيه .

قال أبو الفتح : لما شبهنّ بياض النجوم في سواد الليل ، كان حقه أن يذكر جوارى بيضا ، واخترد ليس من البياض فى شيء إلا أنه فى الأصرفاناب إنما يكون للبيض دون السود ، ألا ترى أن السود فيهنّ التبدل ، وأراد شيئا فذكر ما يصحبه مستدلا عليه ، فشبّه بنات نمش فى ظلمة الليل بوجوه جوار سافرات فى ثياب سود ، هذا قوله .

قال الواحدي : ولعله أراد أن الحياء يكون فى البيض دون السود ، واليت منقول من قول

عبد الله بن المعتز :

وَأَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا خُرْدٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابٍ حِدَادٍ

ومن قوله أيضا :

كَانَ نَجْمُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ مُظْلِمٌ وَجُوهٌ عَذَارَى فِي مَلَايِفِ سُودٍ

أَفَكَّرُ فِي مُعَاقَرَةِ النَّيَا وَقَدْ ائْتَلَيْتُ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي
زَعِيماً لِقَنَا الْخَطِيءِ عَزِي بِسَفْكِ دَمِ الْخَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفِ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
وَشَغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي يَبِيعُ الشَّعْرَ فِي سُوقِ الْكَسَادِ

١ — الفريب — أصل للمعاقرة : اللازمة ، أى تكون فى عقر دارها وتريد المعترك . ومشرفة الهوادى : طوال الأعناق .

الإعراب — مشرفة الهوادى : حال ، وهى نكرة ، لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال لم يتعرف بالإضافة إلى المرفة ، لأن الإضافة فيه ينوى بها الانفصال ، كقوله تعالى : « عارض مطرنا » .

المعنى — يقول: طالت على هذه الليلة التى ذكرها فى أول القصيدة ، مما أفكر فى ملازمة النيا ، وقود الخيل إلى الأعداء

٢ — الإعراب — زعيماً : خبر ابتداء مقم على الابتداء ، فانتصب ، والبتدأ عزمى ، والباء تتعلق بخبر الابتداء ، وكذلك اللام .

الفريب — الزعيم : الكفيل . والخواضر : أهل الحضر . والبوادى : أهل البادية .

المعنى — يقول : عزمى زعيم ، أى كفيل لقنا الخطي ، وهى منسوبة إلى الخط ، وهو موضع باليمامة ، يحمل إليه القنا من بلاد الهند ، فيقوم فيه . يقول عزمى لقنا كفيل بسفك دم الناس كلهم ، وهذا من بعض حقه .

٣ — الفريب — التماذى : يريد التناول والانتظار ، وهو تفاعل من اللدى ، وهو البعد والفاية . المعنى — يقول : إلى كم أتخلف عما أطلبه من اللك وأتوانى فيه ، أى إلى كم أبانغ للدى فى التقصير ؟ فكانه يستطيع نفسه فيما يروم . والتماذى فى التماذى : أن يتابع تماذيه فى طلبه لما يطلب من أخذ اللك بسيفه ، ولعله يطلب أن يسترد ملك أبيه عبدان السقاء ١

٤ — الإعراب — وشغل : عطف على قوله « ذا التخلف » والباء : متعلقة « بشغل » . والعطف : متعلق بالمصدر .

المعنى — يقول : وكَمْ هذا الاشتغال عن طلب المعالى ؟ يريد للك والرياسة يبيع الشعر عند من لا يريده ، وهو كاسد عنده . ويبع الكساد : هو أن يمرض البائع السلعة لمشتركه لها ، فلا يئذل فيها ثمن مثلها .

وَمَا مَاضِيَ الشَّبَابِ يُسْتَرَدُّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ^(١)
مَتَى لَخَطَّتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنٌ فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ^(٢)
مَتَى مَا أَرْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ النَّهَايِ فَقَدْ وَقَعَ اتِّقَاعِي فِي أَرْذَى^(٣)

١ - روى أبو الفتح « بمستعاد » .

المعنى - يريد أن أيام الشباب إذا مضى لا تسترد ، وما مضى من الأيام لا يرجع ولا يستعاد ، وهذا كما قال :

• ولكن ما مضى من العيش فانت •

يريد التحريض على طلب للمالى ، أى اطلب الأمل فالأمل ، فإن أيامك تذهب عورك . وهذا من أصلق الشعر ، وأحسن الكلام .

٢ - المعنى - يريد أنه إذا أبصر سواد شعر أبيض فكأنه وجده فى سواد عينه ، وإذا صار سواد عينه أبيض حمى ، فكأنه يقول : الشيب كالحمى .

وقال أبو الفتح : كأن ماضى وجهه من الشيب ثابت فى عينه .

وقال الخطيب : إذا لخطت بياض الشيب ، فكأنما لخطت به بياضا فى العين ، ولا يمكنه أن يلحظ سواد عينه إلا فى للرآة . ولولا أنه بين سواد العين لخل على سواد القلب ، لاحتماله ذلك ، وهذا من قول أبى دلف :

وَكَلَّ يَوْمٍ أَرَى بَيَاضًا قَدْ طَلَّتْ كَأَنَّمَا طَلَّتْ فِي نَاطِرِ الْبَصَرِ

وقال أبو تمام :

لَهُ مَنَظَرٌ فِي الْعَيْنِ أبيضُ ناصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

٣ - المعنى - يقول : متى تجاوزت النهاية فى الزيادة فقد بدأ انتقاصى يزداد ، لأنه ليس بعد غاية الزيادة إلا النقص . ولما نزل قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » وذلك يوم عرفة فى حجة الوداع - وللائدة كلها مدينة إلا هذه الآية ، فإنها نزلت بعرفة - بكى أبو بكر الصديق ، فقيل ما يبكيك ؟ فقال : ما بلغ شئ الكمال إلا ونقص . فكأنه قفرس موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاض بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين وتسعين يوما .

وقال الواحدى : إذا تنهى الشباب يلوغ حده فزيادة العمر بعد ذلك وفور نقصان .

وقال الحكيم : الزيادة فى الحد نقص الحدود . وهذا مثل قول محمود الوراق :

إِذَا مَا أَرْدَدْتُ مِنْ عَمْرِى صُودًا يَنْقُصُهُ التَّزِيدُ وَالْعُشُودُ

وقال الآخر :

إِذَا اتَّسَقَ اللَّحْلُ وَصَارَ بَدْرًا تَبَيَّنَتْ لِلْحَقِّ مِنَ اللَّحْلِ

أَرْضِي أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفِي عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْيَادِي ١
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الطَّيَّا كَالزَّادِ ٢
فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي وَفِيهَا قُوَّةٌ يَوْمَ الْقَرَادِ ٣

== وقال عبد الله بن طاهر :

إِذَا مَا زَادَ عُمرُكَ كَانَ قَصًّا وَتَقْصَانُ الْحَيَاةِ مَعَ الْقَامِ

١ — الإعراب — أَرْضِي : أحق الممزين ، وهي لغة فصيحة ، قرأ بها الكوفيون وعبد الله ابن عامر ، حيث وقعتا من كتيبن ، وخالفهم هشام إذا كانت كهذه من كلمة واحدة . الأيادي : جمع يد ، تجمع هذا الجمع إذا كانت بمعنى النعمة والمطية ، ويد الإنسان الجارحة : تجمع على أيد . المعنى — يقول : كيف أرضى بحياتي ولا أجزي الأمير ، يريد للمدوح ، على ماله عندي من سائق النعم التي أسداها إلي .

٢ — الإعراب — جواب الشرط محذوف ، دل عليه المعنى ، تقديره : وإن ترك الطيّا بالية فهو محمود ، وكاف التشبيه في موضع نصب ، لأنه للفعل الثاني ترك .
الغريب — الزاد : جمع مرادة ، وهي الراوية تكون من جلد بين بينهما جلد ثالث ليوسعها ، وأراد : كالزاد البالي ، لحذف السفة استثناء بالموصوف ، والعرب تشبه النضول للهبول بالزيادة البالية .
المعنى — قال أبو الفتح : يريد قد هزلها وأنضاهها السير ، حتى صارت كالزاد البالي ، لحذف السفة .

قال ابن فورجة : لادليل على حذف السفة ، وإنما أراد كالزاد التي نعملها في مسيرنا إذ قد خلت من الماء والزاد لطول السفر ، والألف واللام في الزاد للعهد . والمعنى أن السير إليه أذهب لحوم الطيّا ، وأضفى ما تزودنا من ماء وزاد ، فلم يبق في الطيّا لحم ، ولا في الزاد زاد .
٣ — الغريب — العنس : الناقة الصلبة ؛ ويقال : هي التي اعنوس ذنبها ، أي وفر .
وقال السجّاج :

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاةٍ عَنَسٍ كَبَدَاءِ كَالْقَوْسِ وَأُخْرَى جَلَسِ

وعنس : أيضا قبيلة من اليمن ، منهم حذيفة بن اليمان العنسي ، واسم اليمان : حسيل .
المعنى — يقول : لم تصل ناقتي إلى هذا المدوح إلا وقد أضناه السير ، حتى لم يترك فيها من اللحم ما يقوت القراد ، وهذا مبالة في المزال .

أَلَمْ يَكْ يَشْنَأْ بِلَدِّ بَعِيدٍ فَصَيَّرَ طَوْلُهُ عَرْضَ النَّجَادِ ﴿١﴾
وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ ﴿٢﴾
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى عَمَلِي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّيِّعِ الشَّدَادِ ﴿٣﴾
تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ ﴿٤﴾

١ — الإِهْرَاب — في صير ضمير عائد على السير، وعرض : مفعول ثان لصير .

الغريب — البلد هنا : للفازة ، والنجاد : حائل السيف .

المعنى — يقول : جزى الله السير خيرا ، يشكر السير لأنه قرب ما بينه وبين المدوح ، حتى صار بينه وبينه كعرض حائل السيف ، وهو غاية في القرب . والعرب تقدّر في القرب بقاب القوس وحائل السيف .

٢ — الإِهْرَاب — قوله قرب وبعد : فسيما نسب للمصادر ، وأبعد وقرب : يعود الضمير فيهما على السير .

المعنى — يقول : السير بعد البعد الذي كان بيني وبين المدوح ، وقرب القرب الذي صار بيني وبينه ، يريد أنه قرب به إليه بحسب ما كان بينهما من البعد ، وكنت على غاية البعد منه ، فصرت فيما بعد على غاية القرب منه . والمعنى أنه جعل البعد بعيدا عنه ، والقرب قريبا منه

قال الحكميم : أقرب القرب مودات القلوب وإن تباعدت الأجسام ، وأبعد البعد تنافر القلوب وإن تدانت الأجسام . وأخذت المعنى فقلت :

وَكَمْ مِنْ قَرِيبٍ قَلْبُهُ عَنْكَ نَازِحٌ وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ قَلْبُهُ بِكَ مُفْرَمٌ

٣ — الغريب — السبع الشداد : يريد السموات السبع ، والشداد : للتقنة الصنعة . قال الله تعالى : « وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا » .

المعنى — يقول : لما قدمت إليه رفع قدرى ، وأدناى إلى مجلسه ، حتى نلت به محلا رفيعا ، فكأنه أجلسني فوق السموات السبع ، لشرف مجلسه .

٤ — الغريب — تهلل : تلاوأ وجهه ، وتهلل السحاب يرفقه . والوساد والوسادة : الخدعة ، والجمع : وسائد ووسد ؛ وقد وسدته الشيء فتوسده : إذا جعله تحت رأسه ، وأوسدت الكلب : أغريته بالصيد ، مثل أسدته .

المعنى — يقول : إنه استبشر برؤيتي قبل سلامي عليه ، وتلاوأ وجهه ، كما قال زهير :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَهَلَّا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ =

تَلُومُكَ يَا عَلِيَّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِيَادِ (١)
وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَانُكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ (٢)
كَأَنَّ سَخَاكَ الْإِسْلَامَ تَحْشَى إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ (٣)

= وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى طلب الكوفي :

إِذَا مَا أَنَا السَّالُونَ تَوَقَّذْتُ عَلَيْهِ مَصَائِيحُ الطَّلَافَةِ وَالْبُشْرِ
لَهُ فِي ذُرَى الْمُرُوفِ نُسَى كَأَنَّهَا مَوَاقِعُ مَاءِ الزُّنْ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
وللصرام الثاني من قول ابن جلة :

فَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى شُكْرَيْنِ بَيْنَهُمَا تَلْقِيحُ مَذْحَرٍ وَخَوَى شَاعِرِ فَطِينِ
شُكْرٍ لِتَجْبِيلِ مَا قَدَّمْتَ مِنْ مِغْنٍ حِنْدِي وَشُكْرٍ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ

١ — الغريب — زريت فلان : إذا عبت عليه .

المعنى — يقول : نحن نلومك يا علي ، وليس لك ذنب إلا أنك قد صغرت أفعالك ومنافهم ، لأن ما فهم أحد يشابهك في أفعالك .

٢ — الغريب — الجواد : الكريم الذي يجود على كل أحد .

المعنى — يقول : هبانك تصل إلى كل أحد ، غير أنها لا تجود على أحد باسم الجواد ، لأنه لا يستحق هذا الاسم غيرك ، مع ما يرى من جودك وزيادتك عليه ، فإنك تستحق أن يقال لك الجواد ، لا لغيرك ، فأنت مستحق بهذا الاسم دون غيرك . وأن يلقب : في موضع نصب على أحد للذهيبين بإسقاط حرف الجر .

٣ — الغريب — حلت : اقلبت ، وحل عما كان عليه : إذا تغير . والارتداد : الرجوع عن الإسلام ، ومنه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه » . أي يرجع ويرتد ويرتد ، وقد قرأ بالإظهار نافع وأبي عامر .

المعنى — يقول : أنت تقوم على سخاكتك ، وتتمهده كما يتحفظ الإنسان دينه ، أي أنت تعتقد سخاكَ اعتقاد الدين ، وتخاف أنك إذا تحولت عاقبة الردة ، وهو القتل ودخول النار ، وهو منقول من قول حبيب :

مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ لِكَثْرَةِ مَلُوصُوا بَيْنِ شَرَائِعِ
وقلبه أيضا فقال :

جُودٌ تَدِينُ بِحُلُوهِ وَبِمَرْهٍ فَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونَ وَقَدْ طَبِيعَتِ سَيْوْفُكَ مِنْ رُقَادٍ
وَقَدْ صُنَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ مُهْمومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي قُوَادٍ

١ — الفريب — الهام : جمع هامة ، وهي الرأس ، والهيجا : من أسماء الحرب ، تعدت وقصر .
المعنى — يريد : أن الرأس في الحرب كالعيون ، وجعل سيفه كالرقاد .

قال ابن جني : يريد أن سيفوك أبدا تألنها كما تألب العين النوم ، والنوم العين .
وقال العروضي : لا توصف السيوف والرموس بالألفة ، وإنما أراد قلبها كما يذنب النوم العين ،
والسيوف تنساب في الهامة أنسياب النوم في العين .

وقال الواحدى : سيفوه لاتقع إلا على الهام ، ولا تحل إلا الرموس ، كالنوم ، فإن محله من
الجسد العين ، يقبض العين فيحلبها . ويدل على صحة هذا قوله [وقد صفت... الخ] .
وقال الخطيب : سيفوك كالرقاد ، فلا تمنع منه العيون ، بل تطلأ عليها ، حبت أم كرهت .

٢ — الفريب — الأسنة : جمع سنان ، ويخطرون : يجوز ضم الطاء وكسرهما ، فمن ضم أراد
المهموم ، ومن كسر أراد الرماح .

قال أبو الفتح : الكسر أبلغ إذا أراد الأسنة ، والضم أحسن في صناعة الشعر .
المعنى — يقول : أسنتك لاتقع إلا في قلوب أعدائك ، كأنها المهموم ، لأن محلها القلوب .
وقوله « من مهموم » من أحسن الكلام ، وفي غاية الحسن .

قال الواحدى : هذا أبلغ من أن يقال : المهموم تألف القلوب ، أو قلبها ، أو تدخل فيها ، قال :
وهذا منقول من قول الطائي :

كَأَنَّهُ كَانَ تَرِبَ الْحَبِّ مُذْ زَمَنِي فَلَيْسَ يَحْجُبُهُ خَلْبٌ وَلَا كَيْدٌ

انتهى كلامه . وقد قال هذا المعنى جماعة ، منهم منصور الغفرى :

وَكأنَّ مَوْقِعَهُ بِمُجْبُتَةِ الْفَتَى سَكْرٌ لِلدَّامَةِ أَوْ مُنَاسٌ لِلْمَاجِرِ

وقال معلل :

الطَّاعِنُ الطَّمَنَةَ التَّجْلَاءَ تَحْصِيهَا نَوْمًا أَنَاخَ بِمُغْنِ الْعَيْنِ يُفْغِيهَا

بَلْهَذِهِ مِنْ مُهْمومِ النَّفْسِ صِيغَتُهُ فَلَيْسَ يَنْفَكُ يَجْرِي فِي تَجَارِيهَا

وقال عبد الله بن المعتز :

إِنَّ الرِّمَاحَ الَّتِي « غَذَّيْتُهَا مِهْجَا مَذَمَّتْ مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كَبِدًا »

وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شَمْتُ النَّوَاصِي مُعَقَّدَةَ السَّبَابِ لِلطَّرَادِ
وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ لَهُمْ بِاللَّادِقِيَّةِ بَنَى عَادِ
فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهِ وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ
وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ فَظَلَّ يَمْجُجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ

= ويت أبي الطيب من قول دعلج بن علي الخزاعي في علي عليه السلام :

كَأَنَّ سِنَانَهُ أَبَدًا ضَمِيرٌ فَلَيْسَ لَهُ عَنِ الْقَلْبِ انْقِلَابُ
وَصَارُمُهُ كَكَيْفَتِهِ يُجْمَرُ قَوْضِيهَا مِنَ النَّاسِ الرِقَابُ

١ - الإهراب - ويوم : ظرف ، العامل فيه مقدر ، تقديره : وظفرت أو نصرت يوم جلبتها .
وشمت النواصي : حال ، وكذلك « معقدة السباب » . والضمير في « جلبتها » للغيل ، ولم يجر لها
ذكر ، لأنه ذكر مادل عليها ، وهو الميحاء والهام والرماح والسيوف .

الغريب - جعلها شمت النواصي ، لمواصلة الحرب عليها والغارات . والسباب : جمع سيب ،
وهو شعر الذئب والفرس ، وهو ينفذ عند الحرب ، قال :

عَقَدُوا النَّوَاصِي فِي الطَّمَانِ فَلَا تَرَى فِي الْخَيْلِ إِذْ يَمْدُونِ إِلَّا أَنْزَعَا

المعنى - يقول : ويوم جلبت الخيل للقتال مغبرة من كثرة الطراد عليها وقد عقدت نواصيها
وأذناها ، يومئذ ظفرت بمطاولك من الأعداء .

٢ - الإهراب - الضمير في « بها » عائد للغيل أيضا ، وهي متعلقة « بهما » ، وكذلك « على
أناس » . وبنى عاد : ابتداء ، خبره « لهم » . وباللادقية : يتعلق « ببنى » ، ولهم بالاستقرار .
الغريب - حام : دار ، وحام الطير حول الماء يحوم حوما : أى دار حوله ليشرب منه .
المعنى - دار الهلاك على أناس بخيلك قد بنوا وظلموا باللادقية ، وهى بلاد الشام من الساحل ،
بنوا بنى قوم عاد ، وعصروا مصيبتهم ، فدار عليهم الهلاك بخيلك ورجلك .

٣ - المعنى - يريد أن اللادقية على ساحل البحر ، لجعل جانبها الشرقى بحرا من ماء ، وجعل
جانبها الشرقى بحرا من الجياد ، فشبهه بالبحر لما فيه من بريق الأسلحة ، ويريد أنهم وقعوا
بين بحرين : بحر اللادقية الشرقى ، وبحر جيشك .

٤ - الإهراب - الضمير في « فيه » يعود على بحر الجياد . وبالبيض : متعلق « بموج » .
الغريب - خفقت : اضطربت الأعلام ، وتحركت لك لاعليك ، فظل ذلك البحر يمجج
ويتحرك . والبيض : السيوف ، والحديد : القاطعة .

تَقْوِكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا فَسَقَتَهُمْ وَحَدَّ السَّيْفِ حَدٍ ١
 وَقَدْ مَرَقَتْ ثُوبَ النَّيِّ عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسَتْهُمْ ثُوبَ الرِّشَادِ ٢
 فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ وَلَا اتَّخَلَّوْا وَدَاكِمِينَ وَدَادٍ ٣
 وَلَا اسْتَقَلُّوا لِرُهْدٍ فِي الثَّمَالِ وَلَا اتَّقَادُوا سُورًا بِأَشْيَادٍ ٤
 وَلَكِنْ مَبْخَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ ٥
 وَمَاثُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ ٦

= المعنى — اضطربت لك الأعلام في ذلك للوضع ، فظلت يهوج : أى يتحرك بالسيوف والخيول والرجال .

١ — الغريب — الأبَايَا : جمع أبة . والإبل توصف بفظ الأكبَاد ، قال :

لَنْحُنْ أَغْلَطُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ *

المعنى — يقول : تقوئك عاصين غليظة أكبادهم كأكبَادِ الإبل . والأبَايَا : يجوز أن يكون صفة للأكْبَد ، وصفة للإبل ، وهى جمع كبد ككفت ، فسقتهُم أمالك كما تساق الإبل ، وحد سيفك الذى يحدوم ويسوقهم .

٢ — المعنى — أتى بالمقابلة ، وهى النى والرِشَاد . يقول : مرقت ثوب ضلالهم ، فأخرجتهم من ضلال للنسبة إلى رشد الطاعة .

٣ — الغريب — اتحل وتتحل : اتقى ، ووددت ودادة وودادا : أحبت .

المعنى — يقول : اضطرتهم إلى ترك الإمارة ، فتركوها خوفا منك ، وادعوا حبك ، وما أظهروه إلا كذبا لاحقيقة ، خوفا منك .

٤ — الغريب — استقلوا : أى انحطوا ، واتقادوا : أى أطاعوا .

المعنى — يقول : ما انحطوا لرهدهم فى الثمَالِ ، ولا أطاعوا سرورا وفرحا بانقيادهم .

٥ — الغريب — هب : تحرك واضطرب . والحشى : معروف ، وهو داخل الجوف بما فيه من الأعضاء الماخلة . وقوله : رجل الجراد : هى القطعة من الجراد .

٦ — المعنى — يقول : تحرك خوفك ، وإنما قال : تحرك خوفك ، والخوف مرض لا يتحرك ، لأن التحرك إنما يقع فى الجواهر مجزا لاحقيقة . وقال «حشام» ، فوضع الواحد موضع الجمع ، وأراد أن ربح الخوف عصفت بهم ، ففرقتهم كما تفرق الريح رجل الجراد .

غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا مَحَوْتَهُمْ بِهَا نَحْوَ اللِّدَادِ (١)
وَمَا الْمَضْبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى بِمُتَّصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ (٢)
فَلَا تَفْرُزُكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تُقْلِبُهُنَّ أَفْنِدَةً أَعَادِي (٣)
وَكَئِنْ كَالَمُوتِ لَا يَرِنِي لِبَالِكٍ بَكَى مِنْهُ لِيَزْوِي وَهُوَ صَادٍ (٤)
فَإِنْ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ (٥)

= المعنى — يريد أنهم ماتوا خوفا منك قبل اللوت المحنوم ، فلما عفوت عنهم ، ومننت عليهم ، أعدتهم قبل المعاد للعود ، وهو يوم القيامة ، فجعل عفوه عنهم بعد الغضب بمنزلة الإحياء لهم ، وهذا منقول من قول أبي تمام :

مَمَّاؤُ اللُّوتِ مَمْرُوفٌ وَلَكِنْ نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَمَادِي

١ — المعنى — يقول : هالت عليهم سيوفنا ، فلما عفوت عنهم غمدها ، وغمد وأغمد : لنتان ، ولولم يتوبوا وينقادوا لك لمحوتهم نحو اللداد ، وهذا معنى حسن .

٢ — الفريب — الطريف : المستحدث . والتلاد : القديم .
المعنى — يقول : الغضب الحادث لا يقلب الكرم القديم ، وإن كان قويا ، لأن الطاريء لا يكون كالقديم وللوروث .

٣ — الفريب — البوالى : جمع اللوى ، وهو الولى . وأفندة : جمع فؤاد .
المعنى — يقول : ألسنتهم تظهر لك اللوعة ، وقلوبهم تظهر لك العداوة . يقول له : لا تنفر بذلك ، فإن تلك الألسنة التي تظهر لك الهبة ، تقلبن الأفئدة التي تخفى عنك العداوة وتضمهرها .
٤ — الفريب — رنى يرني : إذا رحم ، والصادى : العطشان .

المعنى — يقول : كن كاللوت فظا غليظا لا يرحم الباكي إذا بكى من خوفه ، ويروى « بما يشرب » وهو مع ذلك عطشان ، لحرصه على الإهلاك .

وقال أبو الفتح : كأنه يطلبه للشرب بعد الرى صاد ، أى لطلب النفوس ، ومعنى يروى : ينال ما لو أدركه لروى . وفي معناه .

* كَالَمُوتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَيْعٌ *

٥ — الفريب — نحر الجرح : إذا ورم بعد الجبر .
المعنى — يقول : إنهم يطوون لك العداوة إلى أن تمكنهم الفرصة ، فلا تبهم ، وقوله : إذا =

وَلَا الْمَاءُ يَجْزِي مِنَ الْجَادِ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ^(١)
وَكَيْفَ يَبِيدُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ فَرَشْتَ لَجْنِبِهِ شَوْكَ الْقِتَادِ^(٢)
يَرى فِي النَّوْمِ دُمُحْكٌ فِي كُلَّاهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي الشَّهَادِ^(٣)
أَشْرَتْ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمِ تَرَلْتُ بِهِمْ فَيَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادٍ^(٤)

== كان البناء على فساد : يريد إذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد . وهذا من قول البحترى :
إِذَا مَا الْجُرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّيِّبِ
وهذا مأخوذ من قول الحكميم : إذا كان البناء على غير قواعد ، كان الفساد أقرب إليه من
الصلاح . وهذا من أحسن الكلام .

١ - الغريب - الجاد : يريد السخر ، والزناد : هو الزيد الذي يقدح به النار .
المعنى - يقول : إن العداوة كالمدة في القواد ، ككون النار في الزناد ، والماء في الجاد ، وهذا
كقول نصر بن سيار :

وإن النار بالزندان توري وإن الفل يقدمه الكلام

وقال أبو الفتح : الأشياء تكمن وتستتر ، فإذا استترت ظهرت .
٢ - الغريب - القناد : شجر له شوك ، وهو الأعظم ، وفي اللؤلؤ : (من دونه خراط القناد)
فأما القناد الأصغر فهو الذي تمرته نقاعة كنفاعة العشر .
المعنى - يقول : يخوف الجبان منك يمنعه النوم ، كأنك قد فرشت لجنبه شوك القناد ،
يريد بلجان عدوه .

٣ - الغريب - السهاد : امتناع النوم بالليل ، ولا يسمى للتصرف في النهار ساهدا .
المعنى - يقول : العدو الذي يخافك إذا نام رآك في نومه ، كأنك قد طمعت كليته
برمحك ، فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ . وهذا منقول من قول أشجع السلمي :

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ
فَإِذَا تَنَبَّكَ رُغْتُهُ ، وَإِذَا غَفَا سَلَتْ عَلَيْهِ سِيُوفُكَ الْأَخْلَامِ

وذكر للنبي السهاد للقفية ، والراد : اليقظة ، ليقابل بين الضدين .

٤ - المعنى - يريد : يا أبا الحسين ، وهو كنية للمدوح ، مدحت قوما أشرت بهم ، فرحت
عنهم بغير شيء ، حتى إنهم لم يزودوني شيئا عند رحلي عنهم .

وَعَلَّنُونِي مَدَحَهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي^(١)
وَأِنِّي عَنْكَ بِمَدْعٍ غَدٍ لَفَادٍ وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ قَادٍ^(٢)
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا أُنْجِمْتَ رِكَابِي وَصَنَيْتُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ^(٣)

١- المعنى - علموا أن مدحى وثنائى عليهم لهم ، وإنما كنت أعنيك بذلك للده والثناء ،
لأنك تستحق للده والثناء دونهم ، وفى معناه لأبى نواس :

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحٍ لغيرك إنساناً فأنت الذى تمنى
وقال كثير - وبيت أبى الطيب أحسن حلوه عن الحسنو - :

مَنْ مَأْكُلٌ فِي آخِرِ النَّهْرِ مِدْحَةً فَاصْبِرْ إِلَى الْبَلَدِ لَيْلَى الْمَكْرَمِ

٢ - الغريب - الفناء : للنزل .

المعنى - يريد أنى صرحل عنك بقالى ، وقلبي مقم بضائك ، وما أحسن ما قال : عن
فنائك ، ولم يقل عنك ، وهذا كقول حبيب :

مُعِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ

٣ - المعنى - يقول : أنا حينما توجهت وحينما كنت محبك وضيفك ، لاقى آكل إذا غبت عنك
ما أعطيتنى ، فأنا ضيفك أين كنت ، وهذا من قول حبيب :

وَمَا سَأَفَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَالِكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدي

أَخْلَقْنَا تَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدًا^(١)
تَجَلَّى لَنَا فَأَصَانَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُودًا^(٢)
رَأَيْنَا يَسْدِرُ وَأَبَانُهُ لِبَدْرٍ وَلُودًا وَبَدْرًا وَلَيْدًا^(٣)

١ - الإعراب - أم (الأولى): متصلة ، معادلة للهمزة ، على معنى أى ، كأنه قال : أى هذين ترى ، فهو الآن مدح وقوع أحدهما لاحالة ، جرى ذلك مجرى قولك: أزيدا ضريته أم عمرا ؟ أى لست أشك في ضربك أحدهما ، ولكن أيهما هو ؟ وأم (الثانية): منقطعة عن الهمزة ، وهي للتحول من شيء إلى شيء ، فكأنه قال : بل الخلق في شخص حي أعيد ، فالخلق : رفع بالابتداء ، وأعيد : خبره .

الفريب - الحلم : النوم . والجح : أحلام .

المعنى - لما رأى حسن الزمان بهذا الممدوح تعجب من ذلك ، فقال : أهدأ الذي نراه منام ، أم زمان جديد غير ما نمهد ، واقطع الاستفهام ، فقال : بل الخلق الذي ماتوا من قبل أعيادوا في رجل واحد ، لأنه قد جمع ما كان لهم من اللناقب والنعالي والفضائل والكارم . وهذا كقول أبي نواس :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

٢ - الإعراب - أضاء : يكون متعقبا ولازما .

المعنى - يقول : لما ظهر لنا هذا الممدوح سرنا في ضوئه وبأنواره ، فصرنا مثل النجوم التي تسعد بروجها .

٣ - الفريب - الولود : الوالد . والوليد : للولود . والبدر الأول : هو بدر بن عمار . والبدران الآخران : قران .

المعنى - قال الواحدى : رأينا برؤية بدر وأباه والد القمر ، وقرا مولودا . جعله في النسياء والحسن والشهرة والعلو كالقمر ، والقمر لا يكون مولودا ولا والدا ، لجهله كالقمر للولود ، وأباه كالوالد للقمر ، وعنى بالبدرين الآخرين قرين ، ولو أراد بهما اسم للممدوح لم يكن فيه مدح ولا صفة ، قال : ويقال : الإشارة في هذا أن الممدوح فيه معاني البدور : من الضوء والحسن والكمال ، لا معاني بدر واحد .

طَلَبْنَا رِضَاءَ بَرِّكَ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَرَكْنَا السُّجُودَ (١)
أَمِيرُ أَمِيرٍ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بَخِيلٌ بَأْنْ لَا يَجُودُ (٢)
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَمًا كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا (٣)

= وقال أبو الفتح : رأينا هذا الممدوح وأباه قد ولد منه قر في الحسن ، فكانه قد صار للقمم والباء ، ورأينا من هذا الممدوح قرا وليدا ، وهذا أحسن . والقمر لا يكون والدا ولا مولودا حقيقة ، ولكنه أراد الإغراب وحسن الصنعة ، فكانه قال : أنت قر ، وأبوك أبو القمر .
١ - المعنى - رضاه : أى الذى يرضاه ، أى رضينا أن نسجد له ، فأسرنا بترك السجود له ، فطلبنا رضاه ، وذلك لاستحقاقه منا غاية الخضوع .

٢ - الإغراب - أمير الأول : خبر الابتداء ، والثاني : ابتداء ، وإن شئت جعلت الندى ابتداء ، وخبره أمير ، وبخيل : خبر ابتداء أو بدل من أمير .
المعنى - يقول : الجود مالك عليه اسمه ، فلا يصبه . فهو أبدا جواد ، وهو بخيل بترك الجود ، والبخل بترك الجود غاية الجود ، والمعنى أنه لا يجب من يدعو له إلى ترك الجود . قيل : ويجوز أن يكون للمعنى : بخيل بأن يقال لايجود . وللصرح الأول من قول الفري :
وَقَفْتُ عَلَى حَالِيكُمَا فَإِذَا النَّدَى عَلَيْكَ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَمِيرُ
ومن قول أبى تمام :

أَلَا إِنَّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
٣ - المعنى - قال أبو الفتح : لا يجب أن يمدحه أحد بحضرته تنزهها عن ذلك للده ، كان له قلبا من نفسه يحسده .
وقال الواحدى : لا يجب نشر فضائله ، كأن له قلبا يحسده ، فلا يجب إظهار فضله ومناقبه .
كقول الطائي :

فَكَاثِمًا نَافَسْتَ قَدْرَكَ حَظًّا وَحَدَّثْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحَدِّدْ
اجتماعا في حسد النفس والقلب ، فأبو تمام يقول : كَاثِمًا نَافَسْتَ قَدْرَكَ وَحَدَّثْتَ نَفْسَكَ ، فطفت نباهي في الشرف ، وتريد على كل غاية فصل إليها ، وإن كنت مفردا فيها ، ليس لك فيها شريك . وأبو العلي يقول : قلبك يحسدك على فضائلك ، فهو يكره أن تشغل بذكرها . وهو نوع آخر من اللدج .

وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يُقَرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَرِيدَ^(١)
كَأَنَّ تَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ قَامَ تَعَطُّلٌ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودًا^(٢)
وَرَجْعًا خَلَّةً فِي الْوَعَى رَدَدَتْ لَهُ الذُّبْلُ السَّمَرُ سَوْدًا^(٣)
وَهَوَلٍ كَشَفَتْ وَتَعَطَّلَ قَصَفَتْ وَرُمُوحَ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدًا^(٤)

١ - المعنى - يقول : هو يقدم على كل عظيم إلا أنه لا يقدم على الفرار ، فإنه عنده أعظم من كل هول ، ويقدر على كل محب ، إلا على أن يزيد على ما هو عليه من القدر العظيم ، والشرف والكمال ، فإنه لا نهاية لمداه . والمعنى : يقدم على كل شيء إلا الزيادة في حاله وكاله ، وهو منقول من قول الطائي :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَرِزْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّيْبِ

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا وصلت أحداً يرسد بركاتك ، وتشرف بمطيتك فصار جداً له . ونقله الواحدي ، وقال : يجوز أن يكون للمعنى : القضاء تحس وسعد ، وتوالت سعد كله ، فهو أحد شقي القضاء . قال : وروى ابن دوست « لما تعطل » بفتح الطاء « تجده » بالتاء على الخطأ . وقال في تفسيره : كان عطاءك للناس قضاءً يقضى الله به ، وما أعطاك منه فهو عندك بمنزلة نحت تعطاه وترزقه ، وهذا تفسير باطل وروايته باطلة ، وكلام من لم يقرأ البيرواني .

٣ - الإعراب - رجماً : التاء للتأنيث ، وما : زائدة ، وفي « رب » لغات : رب مشددة وخفيفة ، وربة مشددة وخفيفة ، ورجماً مشددة وخفيفة ، ورجماً مخففة ومشددة ، ورجماً بفتح الراء وتشديد الباء .

القريب - الذبل : جمع ذابل ، وهي الرماح ، وكذلك السموهي الرماح . والوعى : اسم من أسماء الحرب .

المعنى - يريد : رب حلة لك على أعدائك في الحرب صرفت بها رماحك السمير سوداً ، أى بقيت سوداً لما جفت عليها الدم ، والدم إذا جف أسود ، وهذا كلام حسن .

٤ - الإعراب - هول : عطف على « حلة » : ومبادا ومبيداً : حالان من « الرجح » . أى تركته مهلكاً في حال إبادة لك إياه وطعنك العدو به .

قال الواحدي : وجيع من فسر هذا البيرواني جعل ومبادا ومبيداً للرجح ، وقالوا : تركته مباداً . وكان مبيداً ، وإظهار « كان » لا يجوز في هذا للوضع لأنه لا دليل عليه ، وقال : ولا يجوز أن يكون نسيبه كنسيب « مبادا » ، لأنه بعد أن صار مبادا لا يكون مبيداً ، هذا كلامه ولم يذكر نسيبه على أى

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقَرْنٍ سَنَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ^(١)
بِهَجْرٍ سَيُوفِكَ أَغْمَادُهَا تَحْنِي الطَّلِيَّ أَنْ تَكُونَ النَّمُودُ^(٢)

= معنى ، والصحيح أنهم حالان من «الرحم» . وأما قول الواحدى : لا يجوز أن تضمر «كان» هنا فقول صحيح ، وإنما تضمر كان إذا جرى لها ذكر في أول الكلام ، كقوله تعالى « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا فَهُوَ حَنِيفٌ وَلَمْ يَكُ مِنَ الشِّرْكِينَ شَاكِرًا » . من وقف على قوله « من للشركين » أضمر « كان » لحيثها في الكلام ، ومن وصل ، أراد التقديم والتأخير ، فكأنه قال : حنيفا شاكرا ، ولم يك من الشركين .

الفريب — النصل : السيف . والليد : للهالك . والمول : واحد الأحوال ، وهو الأمر العظيم . المعنى — ربّ هول كشفته عن السليبين بإقدامك على الأعداء ، وربّ سيف كسرتة بقوة ضربتك ، وربّ رح تركته مهلكا باستعمالك له في الطعن ، فخطته بعد أن هلك للطعون به . ومثل هذا المعنى في السيف قول البعيث :

وَإِنَّا لَنُعْطِي الْمَشْرِفَةَ حَقَّهَا فَتَطْلُعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطُّعُ
وقول الطائي :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا السِّيفَ لَأَقَى ضَرْبِيَّةً قَطَعَهَا ثُمَّ أَشْنَى قَطَعَهَا
١ — الإعراب — ومال : عطف على قوله « هول » .

الفريب — القرن (بالكسر) : كفؤك في الشجاعة ومماثلك . والقرن (بالفتح) : الذى هو مثلك فى السن ، يقال : زيد على قرنى : أى سنى .

المعنى — يريد : ربّ مال وهبت بغير موعد ، بل تعطيه ابتداء ، وكفاء لك فى الحرب سبقت إليه من غير تهديد . وهذا منقول بعينه من قوله أيضا :

لَقَدْ حَالَ بِالسِّيفِ دُونَ الْوَعْدِ وَحَالَ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعْدِ

٢ — الإعراب — بهجر : الباء ، متعلقة « تحنى » . وأن تكون : فى موضع نصب مفعولا ل« تحنى » .

الفريب — الطلي : الأعناق . والنمود : جمع غمد ، وهو جفن السيف . المعنى — قال أبو الفتح : سيوفك ما تفتقر عن ضرب أعدائك ، فقد هجرت الأغمد ، فالطلي تحنى أن تكون أغمادها ، لتنال من القطيعة والمجمر ما نالت الأغمد .

وقال الواحدى : سيوفك قد هجرت أغمادها لأنها أبدا تضرب ، فلا ترجع إلى الأغمد ، =

إلى الهام تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدْرًا عَنْ وُرُودٍ وَوُرُودًا
قَتَلَتْ نَفُوسَ الْمِدَا بِالْحَدِيدِ حَتَّى قَتَلَتْ بَيْنَ الْحَدِيدِ

== وأعناق أعدائك حتى أن تكون أعقادا لها، فلا تجتمع معها أبدا .

وغلط ابن دوست فقال : عند سلك السيوف ، وفريقك بينها وبين أعقادها ، معنى أعناق الناس أن تكون غمودا لها فتصدها فيها . يريد شدة جهم لأعقادها ولو كان ذلك في أعناقهم . وكنت أربأ به عن مثل هذا الغلط لتصده في هذا الشأن ، ونمود بانه من النضيجة . أما علم أن الغمود في القافية هي الأعقاد للذكورة في البيت ، فكيف يفسر هذا ، ويقول : عند سلك السيوف ، ومتى تكون الباء بمعنى عند . انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : معنى البيت أن الطلى تمت أن تهجر السيوف أعقادها ، لأنها إذا فارت الأعقاد لم تعد إليها ، فكأنها تمت النجاة . وقيل : تمت الطلى الحائمة منك أن تكون تلك الطلى التي صيرتها أعقاد السيوف ، لأنها إذا أعقدتها فيها لم تعد إليها ، فكأنها تمت أن ينكس الحكم ، فتواصل السيوف تلك الطلى التي صارت أعقادا ، فقسلم من القتل . وهذا معنى حتى جدا ، يريد التام .

١ — الإجهاب — إلى : متعلق بما قبله ، والبيت مضمن في قول بعضهم . وإلى : من صلة المجرر ، تقديره : بهجر سيوفك أعقادها إلى الهام . وقال قوم : ليس متعلقا بما قبله ، وإنما هو متعلق بتصدر . وتصدر : منهاها الحال ، أي صادرة عن مثل ما هجوت إليه . وعن ورود : متعلق بقوله « صدرا » .

الفريق — الهام : الرأس ، وقيل : هو جمع لامة . والصدر : هو الخروج بعد الرى . والورود : السخول إلى الماء .

المعنى — يقول : أبدا سيوفك تصدر عن هام إلى هام أخرى ، فلا تأتي الرؤوس إلا وقد صدرت عن رؤوس أخرى ، وصدرها عما وردت إليه ، ورود عن مثل ما صدرت عنه ، فهي أبدا صادرة عن هام إلى هام ، لذلك لا تعود إلى أعقادها ، لأنها لا شك صادرة وواردة .

٢ — المعنى — يقول : ما زلت قتل الناس بالحديد ، حتى قتل بهم الحديد ، أي كسرتهم وثلثته . وهذا كقول حبيب :

وما كنت إلا السيف لاقى ضربةً قطعها ثم اثني قطعاً
إلا أن أبا تمام خص السيف وحده ، وهذا ذكر الحديد مجازاً ، وهو أبلغ ، لأنه يدخل فيه السيف وغيره .

وقال الواحدي : هذا مثل قول حبيب :

وما مات حتى مات مَضْرِبٌ سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السر

فَأَقْبَذْتَ مِنْ عَيْشِهِمُ الْبَقَاءَ وَأَبْقَيْتَ بِمَا مَلَكَتِ الْفُلُودَا^(١)
كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا^(٢)
خَلِيقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا وَآيَةُ تَجِدُ أَرَاهَا التَّيِيدَا^(٣)
مُهَذَّبَةٌ حُلُوءٌ مَرَّةٌ حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأُسُودَا^(٤)

١ - الإعراب - الضمير في « عيشهم » للاعداد .

القريب - أقبذت : أفتيت . والفنود : الفناء . قال الله تعالى : « لنفد البحر » : أى لنفى .
المعنى - أفتيت بقاى نفوس الاعداء ، أى أهلكتهم ، وأبقيت فناء للال الذى كنت تملكه .
وللمنى : أفتيت أعبادك وأموالك .

وقال الواحدى : قال ابن دوست : من عيشهم أى من عيش السيوف ، يعنى أنك كدتها
فى الرؤوس ، حتى كأنك قتلها شات ، وغلط فى هذا أيضا ، لأن الكناية فى عيشهم تعود إلى
نفوس الاعداء لا إلى السيوف ، ولم يتقدم لفظ السيوف ، وإنما تقدم ذكر الحديد .

٢ - المعنى - يقول : كأنك لإفراط سرورك ببذلك وهبانك ، تبغى بذلك الغنى ، لأنك تسر
بما تعطيه سرور غيرك بما يأخذه ، فعندك المقر الغنى ، وإذا مت فى الحرب ترى أنك غلظ . وهذا
قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى حرفا غرقا .

٣ - الإعراب - خلائق : خبر ابتداء محذوف ، أى هذا خلائق . هذا قول أبى الفتح ، يريد
هذه خلائق ، أى ما ذكر قبل هذا . وقال غيره : لك خلائق تدل عليك : من الكرم والفضل
ومحاسن الشيم .

المعنى - هذه خلائق تدل على صاحبها وتدهو إلى معرفته . وآية مجد ، أى وهى علامة
مجد ، أراها الناس ، وهم عبيده .

وقال أبو الفتح : هذا خلائق ، يعنى ما ذكر فى البيت الأول ، يستدل بها على قدرة خالقها ،
لأنها أخلاق عجبة لا يقدر عليها إلا الله الواحد القهار ، وهى آية مجد أراها الله عباده ، حتى يستدلوا
بها على الجود والشرف .

٤ - الإعراب - مهذبة : صفة الخلائق ، وحرف الجر : متعلق « بحقرنا » .

المعنى - يقول : هى مهذبة من العيب ، فلا عيب فيها ، حلوة ، فكل أحد يعشقها ويستحسنها ،
وسرّة ، لأن الوصول إليها صعب لبذل للال ، والمخاطرة بالنفس ، وحقرنا البحار لإفراط سخاكتك ،
والأسود لإفراط إقامتك . هذا كلام أبى الفتح ، نقله الواحدى حرفا غرقا ، وقال : يجوز أن
يكون : حلوة لأوليائك ، سرّة لأعدائك .

بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفُهَا تَقُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَفِيدَا^(١)
فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمَ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا^(٢)

وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته

يَسْتَعْظِمُونَ أَيَّانَا نَأَمْتُ^(٣) بِهَا لَا تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا^(٤)
لَوْ أَنَّ نَمَّ قُلُوبًا يَقُولُونَ بِهَا أَنْسَاهُمُ الدُّعْرُ بِمَا تَحْتَبَا الْحَسَدَا^(٥)

١ - الإعراب - بعيد : خبر الابتداء مقم عليه . والابتداء وصفها ، ولو نصب لجاز .
الفريب - تقول : أى تهلك ، من غله : إذا أهلكه .

المعنى - يقول : وصف أخلاقك بعيد مستصعب مع قربها منا ، لأننا نراها ولا نقدر على وصفها ، لأنها تهلك الظن ، فلا يقدر أن يدركها ، وتهزل القوائد ، فلا يبلغ الشعر غاية وصفها ، فهي لا توصف أبدا بظن ولا شعر .

٢ - المعنى - قال الواحدى : لم تصروحيدا ، لأنك فقدت نظيرا كان لك ، بل أنت وحيد لم تزل ، والوحدة لازمة لك ، فهي صفة لك . وقال غيره : أنت وحيد بنى آدم فى كل "خلاقك" ، ولست بواجد لك نظيرا ، فليست مفردا من فقدك للنظير ، فأنت غير منفك من هذه الحال ، أى أنت وحيد لم تزل ، ولم يكن لك نظير ، فإذا عدم النظير انغردت ، بل أنت وحيد صفة .

٣ - [فى رواية : يستكثرون] .

٤ - المعنى - يريد : أنهم يستعظمون أيانا ، وهى تصوير تحقير ، يريد أنهم يستعظمونها ، وأنا أحقرها ، ونأمت : هو من نام الأسد ، وجعل صوته نلما ، إشارة إلى أنه كالأسد لشجاعته وإقدامه ، نام الأسد ينام : إذا زار .

٥ - المعنى - يريد : لو أن لهم عقولا وقلوبا لأنساهم ما تضمنته أيانى من اللوايعد الحسد ، ونم : إشارة إلى حيث هم . وللمنى : لو أن لهم أو معهم قلوبا ، وهذا من بعض حقه للعروف .

وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التيمي

أَقْلَ قَمَالِي بِهِ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدْفِ فِيهِ نِلْتُ أَمْلَ أَنْزَلُ جَدُّ^(١)
سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالنِّقَا وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا تَشْتَمُوا مُرْدُ^(٢)
مِقَالٍ إِذَا لَا قُوَا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا^(٣)

١ - الإعراب - يجوز في «أكثره» الحركات الثلاث، فالرفع على أن يكون به، بمعنى كيف، كما تقول: كيف زيد؟ والنصب على أن يكون به بمعنى دع، وهو أجود الثلاث، والجهر على أن به بمعنى المصدر، فإضافتها إلى «أكثره» كقوله تعالى «فضرب الرقاب». وقيل: هي اسم سمي بها الفعل، ومعناه: دع، كما قالوا: صه، بمعنى: اسكت، ومه، بمعنى: لا تفعل وقال قوم: «به» لو كان مصدرا لوجد فعله، وليس يعرف له تصرف، وهو بمنزلة: صه ومه، وقد جاءت مصادر لا أفعال لها نحو: ويل، ودوح.

الغريب - الجد: الحظ.

الحظي - قال الواحدي: معنى المصراع الأول من هذا البيت: إني لا أفعل شيئا إلا ومغازي الجدد، وإياه أطلب، ولو صرح بالأقل لقال: نومي وأكلى وشربي للمجد، ولو صرح بالأكثر لقال: تفريري بنفسي، وركوبي للهالك، وشهودي الحرب كله مجد، أي لأجل المجد وتحصيله. يقول: إذا عرفت كون الأقل مجدا أعناك ذاك عن تعرف الأكثر وقوله «ذا الجد» معناه: أن الجد في طلب المجد جدت معجل، لأن استعمال الجد في الأمور جد، لأنه يستمر عادة باستعمال الجد في الأمور.

وقال أبو الفتح: أي فلو لم يكن عندي غير هذا الجد في أمري وترك التواني، لقد كان جدتي، وذا الجد الذي أنا عليه من أمري فيه حظ نلت ما أطلبه أول أمه.

٢ - الغريب - مشايخ: جمع شيخ، و«لنا» مشيخة ومشيخة (يسكون الشين وكسرها) «وأشياخ وشيوخ». والثام: ما يجعل على الوجه من فاضل العمالة.

الحظي - يقول: سأطلب حقي، يريد أنه يطلب حقه بنفسه وبغيره، فكفى عن نفسه بالنقا، وللشايخ: عن أصحابه، وأراد أنهم محنكون مجربون، فذلك جعلهم مشايخ، وأراد أنهم لا يفارقون الحرب، فلهذا لا يفارقهم الثام، فكأنهم مرد حيث لم تر لحام كما لا ترى لحى الرد.

٣ - الإعراب - قال: بدل من قوله «مشايخ» وما بعده فت له.

الحظي - يقول: هم قال لشدة وطائهم على الأعداء، أو لثباتهم عند اللقاة، وخفاف =

وَطَمَنِي كَانَ الطَّمَنُ لَا طَمَنَ عِنْدَهُ وَضَرَبَ كَانَ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدٌ
إِذَا شِئْتُ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِجٍ رَجُلًا كَانَ الْمَوْتُ فِي فَمِهَا شَهْدٌ
أَدُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدٌ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٌ وَأَشْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدٌ

= يصفون : إذا دعوا للنجدة ولا يتأقلون عن النصرة ، وكثير إذا شدوا ، أى يفعلون أفعالا كثيرة ، فبدت الواحد مسد الألف ، وهم على قتلهم يكفون كفاية الدم العظيم .
وقال أبو الفتح : وصفهم بالقلة ، لأنهم إذا انتصفوا من أعدائهم وغلبهم في قلة عددهم فهو أنغر لهم من الكثرة .

١ - الإهراب - وطمن : عطف على ما قبله من المجرور .
المعنى - يقول : كأن طمن الناس عند ذلك لاطمن لشدة وقصور طمن الناس عنه ، فكل طمن بالإضافة إليه كالا طمن ؛ وضرب حار ، كان النار بالإضافة إليه برد ، وكل هذا مبالغة ، والماء في «عنده» : عادة على الطمن الأول . ولا طمن عنده : الجلة في موضع رفع ، لأنها خبر «وكان» وبرد : يريد ذات برد ، فحذف المضاف للم به .

٢ - الفريب - السابج : الفرس السريع الجرى ، كانه يسبح في جريه . والشهد : العسل .
المعنى - يريد : أنه مطاع في قومه ، متى شاء أحاطت به رجال يستعذبون الموت ، كما يستحل العسل . يريد : إذا دعوتهم أجابوني محيطين في على كل فرس سابج وأراد «في أفواهها» فأوقع الواحد موقع الجمع . ومثله :

* وأما جـلده فضليب *

وهذا مما اعتاده من الحفاقة ، ولوقال هذا على بن حمدان سيف الدولة لأخذ عليه .

٣ - الفريب - القدم : النقي من الرجال . والغد : الأثيم الضعيف ، ويقال : القدم : النقي من الرجال ، وهو الذي لا يقدر على الكلام .

المعنى - صغر «الأهل» تحقرا لهم ، فيقول : إذا كان الأعلم فدما فكيف الجاهل ! وكان حقه أن يقول : فأنطقهم فسم ، لأن القدمة لاتأني العلم ، لكنه أراد أن الأعلم منهم لا يقدر على النطق ، وهو عيب شديد في الرجال ، فكأنه قال : أعلامهم ناقص .
وقال الخطيب : أراد أن يقول : أعلامهم جاهل ، وأحزمهم أخرق .

٤ - المعنى - يقول : أكرمهم في خسة الكلب ، وأبصرهم من البعيرة أعمى القلب ، وأكثرم سهادا ينام نوم الفهد ، وبه يضرب اللث في النوم ، يقال : أومن فهد ، ومنه حديث أم زرع =

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوَّهُ لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَةٍ بِهِ (١)
يَقْلِبُنِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَأَةً وَبِى عَنْ غَوَانِهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدَقَةً (٢)

= « إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد ». تقول: إن دخل البيت نام، فإن خرج أسد، أى أتى بالتريسة، ولا يسأل عما عهد كما منه. ويضرب للثل في الجبن بالقرء، يقال: إن القرء لا ينالم إلا وفي كفه حجر لشدة الفزع، ولا ينالم الليل حتى يجتمع إليه الكثير.

١ - الومراب - أن يرى: في موضع رفع، لأنه ابتداء. وقوله «بت» اسم «ماء» الشبهة بليس، والجار والمجرور في موضع الخبر، وتقديره: مامن إظهار صداقته، لحذف الضاف.

المعنى - يقول: من نكد الدنيا وقلة خبرها أن الحر يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوه ليأمن شره، وهو يعلم أنه عدوه، وهو لا يجد بدا من أن يريه الصداقة من نفسه، دفعا لثألته، وأراد: مامن مداباته، ولكنه سعى للدجاجة صداقة لما كانت في صورة الصداقة، ولما كان الناس يحسبونها صداقة.

وقال أبو الفتح: لو قال «مامن مداباته» لكان أشبه، والذي قلناه أحسن في اللفظ، وأقوى في المعنى، وحسنه أنه ذكر العدو وضده، وفي قوة المعنى: أن للدجاجة: المسائر للعداوة، وقد سائر العداوة من لا يظهر الصداقة، فإذا أظهر الصداقة لم يكن له من إظهارها بد، فهو يعانى من ذلك أصرا عظيما، ونكدنا في الحياة، فهو أسوأ حالا من للدجاجة.

وقال الخطيب: إنما أراد بهذا السلطان الذى لا بد من صداقته، بإخلاص القول والثبة فبأيها أخل دخل منه الضرر.

٢ - الغريب - الفوائ: جمع غانية، وهى للرأه التى غنيت بحسبها.

المعنى - قال ابن جنى: أحب الحياة في الدنيا، ولما أرى من سوء أفعال أهلها زهدت فيها. وقال ابن فورجة: وليس في البيت ما يدل على أنه يحب الحياة في الدنيا، بل فيه تصريح أنه قد ملها، فدعاه أنه يحبها محال، وإنما ملأته لما يشاهد من قبح صنيعها: من إبدال التعمى بالبؤس، واسترجاع ماتبه، والإساءة إلى أهل الفضل وقودها بهم مما يستحقونه. وقد أباد أبو العلاء المعري في قوله:

وَقَدْ عَرَضْتُ عَنِ الدُّنْيَا قَلَّ زَمْنِي مَعْلَى حَيَاتِي لَشَرِّ بَدِّ مَاعَرْضَا

المعنى - يقول أبو الطيب: قد ملأته وإن لم أستوف منها، وبى إعراض عن نساها وإن وصلنى.

خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ عَلَى فَقْدٍ مِنْ أُحْيَيْتُمْ مَا لَمْ تُفَقِدُوا^(١)
تَلَجَّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِمَيْتِي كُلِّ بَاكِةٍ خَدَّ^(٢)
وَلَأَنِّي لَتَغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُثْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ^(٣)
وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيْبِي وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي الْمُجْلَعَةُ الْمُقْدُ^(٤)
وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءِ بَيْتِي وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِنْ لَأَلَةٍ جُهْدُ^(٥)

١ - المعنى - يقول : صاحباي وخيلاي حزن وعبرة بعد من فقدته ، فهما لا يفارقاني ، ولست أفقدهما ، لجمل الحزن والعبرة خليلين له ، لأنهما لزماء ولم يفارقه . فالعنى : فقدت من كنت أجه ، وهذان الحزن والعبرة قد لازماني فلست أفقدهما ، وهذا معنى جيد وسبك حسن .

٢ - المعنى - يقول : كلما بكت بأكية كأن دموعها تمر بجفني كما تمر بخدّها ، فلست أخلو من بكاء ودموع ، كما لا تخلو الدنيا من بأكية تجري دموعها .

قال الواحدى : أى لا تخلو جفونى من الدموع ، فكأن جفونى خد كل بأكية فى الدنيا . يريد : أن ما يسيل من جفونه مثل الذى يسيل على خد كل بأكية .

٣ - الفريب - النثبة : الجرعة ، والجمع : نثب . والربد : النعام ، يقال : ظليم أربد ، ونعامه ربداء ، لما فى لونها من السواد .

المعنى - يصف نفسه بقلة شرب الماء ، وهو دليل على قلة الأكل ، وأنه يصبر على العطش صبر النعام عليه ، فإنها لاترد للماء ، وبهذا يذكر جلدته وشدة .

٤ - الفريب - السنان : هو عامل الرح . والطية : المكان الذى تطوى إليه الرواحل . قال الشنفرى :

• شُدَّتْ لِيَطَيَاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ •

وأطوى : أجوع ، أطوى يطى عن الزاد . والمجلىة : الذئب للصمّة الماضية ، والتجليح : الإقدام والتصميم . والعقد : جمع أعقد ، وهو الذى فى ذنبه عقدة ، وقيل : الذى انعقد له ضمرا وهزالا . والذئب : أصبر السباع على الجوع .

المعنى - يقول : أنا أطوى يطى على الجوع ، وأمضى فى أمرى مسرعا ، كما يمضى السنان ، وأجوع وأصبر ، والعرب تمتدح بقلة الطعام والصبر على الجوع ، كقول الأعشى :

• تَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلَنْ إِنْ أَلَمَّ بِهَا •

• - الفريب - الجهد (بالضم) : الطاقة ، وبالفتح : للشقة ، وقيل ما لتنان .

وَأَعْزَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْمِيِّ وَالْقَبَا وَأَعْزَرُ فِي بُغْضِي لِأَنَّهُمْ ضِدُّ^(١)
وَيَمْتَنِي بِمَنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِندُ^(٢)
تَوَالَتْ بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا شَمَائِلَهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ لَهَا وَعْدُ^(٣)
سَرَى السَّيْفِ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يُطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ^(٤)

= المعنى — يقول : الاغتياب جهد من لاطاقة له ، فإنما ينتاب الناس من لاقدرة له فلا أجازى عدوى بالاغتياب ، فإن ذلك طاقة من لاطاقة له بمواجهة عدوه ومحاربه ، كقول الآخر :

* ونشتم بالأفصال لا بالتكلم *

١ - الغريب - الى : عيب يكون في النطق . والقبأ : مثل الغبوة : وهي ضد الفطنة ، وأصل الى : الانحصار عن الحجة .

المعنى — يقول : إذا نظرت إلى قوم من أهل الى وقلة الفطنة رحمتهم ، وإذا بغضوني عذرتهم ، لأنهم أضعافى ، لبعد مايتنا ، ومفعول أعذر محذوف ، يحذف كثيرا ، كقوله تعالى : «وأوتيت من كل شيء» : أى شيئا .

٢ - الإعراب — رفع «عند»، وهي لاستعمل إلا ظرفا ، لأنه جل الكلام على المعنى ، فكأنه قال : يضيّق بها المكان ، وكقول الرجل لصاحبه ينازعه فى الأمر : كذا عندي ، فيقول الآخر : أولك عندى أى أولك فهم ، لجملاها اسما ، وعند : أوسع من أخواتها الظروف ، لأن القائل إذا قال فوق وتحت ووراء وقدام ، فقد خصّ جهة من الجهات للذكورة ، وإذا قال : الخير عند فلان ، احتمل الكلام أن يكون فى كلّ الجهات .

وقال يونس يوما فى كلامه : عند ، فقال أبو عبيدة أيقال عند ؟ فقال : نعم ، يقال عند وعند وعند وعند .

وقال أبو عبيدة : ما كان عندي ذلك ، فقال له أولك عند . وقال الطائي :

وما زالَ مَشْشُورًا عَلَى نَوَالِهِ وَعِنْدِي حَقٌّ قَدْ بَقِيَتْ بِلَا عِنْدٍ

٣ - الغريب — الشائل : الأخلاق .

المعنى — يقول : إذا رأيت أخلاقه علمت أنه يعطيك ، فهو يقوم لك مقام الوعد ، ويرى نوال ، أى تتوالى ، يريد تأتى بلا وعد .

٤ - المعنى — يقول : سريت ومعى السيف الذى طبعته الهند . صاحب : أى مصاحبى ، يريد سيفه مصاحباً له ، إلى سيف ، أى إنسان فى مثاله كالسيف ، لكن الله طابعه لا الهند .

فَلَمَّا رَأَى مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ إِلَى حُسَامٍ كُلِّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ^(١)
 فَلَمْ أَرِ قَبْلِي مِنْ مَشَى الْبَحْرِ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ ثَمَانِيَةُ الْأَسْدِ^(٢)
 كَانَ الْقِسِيُّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ هَوَى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أَتَمِّهِ زُهْدُ^(٣)
 يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ^(٤)
 وَيُنْفِذُهُ فِي الْقَمَدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدُ^(٥)

١ - الإعراب - رفع «حسام» : يجوز أن يكون فاعلا لهز، ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله «إلى» فهو خبر ابتداء، أى هو حسام .
 وقال أبو الفتح : جعله هو الحسام فلم ينصبه ، فرفعه ، وهو أمدح من نصبه على الحال ، لأن الحال غير لازمة .

المعنى - يقول : لما قدمت عليه ورأى مقبلا هز نفسه للقيام إلى . وقوله «كل» صفع له حدة من أحسن الكلام وجيده . والمعنى : كل وجه منه حد ينفذ في أعدائه .
 ٢ - المعنى - جعله بحرا وأسدا للبالغة . والمعنى : لم أر رجلا قبلى مشى إليه البحر وعانقه الأسد .

وقال الواحدي : تحقيق الكلام : من مشى نحوه رجل كالبحر في الجود ، وعانقه رجل كالأسد في الشجاعة .

٣ - المعنى - يريد : بالعاصيات : الشديدة الممتعة من النزع ، يصف قوسه بالشدة ، وإنما تطيعه إذا جذبها حباله ، وتوصى في غير أمانه .

٤ - الإعراب - يمكنه : معطوف على «يصيب» لاهل «يكاد» .
 المعنى - يريد : أن الإصابة من قبله لمساوعتها تكاد تسبق رميه ، ويمكن السهم لاقترابه له أن يرجع من طريقه ، وهذا مبالة في وصف اقتداره على الرمي ، وكل هذا من البالغة .

٥ - الإعراب - وينفذ : الوجه أن يعطفه على يمكنه لاهل يكاد ، لأنك إذا حلت على «يكاد» ادعيت فيه الحقيقة ، وهذا لما لاحقيقة له .

وقال أبو العلاء : وإذا عطفته على «يكاد» ففيه سرف وفيه إغرابات للتنبؤ في شعره ، ويقوى ذلك أيضا أن يكون أراد به في الحقيقة يصيب عقد الشعرة .

المعنى - يقول : يصيب سهمه كل شيء ، فإذا رمى في أضيق شيء في ليل أسود أغفده ، لجودة رميه .

بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُرَدِّي بِخَدِيئَةٍ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ (١)
وَمَنْ بُدِّعَهُ فَقَرٌّ، وَمَنْ قُرْبُهُ غَنَى وَمَنْ عَرَضُهُ حَرٌّ، وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ (٢)
وَيَعْطِيَنَّ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِّئًا بِهِ وَيَمْتَنِعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ دَنَّهُ حَذَرٌ (٣)

١ - الضرب - يزدهي : يحرك ويستخف . والذرائع : الوسائل ، وهي جمع وسيلة ، وفلان ذريعي إلى السلطان : وهي ما يوصل به إلى الشيء المطلوب .

المعنى - قال الواحدى : قال أبو الفتح : هذا هجوم كأنه قال : بنفسى غيرك أيها المدحوح لأننى أزهيك بالخديعة ، وأسخر منك بهذا القول ، لأن هذا مما لا يجوز مثله ، قال وهذا مذهبه فى أكثر شعره ، لأنه يطوى للدخ على هجاء - إنفا منه بصناعة الشعر ، كما كان يقول فى كافور من أبيات ظاهرها مدح ، وباطنها هجاء .

قال ابن فورجة : إنما قيل ذلك فى مدائح كافور استهزاء به ، لأنه كان عبدا أسود لم يكن يفهم شيئا : ولم يفهم ما يشده . فأما على بن محمد بن سيار فن صميم بنى تميم ، عربى لم يزل يمدح ، وتفتابه الشعراء ، وليس فى هذا أليت ما يدل على أنه يعنى به غيره ، بل يعنيه به ، يقول : بنفسى أنت ووصفه ، وأنبغ ذلك بأوصاف كثيرة على نسق واحد لو كان كلها وصفا لغيره كانت هذه القصيدة خالية من مدحه ، وليس فى إنفاذ الرى فى عقدة من شعره فى ليل مظلم أول محال ادعى للمدحوح ، وما هذا إلا هوس عرض له فقدفه .

٣ - المعنى - يقول : من بعد عن فائلك افتقر ، ومن قرب إليك استغنى ، لأن عرضك حر لا كلام فيه ، عزيز كمزة الحر ومالك عبد ، لإهانتته عليك ، فهو مبذول لكل طالب ، وقد أحسن فى المقابلة فى القرب والبعد ، والفنى والفقر ، والحرية والعبودية .

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : يصنع للمعروف مع المستحقين ، ويعطى من له قدر ، ومن يزكو عنده المعروف ، ويمتنع من كل ساقط إذا ذم أحدا فقد مدحه . يصفه بالتبذير ، ومعرفة ما يأتى وما يدع . ونقله الواحدى وزاد : يعطى ذوى القدر ويدوم قبل أن يسألوه .

قال الشريف بن الشجرى لما ذكر كلام أبى الفتح : لا يخلو من أحد معنيين : أحدهما أنه يورى عن الذم الصريح بكلام يشبه للذم ، أو يريد أنه يضع للذم الصريح موضع الثم ، وليس يلحقه بهذين عيب ، ولا يستحق أن يحرم معروفا . والثنى غير مذهب إليه ، وذلك أنه وصف المدحوح بالتبذير ، ومعرفة ما يأتى وما يذر ، فيضع الصنائع فى مواضعها ، فيعطى ذوى الأقدار قبل أن يسألوه ، كما قيل : السخى من جاد بعله تبرعا ، وكفى عن أموال الناس تورعا ويمتنع حاله من كل دنى إذا ذمه الناس فقد مدحوه ، الثم له مقام للذم لغيره . والثنى : أنه يقل عن المجداء والتم كما قال :

وَيَحْتَقِرُ الْحَسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كَانْتَهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بِمَدْرٍ
وَتَأْتِيهِ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ
فَإِنْ يَكُ سَيَّارِئُ مُكْرَمٍ أَتَقْضَى فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

= صُرْتُ عَنْ الْمَدْحِ قُلْتُ أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صُرْتُ عَنْ الْمَجَاءِ
والقسم مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، والتقدير : من ذم الناس إياه ، كقوله تعالى : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك » ، أى بسؤاله . وأبو الفتح . ذهب إلى أن القسم مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، ففسر على هذا التقدير ، ففسد المعنى ، لأنه أراد من ذم الناس حده ، ومن في قوله نكرة ، والجملة بعده نعت له ، فكأنه قال : من كل إنسان ذمه حده ، ولا يجوز أن يكون بمعنى الذى ، لأن كلا لا يضاف إلى معرفة إلا أن يكون مما يصح تبينه ، كقولك : رأيت كل البلد ، ولا تقول : لقيت كل الرجل الذى أكرمه ، فإن قلت : كل رجل أكرمه حسن ذلك ، وصحت إضافته إلى المفرد النكرة ، كما تصح إضافته إلى الجمع للعرفة نحو : لقيت كل الرجال الذين أكرمتهم .
١ - المعنى : يريد : أنه يحقر الحساد عن أن يتكلم بهم ، وإذا لم يذكرهم كانوا كأنهم معدومون لم يخفقوا بعد ، لأن من لم يذكره سقط عن ذكر الناس ، وذم قدره ، وهذا كقول الأعور :

إِذَا صَبَحْتَنِي مِنْ أَنْاسٍ ثَمَالٍ لَأُدْفَعُ مَا قَالُوا مِنْهُمْ حَرًا
٢ - الريب - الحقد : الضغن ، والجمع : أحقاد ، حقد عليه يحقد حقدا ، وحقد عليه بالكسر : حقد لغة فيه ، وأحقد غيره ، ورجل حقود .
المعنى - يقول : أعداؤه يأمنون جانبه ، لا من ضعف ولا من قوة ، ولكن حقدته على قدر الذنب ، فإن كان حقيرا لم يحقد عليه ، وإذا لم يحقد أمن الذنب . والمعنى : أنه يحقر أعداءه ولا يعبأ بهم .

وقال أبو الفتح : ليس يؤاخذ المذنب بقدر جرمه ، وإنما يؤاخذ على قدر الذنب ، ولا قدر عنده لمن أجرم ، فهو لا يعبأ بأحد من أعدائه ، لأنه أكبر قدرا من أن يساقب مثلهم .
٣ - المعنى - يقول : إن كان جلدك مات وفى عمره ، فإن فضائله ومحاسنه انتقلت إليك ، فلم يفقد إلا شخصه كاه الورد ، يبقى بد الورد ، فيكون أفضل منه ، وهذا فيه تفضيل الفرع على الأصل . وقد ذكرته في مواضع فقال :

فَإِنْ تَكُنْ تَطْلُبُ التَّلْبَاءَ تُغْضِرْهَا فَإِنْ فِي الْحَرِّ مَعْنَى لَيْسَ فِي النَّبِ

ومثله :

مَضَى وَبَنُوهُ وَاتَّفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ قَرْدٌ^(١)

= فَإِنْ تَقَى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَفَضٍ كَمِ الْفَزَالِ
أخذه السرى للوصلى ، فقال :

يُحْسِي بِحُسْنِ فِصَالِهِ أَفْصَالَ وَالِدِهِ الْمَلْاحِلِ
كَأَوْرَدَ زَالَ وَمَاؤُهُ عَيْقُ الرِّوَاثِ غَيْرُ زَائِلِ

١ - الإعراب - عطف « وبنوه » على الضمير للرفع ، وهو مذهب أهل الكوفة ، ومنعه أهل البصرة ، وحجتنا بحيثه في الكتاب المزبور في أشعار العرب ، في الكتاب المزبور : « ذومرة فاستوى وهو بالافق الأعلى » ، أى فاستوى جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فعطف « وهو » على الضمير للستكن في « استوى » ، فدل على جوازه ، وفي الشعر قول عمر بن أبى ربيعة الخزومي :

قُلْتُ إِذَا أَقْبَلْتُ وَزُهُرُ تَهَادَى كَكِنَاجِ الْفَلَا تَعْسَفُنْ زَمَلًا

فعطف على الضمير للرفع في « أقبلت » من غير توكيد
وقال الآخر :

وَرَجَا الْأَخْيَطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنَالَا

فعطف على الضمير للستكن في « يكن » من غير توكيد .

وحجة البصريين أنه قد جاء في الكتاب المزبور بالتوكيد نحو : « اسكن أنت وزوجك الجنة » .
و - اذهب أنت وزبك » . و « براكم هو وقبيله » . وقالوا لا يخلو إما أن يكون مقدرًا في الفعل أو ملفوظًا به ، فإن يك مقدرًا نحو : قام زيد ، فكأنه قد عطف اسما على فعل ، وإن كان ملفوظًا به نحو : قت زيد ، فالتاء تنزل منزلة الجزء من الفعل ، فصار كعطف الاسم على الفعل .
المعنى - يقول : مضى سيار وبنوه ، واتفردت أنت بفضائلهم ، وألف كواحد ، فقد اجتمع فيك ما كان في ألف ، وأنت الضمير ، والألف مذكرة ، لأنه أراد الجماعة ، وهذا معنى حسن ومثله :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ كَقَبِيلَةٍ يَسُدُّ ، وَأَلْفٌ لَا يَمُدُّ وَوَاحِدٌ

وقال أبو بكر بن محمد بن دريد الأزدي الأنصاري :

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنَّ أَمْرَنَا

ولبحترى :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ النَّاسِ لَمَّا تَقَاوُوا بَخِيرَ إِلَى أَنَّ عُدَّ أَلْفٌ وَوَاحِدٌ

لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ ، وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ عِدَّةٌ ، وَالسِّنَةُ لَدُنَّ^(١)
وَأُرْدِيَةٌ خُضْرٌ ، وَمُتْلَكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ ، وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ^(٢)
وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَواهُمْ تَعِيمُ بْنُ مَرٍّ وَابْنُ طَاهِجَةٍ أَدُّ^(٣)
فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَا كِرٍّ وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَى الَّذِي يَبْدُو^(٤)

١ - الفريب - الغر : البيض ، والعرب تمتدح ببياض الوجوه ، وإنما يريدون الطهارة مما يعاب ، ويكونون عن العيب والفضيحة بسواد الوجوه . وقوله : ومعرفة عد : أي قديمة كثيرة ، ولا تنقطع مادتها كالماء العذب ، وهو الذي لا ينزح . وقوله : له ، جمع الله : وهو الشديد الخصومة . قال الله تعالى : « وهو الله الخصام » .

المعنى - لهم : الضمير لآل سيار ، الذين انفرد هذا الممدوح بنضائهم ، أوجه بيض نقية من العيب ، وأيد كريمة تجود على كل أحد ، ومعرفة قديمة ، والسنة فصيحة عند الجدال ، وعند الكلام ، وعند الخصومة .

٢ - الفريب - أردية خضر : لأنهم ملوك ، والأخضر : أفضل الألوان ، والخضرة تدل على الخصب وسعة العيش ، وقوله : « ملك مطاعة » : أنت لأنه أراد الملكة .
وقال أبو الفتح : أراد السلطان ، لأنه مؤنث ، والعرب تقول : أخذت فلانا السلطان ، وماركوزة : منصوبة . والسر : القنا . ومقربة أخيل : للدناءة من البيوت للحاجة إليها أو لبخل بها ، فلا ترسل إلى الرعي ، والجرد : القصار الشعر .
المعنى - يريد : ولهم أردية خضر ، لأنهم ملوك ، ولأن خضرة الرداء يكنى بهاعن السيادة ، وملكه وسلطان مطاعة ، وسمر قنا ماركوزة ، وخيل جرد معقة للحرب .

٣ - الإهراب - ماماتوا : حذف الفاء ضرورة ، والأجود أن يقال : فما ماتوا ، ومثله : من يفضل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلاًن
أراد قائلة ، حذف الفاء ضرورة ، وما الأولى شرطية ، والثانية نافية .
الفريب - تعيم بن مر ، وأد بن طاهجة : قبيلتان مشهورتان من العرب ، ينسب إليهما للممدوح النقيعي .

المعنى - يقول : إذا كنت حيا موجودا لم ينب عن الناس أحد من هؤلاء ، لأن جميع ما كانوا فيه هم وأبواهم قد جم فك ، فضائلتهم ومناقبهم موجودة فيك ، فهم حينئذ بك أحياء لأموال .

٤ - المعنى - يريد : أن فضائله كثيرة يظهره بعضها ، فيذكر منه بعضه ، ولا يظهره كلها =

اللُّؤْمُ بِهِ مَنْ لَأَمَنِي فِي وِدَادِهِ وَحَقُّ خَلِيرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ^(١)
كَذَا فَتَنَعُوا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرُقِهِ بَنِي اللُّؤْمِ حَتَّى يَغْبِرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ^(٢)
فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْمَلَى وَلَا فِي طِبَاجِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالذُّدُّ^(٣)

== فيقول : أنا ذا كرم فضائله بعض الذي يبدو ، وهو بعض الذي يخفى على ، فأنا أذكر بعض ما يظهر لى من فضائله .

وقال أبو الفتح : تقدير الكلام : الذي يبدو مثل الذي يخفى ، لحذف اللضاف . ولا يتجه على هذا لأن البادى غير الخافى ، فلا يكون باديا خافيا في حال واحد .

١ — المعنى — يقول : من لأمنى في وده لته بما وصفته من فضله ، فتبين أن من أحبه لا يستحق اللؤم ، وأنه أهل أن يحب وحق له منى المحبة ، لأنه خير الأصراء ، وأنا خير الشعراء ، وحقيق على أهل الخير أن يرد بعضهم بعضا . هذا قول أبي الفتح ، وكذلك قوله الواحدى .

٢ — الإعراب — كذا : الكاف لتشبيه ما وصف ، أى هو كذلك ، أى كما وصف .
الفریب — الجعد : السخى ، شبه بالترى الجعد ، وهو الندى ، وإذا قيل : فلان جعد الیدین ، فلم يمار يدون البخل لاغير .

المعنى — يقول : هو كذا ، أى كما وصف لكم من فضائله فلا تنازعوه وتباعدا عنه حتى يعضى في طريقه إلى العالى ، ويجوز أن يكون « كذا » إشارة إلى التنحى الذى أصمهم به ، والمعنى قد تنحيتم وبلغتم فى البعد عن غايته الناية ، وكذا يجب ويكون « كذا » منصوبا بفعل مضمر ، أى تنحوا كذا .

٣ — المعنى — يقول : أتم منه كالتراب من المسك والذد ، فلا يكون بينهما منازعة ، كذلك أتم لا يكون فى طباعكم أن تنازعوه اللا ، وأين التراب من المسك والذد ؟

وودع صديقا له يقال أبو البهي عند مسيره عنه فقال ارتجالا

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ هُوَ تَوَدَّيْ لَوْ أَنَّ سَيْنَا يُؤَلِّدُ^(١)
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنا سَتُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنا لَا نَحْضُدُ^(٢)
وَإِذَا الْحَيَاذُ أَبَا الْبُهَيِّ تَقَلُّنَا عَنْكُمْ فَأَرَادُوا مَارَكِبَتِ الْأَجُودِ^(٣)
مَنْ خَصَّ بِاللَّيْلِ الْفِرَاقَ فَإِنِّي مَنِ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ^(٤)

١ - الفريب - التوهم : ما يكون مع غيره في بطن واحد ، فقد الرأاة اثنين أو الشاة أو غيرها ، ويقال للاتين إذا ولدا في بطن : هما توهمان ، وفي التأنيث : تومة وتوهمان ، والجمع توأم وتوأم ، قال عنتره :

بَقْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدَى نِمَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوِّمٍ

٢ - المعنى - يقول : أما الفراق فأنا أعده وأراه دائما وهو تودى ، أى وله معنى : أى كأن البين مولود ، يريد : أنا لا أنفك من فراق حبيب ، فلو كان الفراق مولودا لقضيت عليه بأنه تودى .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون للمعنى حقيقة الفراق ما أعده من فراقك ، يعنى إن وجد فراق هذا الحبيب فقد وجد فراق كل أحد ، حتى كان الفراق فراقه لافراق غيره .

٣ - المعنى - يقول : إن الفرقة محتومة علينا ، لأنه لا يخلد أحد ، فنحن أبدا نطيع الفراق إما عاجلا ، وإما آجلا .

قال الواحدى : لما كنا نموت ونفنى علمنا أننا نتقاد للفراق .

المعنى - يقول : يا أبا البهي ، يخاطبه بكنيته ، إذا قلنا عنكم اتخيل ، وباعدت بيننا صار الأجود أردأ ، لأنه إذا كان أسرع كان أعمل إبعادا عنكم .

٤ - المعنى - يقول : الذى يخص الفراق بالدم ويدمه من دون الأشياء ، فأنا الذى لا أرى فى الدهر شيئا محمودا ، لأن كل الأشياء عندى غير محمودة ، فأنا أدم جميع الأشياء لا أخص الفراق حون غيره ، بل أدم الجميع .

فهرس قوافى الجزء الأول من ديوان المتنبي

الصفحة	منطلع القصيدة	
١	وهوى الأجنة منه فى سودائه	عذل الموافد حول قلب الناه
٣	وأحق منك بمجنه وعائه	القلب أصلم يأخذول بناءه
٩	وتحسب ماء غبرى من أنال	أنكر بائن إسحاق إخال
١٢	لذ حيث كنت من الظلام ضياء	أمن ازدبارك فى الهدى الرقاء
٣٢	ياخير من تحت ذى السماء	ماذا يقول القى يلقى
٣٢	ولن يذنى من الجداء	إنما التهنئات للأكفاء
٣٦	وباية كل غلام عتا	أرى مرحفا مدحش العيقلين
٣٦	فدا كل ماشية الهيدى	ألا كل ماشية الخيزل
٤٤	أبيت قبوله كل الإياه	لقد نسبوا الخيام إلى علاه
٤٥	فطنت وأنت أمي الأغياه	أسامى حكمة كل راء
٤٦	تحير منه فى أمر عجاب	لبنى كل يوم منك حظ
٤٧	وأقلهم الدارعين بلا حرب	فدينك أهدى الناس سهما إلى قاي
٤٩	لأخذ من حاله بتصيب	لايحزن الله الأمير فارنى
٥٦	فأتك كنت الفرق للشمس والقراب	فدينك من ربع وإن زدنا كراب
٧٠	فداه الورى أوى السوف مضارا	ألا مالىف الفولة اليوم عابا
٧١	وخاضيه التجميع والنضب	أحسن ماينضب الحديد به
٧٢	وهل ترقى إلى الفلك الخطوب	أيدرى ما أرباك من يريب
٧٥	وغيرك صارما تلم الضراب	بغيرك راعيا حب القلاب
٨٦	كناية بهما عن أشرف النسب	ياأخت خير أخ باهت خير أب
٩٦	فما لأمر أمير العرب	فهمت الكتتاب أمير الكتعب
١٠٥	فرب رأى خطا صوايا	أبا سعيد جنب الثابا
١٠٦	بالصافيات الأكسويا	لأحبى أن يملوا
١٠٦	وأى رزايه يوتر نطالب	لأى صروف الدهر فيه لاتب
١٠٩	لأهله وشق أنى ولا كراب	دمع جرى نقضى فى الربع ماوجبا

الصفحة	مطلع القصيدة
١٢٢	بأبي الشمس الجاهات غواريا
١٣٣	إنما بدر بن عمار سحاب
١٣٥	ألم تر أيها الملك الرسمى
١٣٦	إذا الصالى ومعدن الأدب
١٣٧	ضروب الناس عشاق ضروبا
١٤٦	المجلان على التبيز بينهما
١٤٦	تعرض لى السحاب وقد قلنا
١٤٦	الطيب مما غنيت عنه
١٤٧	أيا ما أحسنها مقلة
١٤٧	أعيدوا صباى فهو عند الكواعب
١٥٩	من الجآذر فى زى الأطارب
١٧٦	أغالب فيك الشوق والشوق أغلب
١٨٨	من كن لى أن البياض خضاب
٢٠٢	لقد أصبح المرزد المستفیر
٢٠٤	ما أنصف القوم ضبه
٢١٠	آخر ما للک ممزى به
٢١٨	لما نسبت فكنت ابنا لغير أب
٢١٩	لما الله وردانا وأما أنت به
٢٢١	لنا ملك لا يطعم النوم همه
٢٢٣	انصر بيهودك ألقاظا تركت بها
٢٢٤	فدتك الخيل وهى سومات
٢٢٥	سرب محاسنه حرمت ذواتها
٢٣٧	هنا اليوم بعد غد أريج
٢٤١	بأذن ابتسام منك تحيا القرائع
٢٤٣	أنا عين السود الجمعاج
٢٤٣	جلال كما بن عليك التبريع
٢٥٦	جارية ما لجسها روح
٢٥٧	يغانق عليك الليل نجبا
٢٥٨	أبعت كل مكروحة طموح
٢٥٩	وظائرة تتبعها للنجاح
	اللابسات من الحرير بلاليا
	مطل فيه ثواب وعقاب
	عجائب مارأيت من السحاب
	سيدها وابن سيد العرب
	فأعزهم أشفعهم حيبا
	مقابلان ولصكن أحسن الأديا
	قلت إليك إن مى السحاب
	سكنى بحرب الأمير طيا
	ولولا اللاحة لم أعجب
	وردوا رقادى فهو لحظ الحباب
	حر الحلى والمطايا والجلابيب
	وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
	فيخفى بتبييض القرون شباب
	أسير النايا صريح الطب
	وأمنه الطرطبه
	هنا القى أثر فى قلبه
	ثم امتحنت فلم ترجع لى أدب
	له كب خنزير وخرطوم علب
	سمات لى أو حياة ليت
	فى الشرق والغرب من طعنا مكبوتا
	ويش الهند وهى مجردات
	داني الصفات بيده موصوفاتها
	ونار فى المدو لها أبيع
	وتعوى من الجسم الضيف الجوارح
	يجتنى كلابكم بالنجاح
	أغفاء ذا الرشا الأغص الشبح
	بالقرب من خيها تباريح
	ومتصرفى له أمضى السلاح
	وطرس كل سلوبة سيوح
	على آثارها زجل الجناح

مطلع القصيدة

القصيدة

- ٣٦١ ماسد صكت علة بمورود أكرم من تظلب بن داود
عواذل ذات الخال في حواصد وإن ضجيع الحدود متى لماجد
٣٦٨ لكل أرى من دهره ماتودا وعادات سيف الدولة الطمن في الصدى
٣٨١ فارتبك فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أدنى بعد الفراق يد
٣٩٣ أهلا بدار سبك أغيدها أبعد ما بين عنك خردما
٣٩٤ كم قتيل كما قتلت شهيد يبياض الطلى وورد الحدود
٣١٣ أقصر قلت بزائدي ودا بلغ المدى وتجاوز الحدا
٣٣٥ اليوم مهدكم فأين الموعد مبهات ليس ليوم عهدكم غد
٣٣٧ أياخذ الله ورد الحدود وقد قدود الحان القدود
٣٤١ إن الفواقي لم تتمك وإنما محطك حتى صرت مالا يوجد
٣٤٨ عهد بن زريق ما ترى أحدا إذا قدناك يطل قبل أن يسا
٣٤٨ ما الشوق مقتضا من هذا الكد حتى أكون بلا قلب ولا كبد
٣٤٩ أحد أم سداس في أحد ليكتنا للنوطة بالناد
٣٥٣ أحلنا نرى أم زمانا جدينا أم الحلق في شخص من أعيدا
٣٦٦ يستظنون أياتا غامت بها لاصدن على أن ينأم الأسدا
٣٧٢ أقل فعلى به أكثره مجد وإذا الجدد فيه نلت أم لم أطل جد
٣٧٣ أما الفراق فإنه ما أعهد هو توهى لو أن بينا يولد
٣٨٤

شرح أبي البقاء الطائفي

بشرح أبي البقاء الطائفي
المسمى بالبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهرسه

عبد الحفيظ شبلبي

المحرر بالقسم الأدبي
بنار الكتب المصرية

أبراهيم الأنباري

المحرر بالقسم الأدبي
بنار الكتب المصرية

مصطفى السقا

المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

الجزء الثاني

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٠٠ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني

لَقَدْ حَارَبَنِي وَجَدْتُ بِعَيْنِ حَارَةٍ بُعْدُ فَيَا لَيْتَنِي بُعْدُ وَيَا لَيْتَهُ وَجَدْتُ^(١)
أَسْرُهُ يَتَجَدَّدُ الْهُوَى ذِكْرُ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ^(٢)
شُهَادُ أَنَا مِنْكَ فِي التَّيْنِ عِنْدَنَا رُقَاذُ، وَقَلَامُ رَعَى سِرُّكُمْ وَزْدُ^(٣)
مُثَلَّةٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِ وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسُ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ^(٤)
وَحَتَّى تَكَادَى تَمْسَحِينَ مَدَامِي وَتَبْقَى فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدُ^(٥)

١ - المعنى - يقول : ياليتني بعد لأحوزه ، وياليت بعد ليحوزني ، فنتجمع ولا نفرق .
وقال الواحدى : لقد ضنى واشتمل على وجد بعن ضمه البعد وقارنه ، فباليتني بعد
لأحوزه ، فأكون معه ، وياليت بعد ليحوزني ، ويتصل بي .

٢ - الفريب - الصلد : الشديد الصلب .
المعنى - يقول : أسر بأن يجتد لي الهوى ذكر شيء قد مضى من أيام وصل الأحبة ، ولأنه
التواصل ، وإن كان الحجر الصلب لا يبقى له ، تأسفا عليه ، وحنينا إليه .

٣ - الفريب - السرب : الجماعة من الإبل والغنم وغيرها . والقلام : بنت خيث الرامحة .
وقيل : هو الفاقى ، وهو أردأ النبات . وقيل : هو الحصى .

المعنى - يقول : السهاد إذا كان لأجلكم رقاد عندنا في الطيب . والقلام - على خبث ريحه -
إذا رعته إبلكم : ورد . وللمعنى : لحي إياك أسفد الصعب ، ويحسن في عيني ما لم يحسن .

٤ - الإهراب - يريد : أنت ممثلة ، أى مصورة في خاطري وسرى ، فكأنك حاضرة عندي
لم تفارقيني ، وحتى كان إياسى من وصلك وعد منك لى بالوصل .

٥ - الإهراب - من روى « يعق » بالفتح : عطفه على « تكادى » . ومن رفعه ، عطفه
على « تمسحين » .

المعنى - يقول : لما صورتك في خاطري وفكرى قربت منى ، حتى كادت تعقب رواشحك
في ثوبى ، وحتى كدت تمسحين مدامى الجارية من خدى ، لأنك مصورة في فكرى ، وقد
جعلتك موجودة لذلك القرب .

قال أبو الفتح : ومثله :

إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ وَفَتَّ بِهَيْدِهَا فَمَنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُهَا^(١)
وَأِنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً وَإِنْ فَرَكْتَ فَادْهَبْ فَافْرِ كَمَا قَصْدُهَا^(٢)
وَأِنْ حَقَّدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حَقْدُهَا^(٣)
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَزُجَمَا يَصِلُ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ^(٤)
وَلَكِنْ حُبًّا غَاوَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشُدُّ^(٥)

* لَنْ يَدُرَتْ عَنِّي لَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي *

١ - المعنى - يقول : إذا غدرت الحسناء لم تعد سجاياها ، لأن عاداتها القدر ، وقد وفّت بالعهده إذا غدرت ، لأن عهدها أن لا تبقى على عهد ، فوفاؤها غدر . وهذا معنى حسن جدا .
٢ - الغريب - الفكرك بالسكس : البغض ، ومنه قول رؤبة :

فَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْفَسْقِ وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكَ وَعَشْقِ

وفركت المرأة زوجها (السكس) تفركه فركا : إذا أبغضته ، فهي فارك وفروك ، وكذلك فركها زوجها ، وهذا الحرف يختص بالمرأة وزوجها .

المعنى - يقول : النساء إذا أحيين فهن أشد في الحب من الرجال ، وإذا أبغضن صكن كذلك ، لأنهن أرق طباعا من الرجال ، وأقل صبرا . وهن إذا أبغضن جاوزن الحد في البغض ، ولم يكن قصدا . وقوله « فاذهب » - شوتم به الوزن : أى لا تطمع في جها إذا أبغضت ، واذهب لشأنك .

قال الواحدي : وإن شئت قلت : فاذهب في ذاك الفكرك .

٣ - المعنى - يريد : أنها مبالغة في كلتا حالتها من المحقد والرضا .

٤ - ابهراب - الكاف للتشبيه ، يريد الذى ذكرت من أحوال النساء كذلك . وأخلاق : في موضع رفع بالابتداء ، أى مثل ذلك أخلاق ، وإن شئت جعلته الخبر ، والضمير في « بها » راجع إلى « الأخلاق » لأن ضلال الهادي بأخلاقهن إذا اغتر بصيانهن .

المعنى - يقول : أخلاقهن كما ذكرت ، والذي يهدي غيره ربما يضل بهن ، ويخفى عليه الرشد حتى يتلى بهن .

قال أبو الفتح : يخلص في أول الأمر ، فإذا تمكن من قلوب الرجال نكس عن وصلهن .

٥ - المعنى - يقول : لحب الصبا فضل على غيره ، وهذا اعتذار منه ، لأنه ذكر غدرهن =

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمْ مُكَافَأَةً يَبْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَبْدُو^(١)
لَتَرَوْى كَمَا تَرَوْى بِلَادًا سَكَّتَهَا وَبَنَتْ فِيهَا فَوْكَ الْفَعْرِ وَالْمَجْدِ^(٢)
بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ وَيُخْرِقُ مِنْ زَعْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ^(٣)
وَتُلْقِي، وَمَا تَذَرِي، الْبَتَانُ سِلَاحَهَا لِكَثْرَةِ إِعْجَازِهِ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو^(٤)

= مساوى أخلاقهن ، واستدرك على نفسه بأنه لا يقدر على مفارقة هوى نشأ عليه طفلاً ، فهو يزداد على طول الأيام حدة وشدة .

١ - الغريب - اللزن : جمع مزنة ، وهى الطرة . قال أوس بن حجر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مَزْنَةً وَغُفْرَانَ طِبَاءَ فِي الْكِتَابِ تَقَمُّعُ

والزنة (أيضا) : السحابة البيضاء : والبرد : حب اللزن . وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن قال الله تعالى : « وسقاهم بهم شرباً طهوراً » . وقال : « لأتقينهم » . وقرأ نافع وأبو بكر : « نسقيهم » ، فى النحل ، والافلاح [للمؤمنين] : ففتح النون ، من « سقى » ، والباقيون بالضم ، من « أسقى » .

المعنى - أحسن فى الخلق لا متزاجه بالنسب ، وجعل للمدوح يسقى السحاب ، لأن نداه أكثر من فيض السحاب ، فالمعنى : سقى للمدوح كل سحابة سقاكم مكافأة لما على ما فعلت من سقيكم ، فهو يندو إليها بالبقيا كما كانت تغدو إليكم . وهذا مبالغة فى اللدح .

٢ - المعنى - يريد : لتروى السحاب كما تروى بلادك ، وبنت الفعر والمجد فوقك ، لأن عطايك تورث الشرف والمجد ، فتشرف السحاب بما تنال من جدواك ، ويكون الفعر والمجد ثابتين فيها لما شربت من سقياك . وهذا كلام أبى الفتح . ونقله الواحدى حروفاً .

٣ - اهراب - الباء فى قوله « بمن » متعلقة « بنبت » : أى بنبت بجود من ، أو بسببه ، وإن شئت كانت متعلقة بقوله « لتروى » .

الغريب - زوجته زحما ، فهو مصدر زوجته ، وزاحمته زحاما .

المعنى - يقول : إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه ، لعظم قدره وجلالته ، والنظر إليه ، ليتعجبوا من حسنه وهيبته .

٤ - الغريب - البنان : واحدة : بنانة ، وهى الأصابع . والإيماء : الإشارة .

المعنى - يقول : إذا بدا اشتغل الناس بالنظر إليه ، والإيماء نحوه ، فيلقون مافى أيديهم من السلاح ولا يشعرون . وهذا من قوله تعالى : « فلما رأينه أكبرناه » .

ضَرْوبُ لَهَامِ الضَّارِبِ الْهَامِ فِي الْوَعْيِ خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرْسَ اللَّبْدُ^(١)
 بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أَثْيَابِهَا الْأَسَدُ^(٢)
 بِتَأْمِيلِهِ يَفْنَى الْقَتَى قَبْلَ تَبْلِهِ وَبِالدُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهْتَدِ يَنْقُدُ^(٣)
 وَسَنِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغِمْدُ^(٤)
 وَرُنْمِي لَأَنْتَ الرُّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ نَجِيمًا وَلَوْ لَا الْقَدْحُ لَمْ يَنْقُبِ الزُّنْدُ^(٥)

١ - المعنى - يقول : هو ضروب لهام الشجعان الأبطال في الحرب ، وهو خفيف مسرع إلى الحرب . وقيل : خفيف لحذقه بالفروسية إذا أجهد الفرس ، وبلغ به من الجهد ما ينقل عليه حمل اللبد . يريد : أنه شجاع سريع إلى لقاء الأعداء .

٢ - الإعراب - بصير : بدل من ضروب ، وهو خبر الابتداء . والضمير في « خبأته » راجع إلى الحمد .

المعنى - يقول : هو بصير يكسب الحمد ، فهو يتوصل إليه من كل جهة بإحسانه وكرمه ، ولو بعد الوصول إليه ، فلولا ح له الحمد في فم الأسد لتوصل إليه رغبة فيه .

٣ - الإعراب - الباء في قوله « بتأمله » تعلق « يفتى » . وبالدع : متعلق « ينقد » .

المعنى - يريد : أن أمه يفتى ، وخوفه يقتل ، فإذا أمه أحد صار غنيا قبل أن يأخذ عطائه . ومعنى غناه : أنه ينفق ما يملكه ، ثقة بالخلف من عنده ، إذا كان أمه عطائه ، فيعيش عيش الأغنياء ، وإذا خافه أحد يقطع خوفه منه قبل أن يقتله .

٤ - الإعراب - الواو في قوله « وسيفي » واو قسم .

المعنى - أقسم بسيفه على أن للمدح سيف ، لا الذي يسله للضرب ، لأنه أمضى في الأمور منه . وقوله « وبما السيف منه لك الغمد » يريد : وغمدك من الحديد الذي منه السيف ، يعني درعه . والمعنى : إذا لبست البرص كنت فيه كالسيف ، وكان لك كالغمد .

قال أبو التتبع : لأن السيف ، لا الذي تسله للضرب الأعداء ، أى أنت في الحقيقة سيف ، لا الذي يطبع من الحديد ، فإذا لبست الدرع والجوشن كنت كالسيف ، وكان لك كالغمد .

٥ - الإعراب - النجيع : دم الجوف . وينقب : يضى . والزند : القداحة .

المعنى - لولاك ولولا جودة طعنك لم يعمل الرمح شيئا ، كما أنه لولا القدح لم تقف النار ، وإنما استخرج بالقدح . والجرب تقسم بالسيف والرمح والفرس ، قال هجرس بن كليب : =

مِنَ الْقَائِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ يُسْأَلُونَ بَأَن يُسْأَلُوا^(١)

فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى

وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ^(٢)

صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَمْدُو^(٣)

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مِنْ لَمْ يَنْدُ وَقَدْ^(٤)

= « أما وسيفي وغريبه ، ورعحي ونصليه ، وفرسي وأذنيه ، لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه » . وللتبجي جرى على هذا القسم .

١ - الإعراب - قوله « من » يتعلق بمحذوف ، فمن جعله الآباء ، أراد أن كرمه وجودة خلأته من الآباء . ومن قال : هو الرجال ، أثبت له أقولما يفعلون فعله .

المعنى - يقول : هم يشكروني على الأخذ والقبول ، وأنا أشكرهم على الإنعام ، وهم يترجون بأن يترؤا فيؤخذ برّهم .

قال أبو الفتح : أشكرهم على برّهم ، وهم يشكروني على مسألتي إياهم ، وقبول برّهم ، فهو ينم عليهم بقبول إنعامهم ، كقول زهير :

* كَأَنَّكَ تَغْلِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ *

٢ - المعنى - قال الواحدى : جل الشكر الذى شكروه على أخذ نوالهم هبة ثانية منهم له . ولفظ الهبة فى الشكر ههنا يستحسن وزيادة فى المعنى . ومثله للخرمى :

كَأَنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نَشْوَةٍ يُقَلِّدُهَا بِأَدْيَا وَيُسَيِّدُهَا

٣ - الفريب - صيام يريد : قيام ، يقال : صام الفرس ، إذا وقف ، والجياد : الخيول . المعنى - يقول : خيولهم واقفة عند أبوابهم ، وهى كأنها تصدق فى قلوب الاعداء تخوفهم منهم . والمعنى : أنهم يخوفون وإن لم يقصدوا أحدا .

٤ - الفريب - الوفود : جمع وفد ، وهم الذين يقدمون على اللوك . المعنى - يقول : هم غير محجوبين عن قصدهم من الوفود ، وأمواهم ترد على من لم يند إليهم ، لأنهم يعثونها إليه ، فهم غير محجوبين ، وأمواهم مبدولة لمن أتى ومن لم يأت .

كَانَ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ فَنَحَا الْعَيْدِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْجُرُودَ^(١)
 أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الثَّلَا رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعْرَ الْخَدَّ^(٢)
 وَقَالَ فَضُولُ الدَّرَجِ مِنْ جَنَابِهَا عَلَى بَدَنِ قَدْ أَفْنَاءَ لَهُ قَدْ^(٣)
 وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدَا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ^(٤)
 مَدَحَتْ أَبَاهُ قَتْلَهُ فَشَقَى يَدِي مِنَ الْعَدَمِ مَنْ تُشَقَّى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ^(٥)
 حَبَابِي بِأَتَمَّانِ السَّرَائِقِ دُونَهَا خَنَافَةً سَيَرِي، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ^(٦)

١ - الفريب - العبدى : جمع عبد ، يقال : عباد وعبيد وعبدى وعبداء . والمطهمة : الخيل الحسان . والجرد : القليلة الشعر .

المعنى - يقول : عطياته كالسكاكر تجمع كل شيء ، ففيها الخيل والعبيد ، وهذه كلها موجودة في عطياته .

٢ - المعنى - أنه جعله قرا ، وأباه شمساً ، لعلهما وشهرتهما . يريد : قد لبس العلاء ثوباً ، ثم قال : ترفق حتى تبلغ الرجولية .

٣ - الفريب - غلما : ذهب بها ، أى رفعها من الأرض .
 المعنى - يقول : قد استوفى بقده قد الدرع من جميع الجوانب ، وفيه إشارة إلى أنه طويل القامة ، ليس بأقص ولا أحذب ، لأنهما لا يرفضان من جميع الجوانب ، وجعل قده بقده الرمح أطوله واعتداله .

٤ - المعنى - يقول : تخلف بالمكارم في حال مروديته ، وكذا آباؤه فعلوا فعله وهم مرد .
 ٥ - الفريب - العدم : الفقر ، وكذلك العدم ، والضم لغة فيه ، كالسقم والسقم ، والرشد والرشد ، والحزن والحزن . إذا ضمنت الأول سكنت الثانى ، وإن فتحته فتحت الثانى . والرمد : جمع رمدة . ورمد الرجل : هاجت عينه ، فهو رمد وأرمد .

المعنى - يريد : أنه إذا نظر إليه الأرمد برئت عينه ، وجعل العدم كالداء الذى يطلب له الشفاء ، وجعل للمدوح يشفى الأعين الرمد بحسنه وجهه ، وهو كقول ابن الرومى :

يَا أَرْمَدَ التَّيْنِ قُمْ قُبَالَتَهُ فَدَاوُ بِاللَّخْظِ نَحْوَهُ رَيْدَكَ

٦ - الإعراب - «إنها» من فتحها جعلها مفعولاً له ، والتقدير : حبابي بذلك لأمتها ، فلما حذف اللام نصبه بحبابي . وقيل : هي بدل اشتغال ، ومن كسرهما : جعلها ابتداء ، وتم الكلام عند مخافة سبى . والبادى وبأتمان ، متعلقة «بحبابي» .

المعنى - يقول : أعطاني عن الخيل السوابق المتنايرة والفضة ، لأنها أتمان الخيل وغيرها ، ولم يعط الخيل خوفاً أن أسافر عليها وأفقره ، لأن الخيل تعين الرجل على السفر والجد ، وهي من أسباب الفراق .

وَشَهْوَةٌ عَوْدِي إِنْ جُودَ يَمِينِهِ ثَنَاءٌ ثَنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدٌ^(١)
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ يَثْلُهَا وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدَيَّ الرَّفْدُ^(٢)
وَعِنْدِي قَبَاطِيُ الْهُمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفَرْتُ بِهِ الْجَعْدُ^(٣)
يَرْوُمُونَ شَأْوِي فِي السَّكَلَامِ وَإِنَّمَا يُحَاكِ الْفَقَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ، الْفَرْدُ^(٤)

١ — الإعراب — «شهوة» عطف على «خفاة». وقوله «بها» الضمير للآثمان، وقيل :
بل الضمير لقوله «ثناء ثناء» .

الغريب — ثناء ثناء ، يريد متى متى .

المعنى — يريد : أعطاني شهوة معاودة البر، اشتوى أن يعود لى في العطاء ، لأن جوده متى
وإن كان هو فردا لانظيره .

٢ — الإعراب — الضمير في «مثلها» راجع إلى العطايا ، وهي آثمان السواقي ، وإن شئت إلى
قوله «ثناء ثناء» . وقوله «وفي يدهم» وضع الواحد موضع الجمع ، وأراد أيديهم .

الغريب — الرشد (بالكسر) : العطاء ، وبالفتح : المصدر. تقول : رفته أرفده (بالكسر
والضم) رفا . والرفادة : شيء كانت قریش تترافد به في الجاهلية ، تخرج فيها بينها مالا تشتري به
للحجاج طعاما يأكلونه أيام اللوم ، فكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم ، والسدانة واللواء
لبني عبد المار . والرافدان : دجلة ، والفرات . قال الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ،
ويهجو عمر بن هيرة الفزاري :

أَأَطَعْتَ الرِّاقَ وَرَافِدِيهِ فَرَارِيًّا أَحَدٌ يَدُ الْقَمِيصِ ؟

يريد أنه خيف اليد ، نسبة إلى الخيانة .

المعنى — يقول : لازلت ألقى حاسدي بمثل عطاياء حتى أفرط قلوبهم ، فيموتوا غيظا وحسدا .

٣ — الغريب — القباطي : جمع قبطية ، وهي : ثياب بيض تعمل في مصر . والهمام : للآل
العظيم الهمة .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا دعاء عليهم بأن لا يرزقوا شيئا ، ويحسدوا مارزقوه إن كانوا
رزقوا شيئا ، لا قطع أخير عنهم .

قال الواحدى : وليس كما قال ، بل هذا المعنى محتمل . والمعنى : أنهم يحسدون وينكرون
ما أعطانيه ، ويقولون : لم يعطه ولم يزل شيئا . يقول : فلا زال الأمر على هذا : أخذ الأموال ،
ويقولون : لم يأخذ .

٤ — الغريب — الشأو : العناية . ويرومون : يطلبون .

المعنى — يقول : الشراء يطلبون أن يبتاعوا غايى في الشعر ، وهم لا يشترون ، فهم كالقرء =

تَمُّمٌ فِي مُجْمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةَ وَهُمْ فِي ضَيْجٍ لَا يُحْسِبُ بِهَا التَّمْلُكُ
وَمَنْ أَسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيَّةٍ لَجَازُوا بِتَرْكِ الدَّمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرَ قَوْمٍ وَأَسْتَوَى الْجُرُ وَالْعَبْدُ
وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسَخَّسُنُ الْعِقْدُ

= الذى يحكى ابن آدم فى أفعاله، ما خلا الكلام فإنه لا يقدر أن يحكيه، فهم كالقرد لا يقدر أن ينكلموا بمثل كلامي .

١ - الغريب - ابن داية : التراب ، لأنه يقع على داية البعر فينقرها . قال الشاعر :

إِنْ ابْنُ دَايَةَ بِالْفَرَّاقِ لَمَوْلَعٍ وَبِمَا كَرِهْتُ لِدَائِمِ التَّنَابِ

والحمد : جنس من الفأر أحمى ، يوصف بحدة السمع ، وفى الليل : أسمع من خلقه .
المعنى - يقول : جوعهم قليلة : أى لا يبصرها التراب مع حدة نظره ، ولا يسمع أصواتهم
الخلد مع حدة سمعه . يريد أنهم على حقارتهم وقتلهم كالأشياء .

٢ - المعنى - يقول : منى استفاد الناس التراب .

قال أبو الفتح : أمر الناس بالمجازاة : أى لجازوا يا قوم عن ذلك بترك الدم إن لم يكن حمد .
قال الواحدي : قال ابن جني قوله « لجازوا » كما تقول : هذا الهرم يجوز على خبث نقده :
أى : يسمح به ، ففأيتهم أن لا ينموا ، فأيا أن يعمدوا فلا .

قال العروضي : قضيت المصعب عن يخفى عليه مثل هذا ، ثم يدعى أنه أحكم سماع نفسه
منه ، وإنما يقول : الناس منى استفادوا كل شعر غريب ، وكلام بارع ، ثم رجع إلى الخطأ
فقال : لجازوني على فوائدي بترك الدم إن لم يعمدوني عليها .

قال ابن فورجة : كذا يجعل للمحال ، وما يصنع بهذا البيت على حسنه ، وكونه مثلاً سائراً
إذا كان تفسيره ما قد زعم ، فلقد تعجبت من مثل فضله ، إذ سقط على مثل هذه الرذيلة ، وإنما
قوله « لجازوا » أمر من المجازاة ، يقول : منى استفدت كل غريفة ، فإن لم يعمدوني عليها لجازوني
بترك اللذنة .

٣ - المعنى - يريد : أن علياً أباً للمدوح ، وابنه الحسين ، هما خير قومهما ، وهم خير قوم فى
الناس ، ثم بعد هؤلاء استوى الأحرار والعبيد ، فلا يكون لأحد على أحد فضل ، وهذا كقول
أبي تمام :

مُتَوَاطِئُ عَمِيكَ فِي طَلَبِ الْفَلَاحِ وَالْبَغْدِ كَمَتَ تَسْتَوَى الْأَقْدَامُ

ع - المعنى - يقول : فى مكانه ، أى فى المكان الذى ينبغي أن يكون فيه ، لأنه أهل المدح
فزاد حسناً ، كما أن العقدة يستحسن فى عنق المرأة الحسناء . هذا قول أبي الفتح ، نقله الواحدي
حرفاً بحرفاً .

وساير أبا محمد بن طنج وهو لا يدري أين يريد (حتى دخل ضيمة له) ،
فقال رحمه الله تعالى :

وَزِيَارَةٌ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْتَمُضِ فِي الْجَفَنِ الْمُسْتَهْدِ^(١)
مَجَّتْ بِنَا فِيهَا الْجِبَا دُمَعَ الْأَمِيرُ أَيْيَ مُحَمَّدٍ^(٢)
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُحَمَّدًا^(٣)
خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ الثَّرَا بِ كَانَهَا فِي خَدِّ أَغْيَدٍ^(٤)
أَحْيَيْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدُ^(٥)
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا ثِقِ فَعَنِي وَاحِدَةً لِأَوْحَدٍ^(٦)

١ - المعنى يقول : اتفقت لنا زيارة هذه القرية بقعة ، وكانت لطيبها كالنوم في جن الساهد .
٢ - الفريب - للمعج : ضرب من السير سهل لين . معجت الريح : إذا هبت هبوبا لينا ،
وكذلك الإبل والخيول . وقال :

يَصِلُ الشَّدَّ بَشْدٍ فَإِذَا وَنَتِ الْخَيْلُ مَعَ الشَّدِّ مَعَجٍ
وأصله في الإبل ، وقد يستعار للخيول .

المعنى - سارت بنا الخيل سيرا لينا سهلا مع هذا المدح ، وأبو محمد يقصد ضيمة
له ، وأبو الطيب لا يدري .

٣ - المعنى - يقول : هي تشبه الجنة لطيبها وخصبها وكثرة ماؤها ، لو كان ساكنها غلدا !
٤ - الفريب - الأغيد : الناعم .

المعنى - قال الواحدى : شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة الشارب على الغلّة المورد ،
والنيد لابن من الحمرة ، لكنه أراد أغيد مورد الغلّة ، حيث شبه الخضرة على الحمرة بما في خده ،
كما قال الشاعر :

صَكَانَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوَامَةِ أَيْدَى جَوَارِ بَنٍ نَاعَمَاتٍ
يريد : أن أيدى الإبل انخضبت من الدم ، كما أن أيدى الجوارى الناعمات حمر بالخصاب ، وليست
النعومة من الخضب في شيء .

٥ - المعنى - يقول أردت أن أشبهها بشيء ، فوجدت التشبيه معدوما لها ، أو كالمستحيل الوجود .
وقال الواحدى : فإن قيل هذا يناقض ما قبله ، لأنه ذكر التشبيه . قلنا ذلك تشبيه جزئى ،
لأنه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب ، وأراد هنا تشبيه الجلة ، فلم يتطرقا .
٦ - المعنى - يريد : أنها واحدة في الحسن لأوحد في الجسد .

وهم بالنهوض ، فأقعدته ، فقال :

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ وَغَدَاً بِدِ وَحُرِّ الْمُلُوكِ عَيْنَاً^(١)
مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدًّا وَأَنْتَ بِالْكَرُمَاتِ أَهْدَى^(٢)
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِأَنْصِرَافِي عَدَدَتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا^(٣)

وأطلق أبو محمد الباشق على سماتاة ، فأخذها ، فقال :

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأْنٍ شَأَوْتَ الْإِمَادَا^(٤)
فَإِذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا
كَأَنَّ السَّمَاءَ إِذَا مَا رَأَيْتَكَ تَصِيدُهَا تَشْتَعِي أَنْ تُصَادَا^(٥)

١ - الغريب - الوغد : الرجل الدنيء ، وهو الذي يخدم بطعام بطنه . يقال : وغد الرجل ، بضم الغين . والوغد : قذح من سهام لليسر لا نصيب له .

المعنى - يقول : رأيت العاقل التبت بك دينيًّا ، وأحرار الملوك عبداً ، يريد شرفه وسيادته .
٢ - المعنى - يريد : أن الشراب قد أخذ منه ، وأنه أراد النهوض عنه فنهض ، ويقول له : أنت أعرف بكل شيء ، وأنت أهدى الناس إلى المكارم والفضائل .

٣ - المعنى - يريد : أنا أحمداً لأنصرف ، فإن تفضلت بأنصرافي عددته من عندك عطية .

٤ - المعنى - يقول : قد بلغت المراد من كل شيء ، وبلغت الغاية ، حتى سبقت بني آدم في كل غاية .

٥ - الغريب - السمانى : جنس من الطير أكبر من الصنفور ، ويكون السمانى واحداً وجمعاً كالخبارى .

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فانارت الغلمان خشفاً فالتفتته الكلاب

فقال أبو الطيب مرتجلاً :

وَسَامِيخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْفُودٍ
قَرْدٍ كَمَا قُوخِ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ^(١)
يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلْدِ
فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعْتَدِ^(٢)
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
لِلصَّيْدِ وَالزَّهَةِ وَالْتِمَرِ^(٣)
بِكُلِّ مَسْقِيٍّ الْتَمَاءِ أَسْوَدِ
مُعَاوِدٍ مُقَوِّدٍ مُقْلِدٍ^(٤)

١ - الفريب - الشاخص : العالي . والأقود : للنقاد طولاً . والأصيد : الذي في عنقه اعوجاج من داء به . والصيد : داء يأخذ الإبل في أعناقها .

المعنى -- يريد أن رأس هذا الجبل الشاخص يمتد في الهواء ، وفيه اعوجاج ، فشبهه بيافوخ ، أى برأس البعير الذى به الصيد ، وهو اعوجاج العنق .

٢ - الفريب - الجلد : الصخر ، والسد : جبل من ليف أو شعر .
المعنى -- يريد : أنه يسار من هذا الجبل في طريق ضيق يلتوى عليه ، كبأنه قوى للسد في التوائه واعوجاجه .

٣ - الفريب - التمرّد : اللب والبطر .
المعنى -- قال ابن جني : إنما قال : لم يعهد ، لأن الأمير مشغول بالجدّة والتشمير عن اللب . قال ابن فورجة : يعهد (يفتح الياء) : أى لم يعهد الجبل الصيد فيه ، لعلوه وارتفاعه ، ولم يقدر على وحشه إلا هذا الأمير ، ألا ترى كيف وصفه بالارتفاع ، ووعورة الطريق .
قال الواحدي : ويجوز ، على رواية من ضمّ الياء ، أن الصيد لم يعهد بهذا الجبل ، فيكون المعنى على ما ذكر ابن فورجة .

٤ - المعنى -- أى بكلّ مسقى دم الصيد أسود اللون ، معاوده ، يعاود الصيد ، ويتكرّر =

بِكُلِّ نَابٍ قَرِيبٍ مُعَدِّدٍ
عَلَى حِفَافٍ حَتَكِ كَالْمَبْرَدِ^(١)
كَطَالِبِ النَّارِ وَإِنْ لَمْ يَحْتَدِ
يَقْتُلْ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدَى^(٢)
يَنْشُدُّمِنْ ذَا الْخُشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ^(٣)
فَنَارَ مِنْ أَخْضَرَ تَمْطُورٍ نَدَى
كَأَنَّهُ بَدُو عِذَارِ الْأَمْرِ^(٤)
فَلَمْ يَكْذِبْ إِلَّا لِحُفِّ يَهْتَدَى
وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ^(٥)

عليه ، مقود : جعله مقود يقاد به إلى الصيد . مقلد : أى قلادة .

١ - الفريب - ضرب : حاد ، والحفان : الجانبان .

المعنى - أى لهذا الكلب كل ناب حاد على جانبي حنك كالمبرد ، شبه بالمبرد للطرائق التى فيها .

٢ - الفريب - النار : دم القتل ؛ يقال : نأر فلان أباه ، إذا أخذ بدمه .

المعنى - هو كطالب النار من غير حقد ، أى بفض وضن : يطلب نأرا من الصيد ، ولم يكن عليه ضن . وقوله « ولا يدى » أى لم يطالب بديه ، ولا تجب عليه دية .

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : يطلب من هذه الخشفتان ، فوضع الخشفتان مكان الخشفتان ، وهو وه التلية .

٤ - المعنى - يقول : نأر الخشفتان من مكان أخضر . أى نبات أخضر ، وشبهه فى خضرته بالشعر أول ما يبدو فى جذء أمرد .

٥ - المعنى - يقول : كأنه محبر لا يهتدى إلا لحنفته ، وهو هلاكه ، فكأنه يطلب حنفته لسمعته إليه ، ولم يقع إلا على بطن يد الكلب ، لحصل فيه .

وقال الواحدى : إنه لما يئس من الفوت مدّ يديه لاطئاً بالأرض .

وَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ الْمَجُودِ
وَصَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَعْمَدِ
الْمَلِكِ الْقَرَمِ أَبِي مُحَمَّدٍ
الْقَابِضِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهْدِ
ذِي التَّمِ الْفَرْ الْبَوَادِي الْمُودِ
إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أَعُدِ
وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْقُدِ

- ١ - اوعراب - الضمير في وله ، للشاعر لا للخصف .
قال الواحدي وابن جني : جملة للخصف ، ولامني له ، وقال : هو للكلب ، لم يدع وصفا لنفسه
يقوله الشاعر له .
المعنى - قال : لم يدع الكلب وصفا له يصفه به الشاعر ، لأنه لو اجتهد في وصفه لم يمكنه أن
يأتى بأكثر مما فعله الكلب من سرعة العدو ، والتخافة للسيد .
٢ - الفريب - القرم : السيد للكرم ، وأصله من البحر للكرم ، وهو الذي لا يعمل عليه
ولا يذل . والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع . والنر : البيض .
المعنى - يريد : أنه سيد مكرم مسود في قومه ، يقبض أرواح الشجعان بسيفه ، وله نعم
بيض عود ، تعود مرة بعد مرة .
٣ - المعنى - يقول : هذه النعم البيض لا أقدر على حصرها ، وإذا ذكرت فضله لا ينقضي ،
لأن فضله كثير ، ومناقبه غزيرة ، وروى .
* إِذَا أَرَدْتُ حَدَّهَا لَمْ أَخْدُدِ *
- والمعنى واحد .

وقال أرتجالا يودعه

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعَ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ^(١)
 إِذَا السَّحَابَ زَفَتُهُ الرِّيحُ مُرْتَعِمًا فَلَا عَدَاَ الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدٍ^(٢)
 وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّجْبِ مَنَزِلُهُ إِنَّ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدِ^(٣)

١ - - المعنى - يقول : ليس هذا الوداع وداع الحب الكد ، بل هو وداع الروح للجسد ، لأننى أموت . ولقد نظرت فى هذا إلى قول القائل :

أنت ودموعها فى الخلد تحكى فلأندها وقد جملت تقول
 غداة غدير نُحْبِثُ بنا المطايا فهل لك من وداع يا خليل
 قلتُ لها : لَمَعْرِكَ لَأَبَالِي أقام الحى أم جد الرحيل
 . يَهْدُكَ بالنوى من كان حياً وها أنا قبل بينكم قهيل

٢ - - الضريب - زفته : حركته وساقته ، زفاه يزفيه زفيانا . وعدا : جاوز الرملة من بلاد الشام ، وهى بلاد المدوح .

المعنى - إذا أرسل الله سبحانه فلاجاوز بلادكم : دعا لهم بالسقيا والنصب والبركة جبا لهم .
 ٣ - - المعنى - يريد يافراقه لا تعد إلينا أبدا ، فإننا نكره فراقه .

ودخل على أبي المشائر الحسين بن علي بن حمدان، وفي يده بطيخة من ندى
في غشاء من خيزران، وعليها قلادة من لؤلؤ، غيام بها، وقال: شبهتها، فقال:

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْرِ زُرَّانٍ صُمِّمَتْ بِطُيْخَةٍ نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدٍ
نَظَّمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لَوْلُؤٍ كَفَمَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الشَّهَدِ
كَالْكَأْسِ بِأَشْرَافِ الزَّجَاجِ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

١ - المعنى - يريد: وبنية، أى مبنية، يعنى ما اتخذ من الخيزران لهذه البطيخة وعاء،
ولما قال «بطيخة» جعلها نائبة، وجعل نباتها بنار في كف صانعها، وذلك أنها أدبرت باليد
على النار حتى كملت صانعها، وأقرب في هذا المعنى.

٢ - المعنى - إنه شبه القلادة للنظومة في حسنها بفضله، وكلامه الذى يتكلم به في كل مشهد
من الناس، وهم الجماعة، باللؤلؤ للنظوم.

٣ - الفريب - الكأس: مؤنثة. قال الله تعالى: «بكأس من معين يضاء». وقال أمية
ابن أبى الصلت:

مَنْ لَمْ يَمِثْ جَبَلَةً يَمِثْ هَرَمًا لِلْوَتِ كَأْسٌ وَلِلْمَرِّ ذَائِعُهَا

وقيل: لا تسمى كأساً حتى يكون فيها الشراب.

المعنى - إنه جعل الشراب أسود لسواد الكأس، ثم جعله غمزوا ليعاوه الزبد، فيشبه
القلادة التى عليها.

قال أبو الفتح: هو تشبيه واقع، وإن كان على شراب أسود، وفي لفظه ما ليس في لفظ
الشراب الأصفر والأحمر، إلا أنه شبه ما رأى بما أشبهه، ألا ترى الى قول القائل في تشبيهه:

لَوْ تَرَانِي فِي يَدَيِ قَدَحِ الْوَرْدِ شَابٌ أَبْصُرْتَ بَارِزًا وَغَزَالًا

[الموشاب: نبذ القمر - عن ابن البيطار.]

وقال فيها ارتجالا أيضا :

: وَسَوْدَاءَ مَنظُومٍ عَلَيْهَا لَآئِي لَمَّا صُورَةُ الْبَيْطِيجِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ
كَانَ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَمْدِ^(١)

وعمل أياتا بديها فتمعجب أبو العشائر من سرعته ، فقال :

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا وَلَيْسَ بِمُنَكَّرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
أَرَا كَيْفَ مُنَوَّصَاتِ الشَّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ^(٢)

١ - الفريب - رواي : جمع راعية ، وهي أول شعرة تطلع من الشيب ، وفي معناها : راتمة وروائع ، لأنها تروع .

قال أبو الفتح : الجمدة : الأسود ، لأن السواد أبدا يكون مع الجمودة .

قال ابن فورجة : ليس كذلك ، لأن الزنج يشيبون ، ولا تزول الجمودة ، وإنما أتى بالجمدة للقافية ، وروى الخوارزمي : « دواهي » بالهمزة ، يعني : أوائله .
المعنى - يقول : هذه البيضة السوداء التي عليها لآئِي هي من الندِّ ، وكان بقايا العنبر عليها أول الشيب في السواد . يريد : هي سوداء ، واللون أبيض ، فشبه اللون بأول الشيب في الشعر الأسود ، وهذا حسن جدا .

٢ - الفريب - للموصات : الصعيات ، وأعوص الأعراس واعتاص : أى اشتد . وأراكض : أطارد . وقسرا : قهرا وكرها . وقسره : أكرهه وغلبه .

المعنى - يقول : أنا أكره وأغلب عويص الشعر ، حتى يلين لي فأذله ، وغيرى من الشعر ، يند في المطاردة ، فلم يتمكن من أخذ الصيد . يصف قوة فكره ، وسرعة خاطره ، وجمل الشعر كالصيد النافر ، يصاد كرها ، فلهذا استعمل لفظ الطراد .

وقال يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة

أَوْدٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا يَتَنَّا وَهِيَ جُنْدُهُ^(١)
يُبَاعِدُنْ حَيًّا يَحْتَمِنُ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحِبِّ يَحْتَمِنُ وَصَدُّهُ^(٢)
أَبَى خُلُقِ الدُّنْيَا حَيِّبًا تَدْعُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيِّبًا تَرَدُّهُ^(٣)
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلَتْ تَغَيَّرًا تَكَلَّفُ شَيْءَ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ^(٤)

- ١ - الإعراب - نسب « يتننا » مفعول به لا ظرفا ، والضمير في « جنده » للين .
المعنى - أحب من الأيام أن تنصف وتجمع بيني وبين من أحب ، وهذا مالا تحبه الأيام ،
وأشكو إليها الفراق ، وهي التي حتمت بالين ، فكيف تشكيني والأيام جند الفراق ، لأنها سبب
البعد والتفريق ، والزمان هو الذي حتم بالبعد يتننا .
٢ - الإعراب - « وصله وصده » : معطوفان على الضمير في « يحتمن » من غير توكيد ،
وهو جازع عندنا ، وقد بيناه عند قوله : مضى وبثوه وانفردت بفضلهم . وذكرنا حاجتنا
وحجة البصريين .

المعنى - يقول : إذا كانت الأيام تباعد منا الحب للواصل لنا فكيف تقرب الحب القاطع
المهاجر لنا ، وجعل الأيام تجتمع مع الوصل والصد ، لأنهما يكونان فيها ، والظرف متضمن للفعل ،
فإذا تضمنه فقد لا يسه ، فكانه اجتمع معه . والمعنى : الأيام تباعد عني حبيبا ، ووصله موجود ،
فكيف أطمع في حبيب صدّه موجود .

٣ - المعنى - خلق الدنيا : في أن تديم حبيبا ، فكيف نطلب منها شيئا ترده علينا .
قال أبو الفتح : إذا كان ما في يدك لا يبقى عليك ، فما قد مضى أبعده من الرجوع إليك .
وقال الواحدي : الدنيا قد أبت أن تديم لنا على الوصال حبيبا ، فكيف أطلب منها حبيبا
تتمه عن وصالنا ، وكيف أطلب منها أن ترده إلى الوصال ، وهذا كما قيل لبعضهم : قد ظهر نبي
يحيي الأموات ؟ فقال : ما زيدا هذا ، بل تريد أن يترك الأحياء فلا يهتم .

٤ - المعنى - يقول : الدنيا لو ساعدتنا بقرب أحبنا لما دام ذلك لنا ، لأنها بليت على التضرر
والتنقيل ، فإذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكلف شيئا هرضه طبعه ، فيدعه عن قريب ، ويعود
إلى طبعه ، وهذا كقول الأعور :

وَمَنْ يَتَرَفَّ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَتَغْلِبُهُ عَلَيْهِ الطَّبَائِعُ

رَعَى اللَّهُ عَيْسَى فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا مَهَا كُلُّهَا يُؤَلَى بِحَفْمَيْهِ خَذَهُ (١)
 بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَازَرَّ عِقْدُهُ (٢)
 إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَقَاوَحَ مِيسْكُ الْفَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ (٣)

= وَأَدْوَمُ أَخْلَاقِ النَّفَى مَا نَشَأَ بِهِ وَأَقْصَرُ أَفْئَالِ الرِّجَالِ الْبَدَائِعُ
 وكقول حاتم :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدَعُهُ وَيُضِلُّهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا
 وكقول إبراهيم بن المهدي :

من تحلى بشيعة ليست له فارقتة وأقامت شيئته
 ومثله :

يَأْيُهَا الْمُتَحَلَّى غَيْرَ شَيْئِهِ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

وأصل هذا كله من كلام الحكيم : تغير الأفعال التي هي غير مطبوعة أشد انقلابا من الريح المبوب .
 وأحسن أبو الطيب بقوله : « في طباعك ضده ، كل الحسن . »

١ - الفريب - العيس : الإبل البيضاء ، ولها : بقرا الوحش ، ويولى : يطر ، وهو من الولى :
 أى للطر الثانى ، والأول الوسمى .

المعنى - يدعو لهذه الإبل التي حلت فوقها النسوة اللاتي دموعهن جري على خدودهن
 لأجل الفراق . يا بعد جرى ، لجمال بكاءهن كالطر على خدودهن جريا من أجل فرقتنا . وهذا
 كلام حسن .

٢ - الفريب - الجيد : العنق .

المعنى - يريد : أن الوادى كان مقرنا بهم ، فلما ارتحلو عنه تعطل كالعنق إذا سقط عنه
 العقد ، وهي القلادة من الجوهر .

قال أبو الفتح : بنى الوادى مستوحشا لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده ، وبه ما بالقلوب ،
 أى قد قلبه الوجد لعدم . قال : ويجوز أن يكون شبه تفرق الجول والظمن بدر تنافر تفرق :
 وقل الواحدى قوله الأول حرفا غرقا ، وقل ابن القطاع قوله الثانى حرفا غرقا ، وزاد فيه : يصف
 زهو الوادى وحسنه ، فتعوض بالطل من الحلى .

٣ - الفريب - الأجلج : جمع حلاج ، وهو جمع قلة ، وجمع الكثرة : حلاج ، وهو مركب =

وَحَالٍ كَمَا حَذَاهُنَّ رُمْتُ مُلَوَّعًا وَمِنْ ثَوْنِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ^(١)

== النساء ، مثل الحفة ، وحذت البحر : أحذج (بالكسر) حذبا : إذا شددت عليه الحدج ، وأنشد الأعشى :

أَلَا قُلْ لِمِثَاءَ مَا يَأْمُرُ اللَّيْلِينَ تُحْدِجُ أَجْمَالَهَا

وتفاح : تفاعل ، من فاح يفوح ، وهي لفظة فصيحة حسنة ، والثانيات : جمع غانية ، وهي المرأة التي غنيت بجمالها ، وقيل بزوجها ، والرند : نبت طيب الرائحة ، يقال : أنه الأس .

المعنى — يقول : لما سارت الأجمال المهدجة فوق الرند ، والثانيات قد تطبين بالمسك ، اختلطت الريحان ، فضاقت ، فبقى الوادى بالريح الطيبة .

قال أبو الفتح : قال لى للتنبي : لما قلت هذه القصيدة وقلت : تفاح ، أخذ شعراء مصر هذه اللفظة ، فتداولوها بينهم .

قال أبو الفتح : وهي لفظة فصيحة مستعملة .

سألت شيخى أبا الحرم مكي بن ريان للأكسى عند قراءتي عليه المبروان ، سنة تسع وتسعين وخمسة : ما بال شعر للتنبي في كافور أجود من شعره في عضد المولة ، وأبى الفضل بن العميد ؟ فقال : كان للتنبي يعمل الشعر للناس للامدوح ، وكان أبو الفضل بن العميد ، وعضد المولة في بلاد خالية من الفضلاء ، وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ، وكذلك كان عند سيف المولة بن جدان جماعة من الفضلاء والأدباء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يبالى بالمدوح . والدليل على هذا ما قال أبو الفتح عنه في قوله « تفاح » لأنه لما قالها أنكرها عليه قوم حتى حققوها ، فقل أن كان يعمل الشعر الجيد لمن يكون بالمكان من الفضلاء .

١ — ابرهـاب — أى : وربّ حال . قال أصحابنا : واو « ربّ » تعمل في النكرة الخفض بنفسها ، وإليه ذهب المبرد . وقال البصريون : العمل لربّ مقفّرة ، وحجبت أنها نائبة عنها ، فلما نابت عملت الخفض بنفسها ، وكانت كواو القسم ، لأنها نابت عن الباء ، ويدل على أنها ليست عاطفة أن حرف العطف لا يجوز الابتداء به ، ونحن نرى الشاعر يبتدىء بالواو في أول القصيدة ، كقوله :

* وبلدة ليس بها أنيس *

ومثله كثير ، يدل على أنها ليست عاطفة . وحجة البصريين على أن الواو واو عطف ، وحرف العطف لا يعمل شيئا ، لأن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، وحرف العطف غير مختص ، فوجب أن لا يكون عاملا ، وإذا لم يكن عاملا وجب أن العامل « ربّ » مقفّرة ، ويدل على أن « ربّ » مضمرة أنه يجوز ظهورها معها ، نحو : وربّ بلدة .

وَأَتَّبَ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هُمُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدَهُ^(١)
فَلَا يَحْتَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكُ كُلُّهُ فَيَنْحَلَّ عَجْدُكَ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ^(٢)
وَدَبَّرَهُ تَذْيِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَنَالِ زَنْدُهُ^(٣)

= الفريب — غول الطريق : ما ينول سالكه من تبه ، أى يهلكه .
المعنى — يقول : ربّ حال في الصعوبة كما حدى هؤلاء النسوة في بعد الوصول إليها ، من دونها بعد الطريق وتبه ، وما فيه من للهلك . يريد : أنه يطلب أحوالا عظيمة لا يقدر على الوصول إليها ، كما أنه لا يقدر على الوصول إلى إحدى هؤلاء الغايات .
قال أبو الفتح : ويجوز أن تكون الحال حسنة ، كما حدى هؤلاء التواني في الحسن .
١ — الفريب — الوجد : السعة . قال الله تعالى : « من حيث سكتكم من وجدكم » .
المعنى — قال الواحدى : هذا مثله ضربه لنفسه ، كأنه يقول : أنا أتعب خلق الله لزيادة همى ، وقصور طاقى من التى عن مبلغ ما أمّ به . وهذا مأخوذ مما في الحديث « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا فقال : من قويت شهوته ، وبعدت همته ، واتسعت معرفته ، وضاعت مقدرته » . وقد قال الخليل بن أحمد :

رُزِقْتُ لَيْلًا وَلَمْ أُزْزَقْ مَرْوَةً وَمَا الْمَرْوَةُ إِلَّا كَثْرَةُ اللَّيْلِ
إِذَا أَرَدْتُ مُسَامَاةً تَقَاعَدُنِي حَمَّا يَنْوُوهُ بِأَسْمِي رِقَّةُ الْحَالِ

وأصل هذا كله من قول الحكيم : أتعب الناس من قصرت مقدرته ، واتسعت مروده .
٢ — المعنى — يقول : لا نسرف في العطية ، فالإسراف غير محمود ، ولا تذهب مالك كله في طلب المجد والرياسة ، لأن المجد لا يعقد إلا بالمال ، فإذا ذهب المال انحلت ذك العقد الذى كان يعقد بالمال ، ألا ترى إلى قول الشاعر عبد الله بن معاوية :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِنِ مَالِي
فَلَا نَفْسِي تُطَاوِعُنِي لِبَحْلِ وَلَا مَالِي يَبْلُغُنِي فَمَالِي

يتأسف على قصور ماله عن مبلغ مراده ، وأبو الطيب يقول : ينبغي أن تقصد في العطاء ، وتدخر الأموال لنطيمك للرجال ، قتال العدا ، وأصل إلى الشرف ، وضرب له مثلا ، فقال :
٣ — المعنى — يريد : لا يكرم الكف إلا بالزند ، وكذا الأعداء لا يتيديم إلا بالمال ، لجعل الكف مثلا للبعد ، والزند مثلا للمال ، فكما لا يحصل الضرب إلا باجتماع الكف والزند ، كذلك لا يحصل العلو والكرم إلا باجتماع المال والمجد ، فهما قرينان ، وقد بينه فيما بعده .

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ (١)
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَتَرَكَوْبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ (٢)
وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنَّتَيْ مَالِهِ مَدَى يَتَّبِعِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ (٣)
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرَبُّهُ فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهْدُهُ (٤)
يُكَلِّفُنِي التَّهَجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ عَلَيَّ مَرَاغِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ (٥)
وَأَفْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ الْمَرْءَ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي الْمُنْكَرِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ (٦)

١ - المعنى - يريد : أن صاحب المال بلا مجد فقير ، وصاحب المجد بلا مال متوجه عليه زوال مجده لعدم المال . ويريد أن صاحب المال إذا لم يطلب المجد بماله ، فكأنه لا ماله لمساواته الفقير . وهذا كله من قول الحكميم : أعظم الناس محنة من قلَّ ماله وعظم مجده ، ولا مال لمن كثر ماله وقلَّ مجده .

٢ - المعنى - يقول : في الناس من هو دقء المهمة يرضى بدون العيش ولا يبالي ، ولا يطلب ما وراء ذلك ، ويرضى أن يعيش عاريا راجلا ، وهذا المعنى هو المعنى قد يصل العارف به للعالي ، وهو من كان يرضى بهذا العيش طامعا لله تعالى ، فهذا عندي هو صاحب المهمة العالية .

٣ - المعنى - يقول : أنا لى قلب ليس له غاية ينتهى إليها فى مطلوب أجعل له حدا ، لأنى إذا جعلت له حدا من مطاوعى لا يرضى بذلك ، بل يطلب ماوراءه .

قال أبو الفتح : وصف نفسه بقلة العقل ، وما أبعد قوله هذا من قوله : « لسرى لباسه خشن القطن » فاستكثر الروى ولم يذكر الديباج والحلل ، وقوله هنا سقوط ، وقوله « لسرى » جنون .

٤ - الغريب - الشغوف : جمع شغف ، وهى الثياب الرقيقة ، تر به : تنعمه . المعنى - يقول : قلبى يأبى التمس ، وإنما يطلب العالى بلبس البروع التى تثقله ، فلا يطلب رفاهية جسمه بأن يكسوه ثيابا رقيقة ناعمة ، فيختار لبس البروع الثقيلة على لبس الثياب الخفيفة ، لأنها أدعى إلى طلب الفخر والشرف .

٥ - الغريب - التهجير : السير فى كل المواجر وللهمة : الفلاة الواسعة من الأرض . والربد : النعام الذى خالط سوادها بياض .

المعنى - يقول : قلبى يكلفنى السير فى كل هاجرة ، فى كل فلاة بعيدة لا لفرسى عليق إلا نبتها ، ولا لى زاد بها إلا النعام أجيدها فأكلها .

٦ - المعنى - قال أبو الفتح : رجأوه وقصده عشيرة من لأعشيرة له .

هَآ نَاصِرًا مِّنْ خَآئِهِ كُلُّ نَاصِرٍ
أَنَا الْيَوْمَ مِّنْ غُلَامِهِ فِي عَشِيرَةٍ
فَرْنَ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
نَجَّرَهُ الثَّقَنَّا الْخَطِيَّ حَوْلَ قَبَائِهِ
وَأَسْرُهُ مَن لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدَّهُ^(١)
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُعْذِيهِ وَلَدُهُ^(٢)
وَمِنْ مَالِهِ دَرُ الصَّغِيرِ وَهَدُّهُ^(٣)
وَتَرَدَّى بِنَاقِبِ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ^(٤)

وقال الواحدي : رجاه أبي السك ، وقصدى إياه أمضى سلاح ألقاه على الحوادث والنواب
يريد أنهما يدفعان ما أخافه ، وهو أحسن من قول أبي الفتح ، وهذا المخلص من أحسن المخلص .
١ - الفريب - الأسرة : الأهل والأقارب .

المعنى - يريد : رجأوه وقصدوه عشيرة من لا عشيرة له ، كما قال أبو الفتح ، ويريد أنهما
ينصران على الزمان من لا ناصر له من حوادثه وتصرفه .
٢ - الفريب - الولد : يكون جسا ، ويكون واحدا . قال الشاعر :

فليت زيادا كان في بطن أمه وليت زيادا كان ولده حمار

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزمة والكسائي في سورة نوح : « ماله وولده » بضم الواو وسكون
اللام ، أرادوا الجمع ، وهو كقراءة الباقيين في المعنى .

المعنى - يريد أنه وهب له غلمانا ، وأنه منهم في عشيرة ، لأنه إذا ركب ركبا معه وأطافوا
به ، فكأنهم عشائره وأقاربه ، فهو لنا كالوالد ، ونحن له كالأولاد البررة ، فغديه بأنفسنا .
٣ - الفريب - السر : اللبن ، يقال : در الضرع باللبن .

المعنى - يقول : إنه قد عم بماله الصغير والكبير ، فإني يملكه هو بما وهبه له ، والذي
رضعه الصغير ، والذي يمهده للنوم ، وهو سر يرينام فيه الصبي ، يمهده له بفرش ، وهو لهد ، هو
أيضا من ماله ، لأنه ملاك له الشرف والعتاء والفضل في كل شيء .

قال أبو الفتح : يهب للناس أنفسهم ، كما يهب لهم المال ، لأنه مالك الجميع كبيرهم وصغيرهم .
٤ - الرباط - قوله « وجرد » وحد الصغير ، ولم يقل : وجردا ، لأن الرباط اسم واحد
غير متكرر ، بمنزلة القوم والرهط .

الفريب - الخطي منسوب إلى الخط : موضع بالجماعة ، خط حجر ، لأن الرماح تقوم فيه .
والرباط : اسم لجماعة الخيل ، ويقال : الرباط : الخيل الخمس فما فوقها . قال الشاعر العدوي ،
يشير بن أبي حاتم العبيسي :

وإن الرباط التكد من آل داحس أئين فإ يقطن يوم رهان =

وَنَمْتَحِنُ النَّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ دَوَى الْقَصِيءِ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ^(١)
فَالْأَتَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْعِيَّتُهُ فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ^(٢)
سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعَقِيَّاتُهُ الَّذِي بِصُمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِجِ نَقْدُهُ^(٣)
بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَّتِيهَا هَزَلُ الطَّرَادِ وَجِدُهُ^(٤)

= وزدى الرديان ، وهو ضرب من العدو .

المعنى — يقول : نحن في خدمته أين نزل ، وأين ضرب قبابه ، تعدو بنا الخيل في محبته القب والضاوس .

١ — الفريب — نمتحن : أى نختبر ، وامتحنت البحر : إذا أخرجت ما فيها من التراب والطين .
والقصي الفارسية : يريد للنسوبة إلى فارس ، يريد صنعة العجم .

المعنى — لما جعل السهام وابلا استعار لها رعدا ، وشبهها بالوابل لكثرتها ، وبدوى الرعد لكثرة أصواتها . يقول : نحن نفاضل بالقصى ، ونترامح بالسهام ، فهم يتلاعبون بالأسلحة كهادة الفرسان في الحرب .

٢ — الإعراب — الشرى أو عرينه ، الشرى : في موضع نصب ، لأنه خبر كان ، أو عرينه : عطف عليه . وروى أبو الفتح : « فإن التي فيها » أنت لإرادة الجماعة والفئة .

الفريب — الشرى : للوضع الكثير الأسد . وقال الجوهري : أصله طريق في سبى كثير الأسد . والعرين : الأجرة .

المعنى — يقول : إن لم يكن مصر هذا للوضع الكثير الأسد ، ولا مواضع الأسد ، فإن أهلها من الناس أسود الشرى . ويجوز على رواية ابن جنى إرادة التأنيث ، لأن الأسود مؤنثة ، فأنت للوصول .

٣ — الإعراب — سبائك : بدل من أسده . يريد : أن الذى فيها من الناس سبائك كافور .
الفريب — السبائك : جمع سبيكة من ذهب وفضة ، وهو ما يذاب منهما ، والعقيان : الذهب .

المعنى — يقول : غلماننا الذين اختارهم واقتصرم للحرب ، ساهم باسم الذهب والفضة ، لأنهم مثل الخسائر لثبته والأموال ، لأنه بهم يصل إلى مطالبه ، كما يصل غيره إلى مطالبه بالأموال ، ولكن نقد هذه السبائك لا يكون بالأنامل ، إنما يكون بالرماح ، يشتغلون بالرماح ، فيبين للطعان ، ومن يصلح للحرب بمن لا يصلح لها .

٤ — الفريب — بلأها : اختبرها . ومنه قوله تعالى : « ولنبولنكم حتى نعلم المجاهدين منكم » الآية . =

أَبُو السِّنِّكَ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِمُذْرِكَ حِقْدُهُ (١)
فَيَأْتِيهَا الْمَنْصُورُ بِالْجِدِّ سَعْيُهُ وَيَأْتِيهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّيِّئِ جَدُّهُ (٢)
تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طَيْبُهُ وَمَا ضَرَفَنِي لِمَا رَأَيْتَكَ فَقْدُهُ (٣)
لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَهُولُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ (٤)
أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلُ يُخْبِرُ بَرْدُهُ (٥)

= المعنى — يقول : اختبرها العدو حوالى كافور ، لكثرة ما حاربوا أعداءه معه ، وشهدوا مع المارك ، فصاروا مجرمين بكثرة القتال ، ويريد بهزل الطراد : أنهم يطارد بعضهم بعضا ملاعبة . وجده : مطاعة الأعداء في الحرب .

١ — المعنى — أبو السِّنِّكَ : كنية كافور . يقول : عفوهُ أكثر من ذنب الجاني ، وأنه كثير العفو ، وأنه ليس بمحقود ، فإذا اعتذر إليه الجاني ذهب حقه ، وهذا معنى حسن جدا .

٢ — المعنى — يقول : إذا سعى نصر سعيه بالجد ، لأن الله نصره ، وجده (أيضا) : منصور بسعيه ، وسعيه - عادة جدته ، وزيادة في قدره . والمعنى : أن النصر والسعادة قد اجتمعا له ، والجد والسعي إذا اجتماعا لإنسان نال ما يريد من اللطوبات .

٣ — المعنى — يقول : لما شئت وذهب عني الشباب ، أعطيتني الخلف من الصبا ، يريد : أتى فرحت بك فرح الشباب . فلم يضرتني فقد الشباب مع رؤيتك ، وكذب فيما قال ، لأن كافورا لاصورة له ولا معنى ، بل كان من أقبح صور السودان .

٤ — المعنى — يريد تأكيد ما قاله ، وأن الكهول في حسن سيرتك وعدلك ، صاروا شبانا ، والأحداث عند غيرك .

قال أبو الفتح : هذا تعريض بسيف المسئلة : أي صاروا عند غيرك بظلمه وسوء سيرته شيئا ، ويجوز أن يكون هذا من اللقوب هجوا ، يريد : أن الكهول عندك لما ينالهم من الذل والظلم والاحتقار ، كحال الصبيان ، وأن اللرد ، وهم الشباب عند غيرك بالاحترام لهم ، ورفع أقدارهم ، صاروا شيئا : أي موقرين توقير الشيوخ .

٥ — ابهراب — الليل : عطف على اسم ليت . وقوله «فتسأله» نفسه ، لأنه جواب الفنى ، ومثله في الفنى قراءة حفص عن عاصم : «لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع ، ، لما كان في لعل معنى الفنى .

المعنى — أنه يريد شدة ما لى في طريقه إليه من حر النهار وبر الليل ، وهذا يكون =

وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ فَتَعَلَّمَ أَنَّى مِنْ حُسَامِكَ حَدُهُ^(١)
وَأَنَّى إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ^(٢)
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي إِلَيْكَ فَلَمَّا لَعْتُ لِي لَاحَ فَرَدُّهُ^(٣)
يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ^(٤)

= في أوخر أيام السيف ، وأول الخريف ، لأن النهار يكون كربا ، والليل باردا ، وما أحسن ما جمع بعضهم الفصول الأربعة فقال :

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيفِ وَكَرْبُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَا
وَيُلْهِمُكَ حَسَنُ زَمَانِ الرَّبِيعِ قَطْعُكَ لِلْخَيْرِ قُلْ لِي مَتَى

١ - الفريب - ترعاني : ليس هو من رعاية الحفظ ، وإنما هو بمعنى : تراني وترافقني .
وحيران : ماء بالشام ، بالقرب من سلمية على يوم منها . ومعرض : ظاهر ، يقال أعرض الشيء :
إذا بدا للناظر . ومنه قوله :

* وَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَاشْتَحَرْتُ *

المعنى - يقول : ليتك ترعاني ، وأنا على هذا الماء ، فكنت ترى انكماشى ، فتعلم أنى
ماض في الأمور كضاء السيف .

٢ - الفريب - أقاصيه : أباعده وأشده : أصعبه .

المعنى يريد : إذا طلبت أمرا سهلا على أصعبه ، وهان شديده لمزمى وقوة همتي . يصف
نفسه بالجلد والشجاعة .

٣ - الإعراب - قوله « لى » : يتلقى « يشتهبون » ، و « إليك » : يتعلق بمحذوف ، وهو
حال ، والتقدير : سائرا إليك ، وقاصدا إليك .

المعنى - يقول : مازال أهل الدهر يقشاكون ويقساوون في مسيرى إليك ، فلما ظهرت
لى ظهر الفرد الذى لا يشاكه أحد منهم ، وهذا كقوله :

النَّاسُ مَا لَمْ يَرْوُكَ أَشْبَاهُ وَالدهرُ لَقَطٌّ وَأَنْتَ مَنَاهُ

قال أبو الفتح : هذا في غاية الحسن في اللوح ، ولو أراد مریدا أن ينقله هجوا لأمكنه ، لولا تقديم
للوح فيه .

٤ - المعنى - قال الواحدى : هذا تفسير لما قبله . يقول : إذا رأيت جيشا وملكه فاستعظمتنه =

وَأَتَى الْقَوْمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ يَذِي الْكَفِّ الْمَفْدَاةَ عَهْدُهُ^(١)
فَزَارَكَ مَنِيَّ مَنِ إِلَيْكَ أَشْتِيَاقُهُ وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَحَدِّكَ زُهْدُهُ^(٢)
يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةَ وَيَأْتِي قَيْدِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ^(٣)
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ قَرِيبًا شَرِبْتُ بِحَالِهِ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ^(٤)
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ نَظِيرُ فَمَالِ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ^(٥)

قيل لي أمامك : أى قدامك ، ملك هذا الذى تراه عبده ، فكيف هو ؟ فالذين رآهم الذين اشتبهوا له ، والذى قيل له : رب هذا الجيش عبده ، هو الفرد الذى لاح له .

١ - الإعراب - قوله « يذى الكف » : أى يهذه الكف .

وقال أبو الفتح : صاحب الكف ، والأول أجود .

المعنى - يريد : أتى إذا لقيت إنسانا ضاحكا ، علمت أنه قريب عهد بكلمك وعطائك .

وقال أبو الفتح : لما قبل كفك كسته الضحك لبركتها ، وسعادة من يصل إليها ، لأنك أغنيته ، فكثر ضحكك .

٢ - الإعراب - قدّم الاستثناء ، كقول الكميت :

وَمَالِي إِلَّا أَلْ أَحَدَ شَيْعَةٍ وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

ورفع زهده على الابتداء لتقديم الظرف الذى هو خبره ، وتقديره : زهده في الناس إلا فيك .

المعنى - يقول : زارك رجل ، يعنى نفسه ، اشتياقه كله إلى رؤيتك ، وزهده في الناس كلهم

إلا فيك وحدك . يريد : أنه زهد في قصد الناس سواه .

٣ - المعنى - يقول : غاية كل طالب : مرتبة دارك ، ونهاية ما يأنيه مكتسب المجد أن يقصدك ،

فمن لم يأت دارك فقد خلف غاية ، إذا أتاها علم أن ذلك جهده في ابتناء المجد ، واكتساب

السال ، كقوله :

• هِيَ الرِّضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَاكَ لَنِي •

٤ - المعنى - يقول : إن بلغت أمل فيك ، فلا عجب ، فكم قد بلغت للمتبع من الأمور التى

لا تترك ، وجعل الماء الذى لا يرد الطير مثلاً للمتبع من الأمور ، وإنما ضرب هذا المثل لأمله

فيه ، لبعد الطريق إليه .

قال أبو الفتح : يمكن أن يقلب هجوا ، معناه : إن أخذت منك شيئا على بخلك وامتناعك

من العطاء ، فكم قد وصلت إلى المستعصيات ، واستخرجت الأشياء الصعبة .

• - المعنى - يقول : وعبدك تقد ، لأن الفعل قبل الوعد تقد ، ومن كان وافيًا بمواعيده ،

فوعده نظير فعله ، لأنه إذا وعده شيئا فعله ، لكون النفس إلى وعده ، فكأنه قد .

فَكُنْ فِي اسْطِغْنَائِي مُخْسِنًا كَمُجْرِبٍ بَيْنَ لَكَ تَقَرُّبُ الْجَوَادِ وَغَدُهُ^(١)
 إِذَا كُنْتُ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ قَابِلُهُ فَإِنَّمَا تُنْقِصُهُ وَإِنَّمَا تُبْذِرُهُ^(٢)
 وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ التَّجَادُّ وَغَدُهُ^(٣)
 وَإِنَّكَ لَلْمَشْكُورُ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ^(٤)
 وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَانَ فَلَحْظَةُ طَرَفٍ مِنْكَ عِنْدِي يَذُهُ^(٥)

١ - الفريب - التقرّب : ضرب من العدو ، وقرب الفرس : إذا رفع يديه معاً ، ووضعها معاً في العدو ، وهو دون الحضر ، وله تقرّبان : أعلى ، وأدنى . والثد : العدو ، وشد : أي عدا .
 المعنى - يقول : جرّبتني في اسطغنائك إياي ، ليبين لك أنّي موضع الصفيعة ، والتجربة تعرف الفرس وأنواع جريه ، من التقرّب والعدو .

وقال أبو الفتح : جرّبتني ليظهر لك صغير أسرى وكبيره ، فأما تصطنعي وإما ترفضني ، فلا فضل بيني وبين غيره إذا لم تجربني .

٢ - الفريب - يقال : فراه وفراه (مخففاً ومشدداً) : قابله فأخبره .
 المعنى - يقول : إذا جرّبت السيف بأن لك صلاحه وفساده ، فأما أن تلقيه ، لأنه كهام ، وإما أن تتخذة للحرب ، لأنه حام . وهذا مثل ضربه لنفسه ، فيقول : جرّبتني ، فأما أن تصطنعي ، وإما أن ترفضني ، فلا فضل للسيف الهندواني على غيره من السيوف إذا لم يجرب .
 ٣ - الفريب - الهندي : القاطع ، من ضرب الهند . والتجاد : حائل السيف .

المعنى - يقول : السيف الهندي القاطع ، كغيره من السيوف إذا كان في غمده ولم يجرب ، وإما يعرف مضاه إذا سلّ وجرب ، وأنا كذلك إذا لم أجرب لم يعرف ما عندي ، ولم يكن بيني وبين غيره فرق .

وقال أبو الفتح : كان يطلب منه أن يوليه ولاية ، فقال له : جرّبتني لتعرف ما عندي من الكفاية ، وأنى أسلح أن أكون والياً ، وهذا من قول الطائي :

لما اتضيتك للخطوب كفيتّها والسيف لا يكفيك حتى يُنْتَقَى

٤ - أبو عراب - الضمير في « رفده » يرجع إلى للشكور ، كما قول : أنت الذي قام أخوه .
 المعنى - يقول : أنت للشكور ضدي في كلّ حالة ، وإن لم ترفضني إلا بشاشة وجهك ، أنا أكتفي منك بأن أراك طلق الوجه ، وأنا أشكرك على ذلك .

٥ - الفريب - التذ : للتل ، والتذ : العند ، وجمه : أنذار . قال الله تعالى : « ويحذرون له أنذاراً » .

وَلَأَنِّي لَنِي تَجَرُّ مِنَ الْخَيْرِ أَضْلُهُ عَطَايَاكَ أَزْجُو مَدَهَا وَفِي مَدَّةٍ
وَمَارَغَبِي فِي عَسَجِدِ اسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرِ اسْتَجِدُهُ
يَحُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوَكِبٍ وَقَابَلَتْهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَمْدُهُ

المعنى - يقول : نظرتك إلى نظير كل نوال آخذته منك أو أخذته .

١ - الغريب - للذة : الزيادة ، ومدة البحر : زاد .

المعنى - يقول : أنا في بحر من الخير ، يريد : لكثرة ما يصل إليه من البر والصلات ، ويريد : أني أزوجو عطاياك ، فإنها زيادة البحر الذي أنا فيه .

٢ - الغريب - المسجد : الذهب .

المعنى - يقول : لا أرغب في مال من جهتك ، ولكن في مفخر جديد ، لأنه كان يطلب منه ولاية ، وهذا كقول للهيبي :

يَا إِذَا الْيَمِينِ لَمْ أَزُكْ وَلَمْ أَصْحَبْكَ مِنْ خَلَّةٍ وَلَا عَدَمٍ
زَارَكَ بِي هِمَّةٌ مَنَازِعَةٌ إِلَى جِسْمٍ مِنْ غَايَةِ الْهِمَمِ
ومثله أيضا :

لَمْ تَزُرْنِي أَبَا عَلِيٍّ سِنُو الْجَدِّ بَعْدَ الْكَفَافِ فَضُولُ
غَيْرِ أَنِّي بَاغِي الْجَلِيلِ مِنَ الْأَمْرِ وَعِنْدَ الْجَلِيلِ يُبْنَى الْجَلِيلُ
ومثله خبيب :

وَمِنْ خَدَمِ الْأَقْوَامِ يَبْنَى نَوَالِهِمْ فَإِنِّي لَمْ أَخْدُمُكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا
ومثله الطائي أيضا :

يَا رَبِّمَا رَضَعْتُ قَدْ كُنْتُ آمَلُهَا لَدَيْكَ لَافِضَةً أَبْنِي وَلَا ذَهَابَا
وقد كثره أبو الطيب بقوله :

وَسَرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَالِ وَسَارَ النَّيْرُ فِي طَلَبِ اللَّعَاشِ

٣ - المعنى - يريد : أنك تجود به ، وجودك قاضح جود غيرك ، بزيادته عليه ، وأحدك نا ، وحدي يفضح حد غيري ، لأن جدي فوقه .

٤ - المعنى - يقول : أنت تسعد للنحوس ، وتفتي الفقير ، فإذا مررت للنحوس بكوكب وقابلته بوجهك ، زال النحس عنه وسعد ، وهذا كقول الطائي :

* نَلَقَى السَّوْدَ بَوَاجِهِ وَمَحَبُّهُ *

واتصل قوم من النملان بابن الأخشيد مولى كافور ، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود ، فطالبه بتسليمهم إليه ، فسلمهم واسطلحا ، فقال :

حَسَمَ الصِّلْحُ مَا أَشْتَهَتْهُ الْأَعَادَى وَأَذَاعَتْهُ السُّنُ الْحُسَادُ^(١)
وَأَرَادَتْهُ أَفْسُسُ حَالٍ تَدْيِيرُكَ مَا يَنْتَهَا وَبَيْنَ الْمَرَادِ^(٢)
صَارَ مَا أَوْضَعَ النُّجُودَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِي الْوُدَادِ^(٣)
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخْبَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ^(٤)
إِنَّمَا تَنْجِجُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرِ إِذَا صَادَفَتْ هَوَى فِي الْقَوَادِ^(٥)

- ١ — الفريب — الحسم : القطع ، وأذاع السر : أفشاه وأظهره .
المعنى — يقول : الصلح قد قطع الذي اشتاء العدو ، وأذاعه : أظهره لسان الحسود يتكلم .
٢ — المعنى — والذي أرادته وتمنته أفسس ، حال رأيك : أى منعها رأيك عن ذلك ، وحجز بينها وبين ما أرادته من انتشار الشر .
٣ — الفريب — أوضع الراكب بغيره : إذا حمله على السير السريع . والحب : ضرب من العدو يقال : حب الفرس يحب بالضم خبا وخبيبا وخيبا : إذا راح بين يديه ورجليه ، وأخبه صاحبه ، يقال : جاءوا مخبين .
المعنى — يقول : صار فعل من سعى بينكم بالهزيمة زيادة في ودادكم ، لأن الود بعد القتال أسمى ، وهو قريب من قول أبي نواس :

كأنما أثتوا ولم يملوا عليك حندي بالذي عابوا

- ٤ — الإعراب — على الأخباب : في موضع نصب ، خبر ليس . وعلى الأضداد : في موضع مقول سلطانه ، تقديره : تسلطه على الأضداد .
المعنى — كلام الوشاة لا يؤثر شيئا في الأوبة ، إنما يؤثر في الأعداء .
٥ — المعنى — يريد : إنما يبلغ القول النجاح ، إذا سمعه من يوافق هواه ذلك القول ، ينفي عن ابن الأخشيد موافقة قلبه كلام الوشاة .

وَلَمْ تَزَلْ لَقَدْ هَزِزْتَ بِمَا قِيلَ فَأُفَيْتَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ ﴿١﴾
وَأَشَارْتَ بِمَا أُيِّنَتْ رِجَالُ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ ﴿٢﴾
قَدْ يُصِيبُ الْفَقَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَخْضَعْ وَيُسْوِ الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ ﴿٣﴾
نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ ﴿٤﴾
وَقَنَا الْخَطَّ فِي مَرَاكِهَا حَوْزَ لَكَ وَالْمُرْهَقَاتُ فِي الْأَعْمَادِ ﴿٥﴾
مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا قُرَادَكَ فِيهِمْ سَاكِتًا أَنْ رَأَيْهِ فِي الطَّرَادِ ﴿٦﴾

١ - الغريب - الألواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم ، أئيت : وجدت ، ومنه « ألفينا عليه آباءنا » : أى وجدنا .

المعنى - يقول : حركت بما قيل لك ، فوجدت أوثق الجبال التى لاتتحرك ، يريد : أنك لم يؤثر فيك الواشون والساعون بالقيمة .

٢ - المعنى - يقول : أشارت رجال بما أئيت وكرهت ، وكنت أهدى منها إلى الإرشاد ، لأنهم أشاروا بالشقاق والخلاف ، فأبيت ذلك ، فكنت أرشدهم .

٣ - الغريب - أشوى يشوى : إذا أخطأ ، ورماه فأشواه : إذا لم يصب . قال المذلل :
فإِنَّ من القول التى لَا شَوَى لها إذا زلَّ عن ظهر اللسان اتملأها

المعنى - يقول : قد يصيب للشير الذى لم يجتهد ، وقد يخطئ المجتهد بعد الاجتهاد . يريد : أن الذين أعمالوا الرأى أخطأوا حين أشاروا عليك بإظهار الخلاف ، وأنت أصبت الرأى حين ملت إلى الصلح ، يريد : أن رأيك كان أرشد من رأيهم الذى أعمالوه .

٤ - المعنى - يريد : السيوف والرماح ، وما : البيض والسمر ، فأنى بالمقابلة ، يريد : نلت برأيك السديد ما لا ينال بالسيوف والرماح ، لما ملت إلى الصلح ، وصنت : أى حفظت الأرواح في أجسادها ولم ترق دما .

٥ - المعنى - يقول : بلغت ما لم يبلغوا ، وقنا الخطَّ مركوزة لم ترفع لقتال ، وكذلك سيوفك لم تسلَّ عن أعمادها ، والرماح لم تحرك الطعن ، والسيوف لم تسلَّ لضرب .

٦ - المعنى - يقول : لم يعلم الناس لما رأوك ساكن القلب أنك تطارد برأيك ، وتجتهد في أعماله في الصواب ، فصحت لك دونهم الصواب .

فَقَدَى رَأْيِكَ الْقَدَى لَمْ تُعْذِرْ كُلَّ رَأْيٍ مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادٍ ﴿١﴾
وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طَبَإٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقْدُمُ الْمِلَادِ ﴿٢﴾
فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ بَابَا قُورُ وَأَقْتَدَتْ كُلَّ صَغَبِ الْقِيَادِ ﴿٣﴾
وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّاعَةَ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْأَسَادِ ﴿٤﴾
إِنَّمَا أَنْتَ وَاللَّهِ وَالْأَبُ الْقَا طِيعَ أَخِي مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ ﴿٥﴾
لَا عَدَا الشَّرَّ مَنْ بَنَى لِكُلِّ الشَّرِّ وَخَصَّ الْفَسَادَ أَهْلَ الْفَسَادِ ﴿٦﴾
أَنْتُمْ مَا اتَّفَقْتُمْ الْجَنَسُ وَالرُّوحُ حُ ، فَلَا احْتِجَابًا إِلَى السُّوَادِ ﴿٧﴾

١ - المعنى - يريد : أن رأيك تلاد معك ، لم يذكرك إياه أحد ، إنما هو إلهام من الله ، ففداه كل رأى مستفاد معلم .

٢ - المعنى - يقول : إذا لم يطبع للرء على الحلم الفرزى لم يفده علوة سنه ، وتقديم ميلاده ، وليس الشيخ أولى بسعة الرأى من الشاب . وهذا من قول الحكيم : بالفريزة يتعلق الأدب لا بتقدم السن .

٣ - المعنى - يقول : بهذا الرأى فى هذه الحادثة ، وبمثله فى سائر الحوادث سدت الناس ، وانقاد لك مالا ينقاد لغيرك ، وذلك لحسن رأيك .

٤ - المعنى - يقول : وبمثل هذا الرأى أطاعك الناس ، الذين كأنهم أسود ، غير أن الأسود ليس من خلقها الفحول تحت الطاعة .

قال أبو الفتح : إنما أطاعك الرجال التى كأنها الأسود ، لأن مثلها من يؤلف منه الفحول تحت الطاعة .

٥ - المعنى - يقول : أنت فى تربيتك إياه كالوالد ، والوالد القاطع أبر من الولد ، وإن كان يسهله . يريد : إنك ربيت ابن سيدك ، وأنت أشفق عليه من كل أحد .

٦ - المعنى - هذا على طريق الدعاء . يقول : لا يجاوز الشر من يطلب لك الشر ، أى لا زال فى الشر من يطلب لك الشر ، ولا يعدو الفساد من طلب فساد أمركا . وقوله «لا عدا» أى لا يجاوز .

٧ - المعنى - يقول : مثلكما فى الاتفاق كلروح والجسد ، إذا اتفقا صلح البدن ، واستغنى عن الطيب والمائد ، وإذا تنافرا فسد البدن . والمعنى : لا وقع بينكما خلف .

وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْيَابِ خَلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ^(١)
أَشْمَتَ الْخُلَفُ بِالشَّرَا عِدَاهَا وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ^(٢)
وَتَوَلَّى بَنِي الْبَرِيدِ بِالنَّبْضَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ^(٣)
وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَلْتُمْ وَأَخْتَمُوا فِي الْبِعَادِ^(٤)

١ - الفريب - الصعاد : جمع صعدة ، وهى القناة للسقيمة ، والطيش : الخفة . والأنايب : جمع أنبوب .

المعنى - جعل الأنايب مثلاً للأنبايع ، والصدور مثلاً للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب ، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها . وقال أبو الفتح ، لو قال فى ردوس الصعاد لكان أولى ، لأن الطيش يكون فيها ، ولأنه أقرب إلى الرياسة بسبب العلو .

٢ - الفريب - الشراة : هم الخوارج ، سماوا أنفسهم بهذا الاسم ، يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال فى دينه . عداها : جمع عدو . وربّ فارس : هو سابور ذو الأكتاف . وإياد (بكسر الهمزة) : حتى من معد .

المعنى - يقول : الخلاف الذى وقع بين الناس الذين كانوا قبلكما ، أدام إلى ثمانية الأعداء ، فتمكن منهم عدوهم بسبب الاختلاف الذى وقع بينهم ، كالخوارج ظفروا بهم للهلب بن أبى صفرة ، وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن للهلب يقوى بهم ، فاحتال على نصال لهم ، كان يتخذ لهم نصالاً مسمومة ، فكتب إليه للهلب : « وصل ما بعثت لنا من النصال المحترمة لاجال ، وحمدنا فضلك ، وشكرنا فضلك ، وسنرفع ذكرك ، ونصلى قدرك إن شاء الله تعالى » . وبث الكتاب على يد من أعزهم عليه ، فاختلوا فى قتله ، فصورته طائفة ، وخطأته أخرى ، فاقتتلوا حتى قتل عددهم . وأما إياد فاختلوا ، وتفرقوا فى البلاد ، فتمكن منهم ذو الأكتاف ، سابور ملك فارس ، فأهلكهم . وقصة بلاد فارس : شيراز .

٣ - الإعراب - الضمير فى « تولى » للخلف . وبني البريدى : مفعوله . والباء متعلقة « بتولى » ، والظرف متعلق « بتمزقوا » .

المعنى - يقول : تولى الخلف بنى البريدى ، وهم : أبو الحسن ، وأبو عبد الله ، وأبو يوسف ، قصدوا البصرة ، وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق ، واستولوا عليها ، ثم اختلفوا ، وذهب ملكهم عند اختلافهم .

٤ - الإعراب - نصب « ملوكاً » « بتولى » ، أى تولى الخلف ملوكاً ، والكاف فى موضع نصب ، لأنه صفة للملوك .

يُكَا بِتْ حَالِدًا فَيْكَا مِنْهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادٍ^(١)
وَبَلَيْتُكَ الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَقْبِرُقْ صُمَّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْحِيَادِ^(٢)
أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشَقَى عَدُوٍّ بِالَّذِي تَذْخِرَانِهِ مِنْ عَتَادِ^(٣)
هَلْ يَسُرُّنَّ بَاقِيَا بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ^(٤)

= الفريب — طسم وأختها جديس : قبيلتان من عاد ، كانتا في أول الدهر وانقرضتا .
المعنى — يقول : تولى الخلف ملوكا عهدهم منا كأس ، وآخرين بعد عهدهم كطسم
وجديس ، لما اختلفوا هلكوا .

١ — الإعراب — قوله «بكاء» الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : بت عائدا بالله أن يقع بكاء .
وقال الواحدى : بكاء ، أى لأجل كاء .

الفريب — العادى : الظالم ، يقال : عدا عليه فهو عاد عدوا وعداء . ومنه : « فيسبوا الله
عدوا بغير علم » . وقرأ الحسن البصرى « عدوا » وأصله تجاوز الحد بالظلم .
المعنى — يقول : أعيد كما بالله من الخلاف ، ومن كيد الباغين والعادين .

٢ — الإعراب — بلييكا : ما شئتان من شئتين ، وهذا هو الأصل ، ولو قال « بألبابك » لكان
جائزا ، كقوله تعالى : « فقد ضت قلوبك » .

الفريب — الأصيلين : الثابتين . واللب : العقل . والليب : العاقل . والحِيَاد : الخليل .

المعنى — يقول : أعوذ بالله أن يقع الخلاف بلييكا ، فتختلفا ، فيقع الخلاف بينكما ، حتى
تفرق الرماح بين الحِيَاد في الحرب ، لكثرة الطعان التى يجرى بينكما .

٣ — الإعراب — « أو يكون » منصوب ، لأنه عطف على قوله « أن تفرق » . والباء : متعلق
« بأشقى » . ومن عتاد : متعلق « بتذخرائه » .

الفريب — الولى : الحب للوالى . والعتاد : العدة ، يقال : أخذ للامرء عتده وعتاده ، أى
أهبه وآلته . والعتاد أيضا : القدح الضخم ، وأنشد أبو عمرو :

فَكُلُّ هَنِيئًا ثُمَّ لَا تُرْمَلُ وَأَدْعُ هُدَيْتَ بِتَادٍ جُنْبَلِ

المعنى — يقول : أعوذ بالله أن يقتل بعضكم بعضا ، بما تذخران من السلاح ، والسلاح
إنما يذخر الأعداء لا الأولياء ، وإذا قتل بعضكم بعضا صرتم أعداء .

٤ — الفريب — العدة : جمع عدو ، وإذا أدخلت الماء قلت : عداة (بضم العين) . والعدى
(بكسر العين) : جمع عدو ، وهو جمع لانظيره .
=

مَنْعَ الْوُذِّ وَالرَّقَايَةِ وَالشُّو دَدْ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
وَحَقُوقُ تَرْقِي الْقَلْبَ لِلْقَلْبِ وَلَوْ صُمَّتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ
فَقَدْ بِالْمَلِكِ بَاهِرًا مَنْ رَأَاهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْنَا مِنْ سَدَادِ
فِيهِ أَيْدِيكَمَا عَلَى الظَّفَرِ الْخُلْسِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ

== قال ابن السكيت : لم يأت « فعل » في النعوت إلا حرف واحد ، تقول : هؤلاء قوم عدى .
وأشدد لسعيد بن عمرو بن حسان :

إذا كنت في قومٍ عدى لست منهم فكلُّ ما عُقِلَتْ من خبيثٍ وطيبٍ
المعنى — يقول : الذى يبق منك بعد الماضى هل يسره ما تقول الأعداء فى المجالس ،
ويتحدثون عنه بعده ، وترك حرمة صاحبه . وهذا استفهام معناه الإنكار .
١ — « الفريب — الود : المحبة . والرعاية : حفظ اليهود . والسودد : السيادة . والأحقاد : جمع
حقد ، وهو الضغن .

المعنى — تمنحك هذه الأشياء من البنض ، ولو كانت قلوبكم من الجاد لرقّ بعضها لبعض ،
فهذه التى منعت من البنضاء .

٢ — « الفريب — يريد بالجاد : الحجارة .

المعنى — يريد : حقوق التربة ، والقيام عليه ، وهو طفل صغير ، ترقى قلبه لك ، وقلبك له ،
ولو كانت من حجارة .

٣ — « الفريب — الباهر : الغالب ، وبهر بهرا : غلبه . والبهر (بالضم) : تنازع النفس ،
و« بالفتح » : مصدر بهر الجلال يبهره بهرا . والسداد : الاستقامة والصواب . والسداد (بكسر
السين) : سداد الثغر والقارورة . قال العرجى :

أضاعونى وأىّ فقى أضاعوا ليوم كرهية وسداد ثغر

أما سداد من عوز ، وسداد من عيش ، فهو ما يست به الخلة ، يكسر ويفتح ، والكسر أنصح .
والسد والسد (لفتان) : وهو الجبل والحاجز . وقرأ فى الكهف ، بفتح السين ابن كثير ، وأبو عمرو
وحفص ، وحجة ، والكسائي . والباقون بالضم ، وفى (يس) بالفتح أهل الكوفة إلا أبا بكر .
المعنى — الملك شاكر لما فعلتما ، وهو غالب .

٤ — « الإعراب — الضمير فى الظفر للصلح ، يريد فى هذا الصلح ، وحرّقا الجرح : يتعلقان
بمحذوف ، والتقدير . ثابتة على الظفر ، وثابتة على الأكباد .

المعنى — يريد أن أكبادهم تألمت ، فأمسكوها بأيديهم ، وأيديكما على الظفر : مجاز ، لأن
الظفر عرض لانتاله الأيدي ، ولكنه لما قال : « وأيدي قوم على الأكباد » ، استعار ذلك للظفر .

هَذِهِ قَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْفَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيْدَى
كَتَفَتِ سَاعَةً كَمَا تَكْشِفُ الشَّمْسُ وَعَادَتْ وَتُورُّهَا فِي أَرْزَادٍ
يَرْحَمُ النَّهْرُ رُكْنَهَا عَنْ أَذَاهَا يَفْتِي مَارِدٍ مِنَ الْمُرَادِ
مُتَلَفٍ مُخْلَفٍ وَفِي أَبِي عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَسَّادٍ

١ - الفريب - الرأفة : الرحمة والتعطف . ويقال : رأفة ، بكون الهزمة وفتحها . وقرأ ابن كثير (بفتح الهزمة) : «ولا تأخذكم بهما رأفة» . والندى : الكرم . والأيدى : النعم ، تجمع على هذا المثال .

المعنى - يقول : دولتكما دولة الأشياء التي ذكرت ، فلا تعرضاها للخلاف .

٢ - الفريب - كسفت الشمس ، تكسف كسوفاً ، وكسفها الله ، يتعدى ولا يتعدى ، قال جرير :

والشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكي عليك نجوم الليل والقمر

يريد : ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر من جريها عليه .

المعنى - يقول : الذي جرى بينكما كان كما تكسف الشمس ساعة ، ثم زال ذلك ، فعاد إلى أكثر ما كان من الود ، كالشمس إذا ذهب عنها الكسوف ، عادت إلى أنتم ما كانت فيه من النور .

٣ - الفريب - للارد : العاقى ، وقد مر (بالضم) مرادة ، فهو مارد . وللريد : الشديد للردة . وقيل : للارد : الخيث ، ومنه : «من كل شيطان مارد» . والمراد : جمع مرديد ، وهو الخيث .

المعنى - يريد : أن ركنها ، وهو قوتها وسماحتها ، يدفع النهر عن أذاها ، يفتي مارد ، أي عات على الأعداء ، يريد كافورا ، لأنه لا يتقادر لمن مرده عليه وطى ، ولكن يدفعه ويستأصله .

٤ - الفريب - متلف : أى مهلك للأموال ، مخلف : مخلفها ، إذا ذهب اكسبها بسيفه ، أبى : يأبى النذل للسكرام . حازم : شديد الرأى .

المعنى - يريد : يدفع النهر عن أذاها بفتى هذه صفاته ، متلف الأموال مكسبها ، وفى العهد ، أبى للذل ، عالم بتدبير الرعية والحروب ، حازم فى رأيه ، بطل كريم ، يجود على الناس بما يملكه .

أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْكَ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْمَيَّادِ
كَيْفَ لَا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتَيْهِ كُلِّ وَادٍ

١ - المعنى - يقول : الناس أسرعوا ذاهبين عن طريقه ، فتركوه ولم يعارضوه ، من قصورهم عنه ؛ وذلت له رقاب الناس فلنكهم . وفيه ضرب من المجهو ، لو اقبل لكان هجوا .

٢ - الإعراب - من روى « ضيق » بالتخفيف ، جعلناه « لسيل » ، وهذا كقولك : مهرت برجل حسن وجهه ، وهذه صفة سبية . ومن روى « ضيق » بالرفع ، فهي جملة ابتداء وخبر ، وهي في موضع جر ، صفة « لسيل » ، وعن أبيه : يتعلق بضيق .

الفريب - الآتي : السيل الذي يأتي من موضع إلى موضع .

المعنى - يقول : كيف لا يترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادي ، وإذا كان الماء غالباً ضاق عنه بطن الوادي ، وكل موضع أتى عليه صار طريقاً له . وهذا مثل لكافور ، كما أن السيل إذا غلب على مكان لا يرد عنه وجهه ، كذلك هو لا يعارضه أحد .

وقال يهجوهُ في يوم عرفة قبل مسيره من مصر يوم واحد

سنة خمسين وثلاث مئة

عِيدُ بَايَةٍ حَالٍ عُدْتُ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ^(١)
أَمَّا الْأَجْبَةُ فَالْيَتَذَاهُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونِكَ يَدَا دُونَهَا يَدُ^(٢)
لَوْلَا الثَّمْلَى لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاهُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاهُ قِيدُودُ^(٣)

١ — الإعراب — الباء في قوله (باية) يجوز أن تكون للتعدي ، فيكون المعنى : أية حال .
الفريق — العيد : واحد الأعياد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزومها في الواحد .
وقيل : للفرق بينه وبين أعواد الخشب . وعيدوا : شهدوا العيد ، وهو من عاد يعود ، لأنه يعود
في العام مرتين . وأصل العيد : ما احتادك من هم أو غيره ، قال :

• فالقلب يتأده من جها عيد •

وقال عمر بن أبي ربيعة الغزوي :

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَمْنُونًا إِذَا أَقُولُ سَمَّا يَتَأَدُّ عِيدًا
أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخَلِّفُنِي فَلَا أَمَلٌ وَلَا تُوفِّي الْمَوَاعِيدَا

قوله : يتأده عيداً : هو الشاهد ، ونسبه لأنه في موضع الحال ، تقديره : يتأده السكر عائداً .
يقول : هذا اليوم الذي أنا فيه عيد ، ثم أقبل بالخطاب على العيد ، فقال : بأية حال ؟ ثم فسر
الحال فقال : بما مضى أم بأمر مجد ؟ تقديره : هل تجددي حالة سوى ما مضى ، أم بالحال
التي أعهد ؟

٢ — الفريق — البيداء : القفلة : جمعها : بيد ، لأنها تبيد من يملكها .

المعنى — يريد أن العيد لم يسر بقدمه ، لأنه يتأسف على بقاء أحبه . يقول : أما أحبني
فعلى البعد مني ، فليتك يا عيد كنت بعيداً ، وكان بيني وبينك من البعد ضعف ما بيني وبين
الأجبة . كقول الآخر :

من سره العيدُ الجديسُ فاقبِ به السرورَا

كان السرورُ يَمُّ لي لو كانَ أحبَّائي حُضورَا

٣ — الفريق — تجوب : تقطع . وأجوب : أقطع ، ومنه « الذين جابوا الصغر بالواد » . والوجناء :
الناقة العظيمة الوجنت ؛ وقيل : النليظة الخلق ، مأخوذة من الوجين ، وهو الناظ من =

وَكَاَنَ أَطْيَبَ مِنْ سِنِّي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْتَقِ النَّيْدِ الْأَمَالِيدِ^(١)
 لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدِي شَيْئًا تُنَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جَسِيدٌ^(٢)
 يَأْسَاقِي أَخْرَى فِي كُوْثُسِكَا أُمٌّ فِي كُوْثُسِكَا هَمٌّ وَتَسْهِيدٌ^(٣)
 أَصْحَرُهُ أَنَا ؟ مَالِي لَا تُصَيِّرُنِي^(٤) هَذِي الدُّدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ^(٥)

= الارص . واحرف : الناقة الضامرة . والجرداء : الفرس القصير الشعر . والقيود : الطويلة .
 المعنى — يقول : لولا طلب المعالي لم تقطع في الغلاة ناقة ولا فرس . وجعلها تحبب به ، لأنها
 تسير به ، وهو أيضا يحبب بها الغلاة .

قال الواحدي : « ما أجوب بها » يعني الغلاة ، كناية عن اللراجل ، ثم فسره بالمصراع الثاني .
 قال ابن فورجة : « ما أجوب بها » معناه : الذي أجوب ، وموضعه نصب ، وعلى هذا « ما » كناية
 عن الغلاة التي أجوب بها ، و « الوجناء » « فاعلة » لم تحب . وعلى هذا الضمير في « بها » كناية عن
 « الوجناء » قبل الذكر . قال : والقول الأول أظهر .

١ — ابهراب — مضاجعة : تميز .

الفريب — رونق السيف : يياضه وقناؤه ، والغيد : جمع غيداء ، وهي الناحية ، والأماليد
 (أيضا) : الثناعات . رجل أمود ، وجارية أمودة ، وشاب أمود ، وامرأة ملهاء .
 المعنى — يقول : لولا طلي العلا ، لكنت أضاحج جوارى هذه صفتن أطيب من مضاجعتي
 سيني ، وإنما أضاحج السيف وأترك هؤلاء الجوارى لأطلب العلا .

٢ — الفريب — الجيد : العنق ، وجهه : أجباد . وجه الحب : أى عبده وذله .
 المعنى — يقول : قد زال عني الفزل ، وأفضت في الأمور إلى الجد والتشمبر ، لأن الدهر
 بأحداثه ونوائبه ، قد سلى عن قلبي هوى العيون والأجباد .

٣ — المعنى — يخاطب ساقيه ، يقول : أخر ما سقيتاني أم هم وسهاد ؟ فلا يزيدني ما أشربه
 إلا ألهم ، ولا يسلى همى ، ذلك لبعده عن الأحبة ، فهو لا يطرب على الشراب ، ولأن الخمر لا يؤثر
 فيه لوفور عقله .

٤ — [وبروى : لا تحركنى] .

٥ — الفريب — للدوام وللدامة : الخمر . والأغاريد : صوت الفناء ، والغرد (بالتحريك) :
 التطريب بالصوت والفناء ، يقال : غرد الطائر فهو غرد ، والتغريد مثله ، وكذلك التغرد ، قال
 الصمّ القيس :

يترد بالأسحار في كل سُدْفَقَةٍ تَفَرَّقَ رَجَبِ النَّدَامَى الْمُطَرَّبِ

المعنى — يقول : إن الخمر والأغانى لا تطربه ولا تؤثر فيه ، حتى كأنه صخرة يابسة لا يؤثر
 فيها السماع والشراب ، وفي معناه :

خَلِيلٌ قَدْ قَلَّ الشَّرَابُ وَلَمْ أَجِدْ لَهَا سَوْرَةً فِي عَظَمِ سَاتِي وَلَا يَدِ

إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ الْخَمْرِ^(١) صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحِيدَةً النَّفْسِ مَفْقُودَةً^(٢)
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَاعْجَبْتُهَا أَنَّى بِنَا بَالِكٍ مِنْهُ مَحْسُودًا^(٣)
أَمْسَيْتُ^(٤) أَرْوَحَ مَثَرِ خَازِنَا وَيَدَا أَنَا الْفَنَى وَأُمُورِي الْمَوَاعِيدُ^(٥)
إِنِّي تَزَلْتُ بِكَذَابٍ بَيْنَ ضَيْفِهِمْ عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّرَحُّالِ عُدُودُ^(٦)

١ - [ويروى : اللون] .

٢ - الإعراب - صافية : حال من «الكيمت» . والعامل في الظرف وجدتها .

الفريب - الكيمت : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحرارة .

قال سيدي : سألت الخليل عن «الكيمت» فقال : إنما صغر لأنه بين السواد والحرارة ؟ ولم يخلص له واحد منهما ، وأراد بالتصغير أنه منهما قريب .

المعنى - يقول : الخمر لا تطيب إلا مع الحبيب ، وحبيبي بعيد عني ، فليس يسوغ لي الخمر . والمعنى يريد : إذا طلبت الخمر وجدتها ، وإذا طلبت حبيبي لم أجده ، يشتوق إلى أهله وأحبته . وقال أبو الفتح : حبيب القلب عنده المجد ، وإذا تشاغل بشرب الخمر فقد العالى ، ويجوز أن يكون عني بحبيب النفس أهله ، لبعده عنهم .

٣ - المعنى - يريد أن الشراء يحسدونه على كافور ، وهو بالك بما يلقى من كافور ونخله ، يريد أنه يشكو ما لقيه من مجائب الفجر وتصريفه ، ثم قال : أعجبت ما أنا فيه ، وذلك أتى محسود بما أشكوه وأبكيه . وهذا من قول الحكيم : استبصار العقلاء ضد لئلى الجهلاء ، فالجاهل يحسد العاقل على ما يبيكه ، فالحال التى يبيكى العاقل منها يحسده الجاهل عليها . ولقد نظمته أبو الطيب فأحسن ، ومنه : رب مغبوط بدواء هو دأؤه .

٤ - [ويروى : أصبحت] .

٥ - الإعراب - نسب «خازنا ويداء» على التخيير .

الفريب - القرى : الفنى . والثراء : اللال .

المعنى - يقول : خازنى ويدي فى راحة ، لأن أموالى مواعيد كافور ، وهو مال لا أحتاج فيه إلى خزائن ، ولا إلى حفظه يدي ، فيدي فى راحة من تعب حفظه ، وخزائنى فى راحة من حفظه ، وهو من قول الحكيم : لاغنى لمن ملكه الطمع ، واستوت على الأمانى .

٦ - الفريب - القرى : قرى الضيف ، وهو الإحسان إليه ، يقال : قرى الضيف قرى وقراء ، إذا كسرت القاف قصرت ، وإذا فتحت مددت . ومحدود : ممنوع ، ومنه : الحدود ، لأنها تمنع المحدود عن العاصى . ومنه : حدود النار ، لامتناع أن يدخل بعضها فى بعض . ومنه قيل للقباب : حداد ، لمنعه من يدخل حتى يؤذن له .

المعنى - يريد : أنهم كذا أبون فيما يعدون ولا يحسنون إلى ضيفهم ، ولا يمكنونه من الرحيل عنهم .

جودُ الرجالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ^(١)
مَا يَبْقِي مِنَ الْمَوْتِ نَفْسًا مِنْ قُوْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَفْسِهَا عُدُ^(٢)
مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وَكَأَ الْبَطْنِ مُنْفَتِحٍ لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النَّسْوَانِ مَعْدُودُ^(٣)
أَكْلًا اغْتَالَ عَبْدُ الشُّوْرِ سَيِّدَهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَهْيِيدُ^(٤)
صَارَ الْخَصِي إِمَامَ الْآبِقَيْنِ بِهَا فَاحْرُهُ مُسْتَعْبِدٌ وَالْمَبْدُ مَعْبُودُ^(٥)

١ - الإعراب - أراد : من اللسان ، فوضع الواحد موضع الجمع .
المعنى - يقول : الناس كرمهم من أيديهم ، وهؤلاء يحدون بالمواعيد دون الأموال ، ثم
دعا عليهم ، فقال : لا كانوا ولا كان جودهم . وهذا منقول من قول الطائي :
ملقَى الرِّجَاءِ وَمَلَقَى الرَّحْلِ فِي قَرَرِ الْجُودِ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ
ومن قوله أيضا :

وَأَقْلُ الْأَشْيَاءِ مَحْصُولُ خَيْرِ حُجَّةِ الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ مَرِيضُ
٢ - المعنى - يقول : الموت يستقر قفوسهم ، فلا يباشرها بيده من نَفْسِهَا ، بل يأخذها بعوده ،
كما ترفع الجيفة بعوده ، تقفروا منها .
٣ - الإعراب - من رفع «معدودا» جعله من جملة ثانية ، كأنه قال : لاهو معدود في الرجال
ولا في النساء .

الفريب - الوكاء : ما تشبه به القربة .
المعنى - يريد : أنه خصي ، يعني كافورا والذين حوله من الخصيان رخو ، لا وكاء على
ما في بطنه من الرِّجْمِ والمنفتح : للوسع ، لكثرة لجه ، كأنه قد افتتح وانفتح ، وهو لا ذكر ولا
أنثى ، فهو غير معدود فيهما . فإن قيل رجل ، فلاحية ولا ذكر ، وإن قيل امرأة ، فلا فرج له .
٤ - الفريب - اغتال : أهلك ، وقتل غيلة .

المعنى - يقول : أكلها ، وهو استفهام إنكاري ، أي لا يجب هذا . يقول : لما قتل العبد
الأسود سيده ، مهد أسرته أهل مصر وأطاعوه ، وقبلوا أمره ، واثقوا له ، وهذا لا يجب أن يكون
كما فعلوا .

٥ - الفريب - الآبَى : الهارب من سيده . ومستعبد : مذلل ، ومنه : طريق معبد : أي
مذلل . ومعبود : مطاع مذل من بالبودية .

المعنى - يقول : كل عبد آتى من سيده قد حوى عنده ، فهو إمام المارقين المخالفين
لساداتهم ، كما هو مخالف سيده .

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَمَالِهَا فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَقْنَى التَّنَاقِيدُ
 الْعَبْدُ لَيْسَ لِحَرْيَ صَالِحٍ يَأْخُذُ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحَرِّ مَوْلُودُ
 لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْمَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَا تَجُاسُ مَتَا كَيْدُ
 مَا كُنْتُ أَحْسِنُ أَبْقَى إِلَى زَمَنِ يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ عَمُودُ

الجرمى

١ - الفريب - النواظير : جمع ناظر ، وهو الذى يحفظ الكرم والنخل ، وذكره الجوهري والأزهري في حرف الطاء للهجمة .

قال أبو الفتح : أقره للنبي باللهمة ، والمعروف بالمعجمة ، لأنه من نظرت . وقيل : هو العربية بالمعجمة ، وبالنبطية باللهمة .

المعنى - يريد بالنواظير : السادة الكبار ، وبالتعالب : العبيد والأردال ، فهو يريد : أن السادة غفلت عن الأردال ، فقد أكلوا فوق الشبع ، وهو قوله « بشمن » : أى شبعوا ، ونفرت أنفسهم عن الطعام ، يريد أنهم قد شبعوا وعانوا في أموال الناس ، وجعل التناقيد مثلاً للأموال .
 ٢ - المعنى - الحر : لا يواخى العبد ، لبعد ما بينهما في الأخلاق . وهذا كله إغراء لابن سيده به . يعنى : أن العبد إن أظهر الرذيلة فليس هو بمصاف له مخلص .

٣ - الفريب - للتاكيد : جمع منكود ، وهو الذى فيه نكد .
 المعنى - يقول : العبد لا يعمل معه الإحسان ، ولا يصلح لك إلا بالضرب لسوء خلقه ، فلا يحىء إلا على الهوان ، لأعلى الإحسان . وهو من قول بشار :

• الْحَرُّ يُلْحَى وَالْمَصَا لِلْعَبْدِ •

وكقول الحكم بن عبدل من أبيات الحامسة :

وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ أَمَلًا وَلَا يُرْضِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا
 مِثْلُ الْحِمَارِ الْمُوقَعِ الظُّهْرِ لَا يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضَرَبَا

٤ - الفريب - ساء به وإليه ، قال كثير :

• أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَأَمْلُومَةً •

المعنى - يقول : ما كنت أظن أن يؤخرنى الأجل إلى زمان يسىء لى فيه شر الخليفة وأنا أحتاج أن أحده وأمدحه ، ولا يمكننى أن أظهر الشكوى . ويجوز أن يكون « يسىء لى » على معنى : يهزأ لى ويسخر لى ، فدهاء بالباء على اللحن لأعلى اللفظ .

وَلَا تَوَحَّشْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ قُتِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْيَيْصَاءِ مَوْجُودٌ^(١)
وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمُتَقَوَّبَ مِشْفَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْمَضَارِيطِ الرَّقَادِيدُ^(٢)
جَوْعَانِ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي لِكَيْ يَقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ^(٣)

١ - المعنى - يقول : ولم أتوهم أن الكرام قد قتلوا ، حتى لا يوجد منهم أحد ، وأن مثل هذا موجود بعد تقدم ، وكنهه بأبي اليصفاء سخريه به .

٢ - الغريب - المضاريط : الأتباع ، وقيل : الأجير الذي يخدم بطعام بطنه ، واحد : مضروط . والرعديد : جمع رعديد ، وهو الجبان ، والرعديد (أيضا) : للرأفة الرخصة .

المعنى - يقول : ولا توهمت أن الأسود العظيم للشافر يستغوى هؤلاء الذين حول ، حتى صدروا عن رأيه ، وأراد أنه متقوب للشفر ، تشبيها في عظم مشافره بالبحر الذي يشق مشفره للزمام .

٣ - الإعراب - «كي» : حرف ناصب ، وذهب البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرفا خافضا ، وحجبتنا أنها من عوامل الأفعال ، وما كان من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرف جر ، لأنه من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء لا تكون من عوامل الأفعال ، والدليل على أنها ليست حرف جر دخول اللام عليها ، كقولك : أتيتك لتكرمني ، وهذه اللام عندهم حرف جر ، وعرف الجر لا يدخل على حرف الجر ، وأما قول القائل :

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْقِي لِمَا فِي وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاهِ

لئن الشاذ للصنوع الذي لا يصرح عليه . وإذا قيل : إنها تدخل على ما الاستفهامية ، كما يدخل عليها حرف الجر في قوله « كيمه » كما قول : له . قلنا : «مه» من « كيمه » . ليس لكي فيه عمل ، وليس هو في موضع خفض ، وإنما هو في موضع نصب ، لأنها تقال عند ذكر كلام لا يفهم ، كقولك : أقومك تقوم ، فيسمعه المخاطب ، ولم يفهم . قوم ، فيقول كيمه ؟ أي كيا ؟ والتقدير : كي . فصل ماذا ؟ انحذف فصل في موضع نصب على مذهب الصدر والتشبيه به ، وليس لكي فيه حمل . وحجة البصريين دخولها على «ما» الاستفهامية ، لتدخل اللام عليها ، فيقولون : كيمه ، كما يقولون : له ، وهي في موضع جر ، لأن ألف ما الاستفهامية لا تحذف إلا إذا كانت في موضع جر ، واتصل بها الحرف الجار ، كقولهم : لم ، وبم ، وفيم ، وإذا وقعت في صدر الكلام لا تحذف ، كقولك : ما تريد وما تصنع ؟

وذهب أصحابنا إلى أن لام كي هي الناصبة لفعل من غير تقدير أن ، نحو قولك : جئتك . لتكرمني ، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل «أن» مقترنة بعدها .

وحجبتنا أنها قامت مقامها ، ولهذا تشتمل على معنى كي ، فكما نصب كي الفعل ، فكذلك اللام . وحجة البصريين أن اللام من عوامل الأسماء ، ولا يجوز أن يكون من عوامل الأفعال ، =

إِنَّ أَمْرًا أَمَّ حَبْلٌ تُدْبِرُهُ لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ التَّيْنِ مَفْرُودٌ
وَيُلَمُّهَا خُطَّةٌ وَيُلَمُّ قَابِلُهَا لِثَلَاثِ خُلُقِ الْمَهْرِيةِ الْقُودِ

= فوجب أن يكون الفعل منصوباً بأن مقتررة ، لأنها تكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يحسن أن يدخل عليه حرف الجر ، هذه حجة حسنة لهم .

الغريب — يقال : جائع وجوعان ، وجع جوعان : جوعى وجيع ، وجمع جائع : جوع .
المعنى — يريد : أنه جائع ، أى هو ليلخله ولؤمه لا يشبع من الطعام . وقوله : « يأكل من زادى » . قيل : أهدى له هدية . وقال قوم : بل جمع له شيئاً من خدمه وغلمانه ، ثم أخذه ولم يعطه شيئاً .

وقال الواحدى : كان للتني مقبياً عنده يأكل من مال نفسه ، ولم يعطه شيئاً ، ولم يمكنه من الرحيل ، فصار كأنه يأكل زاد . وقوله : « لكن يقال عظيم القدر مقصود » أى يمكنه عنده ليفخر بمدى له ، حتى يقول الناس : هو عظيم القدر ، إذ قصده للتني مادحاً .

١ — الغريب — للفؤود : الذى لأفؤاد له ، ورجل مفؤود وقيد : لأفؤاد له . والفؤود (أيضاً) : الذى أسابه داء فى فؤاده . وللمستضام : الذى قد ناله الضيم ، وهو النل .
المعنى — هذا تعريض منه بابن سيده ، يريد أن الذى تدبره أمة حبلى . جله أمة لمدم آلة الرجال ، ووجهه حبلى لعظم بطنه ، وكذا خلقه الخالصان . يريد أن الذى يدبره مثل هذا ، مظلوم ، سخين العين ، مصاب القلب ، لا عقل له ، ولا فؤاد له .

٢ — الإعراب — ويلمها (بضم اللام وبكسر ها) ، يريد : ويل لأمرها ، لحذف لكثرة فى الكلام ، وقد قال عدى بن زيد :

أيها المائب عنداًم زيد أنت تقلى من أراك تميب

يريد : عندى أم زيد ، فلما حذف الألف سقطت الباء من « عندى » لالتقاء الساكنين والإنباع ، وقرأ حزة والكسائى : « فلامه التث » . « وفى أم الكتاب » : « وفى أمها رسولا » بالكسر فى الحرفين اتباعاً . وقرأ حزة : « أويوت اتهامكم ، وفى بطون اتهامكم » بكسر الحرفين . وقرأ على بن حمزة بكسر الأول .

الغريب — المهريه : منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، بطن من قضاة ، والقود : الطوال ، واحداً : قوداً . وفرس أقود : أى طويل الظهر والعتق .

المعنى — يقال عند التعجب من الشيء : ويله . يقول : ما أعجب هذه القصة ، وما أعجب من يقبلها ، وإنما خلقت الإبل والحيث للفرار من مثل هذه . وقوله « ويلها » تعجب من شأنها وعظمتها . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سلم أبى بصير إلى الرجلين اللذين أتيا يطلبانه من أهل مكة أيام الحديبية ، فقتل أحدهما ، ثم أتى النبي عليه السلام ، فلما رآه قال النبي عليه السلام : ويله مسعر حوب .

وَعِنْدَهَا لَدَّ طَعْمُ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَيِّتَةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَنِيدٌ^(١)
 مَنِ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ اللَّحْصَى مَكْرُمَةً أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيدُ^(٢)
 أَمْ أَذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةٌ أَمْ قَدَرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودٌ^(٣)
 أَوَّلَى اللَّتَّامِ كَوْفِيرٌ بِمَعْدَرَةٍ فِي كُلِّ لَوْمٍ وَبَعْضُ الْمَذَرِ تَقْنِيدٌ^(٤)
 وَذَلِكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخَصِيَّةُ الشُّودُ^(٥)

١ - الفريب - القنيد: هو غسل قصب السكر، وهو الذي يعمل منه السكر. والقنيد: الخمر. وقال الجوهري: قال الأصمى: هو شيء مثل الأسفط، وهو عصير يطبخ، ويعمل فيه أفواه الطيب، وليس بخمر. يقول: عند هذه القضية: لذ الموت، فيطيب عند رؤية النل، لأن الحر لا يقدر على احتال النل.

٢ - الفريب - البيض: الكرام. والصيد: جمع أسيد، وهم الملوك ذوو الكبرياء. المعنى - يقول: من أين لهذا الأسود مكرمة؟ أم من قومه الكرام، أم من آباءه الملوك العظام؟ ليست له عراقة في الملك، إنما هو دخيل فيه.

٣ - الإعراب - دامية: حال. والباء في قوله «بالفلسين» متعلقة بمردود، وهو خبر الابتداء، والظرف متعلق بالاستقرار. وأذنه (بكون النال وضماها)، لفتان، قرأ ناهم بالسكون. المعنى - يريد تحقير شأنه، وأنه ملوك، ومنه قليل، لوزيد عليه قدر فلسين لم يشر لخسته، وسوء خلقه، وقبح منظره.

٤ - الفريب - التقنيد: اللوم، وتضعيف الرأي. المعنى - يقول: أولى من عذر في لومه كافور، خسة أصله وقدره، وبيض المذرم لوم وهجاء. يريد: أن عذري في لومه لوم.

٥ - المعنى - أنه قد عرض غير من الملوك في الصراع الأول. والخصية: جمع خصى، كسبي وصية. يقول: البيض عن فعل المكرم عاجزة، فكيف بالخصية السود الذين لا قدر لهم.

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد فيهنه بعيد النبروز :

جاءَ نَبْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ وَوَرَّتْ بِاللَّيِّ أَرَادَ زِنَادُهُ
هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَأْلَمَا مِنْكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ
يَنْشِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَظِيرُهُ أَنْتَ طَرَفُهُ وَرَقَادُهُ

١ - الإعراب - ذكر سيبويه النبروز في باب الأسماء العجمية . وقال : نبروز (بالياء) . وحكى غيره بالواو . وقال علي عليه السلام : نوروزنا كل يوم . وليس في هذا حجة على سيبويه ، لأن العرب إذا استعملت الأسماء العجمية تصرفت فيها كما تريد ، كما قالوا في إبراهيم وجبرائيل ، فقد قرأ ابن عاصم إبراهيم للذكور في سورة البقرة بالأنف . وقرأ عنه هشام جيع مافي سورة النساء إلا الأول ، وأواخر الأنعام ، وبراءة ، وجيع مافي سورة إبراهيم والنحل ، وآخر العنكبوت ، وجيع سورة صريم ، والشورى ، وكل مافي للفصل سوى الأول من سورة المتنحة ، والذي في سورة الأعلى بالأنف ، وجبريل بالهمز والراء والهمزة ، حزة والكسائي وأبو بكر ، وفتح الجيم من غير همز ، ابن كثير ، وبكسر الجيم من غير همز الباقون ، وميكال : قرأ بالهمز من غير ياء نافع ، وبلاهمز ولا ياء ، أبو عمرو وحسن عن عاصم ، وبالياء والهمز ، الباقون ، فتصرفوا في الأسماء العجمية ، كما أرادوا ، وأنتد أبو علي :

هل تعرف النارَ لَأَمْ الْخَزَرْجِ مِنْهَا فَظَلَّتْ الْيَوْمَ كَالْزَرْجِ

يريد : الذي شرب الزرجون ، وهي الخمر . وقوله « وورت زناده » . وري الزند : إذا أخرج النار . المعنى - يقول : هذا النبروز قد أتى ، ولكن أنت مراده وقصده بالجيء ، وقد حصل له مراده ، لأنه إذا زارك ورأك ، فقد بلغ ما يريد ، وورت زناده برؤيتك ، ووري الزند : كناية عن بلوغ المراد ، والعرب تقول : ورت بخلان زنادي : أي أدركت به حاجتي ومرادى .

٢ - المعنى - يقول : هذه النظرة التي أخذها منك هو يتزودها من الحول إلى الحول ، لأنه لا يأتى إلا من سنة إلى سنة ، فهي له كالزاد يعيى بها .

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا انصرف عنك هذا النبروز ، خلف طرفه ورقاده عندك ، فبقى بلا حظ ولا نوم ، إلى أن يعود إليك .

قال المروزي : هذا هجاء قبيح للممدوح إن أخذنا بقول أبي الفتح ، لأنه أراد : انصرف عنك أعمى عديم النوم ، ولكن منناه : أنه لما رأك استفاد منك النوم والنظر وبها اللذان تستطيعهما العين ، ومنناه : أنك أفدته أطيب شيء . ونقل ابن القطاع كلام أبي الفتح حرفاً خفياً .

نَحْنُ فِي أَرْضِ قَارِسٍ فِي سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي يُرَى مِيلَادُهُ
عَظَمَتُهُ بِمَالِكِ الْقُرْسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامٍ قَامِهِ حُسَادُهُ
مَا لَيْسَتْ فِيهِ إِلَّا كَالِيلٌ حَتَّى لَيْسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ

١ - المعنى - قال الواحدى : روى ابن جنى « يرى » بضم الياء : أى نحن كل يوم فى سرور ، لأن الصباح كل يوم يرى . يريد : اتصال سرورهم .

قال أبو الفضل العروضى : ليس هو كما ذهب إليه ، وإنما يريد أن يخص صباح نبروزه بالفضل ، فقال : ميلاد السرور إلى مثله من السنة هو هذا الصباح ، والرواية الصحيحة بفتح النون .
قال ابن فورجة : يريد نحن فى سرور ميلاده هذا الصباح ، يعنى : صباح نبروز ، لأن السرور يولد فى صباحه ، لفرح الناس الشائع فى النبروز .

٢ - الغريب - الممالك : جمع ملك .

قال أبو الفتح : هو على حذف اللضاف : أى أهل ممالك القرس ، يريد أن القرس عظموه ، حتى حسدته جميع الأيام لتعظيمهم له .

٣ - الغريب - التلاع : جمع تلة ، وهى : ما ارتفع من الأرض . ومنه قول الراى :

كِدْخَانٍ مَرْتَحِلٍ بِأَعْلَى تَلَمُّرٍ غَرَّتَانِ أَضْرَمَ عَرَبًا مَبُولَا

والوهاد : ما انخفض من الأرض ، وهى : جمع وهدة . والأكاليل : جمع إكليل ، وهو ما يجعل على الرأس كالنَّاج ، وهو من ملابس الملوك .

المعنى - يقول : قال أبو الفتح : يريد أن الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالأكاليل عليها . قال أبو الفضل العروضى : وكيف يصح ما قال وأبو الطيب يقول : ما لبسنا ، ولم يقل : ما لبست الصحراء ، وما يشبه هذا مما يكون دليلا على ما قال أبو الفتح ، ولكن كان من عادة القرس إذا جلسوا فى مجالس اللهو والشرب يوم النبروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيجعلونها على رؤوسهم ، وهذا كقول الطائى :

حَتَّى تَعْتَمُ صَلُحُ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَبْتِهِ وَتَأْزُرُ الْأَهْضَامُ

وهذا البيت سليم ، لأنه جعل ماعلى الربا بمنزلة العمامة ، وماعلى الأهضام بمنزلة الإزار . ووجه قول المتنبي : أنه أراد حتى لبستها تلاحه ، والتحف بها وهاده ، فيكون من باب :

• علقها تينًا وماء باردًا •

ومعنى البيت أن النبات قد عم الأرض صرقتها ومنخفضها ، ويت أى تمام أحسن سكا .

عِنْدَ مَنْ لَا يُمْكِسُ كِسْرَى أَبُوسَا سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادَهُ ١
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ ، فَلَسَنِي رَأْيُهُ ، فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ ٢
كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ : أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ ، قَالَ آخَرٌ : ذَا أَقْصَادُهُ ٣
كَيْفَ يَرْتَدُّ مِنْكِي عَنْ مَمَاهِ وَالْتِجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ ٤

١ - الإعراب - الظرف متعلق بما قبله ، وهو قوله « ما لبسنا فيه الأكاليل » . وكسرى :
روى الكوفيون فيه كسر الكاف . وقال البصريون بفتحها ، وأنشدوا للفردق :

إِذَا مَا رَأَوْهُ طَالَمَا سَجَدُوا لَهُ كَمَا سَجَدْتَ يَوْمًا لَكِسْرَى مَرَايُهُ
الغريب - كسرى أبو ساسان : هو ملك فارس . وقيل لملوك العجم بنو ساسان لهذا .
المعنى - يريد : عند هذا الممدوح الذي لا يقاس بملكه ملك كسرى ، ملك العجم ، ولا
أولاده . وملوك العجم يقال لكل واحد منهم كسرى .

٢ - الإعراب - هذه ثلاث جمل ابتدأت ، تقدمت الأخبار عليها .
الغريب - فلسفي : نسب إلى الحكماء ، لأنه يتكلم بالحكمة .
المعنى - يقول : هو عربي يتكلم بلسان العربية ، ورأيه رأى الحكماء ، وأعياده فارسية
كالتيروز والمهرجان .

٣ - المعنى - يقول : كلما استعظم النائل نفسه ، استصغره نائل آخر .
وقال الواحدى : كلما ازداد عطائوه زاد نائله عظما ، فإذا أسرف في عطائه ، فقال ذلك العطاء
أنا أسرف ، قال : ما يتبعه من العطاء الزائد على الأول : هذا منه قصد ، أى أنا أكثر منه . وهذا
مثل ، والنائل لا يقول شيئا ، ولكن يستدل بهاله ، كأنه قائل . وتلخيص المعنى : إذا استكثر
منه عطاء ، قل ذلك في جنب ما يتبعه .

وقال الخطيب : إذا أعطى عطاء كثيرا أعطى بعده أكثر منه ، - أى يقال : اقتصد فى الأول .
٤ - الغريب - التجاد : حائل السيف .

المعنى - قال أبو الفتح : يريد حائل السيف لطوله .
وقال العروضى : ليس يريد فى هذا البيت طول التجاد ولا قصره ، وإنما يريد تنظيم شأن
الواهب ، فقال : كيف يقصر عن السهائ منكمي ، والتجاد عن هيئته ؟ فإن الطول والقصر
فى هذا !

وقال ابن فورجة : ليس طول نجاد ابن العميد إذا أهدى سيفه للمتنبي بما يوجب أن يطول
منكمي ، وإنما يريد : كيف أنكل عن مفاخرة ذى غفر ، وكيف يقصر منكمي دون سماء ، ونجاده
قد بلغت غاية الشرف ، إذ هو على .

قَلَدْتَنِي يَمِينُهُ بِحِصَامٍ أَغَقَبْتُ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ^(١)
كَلَّمَا أَسْتَلَّ ضَاكَكُنْهُ إِيَاةُ تَرَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ^(٢)
مَثَلُهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةُ الْفَقْدِ فَنِي مِثْلِ أَثَرِهِ أَغْمَادُهُ^(٣)

١ - المعنى - قال الواحدى : يقول : قلدتني يده سيفاً لاملل له فى السيف ، فهو عديم للمثل .
مكن لم تعقب أجداده مثله ، وكان واحداً فى جملة إخوانه وأترابه . وأراد بأجداد الحسام المعادن التى
منها تستخرج جواهر الحديد ، فهو يقول : لم يطبع مثله ، فلا نظير له .
وقال أبو الفتح : كان يستحسن منها جواهر الحديد ، وقد أهدى إليه سيفاً نفيساً ، طويل
النجاد . وقد تجاوز فى هذا المعنى أبو نواس بقوله :

أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا يُنَاطُ نِجَادًا سَيْفُهُ بِلَوَاءِ
٢ - القريب - إِيَاةُ الشَّمْسِ : ضَوْءُهَا . قَالَ طَرْفَةً :

سَقَّتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِيَأْتِيَهُ
وإِذَا فَتَحَ أَوَّلَهُ مَدَّ . وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

• تَرَى لِإِيَاةِ الشَّمْسِ فِيهَا تَحْذَرًا •

وَالْأَرَادَ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ رَأْدٍ ، وَهُوَ الضَّوْءُ ، يُقَالُ : رَأْدُ النَّهَارِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ رَدٍّ ،
وَهُوَ التَّرَبُّ ، وَيَجُوزُ تَرْكُ الْهَمْزِ فِيهِ . قَالَ كَثِيرٌ :

وَقَدْ دَرَعُوهَا وَهِيَ ذَاتُ مُوَصِّدٍ مَجْبُوبٍ وَلَمَّا يَلْبَسِ الدَّرْعَ رِيْدُهَا

المعنى - يقول : كلما سَلَّ هذا الحسام ضَاكَكُنْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ ، وَقَرَّ بِأَنْ ضَوْءُهَا مِثْلُ ضَوْءِهِ ،
وَالْكِنَايَةُ بِوَأَنَّهَا لِلْإِيَاةِ . وَإِنَّمَا جَمْعُ «الْأَرَادَ» مَعَ تَوْحِيدِ «الْإِيَاةِ» ، حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى ، فَإِنَّ عِنْدَ
كُلِّ سَلَاةٍ مَضَاحَكَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِيَاةِ الشَّمْسِ .

٣ - المعنى - يقول : مَثَلُوا هَذَا السَّيْفَ فِي غَمْدِهِ : أَيْ جَعَلُوا عَلَى غَمْدِهِ مِثَالَهُ وَضُورَتِهِ ، وَهُوَ
أَنَّهُمْ غَشَوْهُ فَضَةً عَمِيقَةً ، فَأَشْبَهَتْ تِلْكَ الْآثَارَ هَذَا السَّيْفَ ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ آثَارِ الْقِرْنَدِ . وَلِلْمَعْنَى أَنَّهُ
يَنْمِدُ فِي جَفْنِ عَلَيْهِ آثَارُ كَأَثَرِهِ .

قال الواحدى : خَشْيَةُ الْفَقْدِ : يَرِيدُ أَنْ النَّاسَ يَقُولُونَ : إِنَّ هَذَا السَّيْفَ عَزِيزٌ ، فَلَمَزَمَ
وَخُوفَ فَقْدِهِ غَشَا جَفْنَهُ الْفَضَّةَ .

قال أبو الفتح : صَوْنًا لِلْجَفْنِ مِنَ الصَّدَأِ لثَلَاثًا سَلَّهُ .

قال ابن فورجة : يَرِيدُ مَا نَسَجَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَضَّةِ تَصَوِيرَ لِمَا كَانَ عَلَى مَتْنِهِ مِنَ الْقِرْنَدِ ، فَمَلَّ =

مُتَمَلِّ لَامِنَ الْحَقَا ذَهَبًا يَحْمِلُ بَحْرًا فَرِنْدُهُ إِزْبَادُهُ^(١)
يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْلُمُ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادُهُ^(٢)
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَتَنَاثَى فَاسْتَجَبَمَتْ آحَادُهُ^(٣)
وَتَقَلَّدَتْ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدَهَا مُنْفَسَاتُهُ وَعَتَادُهُ^(٤)

== ذلك به إرادة أن لا تفقده الأعين بكونه في غمره . بل تكون كأنها ناظرة إليه ، ولم يرد بقوله « خشية الفقد » ذهابه وضياعه ، بل أراد أنه لحسنه لا يشتهي ماله أن يفقد منظره بأحماده ، فقد مثله في فنه بما عمل عليه من نقش الفضة .

وقال الخطيب : إنما جعل غمده مشبها له ، فيقوم مقامه . وفي معناه :

إذا برقوا لم تعرف البيض منهم سرايلهم من مثلها والعصائم

١ - الفريب - الفرند : ماء السيف وجوهره .

المعنى - يريد : أن هذا الجفن جعل له نمل من ذهب ، وليس ذلك من حقا ، وهو يحمل من هذا السيف بحرا لكثرة مائه . وفرنده : زبده ، يعنى : أن الفرند لهذا السيف بمنزلة الزبد للبحر .

٢ - الفريب - للدجاج : للقطي بالسلاح . والبدادان : جانب السرج .

المعنى - يقول : إذا ضرب به قسم للقطي في السلاح نصفين ، والسرج أيضا ، فلا يسلم منه إلا بداد سرجه ، لانحرافه عن الوسط . وقوله « شفرتيه » والسيف لا يقطع إلا بشفرة واحدة معناه : أنه أراد بأي شفرة ضرب عمل هذا العمل الذى ذكره .

٣ - المعنى - يريد : أن الدهر قد جمع الآحاد : حد هذا السيف ، ويدى للمدوح ، وتناثى له ، يريد : شعري وفي صفه ، فلا سيف كهذا السيف ، ولا يد في الضرب كيد للمدوح ، ولانثناء كشأى ، فهذه أفراد لا نظير لها .

٤ - الفريب - للنفسات : الأشياء النفيسة ، واحدها : منفس . والعتاد (فتح العين) : العدة ، يقال : أخذ الأمر عتده وعتاده . والعيتد : الحاضر للهيأ .

المعنى - قال الواحدى : حكى أبو على بن فورجة عن أبي العلاء للعري في هذا البيت ، قال : يعنى أن التمدد بما عليه من الخلق والذهب أنفس من السيف ، لأنه كان على بكبير من الذهب ، لجعل الفقد جلدا إذ جعل السيف شامة .

قال أبو على : والتمنى عندى أنه أراد بجلده ظاهره الذى عليه الفرند ، لأن أنفس مافى السيف فرنده ، وبه يستدل عليه في الجودة .

وقال أبو الفتح : يعنى أنه يلوح فيها أعطاه كما تلوح الشامة في الجلد ، لحسنه ونفاسته . وقوله ==

فَرَسْتَنَا سَوَاقٍ كُنْ فِيهِ فَارَقْتَ لَيْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ^(١)
وَرَجَّتْ رَاحَةً بِنَا لَا نَرَاهَا وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ^(٢)

== «جلدها منفساته وعتاده» : أى ما يلى هذا السيف مما تقم منه وتأخر ، كالجلد حول الشامة . وقال أبو الفضل العروضى منكرا على أبى الفتح : ألم يجد للتنبى مما يحسن فى الجسد شيئا فوق الشامة كالعين الحسناء ؟ لكنه أراد أن هذا السيف على حسنه ، وكثرة قيمته ، كالنقطة فيها أعطاه ، ألا تراه يقول : جلدها منفساته ، أى قدر هذا السيف ، وهو عظيم القيمة فيها أعطاه ، كقدر الشامة فى الجلد .

قال الواحدى : وهؤلاء الذين حكينا كلامهم كانوا أئمة عصرهم ، ولم يكشفوا عن معنى البيت ولا يبنوه بيانا يقف التأمل عليه ، ويقضى بالصواب . ومعنى البيت : أنه جل ذلك السيف شامة ، والشامة تكون فى الجلد ، ولما سماه شامة ، سعى ما كان معه من الهدايا التى كان السيف فى جلتهما جلدا ، والكناية فى «للنفسات والعتاد» تعودان إلى المدح ، وذلك أنه أهدى إليه أشياء نفيسة من الخيل والثياب والأسلحة ، فهو يقول : هذا السيف فى جلته شامة فى جلد . قال : وقول ابن فورجة هوس لاشئ .

وقال ابن القطاع : يريد : أن السيف على جلالة قدره ، وما عليه من الذهب كالشامة فى جنب ما أخذت منه . وقوله «جلدها» . يريد ما عليه من الفرند التى من أجله يستعمل ويغالى فى ثمنه . وقيل : يريد «بجلده» : جفنه ، وما عليه من الذهب والنضة والجواهر للكمال .

١ - الإعراب - الضمير فى «فيه» عائذ على «نداء» فى البيت الأول . والضميران فى «لبده وطراده» يرجعان إلى ابن العميد .

المعنى - يريد : جعلنا فرسانا ، يريد : أن خيلا سواقي كانت فى نداء ، قادها إليه : أى فى جلة ما أعطانا خيل سواقي ، فارقت لبده ، أى سرج ابن العميد ، وانتقلت إلى سرجى ، و «فينا طراد» . قال ابن جنى : أى قد صرت معه كواحد من جلته ، إذا سار إلى موضع صرت معه وطاردت بين يديه ، فكأنه هو المطارد عليها . فعلى قوله هذا قوله : «وفينا» أى عليها ، كقوله تعالى : «فى جذوع النخل» .

قال العروضى : كلام أبى الفتح كلام من لم ينتبه عن نومة النملة ، إنما يقول : فارقت هذه الخيل لبده ، وفيها تأديبه وتقويمه ، وما ذكره ابن جنى هوس .

والمعنى : أن الخيل السواقي التى كانت عنده مما أعطانا علمنا الفروسية ، لأنها قد فارقت لبده حين أعطاناها ، وفيها ما علمه بطراده ، وتأديبه ، وليس يريد بقوله «فرستنا» جعلنا حتى صرنا فرسانا عن الرجل . «وفينا طراد» يريد تأديب طراد ، على حذف للضاف .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : لما انتقلت خيله إلى رجت أن تستريح من طول كتمه إياها ، ==

هَلْ لِيُذْرَى إِلَى الْهَمَامِ أَبِي الْفَضْلِ قَبُولُ سَوَادٍ عَيْنِي مِدَادُهُ^(١)
 أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرُمَاتُ الْمُعِلَّةِ عَوَادُهُ^(٢)
 مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ غُلَاةٍ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ^(٣)
 إِنِّي أَصِيدُ الْبَزَاةَ وَلَكِنْ أَجَلُ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ^(٤)

== ' وليست ترى ذلك من جهتي ، مادمت أسير في بلاده لسمعتها ، وإمتداد ولايته .
 وقال الواحدى : ليس لسمعة البلاد هاهنا معنى ، إنما يقول : لا ترى هذه الخليل مازجوه ، لأننا
 لانزال ننزوه معه بنزواته ، ونطارده عليها معه إذا ركب إلى الصيد ، إنما تستريح إذا فارقتا خدمته ،
 ونحن لانفارق .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : قد رضى أن يجعل للداد الذى يكتب به قبول عذرى ، سواد
 عيني ، حبا له ، وتقربا منه ، واعترافا له بالتقصير .

قال الواحدى : ليس على ما قال ، لأن للراد قبول العذر ، لأن أن يكتب للمدوح ذلك .
 والمعنى : أنه يريد هل يقبل عذرى ، وهل عنده قبول لعذرى ؟ ثم قال : سواد عيني مداده ،
 يريد : أنه لو استمدت من عيني لم أجعل عليه . وإنما قال هذا لأنه كاتب محتاج إلى للداد . والكناية
 فى «مداده» تعود إلى أبي الفضل ، وفى قول أبي الفتح تعود إلى «قبول» ، وليس بشيء .
 ٢ — المعنى — أنا فى غاية من الحياء ، وذلك أن أبا الفضل ناظره فى شيء من شعره ، ولهذا جعله
 معلا له . وقد شرحه فى البيت الذى بعد هذا . فيقول : مكرمات للعل تأتيني كل يوم ، فكأنها
 عواد عليل تودنى .

٣ — المعنى — لم يكفى تقصير قولى وهجزي عن وصفه ، حتى صار انتقاده شرى ثانيا لتقصيرى ،
 وهذا هو اللوجب للحياء ، وهو التقصير والانتقاد .

٤ — المعنى — يقول : أنا فى الشعر كالبازى الأصيد ، ولكن النجم الأعلى لا أقدر على بلوفه .
 ويريد بأجل النجوم : زحل ، جبل هذا مثلا للممدوح .

قال الواحدى : ولم يعرف ابن جنى هذا ، لأنه قال : لو استوى له أن يقول : أعلى النجوم ، لكان
 أليق . والمعنى : أرى وإن كنت حاذقا فى الشعر ، فإن كلامى لا يبلغ أن أصف ابن الصيد وأمدحه .
 وأما قول الواحدى عن أبي الفتح «لو استوى له أن يقول : أعلى النجوم ، لكان أليق» أى
 بالمعنى فصدق ، وأبو الطيب لو قال ذلك لكان حسنا ، واستوى له لو فطن ، وكان قادرا أن يقول :

إِنِّي أَصِيدُ الْبَزَاةَ وَلَكِنِّي أَعْلَى النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ

رَبِّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْقَوَائِدَ أَعْتَادَهُ^(١)
مَا تَوَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَنِّي الْقَضِيلُ وَهَذَا الَّذِي أَنَا أَعْيَاذُهُ^(٢)
إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْفَرِيقِ لَمُذْرًا وَاضِحًا أَنْ يَقُوتهُ تَمْدَادُهُ^(٣)
لِلنَّدَى الْقَلْبُ أَنَّهُ قَاضٍ وَالشَّمْسُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ^(٤)
نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِي آدَمِهِ^(٥)

١ — الإعراب — ما : بمعنى شيء ، لأن رب لا تشمل إلا على التكرار .

المعنى — رب حسن من فضلك لم يلحقه لفظي ، وإن كنت أقر لك بقلي . يريد : رب شيء من مدحك لا يبلغه وصفي بالعبارة ، وما يضره قلبي ، هو اعتقاده فيك ، وفي استحقاقك ذلك للدح . وهذا اعتذار عن قصوره في وصفه ومدحه .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد : لم أمدح مثله ، فذلك قصرت عن وصفي له ، والذي أناه من الكرم عادة له لم يتطبع به .

قال الواحدى : انتهى أناه من الشعر اعتياده ، لأنه أبدا يمدح ، فهو أعلم الناس بالمدح . وهذا يدل على تعزز أبى الطيب منه ، وتواضع له ، ولم يتواضع لأحد في شعره ما تواضع له . قال : ويجوز أن يكون : وهذا الذى أناه ، يريد الذى فعله من النقد عاداته . قال : والذى قاله أبو الفتح ليس بشيء ، لأنه ليس في وصف كرمه ، إنما يعتذر إليه في قصيره .

٣ — المعنى — يقول : إن فائتي عد بعض فضائلك وأوصافك ، حتى لم أت على جميعها ، كان عندي واضحا ، فإني غرق بها لكثرة صفات مدحك ، والفريق في البحر إن فاته عد الأمواج ، كان عنده واضحا .

والمعنى : إن فكرى غرق في فضائلك ، فلم أجد سبيلا إلى وصفها حتى الوصف .

٤ — الإعراب — للندى الذاب : اللام متعلق بمحذوف ، هو الخبر ، والابتداء هو القلب . قال أبو الفتح : وجعل «عماده» في موضع اعتياده ، ولو أراد ذلك لقال : وابن العميد اعتياده ، وكان الوزن صحيحا .

المعنى — يقول : القلب لمطائه ، فإنه غلبني ، لأنه يستند إلى ابن العميد ، وأنا أستند إلى الشعر ، وليس يمكنني ، أن أكثر عطاءه بشعرى .

٥ — الفريب — الآد : القوة ، والأمير العظيم .

المعنى — الظن ههنا ، بمعنى العلم : يقول : أنا عالم بالأمور ، قد أحطت بها علما غير أني قاصر عن مدح كريم ، ليس لي فصاحته في الكلام ، ولا قوته في علم الشعر .

ظالم الجود كلما حل ركب سيم أن يحمل البحار مزاؤه
عمرتني فوائد شاء فيها أن يكون الكلام بما أفاده
ما ميمنا بمن أحب المطايا فاشتغى أن يكون فيها فوائد
خلق الله أفصح الناس طرا في بلاد أعرابه أكراده
وأحق الثبوت نفسا بمحمد في زمان كل النفوس جراده

١ — الغريب — الزاد : جمع مزادة ، وهي الراوية ، والراوية (في الأصل) : الجمل ، وإنما سميت الزادة : راوية مجازا .

المعنى — يقول : هو ظالم الجود . يريد : أنه يكلف من حل به أو نزل لسفاحه وبذله أن يحمل البحار في مزاده ، وهذا ظلم لأنه يكلف الإنسان ما لم يمكن . وكفى بالركب عن الواحد على اللفظ لاعلى للمعنى على رواية من روى «سام» ، وأما من روى «سيم» كان المعنى : أن هذا المدح قد ألف منه الكرم ، فإذا نزل به ركب كلفوه أن يحمل البحار .

٢ — المعنى — يقول : عمرتني فوائد ، كان من جعلتها حسن القول . أى تعامت منه حسن النظم ، وصحة المعنى . يريد أنه تنبه بانتقاد شعره على ما كان غافلا عنه .

٣ — المعنى — يقول : لم نسمع قبله بجواد يحب العطاء ، ويشتهي أن يكون قلبه من جلة الإعطاء . يريد أن ما أفاده من العلم من نتيجة عقله ، وثبات فكره . فمبر عن العلم بالفؤاد ، لأن عمله الفؤاد . كقوله تعالى : «لمن كان له قلب» : أى عقل ، فسمى العقل قلبا .

قال الواحدى : لم يعرف ابن جني هذا الكلام ، فقال : الكلام الحسن الذى عنده إذا أفاده إنسانا ، فقد وهب له عقلا ولها وفؤادا ، وهذا إنما كان يحسن أن لو قال : «فاشتغى أن يكون فيها فؤاده» منكرا ، وإذا أضافه إلى للمدح ، فليس يحسن ما قال ، ولا يجوز .

٤ — المعنى — قال الواحدى : روى ابن جني : «أفضل الناس» وليس بشئ . يريد : أن أفصح الناس للمدح ، وأن الفصاحة في العرب . فأفصح الناس في مكان بدل الأعراب به أكراد ، يعنى أهل فارس ، أى أنه أفصح الناس ، وأنه بين قوم غير فصحاء .

٥ — الإعراب — أحق : عطف على قوله «أفصح» .

المعنى — يقول : خلق الله أحق الثبوت بمحمد في زمان ... الخ ، يعنى : للمدح . لما جله حيثما ثبت الكلام ، جعل الناس لاحتياجهم إليه كالجراد ، والجراد لا يجمى إلا بالثبوت والكلام .

وقال الواحدى : جعل للمدح حيثما لعموم صلاحه ، وجعل الناس جرادا لشيوخ فسادهم ، ولأنهم سبب الفساد . قال : ويدل على صحة هذا قوله : [مثل ما أحدث ... الخ] .

مِثْلَ مَا أُخْدَتِ الثُّبُوءُ فِي الْمَا لَمْ وَالْبَتَّ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ^(١)
 زَانَتْ اللَّيْلُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا لِحِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنُهُ سَوَادُهُ^(٢)
 كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ تُهْدَى كَمَا أَفْدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسَ عِبَادُهُ^(٣)
 وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ فَتَنُهُ هِبَاتُهُ وَفِيَادُهُ^(٤)
 قَدْ بَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارٍ كُلُّ مِهْرٍ مَيِّدَانُهُ^(٥) لِإِنْشَادِهِ^(٥)

١ - المعنى - يريد : أن الزمان فقير إليه ، فهو في العالم كالأنبياء عليهم السلام في زمانهم .
 يريد : إنه لما شاع الفساد في العالم كالجراد خلق الله ابن العميد ، ليزيل به ذلك الفساد ، كما أنه
 لما عم السيف والشرك ، بعث الله الأنبياء ، وهو من قول الفرزدق :

بُيِّتَ لِأَهْلِ الدِّينِ عَدْلًا وَرَحْمَةً وَبُرْهَانًا لَأَثَارِ الْجُرُوحِ الْكُؤَالِ
 كَمَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى قَرَّةٍ وَالنَّاسُ مِثْلُ الْبَهَائِمِ

٢ - المعنى - يقول : القمر يزين الليل ، ويضيء فيه ، ولم يضره سواد الليل ، وأنت لما
 ظهر الفساد في الناس لم يسلم إليك ، لأنك سبب صلاحه ، كالقمر يطلع ، فيجلبو سواد الليل ،
 ولا يضره .

٣ - المعنى - يقول : قد أكرت الفكر ، فكيف أهدى إليك شيئا كما تهدي العبيد
 إلى ربها .

٤ - المعنى - يقول : كل ما عندنا من الأموال والخيول ، فهو من هباته ، وما قاده لنا من
 الخيول لمن عنده ، وهذا من قول ابن الرومي :

مِنْكَ يَا جَنَّةَ النِّعَمِ الْهَدَايَا أَفْتُهُدِي إِلَيْكَ مَا مِنْكَ يُهْدَى

٥ - الإعراب - مِهَارٍ (بالجر) : بدل ، أو صفة على التأويل ؛ وبالنسب : صفة على الوضع ،
 تقديره : بَشْنَا أَرْبَعِينَ ؛ والبدل (أيضا) على الوضع ، كما قلنا في وجه الجر ، لأن المهر وإن
 كان اسما يرضيك منه معنى الصفة ، لأنه بمعنى فتي .

الفريب - يقال : مهر ومهرة ، وفي الجمع : أمهار ، ومهار ، ومهرات .

المعنى - يقول : قد بعثت إليك بأربعين بيتا من الشعر ، كأنها أربعون مهرا ، وميدان
 كل بيت إنشاده . يريد : تعرف كل بيت بإنشاده ، كما أن المهر إذا جرى في ميدانه عرف جريه .

عَدَدُ عِشْتُهُ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُرَادُهُ ﴿١﴾
فَأَرْتَبْتُهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرْبُطٌ تَسْبِقُ الْحَيَادَ جِيَادُهُ ﴿٢﴾

١ - المعنى - أى الأربعون عدد عشته ، دعاء له بأن يعيش هذا العدد من السنين على ما عاش . وكان ابن العميد قد جاوز السبعين ، وناهر الثمانين فى هذا الوقت . والمعنى : زاد الله فى عمرى هذا العدد ، والجسم لا يرى من أرب العيش فيما زاد على الأربعين ما كان يراه فيما دونه ، فلذلك اختار هذا العدد ، فجعل القصيدة أربعين بيتا .

قال أبو الفتح : الأربعون إذا تجاوزها الإنسان قصص عما يعهد من أحواله فى جسمه وتصرفه
٢ - المعنى - يريد : القلب الذى نماها نفسه ، أى صنعها . ويعنى بالحياد الأبيات التى أنشأها وصنعها . ولما عبر عن الأبيات بالمهار ، عبر عن حفظها وإسكانها بالارتباط ، للتجانس بين الكلام .

وورد عليه كتاب أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد يتشوقه فقال

يَكْتُبُ الْأَنَامُ كِتَابُ وَرَدٍ قَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ ١
يُخْبِرُ عَنْ حَالِهِ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ ٢
وَأُخْرِقَ رَأْيُهُ مَا رَأَى وَأُبْرِقَ نَاقِدُهُ مَا أَتَقَدُّ ٣
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاطَةَ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ ٤
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ ٥

١ - الإعراب - الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : يفتدى بكتب الأنام كتاب ، ودل على الفعل ما بعده من قوله : قدت .

المعنى - يقول : يفتدى هذا الكتاب الوارد على بكتب الناس كلهم ، لأن شرفه وقدره عظيم .

٢ - المعنى - إن هذا الكتاب يخبر عن حاله وشوقه إلينا ، كما نجد نحن من شوقنا إليه .
٣ - الضرب - خرق الظبي : إذا فزع واطى بالأرض ، وكذلك أخرق وأخرقه غيره .
والخرق : التحير من هم وشدة . و برق : إذا شخص بطرفه من عجب أو فزع . قال الله تعالى : « برق البصر » . و برق ، بكسر الراء وفتحها : وبالنسج قرأ نافع .

المعنى - يريد : إن الذي رأى هذا الكتاب حيره ما رآه من حسن الخط ، والذي انتقد لفظه أبرقه ما انتقده من حسن ألفاظه ومعانيه وبلاغته .

٤ - المعنى - يريد : أن ألفاظه تحدث الحسد في قلب من يقرأها ، فتحسده قلوب السامعين .

٥ - المعنى - لما وصفه بأنه يفرس ، جملة أسدا ، لأن الفرس من أفعال الأسد . والمعنى : أنه وصل في استيلائه على قلوبهم إلى مثل ما يصل إليه الأسد إذا فرس الفريسة . جعل الفصاحة فيه دون غيره من الناس ، كالفرس في الأسد .

قال الواحدى : لو خرس اللئيم ولم يصف كتاب أبي الفتح بما وصف لكان خيرا له ، فكأنه قط لم يسمع وصف كلام ، وأى موضع للإخفاق والإبراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب ، فهلا احتذى على مثال كلام البحترى في قوله يصف كلام محمد بن عبد الملك الزيات :

ونظام من البلاغة ما شكَّ أمرؤ أنه نظامٌ فريد
وكلام كأنه الزَّهر الفا حك في روث الربيع الجديد
ومعان لو فصلتها التوافى هبجت شعـر جـرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام أخيارا وتمجنن ظلمة التعميد

وقال يمدح أبا الفضل ويودعه

نَسِيتُ وَمَا أُنْسِي عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ مُخْرَةُ الْخَدِّ (١)
وَلَا لَيْلَةً قَصَرَتْهَا بِقُصُورَةٍ أَطَالَتْ يَدَيَّ فِي جِيدِهَا مُصْحَبَةُ الْعِقْدِ (٢)

١ - الفريب - الخفر : الحياء .

المعنى - من روى « نسي » بضم النون ، يريد : نسيت الحبيب ، ولا أنسى ماجرى بيني وبينه من العتاب وتباريحه .

المعنى - يقول : نسيت شيئاً ولم أنس عتاباً مضى مع الحبيب ، ولا خفر العتاب الذى غشيه عند العتاب من الحياء الذى زادت به حجة وجهه ، والرب تذكر ما جرى بينها وبين الحبيب عند الوداع ، كقول الآخر :

ولست بناسٍ قولها يوم ودَّعتْ وقد رُحِلَتْ أجالنا وهي وقفتْ
أست على العهد الذى كان بيننا فلسنا وحق الله عن ذاك نصرفُ
قلت لها حفظى لِمَهْدِكَ متلفي ولولا حِفاظُ المهدِ ما كنتُ أتلفُ
وكقول الآخر :

ولم أنس توديعي لهم وحداثتهم رَحَلَهُمْ فَوْقَ اللَّطِيّ الْمُخَرَّمِ
وقوفي وراء الحى سراً وبيننا حديث كنشِرِ السِّلِكِ حين يُجْمَعُ
ترشفتُ من فيها رُضاباً كأنه سُلَافَةٌ خَرَّ مِنْ إِيَّاهُ مُقَدَّمِ
مبرقة كالشمس تحت سحابة أو البدر في جُنْحٍ من الليل مظلمِ

٢ - الإعراب - من نصب « محبة » نصبها على الصدرية ، وهي الرواية الصحيحة ، تقديره : حببتى فى الملاقة كما محبة العقد ، أى مثل . ومن رفع ، جعلها فاعلة « أطالت » .

الفريب - القصيرة والقصور : هي الحبوسة فى خدرها ، للمنوعة من التصرف ، من القصر (بالفتح) ، لامن القصر (كمن) ، ومنه : « قاصرات الطرف » : أى محبوسات ، فلا تقع أعينهن إلا على أزواجهن . وقيل : قصرن أطراف أزواجهن أن ينظروا إلى غيرهن . وجعهن قاصرات .
وجمع قصيرة : قصائر وقصار . قال كثير :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَى وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ =

وَمَنْ لِي يَيَّوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ ١
وَأَنْ لَا يَخْصُصَ الْفَقْدُ شَيْئًا فَإِنِّي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي ٢
تَمَنِّي يَلْذُ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُعْنِي قَتِيلًا وَلَا يُجْدِي ٣

= عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الْخَطَى شَرَّ النَّسَاءِ الْبَحَارُ
المعنى — ولالية : أى مانست لية قصرت عن الطول بلهوى بمجوبة قصورة ، فقصرت تلك الالية لطبيها . وليالى الوصال أبدا قصار ، كما أن ليالى المجر أبدا طوال . فبت مع هذه القصورة معاقلها ، حتى طالت للعاقبة ، مثل محبة القدر في جديها .

١ — المعنى — يقول : من لى بمثل يوم الوداع ، لأن للودع على كل حال يحظى بالنظر والتسليم . يقول : من لى باليوم الذى كرهته ، لما فيه من التفرق ، فأنا أغنى مثل ذلك اليوم الذى قرب به من البعد للتوديع ، والعشاق يخشون التوديع ، كما قال الآخر :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْوَدَاعَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمِلَّةِ التَّلَسُّمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَهُ لَوَدَاعٍ وَاتِّظَارَ اعْتِنَاقِهِ لِقُدُومِ
وَلَكُمْ فُرْقَةً وَغَيْبَةً شَهْرٍ هِيَ أُخْرَى مِنْ امْتِنَاعِ مَقِيمِ

٢ — الإعراب — أن لا — أن فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر ، تقديره : وبأن لا يخص . المعنى — يقول : من لى بأن لا يكون النقد مخصوصا بشيء دون شيء ، فأنى فقدت أحبابى ولم أفقد البكاء والوجد ، فأنا أغنى أن يكون الفقد عموما لا خصوصا ، حتى إذا فقد الحبيب فقد الوجد .

٣ — الإعراب — تمنى : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هذا تمنى . الغريب — القليل : هو ما على شق النواة . وقيل : هو ما كان بين الأصبعين من الوسخ . وقيل : القليل والنقيير والقطمبر كله فى النواة ، فالفيل : هو ما فى شقها ، والنقيير : هو النقرة التى على ظهرها ، والقطمبر : هو الفشاء الرقيق الذى عليها .

المعنى — يقول : هذا الذى ذكرته هو تمنى للاحقة له ، غير أن للستهام ، وهو الذى هيمه الحب ، يلدن بالتمنى ، وإن كان لا ينضمه ولا يضى عنه شيئا ، وهذا كما قال الشاعر :

أَمَانِيَّ مِنْ لَيْلَى حِسَانًا كَأَنَّمَا سَقَتْنِي مَهَا لَيْلَى عَلَى ظُلْمٍ بَرَدَا
مَنْى إِنْ تَكُنْ حَتَّى تَكُنْ أَحْسَنَ لُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَعَدَا

وقال البحرى :

= تَمَنَيْتُ لَيْلَى بَدَ قُوَّتٍ وَإِنَّمَا تَمَنَيْتُ مِنْهَا حُطْلَةً لَا أَنَالُهَا

وَعَيْظٌ عَلَى الْآيَامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ عَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ (١)
فَإِنَّمَا تَرَنَى لَا أَقِيمُ يَبْلَدُهُ فَآفَةُ غَمْدِي فِي دُلُوقٍ مِنْ حَدِّي (٢)
يَحُلُّ الْفَنَاءَ يَوْمَ الطَّعْنِ بِعُقُوقِ فَأَحْرَمُهُ عِرْضِي وَأَطْعِمُهُ جِلْدِي (٣)
تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَحَائِبُ لَا يُفَكِّرُنَ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ (٤)

= وقال الآخر :

وأعلم أن وصلك ليس يرُجى ولكن لا أقل من التنى
يقال : لنت بلة ، والتد يلد ، وتلدت كذا ألدته لناداه ، وهولته ولذيد .

١ - الإعراب - غيظ : مبتدأ ، قدم عليه الخبر وحذف ، تقديره : ولي غيظ على الأيام .
الغريب - القد : سير يشد به الأسير .

المعنى - يقول : لى غيظ على الأيام ، مثل النار تلتب في الأحشاء ، إلا أنه غيظ على من
لا يبالي بغيظي ، اغتشت عليها أم رضيت عنها ، فهو كغيظ الأسير على ما يشد به من القد ، فهو
غيظ على جائر غير راحم .

٢ - الغريب - الدلوق (بالهمزة) : سرعة الانسلا ، وسيف دالوق ودلوق .

المعنى - قال أبو الفتح : الذى ترينه من شجوى وتقيرى إنما هو لواصلتى السبر والطواف
فى البلاد ، لبعد همى ، كالسيف الحاد إذا كثر سله وإغماده أكل جفنه .

قال الواحدى : وليس بما ذكره شئ فى البيت ، لكنه ما هجس له فى خاطره فتكلم به ،
ولكنه يقول : إن رأيتى منزجاً لا أقيم فى بلد ، فإن ذلك لاضاعى ، كالسيف الذى حدة تحرجه
من غمده . وكذا قال ابن فورجة ، ومصاده : يعتذر من قلة مقامه فى البلدان . يقول : وهذا من
فلى ، سبه أتى كالسيف الحاد أكل جفنى ، وأدلى منه .

٣ - الغريب - بعقوق : أى بقرى ، وقد أحاط فى .

المعنى - يقول : لأهرب وقد أحاط فى الطعن ، ولكنى أطعم الرماح جلدى ، وأجعله وقاية
لعرضى . يريد أنه إذا أصاب جلده الطعن كان أهون عليه من أن يعاب عرضه بالقرار لشجاعته .
وهذا من قول الكلابة :

أخو الحرب أما جلده فبحرّح كليم وأما عِرْضُهُ فسلم

٤ - الغريب - النجائب : جمع نجيب ، وهو الكريم من الإبل .

المعنى - يقول : هذه النجائب تبدل عيشى ومنزلى ، لأنهن يخبين مصممات لا يفكرن فى
نحس ولا فى سعد ، فأنا يوم بكذا ويوم بكذا ، فأياها مبدلة ، وكذلك منزلى ، لأن للسافر له
كل يوم منزل غير الذى كان له بالأمس . وقيل : النجائب : جمع نجبية ، وهى الناقة الكريمة .

وَأَوْجُهُ فِتْيَانٌ حَيَاءٌ تَلَكَّمُوا عَلَيْنَهُنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ^(١)
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ شَيْعَةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شَيْعَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٢)
إِذَا لَمْ تُخَيِّرْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةُ أَجَارَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ^(٣)
يَحِيدُونَ عَنْ هَزَلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ^(٤)

١ — ابهراب — وأوجه : معطوفة على « نجائب » : أى أسير على هذه النجائب مستصحباً لهذه الغلمان . وحياء : حال . وقال قوم : بل مفعول لأجله . وخوفاً : عطف عليه ، أى لأجل الخوف .

الغريب — فتیان : جمع فتى ، وهو الكريم الشديد . يقال : فتية وفتيان . وقرأ حمزة والكسائي وحفص : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحلهم » .

المعنى — الحياء مما يوصف به السكرام . يقول : لشدة حيائهم ستروا وجوههم بالثام لامن الحر والبرد ، ويريد : وتقبل أبهى أوجه فتیان . يريد : غلماناه ، وسيره معهم من بلد إلى بلد .
٢ — الغريب — الشيمة : الخليفة والعادة . والذنب : جنس من السباع يشبه الكلب ، يهزم ولا يهزم . وقرأ الكسائي وورش عن نافع بغير همز . والورد : الذى فى لونه حرة .

المعنى — يزيد أن الذنب فيه الحبث والقحة لا يوصف بحياء ، لأن الحياء مناف شيمته ، وإنما الحياء فى الأسد مخلوق فى طبيعته . يقال : من حيائه وكرمه أنه لا يفرس من واجهه وأحد النظر فى وجهه . والذنب القحة فى طبعه ، فيقال : أوقع من ذنب .

والمعنى : أن هؤلاء الغلمان لا يضرم حيائهم ولا يصيبهم ، كما لا يصيب الأسد . فقد وصفهم بالحياء مع فرط الإقدام .

٣ — المعنى — قال الواحدى : قال أبو الفتح : إذا خافوا من عدو اعتصموا منه بالقنا .
قال ابن فورجة : أين ذكر خوفهم العدو ، وأين ذكر الاعتصام ، إنما يقول : إذا لم يمكنهم أن يجتازوا على ديار بالمودة حاربوا فيها وجزواها . قال : وهو على ما قال .

والمعنى أنهم إذا بلغوا فى أسفارهم منازل قوم لم يكن بينهم وبين سكانها مودة أجازتهم رماحهم فلم يخافوا أهل الناحية . ثم قال : وأن تخاف خير من أن تحب ، لأن من أطاعك خوفاً منك كان أبلغ إطاعة من أن يطيعك بالمودة ، كما تقول العرب : رهوت خير من رجوت : أى لأن تهرب خير من أن ترحم .

٤ — الغريب — حاد يحيد : تباعد وتجنب عن الشيء .

المعنى — يريد : أن الفتیان الذين معه يقاعدون ويتجنبون المازل من الملوك . يعنى الذى يشتغل باللهو من العارب ، وشرب الخمر ، ويقصدون الذى توفر أى كثر فيه الجدة ، فهو ذوبج لا ذو هزل .

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَسِرُّ مِنْ أَثْيَابِ الْأَسْوَدِ وَالْأَسَدِ ١
يَمْرُؤٌ مِنَ أَفْوَاحِهِنَّ عَلَى دُرْدِ ٢
كَفَانَا الرَّيْسُ الْفَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
إِذَا مَا اسْتَحَبَّ الْمَاءَ يَغْرِضُ نَفْسَهُ ٣
كَرَعَنَ بَسِيتٍ فِي لِنَاهُ مِنَ الْوَرْدِ ٤

١ — الغريب — الأسود : الظاهي . والأسد : معروفة ، جمع أسد .
المعنى — يقول : من يكثر في طريقه اسم محمد بن العميد يكن ذكر اسمه سببا للنجاة ،
لبركته وامتناع الإقدام عليه .

وقال الخطيب : من نسب إليه في خدمة أو زيارة أو مدح ، فإنه ناج من المخافة لا يقدم عليه
أحد . وفي الكلام حذف ، تقديره : يسر بين أثياب الحيات والأسود ناجيا سالما آمنا من المخافة .
٢ — الغريب — الوحي : السريع ، ويروي : «لوت الوحي» . والورد : جمع أورد ، وهو الذي
ذهبت أسنانه .

المعنى — يريد : أن السم السريع القتل لا يضره ، ولا تعمل فيه أثياب الأسود إذا ذكر
اسم محمد بن العميد ، فكأنها ترد . ويمر ويسير : في موضع الحال ، من قوله «يسر بين أثياب» .
أي يسير مارا عابرا .

٣ — المعنى — يقول : من بركة المدوح قام لنا الرعد مقام الحادي للإبل ، فكأننا الهداء ولم
تعب ، وجاءت الإبل ببركته مسرعة .

٤ — الغريب — السبت : جلود تدبغ بالقرط ، فيبقى عليها الشعر . ومنه قول ابن عمر : كان
يلبس النعال السبتية . والإناء : القدح .

المعنى — يقول : إذا مررت هذه الإبل بالمياه التي غادرتها السيول لكثرتها ، صارت كأنها
تعرض نفسها عليها ، وإن كان لا عرض ولا استحياء ، ولكنه ضربه مثلا ، فكأنها تشرب
مستحبة من كثرة العرض عليها . وكرعن : شرين ، وأصله من إدخال الكراع الشارب
في الماء ليشرب ، وجعل الموضع للضمن الماء ، لكثرة الزهر فيه ، كأنه إناء من ورد . والسبت :
مشافرها . وهذا يصف كثرة الأمطار ، وأنه أين يذهب من رأى للماء في التدران .

قال العروضي : ما أضغ برجل أدعى أنه قرأ على للتغني ثم يروي هذه الرواية ، ويفسر هذا
التفسير ، وقد سمعت روايتنا عن جماعة ، منهم : محمد بن العباس الخوارزمي ، وأبو محمد بن القاسم
الجرجسي ، وأبو الحسن الرخبي ، وأبو بكر الشعرائي ، وعقدة من الرواة يطول ذكرهم :

إِذَا مَا اسْتَحَبَّ الْمَاءَ يَغْرِضُ نَفْسَهُ كَرَعَنَ بَشِيبٍ الخ

كَأَنَّا زَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُحْلِلْنَا جَوْهُ هَبْطَنَاهُ مِنْ رِفْدِهِ
لَنَا مَذْهَبُ الْبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِتْيَانِهِ تَبْنِي الرِّقَابِ بِالْزُهْدِ
رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ بِأَرْجَانٍ حَتَّى مَا يَيْسُنَا مِنَ الْخُلْدِ
تَمَرُّضَ لِلزُّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَمَرُّضَ وَخَشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

إذا ما استجيب (الجيم) : من الإجابة ، والاستجابة : أشبه بالعرض وأوفق .
المعنى — أنه يعرض نفسه ، وهي تحجب . والكسر بالشيب : أن ترشف الإبل الماء ، وحكاية
صوت مشافرها عند شرب الماء شيب . ومنه قول ذى الرمة :

* تداعين باسم الشيب * البيت

قال الواحدي : قول ابن جني ليس يبعد عن الصواب ، وقد شبه للشعر بالسبت ، وهو حسن .
ومنه قول طرفة :

وَحَدَّثَ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ كَسِبَتْ الْبِمَانِي قَدَهُ لَمْ يُجْرِدِ

١ - الفريب — الجوّ : للفسح من الأرض . وقال أبو عمرو في قول طرفة :

* خلا لك الجوّ فيضى واصفري *

قال : الجوّ : ما اتسع من الأودية .

المعنى — يقول : كل موضع نزلناه في طريقنا إليه أصبنا به ماء وكلاء ، فسكان الأرض
أرادت شكرنا عنده تقربا إليه .

٢ — المعنى — يقول : إنما تركنا - أثر اللوك ، لأننا فصل من رفده ، يعنى : من عطاياه ، إلى
أضفاف ما نصل إليه من عطايام ، كما أن الزهاد تركوا متاع حياة الدنيا القاني ، رغبة في نعيم الآخرة
الباقى ، فلما في ترك غيره من اللوك مذهب العباد للزهاد . والرغائب : جمع رغبة ، وهي : ما يرغب
فيها من كل شيء ،

٣ — ابهراب — خفف « أَرْجَان » وهو بتشديد الراء ، لأنه اسم أعجمي .

الفريب — أَرْجَان : هو بلد بفارس ، منه أبو الفضل هذا للمدوح .

المعنى — يريد : إنا نرجو - عنده من النعيم ما نرجو العباد في الجنة من نعيم الآخرة ، فنحن
نرجو ببلده ما نرجو العباد في الجنان ، حتى ما ييسنا من أُنأ في الخلد . وجعل ببلده كالجنة ، والجنة
موجود فيها بالخلد ، فلما كانت كالجنة رجونا فيها الخلود .

٤ — المعنى — يريد : أن خيله تعرض لهم على خوف ونفار ، خوفا من أن ينهبها لهم ، فهم
كالوحش طرد ، لأنها تحب أن لا تفارقه . وتعرض : توليهم عروضها وجنوبها . وتعرض عنهم ،

وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا لِلنَّايَا مُشِيحَةً وَرُودَ قَطَاثِمٍ تَشَايَحْنَ فِي وَرْدٍ^(١)
وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ قُوَّسَهَا إِلَيْهِ ، وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ^(٢)

والطرد يسكون الرءا وفتحها : لفتان فصيحتان ، وهذا البيت ليس فيه حسن مدح ، ولو عكس معناه لكان حسنا ، فلو قال : إن خيله تفرح بالزوار حتى ينهبها منهم ، لتستريح من السكد وملاقة الحرب ، لكان أمدح له .

١ - الغرب - أشاح : أسرع ، والنشحة : الإسراع في الطيران ، وقطاة شحشع : أى سريعة ، وشاح الرجل : جد في الأمر . قال أبو ذؤيب بنى رجلا :

بَذَرَتْ إِلَى أَوْلَامُهَا فَسَجَّتْهُمْ وَشَايَحَتْ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْخُ
المعنى - يقول : أسرعن إلى لقاء النايَا ، كما تسرع القطا إلى ورود الماء ، وجعلها صا
لثلا تسمع شيئا يشغلها عن الطيران ، ومنه قول الرجز :

رِدَى رِدَى وَرَدَ قَطَاةً صَمًا كُدْرِيَّةً أَعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَا

قال الخطيب للشيخ : المجدة ومنه :

• وَصَّرِي هَامَةً الْبَطْلِي الْمُشِيحِ •

٢ - الإعراب - الضمير في «قوسها» راجع إلى الأفعال ، والضمير في «ينسبن» عائذ على الأفعال ، ونقوسها : مفصول تنسب .

المعنى - قال أبو الفتح : أفعال السيوف أشرف من السيوف ، وأفعالها تنسب بأفعالها في مضائه وحذته ، وتنسب السيوف إلى الهند ، ألا ترى أنه يقال : سيف هندي ، وسيف يمان ، وفصل السيوف أشرف منه ، كذلك أنت أشرف من الهند .

وقال ابن فورجة : قد خلط أبو الفتح حتى لا أدري أى أطراف كلامه أقرب إلى الحال ، ولم يجر ذكر التشبيه ، وإنما يقول : إنها تنسب أفعالها إليه ، أى تقول هذه الضربة المنظمة من فعله لامن فعلنا ، وهذا كقولهم :

إِذَا ضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ

والمعنى : أنها تنسب الفعل إلى حكمته ، وتنسب السيوف إلى الهند ، وهذا معنى لطيف . يقول : إن ضربة السيوف العظيمة تنسب نفسها إليه ، لأنها حصلت بقوته ، وتنسب السيوف «أيضا» إلى الهند ، لأنها دلت على جودة ضربته وعمله ، فالضربة قد دلت على قوة الضارب ، ودلت على جودة السيوف ، وليس في هذا البيت أنه أشرف من الهند . وقد أحسن في هذا التفسير .

إِذَا الشَّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُوا بِقَتْوِهِ أَيْ نَسَبَ أَغْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
فَتَى قَاتَتِ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَأَزْمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ
وَحَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوَاضِعًا فَقَدَجَلْ أَنْ يُمْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُمْدَى
يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْمَدَى بِمَشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ

وقال الواحدى : لعلنى أن الضربة بجودتها دلت على أنها حصلت بكفة الممدوح ، والدلالة هي نسبة نفسها إليه ، ودلت «أيضاً» على أنها حصلت بسيف همدى : أى قد اجتمع للضربة قوة اليد ، وجودة النصل .

١ - الغرب - الشرفاء : جمع شريف ، كعقبيه وفقهاء ، وكريم وكرماء ، والبيض : السادة الكرام ، ومتوا : تقربوا ، وفلان يمّ إلى فلان بقرابة وحرمة ، والقنو : الخدمة . يقال : قنا فلان يقتو قنوا ومقنى ، والنسبة إليه مقتوى ، والجامعة مقتويون بالشدديد والتخفيف ، وقد خففه عمرو بن كلثوم التغلبي :

• مَقَى كَمَا لَأَمَّكَ مَقْتَوِيْنَا •

كقوله تعالى : «ولو زلناهُ على بعض الأَعْجَمِينَ» .

المعنى — يقول : إذا تقرب الشريف بخدمته إليه حصل له بخدمته نسب أعلى من نسب الأب والجَدِّ ، أى صار بخدمته إليه أعزّ منه بآبائه وأُمّه .

٢ - الغرب - المدوى : أن يمدى الشيء الشيء فيصير مثله ، والرمد : جمع رمد وأرمد ، وهو للرئيس العين بالرمد .

المعنى — هذا مثل ، يريد : أن الناس عمى ، وهو فجا بينهم بصير . يريد أن عيون الناس لم تتعدّ إليه : أى سبقت عينه المدوى ، أى لم تعد عينه عمى الناس عن دقائق الكرم ، وإنما هو بصير بالمكارم وفضلها ، والناس عمى عنها .

٣ - المعنى — يريد أنه منفرد عن الناس ، لأنه أعظم شأنًا ، وأشرف طبعا ، فهو أجَلُّ من أن يمدى بشيء عما فى الناس ، وأن يمدى هو أيضا ، وذلك أن الناس لا يلبثون صرته في الفضل ، ولا يقدرون على أخذ أخلاقه ، فهو لا يمدى أحدا بما فيه من الأخلاق الشريفة ، فذلك انفرد عنهم ، وخالفهم بما فيه من الفضائل .

٤ - المعنى — أن الليل أسود ، فإذا سار فيه غير لونه بساكره ، لكثرة الحديد فيها ، فالحديد يبرق بالليل فيغير السواد بالضياء . وقيل : لكثرة عساكره إذا سارت بالليل أوقلت للشاعر ، إما للاستقامة ، وإما لإحراق ديار الأعداء ، حينئذ تنجذب الظلمة إما يبرق الحديد ، وإما بالنيران . والرايات : جمع راية ، وهى الأعلام .

إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ صَوْنِهِ كَتَابٌ لَا يَرْدَى الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدَى^(١)
وَمِثْبُونَةٌ لَا تَتَّقِي بِطَلِيمَةً وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِقَوْرِ وَلَا تَجْدِ^(٢)
يَفِضْنَ إِذَا مَا غِرْنَ فِي مَتَفَاقِدٍ مِنَ الْكُتْرِ غَايَ بِالْعَيْدِ عَنِ الْحَشْدِ^(٣)
حَتَّى كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ فَهَنْ عَلَيْهِ كَالطَّرَاقِ فِي الْبُرْدِ^(٤)
فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدِيُهُ فَهَذَا وَإِلَّا فَالْمَهْدَى ذَا فَا الْمَهْدَى^(٥)

١ - الفريب - الرديان : ضرب من العدو ، والكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة من الخيل ، وكتب فلان الكتاب : أى عباها كتيبة كتيبة .

المعنى - يقول : عساكره إذا أنت ديار الأعداء أسرعت ، فإذا كانوا يرتقبون الصبح أسرعت إليهم إسرعا ، لا كسرعة الصبح ، فهي تسبق الصبح إليهم قبلهم .

٢ - الإعراب - « وميثونة » عطف على قوله « كتاب » ، أى ورأوا ميثونة ، والباء تتعلق بقوله « يحتمى » .

الفريب - للثبوت : الفارة التي تشن ، والنور : ما تنخفض من الأرض ، والنجد : ما ارتفع .
المعنى - يقول : هذه الكتاب لا يحتمى منها ، ولا تنق بطليمة : وهو الذى يرقب العدو وينذره أهله ، ولا يحتمى منها بمنخفض من الأرض ولا يعال .

٣ - الفريب - رواية أبى الفتح يفيض ، من غاض الماء : إذا ذهب وقص ، وروى غيره « يفيض » بالصاد ، من النوص : وهو الدخول فى الشيء ، والتفاقد : الذى يفقد بعضه بعضا لكثرة واضطرابه ، وغان بمعنى مستن ، والحشد : الجمع .

المعنى - يقول : سراياه إذا غارت لكثرتها يفقد بعضها بعضا ، وهو مستن بالعيد عن أن يجمع الثرباء إليه ، لكثرة عبيده . وقيل : الجيش الكثير كلهم عبيد للممدوح ، ليسوا أوباشا وأخلاطا .

٤ - المعنى - يقول : عسكره لكثرة ما تغزو وتمر بأراض مختلفة ، فإذا مر بأرض سوداء علاه غبار أسود ، وإذا مر بأرض حمراء علاه غبار أحمر ، فقد صارت عليه هذه الألوان كالطرائق فى البرد ، وهذا معنى حسن ، وحشوت وحشيت التراب حشوا وحشا .

٥ - الفريب - يريد : للمهدى : الذى وعده النبى صلى الله عليه وسلم ، الذى يأتى فى آخر الزمان ، ويخرج فى زمنه عيسى بن مريم .

وقد اختلف الناس فيه ، فحبت الشيعة ، أعنى طائفة منها إلى أنه ابن الحنفية ، وهم =

يُسَلِّمُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ نَحْمَا فِي يَدَيْهِ مِنَ التَّنْذِيرِ^(١)
 هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ^(٢)
 أَأَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبِدٍ^(٣)
 وَأَحْسَنَ مُقَمَّمٍ جُلُوسًا وَرَكْبَةً عَلَى الْمُنْبَرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرْسِ التَّهْدِ

==
 الكيسانية ، وذهبت طائفة منهم إلى أنه يخرج غير معين في علم الله إذا شاء إخراجه ، وهم على ذلك موافقون للجمهور ، وهم الزيدية ، أصحاب زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وذهب قوم إلى أنه معين ، وهو محمد بن الحسن العسكري ، وأنه اختفى وهو صغير في سرداب دار أبيه بسر من رأى ، والهار الآن مشهد زيار ، وقد زرته في المحمدارى من اللوصل إلى بغداد ، وهم الامامية ، ولم يختلفوا أنه من قرشي ، وأنه من ولد علي رضي الله عنه إلا أبا الطيب ، فإنه جعله في هذا البيت أبا الفضل بن العبيد ، وإنما علقه بشرط . وقوله « هديبه » : أى صلاحه وهدهاءه .
 المعنى — يقول : إن كان للهدى في الناس من بان صلاحه ، فهذا الذى نراه هو للهدى اللوعود به ، الذى بلاء الأرض عدلا ، كما ملئت جورا وظلما ، وإن لم يكن هذا اللوعود به لما نرى من حسن سيرته وطريقته هدى كله ، فما معنى للهدى بعد هذا ؟

١ — المعنى — يقول : لقد طال انتظارنا للهدى ، والله يعلمنا وهدانا بوعده طويل ، وأنه يخدعنا عما عنده من النقد بالوعد . يريد أن للمدوح هو للهدى قد حاضرا ، ومن يفتظر خروجه وعدا ، فتعيل وخذع ، وكأن الله يسخر بنا ويخدعنا ، ولا حقيقة لما يعدنا ، فإن كان حقا وعده ، فهذا للمدوح قد لا وعد .

٢ — المعنى — يقول : أحسن أن يترك الخير والرشد الحاضران ، وأن يهدي أن خيرا ورشدا غائبان ، وهما في الحقيقة الخير والرشد . أى هذا اعتقاد فاسد . فكذلك ينبغي أن يكون من ترك ابن العبيد مقعيا أنه ليس هو للهدى في الحقيقة ، وأن للهدى غائب ، متوقع فاسد الاعتقاد ، والصحيح للعتقد من يقول إنه ابن العبيد .

٣ — « إعراب » — نصب « أحزم » وما بعده على التنداء بالهمزة ، وهى من حروف النداء ، وهو منادى مضاف .

« الفريب — اللب » : العقل ، والتهدى : العالى للرتفع .

المعنى — يقول : أحسن من تمعم ، وجلس على المنبر ، وركب الفرس .

قال الواحدى : قال ابن جنى شبه ارتفاع مجلسه بالمنبر ، ولم يكن ذا منبر ، ولا خطيبا في الحقيقة .
 =

تَقَصَّلَتِ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ يَتَنَّا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدْمِنَا عَلَى الْحَمْدِ (١)
 جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لثَلَاثَةٍ جَمَالَكَ وَالْعِلْمَ الْبَرِّجَ وَالْمَجْدِ (٢)
 وَقَدْ كُنْتُ أَذْرَكْتُ لِمَنَى غَيْرَ أَنِّي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِذْرَاكِهَا وَخَدِي (٣)
 وَكُلَّ شَرِيكِ فِي السَّرُورِ يُضْبَعِي أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي (٤)
 جَفَذِلِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَأَنِّي تُخَلِّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي (٥)
 وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ الْعَهْدِ (٦)

= قال ابن فورجة : ظن أبو الفتح أن الخطبة عيب بالممدوح ، وما ضر ابن العميد أن يدهى له للتنبي أنه يصعد للنبر ، ويخطب قومه كالتليفة في الناس .
 ١ - الإعراب - مفعول «حمدناه» محذوف ، تقديره : حمدناها ، أو حمدنا الأيام ، وللفعول محذوف كثيرا .

المعنى - يقول : حمدنا الأيام : جعل الحمد منهما ، يعظم من حال نفسه ، أى كنت تحب الاجتماع معي ، كما كنت أجه معك ، فكلانا حمد الأيام على اجتماعنا ، ولكنها أخرجتنا إلى ترك الحمد لها ، للمفارقة بالرحيل عنك والانصراف . وهذا من أحسن المعاني .

٢ - الضرب - لم يصف أحد العلم بالتبرج إلا للتنبي ، وإنما يقال : شوق مبرج ، وحب مبرج . وقيل : للبرج هنا النزير .

وقال أبو الفتح : هو النسي يكشف عن الحقائق ، من قولهم : برج الخفاء ، وأصل التبرج : أن يستعمل فيما يشته على الإنسان ، فكأنه قال : العلم الذى أجد الشدة بفراقه مبرج .
 المعنى - يقول : إني أودع بوادى له هذه الأشياء التى ليست في أحد سواه .

٣ - المعنى - يقول : قد أدركت لى بما نلت من الأموال ، والنظر إلى جمالك أكثر مما كنت آتمناه ، ولكنى إذا انفردت بهذا دون أهلى ، ورجعت إليهم عبرونى بذلك .
 ٤ - الضرب - الصبح : الإصباح .

المعنى - يقول : كل من شاركنى فى السرور الذى جئت به من عنده من أهلى وغيرهم إذا علت إليهم من عنده ، وما حظيت به من النظر إليه ، أرى أنا بعده ، يعنى بعد ابن العميد من لا يرى هو مثله بعد مفارقتى ، لأنه لا نظير له فى الدنيا .

٥ - المعنى - يريد : أنه يرحل عنه ، ويخاف قلبه عنده لجه إياه ، بكثرة إنعامه عليه ، وهذا معنى كبير ، قد استعمله الشعراء فى فرقة الأحباء .

٦ - المعنى - يقول : لو فارقته نفسى حياتها ، وأتركت على الحياة لكنت غير غادرة ، ولا ناقضة للعهد .

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع

أَزَارُكَ يَا خَيَالُ أَمْ حَايِدُ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنِّي رَاقِدُ^(١)
لَيْسَ كَمَا ظَنُّ، غَشِيَةٌ لَحِقَتْ خِجْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدُ^(٢)
عُذِّ وَأَعِدْهَا حَبْذَا تَلَفُ أَلْصَقَ نَذْيِي بِنَدْيِهَا التَّاهِدُ^(٣)
وَجُدْتَ فِيهِ بِمَا يَشْعُ بِهِ مِنَ الشَّيْثِ الْمُوَثِّرِ الْبَارِدُ^(٤)
إِذَا خِيَالُهُ أَطْفَنَ بِنَا أَفْصَحَكَ أَنِّي لَهَا حَامِدُ^(٥)

١ - الفريب - هذا الوزن منسرح ، وعروضه مطوية مكسوفة ، والخلل داخل على جميع أجزائه ، وهو مستعمل مفعولات مستعمل .

المعنى - يخاطب الخيال الذي أتاه ، فقال : أزارا جئتني أم عائد ؟ والعبادة أولى بك من الزيارة ، لأن المريض من حب مرسله ، أم ظن مرسله أنى راقد . ثم بين عذره ، وقال : [ليس ...]
٢ - الإهراب - « قاصد » . هو حال ، وحقه أن يكون منصوبا ، وإنما سكه للقافية ، وهو حال من ضمير الماعل ، ومثل هذا جائز كقول الآخر :

* وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصِمَ *

المعنى - يقول : ليس الأمر على ما ظن أنى راقد ، وإنما هي غشبة لحقتني لارقدة ، فأنتيتي في تلك الحال ، وأراد أنه لم يكن نائما ، والخيال إنما يزور النائم .

٣ - الفريب - التاهد : العالى للرفع .
المعنى - عد يا خيال وأعدّها ، أى تلك الغشبة التي لحقتني ، وإن كنت أتلف فيها ، حَبْذَا تلف فيه سبب القرب لهاقتها ، وإن كان حقه أن يقول للنفس : عودى وأعيدى الخيال ، لأنها كانت سبب الزيارة ، ولكنه قلب الكلام في غير موضع القلب .

٤ - الفريب - الثغر : الشئب للفرق الذي فيه أثر ، وهو الحسن .
المعنى - يقول : جدت أيتها الخيال بما بخل به من أرسلك ، من تقبيل الثغر للفرق البارد الرقيق ، الذي فيه أثر ، والأثر : خلقه في الأسنان ، وهو تفرّض في أطراف الأسنان ، ومن الناس من يصنعه ليحسن الثغر إذا لم يكن فيه خلقه .

٥ - الفريب - الخيالات : يجوز أن يكون جمع خيالة ، كقول الطائي :
فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمْتُ بِرَحْلِ أَوْ خِيَالِهَا الْكَذُوبِ =

وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَىٰ أَرْبَا مِمَّا قَالَ شَوْقُهُ زَائِدًا^(١)
لَا أَجْعِدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَقُلْتُ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاعِدًا^(٢)
لَا تَعْرِفُ التَّيْنَ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خَيَالٍ وَصَالَةٍ نَاقِدًا^(٣)
يَا طَفَلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدِ عَلَى الْبَحْرِ الْمُقَلِّدِ الْوَاحِدِ^(٤)

= ويموز أن يكون جمع خيال ، كجواب وجوبات ، وحام وحامات .

المعنى — يقول : إذا طافت خيالات الحبيب ، وحدثت زيارتها ، أضحكك الحبيب ذلك الحمد ، لأن الخيال في الحقيقة ليس بشيء ، فهذا عما يضحك .

١ — المصريب — الأرب : الوطر والحلجة .

المعنى — يقول : إن الحبيب يتعجب ويقول : إذا كان قد قضى وطره منا زيارة الخيال ، فما لشوقه زائدا إلينا ، وسكن زائد للقافية .

٢ — المعنى — يقول : لا أجعد فضل الخيالات ، لأنها ضلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب من الزيارة ، ولا يعده من الوصل ، وضلت العناق ولم يفعله الحبيب .

٣ — المصريب — التناقد : التناقى ، ومنه : «تندد البحر» . وقول الأسود بن يفر الأبدى :

وَأَرَى النِّعَمَ وَكُلَّ مَا يُنْهَىٰ بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَىٰ بَلَىٰ وَقَادٍ

المعنى — قال أبو الفتح : لافرق بينها وبين خيالها ، لأن كل شيء إلى نقاد ما خلا الله وحده .

وقال ابن فورجة : هذه موعظة وتذكرة ، وإنما يقول : هذه للراءة لو واصلت لم يدم الوصال ، كما أن خيالها إذا وصل لم يدم . وأما قوله «كل خيال» فهو الذى غلط أبا الفتح ، وكلفه أن يورد ما أورد ، وإنما عني بكل كلام من المذكورين ، كما تقول : خرج زيد وعمرو وكل راكب ، والكل يستعمل فى الاثنين ، كما يستعمل فى الجمع ، ولما قال : لا تعرف العين فرق بينهما ، علم أنه يشير بالكل إليهما لا إلى جماعة غيرهما ، وأبو العيب فى غزل وتشبيب ، فما معنى للموعظة هنا . ويقول كل شيء فان إلا الله ، وما أقبح ذكر اللوت ، والمواظف فى الغزل والتشبيب !

٤ — المصريب — الطفلة : الناعمة الرخصة . والعبل : الممتلئة ، وللقول : القى فى حقها قلادة .

والواحد : السرى فى السير .

المعنى — إنه يخاطبها ، ويقول : يا هذه الراكبة على هذا البير الواحد المبهق فى سيره ، والواحد : ضرب من السير . وصريح البيت ، وهو بيت ردى ، لو قيل فى زماننا لرب قائله من الحياة .

زَيْدِي أَدَى مُهْجَتِي أَرْدَكِ هَوَى فَأَجْهَلُ النَّاسِ حَاشِقُ حَاقِدٍ^(١)
 حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا الْوَارِدَ فَاحْكِ نَوَاهَا لِحَفْنِي السَّاهِدِ^(٢)
 طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلْتُ حَتَّى كِلَا كَمَا وَاحِدِ^(٣)
 مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَاثِرَةٌ كَأَنَّهَا الْمُعْنَى مَا لَهَا قَائِدِ^(٤)
 أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكٍ نَاجِيَةٍ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاحِدِ^(٥)
 إِنْ هَرَبُوا أَذْرِكُوا وَإِنْ وَقَعُوا خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ^(٦)

١ — المعنى — يقول : كل ما يفعل المحبوب محبوب : أى زيدنى أذى أزدك حبة ، فإن العاشق لا يحقد على محبوبه ، وإن حقد عليه كان ذلك جهلا .

٢ — الغريب — الوارد : الشعر الطويل للترسل . وقيل : الفرع : شعر المرأة ، ولا يقال للرجل . والساهد : الكثير السهاد ، وهو الذى لا ينام ، وهو أشد من السهر ، وقد بيناه قبل .
 المعنى — يقول : يا ليل قد أشبهت شعرها لونا ، فأشبه بعدها عنى ، فأبعد ولا تطل على ، لأن ليل العاشقين طويل فى كل أوان .

٣ — المعنى — إنه يعاتب الليل على طوله ، يقول : طلت وطال بكأى ، فطولكما واحد .
 ٤ — الإعراب — حائرة : حال .

المعنى — يقول : النجوم قد وقفت حائرة لاتسرى ، فكأنها عيان ليس لهم قائد ، يريد بهذا : أن الليل طويل ، ونجومه واقفة حائرة لاتسرى ، كالأعمى الذى ليس له من يقوده . وهذا منقول من قول بشار :

والنجمُ في كَبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحِيَّرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ

٥ — الإعراب — « أوعصبة من ملوك » : عطف على قوله « المعنى » : أى وكأنها عصابة « وعليهم » اللهم إذا تحررت عند اللقاء الساكنين ، تحررت بالضم والكسر والضم أولى من كسره ، والكسر لا تبلغ كسرة الماء . وقد قرأت القراء الستة سوى أبى عمرو : « عليهم القلة » بضم اللهم ، وما أشبهه حيث وقع ، وكسره أبو عمرو .

المعنى — يريد : أن أعداءه من الملوك حيارى رهبة له ، وفرقا منه ، لأنهم لا يقدرُونَ أن يتحرَّكوا من بأسه بحركة .

٦ — الغريب — الطريف : المكتسب ، والتاليد : اليراث .

المعنى — يريد : فى هذا تفسير حيرتهم ، وهو أنهم لا يجدون ملجأ بالحرب ولا بالإقامة .

فَهُمْ يُرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مَبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدٍ^(١)
 أَبْلَجَ لَوْ كَادَتْ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيتُ رَامِيًا وَلَا صَائِدَ^(٢)
 أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدَ^(٣)
 تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدَ^(٤)
 أَوْ مُوضِعًا فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ تَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدَ^(٥)
 يَا عَاصِدًا رَبَّهُ بِرِ الْعَاصِدِ وَسَارِيَا يَبْمُتُ الْقَطَا الْوَارِدَ^(٦)

- ١ — المعنى — يقول : إن للوك يرجون عفو هذا الملك للبارك ، ذى الجود والمجد .
 ٢ — الغريب — الأبلج : الذى ماين حاجبيه يياض .
 المعنى — يقول : لولادت به الحمام ، يعنى استجارت به ، ماخفت من أحديرمها ولا يصيدها لهيته ، وفرق الناس منه .
 ٣ — الغريب — الحابل : صاحب الحيلة ، وراعها : أخافها .
 المعنى — يريد : أنه ذو عزة ومنعة ، فلو لاذ به واستأمن إليه خائف كائننا ما كان أمن ، حتى الوحش والطير . وهذا مبالغة .
 ٤ — الغريب — الجحفل : الجيش العظيم . والبائد : المالك .
 المعنى — يقول : لا تمر ساعة إلا ويرد عليه خبر أن عدوه هلك بسيفه ، لكثرة سراياه فى النواحي .
 ٥ — الإعراب — « أو موضعا » عطف على قوله « خبرا » . والتقدير : تهدي له خبرا أو موضعا .
 الغريب — الوضع : للسرع فى السير ، والفتان : غشاء من آدم ينشئ به الرجل . والناجية : الناقة السريعة .
 المعنى — يقول : يرد عليه كل وقت بشير بقتل عدوه وفتح ناحية ، وأخذ ملك ذى تاج يحمل إليه رأسه وتاجه .
 ٦ — الغريب — العاصد : اللعين . والمعنى : أن النبوة تضد به الخلافة ، وأن الله يضد به الاسلام .
 المعنى — يريد بالخطاب أنك عظيم ، وأن الله قد عضد بك خلقه وبلاده ، وأنتك تسرى بالليل لطلب الأعداء ، فى الفلوات ، فتنبه القطا وتبهرها عن أفاحيصها . وقد قيل فى الليل : لو ترك القطا لنم .

وَمُطَرِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَتَا وَأَنْتَ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدُ^(١)
 نِلْتِ وَمَتَانِلْتِ مِنْ مَضْرَةٍ وَفَسُودَانَ مَا قَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ^(٢)
 يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ يَنَاقِشُهُ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَأِيدِ^(٣)
 مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبَكُمْ قَدَّمَ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدُ^(٤)
 بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رِجَالِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأُنْتَقَى رَاشِدُ^(٥)
 يُقَارِعُ الذُّهْرُ مِنْ مُقَارِعِكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ^(٦)

١ - الفريب - برقت السماء ووعدت ، وأبرقت وأرعدت . وقال الأصمعي : لا أعرف أبرقت ولا أرعدت .

المعنى - يريد : أنه يطر الأعداء للموت بالقتل ، ويحيى الأولياء بكثرة البذل ، فكأنه سحب الموت والحياة من غير برق ولا رعد .

٢ - الفريب - وهسودان : ملك الهمد .

المعنى - يريد : أن وهسودان ذو رأى فاسد ، جنى على نفسه السوء بمحاربة ركن الدولة . يقول : نلت من مضرت ما أردت ولم تنل منه ما نال رأيه الفاسد ، وهو من قول بعضهم :

مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

٣ - المعنى - فسر فساد رأيه بقوله « يبدأ » من الكيد بما هو الغاية ، وهي الحرب يريد أنه يتندى بما لا يصار إليه إلا في الغاية ، أى في آخر الأمر ، وكان سبيله أن لا يحاربكم إلا في آخر الأمر إذا اضطرت إلى المحاربة .

٤ - المعنى - يقول : بذمت اختياره محاربكم في غاية الأمر ، لأنه لا ينظر بما يريد ، ولو أتى وافدا إليكم لجد أمسه : أى لو قدم عليكم سائلا .

٥ - الإعراب - قوله « بلا سلاح » الباء متعلقة « بأتى وافد » . ويجوز أن تتعلق « بأتى محاربكم » . وقوله « ففاز » عطف على قوله « ففاز » .

المعنى - يقول : لو أتى بلا سلاح إلى محاربكم سوى الرجاء ، فإن رجاءه لكم من أوثق العبد ، لظفر بالنصر ، ورجع راشدا .

٦ - الفريب - يقارع : يحارب من للقارعة بالسلاح . والسود : الذى سادته غيره ، والسائد : الذى ساد غيره .

المعنى - يقول : من حاربكم وعصاكم حربه الهمد ، ولو كان من كان رئيسا أو صهوبا =

وَلَيْتَ يَوْنَىٰ فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدًا^(١)
 وَلَمْ يَنْبَغِ غَائِبٌ خَلِيقَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُهُ الصَّاعِدُ^(٢)
 وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُتَّفَقَةٍ يَهْزُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ^(٣)
 سَوَافِكُ مَا يَدْعُنُ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيٍّ أَلْمَاءَ وَالْجَاسِدِ^(٤)

= وفيه نظر إلى قول محمد بن وهيب :

وحاربي فيه ريبُ الزمانِ كأنَّ الزمانَ له عاشقُ

وفي التذكرة لابن جدون أن سعيد بن جدون قال : قرأت في كتاب أن جارية كتبت إلى مولاها وقد باعها ، وكانت تهواه : « وهب الله لطرف يشكو إليك الشوق - ظما من رؤيتك ، فما أشبه إبعاد الصبر لي عنك إلا بقول محمد بن وهيب :

وحاربي فيه ريبُ الزمانِ كأنَّ الزمانَ له عاشقُ »

فقال سعيد بن جند : والله لو كانت بنت الحسن لحسنتها على هذا الكلام ، فكيف وهي جارية مملوكة .

١ - المعنى - يريد : اليومين اللذين هزم فيهما أبوه وهسودان ، ولم يكن عضد السولة فيهما ، بل كان أبوه هو الذي هزمه . يريد : أن من هزمه جيش أبيك فقد هزمته أنت .

٢ - المعنى - يريد : أنه كان له خليفتان في هزم وهسودان ، وإن كان غائبا بيده ، وهما جيعي أبيه وجده : أي حفظه وسعده الصاعد في درجة السعد .

٣ - الفريب - الخطيئة للثقة : هي القناة للقومة للمستوية . والارد : هو الذي لا يطلق خبثا وعتوا .

المعنى - يقول : يهز القناة : أي يطمئن بها كل مارد على فرس مارد ، ويجوز على رجل مارد مثله ، وهو أبلغ إذا لقي الشجاع شجاعا مثله ، وقد فصل بعد إجمال ، لأنهم من جيش أبيه ، وقد ذكرهم على القول الأول .

٤ - الازعاب - من روى «سوافك» . بالجر جعله نعتا «لخطيئة» . ومن روى بالرفع جعلها خبر ابتداء محذوف .

الفريب - الجاسد اللاصق الذي قد جف .

المعنى - يقول : هذه الرماح ما يدعن بضمة ولا مفصلا إلا أسائته دما .

وقال ابن فورجة : إنما يريد أنها إذا أراقت دما جسد : أي لصق ، أتبعه دما طريا من غير فاصلة ، وأراد أنها حال تفصل بين الصبرين ، كما يقال : شتمني زيد وأعطاني من غير فاصلة ،

يريد : أنه أعطاه من غير أن يفصل بينهما بفاصلة .

إذا المتأيا بدت فذعوها أبذل ثونا بداله الحائد^(١)
 إذا درى الحصن من رماها خرا لها في أسكبه ساجد^(٢)
 ما كانت الطرم في عجاجها الأ بعيرا أصله ناشد^(٣)
 يسأل أهل القلاع عن ملك قد مسخته نعمة شارد^(٤)
 تستوحش الأرض أن تقر به فكلها آنة له جاحد^(٥)

١ - الفريب - الحائد : الذى يحيد عن الشيء .

المعنى - يقول : اللوت إذا بدا وظهر : وللتأيا : من أسماء اللوت ، فهى تدعو الحائد بالخاص .
 والمعنى أن أصحاب الناي ، يريد جيش عضد القوة ، يقولون عند اللوت : جعل الله الحائد الهارب
 منا حائنا : أى هالكا .

٢ - الإعراب - الضمير فى « بها » للخيل ، ولم يجر لها ذكر للمعلم بها ، لأنه ذكر ما يدل
 عليها من الحرب ، والعامل فى الظرف « خولها » .
 المعنى - يقول : إذا علم الحصن أن للمدح قد رماه بالخيل سقط ساجدا ، وسقطت حيطانه
 خيله هيبة له .

٣ - الفريب - الطرم : ناحية وهسودان وبلاده ، والناشد : الطالب ، وفلان يفشد ضالته ؛
 أى يطلبها .
 المعنى - يريد : أن الحصن استترى المبحاج وأحاط به من نواحيه ، فكأنه يبرأضله
 طالبه ، فهو ينشده .

٤ - الإعراب - الضمير فى « يسأل » لأهل الحصن .
 وقال أبو الفتح : تسأل بالياء ، والضمير للخيل . وروى نعمة بالنصب : أى مسخته خيل
 نعمة شاردا ، فيكون المفعول الثانى . وروى غيره : نعمة بالرفع ، فاعل مسخته : أى صارت
 النعمة وهسودان إن كانت تمنح نعمة رجلا .
 المعنى - يقول : يسأل أهل القلاع هذا الحصن عن ملكه ، وملكه قد مسخ نعمة
 شاردا هاربا ، والعرب تصف النعمة بشقة التفور والشهود ، والنعمة تقع على الذكر والأنثى ،
 كالبقرة والحمة .

٥ - الفريب - جاحد : وحده على لفظ كل ، لأن لفظه واحد ، كما قول : كل إخوتك
 له درهم .

المعنى - يقول : إن الأرض تخاف أن تقر به ، فكل الأرض تجلده خوفا من أن تظهره .

فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حَيٌّ وَلَا مُشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ^(١)
 فَاعْتَظْ بِقَوْمٍ وَهَسُوذُ مَا خَلَقُوا إِلَّا لِنَيْظِ الْمَدْوِ وَالْحَاسِدِ^(٢)
 رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوكَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِ الرَّائِدِ^(٣)
 وَخَلَّ زَيْتًا لَيْسَ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ حَابِدٌ^(٤)

= قال ابن القطاع : محضه جميع من رواه إنه جاحد ، والرواية الصحيحة : آنه بالمد وكسر النون ، وأنه يأنه أتوها : إذا ترحر ، من قتل أصابه من قيد أو حل أو غيرها ، وكذا ذكره الجوهري في الصحاح .

١ - الغريب - للشاد ، وللشيد جميعا : البناء للرفع للطول ، وللشيد : اللبني بالشيد ، وهو الكلس ، وشاده : بناء ، وشاد بناءه : رفعه ، والشائد فاعل منه . وقال امرؤ القيس :

وَيْتَاءٌ لَمْ يَتْرِكْ بِهَا جَذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أَطْمًا إِلَّا مَشِيدًا يَجْنِدِلُ

والشائد : اللعي والمجصص ، وللشيد : اللعي ، واللطي بالشيد ، والحي : ما يحيى ، وحي فلان فلانا : منعه من أن يصل إليه ضرر .

المعنى - يريد : أن البناء والبناء لم يحميا على عضد المولة ، ولم يمنعاه أن يصل إلى وهسودان . والمعنى : أن حصن وهسودان وتشيده بالشيد ، وعسكره ، لم ينفيا عنه شيئا .

٢ - الإعراب - « وهسودان » منادى صرخم بإسقاط حرف النداء ، وهو يستعمل مع القريب كما جاء في التزويل : « رب » إلى أسكنت من ذريتي : « رب اغفر » . « ربنا ظلمنا » . وأشباه هذا . المعنى - يقول : يا وهسودان لاتزال مضطرا أو كن مضطرا أبدا ، يقوم لم يخلقوا إلا لنيظ الأعداء والحاسد ، وهم قوم عضد المولة .

٣ - الإعراب - روى أبو الفتح « قبل أهل الرائد » . والضمير في « أهل » ، إله . الغريب - بلوك : اختبروك . والرائد : الذي يرتاد لأهل الكلا .

المعنى - يقول : لما اختبروك وأوك شيئا حقيرا كنبات قليل يرعاه الرائد قبل أن يصل إلى أهله ، أو يا كلة الحاسد دون أهله على الرواية الأخرى . يريد : أنهم في الضعف ، والقلة كنبات قليل يأكله الحاسد أو الرائد دون أهلها .

٤ - المعنى - يريد : أنك تدعى للملكة واللواكية ، ولست لها بأهل ، فدعها عنك واسرح ، فليست لك بحق ، وإنما أنت تزيها بهذا الزى ، فدعه لمن يستحقه ، فليس كل من دعى جبينه عابدا ، وتستهك بالملوك لا يلبق بك .

إِنْ كَانَ لَمْ يَتَّعِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْهُ فِيمَنْهُ حَامِدٌ^(١)
يُفْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بَشَرٍ كَأَنَّهُ قَاقِدٌ^(٢)
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدٌ^(٣)
وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحْيِصُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ^(٤)
فَلَا يُبَلِّغُ قَاتِلُ أَعَادِيهِ أَقَامُوا نَالَ ذَلِكَ أَمْ قَاعِدٌ^(٥)

١ — الغريب — المين : السعود ، والإقبال في كل شيء : وهو الجدة للميؤن .
المعنى — يقول : إن كان الذي أصابك من القتل لمسرك ، والهزيمة لك ، لم يتعمده
الأمير ، يعني عضد العولة ، لأنه لم يكن شاهدا ، فإن جده وسبعده قصدك ، فأنت قتيل سعده ،
لاقتيل سيفه .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا أصبح ولم يرد عليه من يشره بفتح قلعة ، كأنه امرأة
فقدت ولدها .

قال ابن فورجة : مثل عضد العولة لا يشبه بإمرأة في حال من الأحوال ، وإنما أراد كأنه
رجل فقد شيئا من الأشياء ، وليس إذا كان يقال للمرأة الشكي فاقده ، يتمتع أن يسمى
الرجل فاقدا .

٣ — المعنى — يقول : الأمر لله لا ينفع أحدا اجتهد ، لأن للدبر للأموار كلها هو الله ، وليس
من شرط الاجتهاد نيل للراد ، والجاهد يصجز ، والقاعد يدرك مراده . والمعنى يقول له :
ما أهلكك إلا اجتهدك في طلب لللك ، بترتك إلى القوم الذين أسعدهم الله ، وجعلهم ملوكا ،
فاجتهدك صار سببا لهلاكك ، لأن الأمر لله لا لك . وفي حكم ابن المعز :

تدلى الأسباب للتدمير ، حتى يصير الهلاك في التدبير .

٤ — الإعراب — « متق » ، عطف على « مجتهد » .
الغريب — الحابض : خلاف الصارد ، حبض السهم : إذا وقع بين يدي الرامي لضف ،
واحتبضه صاحبه . والصارِد : هو السهم النافذ ، صرد السهم : إذا أصاب ، وأصرده إصرادا :
إذا أنفذته .

المعنى — يقول : رب متق السهام خائف على نفسه منها إذا رميت يهرب منها ، فيهرب من
سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه ، فيكون فيه هلاكه ، وهذا من أسس للمعاني .

٥ — الإعراب — الوجه أن تحذف الياء للجزم ، وإعاجوزة قياسا على قولهم « لا تبلى » بمعنى :
لا تبال ، وجار لكثرة الاستعمال ، ولم يكثر قولهم « لا يبل » فيجوز فيه ما جاز في غيره . =

لَيْتَ تَنَانِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ
لَوَيْتُهُ دُمْلَجًا عَلَى عَضْدٍ لِنَوَلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ

المعنى — يقول : الفرض قتل العدو ، فلا فرق بين أن يقتله بنفسه أو بغيره ، ففُضِرِبَ القيامُ والقعود مثلاً ، فإن كُفِيت العدو بغيرك فلا يزال .

١ — المعنى — يقول : شعري الذي أثنى فيه على المدحوح هو باقٍ عنده في الكتب تتدراسه الناس ، فليته فدى الذي عمل فيه ، حتى يبقى خالداً محمداً لا يبركه الهلاك .

٢ — الاعراب — العضد : مؤنثة ، وذكر الضمير العائد إليها في قوله « له والده » جلا على المعنى لا اللفظ ، وذلك أنه عني بالعضد عضد الدولة ، وهو مذكور .

المعنى — يقول : لويت مدحى : أى جعلته دملجاً ، وهو ما يلبس من الخيل في العضد ، فلما كان لقبه عضد الدولة ، استعار لمدحه دملجاً ، للابسة المملج العضد ، وركن الدولة : والده .

وقال في صباه

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ
 لم يحفظ للمصراع الثاني ، قال قوم هو :
 يَفْرِي طَلَى وَامِقِيهِ فِي تَجَرُّدِهِ
 وقال قوم هو :

بَكَفٍ أَهْيَفَ ذِي مَطْلٍ بِمَوْعِدِهِ
 وقال ابن القطاع : أول هذه القصيدة :

وَسَادِنِ رُوحٍ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ (١)
 مَا أَهْتَرُ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لَيْبَتُهُ إِلَّا اتَّقَاهُ يُتَرَسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ (٢)
 ذَمُّ الزَّمَانِ إِلَيْهِ مِنْ أَجَبْتِهِ مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ (٣)

١ - المعنى — أنه يقتل بسدوده ، فكأنه قد تقه سيف من الصد ، وللقطاع : هو النقي ، وهو موضع القلادة .

٢ - المعنى — يريد : أنه كلما قصدته بسد ، عارضه بصبر ، ويريد : أنه لم يهتز على عضو من أعضائه ليقطعه إلا استقبله بتجده وصبر .

٣ - الإعراب — قال أبو الفتح : الضمير في «إليه» عائذ على «الماشق» . وفي «بدره» . «وأحمد» عائذ على الزمان ، والفاعل للضمير في ذم الثانية ، عائذ على الماشق .

المعنى — قال أبو الفتح : البدر : هو المشرق ، جعله بدر الزمان مبالغة في حسنه ، وأحمد هو للتني ، وجعل نفسه أجد الزمان ، يريد : ليس في الزمان أحمد مثله . والمعنى : أن العاشق كان يذم بدر الزمان الذي هو كبدر الزمان حسنا يذم منه جفاه وهجره ، واجتمع معه الزمان على تلك الحال من معشوقه في حال حد الزمان لأجده للتني ، فلزمان ينتم هجر أحبته ، ويحمده هو لفضله ونجابته .

قال الواحدي : قد تهوس أبو الفتح في هذا البيت ، وآتى بكلام كثير لا فائدة فيه ، ومعنى البيت : أن الزمان ذم إلى اللتني من أجرة اللتني ، لأنهم يحفونه ، ما ذم الزمان في بدره ، يعني القمر في حد أحمد : يعني الملوح .

شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرْسٍ تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ^(١)
 إِذْ يَقْبَحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعِهِ فَالْعَبْدُ يَقْبَحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ^(٢)
 قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طِبَّ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا لَا يَصْنُرُ الْحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ^(٣)
 لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَقَى لَمْ يُؤْلِدِ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ
 نَفْسٌ تُصَمِّرُ نَفْسَ النَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهَا نُعَى كَهْلِهِ فِي سِنَّ أَمْرِدِهِ^(٤)

= المعنى — إن البدر مذموم بالإضافة إلى هذا اللندوح ، يعنى أن البدر على بهائه وحسنه دون أحد هذا .

وقال ابن القطاع : يريد أن الزمان ينفم معه هجر أحبه ، كأنه هو بدره : أى حبيبه .

١ — المعنى — إذا رآه الشمس وهو يجول في ميدانه على فرس مترددا تردد نوره في جسم الشمس ، لأنه أضوأ منها ، فالشمس تستفيد منه النور . هذا قول أبى الفتح ، وكذلك نقله الواحدى .

٢ — المعنى — يقول : الحسن فى كل أحد قبيح إلا فى طلعه ، كالعبد لا يحسن عند كل أحد إلا عند مولاه ، فكأنه مولى الحسن ، أى يحسن الحسن ، فالحسن فى كل أحد إذا أضيف إلى إشراق حسنه فيه قبيح ، لنقصانه عن إضاءة الحسن فيه .

٣ — المعنى — يريد أن العاذلة قالت : لا تطلب العطاء فإنه غير مبذول ، فقلت لها : إن الحر إذا قصد أمرا لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه ، ولا بد لى من بلوغ ما أطلبه ، ومعنى « طب نفسا عنه » أى دعه ولا تطلبه .

٤ — المعنى — نفسه من عظمها وكبرها تصغر نفس الدهر الذى هو مجمع للخبر ، والضمير فى « كهله وأمرده » يعود الى الدهر .

قافية الذال

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

أُمساورُ أَمْ قرْنُ شمسٍ هَذَا أَمْ لَيْتُ غَابَ يَقْدُمُ الْأَسْتَاذُ ؟^(١)
 شِمٌّ مَا اتَّصَفَتْ فَقَدْ تَرَكْتُ دُبَابَهُ قِطْعًا ، وَقَدْ تَرَكَ الْعِيَادَ جُذَاذًا^(٢)
 هَبَكَ ابْنُ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَحَبَبَهُ أَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذًا^(٣)
 فَادَرْتُ أَوْجُهُمْ بِمَحِثُ لَقِيَتُهُمْ أَقْفَاءُهُمْ وَكَبُودُهُمْ أَفْلَاذًا^(٤)
 فِي مَوْفٍ وَقَفَ الْحَمَامُ عَلَيْهِمْ فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذًا^(٥)

١ - الغرب - قدم يقدم : إذا تقدم ، ومنه قوله تعالى : « يقدم قومه يوم القيامة » والأساذ : هو الوزير في بعض لغة أهل الشام .

المعنى - أنه شبهه في حسنه بقرن الشمس ، وفي الشجاعة بليث الغاب الذي يتقدم على الوزير .

٢ - الغرب - ذاب السيف : حط طرفه ، والجذاذ : جمع جذاة ، والجذاذ بالضم والكسر لغتان . وقرأ الكسائي بالكسر ، وقيل هو بالكسر : جمع الجذيد ، وهو المكسور للقطع . قال الله تعالى : « عطاء غير مجدوذ » ، أي مقطوع ، وشم : أغمد .

المعنى - يقول : أغمد سيفك الذي قد يقطع بالضرب ، وقد قطع العباد واستأصلهم بكثرة ما يضرب به .

٣ - الإعراب - يزداذ : اسم أجمعي لا ينصرف . وإنما صرفه في الأول ضرورة .
 المعنى - يقول : حسب أنك قتلت عدوك ومن معه ، أنظرن الناس كلهم بني يزداذ ، فتعاملهم كما عاملته وأصحابه ، ثم ذكر فله بهم .

٤ - الغرب - الكبود : جمع كبد ، والأفلاذ : القطع ، واحدها : فلد ، وهي القطعة من الكبد .
 المعنى - يقول : هزمتهم حتى أدبروا فصاروا أقفاؤهم مكان أوجهم هي التي تقابل العدو ، فقامت مقام أوجهم في استقبالك . وقيل : بل طمست وجوههم بالضرب حتى صارت كالأقفا ، وتركت أكبادهم قطعاً .

٥ - الغرب - الضنك : الضيق ، ومنه قوله جل وعلا : « معيشة ضنكا » : أي ضيقة ، واستحوذ : استولى .

المعنى - يقول : فملت بهم ما فعلت في معركة ضيقة ، وقف للوت عليهم ، فحبستهم في ضيقها ، وغلبتهم وقتلتهم جميعاً .

جَدَتْ نُفُوسَهُمْ فَلَمَّا جِئَتْهَا . أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُلُودَا^(١)
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَيْكَ مُعَاذًا^(٢)
أَجَلَّتْ أَلْسِنُهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا^(٣)
غُرٍّ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْعَةٌ عَارِضٍ مَطَرَ الْبَلَايَا وَابِلًا وَرَذَاذًا^(٤)

١ - الفريب - الفلواز : جنس من الحديد ، وهو الجيد منه ، وهو مصنوع من الحديد ، ويقال فيه بالغاء والياء ، والغاء أفصح .

المعنى - قال الواحدى : فى «جَدَتْ» أقوال : أحدها أنها جَدَتْ خوفا منك ، والخوف يحمد الله ، وعليه يتأول قول الشاعر :

فلو أنا على حَجَرٍ ذُبْنَا جَرَى الدِّمَاجِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ

يريد : أن دمي يسيل لأنى شجاع ودمك لا يسيل لأنك جبان . والثانى أن دماغك كانت محقونة ، فلما جِئَتْها أَمَحَتْها بسيفك ، فجعل حقنها كالجلود ، إذ كان يذكرك بعد الأجر .
وقال أبو الفتح : قست قلوبهم وصبروا ، وتشجعوا واشتدوا كالشيء الجامد ، وأجرئها : أسلتها على الحديد ، فصارت بمنزلة الماء الذى يسقى الحديد .

٢ - الفريب - الجوشن : الهرج ، وجوشن الليل : وسطه وصدرة .

المعنى - يقول : اجتمع فيك فضلهما وشجاعتهما وكرمهما ، فلصحة الشبه فيك بهما ، فكأنهم رأوا .

٣ - الفريب - ألسنهم : جمع لسان على تأنيته ، يقال فى التأنيت ثلاث ألسن ، كنزاع وأذرع ، ومن ذكره قال : ثلاثة ألسنة ، مثل حمار وأجرة ، وهذا قياس مبالغ على فعال مذكرا ومؤنثا .
المعنى - يريد : أنهم لما رأوا شجاعتك وفروسيك أرادوا أن يقولوا : ما رأينا مثل هذا فى الفروسية . فلما أجمعتهم بالقتل لم يقدروا على هذا القول . وللعنى : أنهم لو أمهلوا عن القتل لقالوا إنك واحد العصر فروسية وشجاعة .

٤ - الإعراب - «غُرٍّ» خبر ابتداء محذوف «ووابلا ورذاذا» حالان . وقيل مفعول ثان .
الفريب - الفَرّ : التافل ، والذى لا يجرب الأمور والعارض : السحاب . ومنه قوله تعالى : «هذا عارض ممطرنا» والوابل : المطر الكبير الكثير ، والرذاذ : الصغار الخفيف .
المعنى - أنه لما جعله عارضا جعل مطره للوث قتلًا وجرحا وأسرا .

فَمَدَا أُسِيرًا قَدْ بَلَّتْ ثِيَابُهُ بِدَمٍ وَبَلَّ يَتَوَلَّهُ الْأَنْفَادُ^(١)
 سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طَرَفَهُ فَأَنْصَاعَ لَحَابًا وَلَا بَنْدَاذَا
 طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشِوَهُ مَا يَنْ كَرَّخَايَا إِلَى كَلَوَاذَا^(٢)
 فَكَأَنَّهُ ظَنَّ الْأَسِنَّةَ حُلُوءَةً أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْقِيَّ وَالْأَزَادَا^(٣)
 لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا جَعَلَ الطَّعْمَانَ مِنَ الطَّعْمَانِ مَلَاذَا^(٤)
 مَنْ لَا تَوَاقِفَهُ الْحَيَاءُ وَطَيْبُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَادَا^(٥)

١ - الغرب - للشرفية : جمع مشرفي ، وهو السيف للنسب إلى مشارف العين ، قرى بها تعمل بها السيف . فأنصاع : انصرف وولى وصته فأنصاع : أى اتقى وولى . و بنداذا يقال فيها بذالين معجمتين ، وبداًل وذال معجمة ، كما جاء ههنا ، وبداًلين مهملتين ، وبداًل ونون .
 الإعراب - «حلبا» نصب بفعل مضمَر : أى لا يقصد حلبا ، ولا بنداذا ، وصرفهما ضرورة .
 المعنى - يقول : لما انتهزم خوفا منك مخبر ، فلم يقصد الشام ولا العراق ، لأن سيوفك أخذت عليه هذه الطرق .

٢ - الغرب - «كرخايا وكلاوذا» : قرينتان من أعمال بنداذا .
 المعنى - يقول : لا تصلح الإمارة له ، لأنه من سواد العراق ، فكأنه لا يصلح أن يتولى ولاية لحسة أصله وبيته .

٣ - الإعراب - «البرقي والأزاد» نوعان من التمر من جيدة . ويقال : الأزاد بالنال والبال ، وهو أجود من البرقي لقلته ، والنوعان بالعراق ، والبرقي كثير بالعراق ، فربما رأيت في الكوفة البستان فيه مائة برنية ، وفيه أرازة أو ثلاث أو أربع الكثير .

المعنى - يقول : هو معمود أكل الرطب والتمر ، وليس هو من أهل الطعان والحروب ، فكأنه ظن أن الحرب تمرى كاله .

٤ - المعنى - يقول : لم يلق رجلا مثلك لاخفاف اللوت ، ولم يهرب من الطعن إلا إليه ، وليس له ملاذ يلوذ به إلا المحاربة لشجاعته ، وعلمه أنه لا ينجو من اللوت إلا بالإقدام والطعان ، كقول الحصين ، وهو من أبيات الحسانة :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَحْجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

٥ - الإعراب - «من» في موضع نصب بدل من الأولى ، وعزمه من روى بالرفع : جعله =

مَتَّوْدًا لُبْسَ الدَّرُوعِ يَخَالُهَا فِي الْبَرْدِ خَرًّا وَالْهَوَاجِرِ لَآذًا ١٠
أَعْجِبُ بِأَخْذِكُهُ وَأَعْجِبُ مِنْكَ أَنْ لَا تَكُونَ لِثَلِيهِ أَخَاذَا ١١

= فاعلا ، ومن نصبه جملته مفعولا « يوافق » .

المعنى — يقول : لا يلتذ طعم الحياة حتى يمضى عزمه فينفذه فيطيب عيشه في نفاذ أمره ، فإذا رجح عن شيء لم ينفذه لم يطب عيشه ، وهذا من قول الحكميم : لا يجد طعم الحياة من لا يجد لشهوته دركا ، ولا لأمره تصرفا .

١ — الفريب — الخز : ثياب تعمل من الحرير لا يعاد لها سواها ، ولا تعمل إلا بالكوفة ، وكانت قديما تعمل بالري ، وهي الآن تعمل بالكوفة . واللاذ : ثوب رقيق يعمل من الكتان ، يلاذه به من الحر .

الوعراب — « متَّوْدًا » نصب على التثنية ، لقوله « من » وهو في محلِّ نصب نكرة ، كأنه يقول : لم يلق قبلك إنسانا متَّوْدًا لبس الدروع ، وفي البيت عطف على معمولي عاملين مختلفين : عطف الهواجر على البرد ، واللاذ على الخز ، وقد أنشد سيدي في العطف على معمولي عاملين مختلفين قول الشاعر :

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِينَ أَمْرًا وَنَارِي تَأَجُّجَ بِاللَّيْلِ فَارَا

المعنى — يقول : لم يجد إنسانا قبلك يظنُّ البرع ثياب خز وثيابا رقيقة ، فالخز يقيه في الشتاء من البرد ، واللاذ يقيه الحر في كلِّ هاجرة ، والهاجرة وقت شدة الحر في نصف النهار ، فلما دنك بلبسها صارت عنده كلبس هذين الجنسين من الثياب .

٣ — المعنى — يقول : ما أعجب أخذك له مع كثرة عدده وعدده ، وأعجب من هذا لو لم تأخذه ، لأن النصر والظفر معك إنما كنت ، لا يظن أحد منك تقصده .

قافية الراء

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن حمدان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة
 مِنْ حَيْثُ شِئْتُ يَحْتَلُهُ النُّوَارُ^(١) وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ^(٢)
 وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيْعَتُكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ انْجَحْتَ وَدَعَا مِذْرَارُ^(٣)
 وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَى حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ^(٤)
 وَصَدَرَتْ أَغْنَمٌ صَادِرٌ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةٌ لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ^(٥)
 أَنْتَ الَّذِي يَجْسَحُ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَرَكْنَتْ بِحَدِيثِهِ الْأَنْصَارُ^(٦)

١ - [في رواية : سرَّحَلْ حَيْثُ تَحْتَلُهُ النُّوَارُ] .

٢ - المعنى - يريد : الدعاء له . يقول : سقى الله مراحلك فتنبت النور ، لجعل نبات النور
 كتابته عن السقى له . يقول : توجه الى حيث تريد .

قال الواحدي : ويجوز أن يريد أنك نور المكان الذي تنزله ، فحيث ما نزلت نزل النوار .
 والقضاء موافق لما تريد . والنوار : جمع نور ، وهو الزهر الأبيض ، فإذا أطلق عليه اسم الزهر فهو
 الأصفر ، وهذا دعاء له ، أى أن الزهر إنما يكون من الأمطار ، فإذا مطر ربعك ومنزلك حله النوار .
 ٣ - الغريب - القديمة : للطر التي ليس فيه رعد ولا برق ، أقله ثلث النهار ، أو ثلث الليل ،
 وأكثره : ما يبلغ من السنة ، والجمع ديم . قال لبيد :

بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوَى الْخَائِلُ دَائِمًا تَسْجَامُهَُا

واللدرار : اللهائم البر ، وهو من در - بدر : إذا غلب .

المعنى - أنه يدعوه بالسلمة تشبیه حيث كان ، وللطرينت له النبات ، ومنه يكون الغصب .

٤ - المعنى - يريد : الدعاء بأن يظفر بالأعدى ، حتى تصير صروف الدهر أعوانا له عليهم .

٥ - الإعراب - «مرفوعة» خبر الابتداء ، تقدم عليه فانتصب ، كقوله تعالى : «ولاهية
 قلوبهم» .

الغريب - الإصدار : هو الخروج عن الماء ، والورود : المهبول لطلب الماء .

المعنى - كل هذا دعاء له . يقول : تصدر عن حاجتك : أى ترجع غائما تنظر إليك

العيون ، لأنك قد فارقتها ، فهي مشتاقة إلى النظر إليك .

٦ - الغريب - يبحج بالكسر والفتح ، والفتح أضف : أى فرح ، وبجحه تبجيحا =

وإِذَا تَنَكَّرَ فَالْتَمَأْ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَتَطَاوُهُ الْأَعْمَارُ^(١)
وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبُ دَرَّ الْمُلُوكُ لِزَّرْمَا أَغْيَارُ^(٢)
لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَيَخَافُ أَنْ يَدْتُوْا إِلَيْكَ أَلْمَارُ^(٣)
وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَارُ^(٤)
يَا مَنْ يَمِزُّ عَلَى الْأَعْزَةِ جَارُهُ وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ^(٥)

= فتبجح : أى فرحته ففرح . وفى حديث أم زرع : وبجعتى فتبجعت .

المعنى — يريد أن الزمان إذا ذكرك فرح حيث أنت من أهله وأبنائه ، والأعمار تحسن سيرتك .

١ — المعنى — يريد : أنه إذا غضب على قوم عاقبهم بالمهلك والاستئصال ، وإذا عاد إلى العفو ترك قتلهم ، فكانت قد وهب لهم أعمارهم .

٢ — الغريب — الأغيار : جمع غبر ، وهو : بقية اللبن فى الضرع .

المعنى — يقول : هو كثير العطاء ، فطاوله إلى عطاء سائر الملوك كاللبن القليل إلى اللبن الكثير .

٣ — الإعراب — اللام تنطق بفعل مخنوف . وقوله « ما يضاف » . يريد : أما يخاف ، لحذف ألف الاستفهام ، وهو جائز ، ويجوز أن يكون مخبرا لاستفهامها ، وهو أجود .

المعنى — يتعجب منه ، والعرب إذا تعجبت تقول : لله زيد ! أى لله دره ! يتعجب من قلبه وفعله ، وهذا إشارة إلى أن مثله لا يقدر على خلقه إلا الله ، كما يقال للامسر المعجب : هذا الحمى ، وإن كانت الأمور كلها إلهية ، أى أنت ما تخاف الهلاك ، ولا تتوقى للهالك ، وإنما تخاف أن يدانك عار ، وهذا من أحسن للدح .

٤ — الإعراب — وحده الضمير فى التأكيد على اللفظ ، للطبع لا للخلاق .

الغريب — تحيد : تهرب وتعدل . والطبع : النفس ، ولؤم الحسب . والجحفل : الجبش العظيم . والجزار : هى الرواية الصحيحة ، وهو الذى يجرد فيه التراب ، فبرى له أعظم ، وقيل : هو فضال من جردا جنى ، كأنه بكفرته وشدة وطئه الأرض يجنى عليها بإكارة التراب ، ويجنى على السماء بارتفاع النار إليها .

المعنى — أنت تحيد : أى تهرب من اللؤم ، والنفس ، والصكر العظيم ، يعدل عنك هيبة لك ، وهذا من قول الباحثى :

وأجبن عنّ تريض عريض لجلال وإن كنت فى الإقدام أظعن فى الصف

٥ — المعنى — يريد : أن جاره عزيز عند الملوك ، لا يقترون على آذاه ، والعظيم الملك للتعبير يذل له ، فيصير ذليلا لديه .

كُنْ حَيْثُ مَشِيتَ فَمَا تَحُولُ تَتَوَقَّعُ^(١) دُونَ الْفَقَاءِ وَلَا يَشِيطُ مَرَارًا^(٢)
وَيَدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْفَى الْمَطِيُّ وَيَقْرُبُ الْمَسْتَارُ^(٣)
إِنَّ الَّذِي خَلَقْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ مَالِي عَلَى قَلْقِي إِلَيْهِ خِيَارُ^(٤)
وَإِذَا حُبِّتُ فَكُلُّ مَا مَشَرَبٌ لَوْلَا الْبَيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ^(٥)
إِذْنُ الْأَمِيرِ بِأَنْ أَعُوذَ إِلَيْهِمْ صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ^(٦)

١ - الغريب - التوقع : الغلاة البعيدة . ويشط : يبعد . وتحول : تمنع .
المعنى - يقول : كن حيث شئت من الأرض بعيداً أو قريباً ، فما يمنعنا عن لقاءك فلاة
بعيدة ، ولا يبعد بيننا مزار ، لأننا نحبك وفيه نظر إلى قول الآخر :

قريبٌ على المشتاقِ أودى صباية وأما على الكسلان فهو بعيد
٢ - الإعراب - للمستار: مقتل من السير، والتسار: تفعال من السير. قال أبو وجزة السعدي:

أشكو إلى الله العزيز النفاذ ثم إليك اليوم بعد المستار

المعنى - يقول : القليل مما أضمره من حبك يهزل للطى ، ويقرب السير إليك ، يريد :
الحب لا يبعد عليه زيارة من يحبه ، فالجيد عنده قريب .

٣ - المعنى - يقول : الذى خلفت من أهلى ضائع بخروجه من عندهم ، لاقى اخترت صحبتك
عليهم ، مع قلقي وشوقي إليهم ، ولا اختياري فى إثار محبتك على محبتهم .

٤ - المعنى - يقول : إذا محبتك ، وسرت فى محبتك عذب لى كل ماء ، ووافقتى كل أرض ،
حتى تصير كأنها دارى التى ربيت بها ، لولا من خلفت من العيال .

٥ - المعنى - يقول : إنه إذا أذن له فى العود إلى العيال ، كان عنده صلة ، أى عطية من
بعض عطايه ، تشكرها الأشعار ، أى أشكرها فى شمرى ، وهذا من قول للهلبى :

قُلْ لَكَ فى الإِذْنِ لى راضياً فَإِنى أَرى الإِذْنَ عُمًا كَبِيراً

وخيره بين فرسين : دهماً وكيت ، فقال :

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَأْمَطَرُ وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ^(١)
وَرُبَّمَا قَالَتِ الْمَيُونُ وَقَدْ يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ^(٢)
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَاعِيْبٍ إِلَّا لِأَنَّهُ بَشَرُ^(٣)
وَأَنْ إِعْطَاهُ الصَّوَارِمُ وَالْخَيْسَلُ وَثُمُرُ الرَّمَاكِ وَالْعَكْرُ^(٤)

١ - الفريب - أراد : دهماً هاتين ، كما تقول : اخترت فاضل هذين ، أى الفاضل منهما ، وأراد
الدهماء منهما . وقوله « تين » : بمعنى هاتين « وتا » بمعنى : هذه ، وتان بمعنى هاتين . قوله :
« يامطر » أى شبه للطر .

المعنى - يريد : يامن له في الفضائل الاختيار . يريد : أنه يأخذ المختار منهما .
قال الواحدي : يروى الخبر . يريد الاشتهار في الفضائل .

٢ - المعنى - يقول : أنا اخترت الدهماء ، والميون قد نخطيء ، فستحسن ماغيره أحسن
منه ، فإن النظر قد يصدق ، فريك الشيء على ما هو به ، وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشيء .
٣ - المعنى - يقول : لا عيب فيك إلا أنك بشر ، لأنك أجل قدرا من أن تكون بشرا
آدميا ، لأن فيك من الفضائل مالا يكون في بشر .

٤ - الإعراب - إعطاه : مصدر وضعه موضع العطاء .
الفريب - العكر : جمع عكرة ، وهى : ما بين التمسين إلى اللثة ، وقيل : ما بين التمسين
إلى الستين .

المعنى - قال أبو الفتح : يريد قدرك أن يكون عطاؤك فوق هذا ، فإذا قلت هذا
فسكانك معيب به لقلته بالإضافة إلى قدرك .

قال ابن فورية : إن كان التفسير على ما ذكره فهو هجو ، وكيف تهجى الكبار بأكثر
من أن يقال : ماوهبت يسير في جنب قدرك ، فيجب أن تهجى أكثر من ذلك . والذي أراده
أنهم لو عابوك ما عابوك إلا بسخاكتك وإسرافك فيه ، وليس السخاء مما يعاب به ، فيكون
كقول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سِيُوهُمْ
بينَ قُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَابِ =

فَاضِحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ لَهُ يَقُولُونَ كُلُّمَا كُتِرُوا^(١)
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِيَاهِهِمْ وَخَطِيئَةٍ مِنْ رَمِيهِ الْقَمَرِ^(٢)

= وكقول ابن الرقيات :

مَا قَمُوا مِنْ بَقِي أُمِّيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ إِنْ غَضِبُوا

٣ - المعنى - أنهم لا يقدرون على عيبك إلا بما لا يصاب به أحد . هذا كلامه . والذي ذكره أبو الفتح صحيح ، وقد يمدح الإنسان الكثير المطايا ، بأن قدره يقتضى أكثر مما يعطى ، كقوله أيضا :

• يَا مَنْ إِذَا وَقَبَ الدُّنْيَا قَدَّ بِحَلَا •

٤ - المعنى - يقول : هو يفضح أعداءه بظهور فضله ، وبكثرة وعزته وقوته ، فهو يزايد عليهم في كل أحواله ، فهم ينتقصون بزيادته . وقوله « كأنهم له » : أى لأجله ، يريد : أنهم إذا قيسوا به وأضيفوا إليه قلوا ، وإن كانوا كثيرين ، وذلك لعلو مجده وشرفه وسؤدده .
٣ - المعنى - يريد : الدعاء له ، يدعو أن لا يصيبه سهام الأعداء ، ويجوز أن يكون خبرا ، وقوله « وخطيئ » الخ : أى من أراد أن يرى القمر ورماء أخطأ ، لأن القمر لا يصل إليه شيء لرفته ، وأنتك لرفعة قدرك وعظمتك وأجدر أن لا يصل إليك من رماك .

وقال وقد سايه وأجمل ذكره بطريق امد

أَنَا بِالْوُشَاءِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
تَأْتِي النَّدَى وَيُدَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ^(١)
وَلَمَّا رَأَيْتَكَ دُونَ عَرِضٍ حَارِضًا
أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَنْبِي نَصْرَهُ^(٢)

١ - الإعراب - قافية هذا البيت ، فيها اضطراب لمخالفته البيت الثاني ، لأن الهاء في أشبه أصل ، وقد ألحقها بواو ، ولا يجوز ذلك إلا في القافية ، وكان من حقه أن يجعل القافية هائية أو بائية ، فكأنه قال في قافية نازها ، وفي أخرى ماؤها ، وهذا فاسد .

وقال : من احتج له على وجه بعيد أراد إلحاق الواو في أشبه على أنها غير قافية ، لكنه على لغة أزد شنوءة . يقولون : هذا زيدو في الرفع ، والجو زيدى ، فهم يلحقون في المجرور وللرفع : الواو والياء ، كما يلحق الألف بالنصب ، وأما قوله : يبنى نصره فيه اضطراب ، والقافية رائية ، فالهاء في تكروه وصل أيضا ، وإن كان لام الفعل ، كقول الشاعر :

أَعْطَيْتَ فِيهَا طَائِمًا أَوْ كَارَهَا
حَدِيقَةَ غِلْبَاءٍ فِي أَشْجَارِهَا

والشعر رائى ، وأحد الهامدين أصل ، والثانية وصل ، وإذا كان الأمر كذلك كان قوله أشبه خطأ ، إلا أن يقال : إنه لم يجعلها قافية ، وإنما أشبع ضمة الهاء ، فألحقها واوا ، ولم يجعلها وصلا ، كقول من قال :

• من حيثما سلكوا أدنو فأنظور •

المعنى - يقول : أنا من الوشاة ، لأنى أنشر ذكر سخائك ، وأنت تحب طيه ، فكأنى واش ، لأن الواشى يذيع ما يكره صاحبه أن يظهر .

٢ - الإعراب - عارضا : حال ، لأن رؤية العين لا تنفى إلا إلى مفعول واحد .
المعنى - يقول : إذا رأيتك تدفع عن عرض ، وتحمى دونه ، علمت يقينا أن الله يريد نصر ذلك الذى نحميه . وعنى بهذا أبو الطيب نفسه ، لأن سيف الدولة أثنى عليه . والمعنى يقول : إن الله ينصرنى على حسادى ، حيث تنهى على .

وجاء رسول سيف الدولة برقة فيها بيتان للعباس بن الأحنف
وما :

أَمِنِيْ تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَقِّيْ فِي سِتْرِهِ أَوْفُرُ
فَإِنْ لَمْ أَصْنِهِ لُبْقِيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِيْ كَمَا تَنْظُرُ
وسأله إجازتها ، فقال :

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أَوْفُرُ وَسِرُّكَ سِرِّيْ قَا أَظْهَرُ^(١)
كَفَتَكَ الْمُرُوءَةُ مَا تَتَّقِيْ وَأَمَتَكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ^(٢)
وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشَامِيَّةِ إِذَا أَنْشَرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ^(٣)
كَأَنِّيْ عَصَتُ مُقَلَّتِيْ فِيكُمْ وَكَأَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ^(٤)
وَأَفْشَاءَ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنْ الْقَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَنْدِرُ^(٥)

١ - الإعراب - فما أظهر : استفهام إنكارى : أى لا أظهر سرك .
المعنى - يقول : سرنا واحد ، فما أظهر منه ، وإذا رضيت أصما ، فهو رضى ، وكذا إذا
سخطته سخطته .

٢ - المعنى - يريد أنى ذو صهوة وحبة لك خالصة ، فلا أفتى سرك .
٣ - الغريب - نشر الله اللوى ، وأنشرم فنشروا هم ، وكله فى الإحياء .
المعنى - يقول : السر لشدة إخفائه فى قلبى هو ميت إماتة لايعيا بعدها ، وهو من قول الآخر :
إِنِّيْ لِأَشْرُ مَا ذُو اللَّبِّ سَارِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأَمِيْتُ السَّرَّ كَتَمَاتَا
وكقول عمران بن حطان :

وَكُنْتُ أَجْنُ السَّرِّ حَتَّى أَمِيَّتَهُ وَقَدْ كَانَ عِنْدِيْ لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعُ
وكقول قيس بن ذريح :

أَرَاكَ الْهَمَى قُلُّ لِيْ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ تَوَسَّلْتَ حَتَّى قَبْلَكَ ثُبُورُهَا
فَإِنِّيْ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ صَدُورُهُمْ إِذَا اسْتَوْدَعُوا الْأَسْرَارَ فَهِيَ قُبُورُهَا

٤ - المعنى - يقول : كأن عني لما نظرت لك سترت ذلك عن قلبى ، فلا يعلم به القلب ،
فكيف أظهره ، لأنه لم يصل إلى القلب والعين ، كتمته النى أبصرت .
٥ - المعنى - يقول : إفشاء السر من الضمر ، فكيف أفشى السر وأنا حر ، والحر لا يندر .

إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَقْطَةٍ فَأُنْفِثُ عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ (١)
أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَعِي وَأُمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَعْمَرُ (٢)
دَوَائِكَ يَا سَيِّفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ (٣)
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ (٤)
وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَعَنَى قَاتِمًا لِلْبَاءِ سَسَنِي وَالْأَشْقَرُ (٥)
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنُهَا يَنْظُرُ (٦)

المعنى — يقول : السكتان أنا أقدر عليه من الإظهار ، لأن الإظهار فعل ، والسكتان ترك ، ومن قدر على فعل كان على تركه أقدر .

٢ — المعنى — يريد : أنه قادر على نفسه لا تنقلب على شيء . يريد ، لأنه مالك لها يضبطها في وقت الخوف ، إذا احمرت الزمام بالدماء عند ملاقة الأبطال .

٣ — الإعراب — « ودوايك » : نصب على المصدر : أى دالت لك الدولة ، دولا بعد دول ، وهذا من المصادر التى استعملت مشاة ، وهولت أكيد . ومثله : ليك وسعديك وحنانيك ، ودولة : نصب على التمييز ، ونصب أمرك بإظهار فعل : أى مر أمرك .

المعنى — يقول : دالت لك الدولة وتناولتها شيئا بعد شيء ، وأمرك : أى مر أمرك بما تريد ، فهو مطاع .

٤ — المعنى — يقول : لما أتاني رسولك على محجة ، عملت هذه الأبيات بديها ، وهى التى كنت أقدر عليها .

٥ — الإعراب — اسم كان مضمرة ، تقديره : لو كان دعاؤك إليّ ، أو لو كان مانع من فيه من الحال الغريب — القاتم : للظلم الذى قد علاه النيار .

المعنى — يقول : لو دعوتنى يوم وفى لقاء العدو لحجك مسرعا بسينى ودفوسى الأشقر ، وإنما خص الأشقر دون غيره من ألوان الخيل ، لأن الأشقر أسرع فى الجرى ، وهو من قول البحتري :

جئت لسانى دونهم ولو أنهم أهابوا بسينى كان أسرع من طرنى

قال أبو على : لو رفع يوم لاختلّ المعنى ، لأنه قد يكون أيام كثيرة ذات وفى قاعة ، فلا يجيبه بل يكون يجرى عنها وعن بلادها ، فذا نصب صحّ المعنى ، ووصف اليوم بالقتام لا الوضى ، لأن الوضى أصله الصوت ، والقتام : السكدر للظلم ، والقيم والقتام : النيار .

٦ — المعنى — يريد أن الدهر بك ينظر إلى الناس ، وأنت عين الدهر ، فلا رجع الدهر غافلا بهلاكك ، بل بقيت غفلا ، فكأن ما يسيب الناس من إحسان وإساءة فنك ، فلو لم يطل ذلك ، فيصير الدهر غافلا عن أهله .

ولما استبطا سيف الدولة مدحه تنكر ، فقال له :

أَرَى ذَٰلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَرًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا^(١)
تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا ، وَأَحْيَا مِرَارًا^(٢)
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَا وَأُزْجِرُ فِي الْخَلِيلِ مُهْرِي سِرَارًا^(٣)
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا أَعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ أَعْتِذَارِي أَعْتِذَارًا^(٤)
وَلَكِنْ سَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ هُمْ سَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا^(٥)

١ - الفريب - الأزورار: العدول والانحراف، وقد أزور عنه أزوراراء، وأزوار عنه أزويراراء، وتزاور عنه تزاورا، وكله بمعنى عدل وانحراف. وقرأ ابن عامر « تزور » عن كهفهم « على وزن تمحرر ». وقرأ الكوفيون : « تزاور » غففا . وقرأ الباقون : « تزاور » مدغما : أى تزاور ، وكله بمعنى تعدل وتنصرف .

المعنى - يقول: صار طويل السلام مختصرا ، وصار ذلك القرب منك عدولا عني وانحرافا. وهذا نوع من اللعابة .

٢ - المعنى - يقول : بقيت في خجلة بين الناس ، لما أعرضت عني ، فأموت بالخجلة ، فإذا ذهبت رجعت إلى الحياة ، وإذا عادت صرت ميتا ، فبقيت ميتا مزارا ، وحيا مزارا .

٣ - المعنى - صرت أسارقك اللحظ : أى أنظر إليك ، وأنا في غاية من الحياء هيبه لك ، وأزجر فرسى ، ولا أرفع صوتي إلا سرا ، حياء منك ، وهيبه لك .

٤ - المعنى - يقول : الاعتذار من غير ذنب كذب ، والكذب مما يعتذر منه . وقال أبو الفتح : اعتذارى من غير ذنب شيء منك ، فيذنبى أن أعتذر منه ، لأنه شيء في غير موضعه .

٥ - الفريب - الفرار بالكسر : النوم القليل ، وأصله : النقصان في لبن الناقة . وفي الحديث « لا فرار في صلاة » وهو أن لا يتم ركوعها وسجودها .

المعنى - يقول : أنسأت الشعر إلا القليل ثم ينعنى من عمل الشعر ، ومن النوم ، فقد قطعنى عنها .

كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تَ إِذْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا^(١)
وَمَا أَنَا أَسْتَقْنْتُ جِسْمِي بِهِ وَمَا أَنَا أَضَرْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا^(٢)
فَلَا تُلْزِمَنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَلَا يَأِي ضَارَا^(٣)
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّارَا تَ لَا يَخْتَصِمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا^(٤)
قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مَقُولِي وَكُنَّ الْجِبَالُ وَخَضْنَ الْبَحَارَا^(٥)

١ - المعنى - يقول : جعلت مكارمك التي لا يقدر أحد أن يجعدها ، لأنها ظاهرات للناس ، وهذا قسم من أحسن ما يقسم به العرب ، كقول الأشر ، وهو مالك بن الحوث النخعي :
بَقِيتُ وَفَرَى وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْفُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
إِنْ لَمْ أَشْنُ عَلَى ابْنِ هَنْدٍ غَارَةً لَمْ تَحُلْ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ قُوسِ
يقول : كفرت مكارمك إن كان تأخير الشعر اختياراً مني ، ولكن حمى الشعر لهم .
٢ - المعنى - أنه يعتذر بما عرض له من المم الذي أسقم جسمه ، وجعل في قلبه نارا لحوارته ، فهو الذي كان السبب في انقطاع الشعر والنوم جيما . يقول : أنا لا أقدر أن أفعل شيئا من هذا ، وهذا من قول العطوي :

أَرَانِي أَنَا وَفَرَى تَ مِنْ الْمَمِ نَصِيبي
أَنَا أَطْلَيْتِ الْعَيُونَ الثُّجْلَ أَسْلَابَ الْقُلُوبِ
لَوْ إِلَيَّ الْأَمْرُ مَا أَقْذَيْتُ عَيْنًا بِرَقِيبِ

٣ - الغريب - ضاره يضيره ضيرا ، وضره يضره ضرا بمعنى ، ومنه قوله تعالى : « قالوا : لا ضير » . وقرأ أبو عمرو والحريان « لا يضركم كيدهم شيئا » . وقرأ الكوفيون وابن عامر : « لا يضركم » . وهو جواب الشرط . واختار سيبويه في اللصاعف المجزوم الرفع مثل هذا .
المعنى - لا تعرض عني : فتلزمي ذنوب الزمان ، والزمان مضر لي ، ومسيء إلي .
٤ - الغريب - الشرد : جمع شرود . يريد : القوائد ، وجعلها شردا لأنها لا تستقر بموضع .
المعنى - يقول : له عني قصائد سارت في البلاد لا يختص مقامهن بموضع واحد ، بل تسير بها الركبان في الآفاق يمدحك .

٥ - المعنى - هذا البيت يضمر ما قبله ، ويروى : وهن إذا سرن عن مقولي ونين : أي جزن الجبال وقطعنها ، وإنما قال ونين : لارتفاع الجبال وطولها ، وهذا من قول علي بن الجهم :
ولكن إحسان الخليفة جفر دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر =

وَلِي فِيكَ مَالَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَرْمٌ حَيْثُ سَارَا
فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا
أَشَدَّهُمْ فِي النَّدَى هَزَّةً وَأَبْغَدَهُمْ فِي عَسَدُو مُبَارَا^(١)
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُمُومِ فَلَسْتُ أُعْذُ يَسَارًا يَسَارَا^(٢)
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِي لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا^(٣)

= فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب محبوب الريح في البر والبحر
وقول حبيب :

لساخته تنساق من غير سائق وتنقاد في الآفاق من غير قائد
إذا شردت سلت سخيمة شاني وردت عزوبا من قلوب شوارد

وأصله من قول الآخر :

ألم تر أن شعري سار عني وشعرك نازل حول البيوت
١ - الإعراب - من روى : أشدتم (بالنصب) جعله بدلا من خبر كان ، ومن رفعه جعله
خبر ابتداء : أي أنت أشدتم .
المعنى - قال أبو الفتح : يريد أنه شديد الاهتزاز للندى ، وبعيد مدى الغارة إلى العدو .
وقال ابن فورجة : يقول أنت أشد الناس هزة في ساعة الندى ، وهي الهزة التي تصيب الجواد
إذا هم بالعطاء ، كما قال :

• وتأخذُه عند الكارم هزة •

واللغى أنه أنشط الناس إلى الجود وأبغدم مدى غارة على العدو .
وقال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول لكانوا الظلام وكنت الضياء أو الليل وكنت النهار
لكان أحسن في التطبيق . قلت : يمكنه لكانوا الليالي ، والوزن مستقيم .
٢ - الفرب - سما : علا . وهى : أى همى . والبسار : التنى .
المعنى يريد : أن همى عالية ، وقد علت بخدمتك ، فزادت شرفا على شرف ، فلست
أعد التنى غنى لكبر نفسى وهى بك .
٣ - المعنى - إذا كنت بحر الفنائس ، فلا يرضى بالهر إلا الكبار منه ، ولا يقنع بصغار الهر .
واللغى : إذا أدركت بك التنى لم أقصر عليه ، لأن من كان مرجوه مثلك لم يرض بالقليل .

وقال يهنته بعيد الفطر

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْمَصْرُ مُبِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿١﴾
تُرَى الْأَهْلَةَ وَجَمَاعًا نَائِلُهُ فَمَا يُحْصَى بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ ﴿٢﴾
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْحَةٌ أَتَتْ يَا مَنْ قَتَلَتْهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ ﴿٣﴾
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا أَتَّعَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ مُهْرُ ﴿٤﴾
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَظَّ غَيْرَكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ ﴿٥﴾

١ - الإعراب - « حتى » : هي بمعنى الواو حرف عطف .
وقد اختلف أصحابنا في « حتى » فقالوا : هي حرف تنصب الفعل للمستقبل من غير تقدير أن ،
وحرف جرّ يجرّ الاسم ، كما قول سوفته حتى الصيف .
وقال البصريون : هي في كلا اللوامين حرف جرّ ، والفعل منصوب بعدها بتقدير أن ، والاسم
محذوف بتقدير إلى .

الفريب - العصر (بضمتين) : جمع عصر ، والعصر (بضمتين) أيضا : لغة في العصر . قال امرؤ القيس :

• وهل يَمِينُ مَنْ كَانَ فِي الْمَصْرِ الْخَالِي •

وفيه لغة أخرى بضم العين وسكون الصاد . قال المعجاج في جمعه [على] عصور :

إِذْ نَحْنُ فِي ضَبَابَةِ التَّسْكِيرِ وَالْمَصْرِ قَبْلَ هَذِهِ الصُّورِ

والمصران : الليل والنهار .

المعنى - يريد : أنك فرحة للزمان والدين ، فكل أنت له شرف ، و بك يسر ، ونورك يم
كل شيء ، حتى الشمس التي كل الأنوار منها والقمر .

٢ - المعنى - يقول : الألهة داخلة في جلة من كسب نورك ، ونال من نالك ، والبشر ، أي
الخلق ، لم ينصوا بنالك ، لأنك قد أعطيت نالك الشمس والقمر بوجهك كالحما .

٣ - الفريب - الأتف : التي لم تزع ، وهو أحسن لها . والشائل : الخلاق .

المعنى - يقول : الزمان يكونك فيه موجودا هو روضة محبة لم يرعها راع ، وأخلاقك زهرها .

٤ - الإعراب - ما : حرف نفي ، والظرفان متعلقان بفعل الانتهاء .

المعنى - يدعو له أن لا ينقضي له أجل ، كما أنه لا ينقضي له فيه كرم ، وهذا من أحسن

الكلام وأخصره وألفظه معنى .

٥ - المعنى - يقول : بتكرار الأعوام عليك يزيد شرفك وعلوك ، كما يزداد غيرك شيبا وهوما .

وروى أبو الفتح : « وحظ غيرك منه » يريد : من التكرار ، و « منها » : من الأعوام .

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ، ولم يصل إليه المتنبي لرحام الناس ،
فعاتبه سيف الدولة على تأخره واقطاعه ، فقال المتنبي ارتجالاً :

عَلِمَ لِيَذَا الْيَوْمَ وَصَفٌ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ^(١)
تَرَأَّيْتُ الْجَيْشَ حَتَّى لَمْ يَحْدِ سَبَبًا إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ^(٢)
فَكُنْتُ أَشْهَدُ مُحْتَصِيٍّ وَأَغْيَبُهُ مُبَايَنًا وَعِيَانِي حَكْلُهُ خَبَرٌ^(٣)
الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَظِيرُهُ لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرٌ^(٤)
وَلَنْ أَجِبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ قَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاقِ يَفْتَخِرُ^(٥)
قَدْ اسْتَرَأَحَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ^(٦)
وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ لِكَيْ تَجْمَعَ رُءُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصَرُ^(٧)

١ — المعنى — يقول : أنا لم أشاهد وصف الحال ، فوصني له ظلم ، وصدق الوصف يتعلق بصدق النظر ، فإذا لم أصدق بالعيان لم أكن صادق الوصف ، وإنما اخترت ولم أنظر .

٢ — المعنى — يريد : أتى كنت أخبر ما جرى ، ولم أعاينه ، وكنت أحضر المختصين بك ، لأنى كنت شاهداً بشخصى ، وكنت أغيب المختصين ، لأنى غبت معاينة ، حيث لم أر بينى ماجرى .

٣ — المعنى — يقول : قد رفع نظره بعد أن كان ذليلاً ، لأن عفوك عنه مثل الظفر له .

٤ — الغريب — الأملاك : جمع ملك ،

المعنى — يقول : إذا أجبت افتخر على كل اللوكة .

٥ — المعنى — يقول : قد ارتفع عنها القتل بالهدنة إلى وقت ، وباقى الناس ينتظر خيلك آن تقزوه ، لأنه قد عرف أنك لا تقطع النزو ، فإذا هادنت الروم انصرف إلى غيرهم من الأعداء ، فغير الروم ينتظر قدوم سيفك عليه .

وقال الواحدى : ينتظر الصلح منك كما صالحت ملك الروم .

٦ — الإعراب — الضمير فى «تبدلها» للسيف و «غيرهم» : مفعول «تبدل» الثانى .

الغريب — تجم : من الجوم بالجمع أى تكثر . وقال الواحدى : يسترجع . والقصر : جمع قصرة ، وهى أصل النقى . وقوله «تبدلها» أى تعطى شيئاً آخر مكانه ، كقوله تعالى : «وإذا بدلنا آية مكان آية» ، وقوله : «ويتبدل الله سيئاتهم حسنات» .

تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ قَادِيَةً جُودُ لِكَفْكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ ﴿١﴾
تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِمَةً كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ ﴿٢﴾

= المعنى — قال أبو الفتح : تبدل السيوف رقاب القوم ، تأخذ قوما وتضع قوما .
وقال الواحدي : معنى البيت أنك تعارب غير الروم ، وتدعهم حتى يكتروا ويتناسلوا ، ثم
تعود عليهم فتهلكهم . والذي قاله أبو الفتح : أن الضمير في « تبدلها » للسيوف غير صحيح ،
وأنما هو للروم ، أي تبدل الروم بقوم غيرهم ، يجعل غيرهم مكانهم . وعلى هذا يصح اللفظ ، ويظهر
المعنى ، ولا يجوز في « غيرهم » إلا الخفض على النعت للقوم .

١ — الإعراب — قادية : حال .
المعنى — يقول : إذا شئت جودك بالأمطار التاديات ، وهي التي تعطر غسوة ، وهي أغزرها ،
كان جودا ثانيا بكفك ، لأن للطر فتخر بجودك إذا شبه به .

٢ — الإعراب — طالمة : حال .
المعنى — يريد : أن الشمس تستفيد منك نورا كما يستفيد منها القمر النور ، فإذا طلعت
كسبت ، وإذا غابت عادت إلى حالها قبل رؤيتها لك .

وقال لما أوقع سيف الدولة بيني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين
ماثوا في عمله، وخالفوا عليه، ويدكر إجماعهم من بين يديه، وظفروه بهم، وله خبر طويل:

طوال قنا نطاعها فصار وقطر لك في ندى ووعى بحار
وفيك إذا جنى الجاني أناة نطن كرامة وهي اختار
وأخذ للحواضر والبوادي بضبط لم تؤد زار
تشمه شيم الوحش إنسا وتكره فيعزوها تفار
وما اتقادت لغيرك في زمان فتدري ما المقادة والصغار
فقرحت المقاد ذفرينها وصغر خدها هذا العذار

١ - المعنى - يريد : أن الرمح الطويل الذى يطاعنك قصير ، لأنه لا يمكنه أن يعمل شيئاً ،
فهو قصير لقلة الغناء به . والقطر منك في الندى والحرب بحر ، أى القليل منك كثير .

٢ - الغريب - أناة : حلم . وترقى : لانسرع إلى العقوبة .
المعنى يقول : إذا جنى الجاني ترفقت به ، وحملت عنه ، فيظن ذلك لكرامته عليك ،
وإنما هو احتقار له عن الكفاة .

٣ - المعنى - يقول : أنت تأخذ البوادي والحواضر بضبط سياة ، لم تعود تلك السياسة
بنو زار ، يريد العرب .

٤ - الغريب - شممت الشئ . أشمه شام وشميا . قال الشاعر :

تتمتع من شميم عرار نجد فابعد المشية من عرار

المعنى - يقول : الغرب طيعك ، فإذا أحست بما عندك من السياسة ، أنكرت ذلك
إنكار الوحش الإنسان ، فتتفرغ عن ذلك لأنها لم تعود ذلك .

٥ - الغريب - المقادة : الانتقاد . والصغار : القتل . ومنه : « سميبت الذين أجزموا مضار » .
المعنى - يقول : الغرب لانتقاد لأحد ، ولا تعرف هذا ، ولا تدخل تحت القتل .

٦ - الغريب - البغريان : ما خلف الأذنين ، ويجمع على ذقري وذقارى [فتح الراء وكسرهما]
كصحارى وصحارى . والصغر : الليل . والعذار : ما يجعل على خد الدابة من الرسن .

المعنى - يقول : إنك وضعت للمقاد على الغرب لتقوم إلى طاعتك ، فأثقلت للمقاد وروسهم =

وَأُطِمَعَ عَامِرَ الْبَغْيَا عَلَيْهِمْ وَزَرَقَهَا اخْتِمَالَكُ وَالْوَقَارُ
وَعَبَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُفَارُ
جِيَادُ تَمَجُّزِ الْأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانُ تَضَيُّقِ بِهَا الدِّيَارُ
وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا تَقُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ

== لأنك منعهم من الغارة وقطع الطريق ، فصاروا كاللابة التي تقاد بحكمة شديدة . وقوله : وصبر خذها ، أراد خذوها : فوضع الواحد موضع الجمع ، أى أماله وجذبته إلى طاعتك هذا العذار ، يعنى العذار الذى وضعته على خديهم .

قال الواحدى : ويروى « فأفرحت » بالفاء ، ومعناه : أقتلت ، إلى أن قال : يقال أفرحه الدين : أى أقتله . ومن روى بالقاف ، فعناه : جعلتهم قرصى ، أى بالفت فى رياضهم حتى جعلتهم كالقرصى فى النذل والافتقار ، والصحيح هو الأول . وقيل : صيرت هذه اللقاود أعناقهم قرصى لاتطبق حل المقاد .

١ - الإعراب - إنما ترك صرف « عامر » لأنه أراد القليلة ، ولهذا قال « عليهم » . وفى رواية : « عليها » .

الفريب - التزق : الخفة والطيش ، تزق (بالكسر) ينزق تزقا ، وناقة تزاق ، مثل ضراق وزرق الفرس ينزق (بالضم) تزقا وتزوقا : أى ترا ، وأنزقه غيره ، وزقه تنزيقا .
المعنى - يريد « بالبقيا » الإبقاء : أى أن إبقاءك عليهم هو الذى أطعمهم ، وتزكت قصدم والإيقاع بهم وحملك عنهم هو الذى جعلهم على الخفة والطيش .

٢ - الفريب - من روى « التلبب » بلباء للوحدة ، فعناه : التحزم والتشمير . يقال : تلبب : إذا تحزم وتشمير . ومن روى بالياء للثلاثة فعناه : الإقامة . وللغار : الإغارة .

المعنى - يقول : غيرها فى الطاعة أنها كانت ترسل الرسل وتشكو مايجرى عليها من سراياك ، واغترت بتحزمتها وبكثرة أسلحتها وغاراتها على النواحي والأطراف ، ثم ذكر كثرة خيلهم بقوله : [جيا . . . البيت] .

٣ - المعنى - يقول : لهم خيل ، فهو خبر ابتداء محذوف : أى لهم لكثرتها لا توجد لها أرسان ، ويجوز أنها لاتنضب بالأرسان لصعوبتها وثقله رءوسها ، ولهم فرسان تضيق بها الأمكن

٤ - الإعراب - الضمير فى « كانت » للفرسان .

المعنى - قال أبو الفتح : كنت تتوقف عن إهلاكهم جريا على عادتك فى المنو والصفح ، فكانوا بمنزلة من يسقار فى إهلاكه ، وكانوا هم يمتوهم وإقامتهم على ضيم ، كأنهم يشيرون عليك أن تقتلهم . وأقام الردى مقام الإرداء . وقوله الواحدى حرفا محرفا .

وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمَةً إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْفِرَارُ
فَأَمْسَتْ بِالْبَدْيَةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كُنْتُ نَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
تَلَقَّوْا عِزًّا مَوْلَاهُمْ يَدُلُّ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَنْبٍ وَسَارُوا
فَأَقْبَلَهَا الْمَرْجَحُ مُسَوِّمَاتٍ ضَوَائِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ

١ - الفريب - الفرار: الحد، والفرار: حد السيف، وكل شيء له حد فحدته غراره .
المعنى - يقول: كنت لهم سيفاً يمنع عنهم، قائمه في أيديهم، وحدته في أعدائهم، إلى أن خالفوك، فسارت شفراته فيهم .

قال الواحدي: تحبط ابن جني وابن فورجة في تفسيره، ولم يعرفاه .
٢ - الفريب - البدية والحيار: ما آن مروغان - الحيار قريب إلى العمارة، والبدية وأغلة في البرية، وبينهما مسير ليلة، وكان القين خالفوه يزلون على هذين للماين .
المعنى - يقول: هم كانوا معك، وكنت تحميمهم وتحميهم من الأعداء، وكنت سيفاً لهم، فلما خالفوك قتلهم بالسيف الذي كنت تقاقل عنهم به في هذين اللومعين، وفي معناه:

لهم صدرُ سفي يومَ بطحاء سَحْبِلٍ ولي منه ماضيت عليه الأناملُ

٣ - المعنى - يريد: أنهم كانوا في القرد والعصيان حيث كانت كعب، نغافوا أن يحل بهم ماحلّ بهم من القتل والسبي، ورفع «كعب» بالابتداء، وحذف خبره للعلم، إذ «حيث» لاتضاف إلا إلى الجمل .

٤ - المعنى - يقول: إنهم استقبلوا سيف القولة بالخضوع والنزلة والانتقاد، وساروا معه، وذلك أن مشيخة بني كلاب نقلته، وقد ساروا عن الحيار لطب البدية، فطرحوا نفوسهم عليه، لما رأوا حد سيفه، وخشوا أن يهربوا فيهلكهم، وتقتلهم القفار والعطش، كما هلك كعب .

٥ - الإهراب - الضمير في «أقبلها» للخيال، ولم يجر لها ذكر . وقوله «ولا شيار» رفع «شيار» لتكرار لا . ومثله قول الشاعر:

* لا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ *

وقد قرأ أبو عمرو وابن كثير «فلارفت ولا فسوق» بالرفع فيهما، ونسباً «جدالا» . وقرأ الباقون بنصب الثلاثة، وقرأ أبو جعفر برفع الثلاثة، فالرفع على أن «لا» بمعنى ليس، ومن نصب =

كثيرٌ عَلَى سَلْمَةٍ مُسْبَطٍ ۖ تَنَازَرُ نَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ ۝
مَجَابًا تَنْتَرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ ۖ كَأَنَّ الْجَوَّ وَغَتْ أَوْ خَبَارُ ۝
وَعَلَّ الطُّغْنُ فِي الْحَيْلَيْنِ خَلْسًا ۖ كَأَنَّ الْمَوْتَ يَنْبُهَا اخْتِصَارُ ۝

== الثلاثة لم يلتفت إلى التكرار، وجعل كل لفظة مبنية مع «لا» على مذهب أهل البصرة، فقراءة من رفع ونصب و«جدال» كقول أبيه :

فَلَا لَقَوْهُ وَلَا تَأْتِمُ فِيهَا ۖ وَمَا فَاوَا بِهِ أَبَدًا مَقِيمٌ
وقرأ أبو رجاء العطاردي بنصب «رغف وفوق» ورفع «جدال» وهو مثل قول أبي الطيب، ويضده ما ذكرنا من قول الشاعر :

هَذَا وَجَدْتُكُمْ الصَّغَارَ بَيْنِي ۖ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

الفريق - الروج : يريد مروج سلمية، وهو موضع بالقرب من الفرات، ما بين حلب والفرات. وهزال : جمع هزيل. وشيار : حسنة للناظر سحان .

المعنى - يريد : أنه أقبلهم بالليل للطلعات الضواري التي لم تنم عن هزال، وإعما هو عن صنعة وقيام عليها، ولم تكن حسنة للناظر، لأنها مواصلة للسير والكدة، قد اغبرت وتشعثت .
١ - الفريق - المسبط : المعراج للمتد الساطع . والشعار : العلامة التي يتعارفون بها .

المعنى - يقول : خيلك تثير على هذا للكان - وهو «سلمية» بالتخفيف، لأن أسماء الواضع الأعماميات تثيرها العرب - مجابا بمنزلة ينكر الجيش تحته بعضهم بضاً، لولا العلامة التي يتعارفون بها إذا اختلطوا بغير جنسهم، فلولاً العلامة لما عرف بعضهم بعضاً من المعراج .

٢ - الإهراب - مجابا : بدل من قوله «مسبطاً» .

الفريق - العقبان : جمع عقاب، وهو من الجوارح الصيادة، والوعث من الأرض : السهل الكثير الرمل، وهو مائتبي القوائم فيه لسهولته . والتجبار : الأرض اللينة . وجمع الوعث : أوعث ووعوث .

المعنى - يريد : أن العقبان التي مع الجيش تثر في الفبار لكثرة ما ارتفع من الفبار إلى الجوّ، كأن الطير تثر فيه لكثافته وكفرته .

٣ - الفريق - يقال : خيل وخيلان، وقوم وقومان . وخلصا : بمعنى اختلصا .

المعنى - يقول : إنهم لا يبالون بالموت، فهم يختلسون الطعن اختلاصاً، وأسرع إليهم الموت كأنه وجد طريقاً مختصراً إليهم، أو كأنهم وجدوا الموت شيئاً مختصراً مستصفاً عنهم .

فَلَزَمَهُمُ الطَّرَاذُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ^(١)
مَضَوْا مَتَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْوُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ^(٢)
يَشْلُمُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَى نَهْدٍ لِفَارِيهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ^(٣)
وَكُلُّ أَمَمٍ يَسِيلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَتِيبِينَ مِنْهُ إِدْمٌ مِمَارُ^(٤)
يَنَادِرُ كُلُّ مُتَلَفٍ إِلَيْهِ وَبَيْتُهُ لِيَتَلَبَّسَ وَجَارُ^(٥)

١ - الفريب - لزه الشيء : الجأء واضطره وأدناه منه .
المعنى - يريد : أنهم لم يكن لهم شيء أصلح من الفرار ، فلبجثوا إليه ، وذلك أن طرادك
الجاهم إلى قتال شديد ، لم يجدوا لهم فيه سلاحا سوى الحرب ، فهربوا ولجثوا إلى الحرب .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا نذر رأس أحدهم فتدحرج يضر برجله أو برجل غيره .
وهذا غير المهود أن يضر الرأس بالرجل .
قال الواحدي : أحسن من قوله أن يقال : بارجلهم عثار ، لأجل حفظ رموسهم ، ففهم ينهزمون
فيسرعون ويسرون .

٣ - الفريب - يشلمهم : أي يطردهم . والأقْبَى : الضامر البطن اللاحق بالاطل . والنهد :
العالى الرتفع .
المعنى - يقول : للفارس الاختيار : إن شاء لحق ، وإن شاء سبق .

٤ - الفريب - الأَصَم : الشديد الذي ليس بأجوف . يعسل : يضطرب . والكعبان : اللذان
في علمه ، وما ينبغيان في اللطون .

وقال الواحدي : يجوز أن يريد الذي فيه السنان ، والذي فيه الزج ، فإن الطعن يقع بهما .
وقال أبو الفتح : يجوز أن يريد بالتثنية الجمع ، وهو كثير في الكلام . والممار : الجارى .
المعنى - ويطردهم بكل رمح شديد يضطرب جانباه : الأعلى والأسفل ، فيخرج من اللطون
وعليه الدم الجارى .

٥ - الفريب - التملب : الداخل من الرمح في السنان ، والوجار (بفتح الواو وكسرهما) بيت
الضج والتملب من الوحش .

المعنى - يريد : أن الرمح للوصوف يترك من التفت إليه ونحره لمطمون ، وأحسن في هذه
التورية والاستمارة بذكر الوجار والتملب .

إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ ضَوْؤَهُ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ : لَيْلُ وَالْفَجَارِ
وَلِإِنْ جُنِحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَصَاءُ الشَّرِيفَةِ وَالنَّهَارِ
يَكْنَى خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بِكَاءٍ رَمَلًا أَوْ تَوَاجُجٌ أَوْ يُنَاكِرُ
غَطًا بِالْفَتْحِ الْبَيْدَاءِ حَتَّى تَحَيَّرَتِ الْمَسَالِي وَالْعِشَارُ

١ - الإعراب - ارفع « جنح الظلام » عندنا بالابتداء ، وهو قول الأخفش ، وعندنا أيضا أنه يرفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل .

وقال البصريون : يرفع بتقدير فعل . وحجتنا أن « إن » الشرطية هي الأصل في باب الجواز ، فلقوتها جاز تقديم الرفع معها ، وقلنا إنه يرفع بالتأنيذ ، لأن الكنى الرفع معها في الفعل هو الاسم الأول ، فينبغي أن يكون صرفوعا ، كقولهم : جاءني الطريف زيد ، وإذا كان صرفوعا لم ينتقل إلى تقدير فعل .

وحجة البصريين أنه يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عللا ، لأنه لا يجوز تقديم ما يرفع بالفعل عليه ، فالعلم يقدر ما يرفعه لبق الاسم صرفوعا بلا رفع ، وذلك لا يجوز ، فدل على أن الاسم ارفع بتقدير فعل .
المعنى - قوله « الشريفة والنهار » . يريد : نهارين : ضوء السبوف والنهار ، أي إذا أظلم الليل دخلوا في سواده أو سواد النصار ، كأن هناك ليلين ، فإذا انجابت الظلام صار نهاران .

٢ - الضرب - الدثر : لال الكثير . والرغاء : صوت الإبل . والتوابع : صياح الغنم . وأنشد أبو زيد في كتاب الممزر [البيت لأمية يذكر أربعة صاحب القيل] .

خَفَضَ عَلَى الصَّبْرِ أَجْيَادَهُمْ وَقَدْ تَأَجَّجُوا كَتُوجَ الْقَمَمِ

واليعار : صوت الشاة .

المعنى - يقول : لما هربوا تركوا خلفهم الإبل ترغو ، والغنم تصيح ، والعزى تيمر ، فشبه أصواتهم بالبكاء .

٣ - الضرب - الفتنر : ماء هناك لما وصل إليه حزنه أمواهم . في رواية من رواه بالعين والنون . وفي رواية من رواه بالعين الهمزة والتاء الثلاثة والياء ، فهو الفتنار . وقوله : « للتالي » : جمع متلوة ، وهي الناقة التي يتلوها ولدها ، والعشار : سبع عشراء ، وهي التي قربت ولادتها .
المعنى - يقال : غطاءه وغطاه : إذا ستره .

روى الواحدى في تفسيره للديوان « تحيرت » بالحاء للهمزة . وروى أبو الفتح « تحيرت » ، معنى تحير أصحابه خير الأصناف التي ذكرنا . والمعنى : أنه لما وصل إلى الماء حزن أمواهم ، واختار منها ما أراد ، وذكر التالى والعشار ، لأنهما صنفان من أحسن أموال العرب .

وَرَوُّوا بِالْجَبَاةِ يَصُمُّ فَمَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ تَقَعٍ لِإِزَارٍ
وَجَاءُوا الصَّخَصَحَانَ بِلَا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ
فَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأُوطِئَتِ الْأُصْبِيئَةُ الصَّنَارُ
وَقَدْ تَرَحَّ النَّوَيْرُ فَلَا غُورُ وَنَبِيهَا وَالْيَيْتُفَةُ وَالْجَفَارُ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمَرٍ مُسْتَفَاتٍ وَتَدْمَرُ كَانِيهَا لَهُمْ دَمَارُ
أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

١ - الفريب - الجبابة : ماء هناك نزل به .

المعنى - يقول : لما نزل بهذا الماء لحقهم به ، فاشتمل على الجيشين ، يريد جيشه وجيشهم ، حتى صاروا في إزار .

٢ - الفريب - الصخصحان : يريد به هاهنا صحراء هناك ، وفي غير هذا كل أرض واسعة فضاء .
المعنى - يقول : جاءوا إلى هذه الصحراء وقد خفوا عنهم ، وألقوا أكثر متاعهم لسرعة
اتهامهم ، وطحروا أكثر ما كان معهم ، ووضع العمامة والخمار موضع الجمع . والعمامة للرجال ،
والخمار للنساء . قال الله تعالى : « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » .

٣ - الفريب - العذارى : جمع عذراء ، وهى التى لم يقرعها خل . وأرهقه : كلفه المشقة .
والأصبية : تصغير الصبية والصبان .

المعنى - يقول : إنهم كلفن مشقة فى استردادهن للهرب ، وكذلك الصبان الصغار الذين
لا يثبتون على الخيل فى الركض ، فسقطوا فوطئتهم الخيل . يقال : أوطأته كذا : أى جلسته يطؤه .
قال أبو الفتح : أوطأوا الخيل الصبية لأنهم لم يقدروا أن يحملوها لشدة هربهم ، وأردفوا
العذارى طلبا للنجاة وحفظا لهن .

٤ - المعنى - يقول : هذه الواضع لما وصلوها زحوها لشدة العطش والجهد ، فلم يبقوا منها
شيئا ، ولذلك قال : فلا غوير ، وكلها مياه معروفة .

٥ - الفريب - تدمر : موضع بالشام .

المعنى - يقول : لم يكن لهم مستفاد إلا بهذا المكان ، وظنوا أنهم إذا بلغوه حصنهم من
سيف الدولة ، فتشبه الجيش ، وصار تدمر لهم دمارا .

٦ - المعنى - يقول : أرادوا أن يدبر رموسهم رأيا بتدمر ، فأناهم سيف الدولة برأى لا بدل
على الأمور ، لأنه أول مدينة يرى الشواب .

وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارٌ
يَحْفُ أَغْرَ لَا قُوَّةَ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةَ تُسَاقُ وَلَا اغْتِدَارٌ
ثَرِيقُ سَيُوفُهُ مُهِجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جُبَارٌ
وَكَانُوا الْأَسَدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارٌ
إِذَا فَاتُوا الرَّمَاحَ تَنَاقَلَتْهُمْ بِأَرْمَاجٍ مِنَ الْمَطَشِ الْقِفَارُ

- ١ — الإهراب — وجيش : عطف على قوله « برأى » .
الغريب — حارب حاربة : إذا وقف ولم يدور ما يفضل .
المعنى — يقول : صبحهم بجيش كما أشرف هؤلاء للهزمون على أرض واسعة حاروا فيها ،
لستعنا وشدة فرقههم ، لأن الدنيا تضيق على الخائف ، كقوله تعالى : « وضاعت عليهم الأرض بما
رحبت » . ثم تنحير الأرض لكثرةهم .
٢ — الإهراب — لا قود : لا : بمعنى ليس ، ومثله قول الشاعر ، وهو بيت الكتاب :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لِابِرَاحُ

المعنى — يقول : يحيط هذا الجيش بأغرة ، يعني سيف الهولة ، إذا قتل أعداءه لا يقاد بهم ،
ولا يحمل دية ، ولا يعتذر إليهم من فعله ، لأنه ملك يقهرهم بقوة وعدده وعدده . يصفهم بالقهر
والغلبة ، والعز واللمعة .

- ٣ — الغريب — الجبار : الهم الذي لا قود فيه ولا دية .
المعنى — إن سيوفه تريق دماء الأعداء ، ودمائهم هدر باطلة لا يطلب لها قود ولا دية .
٤ — الغريب — مصال : صولة وقوة .
المعنى — قال أبو الفتح : كانوا أسدا قبل ذلك ، فلما غضبت عليهم وقصدتهم لم تكن لهم
صولة على طير لضعفهم ، ولم يقدرُوا على الطيران فأهلكتهم .
قال الواحدي : على هذا يكون البيت من صفة للتهزمين .
وقال العروضي : هذا من صفة خيل سيف الهولة . يقول : كانوا أسوداء ، ولا عيب عليهم أن
لا يدركوا هؤلاء ، لأن الأسد القوي لا يمكنه سيد الطائر ، لأنه لا مطار له .
وللعنى : أنهم أسرعوا إلى الحرب لإسراع الطائر في الطيران ، وهذا كالعنبر لهم في التخلف
عن لحوقهم لسرعة الحرب ، وما بعد هذا البيت لا يدل على هذا المعنى ، وهو قوله : « إذا فاتوا » .
٥ — المعنى — يقول : إذا فاتوا رماح سيف الهولة قام العطش مقام الرماح في قتلهم .

يَرَوْنَ الْمَوْتَ قَدْآمَّا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارٌ ﴿١﴾
 إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَهُمْ لِمَنِيَّةٍ مَنَارٌ ﴿٢﴾
 وَلَوْ لَمْ تَبْقَ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اغْتِيَارٌ ﴿٣﴾
 إِذَا لَمْ يُرْجِعْ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْجِعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَنَارٌ ﴿٤﴾
 قَتَلَهُمْ وَلِإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَحْتَمُّهُمْ وَلِإِيَّاهُ النَّجَارٌ ﴿٥﴾
 وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكِ وَعُرْضٍ وَأَمْلُ الرِّقَتَيْنِ لَهَا مَرَارٌ ﴿٦﴾
 وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو مُعَيَّرٍ وَزَارُهُمُ اللَّيْلَى زَارُوا خُورًا ﴿٧﴾

١ - المعنى - يقول : يرون الموت قداما وخلفا ، وهو العطن ، وخلفهم الراح ، فيختارون أحد .
 البتين ، وليس هو اختيارا في الحقيقة ، لأن الموت لا يختار ، فاختيارهم اضطرار في الحقيقة .

٢ - المعنى - يقول : إذا سار أحد في أرض السجاءة ولم يعرف طريقها لم يضل ، لأن جثث قتلاهم تقوم له مقام للنار ، وهو الذي ينصب في الطريق ليهتدى به ، وهو من قول ثابت :

هَذَاكَ اللَّهُ بِالْقَتْلِ تَرَامُ مُصَلَّبَةً بِأَفْوَاهِ الشَّعَابِ

٣ - المعنى - يقول : لولم تصف عنهم ، أى عمن بقوا ، هللكوا ، والباقي يعتبر بالقتول ، فلا يصح أمرك أبدا .

٤ - الفريب - أرعى فلان على فلان : إذا كف عنه ورقة له .

المعنى - يقول : أنت سيدهم ، فإذا لم تبق عليهم وترحمهم ، فمن لهم يرجعهم ، وللولى إذا لم يرجع عبده لارحمه غيره .

٥ - الفريب - السجاي : الأخلاق والطباع . والنجار : الأصل .

المعنى - يقول : هم يشركون سيف الهولة في زار ، لأنهم كلهم من زار ، لكن يخالفونه في كرمه وخلاته وعقله قفره عليهم .

٦ - الفريب - أرك وعرض : موضعان قريبان إلى الفرات . والرقتين : موضع على الفرات .
 المعنى - قال أبو الفتح : خيله قريب من الرقين ، حتى لو همت بزيارتها لما بعد ذلك عليها .

وقال الواحدى : الصحيح أنه عدل بالخليل على هذين للوضعين على تباعدهما عن قصد ، وهو متوجه إلى الرقين ، وقصد الخليل إلى الرقين ، وبني بهذا طلبه لبني كعب إلى كل مكان .

٧ - الفريب - الزبير : للأسد ، والزار أيضا . والخور : للثيران . ومنه قوله تعالى : « فأخرجهم »

فَهُمْ حَزَقُوا عَلَى الْخَابُورِ صَرَخَى يَوْمَ مِنْ شَرِبَ غَيْرَهُمْ مُخَارِ^(١)
 فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصَّبِيحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِالْأَيْلِ نَارٌ^(٢)
 حِذَارَ قَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ^(٣)
 تَبَيَّتْ وَفُودُهُمْ تَسْرَى إِلَيْهِ وَجَسَدُوا لِلَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارَ^(٤)
 تَخَلَّفَهُمْ بَرْدُ الْبَيْضِ عَنْهُمْ وَهَامَهُمْ لَهُ مَتَعَهُمْ مُمَارِ^(٥)
 وَهُمْ يَمْنُ أَذَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسَبِ النُّصَارِ^(٦)

== لهم مجلا جسده خوار = بالخاء في المشهور. وقرئ في الشاذ بالجيم ، وروى الخوارزمي في البيت بالجيم .

المعنى — يقول : كانوا كالأسد ، لهم زئير وصوله ، فلما هربوا صاروا كالثيران لهم خوار ، لذاتهم وفزعهم . فبتلت تلك الشجاعة والعزة بالذل .

١ — الغريب — الحزق : الجماعات ، واحدة حزقة .

المعنى — يقول : إنهم ظنوا أنه قد سم ، فهربوا من بين يديه خوفا وفرقا ، ففرقوا جاعات على الخابور ، وهو من أعمال الرقة . وحران : بالتقرب من الفرات ، فكان القصد لغيرهم ، فهربوا هم ، فهم في خوار : أى في سكر من شرب غيرهم . يريد أن الذنب لغيرهم ، فسكروا هم خوفا .

٢ — المعنى — يريد : أنهم للخوف لم يسرحوا نعمهم نهرا ، ولفزعهم بالليل لم يوقدوا نارا ليستنل بها عليهم .

٣ — المعنى — يقول : هم يحذرون قتي يحذره كل أحد ، فإذا لم يرض عنهم لم ينفعهم حذرهم ، فهو يدركهم ، ولو كانوا في تخوم الأراضى أو في الجوق ، لكثرة عدده وعدده .

٤ — الغريب — الوفود : جمع وفد ، وهو جمع وافد ، مثل صاحب وصب ، وجمع الوفد : أوفاد ووفود ، والاسم : الوفادة ، ووفد فلان على الأمير ، وأوفدته : أرسلته ، والوافد : القادم على أمير أو غيره ليطلب منه شيئا .

المعنى — يقول : وفدوا عليه لم يطلبوا منه شيئا سوى العفو عنهم .

٥ — المعنى — يريد : خلفهم : أى استبقاهم برذسيوفه عنهم ، وجعل رؤوسهم معهم عارية متى شاء أخفها ، وهذا من أحسن الكلام .

٦ — الغريب — أذم : صبرهم في ذمامه . والعرق : الأصل . والنصار : الخالص من كل شئ . المعنى — يقول : عقد النعمة لهم وصبرهم في فملمه كرم أصله ، وصحة حسبه .

وَأَفْخَى بِالْمَوَاصِمِ مُسْتَقَرًّا . وَلَيْسَ لِيَحْرِ نَارُهُ قَرَارٌ ١
وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ . تُدَارِ عَلَى الْفَنَاءِ بِهِ الْمَقَارُ ٢
تَحْرِ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ . وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ ٣
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ . فَنِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ أَنْكِسَارُ ٤
فَنَ . طَلَبَ الطَّعْمَانَ فَذَا عَلَيَّ . وَخِيلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحَرَارُ ٥
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كُنُفٌ . بِأَرْضٍ مَا لِنَارِهَا اسْتِتَارُ ٦

١ - المعنى - يريد : أنه قد أقام بهذا المكان مستقرا ، وناله لا يستقر .

٢ - المعنى - يقول : ذكره قد ملا الآفاق ، حتى إن الشرب ينزون بما مدح به من الأشعار .
والمقار من أسماء الخمر ، لأنها عاقرت الدق : أى لزمته ، وأصله من عقر الخوض . وقيل : لأنها عاقرت العقل . وقيل : شربت بالمقار ، وهو بيت أجر . قال طفيل :

عُقَارٌ تَظِلُّ الطَّيْرُ تَخْطَفُ زَهْوَهُ . وَعَالِينَ أَغْلَاقًا عَلَى كُلِّ مَقَامٍ

٣ - الفريب - الشفار : جع شفرة ، وهى حدة السيف ، والقبايل : جمع قبيلة ، وهى الجماعة من بطون العرب .

المعنى - يريد : أنه لمزته تخضع له العرب غاية الخضوع ، وتحمده السيوف والرماح لحسن استعماله لها ، ويجوز : أحماد الأسنة والسيوف ، لأنهم يقتلون بهما الكفار .

٤ - المعنى - يقول : لإجلالنا له ، ولعظمه عندنا ، لأننا أبصارنا منه ، كقول الفرزدق :

يُبْقِى حَيَاءً وَيُقْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ . فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ

وبيت أبى الطيب أحسن بقوله : شعاع الشمس ، إلا أن بيت الفرزدق جامع ذكر حياته ، وذكر أنه من إجلاله وهيبته لا يكلم إلا إذا ابتسم ، ولم يقل إذا فحك . لأن الضحك مذموم ، والتبسم من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين البيتين كما بين الملبين للمدوحين . وهذا من قول الآخر :

إِنِ الشُّيُونُ إِذَا رَأَتْكَ حِدَاكُهَا . رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرِ حِدَادٍ

٥ - الفريب - الحرار : العطاش ، وقيل : هو جع حران ، والأقى : حرى ، مثل عطشى ، والحران : العطشان . والأسل : الرماح .

المعنى - يقول ، قد تفرغ من قتال هؤلاء ، فمن أراد مطاعنة ، فهذا علىّ معه خيل الله .
والرماح العطاش ، لأنها لاتروى من السم .

٦ - المعنى - يقول : هو أبداً يقطع الغاوى ، فكل يوم هو بأرض .

يُسْطَلُّ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طَلَبُ الْعَالِيَيْنَ لَا الْإِنْتَظَارَ
تَصَاهُلُ خِيَلُهُ مُتَجَاوِلَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةٍ أَتَخِيلُ السَّرَارَ
بَنُو كَنْبٍ وَمَا أَثَرْتُ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يَدْمِهَا إِلَّا السُّوَارُ

١ - ابو عراب - قال أبو الفتح : قلت له عند قراءتي عليه : كسر اللام من « الانتظار » جيد لسكونها وسكون النون .

وقال علي بن حزة : سألت أبا الطيب عن فتح اللام ، فقال : اجتمع ساكنان ، فخرت كس اللام بحركة ما قبلها ، وهي اللام من لا .

الغريب - للفاوز : جمع مفازة ، وهي الغلاة للهلكة ، وإنما سميت مفازة فقاؤلا .

المعنى - يقول : إنما ينزله للفاوز طلب أعدائه لا انتظار من يلحقه ويتخافه ، وذلك أن الخاقب ينزل للفاوز خوفاً عن يلحقه ، وهذا ينزلها طلباً لمن يهرب منه إليها .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : يريد أن يضخ خيله يسر إلى بعض شكوى تعبها ، لما يكلفها من ملأفة الحروب . وقال : يجوز أن تكون خيله مؤدبة ، فتصهل سراً هيبه له .

قال ابن فورجة : لفظ البيت لا يساعده على أحد القولين ، فإنه ليس في البيت ذكر التشاك ولا للسارة في الصهيل ، ولكن المعنى أنها تصاهل من غير سرار ، وليس السرار من عادة الخيل ، يريد : أن سيف السولة لا يلبث عدوه ، ولا يكتفم قصد العدو ، لاقتداره وتمكنه ، والذي يطلب للباغية يضرب فرسه على الصهيل ، كما قال الشاعر :

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاخَ النَّسُورِ جَرَزْنَا شَرَّاسِيَفَهَا بِالْخَدَمِ

وقال الخطيب : إنما أراد أن خيله إذا سارت أخفى صهيلها صوت الحديد ، فكأنما هي في سرار .. وأخذه من قول عنقرة :

وَأَوْرَدُ مِنْ وَقَعِ النَّفَا بِلَبَائِهِ وَشَكَا إِلَى بَعِيرَةٍ وَتَحْمَتُهُمْ

٣ - ابو عراب - بنو كعب : ابتداء ، وخبره ويد . وما أثرت : معطوف على الابتداء . ومناه : وتأثيرك ، فهو مصدر .

الغريب - السوار : ما يكون في الزند من الذهب والفضة ، وجمعه : سور - وسور : يكون الواو وضماً - وأساور وأسورة . وقرأ حفص عن عاصم : « فلولاً ألقى عليه أسورة من ذهب » وجمع الجمع : أساور . وقيل : هو جمع أسوار وأسوار (بضم المهمزة وكسرها) .

المعنى - يقول : بنو كعب تشرفوا بك ، فتأثروك فهم بالقتل والفرار كما يدعى السوار اليد . وهو جال لها ، وهذا مثل ضربه له ، فهم قد تشرفوا بسرارك إليهم ، وإن كنت قد أهلكتهم كاليد إذا أماعها السوار ، فقد أوجعها ، وهو جال لها ، وقد فسر به قوله : [بها . . البيت]

بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمْ وَتَقْصُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ اسْتِخَارٌ^(١)
لَهُمْ حَقٌّ بِشَرِّكَكَ فِي زَارٍ وَأَذَنِي الشَّرِّكَ فِي أَصْلِ جِوَارٍ^(٢)
لَعَلَّ كَيْفَهُمْ لِيْنِكَ جُنْدٌ قَالُوا قُرْجِ الْخَيْلِ الْمِهَارِ^(٣)
وَأَنْتَ أَزْرُ مِنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْنَى مَنْ عَقُوبَتُهُ الْبَوَارِ^(٤)
وَأَقْدَرُ مَنْ يَهْبِجُهُ اتِّصَارٌ وَأَحْلَمُ مَنْ يَحْمَلُهُ اتِّدَارٌ^(٥)

١ - المعنى - يريد : أن اليد تفتخر بالسوار ، وإن كان يؤلها ، كذلك بنوكب يفتخرون بك ، وإن كنت قد أرت فهم ، لأنك زين لهم .

٢ - المعنى - يقول : لهم عليك - رمتان : حرمة النسب ، وحرمة الجوار ، فينبى أن تصطف عليهم ، فهم أنسابك وجوارك ، أنت وم من زار .

٣ - الإعراب - ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لام « لعل » الأولى أصلية . وقال البصريون : بل هي زائدة .

وحجبتنا أنها حرف ، والحروف في الحروف كلها أصلية ، لأن حروف الزيادة العشرة التي يجمعها « هويت البهتان » إنما تختص بالأسماء والأفعال ، فأما الأفعال فتزاد فيها ، وكذا الأسماء ، وأما الحرف فلا يدخله شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، فدل على أن اللام أصلية ، ويدل على أنها أصلية أن اللام لا تكاد تزداد فيها يجوز فيه الزيادة إلا شاذاً ، فإذا كانت اللام لا تزداد على طريق الشذوذ فكيف يحكم بزيادتها فيما لا يجوز فيه الزيادة . وحجة البصريين أنهم قالوا : وجدناها مستعملة في كلامهم وأشعارهم بنير لام . وقال نافع الطائي :

وَلَسْتُ بِالْوَأَمِ عَلَى الْأَمْرِ بَدْمَا يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَقْدَمَا

وقال العجير السلولي :

لَكَ الْخَيْرُ عَلَيْنَا بِهَا عَلَّ سَاعَةً تَمُرُّ وَسِقْوَاهُ مِنَ اللَّيْلِ تَذْهَبُ

الفريق - القرح : التي قد استوت وصار لها خمس سنين ، وللهار : جمع مهر ، وهو الصنيد من الخيل .

المعنى - يقول : أولادهم يكونون أجدادا لأولادك . يستعطفه عليهم ، فضرِب للهَار والقَرْحُ مثلاً .

٤ - المعنى - يقول : أنت أبر القادريين . يريد : أنت أبر الذين إذا غضبوا أهلكوا ، وإذا كان أبرهم لم يهلك ، وأنت أعنى من يعاقب بالهلاك .

٥ - المعنى - يقول : أنت أقدر من يحركه الانتصار ، أى إذا حركك الانتقام من عدوك .

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارٌ

= قدرت على ما تطلب ، فأنت أقدر للتصريح ، وأنت أحلم من يحمله اقتدار على عدوه ، فيصفح ويغفر ، وإذا كان الأحلم كان الأعفى والأسفح عن العدو إذا اقتدر عليه .

١ - الغريب - العبدان : جمع عبد . والأرباب : جمع رب ، وهو للذكور .

المعنى - يقول : هم عبيدك ، وليس في سطواتك عليهم عيب ، ولا في ذلتهم لك وخضوعهم عار . وهذا كقول النابغة :

وَعِزَّتِي بِنُورِ دِيَانٍ حَيَّتُهُ وَهَلْ عَلَى بَأْسِ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

وكقول الآخر :

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِيْلَهُ لَكَالْنَّهْرِ لَا عَارَ بِمَا فَضَلَ النَّهْرُ

وقال يهجو سوارا وقد نزلوا منزلا أصابهم فيه مطر وريح :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا يَسْوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارِ كَثَرَبِ عُقَارِ ﴿١﴾
تَرَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدِ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَعُغَارِ ﴿٢﴾
خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِنَلِينَا فَشَدًّا عَلَيْنَا وَارْحَلَا بِنَهَارِ ﴿٣﴾
وَلَا تُكِرْ أَعْصَفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قَرِي كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ ﴿٤﴾

وقال في صباه

وهو بيت مفرد . وروى قوم أنهما بيتان ، وهما :

إِذَا لَمْ نَجِدْ مَا يَنْتَرُ الْفَقْرَ قَاعِدَا فَقُمُّوْا طَلِبِ الشَّيْءِ الَّذِي يَنْتَرُ الْمُعْمَرَا ﴿١﴾
هُمَا خِلَتَانِ : نَزْوَةٌ أَوْ مَيِّتَةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِيَ وَاحِدَةٍ ذِكْرَا ﴿٢﴾

- ١ — الأعراب — « بقية قوم » خبر ابتداء : أى نحن بقية قوم .
الفريب — البوار : الهلاك . ومنه قوله تعالى : « وأحلوا قومهم دار البوار » . والأنضاء : جمع نضو ، وهو للهبول من الناس وغيرهم . والشرب : جمع شارب . والعقار : الخمر .
المعنى — يقول : نحن بقية قوم علموا بالهلاك ، فأعلم بعضهم بضأنهم هالكون . ونحن مهازيل لأحراك بنا من الجهد والتعب ، كأننا سكارى .
- ٢ — المعنى — يريد : أن الرياح تحكت فينا بهذا المكان ، حتى سترتنا بالحصى والنبار .
- ٣ — المعنى — يقول : شدا رحلكا على الإبل ، وارجلا عن هذا المكان قبل هجوم الليل ، و« عليها » كناية عن الإبل ، ولم يجر لها ذكر ، وحذف للمفعول . يريد شدا عليها الرجال .
- ٤ — المعنى — يقول لا تكرا عصف الرياح وشقتها ، فإنها طعام من بات ضيف سوار ، وهو القى هجاء بهذا البيت ، لأنهم نزلوا عند داره في مسجد ولم يقرم . ولم يلتفت إليهم .
وروى قوم « عند سوارى » . يريد : سوارى للسجد ، وهى أساطينه ، وهذا لا يلتفت إليه ، لأن هبوب الرياح لا يختص بالأساطين ، وإنما أراد أن الريح اضطرتنا إلى النزول عند هذا الرجل ، ولم يكن بمن ينزل عنده .
- ٥ — المعنى — يقول : إذا لم تجد التناعة والكفاية ، فاطلب ما يقطع العمر ، وهو قتل الأعداء ، وطلب الملك والرياسة .
- ٦ — المعنى — يقول هما خيلتان : إما الننى أوللوت ، فانهض : إما لكسب اللال ، وإما لتقتل .

وقال في صباه أيضا ولم ينشدما أحدا ١

حاشَى الرَّقِيبِ نَفَاتَهُ ضَامِرُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بِوَادِرِهِ ٢
وَكَلَامُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَكٌ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَحْفَى سَرَّائِرُهُ ٣
لَوْلَا ظِلَاكَ عَدِيَّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ وَلَا يَرْبُزُ بِهِمْ لَوْلَا جَاوِدُهُ ٤

١ - [في بعض النسخ أنه قالما في جعفر بن كيسان] .

٢ - الفريب - حاشاه: تواقه وتجنبه . والضامر: جمع ضمير ، وهو ما يضره الإنسان ويغضبه .
وغيض الدمع : قصه وحبه ، وانتهت : انصبت بواذره ، وهى سواقه .

المعنى - يقول : لما نظر إلى محبوبه ، فتوق رقيقه ، وأراد أن يحبس دمه ، خاتته الضمائر
والسمع ، أى ظهرت للرقيب من غير قصد وإرادة ، ولم يقدر لشدة الحب أن يحبس دمه .

٣ - المعنى - أنه يستدر لما في البيت الأول يقول: الحب إذا رأى الحبيب لاسيا عند الفراق،
لا يقدر على إخفاء الوجد ، وإنما هو مفتضح بالدمع ، وسره منهك لأنه يجزع ويبكي ، فيستدل
عليه بالبكاء والجزع .

٤ - الإعراب - « ظباء عدى » : صرفة عندنا بالواو ، وعند البصريين بالابتداء ،
وحجبتا أنها ترفع الاسم ، لأنها نائية عن الفعل الذى لو ظهر لرفع الاسم ، لأنك تقول : لولا زيد
لجئت : أى لولم يمتحنى زيد ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا ، وزادوا لا على لو ، فصارا بمنزلة حرف
واحد ، كقولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك . تقديره : أن كنت منطلقا انطلقت معك .
قال الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا قري فإن قومي لم تأكلهم الضُّعُفُ

تقديره : أن كنت ، لحذف الفعل ، وزاد ما عوضا عن الفعل ، كما كانت الآب في اليماني عوضا
عن إحدى يادى النسب ، والذى يدل على أنها عوض عن الفعل أنه لا يجوز ذكر الفعل معها ، لئلا
يجمع بين العوض والعوض ، وحجة البصريين على أنه يرتفع بالابتداء دون لولا أن الحرف
لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، ولولا غير مختصة بالاسم ، فقد قال الشاعر :

لِللَّهِ دَوْلُكُ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ لَوْلَا حُدِدْتُ وَلَا عُذِرْتُ لِحُدُودِ

الفريب - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد
البقرة الوحشية .

المعنى - يريد: لولا هذه الظباء - كفى عن النساء بالنظاء ، وكذلك عادة العرب . وعدى =

مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أُنْيَابِهِ شَنْبٌ حُمْرٌ مُخَارِمٌهَا مِنْكَ مُخَارِمَةٌ
نُجْجٌ عَاجِرٌهُ ، دُجْجٌ نَوَاطِرُهُ حُمْرٌ غَفَائِرُهُ ، سُودٌ غَدَائِرُهُ

== قبيلة، والنسبة إليهم عدوى ، وهم من قریش - يريد: هؤلاء النساء المدويات اللاتي هن كالظباء في عيونهن وأجبادهن - لم أشق بهم ، أى أجل الذل منهم ، ولا شقيت بالرب لولا السفار . يريد : لولا الشواب اللبحات لم أشق بالكبار في مضايقهن .

١ - اهراب - من كل يتعلق بمحذوف ، تقديره : لولا جآذره كاتنة من كل ، ويجوز بلائي من كل - أحور . وخر : قال أبو الفتح : هو بدل من شنب ، كأنه قال : في أنيابه خر قد خالطت للسك . وهذا قول كل من فسر الحيوان إلا الواحدى ، فانه قال : يبعد إبدال الخ من الشنب ، لأنه ليس في معنى الخ ، بل خر رفع بالابتداء ، وعناصرها : ابتداء ثان ، ومسك خبره ، وما في محل الرفع بالخبر عن خر . والضمير في « تخاصمه » للشنب . يريد : أن خرا قد خاصرها السك تخاصم ذلك الشنب ، وعلى رواية من روى « يخاصرها » هذه الجملة صفة للسكرة التي هي خر ، وخبره تخاصمه .

الغريب - الأهور : شديد بياض العين ، والشنب : صفاء الأسنان ورقة ماثها . وقال الأصمى : الشنب : برد الفم والأسنان ، وعذوبة في الفم ، وأنكر قول من قال : هو حقة الأسنان ، وأنشد لذي الرمة :

لَمَيَادِي شَفَتَيْهَا حَوْثٌ لَسَنٌ وَفِي اللَّثَاثِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبٌ

يريد : أن اللثة لا تكون فيها حقة .

المعنى - يقول : قتلى من كل - أحور في أنيابه خر يخالطها مسك ، وعذوبة في ريقه ، وبرد في أسنانه .

٢ - اهراب - من رفع « نعجا » وما يملأها كانت خبر الابتداء تقدمت عليه ، ومن خفضها جعلها صفة لأحور ، ورفع بها الماخر وما بعدها .

الغريب - نعج : جمع أنعج ، والنعج : هو البياض . والسود : السواد ، ورجل أدعج ، واسمراء دجاء . والنفائر : جمع غفارة ، وهي : خرقعة تكون على الرأس ، تقي بها المرأة الحمار من الدهن ، وقد يكون اسمها للخمار ، وجعلها حرا لكثرة استعمال الطيب . والماجر : جمع عجر ، وهو ماحول العين . والنوائر : جمع غديرة ، وهي النواة من الشعر .

المعنى - يقول: هن يبيض الماخر لبياض ألوانهن ، سود الأعين ، حمر القناع ، لكثرة طيبهن بالمسك والزعفران ، سود النوايب . وقد أحسن في التقسيم .

أَحَارَنِي سُقْمَ عَيْنَيْهِ وَحَمْلَنِي مِنْ الْهَوَى قِتْلَ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ (١)
يَا مَنْ تَحَكَّمْ فِي نَفْسِي فَضَدَّنِي وَمَنْ فَوَّادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ (٢)
بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْفَرَاهِ ثَانِيَةً سَلَوْتُ عَنْكَ وَتَأَمَّ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ (٣)

١ - المعنى - يريد : بسقم العين الفتور ، وهو من الوصف الحسن . قال ابن المعتز :

ضَمِيفَةٌ أَجْفَانُهُ وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجَرٌ
كَأَنَّمَا الْخَاطِلُ مِنْ فَهْلٍ تَعْتَذِرُ

وكقول الآخر :

وَأَسْقَمِي حَتَّى كَأَنِّي جُؤُونُهُ وَأَتَقَلَّبِي حَتَّى كَأَنِّي رَوَادِفُهُ

وكقول منصور بن الفرج :

حَلَّ فِي جَسْمِي مَا كَا نَ بَيْنِيكَ مُقِيمَا

ومثله للبحترى :

وَكَأَنَّ فِي جَسْمِي الَّذِي فِي نَافْثِيكَ مِنَ السَّقَمِ

وقال السرى للوصلى :

وَنَوَاطِرُ نَظَرِ الْمَحَبِّ تُتَوَرَّهَا لَمَّا اسْتَقَلَّ الْحَيُّ فِي أَعْضَانِهِ

وقوله « وما تحوى مآزره » : جمع إزار ، ويريد الكفل ، وذكر الكفل في الشعر وغيره ليس بجيد ، وإن كان قد ذكره قوم من العرب .

٢ - الغريب - للضافرة : للمعاونة .

المعنى - من قولهم : قلب العاشق عليه مع حبيبه . يريد أن قلبه يمينه على قتله ، حتى لا يسلم مع ما يرى من كفره الجفاء . وهذا من قول خالد الكاتب :

وَكُنْتُ غُرًّا بِمَا تَجَنَّى عَلَى يَدِي لِأَعْلِمَ لِي أَنَّ بَعْضَ بَعْضٍ أَعْدَائِي

وقال العباس بن الأحنف :

كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

٣ - المعنى - يقول : لما عادت دولة هذا للمدوح - وذلك أنه كان عزل عن عمل ، ثم عاد إلى عمله - سالت حبلك وتمت الليل بعد ما كنت أسهره ، وهذا قصص ، لأن الحب الصادق لا ينفك عن المحبوب ولا يساوه ، أحسن إليه أم أساء . ولقد أحسن البحترى بقوله :

أَحِبُّ عَلَى أَيِّمَا حَالَةٍ إِسَاءَةً كَتَلِي وَإِحْسَانَهَا =

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ كَانَ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ^(١)
 غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدِي كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ^(٢)
 قَدِ اشْتَكَيْتُ وَخَشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُئُهُ وَخَبَّرْتُ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ^(٣)
 حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدْنَى وَحَاضِرُهُ^(٤)

= والمحب الصادق كلما عنت له خطرة من الساورده الحب الصادق عما كان عزم .
 ولقد أحسن البحري أيضا بقوله :

أخو عليك وفي فؤادي لوعة وأصد عنك ووجهي ودَى مقبل
 وإذا طلبت وصال غيرك رَدَّنِي وَلَهُ إِلَيْكَ وشافعٌ لِكَ أَوَّلِ

١ - المعنى - يقول : من بعد ما كنت ألقى من المَهْم والحزن ما يسهرني ، فيطول على الليل ،
 حتى كأن ليلى متصل بيوم الحشر . وهذا من أحسن الكلام ، وهو من قول خالد الكاتب :

رقدت ولم تَرُثِ للساھر وليلُ الحُبِّ بلا آخر

وقال آخر :

كَانَ لَيْلِي كَلَهُ أَوَّلُ فِيهَا فَلَا يَبْقَى لَهُ آخِرُ
 ٢ - المعنى - أن هذا الممدوح لما غاب بزمه عن البلد ، كادت المنابر تبكي شوقا وطربا إلى
 ذكر اسمه . وهذا من قول الآخر :

بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا أَبْكِي الْمَنَابِرَ قَدُّ فَارِسِيَّةً

ومن قول أشجع السلمي :

فَمَا وَجْهِي يَحْيِي وَخَدُّهُ غَابَ عَنْهُمْ وَلَكِنْ يَحْيِي غَابَ بِالْخَيْرِ أَجْمَا

٣ - الإعراب - الضمير في « أربيه » للبد ، وكذا في « مقابره » .

الغريب - الأسى : الحزن . والأربع : جمع ربع . والوحشة : ما يجده الإنسان من الحزن
 عند وحدته .

المعنى - يقول : قد أحزنت غيبته الأحياء ، حتى أحست بذلك دورم ، واللوقى حزنوا ، حتى
 خبرت عنهم المقابر ، فالأحياء والأموات محزونون عليه .

٤ - الغريب - الإهلال : رفع الصوت . ومنه الإهلال بالتلبية . والقباب : التي تتخذ للزينة .
 المعنى - يريد : أن أهل البدو والحضر رفعوا أصواتهم سرورا بقدومه .

وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا نَمَّ يَطْرُدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ ﴿١﴾
 إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمَصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاها مِنَ الوَسْمِيِّ بِأَكْرَهُه ﴿٢﴾
 دَخَلَتْهَا وَشِعَاعُ الشَّمْسِ مُتَعِدِّ وَنُورُ وَجْهِكَ يَبِينُ الْخَيْلَ بِأَهْرَهُه ﴿٣﴾
 فِي قَيْلَتِي مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُه ﴿٤﴾
 تَمْضِي الْمَوَاقِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُه ﴿٥﴾
 قَدْ حِرْنٌ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَرَرٌ فِي دِرْعِهِ أَمْسَدُ تَدْمَى أَظْفَارُهُه ﴿٦﴾

١ - «إعراب - الضمير في «جددت» لعودة النبوة .

المعنى - يقول : قد جددت دولته فرحاً لا يظله النَمُّ ، ولا تجاوزه شدة الشوق بهد هذا الفرح في كل قلب . يريد : لا يسكنه المشق .

٢ - «الفريب - حمص: بلد بالشام، بينه وبين دمشق ثلاثة أيام . والوسمي : أول مطر الخريف، وهو الذي يسم في الأرض . وبأكراه : أوله ، ومنه باكورة الفجار .

المعنى - يقول : إذا غبت عن حمص لا خلت أبداً (دعاء لها) فلا أنبت ، ولا سقاها أول النبت الوسمي .

قال أبو الفتح : « لا خلت أبداً » : هو اعتراض حسن ، لما فيه من تسديد الكلام .

٣ - المعنى - يقول : لما دخلت حمص دخلتها في وقت إشراق الشمس ، وشعاعها يتوقد ، وهو ضياؤها ، لكن نور وجهك قد غلب ضوء الشمس .

٤ - «الفريب - الفيلق : المسكر ، وجهه من حديد لكثرة ما لبس فيه من الحديد ، فلوحطت بهذا المسكر صرف الزمان ، وهي صروفه وحركاته التي تأتي على الناس حالا بعد حال ، لما دارت على الناس دوائره .

٥ - «الفريب - الطائر : النال ، والعرب تتفال في الخير والشر بما طار .

المعنى - يقول : الميرون ذاهبة في نظرها ، قد شخصت إلى الملك السعود جدّه ، لا تنظر إلى غيره .

٦ - «الفريب - أظافره : أراد أظافيره . فاكتفى بالعكسرة من الباء ، وهو : جمع أظفور وأظفار .

المعنى - يقول : قد حارت الأبصار في هذا البشر المدحج ، وجهه أسدا في درعه لشجاعته ، وأظفاره تتطلع بالسم لاقتراسه الأعداء ، واستعار له الأظفار الهامية .

حَارِ خَلَاتِقُهُ ، شُونِي حَقَاتِقُهُ تُحْصِي الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَا تَرَاهُ
تَضِيْعُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا فَلَوْ رَجَبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
إِذَا تَقَلَّلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ تَجْدِيدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
تَحْصِي السُّيُوفِ عَلَى أَعْدَائِهِ مِمَّا كَانَتْ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
إِذَا انْتَضَاهَا الْحَرْبُ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثَّقَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

١ - الغريب - الخلاق : جمع خليفة ، وهى الخلق ، وشوس : جمع أخوس ، وهى الذى ينظر
نظر للتكبر . والحقيقة : ما يحق على الرجل حفظه من الأهل والجار ، وفلان حاصى الحقيقة .
المعنى - يقول : أخلاقه حاوة ، وحقايقه محيية ممنوعة ، لا يقدر أن يخالها أحد ، فهى منيعة
استماع للتكبر . وما تراه : أى أفعاله الحيدة كثيرة ، حتى إنها لا تحصى كثرة .

٢ - المعنى - يقول : صلته واسعة كأنه لسمته فوق سعة الدنيا ، والكناية فى عساكره
للملوح . وهذا من قول أبى تمام :

وَرُحْبَ صَدْرُ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْشِيهِ لَمْ يَقْصُرْ عَنْ أَهْلِ بَلَدٍ

٣ - الغريب - التطفل : الدخول فى الشئ .

المعنى - أدنى مجده يستغرق الفكر والتخاطر إن أراد أن يصفه .

٤ - الغريب - حصى الشئ : يحصى حيا فهو حام ، وحَم : إذا اشتد حره . والعشائر : جمع
عشيرة ، وهم الأهل والأقارب .

المعنى - يريد : إذا حرب الأعداء واشتد غضبه غضبت سيوفه عليهم معه ، حتى كأنها
أقارب الذين ينضون لقبه ، وهو من قول حبيب :

كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالْفَتْةِ وَفِي الْكُلِّ تَجْدِيدُ الْفَيْظِ الَّذِي تَجِدُ

وقول الفرزدق :

ومصلحات كأن حقدًا بها على الماسم والرقاب

٥ - المعنى - يقول : إذا جردتها من الانجماد يوم الحرب تقطع الأعداء إربا إربا ، حتى تبدو
بواطن أجسادهم كما تبدو ظواهرها .

٦ - المعنى - يقول : علمت سيوفه أن الحق فى يده ، ووقت بنصر الله تعالى له ، لكثرة
مشاهدت ذلك معه . والمعنى : لو أنها بمن يعلم لعلمت ، وهذا من قول النابغة :

جَوَائِحُ قَدْ آتَيْنِ أَنْ فَيَمْلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمَانُ أَوَّلَ غَالِبٍ

تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَتَمْلَبَةَ عَلَى رُدُوسٍ يَلَا نَاسٍ مَخَافُهُ^(١)
تَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَفَّيْنِ زَاخِرُهُ^(٢)
حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ جُنْحِ الْقَتْلِ حَوَافِرُهُ^(٣)
كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ وَمُهْجَةٍ وَلَمْتَ فِيهَا بَوَازِرُهُ^(٤)
وَحَائِنٍ لَبِيتَ مُمَرُّ الرَّمَاكِ بِهِ فَالْعَيْشُ هَا جِرُهُ ، وَالنَّسْرُ زَاخِرُهُ^(٥)
مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَجَهَلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ^(٦)

١ - الفريب - بنو عوف وتملبة : قبيلتان من العرب . والناظر : جمع مفتر ، وهو الذي يلبس على الرأس ، ويحكي مفترًا لأنه يستر الرأس .

المعنى - يقول : سيوفه تركت هؤلاء القبيلتين ردوسًا بلا أبدان . يريد : أنه لما قتلهم جاموا ردوسهم وعليها للناظر ، وقد فرقوا بينها وبين الأجسام . والهام : جمع هامة ، وهي أعلى الرأس .
البرعاب - الكناية في «مخافه» عائدة إلى الهام . ومخافه : رفع بالابتداء ، وخبره «على ردوس» . وحرف الجر يتعلق «بتركن» .

٢ - الفريب - زخر البحر يزخر زخورًا : إذا طمى موجه وعلا . وبحر اللوت : الحرب واللمركة .
المعنى - قال الواحدى : يريد بحر اللوت : لللمركة المثلثة بالسم ، أى خاض ذلك البحر خلف هؤلاء ، إلا أنه لم يعرف ولم يبلغ ماؤه فوق كعبه .
وقال أبو الفتح : ركب معهم أمراء عظيمًا عليهم ، مضربا عليه ، وبحر اللوت مثل الأمر العظيم ، فهو مضرب عنده ، كبير عندهم .

٣ - المعنى - يقول : إذا بلغ الفرس نهاية الجرى من كثرة القتلى لم تقع حوافره على الأرض . وإنما يطأ الأجساد لا الأرض ، لأن القتلى قد صاروا كالفرش على الأرض .

٤ - الفريب - الأسنة : الرماح ، والولوغ : شرب السباع بالأسنة ، ولغ الكلب يلغ ولغا . وولوغا ، ومنه الحديث «إذا ولغ الكلب فى إناء أحدم» . والبوار : السيوف القواطع .
المعنى - يقول : كم من دم قد رويت الأسنة منه ، وكم من مهجة - وللهمزة : دم القلب قد ولقت فيها سيوفه .

٥ - الفريب - الحائن : المالك . والنسر : الطائر من الجوارح ، وهو عظيم الخلقة .
المعنى - يقول : كم من هالك قد هجرته الحياة ، وزاره هذا الطائر ليأكل لحه ، ولعبت الرماح به : أى تمكنت منه ، وقطرت عليه .

٦ - المعنى - يقول : الذى لا يملك خبر الناس جاهل بك وقدرتك ، وجهه عاذره .

أَوْ شَكَ أَنْكَ قَرَنْدُ فِي زَمَانِهِمْ . بِلاَ تَظِيرَ فِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ^(١)
يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤْمَلُهُ . وَمِنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاطِرُهُ^(٢)
وَمَنْ تَوَعَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ . جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ^(٣)
لَا يَحْبِرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ . وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ^(٤)

ويروى بمله يبت منحول ، وهو قوله :

ارْحَمَ شَبَابَ قَتَى أَوَدَتْ يَجِدَّتِهِ . يَدُ الْبَلَى وَدَوَى فِي السَّجْنِ نَاصِرُهُ^(٥)

١ - الغريب - خاطر : من الخطر الذى يكون بين اللتراهين ، يقال : خاطرته على كذا : أى راحته عليه ، وهو ما يكون فى السباق وفى رمي النبل .

المعنى - يقول : إذا شك إنسان فى أنك فرد لا نظير لك فى زمانك ، فاق لا أشك فى أنك فرد بلا نظير ، فاقى أخاطره فى روى ، فان وجد لك نظير استحق روى .

٢ - المعنى - يقول : إنك الذى ألبأ إليه وآمالى ما أبلغها إلا به ، وأعوذ به عما أخاف ، لأنى به أنجو منه ، وبه أدرك ما أرجوه ، وآمن عما أخافه ، ومثله لابن الرومى :

ولا العائدُ إلَّاهِ بِخَافٍ . ولا الرائدُ إلَّاهِ نَدَاءُ بِخَائِبٍ

٣ - المعنى - يقول : يامن توعمت أن كفه البحر لجوده ، وأن الذى يعطى للناس جواهره .

٤ - الغريب - الميض : الكسر ، وهاض العظم فهو مهيض ، وانهاض : إذا انعكس بعد الجبر .

المعنى - يقول : إذا أقصد أمرا لم يقدروا على إصلاحه ، وإذا أصلح أمرا لم يقدروا على إفساده . وللعنى : أنهم لا يقدرون على خلافك بحال من الأحوال . وهو متقول من قول الآخر :

لَا يَحْبِرُ النَّاسُ عَظْمًا مَا كَسَرُوا . وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا مَا جَبَرُوا

٥ - المعنى - يريد : أن البلى تسلط عليه حتى أذهب جدته ، وذهبت فضاوته فى السجن .

وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحرى المنبجى

أَرِيْقُكَ أُمَ مَاءِ الْفَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بَنِي بَرُودٍ وَهُوَ فِي كَيْدِي جَمْرُ^(١)
أَذَا الْفُصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَمْرُ^(٢)
رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى يَلِيلَ عَوَازِلِي فُقُلْنِ نَرَى ثَمَسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ^(٣)

١ - المعنى - يقول : قد شككت فيما ذقته من فيك ، فما أدرى آخر أرماء الماء للطر ، لأنه أطيب المياه وأحلاها ، أم هو ريقك ، وهو بارد في فمي ، حار في كبدي ، لأنه يذكر نار الشوق ، ويهيج المحبة .

٢ - ابهراب - قال جماعة : «أم» هنا منقطعة ، وكأنه ابتداء بكل واحد ما ذكر ، فيريد إذا الفصن ؟ إذا الدعص ؟ أنت فتنة . والآب للاستفهام . وفيها : تفسير ذاك ، وهو تصغير محبة وشفقة .
الفريب - الدعص : هو الكتيب الصغير .

المعنى - يريد أن قوامها غصن ، وردفها كتيب ، وهي فتنة للناس ، كقول أبي نواس :

قِرْ لَوْلَا مَلَاخَتُهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ

ويريد أن ثمرها برق لضوئه وقائه .

قال أبو الفتح : أراد بالتصغير هنا صغر أسنانها . وقال الواحدى : لأن ثمرها محبوب عنده ،

قريب من قلبه .

٣ - المعنى - يقول : تمجبت عواذلى من رؤية الشمس في الليل ، لأنهن حسن وجه من أهواه نساء ، وخص العواذل ، لأنهن ينكرن عليه جبه ، فكان ذلك أدل له على حسنهن ، حتى يقوم عذره عند عواذله . والبيت منقول من قول يزيد :

وَسَاقِي لَهُ سَبْعٌ وَسَبْعٌ كَأَنَّهُ هَلَالٌ لَهُ خَمْسٌ وَخَمْسٌ وَأَرْبَعٌ

إِذَا زَهَى فِي الْكَأْسِ وَاللَّيْلِ مُظْلَمٌ تَيْقَنْتَ أَنَّ الشَّمْسَ فِي اللَّيْلِ تَطْلُعُ

وأخذه أبو تمام فقال :

فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَمْ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ تَطْلُعُ

نَضَا ضَوْؤُهَا صَبِيحَ الدُّجَى وَانْطَوَى لِبَهْجَتِهَا تَوْبُ الظَّلَامِ الْحَزَنُ

رَأَيْنَ أَلْسِنِي لِلشَّعْرِ فِي لَحْظَاتِهَا سُبُوفٌ ظُلُبَاها مِنْ دَيْ أَيْدَا مُعْرٍ^(١)
تَنَاقَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَأَاهُ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ^(٢)
إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ فِي الْبَيْدَةِ عَنَسُ لَحْمَهَا وَالْدَّمُ الشَّعْرِ^(٣)
نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرُ^(٤)

١ - الفريب - الظبا : أطراف السيوف . قال التهليل :

إذا السكاة تنحوا أن ينالهم حَذُّ الظُّبَاتِ وصلناها بأيدينا
وأصله ظبو ، والماء عوض من الواو ، والجمع : أغلب في أقل العدد ، مثل أدل ، وطبات وظبون
بالواو والنون . قال كعب بن مالك :

تَنَاقَرُوا أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ كُؤُوسَ الْمَنَازِلِ بِحَذِّ الظُّبِينَا

المعنى - يقول رأيْن التي تقتلني بسحر عينها ، ولما جعلها قاتلة استمر لها سيوفاً .

٢ - المعنى - يقول : هي حسنة في الحركات والسكون ، وسكون الحركة فيها قد بلغ النهاية ،
فاذا أبصرها مبصرات من فرط حبها ، فهي قاتلة من رآها بشدة الحب .

٣ - الفريب - العنس : الناقة الصلبة ، ويقال : هي التي اعنوس ذنبها ، أي وفر وكثر .
قال الصجاج :

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاقَةِ عَنَسٍ كَبَدَاءَ كَالْقُوسِ وَأُخْرَى جَلَسٍ

المعنى - يريد : أنه كان يحسوها بمدحكم ، فتقوى على السير ، والعرب تقول : إن الإبل
إذا سمعت النناء والحداء نشطت للسير .

وقال أبو الفتح : أحسوها بمدحكم ، فأصون به لحما ودمها ، ويفسر ما بعده .

وقال الواحدي : أحسوها بمدحكم ، فيقوم لها الشعر مقام اللحم والدم ، فيقويها على السير .
وروى الخوارزمي : « الشعر » بفتح الشين ، وقال : للعنى أنها هزلت ، فلم يبق منها غير الشعر . والرواية
الصحيحة بكسر الشين ، لأنه لا شعر للإبل ، وإنما لها الوبر .

٤ - الفريب - نضحت الشيء بالماء : رشته عليه ، ونضحت أنضح بالكسر . والنضح :
هو الشرب دون الرى . والنضيج : الخوض ، وجهه : نضح . والنضح (بالتحريك) :
وجهه أنضاح .

وقال ابن الأعرابي : إنما سمي الخوض نضيجا لأنه ينضح عطش الإبل : أي يبله .

المعنى - يقول : أبرد بذكراكم ، وبشعري الذي فيكم حرارة قلب هذه الناقة ، فسرع
ويقرب عندها البعد ، لثقلها بذكراكم ومدحكم .

إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ وَبَحْرٍ نَدَى فِي جُودِهِ يَفْرِقُ الْبَحْرُ^(١)
وَأِنْ كَانَ يَبْقَى جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ شَيْبًا يَمُوتُ مِنَ الْعَاشِقِ الْمَجْرُ^(٢)
فَقَى كُلَّ يَوْمٍ يَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ رِمَاحُ الْمَالِ لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّنْمُ^(٣)
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ فَتَأْتِلُهُمْ قَطْرٌ وَتَأْتِلُهُ قَمَرُ^(٤)
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ لَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ^(٥)
أَرَأَيْتَ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمُ قَدَرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدَرُهُ عِنْدَهُ قَدَرُ^(٦)

١ - الغريب - يلحم : أى يمكن السيف من لحم الليث ، من ألحمت الرجل : إذا قتلته ، فهو ملحم ولحم . والليث : من أسماء الأسد .

المعنى - يريد : أنه يجعله طعمة للسيف ، ووصفه بأنه بحر كرم يفرق فيه بحر الماء ، لأنه أعظم منه ، وأكثر جوداً ونظماً .

٢ - الغريب - التليد : اللال للوروث من الآباء .

المعنى - قال الواحدى : سارت إليه ناقتي ، وإن لم أكن واقفاً باقياً نواله شيئاً من ماله ، وذلك أن جوده يبقى اليسير من ماله ، كما أن المجر يبق من العاشق النفس والرقى والعظام ، وهذا جوده يبقى اليسير ، لكثرة قاصديه وعطائه .

٣ - الغريب - احتوى الشيء واحتوى عليه : أخذه . والردينية : الرماح ، منسوبة إلى ردينة : امرأة كانت تعمل الرماح .

المعنى - يقول : كل يوم يحتوى رماح المعالي على أمواله جوداً وكرماً ، فهو يفرق أمواله فيها يصل به إلى المجد والمعالي ، فإله معرض لرماح المعالي ، فهي مستوية عليه ، واستعار المعالي رماحاً لما جعلها آخذة ماله ، والرماح الحقيقية لا تقدر أن تصل إلى ماله بالحرب والنصب ، فإنه لشدة وقوة عدده لا يقدر أحد أن يناهه .

٤ - الغريب - النزر : القليل .

المعنى - يقول : لو أطاعت الدنيا كفه لفرقها كلها ، وكانت قليلاً عنده لكثرة عطائه ، لأن هباته كثيرة ، فلو ملك الدنيا لفرقها بأسرها ، كقوله :

أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمَطَالَ بِهِ يَأْمَنُ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا قَدْ بَحَلَا

٥ - المعنى - قدره لعظمه يره قدر الدنيا حقيراً ، وكذلك كل شيء عظيم عنده حقير ، لعظم قدره على كل شيء ، والعاقل اللبيب من يحقر الدنيا ، لأنها زائلة فانية .

مَنْ مَّا يُثِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ تَحْرِ لَهُ الشَّعْرَى وَيَتَكْسِفُ الْبَدْرُ^(١)
 تَرِ الْمَلِكِ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكِ الَّذِي لَهُ الْمَلِكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ وَاللَّهُ كَرِ^(٢)
 كَثِيرُ شُهَادِ الثَّانِي مِنْ غَيْرِ عَلَّةٍ يُورِقُهُ فِيمَا يُشْرِقُهُ الْفِكْرُ^(٣)
 لَهُ مِثْنُ ثَقْنِي الثَّانِ كَأَنَّهَا بِدِاقَسَمَتِ أَنْ لَا يُؤْدِي لَهَا شُكْرُ^(٤)
 أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَمَا لَا مَرِي لَمْ يُنْسِ مِنْ بُحْتُرِ فَخْرٍ^(٥)

١ - الإعراب - «تحري»: جواب الشرط ، وهو من الضاعف ، وفتح قومه ، ورفعه آخرون ، فأما إذا كان معه ضمير فالرفع عند سيبويه لا غير ، كقوله : لم يردّه وما أشبهه ، وقرأ أهل الكوفة وابن عامر : «لا يضركم» برفع الراء ، وهو جواب الشرط .
 الغريب - الشعري : نجم معروف ، وعبدته العرب في الجاهلية . ومنه قوله تعالى : « وأنه هورب الشعري » .

المعنى - يريد : أن وجهه أتمّ نورا من نور الشعري ، وهي المبور ، فلما أشار بوجهه إلى السماء اسقطت الشعري حياء وخجالة منه ، وانكسف البدر من ضوء وجهه .

٢ - الإعراب - «تر» بغير ياء : بدل من جواب الشرط ، ومن رواء بالياء جعله استثناء للمخاطب .

والعنى : ترى أيها الراى برؤيته لملك الأرضى ، وللك الذى له الملك بعد الله . يريد : لملك إلا لله ولهذا . وروى : «ترى القمر الأرضى» .

٣ - الغريب - السهاد : هو السهر ، ولكن لا يستعمل إلا فى الساهر فى الشدة ، والسهر يستعمل فى غير ذلك . والأرق : هو الفكر فى الليل والسهر ، وأرقت (بالكسر) : إذا سهرت ، وكذلك اترقت على افطعت ، فأنا أرق .

المعنى - يقول : هو يسهر ليله من غير مرض يوجب أن يسهر ، وإنما سهره افتكار فيما يوجب الشرف والمجد ، فسهره لذلك .

٤ - الغريب - منن : جمع منة ، وهو من الامتنان على الناس بالإعطاء .
 المعنى - يقول : مننه على الناس كثيرة ، حتى كأنها قد أفنت الثناء واستفرته ، فكأنها قد حلفت بالممدوح أن لا يبلغ أحد تمام شكرها ، والقسم به عظيم لا يجزى فيه حنث ، فهى زائدة على ثناء من أثنى عليه ، وشكر من شكره .

٥ - الغريب - بعتر : قبيلة من طيء ، وهم قبيلة هذا الممدوح .
 المعنى - يريد : أن الفخر لمن يستحق الفخر ، فيكون من أهله ، وكل من هو ليس من قبيلتك ليس له غفر ، لأنهم غفروا على الناس بك .

هُمْ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
يُعْنَى بِهِمْ حَضَرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفَرٌ
يَعْنِ أَضْرِبُ الْأَمْثَالِ أَمْ مِنْ أَقْبَسُهُ
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالذَّهْرُ؟

- ١ - الفريب - الحضر: الحاضرون في البلاد ، وهم جمع حاضر ، والسفر: للسافرون .
المعنى - يريد : هم الناس في الحقيقة إلا أن الله تعالى خلقهم من طينة الكارم ، لكثرة ما جعل
فيهم من الكرم ، فالحضر يعنى بمدائحهم ، والسفر يحذو إبلهم بمدحهم ، وللقيم والسافر قد اشتركا
في الثناء عليهم وللدح لهم .
- ٢ - المعنى - قال الواحدى : ضرب للمثل إنما يكون لشبه عين بين أو وصف بوصف ، فإذا
كان هو أجل وأعلى من كل شيء لم يمكن ضرب المثل بشيء في مدحه ، وهذا معنى قوله : وأم
من أقبسه إليك ، ووصل القياس بالإلى لأن فيه معنى الضم والجمع ، كأنه قال : من أضمت إليك في
الجمع بينكما وللوازنة ، وأهل الدهر دونك ، والدهر الذى يأتى بالخير والشر دونك ، لأنه
لا يتصرف إلا على مرادك ، وأنت تحدث فيه النعمة والبؤس .

وقال يرثي محمد بن إسحاق التتوخي

إِنِّي لَأَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَيْرٌ أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورٌ^(١)
وَرَأَيْتُ كُلًّا مَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ بِتَعْلَةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ^(٢)
أَجَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَهْنٌ قَرَارَةٌ فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ^(٣)

١ - الغريب - الليب : العاقل ، والنور : ما يفتقر به الإنسان .
المعنى - يقول : والليب خير . يريد : أنه ليب لذلك ، علم أن الحياة غرور يفتقر بها الإنسان ، وهو وإن دامت سلامته وطالت حياته ، فهو مفتقر ، لأن الدنيا تفتقر به لاتدوم له ، وهذا كقول البحترى :

وَلَيْسَ الْأَمَانِيُّ فِي الْبَقَاءِ وَإِنْ مَضَتْ بِهَا عَادَةٌ إِلَّا أَحَادِيثُ بَاطِلٍ

ومثله في المعنى لابن الرومي :

وَمَنْ يَرْجُو مُسَالَّةَ الْيَلَالِي لَمْ تُرَوَّرْ يُعْلَلُ بِالْأَمَانِيِّ

٢ - الإعراب - «ما» : زائدة كقوله تعالى : «فما تقضهم ميثاقهم» . وحرفا الجر يعلقان بالفتلين : يعلل ويصير .

المعنى - يقول : رأيت كل أحد يعلل نفسه بتعلة ، وهي التعليل يرجي به الوقت : أي يرجي نفسه بشيء من الأشياء ، ومصيره إلى الفناء .

٣ - الإعراب - رهن : نصب على الحال .

قال أبو الفتح : ويصح أن يكون بدلا مما قبله ، فيكون منادى مضافا .

الغريب - الديماس : هو من الظلام ، ومنه : ليل دماس وأدموس : أي مظلم ، ودمست الشيء : دفنته ، والديماس : حفرة لا ينفذ إليها الضوء مظلمة ، والديماس : سجن كان للحجاج ، وجمع الديماس بكسر الهمزة : دماميس ، مثل قيراط وقيراط ، وإن فتحت الهمزة لجمع : دياميس ، مثل شيطان وشياطين ، والسرب : ديماس لظلمته ، وكل مظلم ديماس . وفي الحديث في صفة عيسى عليه السلام «كأنما خرج من ديماس» : أي من كثر .

المعنى - إنه يريد القبر ، والقرارة كل شيء يستقر فيه شيء ، أي هو رهن القبر ، لإقامته فيه إلى يوم البعث ، فسكان القبر استرحته .

ولمضى أن القبر للظلم أشرق بنور وجهه لما حل فيه .

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي التُّرَى

أَنْ الْكَوَاكِبَ فِي التُّرَابِ تَقُورُ^(١)

مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ تَمْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ^(٢)

خَرَجُوا بِدَوْلِكُلِّ بِالْخَلْفَةِ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ^(٣)

١ - الفريب - تصور : تنهب وتختفي .

المعنى : يقول : قبل موتك ما كنت أحسب وأظن أن النجوم تختفي في التراب، حتى رأيتك وأنت أضواء من الكواكب قد غبت في التراب، ويقال: أحسب وأحسب، بكسر السين وفتحها في المستقبل ، ولا خلاف في كسرهما في الماضي ، وقرأ عاصم وابن عامر وحزرة كل ما في القرآن من تحسب ويحسب ويحسبون بفتح السين على الأصل ، من فعل يفعل .
وفي هذا البيت نظر إلى قول الآخر :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ وَالنِّيَّةُ كَأْسِمِهَا أَنْ النِّيَّةَ فِي الْكَوَاكِبِ تَطْمَعُ

٢ - الفريب - النمش : ما يعمل عليه البيت ، وهو كالسرير من خشب ، ورضوى : اسم جبل معروف .

المعنى - يقول : قبل حركتك في النمش على أيدي الرجال ، ما كنت أظن أن رضوى تنقل من موضع إلى موضع ، وذلك أنه جبل عظيم في القوة حلیم ، وهذا منقول من قول ابن الرومي :
من لم يعاين سير نفس محمد لم يدرك كيف تُسِيرُ الأَجْبَالُ

ومن قول ابن المعتز :

قَدْ اهْتَضَى الْعَدْلُ وَزَالَ الْكَلَالُ وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالِ

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي تَمْشِيهِ قَوْمُوا انظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجِبَالُ

٣ - الفريب - الدك : أصله الكسر والحق ، ودككت الشيء أدكه : إذا دفنته وسويته بالأرض ، وأرض دك ، والجمع دكوك . وقيل : في قوله تعالى : وجعله دكا : قيل : هو مصدر : أى ذاك . وقرأ بالفتح هنا حمزة والكسائي ، ووافقهما في الكهف عاصم . ومعناه : جعله دكاء ، غذف ، لأن الجبل مذكر .

وقال أبو زيد : دك الرجل فهو مدكوك : إذا دكته الحصى ، ودككت الركية : إذا دفنتها بالتراب .

وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ
وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَأِكِ حَوَالَهُ وَغُيُوثُ أَهْلِ اللَّادِئَةِ صُورُ
حَتَّى أَتَوَا جَدَّنَا كَأَنَّ ضَرِيحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ

== المعنى — يقول : كأن الباكين خاب نفسه ، يستقون كمسقات موسى يوم الطور ، وهو جبل كله الله عليه . وقيل : الطور : جبل بالسرانية ، فاراد أن الباكين خاب نفسه كثير ، ولهم غشيان ومسقات . وقال : د خلنه . لأن للشي عندنا خاب الجنارة أفضل . وقال الشافعي رضي الله عنه : هم كالشفعاء ، والشفعاء إنما يكونون بين يدي للشفوع له .

١ — الفريب — الواجفة كالراجفة ، وهي المضطربة . تمور : تذهب وتجيء .

المعنى — يقول : إن الشمس لما ضعف نورها بموت هذا الرجل فكأنها مريضة ، والأرض مضطربة لموته ، فهي تذهب وتجيء ، وهذا كله تعظيم لحاله ، وفيه نظر إلى قول جرير في عمر ابن عبد العزيز برثيه :

الشَّمْسُ طَالِمَةً لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

ومثله لابن الرومي :

عَجِبْتُ لِلْأَرْضِ لَمْ تَرْجُفْ جَوَانِبَهَا وَلِلْحَبَالِ الزَّوَابِي كَيْفَ لَمْ تَمْدِدْ
عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لَمْ تَكْشِفْ لِهَلِكِهِ وَهُوَ الصِّيَاءُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَقْدِدْ

٢ — الفريب — الحفيف : صوت الأجنحة وحملها . وللائك : جمع ملك على غير قياس . قال كثير :

كَمَا قَدْ عَمَّتَ الْمُؤْمِنِينَ بَنَائِلُ أَبَا خَالِدٍ صَلَّتْ عَلَيْكَ الْمَلَائِكُ

وصور : جمع أصور ، وهو السائل ، وصاره يصوره : إذا أماله ، وصور يصور : إذا صار مائلا . ومنه قول الآخر :

أَلَّهُ يَلْمُ أَنَا فِي تَلَفُّتِنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى أَجَابِنَا صُورُ

المعنى — يقول : إن لللائكة أحاطت بنعته ، حتى قد سمع لأجنتها حفيف . وأهل بلد . وهو اللادقية : بلد بساحل الشام ، عيونهم مائلة إلى نعته ، لحبهم له ، فلا يصرفون بصرهم عنه ، شوقا إليه ، وحزنا عليه ، أو لأنهم يسمعون حسن الللائكة ، فيميلون إلى ذلك الحسن الذي يسمعون . وقوله « اللادقية وصور » : هما بلدان ، وهما على الساحل ، وفيه تورية .

٣ — الإهراب — حتى : غاية لخروجوا به ، تقديره : خرجوا به حتى أتوا القبر .

يَمْزُودُ كَفَنَ الْبَلِيٍّ مِنْ مُلْكِهِ مُنْفٍ وَإِغْدُ عَيْنَهُ الْكَافُورُ^(١)
فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالثَّقَى وَالتَّبَاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَابُ وَالْخَيْرُ^(٢)
كَفَلَ الثَّنَاءَ لَهُ بِرِدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَانَتْهُ مَنْشُورُ^(٣)

= الفريب - الجدت: القبر، والجمع: أجدات، والضرع: الشق في وسط القبر، واللحد في جانبه .
المعنى - يقول : هذا الضريح كأنه قد حفر في قلب كل مسلم ، لحزنهم عليه ، ومحبتهم له ،
وهو من قول محمد بن الزيات :

يَقُولُ لِي الْخُلَّانُ لَوَزَزْتَ قَبْرَهَا قَعْلْتُ وَهَلْ غَيْرُ الْقَوَادِرِ لَهَا قَبْرُ
ومن قول الآخر :

فَإِنْ كَانَ لَمْ يَحْتَلَّ قَبْرًا بِرَقْدَةٍ فَإِنْ لَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ امْرِئٍ قَبْرًا

١ - الإعراب - الباء متعلقة بقوله «حتى أتوا» أى أتوا بمزود ، وحرف الجر متعلق «بمزود» .
الفريب - المعنى : التأم ، غفا يغفو : إذا نام ، والإغْد : السجحل الأسود .
المعنى - يقول : لم يزود من ملكه وملكه على الروابيتين^(١) إلا كفنًا بيل ، وهو منقذ
كأننا ، لإطباق جفنه ، وقد كحل بكافور لا بأمد ، والثناء : كحل الحى ، والكافور للميت .
٢ - الإعراب - الضمير فيه للكفن ، وأجمع : تأكيد للبأس .

الفريب - المعنى : العقل ، والخير (بالكسر) : الكرم .
المعنى - يقول : في هذا الكريم هذه الخصال المحمودة ، وهذه الأخلاق الشريفة ، التى
جعت فيه ، ولم تجمع في غيره ، فكأنها ماتت بموته ، وهو من قول عبد الصمد بن المنذر :

فَضْلٌ وَحَزْمٌ وَجُودٌ ضَمُّهُ جَدَّتْ وَمَكْرُمَاتٌ طَوَّاهَا التَّرْبُ وَالْمَطْرُ

٣ - الفريب - نشر الله الموتى ، وأنشروهم أيضا . ومنه قوله جل وعلا : «ثم إذا شاء أنشره» .
قرأه بتخفيف الهمزتين ابن عامر والكوفيون .
المعنى - يقول : ثناء الناس عليه ، وذكرهم بإياه بعده ، كفيل له برد الحياة ، فإن من بقى
ذكره في الناس كن هو موجود فيهم ، وهذا من قول الحاذرة :

فَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا أَبَا لَأَيِّكُمْ بِأَخْسَابِنَا إِنْ الثَّنَاءُ هُوَ الْخَيْرُ

= وهذا البيت من قول بأسره من قول منصور الخنيزى ، وهو من أبيات الحامسة :

وَكَاثِمًا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ ذِكْرَهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ^(١)

واستزاده بنو عمه فقال

فَاضَتْ أُنَامِلُهُ وَهْنٌ بِمُحُورٍ وَخَبَتْ مَكَائِدُهُ وَهْنٌ سَعِيرٌ^(٢)
يُنْكِى عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَتْهُ الْحُورُ^(٣)
صَبْرًا بَنَى إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكْرُمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورٌ^(٤)

رَدَّتْ صَنَائِمُهُ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرَاهَا مَنْشُورٌ^(٥)
وقال حبيب الطائي :

سَلَفُوا يَرْوَنَ الذِّكْرَ عَيْشًا نَانِيًا وَمَتَّوًا يَمْدُونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا

ولما قال : انطوى ، وذكر الطي : قال منشور ، وهو أضعف اللتين .

١ - المعنى - يقول : ذكره في الثناء بحيه لهم ، كما أحيا عيسى ابن مريم «عازر» بمدامات ، حسن ذكره في الناس أبدا بحيه لهم .

٢ - الفريب - فاضت : تقصت ، ومنه قوله تعالى «وغيض الماء» . وخبث النار : سكن لمبها ، والسعير : تسر النار ، والمكيدة : جمع مكيدة ، وهو ما يدره الرجل في الحرب وغيره من الرأى .
المعنى - يقول : لما مات فلان بحر جوده الفائض على الناس بالعطاء ، وانطفأت نار كيدته ، وكان سعيرا على أعدائه .

٣ - الإعراب - قراره من رفقه فبنطه ، ومن نسه فعلى الطرف .
قال أبو الفتح : ويختار النصب .

المعنى - يقول : ليس من حقه البكاء عليه ، لأنه لم يستقر في قبره حتى صافته الحور ، وهن جوارى الجنة ، وإذا كان بهذه الميزة من رحة الله تعالى لم يبك عليه ، بل يفرح بوصوله إلى كرامة الله تعالى ، وهو من قول الواثلي :

إِنْ يَكُنْ مُفْرَدًا بِغَيْرِ أُنَيْسٍ فَسَى أَنْ يَكُونَ بِالْحُورِ آئِسٍ

٤ - المعنى - يقول : اسبروا عنه ، فليس في العالم مثلكم ولا مثله ، فإن العظيم يصبر على الأمر العظيم .

وروى ابن جني : «عن العظيم صبور» . يريد عن الرجل العظيم ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

وَدَفَعَتِ الْعَظِيمَ عَنْهَا وَمَا يَدُ فَحْ كَرَّةِ الْعَظِيمِ إِلَّا الْعَظِيمُ

٥ - ورد هذا البيت في صفحة ٨ من الجزء الثالث من شرح التبريزي للحاسة ، طبعة بلاق ، منسوبا للتبسي في منصور بن زياد ، فليراجع . اه . مصححه .

فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرٌ^(١)
 أَيَّامٌ قَائِمٌ سَيَفِيهِ فِي كَفِّهِ السَّيْنَى وَبَاعِ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرٌ^(٢)
 وَلَطَالَمَا أَتَهَمَلْتَ بِمَاءِ أُنْجَرٍ فِي شَفَرَتَيْهِ جَاجِمٌ وَنُحُورٌ^(٣)
 فَأَعِذْ إِخْوَتَهُ رَبِّ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ^(٤)
 أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَيَاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ^(٥)
 قَرَّ إِذَا غَابَتْ مُعْمُودُ سَيُوفِهِمْ عَنْهَا فَأَجَالُ الْعِبَادِ حُضُورٌ^(٦)

- ١ - المعنى - ليس مثلكم ولا مثله أحد ، فهو مفقود النظير ، وأنتم مفقودو المثل .
 ٢ - الإعراب - العامل في الأيام محذوف ، تقديره : لم يكن له نظير أيام قائم سيفه .
 المعنى - يقول : تذكرت أو أذكركم أيام ذلك ، فيكون على هذا هو العامل في الظرف .
 يريد : وكان في مهلة من أجله ، ويد الموت غير ممتدة إليه ، بل مكفوفة عنه .
 ٣ - الفريب - الجاجم : جمع ججمه ، وهي ججمه الرأس ، التي فيها السماغ ، وشفرتها :
 حدّا سيفه ، واتهمت : انتهت وجرت .
 المعنى - يقول : طالما سالت الجاجم والنحور من الأعداء في سيفه .
 ٤ - المعنى - قال أبو الفتح : الوجه أن يكون محمد الأول هو النبي صلى الله عليه وسلم ،
 والثاني هو للرقي . ويجوز أن يكون الأول هو للرقي ، والثاني هو أيضا . يقول : أعيذهم بالله
 أن يحزنوا ، ومحمد مسرور ، أى لا ينبغي لهم أن يحزنوا ومحمد مسرور بما وصل إليه من الكرامات
 والنعيم الدائم .
 ٥ - المعنى - قال أبو الفتح : وأعيذهم أن يرغبوا عنه ، ويتركوا زيارة قبره ، ويلزموا قصورهم .
 قال المروسي : ما أبدع ما وقع ، أراد أن لا يحسبوا قصورهم أوفق له من الحفرة التي صارت
 من رياض الجنة حين حياه فيها الملاك .
 وقال ابن فورجة : لكنه يقول أعيذهم أن يظنوا أن قصورهم كانت لهم خيرا له من قبر حياه
 فيه الملاك . ورغبت بك عن هذا الأمر : أى رفضتك عنه .
 والمعنى : أعيذهم أن يرفعوا قصورهم فيجعلوها في حكمهم خيرا له من قبره ، فإن قبره خير
 له من تلك القصور ، ومنزله في الآخرة أشرف من منازل في الدنيا .
 ٦ - الإعراب - نقر : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : بنو إسحق نقر ، أو هم نقر .
 المعنى - يقول : هم نقر وجاعة إذا سلوا سيوفهم من أعماقها ، وغابت عنها ، حضرت آجال
 أعدائهم ، لأنهم لا يبقونها في الحال ، ولأنهم يستأصلونهم بالقتل .

وإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَتَوَقَّعُ نَحْسُورُ^(١)
 لَمْ تُثْنِ فِي طَلِبِ أَعْنُ خَيْلِهِمْ إِلَّا وَغَمَزُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ^(٢)
 يَمْنَتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةِ ابْنِ الْحَبِّ عَلَى الْبَعَادِ يَزُورُ^(٣)
 وَفَنَبَتْ بِالْقِيَا وَأَوَّلِ نَظَرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِّ كَثِيرُ^(٤)

١ — الغريب — التوقفة : الأرض البعيدة . والطير : يقع على الواحد والجمع ، وهو جمع طائر ، وأراد بطونا .

المعنى — يقول : إذا حاربوا جيشا من جيوش الأعداء تيقن ذلك الجيش أنهم يحشرون من بطون الطير ، كأنهم يقتلون فتأكلهم الطير .

٢ — الغريب — المبتور : المقطوع ، والأعنة : جمع عنان ، وهو ما يكون من السيور في اللجام .
 المعنى — يقول : خيل هؤلاء لم تنطف على عدو إلا وعمر ذلك العدو الذي طرده مقطوع .

٣ — الغريب — الشاسع : البعيد . وعن نية : عن قصد ، من قولهم : نويت الأمر ، ويجوز أن يكون من النوى ، وهو البعد .

المعنى — يقول : قصدت دارهم البعيدة للزيارة عن قصد بغي إيام ، لأن الحب يزور من بهواه ، وإن كان بعيدا منه ، كقول الشاعر :

زُرْمَنُ حُبِّ وَإِنْ شَطَلَتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ
 لَا يَمْنَعُكَ بُدٌّ مِنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْحَبَّ لَمِنْ يَهْوَاهُ زَوَارُ

٤ — المعنى — يقول : أنا أقنع بالقليل ، ولو بالقياس ، وأول نظرة أنظر ، وهذا من قول الموصلي :

إِنْ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَقَلِيلٌ مِمَّنْ نَحِبُ كَثِيرُ

ومثله لجبل :

وَلَوْ كَثُرَ ضَيْفِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلٍ

ومثله لنوبة :

وَأَقْنَعُ مِنْ كَلْبِي بِمَا لَا أَنَالُهُ أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ التَّيْنُ صَالِحُ

ولآخر :

جُودُوا عَلَى مَنَظِقِ أَخْيَا بِهِ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِّ كَثِيرُ

وسألوه أن ينفي الشبهة عنهم فقال ارتجالاً :

أِلَّا لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلَّا حَيْنَ دَائِمٍ وَزَفِيرٍ^(١)
مَا شَكَّ خَائِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٍ^(٢)
تُذِي خُدُودَهُمُ الدَّمُوعُ وَتَنْقُضِي سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهِيَ دُحُورٍ^(٣)
أَبْنَاءَ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لِأَمْرِي إِلَّا السَّمَاءِ يَنْتَهُمُ مَقْفُورٍ^(٤)

١ - الإعراب - هذا استفهام إنكار .

الفريب - الزفرة والزفير : امتلاء الجوف من النفس لشدة الكرب .

المعنى - يقول : هل لآل إبراهيم ، وم بنو عمه إلا الحنين إليه والزفير ، من شدة كرب الحزن عليه .

٢ - الفريب - الخابر : العالم بالشيء ، مثل الخبير ، ويجوز أن يكون بمعنى المهرب .

المعنى - يقول : لا يشك من عرف أمرهم وجربهم ، أن الصبر بمنوع محرم عليهم ، لشدة -زمنهم على تقديم للرقي ، فهم لا يصابرون عنه ، والمحظور : المحرم . ومنه قوله جل ثناؤه : « وما كان معاد ربك محظوراً » . وهو من قول البحترى :

حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَنْ حَالَانِهَا فَالْحُزْنُ حِلٌّ ، وَالْعَزَاءُ حَرَامٌ

٣ - المعنى - يريد : أنهم سيكون دما عليه ، ويسهرون لفقده حتى يطول ليلهم ، فسكانه دهور اطوله ، وهذا معنى كثير لأبي تمام والبحترى وجباعة . قال أبو العتصم :

إِنْ أَيَّامَنَا دُحُورٌ طَوَالٌ وَلَسَاعَاتُنَا الْقِصَارُ شُهُورٌ

ولابن الرومي :

وَأَعْوَامُ كَانَتْ الْمَاءَ يَوْمٌ وَأَيَّامُ كَانَتْ الْيَوْمَ عَامٌ

وأصل بيت الحماسة :

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَقَالَكَ فِيهِ وَعَامٌ تَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرٌ

٤ - المعنى - يقول : كل من أذنب إليهم ذنباً ، فاتهم يفتنون له ذلك الذنب ، إلا ذنب من يسى بينهم بالنجمة والإفساد .

طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءٍ وَدَادِهِمْ وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ^(١)
وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً جُودِي بِهَا لِمَدْوَةٍ تَبْذِيرُ^(٢)
مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ، كَأَنَّمَا يَخْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ^(٣)

١ - المعنى - قال أبو الفتح : معنى طاروا : ذهبوا وهلكوا ، لما لم يجدوا بينهم مدخلا . قال المروسي : يظلم نفسه ، ويغتر فيه ، من فسر شعر للتبني بهذا النظر ، ألا تراه يقول : وكذا الذباب على الطعام يطير . أذهب هذا أم اجتناع عليه ؟ وقال : طار الوشاة على ، ولو أراد ما قال أبو الفتح لقال طار عنه ، وأراد أن الوشاة نموا بينهم ، وتعالوا بالفحمة .

وقال أبو علي بن فورجة : كيف يعني بقوله طار ، ذهبوا وهلكوا ، وقد شبه طيرانهم على صفاء الوداد بطيران الذباب على الطعام . يريد : أن الوشاة تعرضوا لما بينهم ، وجهدوا أن يفسدوا ودادهم ، كما أن الذباب يطير على الطعام ، ومثله :

وَجَلَّ قَدْرِي، فَاسْتَعْلَوْا مُسَاكِتِي إِنَّ الذُّبَابَ عَلَى الْمَاذِي وَقَاعُ

وللعنى أن اجتناع الوشاة وسعيهم فيها بينهم بالغمائم دليل على ما بينهم من اللوثة ، كالذباب لا يجتمع إلا على طعام ، وكذا الوشاة إنما تعرضون للأجبة للتوادين .

٢ - الغريب - منحت : بذلت ، والتبذير : الإسراف ، والنفقة في غير الوجه . المعنى - يقول : منحت أبا الحسين ، وهو أحد إخوة هذا للرئي محبة ، إذا بذلتها لعدوه أسرفت ، وكنت بمن جعل الشيء في غير وجهه ، مسرفا في فعله .

٣ - المعنى - يقول : تكون في البيان كيف شاء : أي حصل خلقه على ما شاء ، وأراد : فكأن التمر يجري بمراده واختياره . المعجز الأول من قول الطائي :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَرِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبْعِ

والمعجز الثاني من قول ابن الرومي :

أَنْتَ تَحْتَجُّ بِالزَّيْمَانِ وَلَا لِلْقُدُورِ أَنْتَ الزَّيْمَانُ وَالْمَقْدُورُ

وقال في أبي الحسين بن إبراهيم ودخل عليه وهو يشرب

مَرَّتْكَ ابْنُ إِبرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ وَهَتَّابًا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ^(١)
رَأَيْتُ الْحُمَيَّا فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ^(٢)
إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا تَأَى أَوْ دَنَا يَسْتَى عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ^(٣)

وقال وقد حجه بدر بن عمار

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ يَخْلُوهُ هَيْهَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ^(٤)

١ - الاعراب - حذف حمزة «مرأتك» ضرورة ، وحذف الهزة ، لأنهم لا يقولون : مرأتى إلا مع هأتى ومرأتى للاتباع ، فإذا أفردوا قالوا : أمرأتى بالألف ، فيه ضرورتان .
المعنى - يقول : أنت قلب السكر ، والسكر لا يظله شيء ، ولكن من عادة هذا المدحج أنه يظلم كل شيء ، فكان أنه غلب على السكر .
قال أبو الفتح : استحسن شمتك فسكر لحسنها .

٢ - الغريب - الحيا : من أسماء النجوم ، وهى من الأسماء التى لا تستعمل إلا مصغرة .
المعنى - يريد : أن النجم الشمس ، والزجاجة البدر ، والكف البحر ، وفيه نظر إلى قول الحكمي :

فَكَأَنَّهُ وَكَانَ شَارِبَهَا قَرَّ يُقْبَلُ عَارِضُ الشَّمْسِ

٣ - المعنى - يقول : لا يذكر جوده إلا وهو يحضر كالخضر عليه السلام ، ويقال : إن الخضر لا يذكر فى موضع إلا خضر . والخضر عند الصوفية حتى يرزق ، وقال المحدثون لا يصح ذلك .
٤ - المعنى - يقول : أنت لا تقدر على الحجاب ، لأن ضوء جبينك يظهر للناس ، وكذلك جودك ، فلا يقدر أن يحتجب البيت ناظر فى ضوء الجبين إلى قول قيس بن الخطيم :

قَفَى لَهَا اللَّهُ حِينَ يَخْلُقُهَا الْخَالِقُ أَنْ لَا يَكْبِتُهَا الصَّدَفُ

وناظر فى الجود إلى قول الطائي :

يَأْتِيهَا لِلَّيْلِ الثَّانِي بِرُؤْيَيْهِ وَجُودُهُ لِرَأْعَى جُودِهِ كَتَبُ

وإلى قول أبي نواس :

تَرَى ضَوْءَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَأْسِ سَاطِعًا وَلَوْ عَطِيتُهَا بِفِطَاءِ

مَنْ كَانَ ضَوْهَ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ
لَمْ يُحْجِبْهَا لَمْ يُحْجِبْ عَنْ نَاطِلِهِ
وَإِذَا اخْتَجَبَتْ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ
وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ ^(١)

وقال وقد أخذ الشراب منه عند بدر وأراد الانصراف

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِثِّي اللَّهُ مَا تَصْنَعُ الْخَمُورُ ^(٢)
وَذَا انْصِرَافِي إِلَى تَحَلِّي أَأَذِنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

١ - المعنى - يقول : إذا اختجبت كنت غير محجوب ، وإذا اختفيت فأنت ظاهر . يعني
بجودك وهيتك . وهذا من قول الطائي :

فَنَمِيتَ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَكَتْ مِنْ خِذْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ
٣ - المعنى - يقول : الذي نلت منه بشر به نال منى بتغير أعضائي ، وأخذ عقلي ، ثم تعجب
من فعل الخمر وهذا منقول من قول الطائي :

وَكُلِّسَ كَمَعْسُورِ الْأَمَانِي شَرِبَتْهَا وَلَكِنَّهَا أَجَلَتْ وَقَدْ شَرِبَتْ عَقْلِي
إِذَا الْيَدُ نَالَتْهَا يَوْنَرٍ تَوَقَّرَتْ عَلَى ضِفْنِهَا ، ثُمَّ اسْتَفَاكَتْ مِنَ الرَّجُلِ
وكقوله أيضا :
أَفِيكُمُ قَتَى حَىٰ فَيُخْبِرُنِي عَنِّي بِمَا شَرِبْتَ مَشْرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذَهَبِي

وقال يصف لعبة في صورة جارية^(١)

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٌ نَافِذٌ أُرْهُمَا^(٢)
تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَضُمُّهَا مُكْرَمًا شِبْرُهَا^(٣)
فَإِنْ أَسْكُرْتَنَا فَفِي جَمَلِهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عُذْرُهَا^(٤)

وقال في بدر

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرُهُ كَسِيَتْ نَفْرًا بِهِ مُضَرُّ^(١)
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنُّ وَلَا بَشَرُ^(٢)
قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَائِتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

١ - وذلك أنه كان لبدر بن عمار جليس أعمور يعرف بابن كروس يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره ، لأنه لم يكن شيء يجري في المجلس إلا ارتجل فيه شعرا ، فقال الأعمور لبدر : أظنه يعمل قبل حضوره ويصده ، ومثل هذا لا يجوز ، وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت ، فلما كان في المجلس ودارت الكؤوس ، أخرج لعبة لها شعر في طرفها تدور على لوب ، إحدى رجلها مرفوعة ، وفي يدها طاقة ريحان ، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب ، فدارت ، فقال مرتجلا :
٢ - المعنى - يقول : هذه الجارية شعرها طويل قد بلغ نصف بدنها ، وقد حكمها أهل المجلس ، فاطاعوها فيما تأمرهم ، لأنها كانت تدور ، فإذا وقفت عند رجل شرب ، فأصرها فيهم نافذ مطاع .

٣ - المعنى - يقول : الريحان الذي وضع في كفها إنما هو كرها أخذته ، لم تأخذه طوعا .

٤ - المعنى - يقول : إذا أسكرتنا بوقوفها حذاءنا جعلها بما فعلت عندها ، لأنها لم تعلم ما تفعل .

٥ - المعنى - يقول : العرب كلها قد لبست نفرا به ، ويروى كسبت بالباء للوحدة .

٦ - الإعراب - جعل اسم كان نكرة ضرورة ، ومثله لحسان :

كَأَنَّ سَبِيثَةَ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَادُ

ومثله للقطامي :

فَنِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفُكَ مَنَكَ الْوَدَاعَا

وقال لبدر: ما حملك على إحضار اللعبة؟ فقال: أردت أن أنفي الظنة عن أدبك. فقال:

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارًا^(١)
إِنِّي أَنَا اللَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَحْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبِكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا^(٢)

وقال أيضا لبدر

رَبِّجَاءُ جُودِكَ يُطْرِدُ الْفَقْرَ وَيَأْتِ تُمَادِي يَنْفَعُ الْعُمَرُ^(٣)
تَفَرَّ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبَتْ بِهِ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْحُمُرُ^(٤)
وَسَلِمَتْ مِنْهَا وَهِيَ تُسَكِّرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ^(٥)
مَا يُزَيِّجُنِي أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلَّا الْإِلَهَ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

١ — المعنى — كان للتغبي يهتم أنه لا يقدر على عمل الشعر ارتجالا ، فأراد بدر أن ينفي عنه هذه التهمة .

٢ — المعنى — يقول : أنا كالذهب الذي يخبر الناس جوهره بالسبك ، فتزيد قيمته على ما كانت قبل ، فقال بدر : والله «الدینار قنطارا» .

قال ابن القطاع : أخذ عليه في هذا ، وقالوا ليس يوجد ذهب يزيد في السبك . فقيل : معناه أنا الأكبر الذي يطرح على الدينار من الفضة ، فيعود ذهباً . والصحيح من المعنى : أنه أراد بالذهب الإبريز الخالص ، الذي يزيد في السبك . يريد : إذا قويست وجودت زاد علمي ، وتضاعف فضلي ، فضرب السبك مثلاً للجدال والاختبار .

٣ — المعنى — يقول : إذ رجونا جودك ذهب الفقر عنا ، لأنه في أيدينا، فبه يطرد الفقر، وإن عودت ففي عمر من يصادك ، لأنه عرض نفسه للتلذذ .

٤ — المعنى — الكئوس تفخر بشربك فيها ، والخمر تنكر وتقبب على من عافها .

٥ — المعنى — أنك تشرب وتسلم من غوائل الخمر ، وهي تسكر كل من شربها ، فكأنها من هيبتها منك لا تقدر على أن تسكرك ، خوفاً من سطوتك .

وأراد الارتحال عن علي بن أحمد الخراساني ، فقال

لَا تُنْكِرَنَّ رَجُلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لِرَجُلِي غَيْرُ مُتَحَارٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ الْمَارِ (١)
وَقَدْ مُنِيتُ بِحَسَادٍ أَحَارِبُهُمْ فَأَجْعَلُ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي (٢)

وقال يصف مسيره في البوادي

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ (٣)
وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَجَاوَاتٍ عَصْرِ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ (٤)
رَكِبْتُ مُشَمَّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ عُدَافٍ قَلِقٍ الصُّفُورِ (٥)

١ - المعنى - يقول : رجلى عنك كرها اضطرار ، لأن الإنسان ربما عرض له أمر يوجب أن يفارق فيه روحه غير مبغض لها ، وكذلك أنا أفارقك كرها مضطرا .
٢ - المعنى - يقول : أنا مبتلى بحساد أحرابهم ، فالنصرني عليهم يعجودك ، لأفتخر عليهم بطائلك .

٣ - الغريب - عذيري : أى من يمنرنى من فلان . يريد : إن أسأت إليه فقد استحق ذلك ، وهذا يستعمل عند الشكاية ، والعذارى : البنات فى الخدور لم يفرعن بمل ، فأراد هنا بالعذارى : الأمور العظام والخطوب التى لم يسبق إليها ، والجوانح : الشوارع .
المعنى - يقول : هذه الأمور انحلت أضلاهى وقلبي بيوتا وخدورا كما تسكن العذارى الخدور .

٤ - الإعراب - « ومبتسمات » : عطف على عذارى : أى ومن مبتسمات .
الغريب - هيجافات : جمع هيجاء ، وهى الحرب .

المعنى - يقول : من عذيري من مبتسمات تبسم هيجافات عن ريق السيوف ، لا عن الثغور .

٥ - الغريب - العذافر : القوى من الابل ، وعذافر من أسماء الأسد ، وأصله الشديد من كل شيء . والصفور : جمع الضفير من الحبل والنزع ، ومنه الحديث « سئل عن الأمة إذا زنت فقال : اجلدوها ، ثم قال فى الثالثة : يمسوها ولو بصفير » . قال مالك : والضفير : الحبل .

أَوَانَا فِي يُؤْتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَيْمِيرِ^(١)
أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الضَّمِّ تَحْرِي وَأَنْصِبُ حُرًّا وَجْهِي لِلْمُهْجِرِ
وَأُسْرِ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ^(٢)
قَلُّ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى شَفَعِي بِهَا شَرَوَى تَقِيرِ^(٣)

المعنى — يقول : ركبته إليها والضمير للمهجر كل قوى من الإبل ، حتى قلقي ضفيرة من شدة السبر والمزال ، ومشيت إليها على قدمي .

١ — الإعراب — « أوانا » ظرف ، والعامل فيه محذوف .
الفريب — الأونة : جمع أوان ، مثل زمان وأزمته ، وقتد البعير : هو خشب الرجل ، وجهه : أفتاد وقتود . قال الراجز :

كَأَنِّي ضَمَنْتُ هِتْلًا عَوْهَقًا أَفْتَادَ رَحْلِي أَوْ كُدْرًا مُحْمِقًا

المعنى — يصف طول رحيله وقلة مقامه ، فلهذا قال في التزول : أوانا ، وفي الرحيل أونة .
٢ — الفريب — حرّ الوجه ما بدا من الوجه ، وحرّ الرمل ، وحرّ النار ، وسطوها ، والمهجير : شدة الحرّ ، ويكون وقت الهجرة ، والمهجير : هو الهجرة ، والمهجير (أيضا) : الحوض الكبير ، وأشد القناني :

• يَفْرَى الْقَرَى بِالْمُهْجِرِ الْوَاسِعِ •

المعنى — يقول : لمرفتي بالطرق كأتني في الظلام أسير كما أسير في القمر الواضح للمرفتي بالمنازل ، وقطعها ، وهو من قول الآخر :

نُزِرْضُ لِلطَّلَامِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهًا لَا نُعْرِضُ لِلْسَّبَابِ

ومجزء من قول الآخر :

أَقُولُ ابْعِضْهُمْ إِنْ شَدَّ رَحْلِي لِطَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهَا حَبِيبِي

٣ — الفريب — شروى تقير : يضرب مثلا للشئ الحقيق ، والتقير : ما يكون على ظهر النواة ، وشغفي بها : حبها ، وسنه : وقد شغفها حبا .

المعنى — قل : أي أكثر القول ، وقد ما شئت ، يريد : كم من حاجة بعثت فيها وشغفت ، ولم أقض منها شيئا قليلا .

وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى تَغْيِيرٍ^(١)
وَكَفٍّ لَا تَنَازِعُ مَنْ أَتَانِي يُتَارَعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي^(٢)
وَقِلَّةٍ نَاصِرٍ جُوزِيَتْ عَنِّي بِشَرِّ مِنْكَ يَا شَرَّ الدُّهُورِ^(٣)
عَدَوِي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى خَلَّتْ الْأَكْمُ مُوْغِرَةَ الصُّدُورِ^(٤)
قُلُوْا أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسِي لَجَدْتُ بِهِ لَدَى الْجَدِّ الْعُثُورِ^(٥)

- ١ - الإعراب - «نفس» : عطف على «حاجة» . تقديره : «قل في نفس» .
المعنى - قل ما شئت في نفس ، يريد : نفسه لا تجيب ولا تقنع بأمر خسيس ، وعينه لا تفتح . ولا تدار في النظر على مثل .
- ٢ - المعنى - «قل في كف جواد لا يملك شيئا ، ولا ينزع أحدا في شيء من الأشياء» إلا في شرفه وكرمه ، فإنه لا يجود بهما ، ويجود بما سواهما .
- ٣ - المعنى - «قل في قلة من ينصرني على ما أطلبه ، ثم خاطب الدهر بقوله : ابتلاك الله» يادهر بدهر شرمك ، كما ابتلاني بك ، وأنت شرّ الدهور .
- ٤ - الفريب - الأكم : جمع أكمة ، ويقال : أكمة وآكام ، كأجة وآجام ، ويقال : أكم وآكام وأكم ، كأسد وآساد وأسد ، لأن التاء تخفف في الجمع ، فيجمع ما فيه التاء على ملاتاء فيه ، ويقال : أكم وإكام ، مثل جبل وجبال ، وجمع الآكام : أكم ، ككتاب وكتب ، وجمع الأكم : آكام ، مثل عنق وأعناق ، وهي : للوضع للطبقتين من الأرض يكون فيه الشجر والبيت . وقوله «موغرة الصدور» : أي حرّة بالعداوة .
- المعنى - قال أبو الفتح : يحتل أمرين : أحدهما يريد : أن الأكم تنبؤ به ولا يطعن ، فكان ذلك لعداوة بينهما ، والآخر ، وهو الوجه ، أنه يريد : شدة ما يقاسى فيها من الحرّ ، فكانها موغرة الصدور من قوة حرارتها .
- قال ابن فورجة : أما المعنى الأوّل فيقال : لم يرد أن يستقرّ في الأكم فتنبؤ به ، وبشما يختار دارا ومقاما ، وأما المعنى الثاني فيقال : كيف خصّ الأكم بشدة الحرّ ، والمكان الضاحي للشمس .
- أولى بأن يكون أحرّ ولأكمة ظلّ ، وهو أبرد من المكان الذي لا ظلّ فيه ، فهذا أيضا خطأ ، والذي عنى أبو الطيب : أن كلّ شيء يعاديه حتى خشي أن الأكمة التي هي لا تعقل تماديه ، ويريد بذلك البالغة وإن لم يكن ثم عدواة .
- ٥ - الفريب - الجدّ العثور : هو الذي لا مساعدة له ، وهو الذي يترصّصه ، ويعتبه في طلب الرزق .

وَلَكِنِّي حَسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا غَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورٍ^(١)
 فَيَا بَنَ كَرُوسٍ يَا نِصْفَ أُمِّي وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ^(٢)
 تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبْخِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورٍ^(٣)
 فَلَوْ كُنْتَ أَتْرَأَ يَهْجَى هَجُونَا وَلَكِنْ صَاقَ قَتْرٌ عَنْ مَسِيرِ^(٤)

= المعنى - يريد : لو حسدنى الأعداء على كل شيء نفيس ، وهو الذى يتنافس فيه لجدت لهم به ، لما أنا فيه من الحظ للنحوس ، و يروى لنى الجد ، أى لجدت به لأخص الناس .
 ١ - المعنى - يقول : حسدنى على سرورى وأنى ، وأرادوا أن أكون محزوناً أبداً ، وإذا طلبوا ذلك فكانهم طلبوا موتى ، فإن حياة الحزين موت ، وكفى بالحياة عن السرور ، لأن الحياة إذا عدم منها السرور لم تكن حياة .

وقال الواحدى : ذكر فيما قبل البيت أنه لو حسد على نفيس لجاد به ، ثم قال : إنما أحسد على حياتى ، وهى حياة بلا سرور ، أى لاخبرى حياتى لأنها بلا سرور ، ولو كان فيها خبر وسرور لجدت بها ، ولكن لايرغب أحد فى حياة لاسرور فيها ، لجعل الحياة كالثيء الذى يجاد به على الحاسد للنجاة من شره وحسده ، ثم ذكر أنها خالية من السرور ، فلا يرغب فيها راغب ، ولا يحسد عليها حاسد .

٢ - المعنى - يخاطب ابن كروس الأعور ، وكان يعاديه . لذلك قال : نصف أعمى ، ونصف بصير ، أى إن نظرت ببصرك فأنت ذو عين واحدة ، وأنت نصف أعمى .

٣ - المعنى - يريد : العداوة تقع منك ، لأننا فصحاء وأنت ألكن : أى أخرس ذوى ، ونحن بصراء : ذوو أبصار صحيحة ، وأنت أعور .

٤ - الغريب - القتر : دون الشبر ، وهو ما بين السبابة والإبهام إذا فتحا .

المعنى - يقول : الهجاء يرتفع عن قدرك ، لأنك خسيس القدر ، كما أن القتر يضيق مقداره عن السبر فيه ، كذلك أنت ليس لك عرض يهيجى ، فلخصتك لأجمال للهجاء فيك ، ومثله :

يَمَا أَهْجُوكَ لَا أَذْرِ لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
 إِذَا فَكَّرْتُ فِي عَرَضِكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طنج :

وَوَقْتُ وَفَى بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ وَفَى لِي بِأَعْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا^(١)
شَرِبْتُ عَلَى امْتِخَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى لَمَاءَ فِيهِ خَرِيرًا
غَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ ، لَأَعِدَّتُهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي دَرَاهُ دُهُورًا^(٢)

وقال وقد كثر البخور، وارتفعت رائحة الند والاصوات :

أَنْشَرْتُ الْكِبَاءَ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ وَصَوْتُ الْفَنَاءِ وَصَافِي الْأَمْوَارِ^(٣)
فَدَاوِ مُحَارِي بِشْرِي لَهَا فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشَرْبِ السُّرُورِ^(٤)

وذكر أبو محمد أن أباه اختفى فعرفه يهودى فقال :

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يَسْكُرُهَا
إِنَّمَا اللُّؤْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةٌ مِنْ بُعْدِ مَا يُبْصِرُهَا^(٥)

١ — المعنى — يريد : وقت عند هذا الممدوح ينى بجميع الزمان ، كما أنه ينى لى بكل إنسان.

٢ — المعنى — يقول : هو مثل الناس كلهم ، فقد صاروا به مثليهم ، ودهره عظيم القدر به ، فقد صار دهورا .

٣ — الفريب — النشر : الرائحة الطيبة ، والكباء : العود .
الإعراب — نشر : مبتدأ ، والخبر محذوف للعلم به ؛ كأنه يقول : هذه الأشياء لا تجتمع لأحد ولا يشرب .

المعنى — يقول : هذه الأشياء لم تجتمع لأحد ولم يشرب إلا كان معدوم الحس .
٤ — المعنى — يقول : لما اجتمع لى ما ذكرته ، سكرت من غير شرب ، فدواو جارى يشرب الخمر . فَإِنِّي سكران من السرور ، لا من الخمر .

٥ — الإعراب — روى هذان البيتان برفع القافية ونسبها ، فالرفع على الاستئناف ، والنسب عطف على « يرى » . والشرط الثانى من البيت الثانى روى : « ... من بعد أن يبصرها » .

وسئل عما ارتجله من الشعر فأعاده ، فعجبوا من حفظه ، فقال :

إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِمَنِّي لَا يَقْلِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ (١)
مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَّمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَشُورِ (٢)

وعاتبه أبو محمد على ترك مدحه ، فقال :

تَرَكْتُ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلُ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضِبَ الشَّعْرِ لِأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَنُودُورِ (٣)

= المعنى — يقول : لا يلام من رأى الشمس ، وقال : هذه شمس ، إنما اليوم على من رآها
وقال : هذه ظلمة . وضربه مثلا ، فإن أباه شمس ، فلا يقدر على الاختفاء ، لأن الشمس لا تختفي .
ومثله للمكوك :

سَمَا فَوْقَ الرِّجَالِ فَلَيْسَ يَخْفَى وَهَلْ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ التُّبَاسُ

١ — المعنى — يقول : أنا أشاهد بعيني ما أمدح به الأمير من خصال إذا نظرت إليها نظمت
غرائب للمشور ، فعني تنظم فضائله ، لأنها تدركها وتشاهدها لاقلي .

٢ — المعنى — يقول : عني الناطمة . وقد بين ما قال في هذا البيت ، وهو منقول من قول
ابن الرومي :

وَحَاكَمَ شِعْرَ حُسْنِ الْقَوْلِ مِنْهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ أَفْصَالِكَ امْتَازَ حُسْنُهُ

ومثله لابن المعتز :

إِذَا مَا مَدَحْنَاهُ اسْتَعْنَا بِفَعْلِهِ لِنَأْخُذَ مَعْنَى مَدْحِهِ مِنْ فَصَالِهِ

٣ — الفريب — اللقضب : البديهة ، يقال : اقتضب كلاما : إذا أتى به بديها كله ، كأنه اقتطع
غصنا من أغصان الشجر ، وللقضب في البيت : مصدر بمعنى الاقتصاب . وهو الاقتطاع ، أي أتى
به على البديهة .

المعنى — يقول : للدبح : الكثير قليل في حقه ، وما منعي من البديهة وغيرها في مدحك
إلا عنبر ، لم يبينه في شعره ، ولعل للممدوح علم به ، فلهذا أهمل ذكره . وهو من قول إسحاق
ابن إبراهيم :

إِذَا اسْتَكْرَ الْحَسَادُ مَا قِيلَ فَيَكُمُّ فَإِنَّ الَّذِي يَسْتَكْثِرُونَ قَلِيلُ

وَسَجَايَاكَ مَا دِحَاتِكَ لَا لَفْظِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُبَيِّرُ^(١)
فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ بِكَفَيْتِكَ وَأَسْتَقَاكَ أَهْذًا الْأَمِيرُ^(٢)

وقال عند منصرفه من مصر ، وقد وصل إلى البسيطة ، فرأى بعض غلمانہ
ثورًا فقال : هذه منارة الجامع ، ورأى آخر نعامة البرية فقال : هذه نخلة :

بُسيطةٌ مهلاً مُقيتِ القطَارَا تَرَكْتَ عِيُونََ عَيْدِي حَيَارَى^(٣)
فَطَنُوا النِّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ وَظَنُوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ النَّارَا^(٤)
فَأَمْسَكَ صَنْحِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا^(٥)

١ - المعنى - يقول : أفضالك مادحانك ، لأنى أراها فأتعلم اللوح منها ، فهى اللادحة لك
للفظى ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

وَلَا مَدَحٌ مَالِمٌ يَمْدَحُ الْمَدْحَ فَهْوَ بِأَفْضَالِ صِدْقٍ لَمْ تَشْهِنَا الْخُفَافُ

٢ - الغريب - سقاه الله وألقاه : إذا أمطر ببلاده ، وهما لغتان فصيحتان ، نطق بهما
القرآن . قال تعالى : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم » . وقال تعالى : « وسقاهم ربهم
شراباً طهوراً » . وهذا بلا خلاف .

واختلف فى قوله « نسقيكم مما فى بطونه ، ويطونها » فى النحل والإفلاح ، فقرأ فىهما نافع
وأبو بكر الفتح ، من سقى يسقى ، والباقيون بالضم ، من أسقى يسقى .
المعنى - يدعوه بالحقيا .

٣ - الغريب - بسيطة : موضع بقرب الكوفة . القطار والقطر : هو للطر .
المعنى - يخاطب هذه البقرة لما وصلها ، ويقول : حيرت عيون غلمانى ، وذلك أن أحد
غلمانہ رأى ثوراً يلوح فقال : هذه منارة الجامع ، ونظر آخر إلى نعامة ، فقال : هذه نخلة ،
فضحك وقال : [بسيطة البيت]

٤ - الغريب - السوار : القطيع من بقر الوحش . والنار : يريد منارة الجامع .
المعنى يقول : ظنوا ماراً وأعليك النخيل ومنارة الجامع ، كأنك حيرت أعيانهم .
٥ - المعنى - يقول : لم يملك أحمقى أنفسهم من الضحك ، فمنهم من اقتصد فى الضحك ،
ومنهم من أفرط فيه ، فهم قد تمسكوا بالأكوار ، يعنى بالرجال ، خوفاً من أن يسقطوا من الضحك .

وقال يمدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكي :

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيدًا، وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ^(١)
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلُّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ^(٢)
تَمَرَّمْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الدُّعْرُ^(٣)
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَأَنِّي لِي سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتْرُ^(٤)
دَعِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَمْعَهَا قَبْلَ يَدَيَا فَمُفْتَرِقُ جَارَانِ دَارُهَا الْعُمُرُ^(٥)

١ - المعنى - يقول : أنا أقاتل الدهر وأحداه ، وحيدا لانصرلى ، ثم رجع عن ذلك .
وقال : لم أقل إني وحيد والصبر معى . من كان معه الصبر ، فلا وحدة له .
والمعنى : كيف أقاتل فرسانا أحدهما الدهر وحيدا ؟ و «وحيدا» حال من «أطاعن» ، وفيه
نظر إلى قول ابن الرومي :

* فَإِنِّي مِنْ زَمَانٍ فِي حُرُوبٍ *

٢ - المعنى - يقول : ليس طول بقاى وسلامتى إلا لأمر عظيم يظهر على يدى ، فثبوت
سلامتى معى فى هذه للطاعة لأمر عظيم .
والمعنى أنى أسلم من هذه الحوادث ، ولا نصيب بدنى ولا مهجتي بضرب ، وما هذا إلا لشيء عظيم .
٣ - الفريب .. الآفات : جمع آفة ، وهى ما يسبب الإنسان من قتل أو جراحة أو مرض أو غير
ذلك . والضر : الخوف .

المعنى - يريد : أن الآفات لو قدرت على التناق لقاتل : أَمَاتَ الموت أم خاف الخوف حتى
لا يخاف هذا ولا يموت ، لكثرة ما ترى من صبرى وإقدامى على المخاوف والمهلك ، من غير خوف
ولا هلاك يصيبنى .

٤ - الفريب - الآتى : السيل الذى لا ردة شىء . والوتر (بالكسر) : الفرد ، والوتر (بالفتح) :
الذحل ، هذه لثة أهل العالية ، فأما لثة أهل الحجاز فبالضمة منهم ، وأما تميم فبالكسر فهما ،
وقرأ حمزة والكسائى « والشفع والوتر » بكسر الواو .

المعنى - يقول : أنا أقدم على المهالك إقدام السيل الذى لا ردة ، حتى كأن لى نفسا أخرى ،
إن هلكت واحدة رجعت إلى الأخرى ، أو كأن لى ذحلا عنده مهجتي ، فأنا أريد إهلاكها .

٥ - المعنى - يقول : دع نفسك تأخذ ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال ، فإنها مفارقة ==

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِينًا وَقِيْنَةً ۖ فَالْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبَكْرُ (١)
وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى لَكَ الْمَهْبُوتَاتُ الشُّوْدُ وَالْمُسْكِرُ الْمَجْرُ (٢)
وَتَرَكُوكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَعْمَلُهُ الْمَشْرُ (٣)
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
عَلَى هَيْبَةٍ ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ (٤)

= الجسد ، فإنهما جاران ، محبتهما مدة العمر ، فإذا فنى العمر افتراقا ، وهذا من أحسن الكلام ، وهو من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من قصر عن أخذ لذاته عدمها ، وعلم صحة جسمه . ولقد أحسن أبو الطيب في نظم هذا الكلام .

١ - الفريب - القينة : للفتنة . والرق : ظرف الجر . والفتكة : واحدة الفتكات ، وأراد : التي لم يفتك مثلها ، فلهذا قال البكر ، التي لم يسبق إلى مثلها .

المعنى - يقول : لا تحسبنَّ المجد وكال الشرف شرب الخمر وسماع القينة ، وإنما المجد يكسب بقتل الأعداء ، والإقدام الذي لم يسبق إليه ، وهو أن يفتك اغتيالاً بالأعداء .

٢ - الإعراب - « تضرب » عطف على قوله « إلا السيْف » ، أى فما المجد إلا السيْف وتضرب . وقوله « وأن ترى » في موضع رفع ، عطف على « تضرب » .

الفريب - المهبوتات : جمع هبوة ، وهى الثبرة العظيمة . والمجر : الجيش العظيم .
المعنى - يقول : الفخر واكتساب المجد أن تضرب أعناق الأعداء ، وتثير الغبار بمحاور الخيل عند الطمان .

٣ - الفريب - النبوى : الصوت العظيم ، يسمع من الرمح ، وخفيف الأشجار .
المعنى - يقول : أتراك في الدنيا جلبة وصليحا عظيما . وذلك أن الرجل إذا سَدَّ أذنه سمع ضجيجا . وقتل بعضهم هذا ، وجعله خرير دموعه ، فقال :

فَأَحْسُ صِحَاخِيكَ بِسَبَابَتَيْنِ كَفَيْكَ تَسْمَعُ لِلْمَوْعَى خَيْرَا

وهكذا من يتعرض لأماني للتنبي يحس . شره أبرد من الزمهرير .
وقال الواحدى : يريد أنه لا يسمع إلا الأنجحة ، حتى كأنه سدَّ مسامعه عن غيرها .
٤ - المعنى - يقول إذا لم يرفعك الفضل عن شكر الناس ، فقد ألزمتك الأخذ =

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ عَنَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي قَمَلَ الْفَقْرُ (١)

== منه شكره ، وإذا صار مشكورا فإن الفضل له .

وقال أبو الفتح : إذا اضطرتك الحال إلى أن تشكر أصغر الناس على ما تبلغ به ، فالفضل فيك ولك ، لا للمدح المشكور .

وقال أبو الفضل العروضي : يقول أبو الطيب : فالفضل فيمن له الشكر ، ويقول أبو الفتح فالفضل فيك ولك ، فتغير اللفظ ، وفسد المعنى . والذي أراد للتبني : أن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة ، فتمدحه طمعا ، وتشكره على هبته ، فالناقص هو الفاضل لا أنت ؛ يشير إلى الترفع عن هبة الناقص ، والتزهد عن الأخذ منه ، حتى لا تحتاج إلى أن تشكره .

وقال أبو علي بن فورية : الذي أراد أبو الطيب أنه إذا كان الفضل لا يرفعك عن شكر ناقص على إحسان منه إليك ، فإن الفضل لمن شكرته لالك ، لأنك محتاج إليه ، يعني : أن الشيء خير من الأدب . يريد : إذا كان الأدب محتاجا إلى الشيء ، فالمعنى أنه يعرض على ترك الانبساط إلى الشئ الناقص ، حتى لا يشكر ، فيكون له الفضل .

وقال الواحدي : الذي أدخل الشبهة على أبي الفتح أنه تأول في قوله « فالفضل فيمن له » . يريد : الشاكر ، فالشاكر له الشكر من حيث أنه يشكره ، فذهب إلى هذا ، فأفسد المعنى ، وإنما أراد أبو الطيب بقوله « ومن له الشكر » : المشكور على إحسانه .

وقال ابن القطاع : أفسد ابن جني هذا المعنى ، وإنما أراد أبو الطيب : إذا لم يرفعك فضلك عن شكر ناقص ، فالفضل له لا لك ، نيه أن يمدح نفسه ، وهذا من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه . وفيه نظر إلى قول الطائي :

عَيَّاشُ إِنَّكَ لِلنِّمِّ وَإِنِّي إِذْ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِي لِلنِّمِّ

١ - المعنى - يقول : من جمع للـل خوفا من الفقر كان ذلك هو الفقر .

قال أبو الفتح : الفقر في الحقيقة : أن تنفي دهرك في جمع مالك .

وقال الخطيب : إذا أفنيت دهرك في جمع للـل ولم تنفقه ، فقد مضى عورك في الفقر ، فنتي يكون غناك ؟ فقد تمجلت الفقر . وهذا البيت من أحسن الكلام وبديع ، وهو من كلام الحكمة . قال الحكيم : من أفنى مدته في جمع للـل خوف الفقر والعدم ، فقد أـلم نفسه للعدم ، وهو من قول الآخر :

أَمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَمَجَّلْتَهُ وَأَخَّرْتَ إِفْقَاقَ مَا تَجَمَّعُ

= فَصِرْتَ الْفَقِيرَ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ فَمَا كَانَ يَنْفَعُ مَا تَصْنَعُ

عَلَى لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طَيْرٍ عَلَيْنَا غُلَامٌ مِنْ حَيْزُومِهِ غَمْرٌ^(١)
يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ كُتُوسَ الْمَنَآيَا حَيْثُ لَا تَشْتَعِي الْخَمْرُ^(٢)
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّي الْجِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٌ أَنِّي الْبَحْرُ^(٣)
وَحَرَقِي مَكَانَ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانُنَا مِنْ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ^(٤)

== ومثله :

يقول لمن يُلْتَحَاهُ فِي بَذْلِ مَالِهِ أَأُفِقُ سَاعَاتِي وَأَهْقُ مَالِيَا ؟

ومثله :

يَخْوَفِي بِالْفَقْرِ قَوْمِي وَمَا دُرُوا بِأَنَّ الَّذِي فِيهِ أَفَاضُوا هُوَ السُّرُّ
قَلْتُ لَهُمْ لِمَا لِحَوْنِي وَأَكْثَرُوا أَلَا إِنِ خَوْفُ الْفَقْرِ عِنْدِي هُوَ الْفَقْرُ

وقال لقمان عليه السلام : من دافع بالنذل قبل الفقر ، فقد تبجل الفقر .

١ - الْغَرِيبُ - الطَّمْرَةُ : الْفَرَسُ الْعَالِيَةُ لِلشَّرَفَةِ . وَالْحَيْزُومُ : الْمَدْرُ . وَالْغَمْرُ : الْحَقْدُ .
الْمَعْنَى - قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : يَقُولُ : أَنَا كَفَيْلٌ بِخَيْلِ فَرَسَانِهَا هَؤُلَاءِ . وَنَقْلَهُ الْوَاحِدِيُّ
حَرْفًا غَرَفًا .

٢ - الْمَعْنَى - يَقُولُ : يَدِيرُ عَلَيْهِمْ ، يَعْنِي الْغُلَامُ ، كُتُوسَ لَوْتٍ ، فِي وَقْتٍ لَا تَطْلُبُ الْخَمْرُ وَلَا
تُرَادُ ، لَشِدَّةِ مَا فِيهِ مِنَ الْقِتَالِ ، وَإِنَّمَا الْخَمْرُ نَشْتَهِي عِنْدَ وَقْتِ الْفَرَحِ وَاللَّذَّةِ وَالْفَرَاغِ ، وَهُوَ
مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

يُدِيرُ بِسِينِهِ كُتُوسَ الْمَنَآيَا إِذَا سَلَبَتْ مُحْمِيَاهَا الْقُلُوبَا

٣ - الْمَعْنَى - يَقُولُ : كَمْ جِبَالٍ قَطَعْتُهَا سَبِيحًا تَشْهَدُ لِي بِالْوَقَارِ وَالْحِلْمِ ، وَبَحْرٍ يَشْهَدُ لِي بِالْجُودِ ،
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

فَتَى لَا يَرَاهُ الْبَحْرُ إِلَّا أَغْلَهُ خَوَاطِرَ فِكْرٍ ، إِنَّهُ زَاخِرُ الْبَحْرِ

٤ - الْإِعْرَابُ - «مَكَانَ الْعَيْسِ» : مَبْتَدَأٌ «وَمَكَانُنَا» : إِبْتِدَاءُ ثَانٍ . «وَوَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ» :
خَبَرُ الْإِبْتِدَاءِ الثَّانِي ، وَالْجَمْلَةُ خَبَرُ الْأَوَّلِ ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ الْقُطَيْعِ : وَقِيلَ : «مَكَانَ الْعَيْسِ» : مَبْتَدَأٌ .
«وَمَكَانُنَا» : خَبَرُهُ . «وَوَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ» : بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ «وَمَكَانُنَا» .

الْغَرِيبُ - الْخُرُوقُ : لِلْقَسَمِ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْعَيْسُ : الْإِبِلُ الْبَيْضُ . وَالْكُورُ : الرَّحْلُ لِلنَّاقَةِ .
الْمَعْنَى - قَالَ الْوَاحِدِيُّ : قَالَ ابْنُ جَنَى : الْإِبِلُ كَانَتْهَا وَاقِفَةً لَا تَذْهَبُ وَلَا تَحْجِيءُ لِسَعَةِ هَذَا ==

يَخْدَنْ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّهَا عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا مَسْفَرٌ^(١)
وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ بِلِيلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلٌّ مُعَمَّرٌ^(٢)

= الخرق، فكأنها ليست تبرج منه ، فكأن عن في ظهور العيس لا تبرج منها في أوساط أكوارها ، كذلك هي كأن لها من أرض هذا الخرق كورا وظهرا ، فقد أقامت به لا تبرجه . قال : وقد غلط فيما ذكر ، إنما يصف مغازة قد توسطها ، فهو على ظهر البعير في جوزه ، فكأنه من ظهر الناقة مكانها من الخرق .

ولمضى : أنا في وسط ظهور الإبل ، والإبل في وسط ظهر الخرق ، ولم يتعرض في هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها ، ثم ذكر سيرها في البيت الثاني ، فقال : « يَخْدَنْ بِنَا فِي جَوْزِهِ » الخ فكيف يتجه قول أبي الفتح مع قوله « يَخْدَنْ بِنَا » . وهذا يحتمل معنيين ، أحدهما : أنا وإن كنا نسير ، فكأننا لأنسير أطول للغاية ، وأنه ليس لها طرف ، كالكرة لا يكون لها طرف ينتهي إليه . والثاني : أنه يصف شدة سيرهم ، والكرة توصف بشدة الحركة ، كقول بشار :

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَتَرَّى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ قَعَّ الْحِذَارُ

والبيت منقول من قول ذى الرمة :

ومعه دليله مطوَّح يدأب فيه القوم حتى يَطْلَنُوا

ثم يظَلُّونَ كَأَنَّ لَمْ يَرْحُوا كَأَنَّمَا أُمْسُوا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

١ - الغريب - يَخْدَنْ : يسرن ، وهو ضرب من السير ، وهو الإسراع . وجوزه : وسطه . المعنى - يقول : كأننا على كرة ولا ينتهي لى سير ، أو كأن أرض الخرق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع ، وهذا مثل قول السري :

وَحَرَّقَ طَال فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَسِيرُ مَعَ الرَّكَابِ

وإذا أسرع الإنسان في السير رأى الأرض كأنها تسير معه من الجانبين ، لهذا قال : أو أرضه معنا سافر . ومعنى البيت : نحن نسير بسرعة ولا نبغ مدى هذا الخرق ، فكأنه يسير معنا ، وهو من قول أبي النجم :

فَكَأَنَّ أَرْضَ اللَّهِ سَائِرَةٌ مَعَنَا إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ

٢ - الإهراب - « ويوم » : عطف على « خرق » : فكلاما مجرور بواو « رب » . والضمير في « أفقه » الليل ، وليس الليل أفق ، وإنما أراد أفق السماء في ذلك الليل . =

وَلَيْلٍ وَصَلْتَاهُ يَوْمَ كَانَمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجَنِهِ حُلَّ خُضْرٌ
وَعَيْتٍ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا عَلَامٌ يَمُتُ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرٌ
أَوْ ابْنُ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَى بَنٍ أَحْمَدٍ يَحُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزْ وَيَدِي صِفْرٌ

= الفريب — الأفق: الناحية. والحلل: جمع حلة، ولا يكون حلة حتى يكون إزارا ورداء، أو ثوبين.
وقال أبو عبيد: الحلل: برود اليمن.
المعنى — أنه يصف السبر، ووصلهم اليوم باليلة، وكأن السماء من البرق عليها حلل حر،
من قول ابن ميادة:

وَالَّذِي عَرَضَ الْأَفْقُ تَوْبًا كَأَنَّهُ عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيُّ ثَوْبٌ مُصَفَّرٌ
ومثله ليحيى بن الفضل:

حتى إذا ما الفجرُ لاح كأنه ثوبٌ على أفقِ السماء مُصَفَّرٌ

١ — الفريب — السجن: الظلمة، وأراد به: النيم، والدمج: إلباس النيم السماء، وقد
دجن يومنا يدمجن (بالضم) دجنا ودجونا، والدمجة من النيم: اللطيف تطبيقا، الريان للظلم، الذي
ليس فيه مطر.

المعنى — يقول: كأن على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حلا سوداء، والسواد يسمى
خضرة. قال ذو الرمة:

• في ظل أخضر يدعو هامهً اليوم •

أراد به سافر أيام الربيع والأرض خضراء
٢ — الإعراب — قبر: مرفوع معطوف على خبر إن، تقديره: علام يموت، أو أنه له قبر
في السحاب.

المعنى — يريد بعامر: جد للمدوح. يقول: ظننا جدّه علا في السحاب، وهو حي
لم يموت، وأنه إذا مات قبرة علا في السحاب، فهو يصبّ للآء صبا، كما كان يصبّ الجود صبا.
٣ — الإعراب — «أو ابن ابنه»: منصوب عطفا على «عامر»، تقديره: أو أن ابن ابنه على
ابن أحمد، والباقي في موضع نصب، وإنما سكن الباء ضرورة، وحروف العلة أبدا تسكن في حال.
النصب ضرورة: قال يصف إبلا بالسرعة:

• كأن أيليهن باقاع الترقى •

ومثله كثير.

وَأَنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرٌ^(١)
فَنِي لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّ قَلْبٌ لَمَّا ضَمَّهُ صَدْرٌ^(٢)
وَلَا يَنْفَعُ الْإِمَّاكُنُ لَوْ لَا سَخَاؤُهُ وَهَلْ نَافِعٌ لَوْ لَا أَلَا كَفَّ الْقَنَا السُّمْرُ^(٣)

= المعنى — يقول : وعلنا أن ابن ابنه هذا للمدوح يجود بهذا الماء الذي لم ينزل من السحاب ، فلولم أجز : أى أعبر ، ويدى خالية لقلت إنه كان فى السحاب . يقال : صمرت اليد تصفر ، فهي صفر ، ولا يقال صفرة ، ولما جرت ويدى صفر فارغة ، علمت أنه جود لا جو . ومعنى البيتين من قول الطائي :

وراحة مَرْزَةٍ هَطْلَاءَ تَهْنِي مواطرُها وَهْنٌ عَلَى سَكْبٍ
قلّت يد السماء ، أم ابن وهب تحبلى للندى ، أم عاش وهب !

١ - الغريب — الجود : ماء للطر .

المعنى — يقول : إذا كان السحاب جوده يشبه بجود هذا للمدوح ، فهو سحاب يفخر على كل السحاب .

٢ - المعنى — قال الواحدى : ما يجتمع فى قلبه من المم لا يحجمه قلب غيره ، ولو ضمه لكان عظيمًا مثلها ، ولو كان كذلك ما وسه الصدر لعظم القلب ، وهذا مما أجرى فيه المهاز مجرى الحقيقة ، لأن عظم الهمة ليس من كثرة الأجزاء ، حتى يكون محلها واسعًا يسعها ، ألا ترى أن قلب المدوح قد وسعها ، وصدره قد وسع قلبه ، وليس بأعظم من صدر غيره . وقال ابن الرومى :

كضمير القوادِ يَلْتَمِهم الدنيا وتحويه دَفْنَا حَيْرُوم

يعنى أن القواد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم ، ثم يحويه جانباً الصدر .

٣ - المعنى — يقول : لولا سَخَاؤُهُ لما انتفع الناس بإمكانه وغناه ، لأن الإمكان قد يكون مع الشئ فلا ينفع .

والعنى أن الوجود لا ينتفع بلا جود ، كالرماح لا ينتفع إلا بالأكف ، فلولا الأكف التى تمسك الرماح لما عملت عملاً ، وفيه نظر إلى قول البحرى :

إذا لم يكن أَمْصَى مِنَ السِّيفِ حَامِلٌ فلا قَطْعَ ، إِنَّ الكَفَّ لا السِّيفَ تَقْطَعُ
وللبحرى أيضا :

فلا تُقْلِنَ السِّيفَ كُلَّ غِلَاثِهِ لِيَمْصَى ، فَإِنَّ الكَفَّ لا السِّيفَ تَقْطَعُ

قِرَانٌ تَلَا فِي الصَّلَاتِ فِيهِ وَعَامِرٌ كَمَا يَتَلَا فِي الْهُندُوَانِي وَالنَّصْرِ
فَجَاءَ بِهِ صَلَاتَ الْجَبِينِ مُعْظَمًا تَرَى النَّاسَ قُلًا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثُرُ
مُقَدِّى بِآبَاءِ الرِّبَالِ سَمِيذَمًا هُمُ الْبَكْرَمُ الْمَذَى مَالُهُ جَزَرُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشُّوقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا اتَّقَيْنَا صَفَرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ

١ - الإعراب - «قران» : مرفوع بفعل مضمر ، تقديره : أحجب به قران هذه حاله .
المعنى - يريد : بالصلوات جده لأبيه ، وبما صرح جده لأبيه ، والقران : اسم لقارنة الكوكبين .
والعنى : أنه جعل اجتماع جدي من الطرفين ، ونسب للمدح كقران الكواكب ، نظيما
لشأنه . وشبه اجتماعهما باجتماع السيف الهندوانى مع النصر ، وإذا اجتماعا حسن أثرهما ، وعلا
أمرهما ، وهذا من أحسن اللغات وأبدعها .

٢ - الإعراب - الضمير «جاء» للجدين للذكورين في البيت الذى قبله ، وهما عامر والصلت .
الفريب - الصلت : الجبين الواضحة . والقل : القلة . والكثر : الكثرة .
المعنى - يقول : ترى الناس حوله ، وهم كثيرون بالعدد ، قليلين بالفضل والحسب . وقيل :
قليلين بالإضافة إليه ، والقياس به . والتقدير : ذوى قل فى المعنى ، وهم ذوو كثر فى العدد ،
وفيه نظر إلى قول أبى تمام :

إِنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ قَلُوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا

٣ - الإعراب - «مقدي» : فى حال نصبه بدل من قوله «معظما» أو صفة له .
الفريب - السمينع : السيد الكريم ، والجمع : سمائع . والذ : زيادة اللام . والجزر : نقصانه .
المعنى - يريد : أن الرجال تفديه بأبائها بقولهم : فداؤك أبى وأمى ، وهو سيد كريم
يزيد ولا ينقص .

٤ - الفريب - الخبر : الخبر : الاختبار .
المعنى - يقول : كنت أسير فى ذكره كل ركب ، وأستعظم ما أسمعهم منهم وأستكبره ،
حتى زرتة وخبرته ، فصر اختبارى ما كنت أسمع فى وصفه من كرم وحسب ، وحلم وعظم قدر ،
ووجدته أعظم مما كنت أسمع . وهذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل الطائى ، وقد وفد عليه :
«ما وصف لى أحد إلا رأيت دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لى» . ومثل هذا قول الآخرة :

كَانَتْ عَادَتُهُ الرُّكْبَانَ تُخَيِّرُنِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ طَيْبِ الْخَبَرِ
نَمُ التَّقِينَا ، فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أُذُنِي بِأَحْسَنِ مِمَّا قَدْ رَأَى بِصَرِي

إِلَيْكَ طَعْنًا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصِفٍ يَكُلُّ وَآءِ كُلِّ مَا لَقِيتَ نَحْرًا^(١)
 إِذَا وَرِمْتَ مِنْ لَسْمَةٍ مَرِحَتْ لَهَا كَانَ نَوَالًا صَرَفِي جِلْدِهَا النَّبْرَ^(٢)
 فَجَنَّاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكِ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ^(٣)
 كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ^(٤)

= ولأبي تمام :

لا شيء أحسن من ثنائي سائرًا ونداك في أفق البلاد يسيره

١ - الغريب - الصفصيف : الفلاة للسوية . والوآء : الناقة الشديدة ، والذكر : وأى .
 المعنى - جعل سيرها في الأرض الواسعة طعنا . يقول : طعنا بهذه الناقة : أى قطعناها
 الأرض الواسعة ، فأين قصدت من الأرض قطعتة وجازته ، فكان بمنزلة الطعنة إذا صادفت نحرا ،
 لأنها تؤثر الأثر الأكبر .

وقال ابن فورجة : سيرها طعن ، وما تسير فيه من الفلاة نحر . يقول : مرت نافذة كما
 ينفذ الطعن في النحر ، فكأنها رمح . وكأن الصفصيف ومداه نحر . قال : ولو أمكنه أن يقول :
 " كل ما لقيت من اللوازم " لظهر للمعنى .

قال الواحدى : يجوز أن يكون للمعنى كل ما لقيت هذه الناقة من مشاق الطريق نحر لها ،
 يعمل بها عمل النحر ، فكأنها تمحرف في كل ساعة .

٢ - الغريب - النبى : دويبة تلسع الإبل ، فيرم موضع لسعتها .

المعنى - يقول : إذا لسعت ولعت لثمة اللسعة ، فكأنها فرحت فرحا ، وكأنه صر في
 جلدنا نوالا : أى عطاء وهبة . وشبه ورم اللسعة بصرة دراهم ، فكأنها صرحت لذلك ، والرمح
 في الحقيقة هو وجهها تطلق له ، فكأنها ترمح . وقيل : النبى إذا لسع الجمل ورم مكان اللسعة ،
 حتى يصير مثل الرمانة الصغيرة ، فذلك حسن تشبيهه بالصرة في جلدنا .

٣ - المعنى - كنت أقرب إلينا مطلبًا من البدر والشمس ، وما دونك في الفضل .

قال الخطيب : أنت أقرب وأفضل من الشمس . والبدر على قربك منا ، وما بعيدان .
 قال : ولم يعبر عبارة جيدة .

وقال الواحدى : أنت دونهما في البعد ، وأقرب إلينا منهما ، وما دونك في أحوالك ، وأنت
 أعظم نفعًا منهما ، وأشهر ذكرًا ، وأعلى منزلة وقدرًا .

٤ - الغريب - العشرة آخر أظماء الإبل ، وهو أن تردى ما وتدعه ثمانية أيام ، وترد يوم العاشر =

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا وَهَذَا الْكَلَامُ اتَّظَمُ وَالثَّائِلُ الْيَوْمُ (١)
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ يُبَوِّتُهُ إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُ مِنْ ثَوْرِهَا الْحَبْرُ (٢)
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا تُجْجَمُ الثَّرَيَا أَوْ خَلَّاتُكَ الزُّهْرُ (٣)
وَجَبَّنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْمُهَا وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمَا النَّسْرِ (٤)

= المعنى — قال الواحدى : لو كنت الماء لوسعت بطبع الجود كل حيوان وكل مكان ، وفي ذلك ارتفاع الأظماء ، ويجوز أن يقال : لو كنت برد الماء لما غادرت غلة إلا أطفأتها .
وقال ابن جنى : كانت تتجاوز للذة في ورودها العشر لغناها بعنوبتك وبردك .

١ - الغريب — الحجا : العقل .

المعنى — يقول : الذى اجتمع فيك من التضائل دعانى إليك ، وشرك ونظمك وما تأتية على غير نظام من كثرة ناطلك .

٢ - الغريب — الحبر : ما يكتب به ، وهو اللداد ، وموضعه الحبرة . والحبر : الأثر ، والجمع : حجور . والبيوت : جمع بيت من الشعر والبناء ، وتكسر الباء في الجمع وتضم ، وقد قرئ بهما في القرآن هذا وما كان على وزنه ، مثل : العيون والعيوب والجيوب والشيوخ ، فكسر الجميع جزء ، ووافقه أبو بكر إلا في الجيوب ، ووافقه ابن كثير والسكاسى وابن ذكوان في الجميع سوى العيوب ، ووافقه هشام وقالون في كسر البيوت لا غير .

المعنى — يروى «قلت» على الخطأ ، وعلى الإخبار . فمن خاطب أراد أن المدحوح كان حسن الشعر ، وعليه فسر أبو الفتح والواحدى ، ومن رواه على الإخبار أراد أن ما قلت من شعر تكاد بيوته يبيض من ذكرى مدحك ، لكثرة فضائك التى على ، وهو من قول ابن الرومى :

وَلِذَّحِكَ قَلْبُهَا كَلَامٍ هُذَّبَتْ فِيكَ أَيَّمَا تَهْذِيبِ

سَوَدَتْ فِيكَ كُلُّ بِيضَاءٍ تَسْوِيْدًا تَرَاهُ الشُّيُوْنُ كَالْتَهْذِيبِ

٣ - المعنى — يقول : الشعر في معناه وحسن لفظه كالتريا ، لاشتهاره بين الناس ، وأن كل أحد يعرفه ، وأخلاقك زاهرة مضيئة ، لا ينكرها أحد من الناس ، كذلك أشعارك .

٤ - الغريب — اللقت : البغض . والجامع : جمع ججمة ، وهى عظم الرأس .

المعنى — يقول : نهانى عن قربى من مجالس السلاطين ينضى لهم ، والطير تطالبني بأكل لحومهم ، وتنتظر لما عودتها ، وهذا من كلامه البارد ، وحقه الزائد ، ولو قال هذا سيف السهولة على بن جردان لا تنقد عليه .

وَأَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرٌ^(١)
 لِسَانِي وَعَيْنِي وَفُؤَادِي وَهَمِّي أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا انْجَمَا مِنْكَ وَالشُّطْرُ^(٢)
 وَمَا أَنَا وَخَدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلُّهُ وَلَكِنْ لِسَعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِي سَعْرٌ^(٣)
 وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا وَلَكِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبَشَرُ^(٤)

١ - المعنى - يريد : أن الضَّرَّ أهون على من رؤية صغير متكبر ، يعنى : ملازمتى الفقر أحب إلى من قصد الثَّام ، والبيت من الحكمة .

قال الحكيم : أعظم ما فى النفوس إعظام ذوى النداء ، فأحسن فى نقله أبو الطيب و هذه .
 ٢ - الغريب - يقال : رجل وَدَّ وَوَدَّ وَوَدَّ [مثلثة] ، وجمعه : أَوْدٌ ، وهو من اللوْدَة ، وفلان ودى : أى صديق . والشطر : الصف . والشطر : النحو والجهة .

المعنى - قال أبو الفتح : يقول لسانى وعينى وفؤادى وهمنى تود لسانك وعينك ، وفؤادك وهمتك ، وتود النظر منها ، كأنها شقت منها ، فصارتا شطرين ، ولشدة عجبى لأنك كأنك شقيق . وقال العروضى : انتهى حكاية أبو المتح أجود ما قيل فى هذا البيت . وأقول : قوله كأنك شقيق لا مدح فيه ، ولعل للمدح لا يرضى بهذا ، ولكن معناه عندى : أن الأشرف من الإنسان هذه الأعضاء التى ذكرها ، فقال إن الأعضاء التى طاب اسمها فى الناس وذكرها ، بك تأدبت ، ومنك أخذت . وقوله : والشطر : أى إن الله خلقها وأنت أدبته وأعطينته ، فنك رزقها وأدبها ، والخالق الله تعالى . قال : وروايتى هذه على هذا التفسير «أودى» بالإضافة ، وبه أقرأنا الخوارزمي .

المعنى - إني وددت هذه الأشياء ، لأن اسمها بك ، يريد : بك علت ، ومنك استفادت الاسم ، وعلى هذا يصير قوله «وذا» حشوا ، كما يقال : انصرف من ذى عنده ، ومن ذا الذى يقول لك . وقال ابن فورجة : ذا إشارة إلى اسم ، وكان يجب لو أمكن أن يقول هذه أسماءها ، ولكن الوزن اضطره . والشطر : عطف على «أودى» ، والغرض فى هذا البيت التعمية فقط ، وإلا فالغائدة فى هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب .

٣ - المعنى - يقول : أنا ما انفردت بعمل هذا الشعر ، ولكن شعري أعاننى على مدحك ، لأنه أراد مدحك كما أردته ، وهو معنى قول الطائي :

تأير الشعر فيه إذ أرقْتُ لهُ حتى ظننت قوافيه سَقَّتِلُ

٤ - الغريب - الرونى : اللآحة . والبشر : الطلاقة والبشاشة والحسن . وأصله من طلاقة الوجه . والبشر أيضا : اسم جبل بالجزيرة ، واسم ماء لبني تغلب .
 =

وَلَا تِي وَإِنْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَلِّمْ
بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرَ^(١)
أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَنِّي كَأَنَّمَا
بَنُوها لَهَا ذَنْبٌ ، وَأَنْتَ لَهَا عُذْرٌ^(٢)

= المعنى - يقول : شعري لفرحه بك كأنه يضحك لما رآك ، فصار فيه رونق منك لامي .
وليس روقه من ألفاظه ، وإنما هو منك .

١ - المعنى - يقول : إذا علوت على الأشياء كلها حتى تبلغ السماء ، علمت أنك لم تبلغ ما تستحقه
في الشرف والفضلة ، لأنك تستحق أكثر مما نلت ، لشرف قدرك ، وعلو همتك . ورواه قوم نلت
(بضم التاء) ، فيكون وإن نلت أنا وأنا من بعض خدمك ، وعلمت أنك ما نلت الذي يجب لك ،
فهذا مبالغة في اللدح .

٢ - المعنى - يقول : الأيام لها إسأت كثيرة ، فلما سمعت بتلك زال عني عليها ، فكأنها:
أنت بك عذرا ، ومعنى للصراع الأول من قول حبيب :

نَوَالِكَ رَدَّ حُسَّادِي قُلُوبًا وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي
والثاني من قوله أيضا :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِي وَقْدِي وَبُنْدَاكَ وَهُوَ إِلَىٰ مِنْهَا تَائِبٌ
ومثله لأبي هفان :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مَسِينًا كُلَّهُ مَالَهُ إِلَّا ابْنُ يَحْيَىٰ حَسَنَهُ
ومثله لابن الرومي :

أَتَمَّ أَنْاسٌ بِأَيَادِيكُمْ يُسْتَعْتَبُ الدَّهْرُ إِذَا أَذْنَابُ
إِذَا جَنَى الدَّهْرُ عَلَىٰ أَهْلِهِ وَزَادَ فِي عَذْلِكُمْ أَعْتَابُ
ولأبي نواس :

يَرَىٰ إِلَيْكَ بِهَا بَنُو أُمِّ لِي عَتَبُوا فَأَعْتَبَهُمْ بِكَ الدَّهْرُ

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن العميد :

بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتَ أَمِّ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَكَ إِنَّ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى^(١)
كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَأَبْسَامُكَ صَاحِبَا لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَى مَا لَا يُرَى^(٢)
أَمَرَ الْفَوَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ فَكَتَمْتَهُ وَكُنَى بِحِسْمِكَ مُخْبِرَا^(٣)

١ - الإعراب - صبر : في موضع جزم بحرف الجزم . وأراد : تصبر بالنون الخفيفة ، فلما وقف عليها أبدلها ألفا ، ومثله كثير في الكلام ، كقوله تعالى : «ألقيا في جهنم» الخطاب لما لك وحده ، وإنما للني أثنين فلما عنى الوقف ، قال : ألقيا . ومثله قول الحجاج : يا حرسى اضربا عنقه ، والخطاب لواحد . والني اضرب عنقه ، ومثله لسويد بن كراع العقيلي :

فَإِنْ تَرَجَرَانِي يَا بَنَ عَفَانَ أَنْزِجِرْ وَإِنْ تَرَكَانِي أَخْمَ عِرْضًا مُنَمَّا

والخطاب لواحد ، فهذا شاهد على ألقيا واضربا ، ومثله :

• فلا تبعد الشيطان والله فاعبدا •

فقد جاء في الكتاب العزيز النون الخفيفة بالألف خطأ في قوله تعالى «ليسجنن وليكونا» . ومثله «ولفسنعا بالناسية» . وقول الراجز :

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَمْلِكْ شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مَعْمَا

المعنى - يريد : صبرت أم لم تصبر حبك ظاهر ، لأن الحب لا يقدر على كثبان الهبة ، ويقول : بكائك ظاهر إن جرى دمك أو لم يجز : أى إن ظهر جريان دمك فلا كلام ، وإن لم يجز علم بالزفير والشهيق والتحسر . وقيل : وبكائك : عطف على التضمير في قوله «صبرت» ، تقديره : صبرت وصبر بكائك فلم يجز دمك ، أو لم تصبر جري .

وقال علي بن فورة : قيل لأبي الطيب : خالفت بين سبك المصراعين ، فوضعت في الأول إيجابا بعده نفي ، وفي الثاني نفيًا بعده إيجاب . فقال : لأن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ ، فقد وافقت بينهما من حيث المعنى . يريد : إن صبرت فلم يجز دمك ، أو لم تصبر جري دمك ، وهذا من أحسن الكلام ، ولقد أحسن في هذا المعنى وإن كان كثيرا .

٢ - المعنى - يقول : ضحكك وصبرك يفر من رباك ، ولا يعلم ما في باطنك من الاحتراق .

٣ - الإعراب - التضمير في قوله «فكتمته» عائده على قوله «ملا يرى» في البيت الذي قبله . المعنى - يقول : لما سكت اللسان عن الإباحة بالوجد الذي في باطنك ، وانقطع السمع عن الجريان بأمر الفؤاد لهما دل على ما في بطنك تحول جسدك واصفرار لونك ، وإنما قال : =

تَمِيسَ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِي غَدَا مُمَصَّوْرٍ لَيْسَ الْحَرِيرَ مُصَوَّرًا^(١)
 نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي مِثْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا خَلَيْتُ حَتَّى يَظْهَرَ^(٢)
 لَا تَتَرَبَّبُ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كِثْرَى مُقَامَ الْحَاجِبِينَ وَتَقْصِرُ^(٣)

= الفؤاد وجهه آسرا ، لأن الفؤاد ملك على الجوارح كلها ، ومعنى البيت من قول الشاعر :

خَبَّرِي خُذِيهِ عَنِ الضَّنَى وَعَنِ الْأَمَى . لَيْسَ اللِّسَانُ وَإِنْ تَلَفْتُ بِمُخْبِرٍ

١ - الغريب - للمهاري : جمع مهري ، والناقصة : مهريه ، وهذا نسب إلى بني مهرة ، قبيلة من العرب ، وأبوهم مهرة بن حيدان ، وإليهم نسب للمهاري ، ويجوز في للمهاري التشديد والتخفيف . قال رؤبة :

بِهِ تَمَلَّتْ غَوْلٌ كُلِّ مِيلَةٍ بِنَا حَرَّاجِيْعُ الْمَهَارِي الثَّنْفِ

قوله « كل ميله » : يريد البلاد التي توله الإنسان ، أي تعبته . والثنفه : جمع نانه ، وهو الجمل . المعنى - دعا على الجمال كلها إلا الجمل الذي عليه محبوه ، وجهه مصورا ، لأنه حبه حسنه كأنه صورة بصورة لم يصور مثلها . يريد أنه ليس ثوبا من الديباج فيه تصاوير ، وإنما دعا للجمل للركوب لأجل راحته ، ليسلم من الشار ، حتى يسلم من فوقه من الوقوع .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : لو كنت الصورة التي في ستره لزلت حتى يظهر الذي فيه لرأى العين ، وذلك أن كل أحد يحب أن يراه ودونه ستر ، فلو كنت ذلك لستر لانتكشفت حتى يظهر للناس ، ويحول ذلك الحجاب .

وقال الواحدي : أنا أحسد الستر ، لأجل الحبيب الذي في هودجه ، لقربها منه ، يعني الصورة ، ولو كنت الصورة لخلعت حتى يظهر الحبيب ، فقرأه الأبصار .

وقال ابن القطاع : إنما تخشى أن يكون صورة في سترها ، لمشاهدتها كل وقت ، ثم قال : لو كنتها خلعت من نحولي ، فلم أسترها عن العيون ، وكانت تظهر للنظرين .

٣ - ابوهراب - قرب الرجل : افتقر وصار على التراب ، ولا تربت يداك : أي لا افتقرت ، ومسكين ذو مرتبة : صار على التراب لفقره ، وأثر الرجل : استغنى ، أي صار له مال مثل التراب كثرة . وكسرى : ملك العجم ، وقبصر : ملك الروم ، والبصريون يقتحون كاف كسرى ، وأصحابنا يكسرونه .

المعنى - يدعو الأيدي التي صنعت الستر ، وصورت للعين عليه ، وأفاضتها حاجبين محجبان محبوب . يقول : لا افتقرت الأيدي التي قد أحسنت هذه الصور التي في الستر ، =

يَقِيَانُ فِي أَحَدِ الْمَوَادِّ مُقَلَّةٌ رَحَلَتْ فَكَانَ لَهَا قُوَادِي تَحْجَرُ^(١)
 قَدْ كُنْتُ أَخْذُرُ يَنْتَهُمُ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْتَعُ حَائِثًا أَنْ يَخْذُرَا^(٢)
 وَلَوْ اسْتَطَلَّتْ إِذَا اغْتَدَّتْ رَوَادُهُمْ لَمَنْعَتْ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا^(٣)
 وَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غَرَابٍ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصَّبَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُمِطِرَا^(٤)
 وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخْذُرُ بِنَفْسٍ إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ قُوَابًا أَخْضَرَا^(٥)

= وأقامت للملكين بحببائها ، وفيه نظر إلى قول الحكمي :

قَرَارُهَا كَسْرَى وَفِي جَنَابِهَا مَهًا تَذَرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْقَوَارِسُ

١ - الغريب - الموادج : جمع هودج ، وهو مركب النساء على الإبل . والمهجور : ماحول العين .
 المعنى - يقول : هذان للكان للسوران في هذا السريقيان ويدفان عن مقلة رحلت
 حرّ الموادج ، (وجعلها مقلة لعزتها) ، وبصرفان النبار عن الحبيبة التي في الهودج .

وللعنى : أن هذه الراكبة في الهودج كانت ضياء قلبي بمنزلة مقلة القلب ، فلما ارتحلت عنى
 عمى قلبي ، وفقدت ذهني ، كمقلة ذهبت وبقى محجورها . ينظر في الاستشارة إلى قول الطائي :

إِنْ الْخَلِيفَةُ حِينَ يُظْلَمُ حَادِثٌ عَيْنُ الْمُهْدَى ، وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَحْجَرٌ

٢ - المعنى - يقول : كنت أخذر فراقهم قبل وقوعه ، ولكن الحائن المالك لا ينفعه الحذر .

٣ - الغريب - الرواد : جمع رائد ، وهو الذي يرتاد لأهله الكلا والماء .

المعنى - يقول : لو قدرت لمنعت السحاب أن يقطر لثلا يحدوا كلا وماء ، ويرتحلوا
 إليهما للاتجاع .

٤ - المعنى - قال أبو الفتح : هذا الكلام فيه حذف لا يتم للعنى إلا به ، فكأنه قال : لمنعت
 كل سحابة ، لأنى تأملت الحال ، فإذا السحاب أخو الغراب في التفريق ، وجعل السحاب أخوا
 الغراب ، لأنه سبب الفرقة عند الاتجاع ، وتبع مساقط الفيت في البيع ، كمادة العرب السيارة ،
 ولما جله أخوا للغراب جعل للطير صياحه ، لأن صياح الغراب سبب الافتراق ، على زعمهم ، كذلك
 للطرسب ارتحالهم .

وقال ابن القطاع : « فإذا السحاب » : مبتدأ . « وأخو غراب فراقهم » : نعت له . « وجعل الصياح » :
 خبر المبتدأ ، وهو من قول أبي النيسب :

وَمَا غُرَابُ الْبَيْتِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

٥ - الغريب - الحامائل بالحاء للهملة (رواية ابن جني) : جمع حولة ، وهي الإبل التي يحمل
 عليها ، وروى غيره بالحيم ، وهو جمع جالة ، وهي الجمل الكبير ، ويقال : جال وأجال وجالات =

يَحْمِلُنْ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُ أُسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُوذَرًا^(١)
فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي ضَعْفًا ، وَأَنْكَرَ خَاتَمَيَّ الْخُنْصِرَا^(٢)
أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أُخَيَّرَا^(٣)

= وجائل . وقال يعقوب بن السكيت : يقال للابل إذا كانت ذكورا ليس فيها أنثى : هذه جالة بنى فلان ، وقرأ حزة والكسائي وحض : « كأنه جالة صفر » . والوخد : ضرب من السير .
والنفث : الأرض الواسعة . وقيل : هي للمستوية بين جبلين .

المعنى — أنهم ارتحلوا عنه أيام الربيع عند اخضرار الأرض ، فكلمنا صرت جالهم بأرض مخضرة بدت عليها آثار سيرها ، فكأنما شقت ثوبا أخضر ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فَكَأَنَّمَا الْأَنْوَاءُ بَعْدَهُمْ كَسَتْ الطُّلُولَ غَلَاثًا خُضْرًا

١ — الإعراب — مهاة وجوذرا : نصبا على التخيير .
الغريب — لها : بقر الوحش . والجوذر : وله البقرة .
المعنى — قال أبو الفتح : تحمل هذه الجائل مثل الروض في حسنه ، إلا أنه أُسْبَى للقلوب من مها الروض وجأذره .

وقال الخطيب : جعل هذه الإبل تحمل مثل الرياض ، يعنى : ما عليها من الهديباج والأعماط ، وجعل من عليها من النساء وحشا لتلك الأرض ، ثم قال هن أسبى من وحش الرياض . وهذا الكلام بينه ذكره الواحدى . وهو من قول عدى بن زيد :

لَمِنْ الظُّلْمِ كَالْبَسَاتِينَ فِي الضُّبْحِ تَرَى نَبْهًا أَثِيثًا نَضِيرًا
ومثله للطائي :

خَرَجْنِ فِي خُضْرَةٍ كَالرُّوضِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْحُلِيَّ عَلَى أَعْنَاقِهَا زَهْرٌ

٢ — الإعراب — بلحظها : أضاف للسدر إلى المفعول ، يريد : بنظرى إليها .
الغريب — نكرت وأنكرت بمعنى .

المعنى — يقول : بسبب نظرى الموهبة التى سببت بها ، صرت ضعيفا مهزولا ، حتى أنكرتني قناتي ، بضعف بدنى عن حملها ، وأنكر خاتمى خنصرى ، لانساعه عنه من الهزال .

٣ — المعنى — يقول : لشرف همتى وعلوها لم أرض بعطاء الزمان ، وأراد لى الزمان أن أقصد سواك ، لما قبلت واخترتك على اختيار الزمان ، لأنى إذا قصدتك ملكتى ، وإذا ملكتى ملكك الزمان ، فصار اختياري لك خيرا من اختيار الزمان .

أَرْجَانِ أَتَيْتُهَا الْجِيَادَ قَائِمَةً عَزَمِي الَّذِي يَنْدَرُ الْوَشِيحَ مُكْسَرًا^(١)
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتَ فَعَالَهُ مَاشِقُ كَوَكْبِكِ الْعَجَاجَ الْأَكْذَرَا^(٢)
أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُرِّ الَّتِي لَا يَمُنُّ أَجَلُ بَحْرِ جَوْهَرَا^(٣)
أَفْتَى بِرُؤْيَايَ الْأَنَامُ وَحَاشَى لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصَرًا أَوْ مُقْصِرَا^(٤)

١ - الإعراب - نصب «أرجان» بفعل مضمر، تقديره: اقصدى، أو اطلبي .
الفريب - «أرجان»: اسم بك المدح، وهو بك بفارس، وهو في الأصل مشدد، إلا أنه خففه على عادة العرب في الأسماء الأجمية، لخفف التشديد من الراء وخففها . والوشيح: شجر يصل منه الرماح .

المعنى - يقول خليله: اقصدى هذه البلدة، فإنني قد عزمت على قصدها بعزم من قوته تكسر الرماح الشديدة . ولعلني أن الرماح لا تعوقني عن هذه العزيمة التي قد عزمت عليها .

٢ - الفريب - الأكدر: الكدر . والكوكب (هنا): المجتمع من الخيل .
المعنى - يخاطب خليله، يقول: لو طلبت ما تريد من قعدت عن الرحيل، ولم أركضك في الغبار المظلم، لأن الخيل تطلب الراحة والنام والجمام، وهو يريد أن يتمها في الأسفار من بك إلى بك .
٣ - الفريب - أمي: اقصدى، وأم فلان فلانا: قصده؛ ومنه قوله تعالى: «ولا آمين البيت الحرام» .

المعنى - يقول: لما حلفت أني أقصد أجل بحور برت يميني بقصده، لأنه أجل من يقصد .
٤ - الفريب - يقال: قصر عن الشيء تقصيرا: إذا تركه عاجزا، وأقصر عنه إقصارا: إذا تركه قادرا عليه . وحاشى لله: كلمة تنزيه . قال الجوهري: لا يقال: «حاشى لك» قياسا على قوله «حاشى لله»، وإنما يقال: حاشاك، وحاشى لك .

وقال الزجاج: معناه الاستثناء . وقال أهل التفسير: معناه معاذ الله . وأما عند المحققين من أهل اللغة: إن حاشى لله، مشتق من قولك: كنت في حشا فلان: أى ناحيته . ومعناه: تنحيت عن هذا، وحاشى لزيد من هذا: أى قد تنحى من هذا الأمر، ويقال: حاشى لله وحاشى لله، بحذف الألف وإبائها، وقد أثبتها أبو عمرو وحده في قوله «حاشى لله» .

المعنى - قد أفتاني الأنام في تكفير يميني برؤيته، وأعوذ بالله أن أقصر في إيراد هذا القسم، أو أقصر عنه، فإن فعلت ذلك أكون شاقا لصا الإجماع، لأن الإجماع على أن قسمي لا يبر إلا برؤيته .

صُنْتُ السَّوَارِ لَأَيِّ كَفَرٍ بَشَرْتُ يَا بْنَ الْعَمِيدِ وَأَيَّ عَبِيدٍ كَبَّرْتُ^(١)
 إِن لَّمْ تُثْنِنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ فَتَى أَقُوْدُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا^(٢)
 بِأَيِّ وَأَيُّ نَاطِقٍ فِي لَفْظِهِ تَحْنُ ثُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى^(٣)
 مَنْ لَا تَرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا فَهِيَ ، وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُذِرًا^(٤)
 حَتَّى الْفُحُولَ مِنَ الْكُفَاةِ بِصَنْفِهِ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا^(٥)

١ - المعنى - يقول : أى كفة أشارت إلى ابن العميد ، فبشرتنى به ، فلها عندى السوار ، ولكل عبد كبر عند رؤيته بده ، وذلك لفخرى ببر قسمي .

٢ - المعنى - يقول : خيله وسلاحه كثيرة ، وهذا إشارة إلى أنه يمدد بالأموال والعبيد ، فيقدر بذلك على محاربة الأعداء .

قال الواحدى : كان من عادة للتنبئ أن يطلب من المملوحين الولايات لا الصلات .

٣ - المعنى - أنه يصفه بالبالغة . يقول : إنه يملك بحسن لفظه قلوب الرجال ، فيتصرف فيها كما يريد ، فلمحولة ألفاظه تجعل أئمان القلوب ، وتجعل القلوب أئمانها إن لم توجد بينها . وقال الواحدى : الناس يبيعونها وهو يشترىها ، فيصير مالكا لها . قال : وإن شئت جعلت الشراء بيعا ، فيكون متكررا بلفظين معناها واحد .

٤ - المعنى - أى لا يقدم أحد على لقائه ، وهو لا يولى عن أحد لشجاعته ، فهو لا يقدم عليه ولا يفر .

٥ - الإعراب - ما يلبسون : مفعول « بصنعه » ، والعائد محذوف ، تقديره : يلبسونه ، كقراءة من قرأ « وفيها ما تشتهي الأنفس » . وقرأ ابن عاصم ونافع وحفص « تشبهه » . ومعصفا : حال ، والأجود أن يجعله مفعولا ثانيا لصنعه ، لأنه يتعدى إلى مفعولين .

الفريب - حَتَّى : فعل ماض ، وزنه فَعَلَ ، مثل دَحْرَج .

وقال ابن القطاع : أصله حَنَثَ ، فكروهوا اجتباع التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا في خَنْظِي وَغَنْظِي : أبدلوا ألفا من حروف التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا في تقضى البازي ، وقصيت أظفاري ، وتظنى من الظن . قال : وزعم النحويون أن حروف الزوائد تكون للإلحاق ، وأنى ذلك أهل اللغة العلماء بالتصريف والاشتقاق ، وقالوا : لا تدخل حروف الزوائد في الإلحاق البتة ، وإنما تدخل في الإلحاق الحروف الأصلية ، التى هى فاء النفل وعينه ولامه ، قالناه نحو قولهم : درج ، للنافاة للسنة ، تكررت فيه الفاء ، للإلحاق بجمعين ، وهى أصول السليمان ، والعين =

يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ شَرَفًا عَلَى مُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْتَحًا^(١)
وَيَبِينُ فِيهَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ تَبَهُ الدِّلَ قَلَوَ مَشَى لَتَبَحَّرًا^(٢)
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الْجِيُوشِ نَتَى الْجِيُوشِ تَحْيَرًا^(٣)

= كقولهم : حدر ، اسم رجل ، تكررت فيه العين للإلحاق بجعفر ، واللام كقولهم : تعدد تكررت فيه اللام للإلحاق ببرن .

وقال النحويون : الألف في متى [كذا بالأصل] للإلحاق ، وفي رضوى وسلى للتأنيث ، ثم نقضوا قولهم ، فقالوا : الألف في بهى وعزى ليست للتأنيث ولا للإلحاق ، وهذا كلام فاسد ، لا يحتاج إلى إقامة دليل ، وإنما أوقعهم في هذا الفلظ أنهم رأوا العرب قد جمعوا بين تأنيثين ، فقالوا : بهمة وعلقاء وعزاة ، فقالوا لا يجوز أن يجمع بين تأنيثين ، وقد جمعت العرب بين تأنيثين في أكثر كلامهم ، فكيف يجعل ما وضعه النحويون للتقريب والتعليم ، مما لا أصل له ولا ثبات ، حجة على لسان العرب الفصحاء ، هذا لا يكون ، ولا يحتج به إلا جاهل .

والكمة : جمع كى ، وهو للستر في الحديد . وللمصفر : صبغ يلبسه النساء والصبيان . المعنى — يقول : جعلهم مخنثين لما صبغ ثيابهم من دمائهم حمرا ، وهو ما يلبسه النساء والمخنثون . والغنى : الذى له فرج وذكر ، وليس هو فى الحقيقة ذكرا ولا أنثى .

١ — المعنى — قال ابن جنى : قلعه أشرف من الرماح ، لأن كفه يباشره عند الخط فيحصل له الشرف والفخر على الرماح التى لم يباشرها ، وهو من قول البيهقى :

وأقلام كُتِبَ إذا ما نَصَفْتَهَا إلى نسب صارت رِمَاحُ فَوَارِسَ

٢ — المعنى — يقول : إذا لمس شيئا ومسه ظهر فيه الكبر ، حتى لو مشى ذلك الشيء الذى لمسه لتبخر شرطا به إياه .

٣ — المعنى — يقول : إن كتابه يرد الجيوش ، فيعمل عمل الجيش بحسن انظفه ، وبدائع معانيه ، فإذا سمعوه تحيروا من فصيح كلامه ، فيستعظمونه فينصرفون .

قال الواحدى : يسحرم بيانه فينصرفون عنه ، حين عمل فهم كلامه عمل السحر . وقال أبو الفتح : إذا كتب إلى مخالف كتابا لم يحتج معه إلى لقاء جيش ، لأنه بلغ ما يريد بالكتاب ، فكتابه يرد الجيوش راجعة ، تحيرا من فعل الكتاب . وهو من قول إسحاق ابن حسان الحميرى :

فى كلِّ يوم له جُندٌ موجهٌ من المكابِدِ تُطَوَّى فى الطَّوَامِرِ

ومثله لابن الخرمى :

تكنى عن النبيل أحيانا مكايده وربما خفت أقلامه الأسلا

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَهُ وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنَفًا
قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَفَتَ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا تَوَرَّا
فَهُوَ الشَّيْعُ بِالسَّامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا
وَإِذَا سَكَتَ فَإِنْ أُبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِثْبَرًا
وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْمُدَاةَ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنَا وَأَسِنَّةً وَسَنَوْرًا

١ - الإعراب - الضنفر : قال الواحدى : هو مركوب ، يريد : أنه مفعول ركب .
قال : ويجوز أن يكون حالا للمدوح ، تقديره : لا يقدر أحد أن يكون رديفا لك ، وأنت غضنفر
الغريب - الضنفر : الأسد الشديد الغليظ والرديف : الراكب خلفك : وأردفنى فلان :
إذا أركبنى خلفه .

المعنى - يقول : أنت فى كل أمر تفعله فرد لا يقدر أحد أن يتبعك فيه ، كراكب الأسد
لا يقدر أحد أن يتبعه ، ولا أن يكون رديفا له .

والعنى : فمالك صعبة لا يقدر عليها أحد ، فلا يتبعك عليها أحد خافة التقصير عن مرادك فيفتضح .
٢ - المعنى - يقول : أخذ الرجال الكلام قبل بلوغه وانهائه كالثمرة كقطف قبل نضجها وإدراكها ،
فقولهم : لا فائدة فيه ، وأخذت القول لما أزهى وانهى كله ، فصار كلامك ينتفع به ، والنبات
إذا تَوَرَّكَ كان غاية تمامه . وقوله « قبل نباته » : أى قبل تمامه .

٣ - المعنى - يريد : أن كلامه تنجبه الأسماع إذا مضى حباله ، وإذا كُرِّرَ ازداد حسنا ،
والكلام إذا أعيد برد ، وكلام المدوح يزداد حسنا عند ذلك ، وهو منقول من قول أبى نواس :

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

وفيه نظر إلى قول البحرى :

مشرق فى جوانب السَّمْعِ لَا يُخْلِفُهُ عَوْدُهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ

٤ - المعنى - يريد : أن قلعه أبلغ خاطب إذا كان هو ساكنا .

٥ - الإعراب - رسائل : بالجر والرفع ، فالجر على : ورب رسائل ، ومن رفعه عطفه على
قوله « قلم لك » ، أى ورسائل لك ، وأنت ساكت ، أبلغ خاطب .

الغريب - السحاه : القتراس . يقال : سحاه الكتاب ، بالكسر ولله الواحدة : سحاه ،
والجمع : أسحيه ، وسحوت القتراس وسحيت أسحاه : إذا قشرتة . والسنور : ما لبس من جنس
الحديد خاصة .

فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ^(١)
خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعِوْنِ كَلَامَهُ كَاخْطُ يَمَلًا مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ^(٢)
أَرَأَيْتَ هِمَّةً نَاقَسِي فِي نَاقَةٍ تَقَلَّتْ يَدًا سُرْحًا وَخُفًّا مُجْمَرًا^(٣)

= المعنى — يقول : إذا قرعوا كتابك ورسائلك رأوا من بلاغتك وجزالة ألفاظك ما يقتلهم غيظا وحسداً ، ويأسون معه من الاقتدار عليك ، فيقوم ذلك مقام السلاح في دفع الأعداء . ومثل هذا ما يحكى عن الرشيد : أنه كتب جواب كتاب ملك الروم : « قرأت كتابك ، والجواب ماثره ، لا ما تقرأه » . فانظر إلى هذا اللفظ الوجيز كيف ملا الأخطاء نارا ، وترك القلوب أعشارا ، وأشمر النفوس حذارا ، وأعقب إقدام ذوى الإقدام نكوصا وفرارا . وفيه نظر إلى قول الآخر :

هل تذكرين إذ الرسائل بيننا تمجى على الورق الذى لم يفرس
أيام أسرارى لديك وسرُّكم يَهْدَى إِلَى مَعَ الْقَصِيحِ الْآخَرِ

يريد بالقصيح : الكتاب ، وبالورق الذى لا يفرس : البردى وشبهه .

١ — الغرب — حسد : جمع حاسد ، ككناهم ونوم ، وصام وصوم . والرئيس : السيد الذى رأس الأنام وسادهم . ومعنى هذا البيت في البيت الذى بعده .

٢ — المعنى — يقول : معاك الأعداء الرئيس وأمسكوا ، ومعاك الله الرئيس الأكبر ، فعلنا ذلك لما قامت صفاتك الشريفة مقام كلام الله ، وهى التى خصك الله بها فى الدلالة على أنك أفضل الناس ، فصار كأنه دعاك الرئيس الأكبر قولاً ، من حيث دعاك فعلاً ، كاختط ، فإن من كاتب كن شافه وخطب ، ومن أعلم خطأ فإنه أسمع وأفهم . ومعنى البيت : أن الإنسان إذا رأى ما خصك الله به من جلال الفضل ، علم أن الله دعاك الرئيس الأكبر . وهو من قول الآخر :

وناظني ضمير لا لسان له كأنه فَخَذَ نِيظَتَ إِلَى قَدَمِ
يُبْدِي ضَمِيرِ هَوَا فِي الْحَدِيثِ كَمَا يُبْدِي ضَمِيرِ سِوَاهِ الْخَطِّ بِالْقَمِّ

٣ — الغرب — السرح : السهلة السير . والخف المجرى : الشديد الصلب الذى نكته الحجارة ، وليس بواسع ولا ضيق .

المعنى — أنه يجبر عن علقوته ، لأنه يعمل ناقته على السير .

قال الواحدى : مجر : أى خفيف سريع ، من قولهم : أجرت الناقة ، إذا أسرعت . وقال الخوارزمي : خفا مجرا ، أى خفيفا ، فلم يوافقه اللفظ ، ولو وافقه لكان تمجيسا ظاهرا ، فإذا لم يوافقه فهو تمجيس معنى .

تَرَكْتَ دُخَانَ الزَّمْتِ فِي أَوْطَانِهَا مَلَبَّا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ النَّعْبِرَا^(١)
وَتَكَرَّمْتَ رُكْبَانَهَا عَنْ مَبْرَكِ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرَا^(٢)
فَأَتَيْتُكَ دَائِمَةَ الْأَطْلِ كَأَنَّهَا حُذِيتَ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَمْرَا^(٣)
بَدَرْتَ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكَّرَا^(٤)

١ - الغريب - الزمت : نبت يوقد به ، وهو من صماعي الإبل ، وهو من الحصى . والزمت بالفتح والتحريرك : خشب يضم به إلى بض ، ويركب عليه في البحر ، والجمع : أرمات . قال أبو صخر الهذلي :

تَمْنَيْتُ مِنْ حَبِي عُكَيْةً أَنَا عَلَى رَمْتٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَاوَرُ
الحنى - يقول : تركت الأعراب ووقودهم هذا النبت ، وأتيت قوما وقودهم من العنبر ، وهو من قول البحرى :

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ وَجَانِبُوا أَرْضًا تَرْبُ الشَّيْحَ وَالْقَيْصُومَا
٢ - الإعراب - ركبتها : جمع ركبة ، وإنما عني اثنين ، وهو كقوله جل : « فقد صنت قلوبكم » . وكقول الشاعر :

* ظهرا مثل ظهور الثَّرسين *

وذلك أن أقلّ الجمع اثنان ، فجاز أن يعبر عنهما بالجمع ، ودلّ على أنه أراد الثنية أنه أخبر عنهما بالثنية ، فقال تقعان ، ويجوز أن يكون أراد الجمع ، فسمى كل جزء منهما ركبة ، كقوله : شابت مفارقة ، وهو مفروق واحد ، وإنما أراد كل جزء من الفرق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان . الغريب - الأذفر : الشديد الرائحة .

الحنى - يقول : تسكرمت نائتي عن البروك إلا على المسك الأذفر ، لأن العنبر يوقد بحضرة المملوح ، والمسك يمتن عنده ، بحيث تبرك عليه نائتي .

٣ - الغريب - الأطل : باطن الخلف الذى يلي الأرض . وحذيت : جعل لها حذاء ، وهو النعل . الحنى - يقول : أتيتك هذه الناقة وقد دمت خفافها لطول السير ، و« زونة الطريق » حتى كأنها احتنت العقيق الأحمر ، وهو حجارة حمر فيها جوهريّة ، وهذا مثل قول الآخر :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمُؤَمَّةِ أَيْدَى جَوَارٍ يَتَنَّ نَاعِمَاتِ

يريد : أنها خضبت بالسم كخضاب أيدى هؤلاء الجوارى .

٤ - الغريب - بدرت : أى سبقت ، من اللابدة .

الحنى - يريد : أن ناقته سبقت إلى هذا المملوح صرف الزمان ، فكأنها وجدت الزمان مشغولا عنها ، فاتهزت الفرسة سابقة إليك نوابه وصروفه ، لأن صرف الزمان يدفع ويمنع الخيرات .

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَتَى بِمَدَّهَا شَاهَدَتْ رُسَطَالِيسَ وَالْإِسْكَندَرَا^(١)
وَمَلَّتْ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبَدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى^(٢)
وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتِبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُنْخَضِرَا^(٣)
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ، كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَارَا^(٤)

١ - الإعراب - بعدها : الضمير للأعراب : أى بعد مفارقة الأعراب .
الفريب - رسطاليس : حكيم رومى ، وأصله : أرسطاطاليس ، خذف بضه ، كفضل العرب
بالأسماء الأحمجية ، إن لم يتمكن قائلها غيرها في أشعارهم ، وهذا الاسم في كثرة حروفه لا يوجد مثله
في أسماء العرب ، والإسكندر : ملك الشرق والغرب .
المعنى - أنه يخاطب الأعراب يقول : بعد فراقكم رأيت علما ، هو في علمه وحكمته مثل
أرسطاطاليس ، وفي ملكه مثل الإسكندر ، قد جمع بين الملك والعلم والحكمة .

٢ - الفريب - العشار : جمع عشاء ، وهى التى أتى لجلها عشرة أشهر . والبدر : جمع بدره ،
ويقال : البدره عشرة آلاف . والنضار : الذهب .
المعنى - يقول : ملئت محبة الأعراب ، ونحر الإبل ولحومها ، فأضافنى للمدوح ، فجعل
قراى بدر الذهب ، وهذا من قول البحترى :

مَلِكٌ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِيَابُهُ يَقْرِى الْيَلُوزَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ
ولما ذكر نحر العشار ذكر نحر البدر ، ومعنى نحرها : فتحها لإعطاء ما فيها .

٣ - الإعراب - دارس كتبه : نصب على الحال ، وما بعده أيضا حال .
وقال الواحدى : يجوز أن يكون دارس كتبه مفعولا ثانيا ، كما تقول : سمعت زيدا هذا الحديث .
الفريب - بطليموس : حكيم من حكماء الروم ، له كتب في الطب والحكمة .
المعنى - يقول : سمعت بطليموس . يريد به المدوح : لأنه كان حكما علما ، جمع بين أفعال
الملك ، وفصاحة البدو ، وظرف الحضرة ، يدرس كتبه في حال جمه بين اللوكة والبدوية
والحضرية ، وسماء بطليموس لشابهته له في الحكمة والعلم .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون سمع من ابن العميد ماعفا ودرس من كتب بطليموس ،
لأنه أحياء بذلك وجوده قريحته ، ويكون التقدير : سمعت دارس كتب بطليموس ، ولكنه قدم
ذكره ثم كفى عنه .

٤ - الفريب - الأعصر : جمع عصر ، كأعصار وعصور .
المعنى - إني لقيت بلقائه كل من له فضل وعلم ، كأن الله أحيام لى ، فرائتهم برؤيته . =

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا^(١)
يَا لَيْتَ بَاكِيتَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرًا^(٢)
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسُ تَشْرُقُ وَالسَّحَابُ كَنُحُورًا^(٣)

== والمعنى: أن الله جمع فيه من الفضل والعلم ما كان متفرقا ، ومعنى الآيات من قول ابن الرومي :

أَتَيْتُهُ وَأَنَا الْمَلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ فَتَسَرَّى عَنِّي الْغَضَبُ
فَلَوْ خَلَقْتُ كَمَا كَذَّبْتُ يَوْمَئِذٍ أَتَى لَقِيتُ هُنَاكَ الْعُجْمَ وَالرَّبَابَ

١ - المعنى - قال الواحدى : جمع لنا الفضلاء في الزمان ، ومضوا متتابعين متقدمين عليك في الوجود ، فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضل ما كان فيهم ، مثل الحساب يذكر تفاصيله أولا ، ثم يحمل تلك التفاصيل ، فيكتب في آخر الحساب : فذلك كذا وكذا ، فيجمع في الجملة ما ذكر في التفاصيل ، كذلك أنت ، جمع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة ، وفيه نظر إلى قول القائل : وفي الناس ما قد خُصِّصَتْ لَهُ تَفَارِيقٌ لَكِنْ لَكُمْ مُجْتَمَعٌ

٣ - الإعراب - نصب «تَعَذَّرَ» على جواب التثنية بإضمار «أَنْ» عند البصريين ، وعندنا «بالفاء» نفسها .

المعنى - يقول : ليت التي أحزنتي دمعها لما فارقتها بالمسير إليك ، والتصد لك ، رأت كآرأت منك ، فكانت تعذرنى على فراقها وركوب الأهوال إليك .

٣ - الإعراب - روى ابن جني : «لا ترد» على ما لم يسم فاعله .
وقال ابن فورجة : صحف ابن جني ، وتعمل لتصحيحه وجهها ، والرواية الصحيحة لا ترد ، وفاعلها ضمير الفضيلة ، ونصب الفضيلة الثانية ، لأنها مفعول ترد ، ونصب الشمس والسحاب بفعل مضمر فكأنه قال : وترى برؤية فضائل الشمس والسحاب ، وتشرق في موضع الحال . وكنهورا : حال .
الغريب - شرقت الشمس : إذا طلعت ، وأشرقت : إذا أظلت وأضادت . والكنهور : العظيم للكثاف .

المعنى - قال أبو الفتح : ترى الفضيلة فيك واضحة غير مشكوك فيها ، فكأنه قال : ترى برؤيتك الشمس والسحاب ، الشمس واضحة ، والسحاب متكاثفا متراكبا ، وقال : لا ترد (بالبناء للمجهول) : أى هي مقبولة غير مردودة .

وقال أبو علي بن فورجة : صحف البيت ، ثم جعل له تفسيراً ، وهو رواية «لا ترد» ، ولاريد أنه إذا صحف وأخطأ احتاج إلى تحمل وجه ، والثنى قال أبو الطيب لا ترد ، وفاعلها الضمير في الفضيلة ، ونصب الثانية ، لأنها مفعول بها . ومعنى البيت : أنها ترى الفضيلة لا ترد ضدها من الفضائل على ==

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا وَأَسْرُّ رَاحِلَةً، وَأَزْيَجُ مَشْجَرًا^(١)
زَحَلٌ عَلَى أَنْ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرًا^(٢)

== ماعهدنا من التضادين، ثم فسر ذلك فقال: يوجدك الشمس مشرقة، والسحاب كنهور في حال واحد، أى يوجدك هذا للمدح هذين للتضادين، وإن كانت الشمس يسترها السحاب، فوجهه كالشمس إضاءة، وناله كالسحاب الكنهور، فلي تضادها لايتنافيان في وقت واحد، ولو كانا في الحقيقة الشمس والسحاب لستر السحاب الشمس وتنافيا، وقد قال في معناه محمد بن علي بن بسم: الشمس غُرَّتُهُ، والغيث راحتهُ فحل سميتُ بحيث جاء من شمسٍ وأوضحه ابن الرومي بقوله:

تَلْقَى مُنِيمًا شَمْسِيًّا فِي حَالِهِ هَطَلًا الْإِغَامَةُ نِيرُ الْإِشْهَاسِ
وقال أيضا:

لكل جليس في يديه ووجهه مَدَى الدَّهْرِ يَوْمًا النَّهْمُ وَالْإِشْهَاسُ
ونبهه البحرى فقال:

وَأَيُّضَ وَضَاحٍ إِذَا مَا تَنَيَّمَتْ يَدَاهُ تَحِلَّى وَجْهُهُ فَتَشْمَأَ

وقال ابن القطاع: للغيث يريد أن من عادة الشمس أن يسترها السحاب إذا اجتمعوا، وفيك هاتان الفضيلتان لاترد إحداها الأخرى، لأنهما كالتضادين فيك، ولاتنفي إحداها الأخرى فيك، إشراق الشمس وانهمال السحاب، يشير إلى تبلجه عند السؤال، وتدفعه بالنوال.

١ - الإعراب .. منزلا وما بعده: منصوب على التمييز.

الفريب - أسر راحلة. قال الواحدي: وهو مبالغة من السر: أى أخفتى بسرها ليلا حتى أبتك. وإن كان من السرور، فيكون سرور صاحبها هو للراد بسرورها. وللتجريح: ما يتخذ للتجارة.

الحفي - يقول: منزلي أطيب وأفسح من كل أحد، وتجارقي أريج تجارة، لأن شعري مطلوب دون شعر غبري، لأنى أعطى عليه الجزيل.

٢ - الفريب - زحل: من الكواكب السبعة السيارة، وله برجان، وهما الجدى، والبلو، وهما برجا الشمس في الشتاء. والعشر والعشيرة: قوم الرجل وأهله، والقوم لما يقتل في الحقيقة، للذكور دون غيرهم، ولما جعل الكواكب محدة بزحل، وكان الإحداق عما يوصف به ذوو العقل، أوقع عليها اسم القوم، وكذا في الكتاب العزيز لما وصفت بوصف من يقتل قال: «إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين» جاء ضمير «هم» ضمير من يقتل.

الحفي - يقول: زحل شيخ النجوم، ولو كان من عشيرتك لكان أكرم معشرا منه الآن، والنجوم قومه، وذلك أن قومك أشرف من النجوم، فلو كان من قومك كان أشرف مما هو فيه مع أن معشره النجوم.

قافية الزاى

وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الكاتب بدمشق

كَفَرِ نَدَى فِرْنَدُ سِنَى الْجُرَازِ لَدَّةُ التَّسْنِينِ عُدَّةُ الْبِرَازِ^(١)
تَحْسَبُ الْمَاءَ خَطًّا فِي لَهَبِ النَّارِ رِ أَدَقُّ الْخَطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ^(٢)
كُلَّمَا رُمَتْ لَوْنُهُ مَتَعَ النَّارُ ظَرَّ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِ^(٣)

١ - الفريب - الفرند : جوه السيف ، وهى الخضرة التى تردّد فيه . والجراز : القاطع ، ومنه : « الأرض الجزر » . لأنها تقطع النبات . والبراز : للبارزة للأقوان فى الحرب .

المعنى - يقول : كجوهرى جوه سنى ، وهو يحكىنى فى اللضاء ، وهو حسن فى العين ، وعدة للقاء الأعداء ، وفيه نظر إلى قول أبى ذؤيب الهذلى يصف فرسا :

يَزِينُ الْعَيْنَ مَرْبُوطًا وَيَشْنِي قَرَمَ الرَّكِيْبِ

وأحسن من هذا التشبيه قول الطائي :

فى كل جوهرة فرند مشرق وهو الفرند لمؤلاء الناس

٢ - الفريب - الأحراز : جمع حرز ، وهو العود ، لأنها تحرز حاملها من الشياطين ومن العين .

المعنى - أنه شبه برقى السيف بالنار ، وشبه آثار الفرند فيه ودقته بخطوط من الماء دقيقة كأدق ما يكون من الخطوط ، لأن الأحراز يكتب فيها الخط الدقيق غالبا ، ولهذا قال : « أدق الخطوط فى الأحراز » ، وهو من قول محمد بن الحسين :

مَاضٍ تَرَى فِي مَتْنِهِ مَاءَ بِنَارٍ مُخْتَلِطٍ

ومثله لأبى العتصم :

كَأَنَّهُ فِي طَيْمِهِ وَالْقَلْبِ مَاءٌ وَلَطَى

٣ - الإعراب - الأصل هَازِ بالهمز ، إلا أنه خفف عند الوقف .

الفريب - اللوج : جمع موجة ، يقال : موج وأمواج ، وهو ما يذهب من الماء تارة . ويرجع أخرى ، بقدر شدة الرياح ، وهزى هزأ فهو هَازِى ، وهزأت به وتهزأت هزأ وههزأة ، ورجل هزأ بتسكين الزاى : هزأ به ، وهزأة بفتحها : هزأ بالناس ، وللسدر من هزأت : هزأ ، متغلا وخففا ، وخففة حمزة ، وترك حمزته خفص وقفه .

المعنى - يقول : إذا أردت أن تعرف لونه غلب مأؤه ويأضه الذى يتردد فيه كالمرج ينظره الناظر ، فلا يمكنه أن يعرف لونه ، كأنه هزأ به لأنه لا يستقر حتى يحقته الناظر ، وهو من =

وَدَقِيقٌ قَدَى الْمُبَاهِ أَنْيَقُ مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزَاهِ^(١)
وَرَدَ الْمَاءُ فَالْجَوَابُ قَدَرًا شَرِبَتْ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِي^(٢)
حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُتَحَاجَّةٌ إِلَى خَرَّازِ^(٣)

= قول الآخر :

وَكَأَنَّ الْفَرْنَدَ وَالرَّوْتَقَ الْجَا رِيَّ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءَ مَعِينِ
وَلابن أبي زركة :

مُتَرَدَّدٌ فِيهِ الْفَرْنَدُ تَرَدَّدَ الْمَاءُ الرُّلَالُ

١ - الفريب - المباه : هو ما تراه في الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . والأنيق : الحسن ومتوال : يتبع بضمه بضا . ومستو : صحيح الضرب : أى في متن مستو . وهزاهز : يتحرك بحىء ويذهب ، وسيف هزاهز وهزاهز ، كأن ماءه يذهب عليه ويحيى .

المعنى - قال الواحدي : روى ابن جنى « قدى » بالمدال للهملة من قولهم : قيد ربح : وقدى ربح أى مقداره ، جعل السيف كالماء لضيائه ، والفرنند كقدى المباه في الشكل والصورة ، وجعله أنيقاً لأنه يسحب الناظر إليه .

٢ - الفريب ... الجوازى : جمع جائزة . وهى التى جزأت بالرطب عن الماء من الوحش ، جزأت تجزأ جزأ بالضم فهى جائزة ، والجمع جوازى . قال الشماخ :

إِذَا الْأَرْضُ طَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خَدُودُ جَوَازِيٍّ بِالرَّمْلِ عَيْنِ

وفى هذا البيت صنعة فى إصراجه « الأرضى » مفعول مقسم . وتوسد : فاعله خدود . وأبرديه : ظرف ، تقديره : فى أبرديه .

المعنى - يقول : هذا السيف شربت جوانبه من الماء بقدر ما يلبثها ، ولأن لم يشرب لأن السيف لا يسطى كله ، وانما يسطى شفرته ، ويترك منه ، ليكون أثبت له ، حتى لا ينقص إذا ضرب به .

٣ - الفريب - حمائى السيف : هى نجاده ، وهو ما يحمل به . يقال : حالة وحمائى . والخزاز : هو الذى يخز بالسور الحمايل وغيرها .

المعنى - يقول : هذا السيف هو من قدمه وكثرة ما آتى عليه من السنين وتداول الأيدي ، قد أخلقت حاله ، فهى محتاجة إلى من يجددها ، وأضاف الحمايل إلى الدهر مجازاً ، فأراد أنه قديم الصنعة . قد أخلق طول الدهر حاله ، فلما كثر حاملوه بطول الدهر ، كان كأن الدهر حامل له ، وهو ينظر إلى قول البحرى :

حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بَقَلَّةٍ مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةٍ لَمْ تَذُبُلْ

وَهُوَ لَا تَلْقَى السَّمَاءَ غِرَارِيهِ وَلَا عِرْضَ مُتَضِيهِ الْمَحَارِي
يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي، وَرَوْضِي يَوْمَ شُرْبِي، وَمَقِيلِي فِي الْبَرَارِ
وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوِ اسْتَطَعْتُ كَانْتُ مُقْلَتِي غِذَّةً مِنَ الْغِرَارِ

١ - الغريب - غراريه : ما بين منه وحده . والعرض : النفس . يقال : أكرمت عنه عرضي .
والعرض : الحسب . وفلان نقي العرض : يرى من أن يشتم . والعرض : الجسد ، وفي صفة
أهل الجنة إنما هو عرق يسيل من أعراضهم ، أي من أجسادهم . والعرض : اسم واد بالجمالة ،
وقيل : كل واد فيه شجر فهو عرض . قال الشاعر :

لَعَرِضٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُحْسِي سَحَابُهُ وَيُضْحِي عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ يَهْتِفُ
أَحَبُّ إِلَيَّ قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رَنَّةً وَبَابٍ إِذَا مَالَ لِلْمَلَقِ يَصْرِفُ

انتدحى السيف فهو متض : إذا سله . والمحارزى : جمع غزاة .

المعنى - يقول : سيفي لسرعة قطعه لا يلمس به اللحم ولا ينطخ به ، كما أن حامله والضارب
به لا يلحق عرضه شيء من العيب ولا يذم بشيء ، يريد نفسه . والمحارزى : ما يحزى به الإنسان .
من ذم قبيح ، وهو من قول الأول :

بكل حُسامٍ كالمقيفة صارمٍ إِذَا قَدَّمْ لَمْ يَلْقَ بَصْفَتِهِ الدَّمُ

٢ - الغريب - الروض : جمع روضة ، وقال : روض ورياض . والمقل : الحسن الذي
يتصم به الناس من عدو . والبراز : الصحراء الواسعة . وقال الفراء : هو الوضع الذي ليس
به شجر . وتبرز الرجل : خرج إلى البراز لحاجة .

المعنى - يريد : يا مزيل الظلام ، يا روضي ، يا مقل ، أنت تزيل الظلام عني بضائك
وحسنك ، وأنت إذا شربت روضي لخضرته ، والسيوف توصف بالخضرة كما قال بعضهم :

مُهَنْدٌ كَأَنَّمَا طِبَّاءُهُ أَشْرَبُهُ فِي الْهِنْدِ مَاءُ الْهِنْدِ بَا

وأخذه البحتري فقال :

حملت حمامه القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تذبل

٣ - الغريب - الحمام في موضع نصب بالنداء ، فكأنه قال : يا مزيل الظلام ، يا الحمامي .
وهو جائز عندنا أن ينادى ما فيه التعريف ، نحو يا الرجل ، يا الغلام ، وأبي البصريون ذلك .
وحجبتنا أنه قد جاء في أشعارهم وكلامهم . قال الشاعر :

فِيَا الْغَلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَا إِيَّاكَ أَنْ تَكْسِيَانِي شَرَا

وقال الآخر :

فَدَيْتُكَ يَا لَيْتِي تَيْتَتْ قَلْبِي وَأَنْتَ بَخِيلَةٌ بِالْوَصْلِ عَنِّي

إِنِّ بَرَزِي إِذَا بَرَقْتَ فَمَالِي وَصَلِيلِي إِذَا صَلَّتْ اِرْتَحَازِي ^(١)
وَلَمْ أَهْمِكْ مُعَلِّمًا هُكْذَا إِلَّا لِيَضْرِبَ الرَّقَابَ وَالْأَجْوَارِ ^(٢)
وَلَقَطَطِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكِلَانَا لِحَنَسِهِ الْيَوْمَ غَارِي ^(٣)

== ويدل على صحة قولنا إجماعنا على أنه يجوز أن يقال في السماء : يالته ، والألب واللام فيه زائدتان .
وحجة البصريين أن الألف واللام للتعريف ، وحرف النداء يفيد التعريف ، وتريفان
في كلمة لا يجوز .

الفريق — البغائي : نسبة إلى البغين . يقال : يغني ويغان مخففة ، والألف عوض من ياء
الغيب ، فلا يجتمعان .

وقال سيبويه وبضمهم يقول بغائي بالتشديد . قال أمية بن خلف :

بِغَايِي يَظَلُّ يَشُدُّ كِبْرًا وَيَنْفُخُ دَائِمًا لَهَبَ الشَّوَارِ

المعنى — يقول : هو عزيز عندي ، فمن عزته لو قدرت جعلت عيني غمدًا له .

١ — الفريق — الصليل : الصوت ، وصلصلة اللجم : صوته . وتصلل الحلي : إذا صوت .
والارتحاز : ما يقال من الرجز وهو ضرب من الشعر .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول بإزاء برق ضالي ، وإزاء صليلك ارتحازي ، فهما يقومان
مقام برقك وصيلك ؛ يقارن ما بين سيفه وقسه تشبيهًا .

٢ — الإعراب — لم أحلك : حرك الساكن ، وحذف الهزمة ، وهي لغة جيدة ، جاءت في أشعارهم
وخطبهم وكلامهم ، وبيت الحاسة :

* فَنُ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ *

ومنه قراءة ورش عن نافع « فَنُ أَنْتُمْ ، وَمَنْ أَصْدَقُ ، وَمَنْ أَحْسَنُ ، وَأَنْ أَرْضِيهِ » وجميع
ما في القرآن من هذا فانه ينقل حركة الهزمة إلى الساكن وحذفها ، وقرأ حزة هذا كله والأشنان في
بالفصل الساكن والهزمة ، بسكتة يسيرة .

الفريق — العلم : الذي قد شهر نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها ، وهو عما كانت تفعله
الأبطال من العرب . والأجواز : الأوساط ، الواحد : جوز .

المعنى — يقول : لم أحلك في الحرب لزيئة ، وإنما أحلك لأقتل بك الأعداء .

٣ — الإعراب — الضمير في « عليها » للرقاب والأجواز ، وحرف الجر يتعلقان بالمصدر ، واللام
يتعلق بفاز .

الفريق — رجل غاز ، والجمع : غزاة ، كقاض وقضاء ، وغزى مثل سابق وسبق ، وغزى
مثل حاج وحجيج ، وقاطن وقطين ، وغزاه كفساق وفساق ، والاسم الغزاة ، والنسبة إلى الغزوة ==

سَلَّهُ الرِّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ يَنْجِدُ فَتَصَدَّى لِلْمَيْتِ أَهْلُ الْحِجَازِ ١١
فَتَمَيَّنَتْ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي طَالِبُ ابْنِ صَالِحٍ مِنْ يُوَازِي ١٢

= غزوى ، وكله القى يوزو العدو ، وأصله القصد .

المعنى — يقول : لم أحلك إلا لقطعى بك السروع والمناقر ، فأنا أغزو جنسى من الناس ، وأنت تغزو جنسك من الحديد ، فكلانا يوزو جنسه .

١ — الغريب — الركن : العدو السريع . ووهن : شطرنج الليل . والمزهن : مثله . وقال الأصبغى : هو حين يبرد الليل . وقال غيره : هو نحو من نصف الليل ، وقد أوهنا : أوى سرنا فى تلك الساعة . وأهل الحجاز : ما بين مكة وللدنية ، وما بعد من الشام .

المعنى — يقول : لما ركضت الخيل بعد وهن خرج من القصد ، فرأى أهل الحجاز بريقه ، فظنوه رقا ، فارتقبوا المطر .

قال ابن جنى : خص أهل الحجاز لأن فيهم طمعا ، أو إنما جرت إليهم القافية . وهذا البيت منقول من قول الواصل :

مَا سَلَّهُ أَهْلُ الْحِجَازِ الْحَاجَةَ إِلَّا يَبْتَسِرُ بِالسَّحَابِ الشَّامَا
وَأَخَذَهُ عَلَى بَنِ الْجَهْمِ فِي قَوْلِهِ فِي قَبَةِ لِلتَّوَكُّلِ :

وَقَبَّةٌ مَلَكٌ كَانَ النَّجْوَى مَ تَنْصِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا

٣ — الغريب — يوازي : يعادل ويمائل . وابن صالح : هو للمدوح . وهذا من أحسن المحالص التي لستبني ، وقد أحسن فيه . ومثله :

نُودِعَهُمُ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنَ أَبِي الْمِجْدَاءِ فِي قَلْبِ قَيْلِق
ومثله :

وَالْإِخْلَاقُ اتِّفَاقِي وَعَاقِي عَنْ ابْنِ عُيَيْدٍ اللَّهُ ضَعْفُ الزَّائِمِ
وله أيضا :

أَحْبَبْتُ أَوْ يَقُولُوا جَرَّعَلْ ثَبِيرًا وَأَبْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيَا
وله فى المحالص اليد الطولى .

وأحسن ما قبل فى المحالص نذكره إن شاء الله تعالى . فنه قول حبيب :

يَقُولُ فِي قَوْمٍ صَحِيٍّ وَقَدْ أَخَذْتُ مَنَا الشَّرْمَى وَخَطَا الْمَرْيَةَ الْقُودُ : =

= أَمَطَّلَ الشَّمْسِ تَبَى أَنْ تَوْمَّ بِنَا ؟ قَلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ
وله أيضا :

صَبُّ الْفَرَأِ عَلَيْنَا صُبٌّ مِنْ كَتَبٍ عَلَيْهِ إِسْحَقُ يَوْمَ الرُّؤْعِ مُنْتَقِمًا
وله أيضا :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ
وللبحتري :

أَلَيْتَ لَا أَجْعَلُ الْمَرْوُفَ حَادِثَةً تُخْشَى وَعَيْسَى بْنُ إِزْرَاهِيمَ لِي سَدُّ
وكقول ابن هاني :

لَا تَسْلُفْ عَنِ اللَّيَالِي الْخَوَالِي وَأُجْزِنِي مِنَ اللَّيَالِي الْبَوَالِي
ضَرَبْتَ بَيْنَنَا بِأَهْدَ مِمَّا بَيْنَ رَاجِي لِلْمَرْزُوقِ وَالْإِمْلَاقِ
وله أيضا :

الْمُدْنَفَاتُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا جَسْمِي وَطَرَفُ بَابِلِيْ أَحْوَرُ
وَالْمُشْرِفَاتُ النَّهْرَاتُ ثَلَاثَةٌ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَجُفَرُ
وله أيضا :

وَلَكِنَّمَا ضَاغَكُنَا عَنْ عَاسِنٍ جَلَّتْهُمْ أَيَّامُ الْعَزِيزِ الضَّوَاهِكُ
وكقول محمد بن وهيب :

حَقٌّ أَشْرَدَ اللَّيْلُ خِلْمَتَهُ وَنَشَا خِلَالَ سَوَادِهِ وَضَحُ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَانَ غُرْمُهُ وَبُجَّةُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ
وكقول عبد الحميد السوي :

قَدْ رَضِينَا بِذَلِكَ مِنْكَ وَإِنْ قَلَّ فَلَا تَنْقُصِي إِذَا لَمْ تَرِيدِي
وَأَكْتَسَى أَنَا سَأْلَانِكَ جُودًا تَسْلَى مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ
وكقول الآخر :

لَسْتُ أَنْسَى أَيَّامَكَ الْبَيْضَ وَالْبَيْضَ يَفْدِينُ رَأْسِي الشُّبُودَا
أو يقال : السَّيَاءُ : صَلَفَتِ الْأَرْضُ وَرَاجَى الْإِمَامُ خَابَ وَأَسْكَنَى
=

لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذَبَارِيِّ وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ يَبَازِي ﴿١﴾
 فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَأَنَّ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَؤَازٍ ﴿٢﴾
 نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ هَازِي ﴿٣﴾
 وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَاللُّذْرَ وَالْيَا قُوْتَ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرَّكَازَ ﴿٤﴾
 شَمَلْتُ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَالِي عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْيَازِ ﴿٥﴾

= وكقول الحيص يص ، واسمه سعيد :

تَراحِمُ أَشْجَانِي إِذَا مَا ذَكَرْتِكُمْ زحام المنادي عند باب ابن مسلم
 فهذا أحسن ما يوجد في الناص قد ذكرناه ، لا ما قد شرطنا أن نذكر منها شيئاً هنا .
 ١ - الفريب - السراة : جمع سري . والروذباري : هو الممدوح ، نسبة إلى بلد أبيه روذبار ،
 وهي بلدة من بلاد المعجم .

المعنى - يقول : ليس كل سيد كهذا الممدوح ، ولا كل ما يطير كالبازي . يريد : ليس
 أحد مثل هذا الممدوح ، الذي قد جمع ما تفرق في غيره من السادة ، ينظر إلى قول الأول :
 بغاث الطير أكثرها فَرَاخًا وَأَمَّ الصَّقْرَ مِقْلَاتُ تَزُورُ

٢ - الإعراب - فارسي : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو فارسي .
 الفريب - أبرواز : هو أبرويز ، أحد ملوك المعجم ، وإنما غير اسمه ونقله للوزن ، وكعادة
 العرب تفعل بالأسماء الالهية ماشاءت فيها في تصرفها .
 المعنى - يقول : هو أعجمي الأصل فارسي ، له تاج كان قديماً على أبرويز ، لأنه من بيت
 الملك ، وهو قديم في الملك ، مرقق لأعصاى .

٣ - الفريب - يقال : عزوته : إذا نسبته إلى أبيه ، أعزوه ، فأنا عزله : أى ناسب .
 المعنى - يقول : هو أصيل شريف : فلا يحتاج إلى نسب ، فلو نسبته إلى الشمس كان
 أشرف قدراً .

٤ - الإعراب - وسام : عطف على أسماء كأن ، والخبر في الجار والمجرور .
 الفريب - الفريد : البر إذا نظم وفصل غيره ، ويقال : فريد البحر السكبار منه ، وأفراد
 النجوم : البراري في آفاق السماء . والسام : عروق الذهب ، وأضافه إلى الركاز ، لأن الركاز معادن
 الذهب ، وكنوز الجاهلية . ومنه الحديث الصحيح : « وفي الركاز الخمس » .
 المعنى - يقول : هذه الأشياء توجد في لفظه لفصاحته وبلاغته .

٥ - الفريب - الأعجاز : جمع عجز ، وهو أسفل كل شيء ، ومنه : « كأنهم أعجاز نخل خاوية » =

تَقْضِمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ (١)
 بَلَقْنَهُ ابْتِلَاغَهُ الْجَهْدَ بِالْقَوْرِ وَنَالَ الْأَسْهَابَ بِالْإِيْجَازِ (٢)
 حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذَّبَاتِ عَنِ الْقَوْرِ مِ وَثَقِلَ الدِّيُونِ وَالْإِغْوَازِ (٣)
 كَيْفَ لَا يَشْكِي وَكَيْفَ تَشْكُرُوا وَبِهِ لَا يَمُنُّ شَكَاها الْمَرَّازِي (٤)

= المعنى — يقول : هو مشغول بكسب المال لا يحسان الوجوه من النساء ، وهو منقول من قول الطائي :

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبُ مُغْرَمًا فَا زَلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبُ مُغْرَمًا
 وَمَنْ تَيْمَتْ سُمْرُ الْحَسَانِ وَأَذْمَهَا فَا زَلْتَ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي مُتَمَّا
 ومن قوله أيضا :

عَدَاكَ حَرَّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَسَالِهَا الْحَصْبِ
 ١ — المعنى — يقول : تصورم عنه وحنقهم وغيظهم يقضون الجمر والحديد ، كما يقضم سكر الأهواز ، وهو من قول الأعشى :

فَضَّ حديد الأرضِ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا بِفَيْكِ وَأَحْبَارَ الْكَلَابِ الرَّوَاصِ
 وقول أبي الصَّاهِي :

كَأَنَّ الْمَطَايَا الْمُجْهَدَاتِ مِنَ الشَّرَى إِلَى بَابِهِ يَقْضِمْنَ بِالْجَهْدِ سُكَّرًا
 ٢ — الفريب — الإسباب : الإكثار . والنفو : القليل .

المعنى — ينال ببلاغته ما يناله غيره بالجهد ، ولا يعجزه ما يناله غيره بالإكثار . وأحسن منه قول البحتري :

فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ أَمْرُو أَنَّهُ نِظَامُ فَرِيدٍ
 حُزْنٌ مُسْتَعْبِلُ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا وَتَجَنُّبُ ظِلْمَةِ التَّقْيِيدِ

٣ — الفريب — البليات : جمع دبة ، وهي ما يؤخذ من القاتل عن القاتل . والإعواز : الإعياء . المعنى — هو يحمل البليات عن قومه ، وتقل الديون ، وكل ما يلحقه ضرر فهو يحمله عنهم .

٤ — الفريب — الررازي : جمع صرزة ، وأصله الحمز ، وخفف ضرورة .

المعنى — يقول : كيف لا يشكو ما هو مدفوع إليه من لقاء الحروب ، واحتمال للغارم من الناس ، وكيف يشكون هم ذلك ، وإنما هو التحمل عنهم كل ثقل ، وهو أولى بأن يشكو ذلك منهم . وللغنى : العجب من يشكوزية ، وهو متحملها عنه ، كيف يشكوها ؟

أَيْهَا الْوَاسِعُ الْفَنَاءُ وَمَا فِيهِ مَيْتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ (١)
 بِكَ أَضْحَى شَبَابُ الْأُسْنَةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوَقِ الْجَرَادِ التَّوْازِي (٢)
 وَأَنْتَنِي عَنِّي الرَّدْنِيُّ حَتَّى دَارَ دَوَّرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ (٣)
 وَيَا بَابُكَ الْكَرَامِ الثَّامِي وَالْتَسْلِي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّمَازِي (٤)
 تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلُّوْهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ (٥)

- ١ - الغريب - الفناء : النزل والمجاز : الذي يجوز بالمكان ، ولا يقعد فيه ولا يبيت .
 المعنى - إن فناءك واسع كبير ، وليس لمالك فيه مبيت . يقول : إن مالك لا يقيم عندك ،
 فاذا وصل إلى منزلك اجتاز به لا يقيم فيه ، مع سعة منزلك ، لأنك تبذل مالك ، فلا يبقى عندك .
 ٢ - الغريب - شبا الأُسنة : حدها . وأسوق : جمع ساق ، وسوق ، وكله بغير همز إلا أن
 قبله روى عن ابن كثير : « فاستوى على سوقه » بالهمز ، وكذا روى عنه في سورة ص :
 « بالسوق والأعناق » . والتوازي : التوافر .
 المعنى - يقول : لما صرت في جوارك واعتصمت بك ، صارت حديدات الأُسنة هندی كسوق
 الجراد التوافر ، لقلعة مبالاة بها ، ونزا الجراد ينزو : إذا ركب ووثب .
 ٣ - الغريب - اثني : رجع وانعطف .
 المعنى - يقول : انعطف عنى الرجح ، والتوى على نفسه التواء الحروف ، كلماء والواو والزاي .
 وقال الواحدى : لو أمكنه أن يقول « هوز » لكان أحسن ، والعرب تنطق بهذه الكلمات على
 غير ما وضعت ، قال :

أَبُو جَادِهِمْ بَذَلُ النَّدَى يُلْهُمُونَهُ وَمُعْجَمُهُمْ بِالسَّوْطِ ضَرْبُ الْقَوَارِسِ
 وقال آخر :

* تَعَلَّتْ بِأَجَادٍ وَأَكَلَ مُرَامِيرُ *

وقال المعري في تعطف الرماح :

وَتَعَطَّفَتْ لِسَبَ الصَّلَالِ رِمَاحُهُمْ فَالزُّجْ عِنْدَ اللَّهِ دَمِ الرَّعَافِ

- ٤ - الغريب - التأسى : التمزى . والتمازى : جمع تمزية .
 المعنى - يقول : إذا ذكرنا آباءك تمزينا وتسلينا عمن بعدهم ، فاذا فقدنا بعدهم أحدا هان
 علينا لنقدم ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومي :

إِذَا خَلَفَ أَوْ دَى وَخَلَفَ مِثْلُهُ فَاصْرُهُ أَنْ غِيْبَتِهِ الرُّوَامِسُ

- ٥ - الغريب - المهماز : حديدة تكون في عقب الراكب ، ينحس بها بطن الهابة ، حتى تسرع
 في اللشى .

وَأَطَاعَهُنَّ الْجِيُوشُ وَهَيَّبُوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالْتَحَارِ
وَهَيَّاجٍ عَلَى هَيَّاجٍ تَأْتِيَتْكَ عَدِيدَ الْجُبُوبِ فِي الْأَفْوَازِ
صَفَهَا السَّيْرُ فِي الْمَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ

= المعنى — يقول : مدكوا الأرض وذللوها ، وأطاعتهم كطاعة الدابة الذلول التي لا يحتاج راكبها إلى مهماز ، لطاعتها له في اللشى .

١ — الغريب — التحاز . سعال يأخذ الإبل والنعم .

المعنى — قال أبو الفتح : أى لم يشبوا بكلام أحد لما صاروا إلى هذه الحالة .

قال الواحدى : والأجود أن يقال : السعال يرقق الصوت ، والمعنى كانوا لهيئين لا يرفعون الصوت

بين أيديهم ، يعنى الناس ،

٢ — الإهراب — وهجان على هجان : أى ورب هجان ، على مذهب البصريين ، لأن واو رب لا تعمل عندهم إلا بتدوير رب معها ، وهى عندنا نائية عنها ، وتعمل عملها من غير إضمار ، وعديد : حال .

الغريب — الجبوب : جمع جبة . والأفواز : جمع فوز ، وهى القطعة المستديرة من الرمل نحو الكبة .

المعنى — يقول : رب رجال كرام قصدتك على إبل كرام .

قال الواحدى : رواء ابن جنى « تأتلك » أى قصدتك ، وأنشد للأعشى :

إذا هى تأتئ قريب القيام تهادى كما قد رأيت البهيرا

قال : البهير : الذى وقع به البهر .

وقال ابن فورجة : تأتئ : تفعل من الإنيان والآئى ، وهو يتضمن معنى القصد ، إلا أنه مقصور على قولهم : تأتيت لهذا الأمر : أى أحسفت الصنع فيه ، وهو اللطاف فى الفعل ، يقال : فلان لا يتأتئ لهذا الأمر : أى لا يطوع لفعله ، فأما معدى إلى مفعول كمرجع القصد ، فلا أراه سمع ، والذى فى بيت الأعشى ليس بمتعمد ، والذى فى شعر اللغوى متعمد ، وهذه لفظة تستعمل للقصد الصريح .

وقال ابن دريد : تأياه بالسلم إذا تمعده به ، فإذا لم تعدققت تأيت : فعناء تعجبت . يقال : تأيا فلان بالمكان : إذا أقام به . ومعنى البيت : رب رجال خالعى النسب قصدوك على نوق كريمة عدد حبوب الرمل .

٣ — الغريب — الدراء : الأرض الواسعة . ومنه : « فنبذناه بالعراء وهو سقيم » . وللملاء : جمع ملادة ، وهى الإزار . والطرّاز : ما يكون فى الثوب ، وهو فارسي معرب .

المعنى — أنه شبهها فى استواء سيرها بصف فى أرض مستوية ، فلا تخرج إحدىها عن الأخرى . وقال الواحدى : شبهها بطراز على ملادة ، ولا سيما إذا كان هناك سرباب كان التشبيه أوقع =

فَعَكَى فِي الْحُومِ فَعَلَكَ فِي الْوَفْرِ فَأَوْدَى بِالْمَتَرِيسِ الْكِتَارِ ١
 كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ يَوْعِدُ عَنْكَ جَادَتْ بِدَاكَ بِالْإِنْجَارِ ٢
 وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذَى بَفَحُوا هُ ، وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَارِ ٣
 مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ وَاضِعُ الثَّوْبِ فِي يَدَيِ بَرَّازِ ٤
 وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُرَاهُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَارِ ٥

= لبياضه ، وهكذا سير الإبل الكرام إذا وقعت في بسيط من الأرض استقامت في السير ، كأنها صف كما قال أبو نواس :

تَذُرُ الْمَطِيَّ وَرَاءَهَا فَكَأَنَّهَا صَفٌّ تَقْدَمُهُنَّ وَهِيَ إِمَامٌ

١ - الفرب - الوف : لال الكثير . وأودى : أهلك . والمتريس : الناقة الشديدة الصلبة . والكتار : الكترة اللحم .

المعنى - يريد : أن السير حكي جودك في المال ، وأنه فيه ، وقد أودى بهذه الناقة حتى أذهب لحما وأفناها ، مع شقتها وقوتها ، وما كانت عليه من الاكتناز .

٢ - المعنى - وإذا وعدت إنسانا ظنونه أنك تعطيهم شيئا ، فتعده عنك وعدا ، أنجزت أنت ذلك الوعد عاجلا ، فلا تعده نفسه بوعده إلا أنجزته : أكثر مما تعد ، وفيه نظر إلى قول الطائي :

صَدَقْتَ ظَنِّي وَصَدَقْتُ الظُّنُونَ بِهِ وَحَطَّ جُودُكَ عَقْدَ الرَّحْلِ عَنْ جَمَلٍ

٣ - الفرب - فحوا : معناه .

المعنى - يقول : نحن ننسب القول إلينا ، ولكنه أعلم بمعناه منا ، وأولى منا أن يأتي في القول بما يعجز ، قاله أبو الفتح ، وقته الواحدى كذا .

٤ - الفرب - القريض : الشعر .

المعنى - هو عارف بالشعر ، وكلام العرب معرفة البزاز بالثياب .

٥ - الفرب - الخازبار : حكاية صوت الذباب ، ويسمى الثياب خازبار . قال ابن أحر :

تَقَفَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنُ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونَا

وهما اسمان ، جلا واحدا ، و بيا على الكسرى الرفع والنصب والجر . قال الأصمعي : هونبت ، وأنشد :

أَرَعَيْتَا أَكْرَمَ حُودَ حُودَا الصَّلِّ وَالصَّغِيلِ وَالْيَضِيدَا

وَالْخَازِبَارِ السِّمِّ الْمَجُودَا بِحَيْثُ يَذْمُو حَامِرٌ مَسْعُودَا =

وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي الْمُنَى ضَائِعُ الْمُكَازِ^(١)
كُلُّ شَيْءٍ نَظِيرٌ قَائِلُهُ فِيكَ وَعَقْلُ الْمَجِيزِ عَقْلُ الْمَجَازِ^(٢)

= وما راعيان . وقال قوم : الحاز باز : داء يأخذ الإبل في حلقها والناس ، قال الراجز :

يَا حَازِبَازٍ أَرْسَلِ الْهَازِمَا إِلَى أَخَافِ أَنْ تَكُونَ لَازِمَا

وفيه لغة أخرى ، يقال الحز باز [كقرواس] ، وأنشد الأخفش :

مَثَلُ الْكَلَابِ يَهْرُ عِنْدَ دِرَاجِمَا وَرِمَتْ لِهَازِمُهُ مِنَ الْخَزْبَازِ

وقيل فيه لغات : [خَازِبَازَ ، وَخَازِبَازُ ، وَخَازِبَازِ ، وَخَازِبَازُ ، وَخَازِبَاهُ (مَثَلَةُ الزَّاي) ،

وَحَزْبَاهُ ، وَخَازِبَازٍ - انظر القاموس وشرحه] .

المعنى — يقول : أنت ناقد الكلام تعرف الشعر وغيرك يجوز عليه شعراء يهذون كأنهم طين التراب في هذيانهم .

١ — المعنى — يقول : هذا الذي يجوز عليه الشعر الرديء يرى أنه بصير وهو أعمى قد ضاع حكاؤه ، وهي المصا التي يتوكلأ عليها ، ويهتدى بها إذا مشى في الطرقات .

٢ — ابوهراب — يروي « نظير قائله منك » والكاف خطاب للشاعر ، وأراد مثل عقل المجاز ، غذف للعالم بالأول .

المعنى — يقول للشاعر : إذا مدحت أحدا فقبل شعرك ، فهو نظيره ، فإذا جازاك فقبله مثل عقلك ، لأن العالم بالشعر لا يقبل إلا الجيد ، والجاهل بالشعر يقبل الرديء . والمجيز : المعطى . والمجاز : المعطى ، وهو الشاعر .

قال الواحدى : لاشك أن كل شعر نظير قائله ، والعالم بالشعر شعره على حسب علمه ، وكذلك من دونه .

قافية السين

وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده :

أَلَا أَذَّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْنَتْ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِي^(١)
وَلَا شُنِّلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنَ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِي^(٢)

وقال يمدح عبيد الله بن خراسان (الطرابلسي)

أُظْيِيَّةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظِيَّةُ الْأَنْسِ لَمَّا غَدَوْتُ يَحْدِي الْهَوَى تَعِسِي^(٣)

١ - الإعراب - كان - حقه أن يقول: ناسيا، لأنه منصوب بأذكرت، فجاءه على قول من قال :
رأيت قاض ، فأجراه في النصب مجرى الرفع والمجرى ، وقد قال الأعشى :

* وأخذ من كل حي عصم *

وهو في موضع نصب . « وهو قاسي » : جملة ابتدائية في موضع الحال .

المعنى - يقول للمؤذن أذن ، فما ذكرت بتأذنبك ناسيا . يريد : أنه يحافظ على الصلوات ،
فهو لا ينسى أوقاتها ، وأن قلبه لين ، فلا يحتاج أن يلين بتذكرك .

٢ - المعنى - يقول : لم تكن الخمر تشغله عن اكتساب للمعالي ولا عن الصلاة ، وأنه يذكر
حق الله قبل حق نفسه ، وأن الخمر لم تستغرق أوقاته عن حق الله ، ولا عن كسب الجهد . ومثله للطائي :

وَلَمْ يَسْغَلْكَ عَنْ طَلَبِ الْمَالِ وَلَا لَدَاتِهَا لَهْوٌ وَلِبْسٌ

٣ - الضمير - الأنس : جماعة الناس . وقال الجوهري : الأنس (أيضا) : الحى

للقيوم ، والأنس (أيضا) : لغة في الناس ، وأشد الانشئ لشمر بن الحارث الضبي :

أَتَوْنَا نَارِي قَلَّتْ مَتُونُ أَنْتُمْ هَالُوا الْجَنُّ ، قُلْتُ عِمُوا ظِلَاكُمَا

قَلَّتْ : إلى الطعام . هَالُ مِنْهُمْ زَعِمُ : تَحْسُدُ الْآنَسَ الْعَلَامَا

لَعْدُ قُضِّتُمْ بِالْأَكْلِ فِينَا وَلَكِنْ ذَاكَ يُقْبِلُكُمْ سَقَامَا =

وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمَرْزُ خَلْفَهُ دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوَعَةٍ نَفْسِي^(١)
وَلَا وَقَفْتُ بِحَنَمٍ مِثْلِي نَالَةً ذِي أَرْسَمٍ دُرْسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرْسِ^(٢)

= والآنس أيضا : بخلاف الوحش ، وهو مصدر أُنْسَ به بالكسر أنسا وأنسة ، ويجوز فيه الفتح أنْسَ به أنسا ، كقولك كُفِرَتْ كفرًا . والنس : الهلاك ، وأصله الكِبْ ، وهو ضد الانتعاش ، ونفس بالفتح ينس نسا ، وأنسه الله : قال بجمع بن هلال :

تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُمَا مِنْ خَلِيلِيَا نَمَسْتَ كَمَا أُنَمَسُنِي يَا جُمُعُ

وقد رَدَّ قوم على أبي الطيب قوله « بجد ... نس » . وقالوا : لا يقال : إلا « ناعس » من نفس بفتح العين ، ولا يجوز بكسرها ، إلا ما روى عن الفراء ، واحتج أهل اللغة بيت الأعشى :

[بِذَاتِ لَوْثٍ غَيْرَ نَاوٍ إِذَا عَثَرْتُ] فَالْقَمْسُ أَذْنِي لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ : لَمَّا

ولو جاز نَسَ بكسر العين لكان المصدر نسا ، فعلى هذا لا يقال جَدَّ نَسَ ، وإنما يقال ناعس . المعنى — أنه يخاطب الظبية الوحشية لكثرة مقامه في الصحراء معها ، فقد أنفته واستأنست به ، فلا تنفر منه ، وذلك أنه يريد انفراذه عن الناس ومحاوره الوحش ، كقول ذي الرمة :

أَخْطُ وَأَعُو الخَطَّ ثُمَّ أُعِيدُهُ بِكَفِّي وَالْفَزْلَانُ حَوْثِي تَرْتَعُ

يخاطب الظبية ويقول : لولا ظبية الأنس التي قد همت لأجلها لما كان حظي في الهوى منحوسا . ١ — الفريب — اللزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء ، ومنه : « أنزلقوه من اللزن » . وعطفه : يريد غير ماطره ، من إخلاف الوعد .

المعنى — يريد : ولولا هذه المحبوبة ماسقيت الثرى . يريد : الأرض وزراها ، والسحب غير ماطرة ، من إخلاف الوعد ، وهذا جائز ، لأن الأشهر التي يكون فيها المطر معروفة ، فإذا انقطع للطرقي بعضها فتصير إخلافا من الأنواء . يصف حرارة وجده ، وأنه ينشف دمه من شدة لهبه وحرقه إذا جرى على الأرض ، وهو منقول من قول الآخر :

لَوْلَا السَّمُوعُ وَفِيضُهُنَّ لَأَحْرَقَتْ أَرْضَ الْوَدَاعِ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ

ومثله :

وَتَكَادُ نِيرَانُ الْقُلُوبِ إِذَا التَّظَلَّتْ يَوْمًا تَنْشَفُ فِي الْعَيْنِ الْمَاءُ

٢ — الفريب — للسى وللساء : واحد ، كالصبح والصبح . والرسم : الأثر ، وجهه : أرسم . والدرس : جمع دارسة ودارس .

المعنى — قال أبو الفتح : وقف عليها ثلاثة أيام بلياليها يائها ، ولم يرد بعد ثلاثة أيام من غرق أهلها ، لأن التمر لا تدرس بعد ثلاثة أيام ، والمعنى أنه وقف عليها ثلاثة أيام . =

صَرِيحٌ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمَشْقَهَا قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكِ الْجَفْنِ وَالْمَسِ^(١)
خَرِيدَةً لَوْرَاتِهَا الشَّمْسُ مَا طَلَمَتْ وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَابِ لَمْ يَمْسِ^(٢)

= وقال أبو علي ابن فورية : هذه دعوى لا تصح إلا بينة ، وليس في البيت ما يدل على ما ذكره . وقوله : والتمار لا تقو بعد ثلاثة أيام ، ليس كما ذكر ، إذ قد علم أن عفو ديار العرب لأقول ربح تهب ، فسقى عليها التراب ، فندرس آثارها وأبو الطيب إنما أراد : مسمى ثالثة من فراقها ، وأنه وقف بربها مع قرب العهد ، متشفيا بالنظر إلى آثارها ، وليس بواجب أن يكون رسمها هذا الذي وقف عليه آخر رسم عهدهما به ، فقد يجوز أن يكون رسما قديما .

ونلاحظ للنبي أنه وقف بجسم دارس ، أي نازل قد شاب شعره من الهم ، وضعف بصره من البكاء ، وضعت قوته من السهر والهم ، فهذا هو دروس الجسم . ودروس الدار : أثر الرماد والثرى ، ومضارب البيوت من الأوتاد وغير ذلك ، ومثله للعكوك :

خَافَتْنِي نِصْوُ أَحْزَانٍ أَعَالِجُهَا بِالْجُرْعِ أَتَدْبُ فِي أَنْضَاءِ أَطْلَالٍ
ومثله لديك :

أَنْضَاءُ طَلَّتْ دَمْعُهُمْ أَطْلَالُهُمْ فَخَافَهُمْ يَبْنَ الرُّسُومِ رُسُومَا

١ - الإعراب - يجوز في « صريح » الحركات الثلاث ، فمن رفع جعله خبر مبتدأ محذوف ، ومن نصب جعله حالا من قوله « وقفت » ، ومن خفضه جعله بدلا من قوله : بجسم ، أو نعتا له .

الفريق - سأل : فعال من سأل . والتمنة : جمعها دمن ، وهي ما اسودت من آثار العار ، واللمس : سمرة في الشفة ، وهو أقوى من اللمس . وروى تكميل ذاك بكسر كاف الخطاب ، لأنه يخاطب الظبية وهي مؤنثة .

المعنى - يخاطب الظبية ، ويقول لها : لولا هذه المحبوبة ما وقفت في ديارها بعد رحيلها ، صريح مقتلها ، مسائل ديارها ، قتل أجفانها ولمس شفتيها .

٢ - الإعراب - خريدة : خبر مبتدأ محذوف .

الفريق - الخريدة : الجارية الحية ، والجمع : خرائد . ويقال : جارية خريدة وخرود ، أي خفرة ، وكل عذراء خريدة . ومنه : لؤلؤة خريدة : إذا لم تقب بعد . ويمس : يبتلى .

المعنى - يريد أنها خفرة لم ترها الشمس لشدة خفها ، ولورأتها الشمس خجلت ، ولم تطلع حياء من حسناتها ونورها ، وأنها إذا ماست أخجلت النضن ، فلورأها النضن لما انتفى . وليس : أصله التبخر ، وهو للإنسان ، واستعاره للضبيب ، من حيث إن حسن تمايله يشبه التبخر .

مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْقَالٌ عَلَى رَشَاءٍ وَلَا سَمِعْتُ بِدِيَاكِجٍ عَلَى كَنْسٍ^(١)
 إِنْ تَرَمَيْ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبٍ تَزِمُ أَمْرًا غَيْرَ رَعْدِيدٍ وَلَا نِكْسٍ^(٢)
 يَفْدِي بَنِيكَ عُيَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ بِجَهَّةِ الْعَيْرِ يُفْدِي حَافِرَ الْفَرَسِ^(٣)

١ - الفريب - الرشأ : الظبي . والكنس والكناس : بيت الظبي ، وهو ما يتخذ من الشجر يستظل فيه من الحر والبرد .

المعنى - يقول : أنت في الحسن كالنزال ، والنزال دقني القوام ، فكيف ضاق خلخالك وهو دجك مستر بالديياج ، وما سمعت ولا رأيت أن الديياج يكون على بيت النزال ، فكيف وقد ستر هو دجك بالديياج ؟ والديياج معرب ، وهو مأخوذ من قول ابن دريد :

أَعَيْنَ الشَّمْسِ عَشَاءَ رَفَعْتُ تِلْكَ الشَّجُوفُ
 أَمْ عَلَى أُذُنِي غَزَالٌ عُلِّقْتُ تِلْكَ الشَّنُوفُ

٢ - الفريب - النكبات : جمع نكبة ، وهي ما يصيب الإنسان من صروف الدهر . والكتب : القرب . وأكتب السيد : إذا دنا . والرديد : الجبان . والنكس : الساقط الفشل . وقال ابن القطاع : أشد هذا اليت كل من روى شعره ، فقالوا : نكس بفتح النون ، وهو خطأ محض ، لأن أصل الكلمة نكس : وهو اللثم من الرجال ، والأصل فيه من النكس : وهو السهم الذي انكسر فوقه ، فنكس في الكناية ، وأبو الطيب لما احتاج إلى حركة الكاف ليقم بها الوزن حركها بالكسر ، كما قال عبد مناف الهذلي :

إِذَا تَجَاوَبَ زَوْجٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرَبَا أَيْمًا يَسِيْرَتِ يَلْعَجُ الْجِلْدَا

يريد الجلد ، فحرك اللام بالكسر لكسر ما قبله ، ومثله قول رؤبة :

• أَحْرَ بِهَا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ اللَّسَكِ

فحرك السين بالكسر ، ومثله :

عَلِمْنَا إِخْوَانُنَا بَنُو عَجِلٍ شَرِبَ النَّبِيْذَ وَاعْتَقَلَا بِالرَّجُلِ

المعنى - يقول : إن رماني الدهر بنوابه عن قرب ، يعني من حيث لا يخطئني ، يجدفني غير جبان ، وغير ساقط دني . فالمعنى : إذا رماني لا أخافه ولا أجهن منه .

٣ - الفريب - العير : الحمار .

المعنى - يريد : بأشرف ما في الحقير ينفذ أحقر ما في الخطير ، فالعير : مثل للشيء الحقير الهنيء ، والغرض مثل للكريم الشريف ، فأعز شيء في اللثم ينفذ به أحسن شيء في الكرم . وهذا مثل قوله أبي جسر الإسكافي :

أَبَا الْفَطَارَةِ الْحَامِينَ جَارُمُ وَتَارِكِ الْإِيثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسٍ^(١)
 مِنْ كُلِّ أَيْصَ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ ثُورًا عَلَى قَبَسٍ^(٢)
 ذَانٍ، بَعِيدٍ، مُحِبٍّ، مُبْغِضٍ، بَهِيَجٍ أَغْرَ، حُلُوٍّ، مُبْرٍ، لَيْثٍ، شَرِسٍ^(٣)

= نفسى فداؤك وهى غير عزيزة فى جنب شخصك وهو جد عزيز
 ومثله لأبى نصر :

الله يُشْهَدُ وَالْمَلَأْتُكَ أَنْتَى جَلِيلٍ مَا أُولَيْتَ غَيْرُ كُفُورٍ
 نفسى فداؤك ، لا قدرى ، بل أرى أَنَّ الشَّعِيرَ وَقَايَةَ الْكَافُورِ
 ١ - الإعراب - أبا الفطارة : نصب على البدل ، من قوله : عيدا لله ، يريد يا أبا الفطارة ،
 ونصب «كأنا» لأنه مفعول ثانٍ لتاركى» لأنه بمعنى مصيرى .

الفريب - الفطارة : جمع فطريف ، وهو السيد ، والحامين : جمع حام ، وهو الذى يحمى
 قومه وجيرانه ، ويدفع عنهم العدو .

المعنى - أنك أبو السادة الذين يحمون جارهم ، والأبطال عندهم لقوتهم وبسالهم أذلاء ،
 فالشجاع للوصف بالأسد عندهم كلب ، لجنبه عنهم ، وأنه لا يقدر عليهم .

٢ - الإعراب - عمامته : مبتدأ ، والخبر : الجلة التى بعده .
 الفريب - الأيض : الكريم ، والوضاح : الواضح الجبهة . والقبس : الشعلة من النار ،
 وكذلك الشهاب ، ومنه قوله تعالى : « بشهاب قبس » . وقرأ أهل الكوفة « بشهاب » منونا ،
 وقبس بدل منه .

المعنى - يقول : من كل كريم لنور وجهه وإشراق جبينه ، كأن عمامته على شعله نار ،
 فنشبه وجهه لنور جبينه بالقبس ، وذلك لإضاءته وحسنه ، وهو منقول من قول ابن قيس الرقيات :
 إِنَّمَا مُصَنَّبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

٣ - الفريب - البهيج : الفرح ، بهج بالثنى : أى فرح به وسره ، فهو بهيج وبهيج . قال الشاعر :
 كَانَ الشَّبَابُ إِذَا قَدْ بَهَجْتُ بِهِ قَدْ تَطَايَرَ مِنْهُ لِلْبَى خِرْقٌ
 والشريس : الصعب (هنا) ، وفى غير هذا : السبى الخلق .

المعنى - يقول : هو قريب من يقصده ، بعيد من ينزاعه ، محب للفضل وأهله ، مبغض
 للنقص وأهله ، يبهج بالتصايد ، حلو لأوليائه ، صرعى على أعدائه ، لين حسن الخلق على الأولياء ،
 شرس صعب على الأعداء . يريد أنه جامع لهذه الاوصاف . كذا قال أبو الفتح ، وقوله الواحدى
 حرقا غرقا .

نَدِيٍّ، أَيْبِيٍّ، غَرٍّ، وَافٍ، أَخِي ثِقَةٍ جَعَدٌ، سَرِيٍّ، نَهٍ، نَدْبٍ، رَضِيٍّ، نَدْرِسٍ^(١)
لَوْ كَانَ قَيْضُ يَدِيهِ مَاءً غَادِيَةً عَزَّ الْقَطَافِيُّ الْفَيَافِيَّ مَوْضِعُ الْيَبَسِ^(٢)
أَكْرِمَ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءَ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلسٍ^(٣)

١ - الإعراب - ندوما بعده : نعت « لدان » ، وهو بدل من « أبيض » .
الغريب - ند : جواد . يريد ندى « الكف » . والائبي : الذي يأتي الدنيا . غر : أى مغرى
بفعل الجبل ، وجعد : ماض فى الأمر . والسرى من السرو ، وسرا يسرو سورا فهو سرى :
إذا صار شريفاً . ونه : أى ذونية ، وهى العقل . ونذب : أى سريع فى الأمر إذا نذب إليه .
والندس : العارف بالأمور البحوث عنها . ويقال : ندس وندس ، بضم الدال وكسرها .
المعنى - يقول : هو فاضل قد جمع هذه الأوصاف ، فهو ندى « الكف » كريم ، يأتي الدنيا
ولا يميل إليها ، غر : مغرى بفعل الخبر ، واف بالعهد . وروى أبو الفتح : « أخ » متوناً . قال : هو
مستحق للإطلاق هذا الاسم عليه لصحة موثوقته ، وثقة : موثوق به يؤمن عند الغيب . وهو مصدر
ومعناه : ذو ثقة ، أى صاحب ثقة ، وجعد : ماض فى أمره لا يقب عند قول لائم ، سرى : من
السرو ، أى هو شريف النفس ، ذونية ، أى عقل ، ندب سريع فى الأمر ، مرضى القول والفعل ،
يرضى به كل أحد ، لمعرفته بالأمور وما تنول إليه ، وذلك لكثرة تجاربه وحسن رأيه ، ندس ،
بحاث عن الأمور ، عارف بها .

٢ - الإعراب - موضع اليبس : هو من باب إضافة النعت إلى التثنية .
الغريب - العادية : السحابة تندو بالمطر ، وعز هنا بمعنى أعوز ، وأصله غلب وقهر .
ومنه قوله عز وجل : « عزنى فى الخطاب » . ومنه بيت الجاسية :

قَطَاةٌ عَزَّاهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

والفيافى : الأرض البعيدة القليلة الماء . واليبس : المكان اليابس ، ومنه قوله تعالى : « فاضرب
لهم طريقاً فى البحر ييبس » .

المعنى - يقول : لو فاضل كرمه ، وأراد بالفيض الفائض ، وهو الذى يفيض من يديه من العطاء
على الناس فيض السحاب ، لأعوز القطا مكان يابس ، لأن نداه كالطوفان ييم الدنيا . المعنى : لو فاض
السحاب كفيض يديه لفرق الناس ، حتى أن القطاة كان يضلها موضع تأوى إليه .

٣ - الغريب - الأكريم : جمع أكرم ، كما يقال أفاضل فى جمع أفضل ، وكريم جمه : كرام
وكرماء . وطرابلس : بلدة للمدوح ، وهى من بلاد الشام بالساحل .

المعنى - يقول : لما كانوا مقيمين بالأرض حسدت الأرض السماء ، حيث لم يكن فيها مثلهم ،
وتأخر كل بلد عن بلدهم ، لفضلهم على الناس ، وذكر السماء لأنه أراد السقف . وأنثى فى « قصرت » ، وهو
فعل « اكل » ، و « كل » مذكر لأنه أراد الجماعة ، كما يقال : أنتهى اليوم كل تجاربه لك . يريد جواريك .

أَيُّ الْمُلُوكِ - وَهُمْ قَصْدِي - أَحَازِرُهُ وَأَيُّ قَرْنٍ، وَهُمْ سَنِي وَهُمْ ثُرَيْسِي؟^(١)

وسأله أبو ضبيس الشرب، فقال مرتجلا :

أَلَدُّ مِنْ الدَّمَامِ الْخَنْدَرِيسِ وَأَخْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الْكُثُوسِ^(٢)
مُعَاطَةُ الصَّفَافِخِ وَالْعَوَالِي وَإِفْصَايَ خَمِيسًا فِي خَمِيسٍ^(٣)

١ - الإعراب - أي : استفهام ، ومعناه : الإنكار ، وهي مبتدأة . وهم قصدي : مبتدأ وخبر ، وهي جملة دخلت بين اللبتأ والخبر ، وخبره « أحاذره » .

الغريب - القرن : المماثل ، وهو قرنك في السن ، وفلان على قرني ، أي سني . والقرن من الناس : أهل زمان واحد . قال :

إِذَا ذَهَبَ الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ
والقرن : جانب الرأس . وقرن الشمس : أعلاها . والقرن : ثمانون سنة ، وقيل أربعمائة سنة ، وذكر الجوهري ثلاثين سنة .

المعنى - يقول : لم أخف أحدا من الناس إذا كان هؤلاء قصدي ، وإذا استغيت بهم لم أجد قرنا لي مماثلا ، فلا يقابلي . والمعنى : أنهم يحمون الجار ويحفظونه .

٢ - الغريب - الخندريس : من أسماء الخمر ، سميت بذلك لقدمها . ومنه : حنطة خندريس للتيقة . والكثوس ، جمع كأس ، ولا يسمى كأسا حتى يكون فيه شراب .

المعنى - يقول : ألد عندى من الخمر التتيقة ، ومن معاطة الكثوس ، والفائدة تقع في البيت الثاني ، وهذا يسميه الخذاق التضمين ، وهو عيب عندهم ، لأن قوله ألد مبتدأ ، وأحلى : عطف عليه ، والخبر : يأتي فيما بعده ، وهو قوله :

• معاطة الصفافخ والعوالي •

ومثله لإسحاق بن خالد :

لَسَلَّ السِّيُوفِ ، وَشَقَّ الصُّفُوفِ وَخَوَّضَ الْخُتُوفِ ، وَضَرَبَ الْقُلُوكُلَ
أَلَدُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسَمِّعَاتِ وَشَرِبَ الدَّمَامَةَ فِي يَوْمٍ طَلَّ

٣ - الغريب - الصفافخ : جمع صفيحة ، وهو السيف العريض . والعوالي : الرماح الطوال . والنجيس : الجيش العظيم . والإقحام : إدخال الشيء في الشيء .

المعنى - يقول . الذي عندى أشهى من الخمر ، وأحلى من مناولة الأقداح ، مناول الصفافخ والرماح إلى الأقران ، ومعنى معاطة الصفافخ : مد اليد بالسيف إلى الأقران بالطنن والضرب . كد الرجل يديه إلى من تاوله شيئا .

فَوَزِّي فِي الْوَعَى أَرِي لِيَّ رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ الْنُفُوسِ
وَلَوْ سَقَّيْتُهَا يَدَيَّ نَدِيمٍ أَسْرُهُ لَكَانَ أَبَا صَنِيسٍ

١ - الغريب - الأرب ، الحاجة ، وما قضيت أربي : أى حاجتي .
المعنى - يقول : إذا قتلت في الحرب كان ذلك طلي ، وأكون قد عشت ، لظفري بأدراك
حاجتي ، لأن حقيقة الحياة : ما يكون فيها تشهى النفس ، وحاجتي أن أقتل في الحرب . ومثله :

أَقْتُلُونِي يَا تِقَاتِي إِنْ فِي قَتْلِ حَيَاتِي
وَمَمَاتِي فِي حَيَاتِي وَحَيَاتِي فِي مَمَاتِي

وصدرة من قول الطائي :

يَسْتَمْدِبُونَ مَنَايِمَ كَانَهُمْ لَا يَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
ومعجزة من قول الأعشى :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَلَذُّ وَتَشْتَهَى وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُوالْشَّانِ وَفَنَدَا

٢ - المعنى - ولو أنى أشرب الخمر وأتناوله من يدي كريم نديم لي ، أفرح به ، لكان أولى أن
يكون هذا الرجل ، وهو صديق لي .

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هَذِي بَرَزْتَ لَنَا فَهَجْتَ رَمِيْسًا ثُمَّ اَتْنَيْتَ وَمَا شَفَيْتَ نَسِيْسًا
وَجَعَلْتَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرَقْدَيْنِ جَلِيْسًا
قَطَمْتَ ذِيَاكَ الْخُمَارَ بِسُكْرَةٍ وَأَذَرْتَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُثُوْسًا

١ - الإعراب - قال أبو الفتح : تقديره : يا هذه ، حذف حرف انداء ضرورة .
وقال المعري : «هذي» موضوعة موضع المصدر ، وهو إشارة إلى البرزة الواحدة : أي هذه البرزة
برزت لنا ، كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة ، وأنشد :

يا إلهي إني سلت هَذِي فاستوسقي لصارم هَذَا
* أو طارق في الدَّجْنِ وَالرَّذَاذِ *

قال : وهذا تأويل لا يحتاج معه إلى الاعتذار ، وأما قول أبي الفتح فهو ضرورة ، لأن حرف
النداء لا يحذف إلا عند نداء العارف والمضاف ، نحو قوله تعالى : « يوسف أعرض عن هذا »
وقوله تعالى : « قل اللهم فاطر السموات والأرض » ولا يجوز حذفه عند النكرات ، كقولك :
رجل أقبل ، فإنه قد حذف منه أشياء ، لأنه ينادي بياها الرجل ، فحذف منه أي ، وما التثنية ،
والألاف واللام ، فلا يجوز أن يحذف منه حرف النداء .

الفرسب - الرئيس والرس : مس المحي وأولها : وهو ما يتولد عنها من الضعف ، والرئيس :
مارس في القلب من الهوى : أي ثبت ، ومنه قول ذي الرقة .

إذا غير النأي المحبين لم يكذ رئيسُ الهوى من حُبٍّ مَيَّةٍ يَرْحُ

والنيسب : بقية النفس .

المعنى - يقول : لما برزت هيجت ما كان في القلب من حبك ، وانصرفت وما شفيت نفوسنا
التي أقيت بقاياها ، بوصل منك .

٢ - المعنى - يريد أنه لاحظ له من النوم ، كما لاحظ له من قربها ، فهو ساهر طول الليل
يراعى الفرقدين ، وهما نجمان لا يترقان ، يضرب بهما المثل في الاجتماع .

٣ - الفرسب - ذياك : تصغير ذاك .

المعنى - يقول : بلينا من فراقك بأشد ما كنا نقاسي من منك مع قربك . شبه بخلفها
في قربها بالجار ، وفراقها بالسكر ، وصغر الخمار لأنه لما قايسه بالسكر صغر عنده ، أي أزال الخمار
بأن أسكرتنا بالفراق .

إِنْ كُنْتَ غَافِقَةً فَإِنَّ مَدَامِي تَكُنِي مَزَادَكُمْ وَتُرَوِّي الْفَيْسَا
حَاشِي لِيْلِكَ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً وَلِيْلِي وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ غُبُوسًا
وَلِيْلِي وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُتَمَعًا وَلِيْلِي نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيسًا

١ - الفريب - للزاد : جمع مزادة ، وهي وعاء اللاء الذي يتزود للسفر .
المعنى - يقول : إن كنت مرعولة فاني بكثرة بكائي أملا بمدامي مامعكم من الأوعية ،
وأروى إبلكم ، فتكفيكم مدامي عن طلب اللاء . فجعل دموعه كافية لهم عن اللاء ، فراحه
بالمدامع : دموع عينيه .

٢ - الوعراب - كان الأجود أن يقول : أن يكون بخيلا لتذكير للثل ، ولكنه حمله على المعنى
دون اللفظ ، لأنها مؤنثة فثقلها مؤنث ، كما يقال : ذهبت بعض أصابعه ، فأثت البعض لأنه أراد أصبعها .
الفريب - حاشي : من الهاشاة ، وهي للباعدة والمجانبة . والعبوس : الكربة .

المعنى - يقول لا ينبغي لئلك ، على حسنها وكرم أصلها ، أن تكون بخيلة ، فتبخل بالوصال
على من يحبها ، وحاشي لوجهك ، على تكامل حسنه ، أن يكون عبوسا لمن ينظر إلى محاسنه .
٣ - المعنى - انه أراد حاشي لك أن تعتقدى البخل ، وأن تمنعني وصالك بالنية ، وإن لم يكن
بالفعل . ولم يرد للتنبئ ما قيل في هذا البيت أنه أراد أنها تكون مبذولة الوصال ، وإنما يحسن
الوصال ويطيب إذا كان معما ، وإذا كان بذولامل ، وانحرفت النفس عنه ، وما أحسن قول القائل :

أَحْلَى الْهَوَى مَا لَمْ تَنْلَ فِيهِ لَلَّتِي وَالْحُبُّ أَعْدَلُ مَا يَكُونُ إِذَا اعْتَدَى

وَإِذَا اخْتَبَرْتَ رَأَيْتَ أَصْدَقَ عَاشِقٍ مَنْ لَا يَمُدُّ إِلَى مُوَاصَلَةٍ يَدًا

وقد قال كثير :

وَإِنِّي لَأَسْمُو بِالْوَصَالِ إِلَى الْتِي يَكُونُ سَنَاءً وَصَلْهَا وَازْدِيَارُهَا

أى إنما أرغب في ذات القدر للصونة لا للبذولة . وأنشد بعضهم قول الأعشى :

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْبَ وَلَا عَجَلَ

فقال هذه خراجة ولاجة ، هلا قال كما قال الآخر :

فَقَسَّتْهَا جَارَتُهَا فَيَزُرُّهَا وَتَمَلُّ عَنْ إِيْتَانِهَا فَتُضَدُّ

قال ابن فورجه : هذا اعتراض على التنبئ بوصفه حييته بأنها مبذولة الوصال . ولم يعترض لذلك
بشيء ، وإنما قال لما حاشاك من هذا الوصف ، وليس في اللفظ ما يدل على أنها مبذولة الوصل أو
منعمة ، بل فيه أنه يريد أن يكون مبذولا وصلها له ، وأى محب لا يحب ذلك ، وإن كان يراد
منه ألا يجنى بذل حييته فهو محال .

خَوْذْ جَنَّتْ يَنِّي وَعَوَاذِي حَرِّبَا وَعَادَرَتِ الْقَوَادَ وَطَيْسًا^(١)
يَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلْهًا تَيْبًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَيْسًا^(٢)

= قال أبو الفتح : إنما أراد حاشى لك أن تمنى وصلك بالنية إن لم يكن بالفعل ، ألا ترى إلى قول القائل :

أَحِبُّ اللّوَاتِي هُنَّ فِي رَوْتَي الصَّبَا وَفِيهِنَّ عَنْ أَزْوَاجِنَّ طِبَاحُ
مُسِرَّاتٍ وَدَرٍ مُّظْهِرَاتٍ لِصِدِّهِ تَرَاهُنَّ كَالْمَرْصَى وَهُنَّ صِحَاحُ
أَي هُنَّ يَظْهَرْنَ خِلَافَ مَا يَكْتُمْنَ .

قال الخطيب : أما هذا الشاعر فقد أظهر ما يحبّ ويكنه ، وأنه يحبّ كلّ لعب طامحة عن زوجها ، وهذا مذهب بعض المحبين ، وأما قول اللّغوي فهو مبين لهذا بقوله : أن يكون عنما ، فهو هجر صراح .
١ - الإعراب - ارتفاع خود على خبر الابتداء المحذوف .

الفريب - الخود : الجارية الناعمة ، والجمع : خود ، كرجح لدن ، ورماح لدن . والوطيس : تنوّر من حديد ، وحى الوطيس : اشتدّ الحرب ، وأوّل من تكلم به النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم حنين . قال : الآن حى الوطيس .

المعنى - يقول : لكثرة لوم اللّوام لى فيها صار بينى وبينهم حرب ، لأنهم يقولون : ارجع عن هواها ، وأنا أخالفهم .

٢ - الإعراب - أراد أن تكلم ، خذف وأعمل ، وكذلك أن تيسا ، وهو كثير فى أشعارهم ، والبصريون لا يرون ذلك ، وحجبتنا قول الشاعر :

أَنْظُرَا قَبْلَ تَلَوْمَاتِي إِلَى طَلَلِي يَنِّي التَّقَا وَالْمُنْحَى
وقول طرفة :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرُ أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلَى
وقراءة عبد الله : « لا تعبدا إلا الله » فنصب بتقدير أن مع حذفها . وقول عامر بن الطفيل :

* وَهَتَّهْتُ نَفْسِي بَدَا مَا كَذَبْتُ أَهْلَهُ *

وقد أئزمناهم بقولهم إنها تعمل مع المحذف من غير بدل فى جواب الستة بالفاء مقدّرة . وحجبتهم أنها تنصب الفعل ، وعوامل الأفعال ضعيفة ، فلا تعمل مع المحذف من غير بدل ، ولهذا بطل عملها فى قوله تعالى « أفبشر الله تأمرونى أعبد » . وقال الشاعر :

أَنْ تَقْرَأَنَّ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مَنِ السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدَا
الفريب - دلها : دلها . وتغنى : تغنى .

المعنى - يقول : هى ذات حياء ، خياؤها يمنعها من الثنى ، ودلها يمنعها من الكلام .

لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا
أَبْنَى زُرَيْقُ لِلثُّمُورِ مُحَمَّدَا أَبْنَى قَيْسُ لِلْقَيْسِ قَيْسَا
إِنْ حَلَّ فَارَقَتْ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومُ الرُّوسَا
مَلَكَ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضَيْتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنْيَسَا

١ - الغريب - جالينوس : طبيب وحكيم ، يضرب به المثل في الطب ، وهو رومى .
المعنى - يقول : لما وجدت دوائى عندها وهو وصلها ، تركت صفات جالينوس التى فى كتب الطب .

٢ - المعنى - يقول : هذا للمدح محمد بن زريق لما مات أبوه ، وكان واليا على الثمور بقاءه .
ومعنى قوله أبى ، أى ترك زريق محمدا ، وأبوه قيس ، وهو قيس ، والثمور حفظها قيس ،
لأنه يذب عن المسلمين ، ويجهاد الكفار ، فلا شيء أشرف من الجهاد . وهذا المخلص جاء به على
عادة العرب ، يخرجون إلى اللدج بغير تلقى بالتهيب ، ومثله كثير لأبى تمام والبحترى وجاعة من
للولدين . وقد قال البحترى فى مدح التوكل :

أَخُو عَلَيْكَ وَفِي فَوَادَى لَوْعَةٍ وَأَصْدُ عَنْكَ وَوَجْهٌ وَدَى مُقْبِلُ
وَإِذَا طَلَبْتُ وَصَالَ غَيْرَكَ رَدَدَنِي وَلَهُ إِلَيْكَ وَشَافِعُ لَكَ أَوَّلُ
إِنْ الرِّعْيَةُ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ مُحَرِّقَةٍ مُذْ سَاسَهَا التُّوَكُّلُ

٣ - الغريب - جمع الرأس : رهوس على فعول وهو الذى نرف ، ولكنه جمعه على فعل ،
وهو نادر . وقد جمع فعل على فعل ، مثل : فرس ورد ، وخيل ورد ، وسقف وسقف ، ورهن
ورهن ، ورجل ثط ، وقوم ثط . وقد قال امرؤ القيس :

فِيَوْمًا إِلَى أَهْلِ وَدَهْرَى إِلَيْكُمْ وَيَوْمًا أَحْطُ الْخَيْلَ مِنْ رُؤْسِ أَجْبَالِ

المعنى - يقول : إذا أقام وترك الغزو فارقت أمواله خزائنه ، لأنه يهب ويعطى من قصده ،
وإذا سار للغزو فارقت جسوم الأعداء رهوسها . يصفه بالكرم والشجاعة .

٤ - الإعراب - فى الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : إذا عادت نفسك ورضيت أوحش
ما كرهت فعاده ، ولكنه حذف الفاء ضرورة ، كيئت الكتاب :

* مَنْ يَقْبَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا *

وقال الواحدى : لا يجوز أن يريد بعاده التقدّم ، كأنه قال : ملك عاده إذا عادت نفسك ، لأن
ما بعد ملك من الجلة صفة له ، وعاده : أمر ، والأمر لا يوصف به ، لأن الوصف لابد أن يكون =

اَلْخَائِضِ النَّمَرَاتِ غَيْرِ مُدَافِعٍ وَالشَّمْرَى الْمِطْنِ الدَّعِيسَا^(١)
كَشَفْتُ جَهْرَةَ الْعِيَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا مَسُوداً جَنَّبَهُ مَرْوَسَا^(٢)
بَشَّرَ تَصَوُّورَ غَايَةِ فِي آيَةٍ تَنَنَّى الظُّنُونُ وَتُقْسِدُ التَّقْيِيسَا^(٣)

= خبا يحتمل الصدق والكذب ، والأمر والنهي والاستفهام لاحتتمل صدقا ولا كذبا .
المعنى — يقول : هو ملك إذا عادته فقد عادت نفسك ، ورضيت أوحش الأشياء المكروهة
وهو اللوت ، أئيسا ، لأن من عاداه قتله ، وأذاقه اللوت ، لقد رته على الأعداء .
١ — الإعراب — نصب الخائض وما بعده على اللدح بفعل مضمر .
قال أبو الفتح : تقديره : ذكرت أو مدحت ، ويجوز أن يكون بدلا من الماء في عاده ،
كقول الشاعر :

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُرُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ
الغريب — النمرات : الشدائد . والشمرى بفتح الشين وكسر هاء والكسر أنضح : هو
لشمر الجاذ في الأمر . وللمطن : الجيد الطعن . والدعيس : فيل من الدعس ، وهو من
أبنية اللبالة ، ودعسه بالرح طعنه ، والرماح دواعس . قال الشاعر :

وَنَحْنُ صَبَّخْنَا آلَ نَجْرَانَ غَارَةً تَمِيمَ بْنَ مُرَّةٍ وَالرَّمَاحُ الدَّوَاعِسُ
المعنى — هو يخوض الشدائد والأحوال في الحروب ، وهو مع ذلك جاذ في الأمر ، شديد
العزم ، جيد الطعن في الأعداء .

٢ — الإعراب — نصب جنبه تشبيها بالظرف ، كما يقال : هذا حقيق في جنب هذا ، كذا قال
أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا غرغا ، ونقله ابن القطاع كذا .
الغريب — جهرة الشيء : أكثره ، وكذا جهوره .

المعنى — يقول : قد جربت جماعة عباد الله ، فلم أرا أحدا إلا وللمدوح فوقه ، وهو سيد
له قد ساده . وللأسود : هو الذى ساده غيره . والرهوس : الذى قد علا عليه غيره بالرئاسة .
وللعنى : هو رئيس على الناس وسيد لهم .

٣ — الغريب — الآية : العلامة ، وهي تستعمل في العلامة على قدرة الله تعالى .
المعنى — قال أبو الفتح : أنت الذى صورك الله بشرا بنى الظنون حتى لا يتم في حال ،
ولا تسبق إليه غنة ، وليس هذا من ظن التهمة ، وإنما هو من الظن ، الذى هو الوهم : أى أنه
إنسان لا كالناس ، لما فيه من صفات ليست فيهم ، وقد وقع للناس الشبهة والشك في أمره ،
وأفسد مقايستهم عليه .
=

وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى^(١)
لَوْ كَانَ ذُو الْقُرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسًا^(٢)
أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَتَفَهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَغْيَا عِيسَى^(٣)

= وقال الواحدى : إن ظننته بحرا أو بدرا أو سيدا أو شمسا ، فليس على ما ظننت ، بل هو أفضل من ذلك ، وفوق ما ظننته : أى إنه غاية في اللالة على قدرة الله تعالى حين خلق صورته بشرا آدميا ، وفيه ما لا يوجد في غيره ، حتى نرى ظنون الناس ، فلا يدرك بالظن ، وأفسد مقايستهم لأن الشيء يقاس على مثله ونظيره ، ولا نظير له ، وفي معناه :

أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرٌ

١ - الغريب - الضنّ : البخل . ومنه قوله تعالى : «وما هو على الغيب بضنين» في قراءة من قرأ بالضاد ، وهم الأكثر نافع وعاصم وابن عامر وحزة . والبرية : الخليفة ، وهما نافع وابن ذكوان عن ابن عامر ، وقوله يوسى : يحزن ، وأسيت عليه أسى : إذا حزنت عليه . المعنى - يقول : بهذا يدخل على الناس كلهم لاجبهم .

وقال الواحدى : يقول لو جعل هو فداء جميع الناس ، بأن يساموا كلهم دونه لم يساوا قدره ، فيدخل به عليهم ، ولو جعلوا كلهم فداء له لا يدخل بهم عليه ، لأنه أفضل منهم ، ففيه منهم خلف ، ولا خاف منه في جميع الناس ، وعليه يحزن لو هلك لأعلى الناس كلهم . وللصراع الثانى مفسر للأول . قال : وقال ابن جنى : وجه الضنّ ههنا أن يكون فيهم مثله ، حسدا لهم عليه ، وهذا محال باطل ، لأنه إذا بخل به للنفى على الناس فقد تخلى هلاكه ، وأن يفقد من بين الناس حتى لا يكون فيهم .

٢ - الغريب - ذوالقرنين : هو الإسكندر الذى ملك البلاد ، ودخل الظلمات وهى بحار ، وقبل : إنها مظلمة عند منتهى البحر ، وأعمل : استعمل .

المعنى - يقول : له رأى شديد ، فلو كان الإسكندر استعمله لأضادت له الظلمات ، وهذا من اللبائنة ، والمعنى من قول الآخر :

لَوْ كَانَ فِي الظُّلُمَاتِ شَعْرٌ كَأَنَّهَا مَا جَاَزَ ذُو الْقُرْنَيْنِ فِي الظُّلُمَاتِ

ومن قول الآخر :

لَوْ أَنَّ ذَا الْقُرْنَيْنِ فِي ظُلُمَاتِهِ وَرَأَى يَضْحَكُ لَأَسْتَضَاءَ بِشَمْسِهِ

٣ - الغريب - عازر : رجل من بني إسرائيل ، هو الذى أحياء الله لميسى ابن مريم ، ويوم معركة : يوم حرب . وأغيا : أبحر . =

أَوْ كَانَ لُجُ الْبَحْرِ مِثْلَ بَيْتِهِ مَا أَنْشَقَ حَتَّى جَاَزَ فِيهِ مُوسَى^(١)
 أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْؤُهُ جِئِنِهِ عُبِدَتْ ، فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسًا^(٢)
 لَمَّا سَمِعَتْ بِهِ سَمِعَتْ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ قَرَأْتُ مِنْهُ خَمِيسًا^(٣)
 وَلَحِظْتُ أَنْعَلَهُ فَسَلَنْ مَوَاهِبًا وَلَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسًا^(٤)

= المعنى — يقول : هذا الذى أحياء الله لعيسى ابن مريم ، لو كان قتل بسيفه فى الحرب ، لمعجز عيسى عن إحيائه . وهذا من الإفراط الذى لا يحتاج إليه . نفوذ بالله منه .

١ — الفريب — لج البحر : معظمه ووسطه .
 المعنى — يقول : لو كان معظم البحر مثل كفه ، يعنى فى الجود والعطاء والقوة لما انشق لموسى . وهذا من الغلو والإفراط والجهل .

٢ — الفريب — المجوس : طائفة من الناس يعبدون النار .
 المعنى — لو كان ضوء النار كضوء جبينه عبت من دون الله تعالى ، فصارت الطوائف كلها من الأديان المختلفة مجوسا ، وعبدوا النار .

٣ — الفريب — الخميس : العسكر العظيم .
 المعنى — أنه يقوم بنفسه مقام الجيش ، وينتفى فناءهم : وقال ابن جنى : هو ضد قولك لأن تسمع بالعمى خير من أن تراه ، ومثله لأبى تمام :

لَوْ لَمْ يَقَدْ جَحْظَلَا يَوْمَ الْوَعَى لَقَدْ
 مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِي جَحْظَلٍ لَجِبَ
 وَلَأَبَى تَمَامٌ أَيْضًا :

بَتَّ لِلْقَامِ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا وَيُرَى فَيَحْصِبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا
 ولابن الروى

فَرَدُّ وَحِيدٌ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَأَنَّهُ النَّاسُ طَرًّا وَهُوَ إِنْسَانُ
 ٤ — الإعراب — مواهبا ونفوسا : تمييزان .

الفريب — أتمل : جمع أكلة ، وهى الأصابع . والنصل : السيف .
 المعنى — قال الواحدى : لحظ الأنامل : كناية عن الاستمطار . وليس للنصل : كناية عن الاستنصار . يقول : تعرض لعطائه ، فسالت بالمواهب أكله ، وتعرض لإعطائه إياى فسال سيفه بنفوس الأعداء ، لأنه قتلهم . وهو من قول البحترى :

تَلْقَاهُ يَقَطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَنَحِيمًا
 وللسبيل :

وَتَلَى أَيْمَانِنَا يَجْزَى النَّدَى وَتَلَى أَسْيَافِنَا يَجْزَى الْمُهْجَى

يَا مَنْ تَلَوْتُ مِنَ الزَّمَانِ بَيِّنَةً حَقًّا وَنَظَرُودُ بِأَنفِيسِهِ إِبْلِيسًا^(١)
 صَدَقَ الْمَجْبُرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسَا^(٢)
 بَلَدُهُ أَقَمْتُ بِهِ وَذَكَرَكَ سَائِرُ يَشْنَأُ الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا^(٣)
 فَإِذَا طَلَبْتَ قَرِيصَةً فَارَقْتَهُ وَإِذَا خَدَرْتَ تَخَذَتُهُ عَرِيْسَا^(٤)

١ - المعنى - إذا أصابنا بلوى من البحر وصروفه لذنا به ، ولجأنا إليه . يريد نهرب إلى ظله وجواره من جور الزمان ، وإذا ذكرنا اسمه هرب الشيطان خوفاً منه . ولأنه كان اسمه محمداً ، وهو اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، والشيطان يطرد بذكر الله ورسوله .

٢ - الإعراب - وصفه : ابتداء ، ودونك الخبر ، ومن فاعل يراك ، ولم يصرف طرسوس لما فيه من التعريف والتأنيث والصحبة .

المعنى - يقول : وصف من أثنى عليك بالكرم والشجاعة دونك ، لأنك أعظم مما وصف به ، أى الذى أخبر عنك صادق ، ووصفه دون ما نستحقه ، وتم الكلام واستأنف من بالعراق : أى ليلى إليك ومحبتك لك ، كأنه يراك ، كقول كثير :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا كَمَثَلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
 وكقول أبى نواس :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ

قال الواحدى . يريد أن آثاره بالعراق ظاهرة ، وذكره شائع بها ، فكان من بها يراه وهو بطرسوس ، وقد قصر حيث قال من بالعراق ، واقتصر على أهل العراق ، وقد استوفاه في موضع آخر بقوله : هذا الذى أبصرت منه حاضرا الخ :

٣ - الضرب - للمقيل : القيلولة . وقت القائلة . والتعريس : النزول في آخر الليل . ويشنا : يخض ، وهو مهموز ، فأبدل الهمزة ألفا .

المعنى - يقول : هذا بلد ، يريد طرسوس ، أقمت به ، وذكرك في الآفاق سائر ليلاً ونهاراً ، لا يطلب للمقيل ولا التعريس . وهو منقول من قول الطائي :

جَزَرْتُ فِي مَدْحِكَ حَبْلَ قَصَائِدٍ جَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُقِيمٌ

٤ - الضرب - أسد خادر : داخل في الخدر ، وهى الأجرة ، وأخدر الأسد : إذا لزم الخدر ، وأخدر فلان في أهله : أقام فيهم ، وأنشد الفراء :

كَأَنَّ نَحْتِي بَارِيَا رَكَّاضَا أَخْدَرَ سَمْسَا لَمْ يَذُقْ عَضَاضَا

يريد : أقام في وكرة خمس ليال لم يأكل ، ويقال :

إِنِّي تَرَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَأَتَقَدِّدُ كَثُرَ الْمُدُّسُ فَأَحْذَرُ التَّدْلِيسَ^(١)
جَبَّيْتُهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةٍ وَجَلَّوْنَهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسًا^(٢)

== خدر الأسد وأخدر: إذا غاب في الأجرة ، فهو خادر وعخدر . قال الراجز :

* كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ غَدَا مِنْ مَخْذَرِهِ *

وقالت ليلي الأخيلية :

فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فِتَاةٍ حَبِيَّةٍ وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَنَانٍ خَادِرٍ
وتخذت : بمعنى اتخذت . وقرأ أبو عمرو وابن كثير «لتخذت عليه أجرا» . والريس والعريسة :
أجرة الأسد وعريته .

المعنى — جعل بلده أجرة ، كما جعله أسداً وجعل ما يأخذ من الأعداء فريسة ، وهو ما يفترس
الأسد من صيد يصيده ، فهو يريد : أنه أقام بلده كأكامة الأسد في أجهته ، وإذا أراد الفوز
فارق بلده كالأسد ، لطلب الفريسة ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومي :

هو الليثُ طَوْرًا بِالْعِرَاقِ وَتَارَةً لَهُ يَبْنَى أَجْلَامُ الْقَتَا مُتَأَجِّمٌ

١ — الغريب — قتلت فلانا بالبرام والدنانير : أى أعطيتها له ، فانتقدتها : أى أخذها ،
ونقدت البرام والدنانير وانتقدتها : أخرجت الزيف منها . وقد كلامه وانتقدته كذلك . والتدليس :
إخفاء الميب . ومنه : التدليس في كلام المحدثين ، وهو أن يروي الرجل عن رجل قد تكلم
فيه بضعف أو غيره ، فيقول : حدثنا فلان باسمه ، وهو يعرف بكنيته أو بكنيته ، وهو يعرف باسمه ،
أو باسمه واسم جده أو جد جده ، كما فعل محمد بن إسماعيل البخاري ، لما وقع بينه وبين شيخه
محمد بن يحيى الذهلي ، فكان يقول : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد
ابن فارس باسم جده الأكبر .

المعنى — قد تَرَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا ، يعنى شعره ، فانتقدته ، لتعلم به الجيد من الرديء لأن الشعراء
قد كثروا يبيعون الشعر الرديء ، فأخدر تدليسهم عليك ، وانتقد شعري ، فانه دَرَّ ثَرَّتْهُ عَلَيْكَ ،
حتى تعلم جيد الشعر من رديئه . وصدره من قول الحكمي :

تَرَرْتُ عَلَيْكَ الدُّرَّ يَادُرُّ هَاشِمٌ فَيَاكُنْ رَأَى دُرًّا عَلَى الدُّرِّ يُنْفَرُ

ومجزه ينظر إلى قول الرومي :

أَوَّلُ مَا أَسْأَلُ مِنْ حَلَاةٍ أَنْ يُقْرَأَ الشُّعْرُ إِلَى آخِرِهِ
ثُمَّ كَمَا نِي بِالَّذِي تَرَرْتُ فِي جَوْدَةِ الشُّعْرِ وَفِي شَاعِرِهِ

٢ — المهراب — عروسا . حال من القصيدة :

خَيْرُ الطَّيْرِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَاوَى الْخُرَابِ وَيَسْكُنُ التَّائُوسُ^(١)
لَوْ جَادَتْ الدُّنْيَا فَدَنكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُنَيْتَ عَلَيْكَ حَيْسًا^(٢)

قال الواحدى : ويجوز أن يكون حالا من للمدوح ، لأن العروس يقع على الذكر والأنثى . وهذا إذا أراد فاجلتيتها أى قدر ضميرا ، وإذا لم يقدر فهي مفعول لاجتليت ، والضمير في حجبتها وجاوتها للقصيدة . وإن لم يجرها ذكر ، وإنما ذكر المرء . وللمنى : أنى أنشدتك قصيدة ، فالضمير على المنى .

المعنى — يريد : أنى مدحك بهذه القصيدة ، ولم أمدح أهل أنطاكية ، يترض بعض الأكابر فيها ، وأظهرتها لك : أى عرضتها عليك كما تعرض العروس ، وجاوتها كما تجلى العروس فاجلتيتها ، ونظرت إليها كما ينظر العروس عند الزفاف إلى الزوج ، وخصصتك بهادون غيرك من أهل أنطاكية .

١ — الخُرَاب — يقال : أنت أويت إلى المكان . قال الله تعالى : « إذ أوى الفتية إلى الكهف » . وقوله : ياوَى الخُرَاب أراد إلى فعداه كبيت الكتاب . قال :
* أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ *

أى بالخير ، فلما حذف عداه .

الفريب — الطيور : جمع طير ، وطير : جمع طائر ، فالطير : اسم جنس يقع على الواحد والجمع . قال تعالى : « والطير صافات » وفي قوله تعالى : « من الطين كهيئة الطير » هو مفرد ، ودليله قراءة نافع كهيئة الطائر . والتائوس : ليس بعري ، وهو مقابر النصارى . وقيل : مقابر المجوس .

المعنى — خبر الشعر . ما يمدح به للوك كالطير النفيس ، مثل البزة وأمانها تطير إلى قصور للوك ، وشَرُّ الشعر ما يمدح به اللثام الأراذل ، كالطير النى ياوَى إلى الخُرَاب ، ومقابر المجوس ، لأنها مهجورة لا تزار . يعنى أنت خير الناس ، وشعرى خير الشعر ، والجيد للجيد ، والردى للردى .

٢ — الفريب — الحبس : الحبوس ، وهو الوقف الذى لا يباع ولا يوهب .
المعنى — لو كانت الدنيا ذات جود وكرم لفدتك بأهلها ، وأبقتك خالدا ، ولو كانت غازية مجاهدة لكنت عليك وقفا محبوبا ، وكانت لا تزو إلا لك وعنك ، وبأمرك . وهذا مجد للمدوح كان صاحب غزوات ، لأنه كان على الثغور في وجه الروم ، ذابا عن المسلمين .

ودس عليه كافور من يستعلم ما في نفسه ويقول له قد طال قيامك عند هذا الرجل فقال :

يَقُلْ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّءُوسِ وَبَذَلُ الْكَرَمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ^(١)
إِذَا خَاتَمَتْهُ فِي يَوْمٍ خُصُّوكَ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عُبُوسِ^(٢)

وقال يهجو كافورا

أَتُوكَ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ^(٣)
وَلَمَّا يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ تَحْكُمُ الْإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ^(٤)

١ - المعنى - يقول : قيامنا في خدمته على رؤوسنا قليل ، لانه يستحق أكثر من هذا ، وبذل نفوسنا في خدمته قليل له ، ومن فعلنا الكريم أن نبذل نفوسنا في خدمته ، وهو من قول الطائي :

لَوْ يَفْقِدُونَ مَسَؤًا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَخُدُودِهِمْ فَضَلًّا عَنِ الْأَقْدَامِ
٢ - الإعراب - خاتمه : الضمير للأنفس .

الغريب - العبوس : الكريه . ومنه قوله تعالى : «عبوسا بطورا» .

المعنى - يقول : إذا خاتمه النفوس يوما ولم تخدمه ، فكيف تصحبه في يوم الحرب .

٣ - الإعراب - الضمير في « عرسه » عائذ على « من حكم » تقديره : أحق من عبد ومن عرس من حكم ، ومن ابتداء خبره ماقبله ، كما تقول : أحسن من زيد ومن بكر ، عمرو . الغريب - النوك : الحق ، والاتوك : الأحق . والعرس : المرأة .

المعنى - يقول : الذي يجعل العبدما كما على نفسه أحق من العبد ، ومن عرس نفسه ، يعني المرأة : أى أحق من المرأة ومن العبد ، من يكون في طاعة العبد ، ويجوز أن يكون الضمير في « عرسه » للعبد ، ويريد به الأمة ، لأن العبد يتزوج بالأمة في غالب الأحوال : أى من حكم العبد على نفسه فهو أحق من العبد ، ومن الأمة ، وهذا عتاب يطالب به نفسه حين قصد كافورا ، واحتاج إلى أن يطمئه فيما يحكم به .

٤ - المعنى - يقول : أن من أظهر تحكيم العبد عليه ، فهو قليل الرأي ، وناقص العقل ، وهو دليل على سوء اختياره ، وفساد حسه .

مَا مَن يَرَىٰ أُنْكَ فِي وَعْدِهِ كَمَن يَرَىٰ أُنْكَ فِي حَبْسِهِ ^(١)
 الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقَهُ عَن فَرْجِهِ الْمُتَنَنِ أَوْ ضَرْبِهِ ^(٢)
 لَا يُنْجِزُ الْيَعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَتَّبِعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ ^(٣)
 وَلَئِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَّاحُ فِي قَلْبِهِ ^(٤)
 فَلَا تُرْجِ الْخَيْرَ عِنْدَ أَمْرِي مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ ^(٥)

١ — المعنى — هو يخاطب نفسه ، ويقول لها : أنت في حبس كافور ، لأن من نكون في وعده يحسن إليك ويرك ، ومن يرى أنك محبوس عنده بذلك .

وقال الخطيب : إنما أراد أن العبد جاهل بحق مثله ، فهو يرى أنه في حبسه ، فليس له منه غمض ، فما يبالي به . والحرّ الكريم يرى أنك في وعده ، فهو يضرر الإحجاز فيما وعد .

٢ — المعنى — يقول : إن العبد لا فضل في أخلاقه : أى أفعاله عن هذين للذكورين : الفرج التقدر والضرر ، فهمته مقصورة على إرضاء هذين : بطنه وفرجه ، يصفه بقصر الهمة عن اللعالى .

٣ — الإهراب — الضمير في «يومه» لليعاد ، وفي «أمه» لكافور . ومثله كثير في القرآن ، كقوله تعالى : «لَتَوَدَّعْنَ بِلَهُنَّ وَرَسُولَهُ وَتَقْرُوهُ وَتَنْسَبُوهُ» فالتوسيع لله تعالى ، فلما

ذكر لليعاد ، وذكر كافور في ضمير ينجز : أى لا ينجز كافور لليعاد في يوم اليعاد ، وهو أن يعد الرجل الرجل إلى يوم كذا ، فإذا جاء ذلك اليوم فهو لليعاد الذى وعده فيه — قال في يومه :

أى لا ينجز لليعاد في يوم اليعاد الذى وعد أن ينجز فيه .
 المعنى — يقول : لا ينجز ما وعد في يوم اقتضاء الوعد ، ولا يعنى : أى لا يحفظ ما قاله بالأمس .

يعنى : أنه لفعلته وسوء فطنته ينسى ما يقوله .
 ٤ — الإهراب — القلس : حبل السفينة الذى تجذب به السفينة في الإصعاد .

المعنى — يقول : لا يأتى بطبعه مكرمة ، ولا يفعل خيراً إلا أن تحتال على جذبه إليها ، كما تجذب السفينة بالجبل لتجبرى ، وهو معنى حسن . يريد : أنه يجر إلى فعل الخير بقوة وصعوبة ، كما

تجر السفينة من الانحدار إلى الإصعاد ، وهو ضد عاداتها ، لأنها تطلب جريان الماء ، لتتجسر معه سرية ، وإذا جذبت إلى الإصعاد أتمت الجانب لها ، وكذا كافور قد تمود البخل والوهم ، فإذا

جذب إلى فعل الخير صعب عليه ، لأنه غير عادته .
 ٥ — الإهراب — «في رأسه» بمعنى على . ومثله : «لأصلبكنم في جذوع النخل» : أى على جذوع النخل .

المعنى — يقول : الخير لا يرجى عند عبد قد رأى الهوان والنلة ، وقد صرمت يد النخاس برأسه ، والنخاس في العرف : هو الذى يبيع السواب والعبيد ، وفي غيرها : السمسار والذلال .

وَلَمَّا عَرَكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جَنْسِهِ^(١)
فَقَلَّمَا يَلُومُ فِي تَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غَرِيبِهِ^(٢)
مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدَرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْبِهِ^(٣)

وأحضره أبو الفضل بن العميد بحمرة محشوة بالترجس والآس والدخان يخرج من خلال ذلك ، فقال مرتجلا :

أَحَبُّ أَمْرِي حَبَّتِ الْأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ مَا شَمَّهْهُ مَقْطُوسُ^(٤)

١ - الغريب - عراك الأصم واعتراك : إذا غشيتك ، وفلان يعرفه الأضياف ويعتريه : أي يشاهد .
المعنى - يقول : إن شككت في حاله ولم تعرفه ، فانظر إلى العميد الذين من جنسه فانهم ليس لهم مهودة ولا كرم ولا عقل ، ويروى بحاله مضافا ومتوقنا .

٢ - الغريب - الغرس : جلدة رقيقة تخرج على رأس الولد عند الولادة ، وجمعها : أغراس .
واللؤم بالهمزة : البخل وسوء الطباع .

المعنى - يريد : أنه طبع عند الولادة على البخل ، ومن كان ثيبا في كبره فائما كان ثيبا عند ولادته فهو مطبوع على اللؤم .

٣ - الغريب - التنفس بكسر القاف وفتحها : الأصل ، والكسر أفصح . قال المعجاج :
فِي قِنْسٍ مَجْدٍ فَأَقْ كُلِّ قِنْسٍ فِي الْبَاعِ إِنَّ بَاعُوا وَيَوْمَ الْحَبْسِ
المعنى - يريد : أن الأشياء ترجع إلى أصولها وإلى أوائلها ، فمن أوتي ملكا أو ولاية أو مالا وقدره لا يستحق لم يذهب عن أصله ، ولم يرفعه ذلك عن لؤم الأصل ، فمن كان الائتم صلا فهو ينزع إلى ذلك اللؤم ، ولو أوتي كنوز قارون .

٤ - الإعراب - أحب وأطيب : ابتداء آن محذوف الخبر ، لأن الحال دلت عليه .
الغريب - حب وأحب : لفتان ، والأفصح أحب . يقال : أحبه يحبه فهو محب ، ووجه يحبه بالكسر فهو محبوب . قال عيلان بن شعاع النهشلي :

أَحِبُّهُ أَبَا مَرْثَانَ مِنْ أَجْلِ تَمَرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَارَ بِالْجَارِ أَرْقَى
فَوَاللَّهِ لَوْلَا تَمَرُهُ مَا حَبَبْتُ^(٥) وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقٍ
وهذا شاذ ، لأنه لم يأت في الضاعف بفعل بالكسر إلا وبشرکه يفعل بالضم إذا كان متعديا إلا هذا الحرف . والمعطس : الأنف ، لأنه يأتي العطس منه .

المعنى - يقول : هذا الممدوح هو أحب شيء أحبه النفوس ، وهذا البخور أطيب رائحة شمها الأنف ، فجعله أحب الأشياء إلى الأنف ، وبخوره أطيب رائحة إلى الأنوف .

وَنَشَرُّ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّا بِجَارِهِ الْأَسِّ وَالنَّزْجِسِ^(١)
وَلَسْنَا نَرَى لَهُبًا هَاجِسَهُ فَهَلْ هَاجَسَهُ عِزُّكَ الْأَقْسِ^(٢)
وَلَمَّا الْفِثَامُ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الْأَرْوُسُ^(٣)

١ - الإعراب - ونشر : معطوف على خبر للبند المحذوف ، كأنه قال : وأطيب ماثمه
الأنف هذا البخور ، ونشر من الند ، والواو زائدة كما في قوله تعالى : « حتى إذا جاءوها وفتحت
أبوابها » . وروى أحب وأطيب بالنصب على النداء .

الفريب - الند : هو ضرب من الطيب ليس هو بعربي . والأس : نبت معروف ،
وكذلك النزجس . وهما طيبا الرائحة . والمجاس : جمع حجرة ، وهي ما يوضع عليه البخور .
المعنى - يقول : هذا النشر ، وهو الرائحة من الند إلا أن مجاربه الأس والنزجس ،
وليسا بمعروفين أن يخرج منهما السخان .

٢ - الفريب - الأقفس : الثابت ، يقال : عزَّ أقفس ، وعزة قفساء . وقال قوم : هو
العالى المرتفع الذى لا يوضع منه . ومنه الأقفس الذى لا ينال ظهره الأرض .
المعنى - يقول : نحن لا نرى نارا هيبت ربح الند ، فهل هاجه عزك الثابت أو المرتفع العالى ،
على التفسيرين .

٣ - الإعراب - الضمير في أرجلها للرؤوس .
الفريب - المئام بكسر الفاء وبالحمز : هم الجماعات ، ولهذا قال التى لتأنيث الجماعة ، وصحفه
بعضهم : فقال بالقاف ، ولا يجوز بالقاف إلا إن قال الذين حوله ، وكان من يقرأ عليه الديوان .
المعنى - يقول : الرؤوس . ويجمع رأس على فاعول وأفعل ، تحسد أقدامها لما وقفت في
خدمته على الأرض ، وقد أن تكون هي القائمة في خدمته .

وقال أبو الفتح : لأنها تباهر الأرض الذى باشرها للمدح لسميها إليه ، فهي كقوله أيضا :
خَيْرُ أَعْصَانِ الرُّؤُوسِ وَلَكِنْ فَضَّلْتُهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ

قافية الشين

قال يمدح أبا العشائر على بن الحسين بن حمدان

مَيِّتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشِ حِشَاءٍ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشِ^(١)
لَقِيَ لَيْلٍ كَمَيِّنِ الظُّبَى لَوْنَا وَهَمَّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُشَاشِ^(٢)

١ - المعنى - يريد : أنه يبيت على فراش حار ، كأنه حشى من نار أحشائه لعظم هواء .
والحشى : ما بين الأضلاع إلى الورك ، وهذا يصف شدة هواء وحرارة قلبه إلى المهبوب ، وفيه
نظر إلى قول الكاتب :

حَظْنَا مِنْكَ إِنْ أَصَابَكَ سَقَمٌ حُرْقٌ تَحْتَنِي بِهَا الْأَحْشَاءُ

٢ - الإعراب - « لقي » في موضع نصب على الحال . دل عليه قوله « مَيِّتِي » : أى أيت
للي ليل ، ومَيِّتِي : ابتداء الجار والمهرور خبره ، وحشاه وما بعده في موضع السفة لفراش ، وتقديره :
أى ملقى في ليل وملقى في هم ، وهذه الإضافة كقولهم : خابط ليل . وقوله « لونا » على التميز .
وقوله « في للمشاش » في موضع الحال : والعامل فيها كالجيا الذى هو صفة لهم .

الضبيب - عين الظبي : يضرب بها اللث في السواد . ولقي : الشئ الملقى . والجيا : من
أسماء الجر . والمشاش : رموس العظام الرخوة .

المعنى - يقول : إن الليل ألقاه على فراشه ، وهو ليل مظلم كمين الظبي لونا ، وفي هم يمشى
كالجر في العظم ، وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

وَكَمْشَتْ فِي مَقَاصِلِهِمْ كَمْشَى الْبَرِّ فِي السَّقَمِ

والمصرع الأول من قول حبيب :

* إِلَيْكَ تَجَرَّعْنَا دُجَى كَعْدِاقِنَا *

والثاني من قول الأبيرد .

عَسَا كَرِ تَنْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّيْ أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَاتِمَةِ الْجُرْ

وقال ابن وكيع ، ومجازه من قول زهير :

فَظَلْتُ كَأَنِّي شَارِبٌ مِنْ مُدَامَةٍ مِنَ الرَّاحِ تَسْمُوُ لِلْفَاصِلِ وَالْجَسْمِ

وصدره من قول التنوخي :

وَاللَّيْلُ كَالثَّائِلِ فِي إِخْدَادِهَا وَمَقَلَّةِ الظُّبَى إِذَا الظُّبَى رَنَّا

وَشَوْقٌ كَالْتَوْقُدِ فِي قُوَادٍ كَجَمَرٍ فِي جَوَانِحِ كَالْمَحَاشِ^(١)
سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَعْلٍ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمْحٍ غَيْرِ رَاشٍ^(٢)
فَإِنْ الْفَارِسَ الْمَنْوُوتَ خَفَّتْ لِنَصْلِهِ الْقَوَارِسُ كَالرَّيَاشِ^(٣)
فَقَدْ أَضْحَى أَبَا النَّمَرَاتِ يُكْنَى كَانَ أَبَا النَّشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ^(٤)
وَقَدْ نَسِيَ الْحُسَيْنُ عِمَا يُسَمَّى رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْغَيْتَ الْمِطَاشِ^(٥)

١ - الفريب - الجوانح: عظام أعلى الصدر المحيطة به . والمحاش: بكسر اللام وضماها ، لفتان ، وهو ما أحرقت النار ، من محشته النار : إذا أحرقت وسودته . ومنه الحديث « فأخرجوا عنها وقد استعشوا » .

المعنى - أنه شبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في هذا البيت ، شوقه بتوقد النار ، وقلبه بالجر ، وأضلاعه بشواء قد أحرقت النار .

٢ - الإعراب - روى غير بالجر والنصب ، فمن جرّه جعله نعتا ، ومن نصبه جعله حالا .
الفريب - النصل : حديدة السيف . وقوله « غير ناب » أى مرتفع عن الضريبة ، وغير راش : غير ضعيف . وريح راش : ضعيف . ورجل راش : كقولهم كبش ضاف .
المعنى - يدعو للسيف والريح بسقيا الدم ، وسقى وأسقى : لفتان نطق بهما القرآن .

٣ - الإعراب - المنعوت : للوصف الذى سار وصفه بالشجاعة فى الناس فرفوه ، وهذه رواية الخوارزمي وجماعة ، وأما رواية أبي الفتح فإن الفارس للبعوث بالباء الموحدة والغين للمعجمة ، وهو الذى بنته النوى : فاجأه ، وفسره بأن المدحج أبى العشائر كبسه جيشاً بأنطاكية ، وكان قد أبلى ذلك اليوم بلاد حسنا . وقوله « خفت » : تطايرت عنه تطاير الريش . والنصل : السيف .

المعنى - يقول : هذا المدحج المنعوت تطايرت الأبطال من هيئته ، وهيبة سيفه تطاير ريش الطائر .

٤ - الإعراب - رفع أبو النمرات لأنه مفعول مالم بسم فاعله . وقال قوم هو خبر أضحى ، وليس بصواب .

الفريب - النمرات : الشدائد . وقوله « غير فاش » : أى ظاهى ، ولم يقل فاشية لأنه ذهب إلى الاسم ، والكنية اسم على الحقيقة . وقيل : بل ذهب إلى الأب ، وإن كان المراد به الكنية .
المعنى - يقول : قد صار لاتباسه بالحرب وأهوالها يكنى أباه ، وكأن كنيته التى يعرف بها قد خفيت على الناس ، وصار يدعى أبى النمرات .

٥ - المعنى - يقول : قد نسى اسمه ، أى العلم ، باسمه الذى صار يدعى به «ردى» : أى هلك الأبطال ، أو غيث العطاش ، لأن هذين قد صاراه علما ، وترك اسمه العلم .

لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ دَقِيقِ النَّسِجِ مُتَلَتِّبِ الْخَوَاشِي^(١)
كَأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنِحَةُ الْفَرَاشِ^(٢)
كَأَنَّ جَوَارِي الْمُهْجَاتِ مَاءٌ يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عُطَاشِ^(٣)
فَوَلَوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُغَاتٍ وَذِي رَمَقٍ ، وَذِي عَقْلِ مُطَاشِ^(٤)
وَمُنْتَفِرٍ ، لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوَارِي الصَّبِّ خَافٍ مِنْ احْتِرَاشِ^(٥)

١ - الإعراب - درع ضرب : الإضافة بمعنى اللام ، لا بمعنى من .
الفريب - شبه الآثار الدقيقة على سيفه بالنسيج الدقيق ، والحاسر : الذى لا درع عليه ، ومتلتهب الخواشي : يريق السيف .
المعنى - يقول لقوه حاسرا لا درع عليه ، فى درع ضرب . يريد أن ضربه الأعداء بالسيف يحميه منهم ، ولما جعله درعا جعله دقيق النسيج ، ولهذا قال «متلتهب الخواشي» ، لأنه أراد به السيف الذى كان يضرب به كأنه نار تلتهب . والمعنى : أن ضربه الأبطال يصد عنه كما يصد البرق .
٢ - الفريب - الجماجيم : جمع ججمة . والفراش : جمع فراشة ، وهو ما يطير فى الليل كالنهاب ، وهو يلقي نفسه فى النار ، ومنه قول الشاعر :

ظَنُّ الْفَرَاشِ عَقَارَهَا لَهَا يَدُو كَأَلْقَى نَفْسَهُ فِيهَا

المعنى - يقول : هو يحرق الروس بضربه إياها ، لأن سيفه يلعب كالنار ، وشبه أيدى القوم المتطيرة حوله بالفراش حول النار ، لأن الأيدى تطير بضربه إياها .
٣ - الفريب - الهجة : دم القلب ، وجهها : مهج ومهجات . والعطاش : شدة العطش ، وهو من الفضال كالسداع والزكام . وقيل : هو داء يصيب الأطباء ، فتشرب الماء فلا تروى . والمهند : السيف .
المعنى - شبه ما يجرى من دم الأعداء بماء ، وجعل للسيف يعاوده مرة بعد أخرى ، كالعطشان يعاود الماء ، يعنى أن سيفه لا يزال يعاود دماء الأعداء ، كما يعاود العطشان الماء .
٤ - الفريب - مغات : مغفل من النوم ، وهو الذى حيل بين روحه وبينه ، والرمق : بقية النفس . وطاش عقله يطش طيشا ، وأطشته أطشته إطاشة .
المعنى - يقول : انهزموا عنه ، وهم بين مقتول قد قات ، وبين ذى رمق : أى فيه نفس ، وآخر قد طاش عقله ، أى ذهب وتعبير لما لاقى من الأحوال .
٥ - الإعراب - «تواري» مصدر ، وأسكن الباء لأنه فى موضع رفع بالإبتداء ، وخبره «لنصل» .

يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا وَمَا بِعِجَابَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشٍ ^(١)
 وَرَأَيْتُهَا وَجِيدٌ لَمْ يَرُوحَهُ تَبَاعَدُ جَيْشُهُ وَالْمُسْتَجَاشِ ^(٢)
 كَانَ تَلَوَّى النُّشَابِ فِيهِ تَلَوَّى الْخَوْصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ ^(٣)
 وَنَهَبَ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوْلَى بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقِمَاشِ ^(٤)

الفريب — المنعز : الذي يتلطح بالعر ، وهو التراب ، والاحتراش : صيد الضب .
 المعنى — يريد : أن السيف قد غاب وتوارى في هذا المنعز توارى الضب في جحره ، خوفا
 من الصائد .

١ — الفريب — العجاية : عصبه في اليد فوق الحافر ، والارتهاش : اصطكاك اليدين حتى تنعز
 الرواهش ، وهي عروق باطن القراع .

المعنى — يقول : لما انهمزت الخيل من بين يديه هاربة دمت بعضها بعضا ، ولم يكن بها
 ارتهاش . وقال قوم : التدمية من دماء القتلى ، لكثرة ما نطأ فيه الخيل من دماهم .

٢ — الفريب — الرائع : المنزع والخوف ، والمستجاش : الذي يطلب منه الجيش .
 المعنى — يقول : تخوفها وحده لم يفزعها انقطاع الجيش عنه ، ولا الذي يفغله الجيش .
 يريد سيف الدولة ، بل هو طردهم وأخافهم وحده .

وقال ابن القطاع : في يدى في البيت الأول وهذا يريد أن الممدوح لا نظيره في شجاعته ،
 ولله قرن يصادمه ، وضرب المثل بأيدى الخيل ، ويريد : لا يقاتل الرجال إلا أكفأها .

٣ — الفريب — الخوص : ما يكون في سف النخل ، والعشاش : جع عشة ، وهي النخلة إذا
 قل سعتها ، ودق أسفلها ، والسعف : هو أغصان النخلة ، وهو ما يكون في آخر الجريد ، وقد
 عشت النخلة ، وشجرة عشة : أى دقيقة الفضبان : قال جرير :

فَا شَجَرَاتٌ عِصِكَ فِي قُرَيْشٍ بِمِثَالِ الْقُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي
 والعشة من النساء : القليلة اللحم ، والرجل عش . قال :

* تَضَعُكَ مَعِيَ أَنْ رَأَيْتَنِي عَشًا *

المعنى — يقول : كأن تلوى النشاب فيه كتلوى خوص النخلة ، لأنه بشجاعته لا يحفل
 بالطمع ولا الضرب ولا الرمي .

٤ — الفريب — النهب : الغارة ، وهو ما ينهبه الإنسان ، وأهل النهب : الجيش . والقماش : متاع
 البيت ، ومتاع الإنسان لسفره وإقامته .

المعنى — يقول : نهب نفوس أهل النارة أولى من نهب الأقمشة ، وهو من قول الطائي :

يُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا تَرَنَّا بَطَانُ لَا تُشَارِكُ فِي الْجَحَاشِ^(١)
وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاجِ وَقَبْلَ يَأْنِي تَبِينُ لَكَ النَّجَاجُ مِنَ الْكِشَاشِ^(٢)
فَيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلَا أَوْزَى وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي^(٣)
كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ^(٤)

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْقَابِ مِثْلُهَا يوم الكريهة في المَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
وأخذه أبو تمام من قول الأول :
تَرَكْتُ النَّهَابَ لِأَهْلِ النَّهَابِ وَأَكْرَهْتُ قَسِيَّ عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ
١ - الفريب - الندام : للندامة . والبطان : جمع بطين ، وهو الكبير البطن . والجحاش :
المجاشعة ، وهي المدافعة في القتال .
المعنى - يقول : إذا تزلنا عن الخيل يشاركنا في شرب الخمر رجال يكتنون الأكل ، ولا يكتنون
القتال ، ولا يشاركون فيه ، ومثله :

يَبْرُؤُ مِنَ الْكَتَيْبَةِ حِينَ يُلْقَى وَيَثْبُتُ عِنْدَ قَائِمَةِ الْخَوَانِ
٢ - الإعراب - « وقبل يَأْنِي » رواه الخوارزمي نصبا على الظرفية ، وعلى موضع الأول ،
ومثله بيت الكتاب :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدَا وَدُونَ مَعْدٍ قَلْتَرَعَكَ الْعَوَازِلُ
ورواه أبو الفتح بالحذف ، عطفا على الأول .
الفريب - النطاج : مناطحة دواب اقرون ، ويَأْنِي : يحين .

المعنى - يقول : قبل المناطحة ، وقبل أوانها يقين من ناطح ، من لا يناطح ، ومن
يقاتل ، من لا يقاتل ، وذلك أن الكباش تتلاعب بقرونها ، وإن لم تردا لطن بها ، كذلك يتلاعب
الناس بالأسلحة في غير الحرب ، فيعرف من يحسن استعمالها عن لا يحسن .
٣ - الفريب - التورية : الإخفاء والستر ، ولا أَحَاشِي : أى لا أستسى أحدا كقول النابغة :

وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ *

المعنى - يقول : أنت بحر البحور ، وملك ملوك الأرض ، ولا أورى : أى أسبق قولي ، ولا
أستسى من الملوك ملكا ، ويروى ويأبدر البدور .
٤ - الفريب - الغاشي : القاصد والزائر ، وأصله غاشش ، فأبدل من الشين ياء ، وغاشية الرجل :
الذين يزورونه ويأتونه ، ومنه قول حسان :

يُشْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّ سِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

أَصْبِرْ عَنْكَ لَمْ تَبْتَخُلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَى كَلَامٍ وَاشٍ^(١)
وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي عَيْنُ الطَّيْرِ مَا يَبِينُ الْخَشَاشَ^(٢)
فَمَا خَشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْصِيبِ خَاشِي^(٣)

المعنى — يقول : ليس يخفى عليك محل زائر بقصدك ، وذلك من فرط فطنتك وذكائك ، كأنك ترى مافى قلوب الناس ، وتعلم ما يطلبون . وفى معناه :

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيَقْضَى عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمْتَخِرٍ

١ — ابوهراب — يريد : وأنت لم تبخل ، خذف ودلّ عليه الكلام .

الغريب — الواشى : الكاذب ، وأصله : الذى يشى بالإنسان إلى ذى سلطان فيهلكه .

المعنى — يقول : كيف أصبر عنك وأنت مقصودى ومطلوبى ، ولم تبخل على بشىء ، ولم تسمع فى كلام الوشاة ، فلا صبرى عنك .

٢ — الغريب — الرؤساء : جمع رئيس ، ككشريف وشرقاء ، وكريم وكرماء ، وهو الذى رأس قومه ، وسادم . والخشاش بالهاء المعجمة : صغار الطير . ومنه الحديث : « تأكل من خشاش الأرض » .

المعنى — يريد : أنه يصغر الرؤساء عنده بالإضافة إليه ، وهو ينهم كالطير الكبير بين الطيور الصغار ، لشرف قدره ، وعلو أمره .

٣ — الغريب — قال أبو الفتح : ليس يرجو من يخشاك أن يلقي منك ذنبه ويخطئه فى خوفك ، لأن الناس يجمعون على خوفك وخشيتك .

وقال أبو على : يريد خاشيك نازل به بأسك ، وواقع به سخطك واتقائك ، فما يرجو تكذيباً لما خافه ، لشدة خوفه ، ولا راجيك يخشى أن تخبئه لفيض عرفك .

وقال الواحدى : والصحيح فى هذا البيت رواية من روى :

* فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّخْصِيبِ رَاجٍ *

يريد : من خشيك لم يخف أن يثرى ، ويثر بخشيتك . وراج : خائف ، ومن روى « للتكذيب » لم يكن فيه مدح ، لأن المدح فى العفو لا فى تحقيق الخشية ، وإنما مدح بتحقيق الأمل ، وتكذيب الخوف ، كقول السرى :

إِذَا وَعَدَ السَّرَّاءُ أَتَجَزَّ وَعَدُهُ وَإِنْ أَوْعَدَ الصَّرَّاءُ فَالْمَقْوُ مَا نُهُ

تُطَاعِنُ كُلَّ خَيْلٍ سِرَتْ فِيهَا وَلَوْ كَانَ النَّبِيطَ عَلَى الْجِحَاشِ ١
أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ تُورُ وَإِنِّي فِيهِمْ لِأَلِيكَ عَاشِ ٢
بُلَيْتُ بِهِمْ بِلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى أَثَوًّا هُنَّ أَوْلَى بِالْخُشَاشِ ٣
عَلَيْكَ إِذَا هَزَلْتَ مَعَ اللَّيَالِي وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْتَمُنُّ فِي هِرَاشِ ٤

١ - الغريب - النبيت : قوم بسواد العراق حراثون ، يقال : نبت ونبيت . والجحاش : جمع جحش ، وهو ولد الحمار . وكل خيل : أى كل أهل خيل ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « يا خيل الله اركبي » .

المعنى - يريد : كل من محبك وغزا معك طاعن وتشجع ، ولو كان من هؤلاء النبيت الحراثين ، الذين لم يعرفوا ركوب الخيل ، وإعاءا يركبون الخيل ، فمن كان معك كان شجاعا لشجاعتك .
٢ - الغريب - عشوت إلى النار ، أعشوعشوا وعشوا ، وأنا عاش : إذا جثها ليلا ، هذا هو الأصل ، ثم صار كل قاصد عاشيا .

قال الجوهري : عشوت إلى النار : إذا استدلت عليها ببصر ضعيف . قال الخطيئة :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِدٍ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

المعنى - يقول : أنت كالنور في الظلمة ، فأنت بين الناس تضيء بكرمك وفضلك ، وأنا أقصدك لأطلب الخير عندك ، كما تطلب النار في ظلمة الليل .

٣ - الغريب - أنوف : جمع أنف ، كزئع ورزوع ، وقصر وقصور . والخشاش : العود الذي يكون في أنف البعير والناقة . والورد : معروف ، وهو أطيب الرياحين .

المعنى - قال أبو الفتح : تأذيت ببقاء غيرك من الرؤساء ، ولم يلقوا في كالأليق الورد بأنوف الإبل . قال : ويجوز أن يكون قوله «أنوفاهن أولى بالخشاش» : أى أنوف الثمام من الناس أولى بالخشاش من أن تشم الورد . وقوله الواحدى حرفا حرفا .

٤ - الغريب - المزال : الضعف وقلة اللحم من الجسد ، وهو ضد السم ، والمراش : محاربة الكلاب بعضها من بعض .

المعنى - يقول : هم ملول الدهر عليك إذا انتقرت ، فهم أعوان للدهر عليك ، وإذا كثر مالك صاروا حولك يتهارشون ، ويطلبون ما عندك .

واللغى : هم عون عليك مع الزمان إذا انتقرت ، وإذا استغثت صاروا حولك يتهارشون . وقال الواحدى : هم عيال في الحرب ، وإذا رجعت بالفتية خيموا لديك وتهارشوا ، وهذا المعنى الذى قاله أبو الطيب معنى حسن ، وضرب المزال والسمن مثلا .

«أَبَى خَيْرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُّوا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ حَقُّوا بِشَاشٍ»^(١)
 يَقُودُهُمْ إِلَى الْمُنْجَا جُوجُ يُسْنُ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِيٌ^(٢)
 وَأُشْرِجَتِ الْكُمَيْتُ فَنَاقَلْتُ نِي عَلَى إِنْشَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي^(٣)

١ — الفريب — الشاش : موضع قيل بأخر الروم ، وقيل بل ببلاد العجم ، والنسبة إليه شاشي . ويريد : أنه مكان بعيد ، ونعم : كلمة عدة وتصديق ، وجواب استفهام ، ويجوز كسر العين منها ، وبالكسر قرأ الكسائي .

المعنى — قال أبو الفتح : كان أبو العشار قد استطرد الخيل ، ثم ولى بين أيديهم هاربا ، ثم جاء خبره أنه كثر عليهم راجعا ، فلولحق بشاش لوقت يعودته .
 وقال أبو علي : الرواية بضم الكاف ، ولم يروها بالفتح إلا أبو الفتح ، والمعنى : خبر الأمير أتى بظنزه ، فقيل لنا مشعر الناس كروا ، فقلت نعم يكرون ولولحقوه بشاش . يريد : ولو كان على البعد منهم .

وقال الواحدى : ورد خبر الأمير ، وأنه مع جيشه كروا على العدو ، فقلت نعم ، تصديقا لهذا الخبر يكرون ، ولولحق جيش عدوه بالشاش لحقوه ، وهو من قول البحترى :

يُضْحِي مُطَلًّا عَلَى الْأَعْدَاءِ لَوْ وَقَفُوا بِالصَّيْنِ فِي بُدْهَا مَا اسْتَبَدَّ الصَّيْنَا
 ٢ — الإعراب — من روى يسن بضم الياء وكسر السين : نسب القتال ، ومن روى بفتح الياء رفع القتال بالفعل .

الفريب — الميجا : تمتد وتقصر ، وهى من أسماء الحرب . والهجوج : الذى لا يثنى عن الأعداء ولا يزال يغزوم ، ويسن قتاله : من طول السن ، وهو العمر . يريد : يطول حتى يصير كالسن الذى طال عمره ، وناش : شاب .

المعنى — يريد : أن هذا المدوح يتود جيشه إلى الحرب ، وهو لجوج يلجج فى قتالهم ، فقتاله طويل ، وكره شاب ، فهو فى آخر القتال كما كان فى أوله ، فأسقط الهمة من ناش ، وأصله الهمة ، فتركه ضرورة ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ إِقْدَامُ غَيْرٍ وَأَعْيَازُ مُجَرَّبٍ

٣ — الفريب — الكميت . يقال للذكر والأُنثى . قال :

كَيْتٌ غَيْرٌ مُخْلَفَةٍ وَلَكِنْ كَلَوْنِ الصَّرْفِ عَلَيَّ بِهِ الْأَدِيمُ

المنقلة : تحسين نقل يديها ورجليها بين الحجارة والإعقاق : مصدر أعقت البابة : إذا افتتحت بطنها بالحل ، وفرس عقوق . والنشاش بالعين المعجمة والكسر : العجلة . قالت الكلابة :

مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ يَدْبُ عَنْهَا بِرُمْنِي كُلُّ طَائِرَةِ الرِّمَاشِ^(١)
وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغْنِي إِلَيْهِ حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلُّ مَاشِي^(٢)
إِذَا ذُكِرَتْ مُوَاقِفُهُ لِحَافٍ وَشِيكَ فَمَا يُنْكَسُ لَا تِنْقَاشِ^(٣)
تُرِيْلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَتُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ^(٤)

وَمَا أَنَسَى مَقَاتِلَهَا غَشَاشًا لَنَا وَاللَّيْلُ قَدْ طَوَّرَدَ النَّهَارَا

- المعنى — يقول : أسرجت لي السمكتين ، وناقلت في علي جملة ، وناقلتها فعدت في وأسرجت .
- ١ — الفريب — للمتمرّد : متفعل من المارد ، وللريد : هو الحديث . يصف فرسه بالحبث . والرشاش : مآثره الطعنة . ن الهم ، وأراد بفرسه أنها متمردة ، أي صعبة الانقياد .
- المعنى — يريد : أنه يدبّ عن هذا الفرس للنسيع الانقياد لمن لا يحسن ركوبه برمح يطعن كل طعنة ترشّ الهم ، ويجوز أن يسونها عن أن تطعن كل طعنة ترشّ الهم .
- ٢ — الفريب — المقر : أن يقطع عصب الرجل من الفرس أو الناقة والبعر فهو معقور .
- المعنى — يقول : لو عقرت فرسي لبغني إليه ما يتحدث الناس به عن فضله وعن كرمه ، وهو ما يسمع من الثناء عليه ، وقد روى كل ماش بالصب ، فيكون الضمير في « يحمل » للحديث . يريد : حديث يحمل الماشي على الماشي كاقيل : إن رجلين اصطحبا ، فقال أحدهما لصاحبه : تحمّلني وأحمك ، يريد : تحدّثني وأحدّثك ، حتى تقطع الطريق بالحديث ، فكان الحديث لاستطابته يحمل الماشي . ومن روى : كل ماش بالرفع ردّ الضمير المهنوف في يحمله للحديث . يريد أن كل ماش في الأرض يحمل حديثه ، أشبوعه وحسن أخباره .
- ٣ — الفريب — للراد بالموافق هنا : للواقف في الحرب ، ويجوز أن يراد بها الواقف في العطاء والفضل . والصحيح : أن للواقف لاستعمل إلا في الحروب . وشيك : دخل في رجله الشوك ، والانتقاش : إخراج الشوك بالناقش .
- المعنى — قال أبو الفتح : إذا ذكرت مواقف أبي العنّاش في السجاء والعطاء لإنسان حاف ، ودخل الشوك في رجله : لم ينكس رأسه لإخراجه ، بل يمضي مسرعا إليه .
- قال ابن فورجة : إنما يريد أن الشجاع إذا وصف له مواقفه تاق إليه ، ورغب في محبته ، وأسرع إليه ، ويدلّ على هذا رواية من روى وقاته .
- ٤ — الإعراب — الضمير في « تريل » للمواقف أو للممدوح .
- الفريب — للصبور : الملبوس على القتل ، وقتل فلان صبّرا ، وهو أن يحبس حتى يقتل ، والفيّاش : للفاخرة ، وقيل للفاخرة بالباطل .

وَمَا وَجِدَ اشْتِيَاقُ كَاشِفِيَّاقٍ وَلَا عُرِفَ انْكِشٌ كَانِكِشِيٍّ^(١)
فَإِذَا إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ^(٢)

المعنى — على روايته بالناء على الخطاب يكون تقديره : إنك تزيد مخافة المصير عنه : أى تنقذه من القتل ، وتزيل خوفه ، وتشغل ذا الفاجر عن الفاخرة ، لأن مثلك لا يطمع في مفاخرته ، فإن كل أحد متواضع لك ، ومقر لك بالنضل . ومن روى بإلياء اللثاة تحت يقول : إنه يفعل هذا ليستنقذ الأسير من القتل .

١ — الفريب — الانكاش : الجدة فى الأمر ، وكذلك الإكاش ، ورجل كيش : جاد ماض .

المعنى — يقول : ما اشتاق أحد اشتياقى إليك ، ولا جد ولا أمرع كإسراعى إليك .

٢ — المعنى — يقول : سرت لأخدمك وأكسب بخدمتى لك للمعالي ، وسواى سار إليك يطلب للعبسة بما تعطيه ، وهو معنى قول أبى تمام :

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَبْغِي نَوَاحِلَهُمْ فَإِنِّي لَمْ أَخْذُكَ إِلَّا لِأَخْذِ مَا



قافية الضاد

وأمر سيف الدولة بإفناذ خلع إليه فقال

فَمَلَبْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعُ الْأَمِيرِ وَحَقَّهُ لَمْ تَقْضِهِ^(١)
فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّ حُسْنَ تَقَالُهَا مِنْ عَرْضِهِ^(٢)
وَإِذَا وَكَلْتُ إِلَى كَرِيمِ رَأْيِهِ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَخْصِهِ^(٣)

١ - الإعراب . الضمير في «أرضه» يعود على «السما» ، وذكرها : لأنه أراد السقف أو للطرء ويجوز أن يعود على المدوح ، جعل الأرض له ملكها ويتصرف فيها بأمر ونهى . هذا قول أبي الفتح ، ونقله الواحدي ، وزاد فيه : يجوز أن يكون جمع سماوة ، وكل جمع بينه وبين مفرد الهاء جاز تذكره . وحقه نصبه بإضمار ما فسر به ، كقراءة أهل الكوفة وعبد الله بن عاصم : «والقمر قدرناه» . ومثله :

وَالذَّنْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَزْتُ بِهِ وَخُدِي ، وَأَخْشَى الزِّيَاحَ وَالْمَطَرَا

المعنى - يقول : خلع الأمير قد أحبنا كما يحب القطر الأرض ، ونحن لم نقض واجب حقه ، أي ما يستحقه ويستوجب ، وإنما قال فعل للطر بالأرض ، لأنه أراد أن الخلع موشاة ، وفيها الرقوم ، وهذه موجودة فيما تبنت الأرض من فعل للطر ، من الأزهار والألوان .

٢ - الفريب - العرض : النفس والنسب .

المعنى - يقول : كأن هذه الخلع نسجها من ألفاظه ، لصحة ألفاظه وسلامتها من السخافة والتعريف ، وكأن تقاءها من عرض الأمير ، لأنه سالم من العيب ، فهو لا يعاب بشيء . وهذا منقول من قول ابن الرومي في ثوب استبداه :

صَحِيحًا مِثْلَ رَائِكَ إِنَّهُ وَالْحَزَمُ فِي قَرَنِ
تَقِيًّا مِثْلَ عَرْضِكَ إِنْ عَرْضُكَ غَيْرُ ذِي دَرَنِ

٣ - الفريب - اللذيق : هو للمزج ، أي للمزوج . والمض : الخالص من كل شيء .

المعنى - يقول : إذا قوض الأمر في الكرم إلى الكريم ، ولم تطلب منه شيئاً مقترماً عليه ، وتركته إلى رأيه ، بلغت ما تريد ، وبأن لك صحيح الرأي من معيبه ، لأن صحيح الرأي لا يحتاج إلى سؤال ، بل يعطى بطبيعة الكرم ، ومعيب الرأي لا يعطى حتى يسأل مراراً ، وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

وَإِذَا وَصَلْتَ بِمَا قِيلَ أَمَلًا كَأَنَّ تَبِيعَهُ قَوْلُهُ فَلَا

وإلى قول محمد بن الحسين في جودة الرأي :

وَكَأَنَّ رَوْقَ سَفِينِهِ مِنْ وَجْهِهِ وَكَأَنَّ حِلَّةَ سَفِينِهِ مِنْ رَأْيِهِ

وقال لما مرض سيف الدولة

إِذَا أَعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالبَّاسُ وَالْكَرَمُ الْمَخْضُ^(١)
وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَلَا نَمَا بَعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ النُّمُضُ^(٢)
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ لَا نَكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَمَضُ^(٣)

١ - الغريب - البأس الشدة والسطوة ، والمخض : الخالص .

المعنى - إذا اعتل سيف الدولة الممدوح اعتلت لعلته الأرض ، ومن عليها من الناس والقوة والكرم الخالص ، لأنه قوام كل شيء ، فإذا اعتل اعتل له كل شيء . وهو منقول من قول حبيب :

وَأِنْ يَحِذِ عِلَّةٌ نَفَمَ بِهَا حَتَّى تَرَانَا نَعَادُ فِي مَرَضِهِ
وَاللَّطَائِفُ :

إِنَّا جَهَلْنَا فَخَلْنَاكَ أَعْتَلَّتْ وَلَا وَآلَهُ مَا أَعْتَلَّ إِلَّا الْمَلِكُ وَالْأَدَبُ
وَاللَّطَائِفُ أَيْضًا :

لَا تَعْتَلِّ إِنْمَاءً يَا لُكْرُمَاتٍ إِذَا أَنْتِ أَعْتَلَّتْ تَرُوسِي الْأَوْجَاعُ وَالْمِلَالُ
ومثله لعلي بن الجهم :

وَإِذَا رَأَيْتَكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبُ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ
وَلَأَبِي هَفَان :

قَالُوا أَعْتَلَّتْ فَقُلْتُ كَلَّا إِنْمَاءً أَعْتَلَّ الْمَبَادُ
وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ لِعِلَّتِهِ وَأُظْلَمَتِ الْبِلَادُ
ولملم بن الوليد :

نَالَتْكَ يَا خَيْرَ الْخَلَائِقِ عِلَّةٌ يَفْدِيكَ مِنْ مَكْرُوهِهَا التَّقْلَانُ
فِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْ شَكَاتِكَ عِلَّةٌ مَوْصُوفَةُ الشُّكْوَى بِكُلِّ لِسَانٍ

٢ - المعنى - يقول : لا أتفق بالنوم إذا كان عليلًا ، لأن النوم يفارق عيني ، وجعل للنوم اعتلالًا مجازًا واستعارة ، لأنه لما امتنع من العين صار اعتلالًا له .

٣ - المعنى - يدعو له بالشفاء والعافية ، ويقول : يشفيك الله الذي يشفي بعبودك الخلق . يريد : أنه سبب لأرزاق العباد ، جعلها الله على يديه ، فهو يشفيهم بعبوده من ألم الفقر ، وجعله لكرامه بحرا ، كل بحر بسنه ، لكثرة جوده .

وقال في بدر بن عمار

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمُضِي وَرُؤْيَاكَ أَخْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْقُمْضِ^(١)
عَلَى أَنِّي طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِدْتُ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِي عَلَى بَعْضِي^(٢)
سَلَامُ الَّذِي قَوَّقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِ عَلَى الْأَرْضِ^(٣)

١ - المعنى - يروى في الجفون ، والرؤيا : تستعمل في المنام خاصة . ومنه قوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، ولا قصص رؤياك على إخوتك ، وإن كنتم للرؤيا تعبرون ، وأن قد صدقت الرؤيا » : وهذا كله في المنام ، ولو قال : « لقياءك » ، لكان أحسن ، إلا أنه ذهب بالرؤيا إلى الرؤية ، كقوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك » فإنه لم يرد بها رؤيا المنام ، وإنما أريد البقعة ، وكان ذلك ليلا في ليلة الإسراء .

والمعنى : أن الليل يمضي ويحيى ، وفنالك ثابت باق ، ورؤيتك أخلى في العيون من النوم ، لأنك محبوب .

وقال أبو الفتح : الرؤيا في المنام ، وأما في العين فلا عرفها ، وإن جاءت فهي شاذة . وهو منقول من قول الآخر :

مَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَنَّ لَيْلِي لَمْ يَمُضِ وَأَنَّ جُفُونِي لَا تَرْوِي مِنَ الْقُمْضِ

ومعجزة من قول ابن الرومي :

وَلَطَمْتُ أُكْتَحَالَهَ مِنْهُ بِالزَّاءِ ثُرِ أَخْلَى فِي عَيْنِيهِ مِنْ رُقَادٍ

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : في الكلام حذف ، تقديره : أمدحك وأثنى عليك بما طوَّقْتَنِي به من نعمك ، خذفه للدلالة عليه .

وقال الواحدي : أأنصرف عنك مع أنك فقدتني نعمة شهيد بها بعضي على بعضي ، فمن نظر إلى استدلت بنعمتك على .

والمعنى أن القلب إن أذكر نعمتك ، شهد الجلد بما عليه من الخلعة .

وقال أبو الفتح : لسانه يشهد على سائر جسده ، وهو من قول ابن بسام الكاتب :

وَقَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ لِي نِعْمَةٌ تَقَرُّ عَلَىَّ وَإِنْ لَمْ أَقِرْ

٣ - المعنى - جعله خير الناس ، ودعا له بسلام الله يخصه به ، وفي البيت مطابقة حسنة .

قافية العين

وخرج يَمَّاكُ مملوك سيف الدولة إلى الرقة ، فخرج سيف الدولة يشيعه ،
وهبت ريح شديدة ، فقال :

لَا عَدِمَ الْمَشِيعَ الْمَشِيعُ لَيْتَ الرِّيحَ صُنْعَ مَا تَصْنَعُ^(١)
بَكَرَنَ ضَرًّا ، وَبَكَرَتَ تَنْفَعُ وَسَجَسَجَ أَنْتَ ، وَهْنُ زَعَزَعُ^(٢)
وَوَاحِدُ أَنْتَ ، وَهْنُ أَزِيعُ وَأَنْتَ نَبْعُ ، وَالْمُلُوكُ خِرُوعُ^(٣)

١ - المعنى - المشيع : هو سيف الدولة ، والمشيح : يماك غلامه ، يدعوه بأن لا يعدم موله .
ويماك هو الفاعل ، وسيف الدولة هو المفعول . وهو أمدح وأبلغ إذا دعى للغلام أن لا يعدم
السيد ، فلولا السيد ما ذكر الغلام ، ولأعد في الناس ، ثم قال : ليت الرياح تصنع ما تصنع أنت ،
من نفع الناس ، ودفع افتقارهم .

٢ - الإعراب - «ضَرَّ» : مصدر ، وأراد يضرون ضراً : أى بكرت الرياح ذوات ضرة ،
خفف للضاف .

الفريب - السجسج : الريح الطيبة ، التى لاحت فيها ولابرد . والسجسج التى ذكرها النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث : ريح الجنة . والززعع : الريح الشديدة المؤذية .

المعنى - يقول : بكسرت الرياح تضرّ الناس ضراً ، وأنت سهل تنفع الناس ، فليت
الرياح مثلك .

٣ - الفريب - النبع : شجر صلب يتخذ منه القسي ، والخرع : نبت ضعيف ، وكل ضعيف
لين فهو خرع وخرع ، والرياح الأربع : الجنوب ، والشمال ، والصبأ ، والدبور .

المعنى - يقول : أنت واحد تقوم مقام الأربع ، وتنفع الناس أكثر من فقهن ، وفيهن
فتنة وأذى ، وأنت فيك قنع ، وأنت أقوى للوك بأساً وعدداً ، وهم بالقياس إليك ضعفاء ، كالخرع
في الأشجار ، وضرب النبع والخرع مثلاً ، وفيه نظر إلى قول جرير :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبَعَ يَمْتَنُّ عَوْدَهُ وَلَا يَسْتَوِي وَالْخِرْعُ الْمُتَقَصِّفُ

وقال يمدحه

ويذكر الواقعة التي في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَذَّنُوا شَجُّوا^(١)
أَهْلُ الْحَفِظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ النَّيِّ مَا يَزَعُ^(٢)
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَعِي طَبْعُ^(٣)

١ - الإعراب - الناس : اسم من أسماء الجمع ، عبر عنه بإشارة الواحد على اللفظ لاعلى للغي ، ولو أراد المعنى لقال هؤلاء .
الفريب - الخداع : الغرور ، وأصله من خلع الضب في جحره : إذا دخل فيه ، ومنه قول شاس بن نهار العبدي :

أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بَيْتِي نَفْسَهُ وَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَيْتُ لَأَبْدُ يَأْرُقُ

والخداع : أن يحسن الكلام الباطل في قلب مستمع فيخدع به ، وخدعته خدعا وخدعا بالكسر والفتح ، وخدع يخدع : كسحر يسحر ، من الأفعال التي جاءت على فعل يفعل بالفتح ، والاسم الخديعة والخدعة .

المعنى - لا أعتمد في هؤلاء الناس الخبير ، ولكن غيري ممن يجهل أصمهم يفتقر بقولهم ، فينخدع به ، لأنهم إذا قاتلوا جبنوا وانهمزوا ، وإذا حذنوا أظهروا الشجاعة : أي أن شجاعتهم بالقول لا بالفعل ، وإذا كانوا كذلك فالجاهل يفتقر بهم .

٢ - الإعراب - روى «أهل» بالحركات الثلاث ، فالرفع على الابتداء : أي هم أهل الحفيظة ، والنصب على التثنية لهم ، والجر على البدل من الناس .

الفريب - الحفيظة : الحية والأفنة . والنقى : الفساد ، ويزع : يكفت ، وزعته أزعه وزعا : كنفته ، فآزرع هو : أي كفت ، وأوزعته بالشئ : أغريته به . وأوزع به فهو موزع به : أي مغرى به .

المعنى - يقول : هم أهل الحفيظة غير مجربين ، فإذا جرّبهم لم ترم كذلك ، وفي تجربهم ما يكفك عن مخالطهم . وهذا يشير به إلى مآظرهم من مجزأ أصحاب سيف الدولة في الفزاة التي جبنوا فيها ، وقال : هم يظهرون الحية والعبر والجلد والإقدام ، ويتزينون بذلك ما لم تقع التجربة به لهم ، فإذا جرّبوا تركوا .

٣ - الإعراب - «نفسى» : في موضع رفع عطفا على «الحياة» . كقولك : ما أنت وزيد ؟

لَيْسَ الْجَمَالُ لَوَجْهِ صَحَّ مَارِئُهُ أَنْفُ الْعَزِيزِ يَقْطَعُ الْعِزَّ يُحْتَدَعُ^(١)
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِثْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الْمَيْتَ فِي غَمْدِي وَأَنْتَجِعُ^(٢)
وَالْمُشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجْعُ^(٣)

الغريب — الطبع : الدنس . يقول : طبع الرجل بالكسر ، وأصله من طبع السيف : إذا علاه الصدأ .

قال أبو محمد الراجز النقيس :

إِنَّا إِذَا قَاتَ طَخَّارِيَّ الْقَرْعِ وَصَدَرَ الشَّارِبُ مِنْهَا عَنْ جُرْعِ
نَفَعَلَهَا الْبَيْضَ الْقَلِيلَاتِ الطَّبْعِ *

المعنى — يقول : مالت نفسي والحياة ، وقد علمت أن حياة الإنسان على الحال التي بكرها ، والطريقة التي لا يستحسنها دناءة ودنس ، فعلم الحرص على الحياة ، والركون إليها مع هذه الحال ؟ فلا أريد حياة ولا أشتهاها إذا كانت كذا . وفيه نظر إلى قول بيت الحماسة قول قطري :

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

١ — الغريب — اللارن : مقدم الأنف ، وهو مالان منه .

المعنى — يقول : ليس كل صحيح الأنف بجميل ، وقصد الأتق : لأن العرب تقصد الأنف من بين سائر الأعضاء ، فيقال : أرغم الله أنفه . يقول : ليس جمال الوجه بسلامة ظاهره ، فأنف العزيز يجتدع بزوال العز عنه ، فإذا قطع عزه ، فكأنه في الحقيقة قد جدد أنفه وإن كان أنفه صحيحاً ، وفيه نظر إلى قول الطائي :

لَيْسَ جَدْعُ الْأَنْوْفِ عِنْدِي جَدْعًا إِنَّ ذَلِكَ الْتَفُؤُسَ قَتَلَ وَجَدْعًا

٢ — الإعراب — جمع بين المهذنين . وحققهما ، وقد جمع بينهما القراء وحققوها في مثل هذا إذا كانتا من كلمة واحدة ، وحققهما الكوفيون ، وهشام عن ابن عامر لم يحققهما إذا كانتا من كلمتين ، وحققهما الكوفيون وابن عامر من طريقة .

الغريب — الانتجاع : طلب الكلاء ، هذا أصله ، ثم صار كل طلب انتجاعاً .

المعنى — يقول : الشرف وسعة الرزق يطلبان بالسيف ، فلم أطلبهما بشيء آخر ! أي أترك أن أحوز المجد بالسيف ، وأكسب المال من طريق الحرب ، وأناول ذلك بالطلب ، وأنتكف فيه أشد التكب ، وأكون كمن طرح عن كتفه ما يطلب ، وترك في غمده ما ينتجعه .

٣ — الإعراب — من روى مشرفة : بفتح الراء ، جعله دعاء لها ، ومن روى بالكسر فعناه : لا كانت داء ، بل كانت دواء .

المعنى — والسيوف لازالت مشرفة ، وأبدع في حسن التجنيس . وقوله : دواء كل كريم

وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ قَوْعَرَمَا فِي الدَّرْبِ وَاللَّمُ فِي أُعْطَافِهَا دَفْعٌ^(١)
وَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعٌ^(٢)
بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بَابُنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ^(٣)

الح ، أى إما أن يملك بها أو يقتل بها يقول : إما أن يصل بالسيوف إلى بيته فتكون كاللدواء ، وإما أن يقتل بها دون مراده فتكون له كالوجع ، وهو ينظر إلى قول البحرى :

وَعِنْدَ بَقَرَاطٍ دَاكِهِ لَوْ تَأَمَّلَهُ قَالَ الشَّعَاءُ بِحَدِّ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

١ - الفريب - وقرها : ثبتها ، والدرب : الضيق والدخل إلى بلاد العدو ، والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب ، والدفع : أن يدفع شئ بعد شئ .

المعنى - يريد بفارس الخيل : سيف الدّولة ، لأنه ظهر في هذه الواقعة من جلده وثباته ، وأراد جيشه الهزيمة ، فثبتهم في مضيق من مضائق الروم ، ويعرف هذا الموضع بقبة السبر ، وهي عقاب صعبة ضيقة ، ونزل سيف الدّولة على نهر قريب منها ، فلما جنه الليل تسلسل أصحابه عنه وبقي وحيدا ، فثبتهم ، ووفر الرجل من الوقار يوفر ، ووفر يقر : إذا ثبت ، وقد جاء الوجهان في قوله تعالى « وقرن في بيوتكن » فيمن كسر وفتح ، ففتح نافع وعاصم .

وقال أبو الفتح : فارس الخيل : يريد : إذا اجتمعت الخيل موصوفة بالفروسية كان أفرسهم ، كقولك : شاعر القوم ، فيحتمل أن يكونوا كلهم شعراء ، ويجوز أن يكون وحده شاعرا ، وإذا قلت هذا شاعر الرجلين لم يختص به الوصف دون الآخر ، بل تعمهما الصفة ، لأنه يجرى مجرى أشعر الرجلين ، فلا بد من أن يكونا شاعرين . ولا تقول هذا غلام الرجلين ، وأحدهما الغلام ، والآخر صاحبه ، كما لا تقول شاعر الرجلين ، وأحدهما شاعر دون صاحبه .

٢ - الإعراب - الضمير في « أوحدته » للخيل ، وكذا في أغضبت ، وهو ضمير مرفوع ، والضمير الآخر لسيف الدّولة ، وهو مفعول .

الفريب - القذع : الفحش والسب ، وقذعت الرجل وأقذعته : إذا أعمته كلاما قبيحا . المعنى - يقول : لما أفرده أصحابه لم يلقى ، ولم يفرق لشجاعته ، وكذا لما أغضبوه لم يفتح عليهم ، لأنه حكيم حليم عند غضبه ، وهو شجاع وحده ، فلا يبالى بالجيش : أقام معه أولا .

٣ - الفريب - الجيش : هو العسكر ، وابن أبي الهيجاء : هو سيف الدّولة . المعنى - يقول : للولك كلهم عزهم ومنعتهم بجيشهم ، لأنه يمنعهم من الأعداء ، وأنت عزّ الجيش بك ، فإذا لم تكن فيهم لا يمتنعون عن عدوهم ، فأنت عزّ وحسن لهم في الحقيقة ، وهو معنى حسن .

قَادَ الْمَقَابِ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سِتْرِهَا سِرْعٌ
لَا يَمْتَقِي بَلَدُهُ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبِيعٌ
حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرَشْتَةٍ تَشْقَى بِهَا الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
لِلسَّبِي مَا نَكَحُوا ، وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا ، وَالتَّارِ مَا زَرَعُوا^(١)

- ١ - الإعراب - السرعة بكسر السين : مصدر سريع ، مثل ضخم ضخماً .
الفريب - المقاب : جمع مقب ، وهو زهاء الثلاثمائة من الخيل ، والنهل : الشرب الأول ،
والشكيم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة التي تعرض في الهجم .
المعنى - يقول : قاد الجيوش مسرعاً إلى أرض العدو ، غلبه لاشرب إلا الشربة الأولى ،
وهي النهل على الهجم حتى أنهم لا يفرغون أن يدعوا لجم الخيل لإسراعهم ، يشير إلى الحال التي
كان عليها سيف الدولة ، من الاجتهاد في لقاء العدو ، فوصف أن خيله كانت تشرب الشرب الأول ،
والهجم في أفواهاها ، وأدنى سيرها الإسراع ، وهو غاية الجرى . يصف جده واجتهاده .
٢ - الفريب - يمتقي يقال : عقاء واعتقاه بقلب عاقه واعتاقه إلى عقاء واعتقاه . والري :
ضد الظما ، والشبيع : ضد الجوع ، والسري : فعل من السرى .
المعنى - يقول : سار مسرعاً إلى العدو لا يعوقه بلد عن قصد غيره ، ولا بعتاقه حصن
يفتحه عن حصن غيره ، فهو كالقوت بيم ، ولا يقنعه كثرة من يفنيه ، فهو لا يروى ولا شبيع من
إهلاك الأنفس .
قال ابن وكيع : استعارة لفظ الأكل والشرب لمن يأكل ويشرب أحسن من استعارة
أبي الطيب لإيها الموت ، ثم أئند قول لقيط :

لَا حَرْتَ يَشْفُلُهُمْ بَلَّ لَا يَرَوْنَ يَهْمٌ مِنْ دُونِ بَيْضِكُمْ رِيًّا وَلَا شَبِيحًا

- ٣ - الفريب - خرشة : بلد من بلاد الروم ، وأقامته عليها لنشقي بها الروم ، وما حوت من
الصلبان والبيع . والصلبان : جمع صليب ، كزخيف ورغفان ، والبيع : جمع بيعة ، وهي كنائس
النصارى ، ومنه « هُدِمت صوامع وبيع » . والر يرض : ما حول للدينة من العمارة .
المعنى - يقول : ما زال يسرع بخيله ، حتى قام نازلاً على أرباض هذا اللوضع ، وهو في وسط
بلاد الروم ، حينئذ شقت الروم وما قصد ، وهجرت كنائسها .
٤ - الإعراب - أقام ما : لما يقل للموافقة لما في الصراع الثاني ، ويجوز أن يكون حل
ما على المصدر . يريد : السبي نكاحهم ، والقتل ولادتهم .
وقال أبو الفتح : عطف على معمولين ، « وما » في : موضع رفع على الابتداء على التفسيرين ..

مُغْلَى لَهُ الْمَرْجُ، مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ، مَشْهُودًا بِهَا الْجَمْعُ (١)
يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلَ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ (٢)
وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى حَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا (٣)

= المعنى — يقول: لما نزل بهذه البلاد أهلك أهلها، بسى أولادهم الأصاغر ونسائهم، وقتل أولادهم الأكابر، ونهب أموالهم، وإحراق زروعهم. واللام في قوله «للسبي» لام العاقبة، كقوله:

• لِدُوا لِمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ •

أى عاقبتكما إلى هذا، وقد زاد على أبي تمام في قوله:

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ غَلَّتْ إِنْ لَمْ تَنْبُ أَنَّهُ لِلْسَّبْيِ مَا تَلَدُ

١ — الإعراب — «مُغْلَى لَهُ» ومنصوبا، «حَالان من سيف الدِّوَالَةِ» «ومشهودا»: حال من صَارِخَةٍ.

قال أبو الفتح: والأولى أن يقال: منصوبة ومشهودة، إلا أن التذكير جائز على قولك: نصب المنابر، وشهد الجمع. وقوله الواحدى حرفا خفيا.

الغريب — المرج: موضع ببلاد الروم. وصارخة: مدينة من مدائنهم. والجمع: جمعة، كجمعات.

المعنى — يقول: سيف الدِّوَالَةِ بلغ النهاية في إهلاك الروم حتى نسبت له المنابر، وشهدت الجمع ببلادهم، وأقام للسلمون بأرض الروم، فصاروا كالساكن بها، قد اقتدروا على ملكها، حتى نصبوا المنابر، وجمعوا الجمع، وهذا غاية النكاية في العدو، والروم لا يقدرون على الظهور، لما يجدونه من عسكر سيف الدِّوَالَةِ.

٢ — المعنى — يقول: إن سيف الدِّوَالَةِ قد أدام قتل الروم، وقوت الطير بلحومهم في وقائهم، فصار يطعمها من لحوم القتل، حتى تكاد تقع على الأحياء لتأكلهم. وتكاد: تقارب، وذلك لأنها قد تموت أكل الأجسام، فصارلت بالعادة تفترض الأحياء في طرقها، فتكاد تخطفهم.

٣ — الغريب — الحواريون: أصحاب عيسى عليه السلام، وفي تسميتهم بهذا الاسم أقوال، أحدها: أنهم كانوا قسارين يبيضون الثياب. ومنه الحور. لياض في عيونهم، والحواريات: النساء، قال الناصر:

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَّاتِ يَبْكِينَ غَيْرَنَا وَلَا تَبْكُنَا إِلَّا الْكَلَابُ النَّوَابِحُ

ومنه الخبز الحواري لياضه. وقيل: الحواري: هو الناصر، وكانوا أنصار عيسى بن مريم عليهم =

ذَمُّ الدُّمُسْتَقِ عَيْنِهِ وَقَدْ طَلَمَتْ
سُودَ الْقَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَرَعٌ^(١)
فِيهَا الْكَاةُ الَّتِي مَقْطُومُهَا رَجُلٌ
عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوَّلَهَا جَذَعٌ^(٢)
يُبْذِرُ اللِّقَانَ عُجَارًا فِي مَتَاخِرِهَا
وَفِي خَنَاجِرِهَا مِنْ آلَسٍ جُرْعٌ^(٣)

السلام ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الزبير ابن عمنى ، وحواري من أمى » . وقيل : هم
أصفياء الأنبياء وخاصتهم ، وأضافهم إلى النصارى ، لأنهم كانوا يذعنون شرعهم واتباعهم فيما
يشرعون لهم .

المعنى — يقول : لو رأى سيف الدولة الحواريون ، ورأوا عدله وإنصافه وكرمه ، مع موضع
الحواريين واجتماعهم على الحق ، لبنوا شريعة الروم على محبته ، وألزموا الروم الدخول في طاعته
١ — الغريب — الدُمستق : هو صاحب جيش الروم . والقزع : للتفرق من السحاب ،
واحداه : قزعة .

المعنى — أن كتاب سيف الدولة لما أقبلت متتابعة ، نظر لها الدُمستق وأصحابه ، فظنوها قطع
القمام ، وتعبروا فيها ، فلم يدروا ما هي ، فلما تحققوا ذم عينيه .

وقال أبو الفتح : تعبى حتى أنكر حاسة بصره . وقال : هو يشبه قول البحترى :
فَلَمَّا اتَّقَى الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْبَيْضِ نَظَرُهُ
وقال ابن فورجة : رأى الجيش العظيم فظنه قليلا ، ورأى سحابة مراكمة فظنها قطعا متفرقة .
واللغنى : أنه لما رأى الأمر بخلاف ما أدركته عيناه ذم نظر عينيه .

٢ — الإهراب : « فيها » : الضمير لسود القمام ، وهي عسكر سيف الدولة . والكاة : مبتدأ ،
والجار : خبره .

الغريب — الكاة : جمع كى ، وهو الشجاع للتكى فى سلاحه ، أى للستر . والجذع : الذى
أتى عليه حولان ، وجهه : جذعان وجذاع . والحولى : الذى أتى عليه حول ، وجهه : حوالى .
المعنى — يريد : أن صغيرهم كبيرهم عند الحرب ، وحولى خيلهم جلع ، يعظم أمرهم
وأمر خيلهم .

٣ — الغريب — اللقان : موضع ببلاد الروم ، وآلس : نهر هناك .
المعنى — قال أبو الفتح : لانسقّر قنشرب ، إنما تختلس الماء اختلاسا بمواصلة السير . قال :
ويجوز أن يكون : شرب الماء قليلا لعلها بما يقب سيرها من شدة الرقص ، وكذا فعل كرام الخيل .
قال الواحدى : ليس للغنى على ما قاله ، وإنما يصف مواصلتها السير ، يريد : أنها شربت
الماء من آلس ، وبلغت اللقان قبل أن بلغت ما شربته من آلس ، فلهذا هذا التبر في حلقها ،
وقد وصل إلى مناخرها تراب هذا اللوضع ، وبينهما بعد ومسافة .

كَأَنَّمَا تَتَلَقَّاهُمْ لِنَسْلُكِهِمْ فَالطَّنُّ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَابِ مَا تَسْعُ
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنَ الْأَيْسَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا تَمِيعُ
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقَرِّ طَافِحَةٌ عَلَى نُفُوسِهِمِ الْقَوْرَةُ الْمُرُجُ

= وقال ابن الإفيلي : وصلت اللتان وحانجرها لم تحف من ماء النهر ، يشير إلى ركض الخيل وشدة إسراعها في غاراتها ، وهذا مبالغة .

١ - المعنى - يقول : كأن خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم ، والطنن يفتح من أجوافها ما يسع الخيل .

قال ابن الإفيلي : لتلك أجسادهم وتتخذها طرقا ، وطنن فوارسها يفتح ما يسعهم ، ويخرق ما يضيّق بهم ، وليس هذا الإفراط بأعجب من قول النابغة :

تَقْدُ السُّلُوقِ الْمُضَاعَفُ نَسْجُهُ وَتَوْقُدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَاكِيبِ

ومعنى البيت من قول قيس بن الخطيم من أبيات الحاسة :

مَلَكَتْ بِهَا كَتَى فَأَهْرَتْ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا

٢ - المعنى - يقول : خيل سيف الدولة يهدي نواظرها ، في وقائعهم وظلمة الغبار ، انقاد الأُسنة التي تشبه للصايح ، لضياها في رموس القنا ، التي تشبه الشمع في إشراقها . وهذا من تشبيه شيئين بشيئين ، وذلك غاية الإبداع ، ولما استعار للأُسنة نارا جعل القنا شعا ، وهذا في غاية الحسن . قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول النخعي :

لَيْلٌ مِنَ النَّفَرِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَرٌّ إِلَّا جَيْتُكَ وَالذَّرُوبَةُ الشَّرُّعُ

وقد أحسن فيه البحري بقوله :

مَدَّ لَيْلًا مِنَ الْعَجَاجِ قَا يَمْسُونَ فِيهِ إِلَّا بَضْوَةُ الشُّيُوفِ

٣ - المراد - القَرُّ : البرد . وطفح يطفح إذا ذهب يمدو . والقورة : الضامرة . وللزع : السريعة . ومنع الظلي يزع : إذا سمر سريعا ، وكذلك الفرس ، وطلافة : حال من الخيل .

المعنى - يقول : قبل هجوم البرد تأتيهم خيل سيف الدولة فتدعو عليهم ، وتطوّم بحوافرها . وكان له كل سنة غزوتان : غزوة في الربيع ، وغزوة في الخريف . وروى ابن جني : « السهام » جمع سهم ، وقال : قبل أن يصل إليهم سهام الرماة ، وقبل أن يفروا ، تهجم عليهم هذه الخيل الضامرة ، فزوى « الفر » بالغاء ، وقال : - أأثته عنه ، فقال : هذه الخيل طفحت عليهم ، وقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام ومن أن يفروا . يصف سرعة الخيل ، وأنها قد ركبتهم وغشيتهم . وروى غيره « دون السهام » بفتح السين ، وهو حر السموم ، وقد سهم الرجل على مالم يسم فاعله : إذا أصابه السموم ، وبالسهم (بالضم) : الضمور والتغير .

إِذَا دَمَا الْمِلْجُ عِلْجًا حَالٌ بَيْنَهُمَا أَطْلَى تُقَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلَعُ (١)
أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَاسِ مُنْكَفٍ إِذْ فَاتَهُنَّ ، وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ (٢)
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْقَلِتُ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ قَرْعُ (٣)
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُحْتَبِلُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُتَمَتِّعُ (٤)
كَمْ مِنْ حُشَاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضَعْنَهَا لِلْبَازِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَزَعُ (٥)

١ - الفريب - الملج : الرجل من كفار العجم ، والجمع : علوج وأعلاج . والأطلى :
الرجح . قال بشر :

وَفِي نَحْوِهِ أَطْلَى كَانَ كُؤُوبُهُ نَوَى الْقَسْبِ عَرَّاصُ الْهَزَةِ أَهْمَرُ
المعنى - يقول : إذا استغاث الملج بطلع حال بينهما راح أطلى ، يفرق بين الضلع وأخها ،
فكيف تفرقه بين الملجين .

٢ - الإهراب - أجل وأمضى : ابتداءه . ومنكف ومنصرع : خزان .
الفريب - الفُقَاس . قال ابن جني : هو اليمسقي ، كأنه لقبه .
وقال الواحدي : هو جدّه . وقال ابن الإفيلي : هو رئيس جيش الروم .
المعنى - يقول : إن فات اليمسقي الرماح بهر به ، إذ هرب وأسر من أصحابه نيف وخسون
رجلا ، فأجل منه قدرا مأسور في القيد والحديد ، لأنه قاتل حتى أسره ، وأمضى منه في الشجاعة
منصرع مقتول ، لأنه قاتل حتى قتل ولم ينهزم ، واليمسقي وإن كان حيا أعجز عن كان قتل ، وإن
كان أفلت ، فهو أدلّ من أسر .

٣ - الفريب - شفار البيض : حدّ السيوف ، وشفار : جمع شفرة ، وهي حدّ السيف .
المعنى - يقول : وما نجا من حدّ السيوف منفلت أنجاه فراره ، وعصمه من القتل هربه ،
فهو لا يأمن لشدة فزعها ، ومن كانت هذه حاله خيانه موت ، ونجانه هلاك ، فهو ينظر إلى قول حبيب :
إِنْ يَتَّبِعْ مِنْكَ أَبُو نَضْرٍ فَمَنْ قَدِيرٌ تَنْجُو الرِّجَالُ وَلَكِنْ سَلَهُ كَيْفَ نَجَا ؟

٤ - الفريب - المختبل : المذهل المضطرب . والمتنع : للتبر اللون .
المعنى - يقول : لما صار في مأمنه دهرًا عاش فأسد العقل ذاهلا ، لشدة ما لحقه من الفزع ،
فهو يشرب الخمر ، ولونه لا يرجع لاسقلاء الصفرة عليه ، فلا يردّ الخمر لونه عليه ، مع مداومة شربها .
٥ - الفريب - الحشاشة : النفس ، والبطريق : الفارس من الروم . والبازرات : السيوف .
والأمين : أراد به هنا القيد . والورع : أصله الكف عن المحارم .

يُقَاتِلُ الْخَطَوُ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ^(١)
تَمْدُو النَّايَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي قَتْنَدَفْعُ^(٢)
قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا^(٣)
وَجَدْتُهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَانَ قَتْلَاكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَبُّوا^(٤)

المعنى — يقول : كم من نفس فارس قد ضمنها السيف القيد ، أى كم من فارس لم يبق منه إلا رمقه قد قيد وأسر ، فهو فى ضمان القيد للسيف إذا دعت الحاجة إلى قتله . وقوله «أمين ماله وربع» من أحسن الكلام ، لأن الأمين هو الذى يؤمن على الأشياء ، فلا بد له من وربع .
١ — الإعراب — الضمير فى «يقاتل» والضمير فى «يطلب» ، وهو القيد ، والضمير للفعول فى «يطلب» وللخطو ، والضمير فى «عنه» للمعقود المأسور .

المعنى — يقول : إذا أراد للشئ منه القيد ، وإذا أراد النوم منه الاضطجاع ، فإذا رام الشئ قاتله بتضييقه . يريد : أوجعه بالضيق على ساقيه ، فكأنه يقاتله ، وإذا أراد النوم منه ، فكأنه يطرده عنه ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

إِذَا قَامَ أَغْنَيْتُهُ عَلَى السَّاقِ حَلِيَّةٌ لَهَا خَطْوُهُ وَسَطُ الْفَنَاءِ قَصِيرٌ

٢ — الغريب — لا تنفك : أى لا تريح ولا تزول .

المعنى — يقول : إن النايَا ينتظرن أمره ، فإذا أمرها بشئ فعلته ، فهى إن كفها ولت ، وإن أرسلها لسيفه سبط ، وفى ظاهر لفظه ما يدل على هذا . ومثله قول بكر بن النطاح :

كَأَنَّ النَّايَا لَيْسَ بِمَجْرِيٍّ فِي الْوَعَى إِذَا تَقَتَّ الْأَبْقَالُ إِلَّا بِرَأْيِهِ

ومثله لاسلم :

كَأَنَّ النَّايَا عَالِمَاتٌ بِأَمْرِهِ إِذَا خَطَرَتْ أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ

٣ — الغريب — المسلمين (بفتح اللام) : من أسره للشركون من المسلمين وقتلوه .

المعنى — قل للمستمق : إن الذين أسرتهم خانوا الأمير سيف الدولة وعصوه ، جازاهم الله بما صنعوا أنكم ظفرت بهم . وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل ، وأسر من أسر ، سارعن ذلك للوضع ، وبقى فيه قوم من المسلمين ، يجهزون على من بقى فيه رمق من القتلى ، ومنهم من أخذه النوم ، جازاهم الله بعد مسير سيف الدولة ، وأخذهم وقتلهم .

٤ — المعنى — يقول : وجدتكم هؤلاء الذين ظفرت بهم نياما فى قتلكم ، كأنهم مفعجون بقتلكم ، لما كانوا بينهم قد تلطخوا بدمائهم .

صَتَقَى تَعَفُّ الْأَيْدَى عَنْ مِثَالِهِمِ مِنْ الْأَعَادِي وَإِنْ هُمَا بِهِمْ تَزَعُوا^(١)
لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرَتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَا كُلُّ إِلَّا الْمَيْتَ الصَّبْعِ^(٢)
هَلَا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ أَسْدٌ تَمُرُّ فَرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ^(٣)
تَشْفُكُمْ بِقَنَاهَا كُلُّ سَلْبَةٍ وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ^(٤)

١ — الفريب — ضعفى : جمع ضعيف . وزعت عن الشيء : رغبت عنه وأعرضت .
المعنى — يريد : إن الذين تخلفوا حتى أدركتهم ضفاف السكر ، إن هموا بصدوم لم يعارضهم لضعفهم ، وقد حققه فيما بعده بقوله : (لا تحسبوا) .

٢ — المعنى — يقول : لا تحسبوا هؤلاء الذين أسرتهم كان فيهم رمق ، بل أموات من الضعف ، والليت لا يابأ كله إلا الضبع ، فأتم لحسبكم ودناءة أنفسكم قتلتم هؤلاء القوم الضعفاء . وقد عاب عليه ابن وكيع هذا البيت ، وقال : كيف أطلق على الضبع هذا ، وأنها تأكل الميتة ، كأنه لم يقرأ كتاب الوحوش ، ولم يسمع وصفها في أشعار العرب ، لأن الضبع تخنق عشرة من الفم ، حتى تأخذ واحدة ، وهي من أخبث السباع على الفم . قال الراجز يدعو على غم رجل :

سَلَطَ عَلَى أَوْلَيْكَ الْأَغْنَامِ سَمِيحًا مَعَاوِدَ الْأَقْدَامِ

أَوْ جَبِيلًا ظَلَّتْ بِذَاتِ هَامٍ تَلْفَهَا مُدْلَسَ الظَّلَامِ

* لَفَّ الْجُوزُ بَرَدَ الثَّمَامِ *

وقال ابن وكيع : لوقال : « ما كل من قد أسرتهم كان ذا رمق » ، لكان أوضح وأحسن .

٣ — الفريب — العقب : جمع عقبة . وفراى : جمع فرد . ومنه قوله تعالى : « ولقد جئتمونا فرادى » . وأسد : جمع أسد ، [وجمع أيضا على] أسد [بضمين] ، وأسود ، وآساد .

المعنى — يقول : هلا وقتتم في هذا اللوح وقد صعدت إليكم رجال يتصاعدون إلى الحرب أفرادا ، لا يقف بعضهم إلى بعض ، شجاعة وإقداما وقفة لشدتهم . ومثله بيت الحماسة قول العنبري :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَاقَاتٍ وَوُحْدَانًا

٤ — المعنى — يريد : هلا صبرتم ، لأن « هلا » للتحريض ، ولا بد لها من الفعل مظهرًا أو مضمرًا ، ومنه بيت الإيضاح قول جرير :

تَعْدُونَ عَقَرَ الثَّيْبِ أَفْضَلَ جِدْكُمْ نَبِيَّ صَوَّطَرَى لَوْلَا الْكَمَى الْقُنْعَا

أى هلا عدتم الكمى المتع .

٥ — الفريب — روى ابن جني « بفتاجا » ، أى بفارسها وروى غيره « بفتاها » ، يريد : رماحها . وأوقع الخبر عن الخيل ، وللراد : أصحاب الخيل . ويدع : مستقبل فعل ، ترك استعماله . =

وَلَمَّا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لَكِي يَكُونُوا بِلَا قَتْلٍ إِذَا رَجَعُوا^(١)
فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ^(٢) وَكُلُّ غَارٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّجْعِ^(٣)
يَمْنَى الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ^(٤)
وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ أَنْتَ فَارِسُهُ وَكَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ^(٥)

= الفريب - السهلة : الطويلة من الخيل .

المعنى - يريد : وصف الحال التي كانت في الزمان الماضي ، وأن الرماح شقت عسكر أهل الروم ، أو فرسانها يشقون الصفوف بالطعن .

١ - الإعراب - قال الواحدي : رواية كل من قرأ الديوان « الجنود بكم » بالباء . والصحيح في المعنى « لكم » باللام ، لأنه يقال : عرضت فلانا لكذا ، فتمرض له ، ويجوز أن يكون « بكم » من صلة معنى التعريض ، لأمن لفظه ، ومعناه : إنما ابتلى الله الجنود بكم ، يعني جنود الدولة . يقول : إنما خذلهم الله ، وجعلهم لكم عرضة .

الفريب - الفيل : الدية العاجز من الرجال ، فـل فـلانة وفـسولة .

المعنى - يريد : إن الله عرض لكم الجنود الذين انقطعوا وتحلفوا عن عسكر سيف الدولة ، وهم الأوباش ، ليجرد الله عسكر الإسلام من الأوباش ، فيرجع إليكم غازي بالبطال ، وذوي النجدة ، ليس فيهم ذق و لا ضعيف .

٢ - المعنى - يقول : كل غزوة بعد هذه الغزوة تكون له لاهليه ، لأن الأوباش من عسكره والضعفاء قد قتلوا ، فلم يبق إلا الأبطال ، وهو أمير الغزاة وسيدهم ، وهم أتباعه .

٣ - الفريب - تبتدع : أي تفعل الشيء من نفسك بديهة واختراعاً من غير تعليم ، والابتداع : هو الصنعة من غير تعليم . ومنه : « بديع السموات والأرض » .

المعنى - يقول : غيرك من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبح ، وأنت مبتدئ فيما تفعل لم يسبق إليه أحد ، فأفمالك أباكار .

وللمعنى : أن الكرام يقتفون آثار غيرهم ، ويتعلمون ممن كان قبلهم ، وأنت تسبق الكرام إلى الأفعال ، وتخلق : أي تصنع ما تريد ، ولو صح له أن يقول : تفتي آثار الكرام لكان أئين في صناعة الشعر .

٤ - الفريب - يشينك : يهيك . الضرع : الضعيف ، والأثني : الضربة .

المعنى - يقول : وهل يشينك وقت أقدمت فيه ، وأحجم أصحابك ، وكررت وهجز أصحابك ، فبان فضلك ، وبان تقصمهم ، ومن قتل من أصحابك وأسر من ضغاثهم لا يهيك ذلك إذا كنت أنت الفارس الشجاع . =

مَنْ كَانَ فَوْقَ حَمْلِ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرَفْعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ
لَمْ يُسَلِّمِ الْكَرُّ فِي الْأَعْقَابِ مُنْجَتَهُ إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَفْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدِينِي عِنْدَهَا طَمَعٌ

== وفي نظم هذا البيت عيب عند الخدائق بصناعة الشعر ، لأنه كان ينبغي له أن يقول في صدر البيت : « كنت حازمه » لما قال في المعجز : « العاجز الصرع » لأن ضد الحازم العاجز ، أو يقول : فارسه ، وجبانه .

١ - المعنى - يقول : من بلغ وحل في الفضائل محلك ، واشتهر بالشجاعة اشتارك ، فتواضعت الشمس عن موضعه ، وقصر عندها عن محطته ، فلم يبق له في الشرف غاية يبلغها فترفعه ، ولا للعب سبيل إليه فيضعه ؟ أى لم يكن للنهاية محل يرتفع إليه ، فلا يرتفع بنصرة أحد ، ولا يتضع بخذلانه ، لأن قدره فوق كل قدر ، وشجاعته فوق كل شجاعة . وفيه نظر إلى قول زهير :
لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَيَّامِهِمْ أَوْ تَجِدُهُمْ قَعْدُوا
وفي محره نظر إلى قول أبي دلف :

فَمَا تَرَفَعْنِي حَالٌ وَلَا تَخْفَضْنِي حَالٌ

٢ - الفريب - الكر : الإقدام في الحرب مرة بعد أخرى . والأعقاب : جمع عقبة .
والشيع : الأشياخ ، وم جمع شيعه ؟ يقال : شيع وشيعه وأشياخ ، ومنه شيعه الإمام على عليه السلام . قال الكمي :

وَمَا لِي إِلَّا أَلْ أَحَدَ شَيْعَةٍ وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

المعنى - يقول : إذا أفرد أصحابه في هذا اليوم لم تسله شجاعته وإقدامه في الأعداء ، بل امتنع بإقدامه وكره على أعدائه . وقيل : الأعقاب : جمع عقب ، بمعنى الآخر . ومثله للطائي :
مَا غَابَ عَنْهُ مِنَ الْإِقْدَامِ أَشْرَفُهُ فِي الرُّوْعِ إِنْ غَابَتِ الْأَنْصَارُ وَالشَّيْعُ

٣ - الفريب - النقي : الخسيس ، وهو مهموز .
قال أبو الفتح : قتلته عند القراءة عليه : أهزه ؟ قال لانهمزه ؟ فقلت له هومن باب الهموز ؟ فقال : ألا ترى الإجماع على قوله تعالى : « أَسْتَقْبِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ » بترك الهمزة . وقال الشاعر عبيد الله بن الحر :

وَمَا أَنَا بِالْثَّانِي قَاتِي دَرِيَّةَ وَلَكِنِّي يُزْرِي بِي الدَّهْرُ عَامِرُ

جاء به غير مهموز . وطمع : مصدر . وقال أبو زيد : رجل طمع ، وقوم طماعي ، وطمعاء ، وطمعون ، واطماع .

المعنى - يقول : ليتهم يسطون الشعراء على أقدارهم في الاستحقاق بفضلهم وعلمهم ، فلو ==

رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْزُرْتَ الْوُغَى فَرَأَوْا وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا^(١)
لَقَدْ أَبَاحَكَ عِشَا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِبَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ^(٢)
الْدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ، وَالسَّيْفُ مُنْتَظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ^(٣)
وَمَا الْجَبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنْصَرَّ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ^(٤)

= كانوا هكذا ماطمحين في عطائهم خبيثين، وهو تعريض بأنه يسويه مع غيره، ممن لا يماثلون في الفضل.
١ - الغريب - حبيك البيض: أى الطرائق التى فى السيوف، وأصله فى السماء، وإنما هو فى السيف استعارة، الواحدة: حبيكة.

المعنى - يقول: رضىت من الشعراء بالنظر إلى قتالك، والاستماع إلى قراءتك لأغبر، من غير أن يباشروا القتال، وأنا أبشر القتال، وأضرب معك بالسيف، دون غيرى ممن يصعبك من الشعراء.

٢ - المعنى - يقول: من لم يصدقك بقوله، فقد غشك، فإنه يظهر لك الشجاعة، والجبن عنده، ويظهر لك الجلد، والضعف حقيقته، فهو يتعاطى ما ليس عنده، وأراد أن يفرد للنفعة بالصدق ليصح معنى البيت.

قال ابن وكيع: لو قال «من كان منك بغير الصدق» لسلم من الاعتراض.
وقال الواحدي: معنى البيت يقول: من لم يصدقك فقد غشك. والمعنى: إني قد صدقتك فيما ذكرت، لأني لو لم أصدقك كنت قد غششتك. قال: ويجوز أن يكون المعنى: إن من غشك يتخلفه عنك، فقد أباحك أن تغشه في معاملتك إياه، وجعل ما يفعله سيف السولة غشا لأنه جواز النفس. وقوله على هذا «بغير الصدق»، أى بغير صدق اللقاء: يعنى بالنظر والسماع. وهناك معنى آخر، وهو أنه يقول: لقد غشك من انتفاعك منه بغير الصدق. يعنى: الشعر الذى أحسنه أكذبه دون الحرب. هذا كلامه.

٣ - الغريب - للمصطاف وللربيع: للنزل فى الصيف والربيع.
المعنى - يقول: الدهر معتذر إليك بما غدر بك فى قتل الروم الضعفاء من أصحابك، والسيف منتظر كركك عليهم، فيشتبك منهم، وأرضهم لك منزل، صيفا وريحا.
وصدره من قول الطائي:

عَصَبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَارِيَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ مُعْتَذِرٌ
ومجازه من قول الطائي أيضا:

وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهِّلًا حَتَّى ظَنَنْتَ أَنَّهَا لَكَ دَارٌ

٤ - الغريب - نصران ونصراني: واحد، ونصرانية تأنيته، وهم قوم منسبون إلى ناصرة؛ =

وَمَا مَحْدُثُكَ فِي هَؤُلَاءِ بَتَّ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ^(١)
فَقَدْ يُطْنُّ شُجَاعًا مِّنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُطْنُّ جَبَانًا مِّنْ بِهِ زَمْعٌ^(٢)
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّيْعُ^(٣)

٢٣٤ قيل: هي مدينة، وقيل هي موضع، والأعصم: الوعل الذي في إحدى يديه بياض وفي رجله. والصدع: الوعل بين الوعلين، لا بالسن ولا بالصخر.

المعنى — يقول: النصارى اعتصامهم بجبالهم، وهي لا تصمهم ولا تحمهم، ولو أن أوعالها تنصرت واحتمت بهامنه، لم تحمها ولم تنمها منه.

١ — الفريب — الاستماع واللماسة: شدة القراع بالسيف. وبلوتك: اخترتك. ومنه قوله تعالى: «هنا لك بلوكل» نفس ما أسلفت، أي تختبر، في قراءة من قرأ بإلقاء اللوحدة، وقرأ حمزة والكسائي: «تتلوه» بتاءين، من التلاوة.

المعنى — يقول: لم أمدحك على إقدامك وثبوتك في الحرب، إلا بعد الاختبار والتجربة عند القتال الأبطال.

والعنى: ما بلغت حقيقة وصفك مع ما شاهدته من ثباتك والأحوال التي جمعتي معك، حتى بلوتك والأبطال تجاهد بالسيف.

٢ — الفريب — الخرق: الطيش والخفة. وقيل: الدهش من الخوف أو الحياء، والزعم: رعدة تعترى الشجاع من الغضب.

المعنى — يريد: أن الظن يخطئ، فقد يرى من به دهش وخفة شجاعا، وقد يرى من تعتر به رعدة من غضب جباناً، وأنا قد تحققت من أمرك بالتجربة، فإذا مدحتك بعد اختباري فلا أخطئ ولا أكذب.

٣ — الإعراب — رفع «كل» على الابتداء، والسبع: الخبر، وأضمر في «ليس» أسماء تقديره: الشأن، والابتداء وخبره في موضع خبر ليس، وقد جاء من العرب مثله. تقول: ليس خلق الله مثله، فتضمّر الشأن والقصة، ولولا ذلك لما ولى ليس — وهي فعل — فعل آخر، وهو «خلق»، لأن الأفعال لا يلى بعضها بعضاً، وقد ذكر مثل هذا سيبويه في كتابه، وأنشدوا لحيد الأرقط:

فَأَضْمَحُوا وَالنَّوْىَ عَلَى مُعَرِّبِهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ النَّوْىِ تَلْقَى السَّائِكِينَ
فغضب «كل» بتلقى، وأضمر اسم ليس فيها.

الفريب — المطلب للطير والسباع، بمنزلة الظفر للإنسان.

المعنى — يقول: ليس كل من يحمل السلاح شجاعا، ولا كل ذي غلب سبعا يفترس به، بل يوجد ذوات مغالب والسبع يفضلها، وكذا سيف الدولة يتزبون بشكله، ويشاركونه في لبس السلاح، ولكنهم يقصرون عن فعله، وهما يبلغ بالسلاح من البطش.

وقال في صباه يمدح على بن أحمد الخراساني

وهي من الطويل ، والغافية من المتدارك

حُشاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَذْرِ أَىِّ الظَّاعِنِينَ أَشِيْعُ (١)
أَشَارُوا بِنَسْلِهِمْ فَجَدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسَّمُ أَدْمَعُ (٢)
حَشَاىَ عَلَى جَمْرِ ذِكْرِى مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَاى فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ (٣)

١ - الإعراب - حشاشة نفس: ابتداء، الظاعنين: يروى على الجمع . يريد : النفس والأحباب .
المعنى - يقول : بقية نفس ودعتى وفارقتى يوم فارقتى الأعبة ، فذهبت البقية والحبيب ،
فبقيت حاشراً لا أدرى أى للرحلين أودع: النفس أم الأعبة ؟ وكلاهما مرتحل . وهو من قول بشار:

حَدَا بَعْضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَبَعْضُهُمْ شِمَالاً وَقَلْبِي بَيْنَهُمْ مُنَوَّرُجُ

٢ - الفريب - الأماق جمع مؤنث ، وهو : طرف العين التى إلى الأف . والسَم : يريد به
الاسم ، وفيه لغات ، بالحرركات الثلاث فى السين ، وتخفيف الليم .

المعنى - لما أشاروا إلينا بالسلام ، جدنا بأنفس نسيل من الجفون ، تسمى دموعاً ، وهي
أرواحنا سالت من عيوننا فى صورة الدمع . ومثل هذا :

خَلِيلِي لَا دَمْعًا بَكَيْتُ وَإِنَّمَا هِيَ الرُّوحُ مِنْ عَيْنِي تَسِيلُ عَلَى خَدَيَّ

ومثله لبشار :

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا وَلَكِنَّهَا رُوحِي تَدُوبُ فَتَقْطُرُ

وقال البريك :

لَيْسَ ذَا الدَّمْعِ دَمْعٌ عَيْنِي وَلَكِنْ هِيَ نَفْسِي تُدِيهِهَا أَفْأَسِي

ولابن دريد :

لَا تَحْشَبُوا دَمْعِي تَحَدَّرَ ، إِنَّمَا رُوحِي جَرَّتْ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدِّرِ

٣ - الإعراب - « ترتع » فيه ضمير المتبوع ، وأفرد الخبر لأن العينين ، وهما عضوان مشتركان
فى فعل واحد ، مع اتفاهما فى التسمية ، يجرى عليهما ما يجرى على أحدهما ، ألا ترى أن كل واحدة
من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى ، فاشتركا في النظر ، كاشتراك الأذنين فى السمع ،
والقدمين فى المشي ، وقد استعمل هذا الباب على أربعة أوجه : أحدها على الحقيقة فى الخبر والمخبر
عنه ، فتقول : عيناي رأته ، وأذناى سمعته . والثانى أن تخبر عن اثنين ، وتقرء الخبر ، كبيت
أبي الطيب ، فتقول : عيناي رأته . والثالث أن تعبر عن اثنين بواحد وتقرء الخبر ، فتقول : =

وَلَوْ مُحَلَّتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّتِي بِنَا غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْ شَكَتْ تَصَدَّعُ ١

= عني رأته ، وأذني سمعته . والرابع أن تعبر عن اثنين بواحد ، ونثني الخبر ، جلا على المعنى ، فتقول : عيني رأته ، وأذني سمعته ، كقول الشاعر :

إِذَا ذَكَرْتُ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بِصَحْرَاءَ فَلَمَجَّ ظِلْمَانَا تَكْفَانِ
الغريب : ترتع : تلهو وتلعب وتنعم ؛ ولابل رناع : جمع رانع ؛ وأرتع النيث : أُنبت ما ترتع فيه الإبل ، وقوم مرتعون ، وللوضع : مرتع ، ويقال : خرجنا ترتع وتلعب ، أى تنعم وتلهو . وقراً نافع والكوفيون يرتع ويلاعب بالياء فيهما ، وكسر الحريمان العين ، من يرتع ، جلاد من الرمي .

المعنى - يقول : الحشا - وهو ماني داخل الجوف ، وللراد الفؤاد - في جرشديد التوقد ، لأجل توديعهم وفراقهم ، وصيناي ترتعان في رياض الحسن من وجه الحبيب ، وهو من قول عبد الله ابن البينة :

عَدْتُ مُقَلَّتِي فِي جَنَّةٍ مِنْ جَمَالِهَا وَقَلْبِي غَدَاً مِنْ هَجَرِهَا فِي جَهَنَّمَ
وأخذه الطائي فقال :

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يَضْحَى بِقَلْبِي مَا تَمُّ مِنَ الشَّوْقِ وَالْبَلْوَى وَعَيْنِي فِي عُرْسٍ
وأخذه الرضى فقال :

* فَالْقَلْبُ فِي مَا تَمُّ وَالْعَيْنُ فِي عُرْسٍ *

وقله أبو الحسن التهامي عن الفزل ، فقال :

إِنِّي لِأَرْحَمَ حَاسِدِيٍّ لِمَا صَحَّتْ صَمَائِرُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ فِي، فَمَيَّوْهُمْ فِي جَنَّةٍ ، وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارٍ
وظالده الكاتب :

قَالُوا نَرَاكَ مَسْتَقِيماً قَلْتُ مِنْ مَقَلَّتِيهِ
فِي النَّارِ قَلْبِي ، وَعَيْنِي فِي الرُّوضِ مِنْ وَجَدَتِيهِ
ولآخر :

وَكَانَ طَرْفِي مِنْهُ فِي جَنَّةٍ وَكَانَ فِي قَلْبِي مِنْهُ نَارُ

١ - الغريب - أوشكت : قاربت ، والوشيك : القريب السريع .

المعنى - يقول : قد حملنا من الفراق ما لو كلفته الجبال لقاربت أن تصدع ، وهذا من قول البحترى :

بِمَا بَيْنَ جَنَّتِي أَلْتِي خَاضَ طَيْفُهَا . إِلَيَّ الدَّلِيلِي وَالْخَلِيلُونَ جُمُعٌ^(١)
أَنْتَ زَائِرًا مَا خَافَ الطَّيِّبُ قَوْلَهَا . وَكَأَلَيْسَ مِنْ أُرْدَانِهَا يَتَضَوُّعٌ^(٢)

= وَأَكْتُمُ تَابِي مِنْ هَوَاكَ وَلَوْ بَرَى عَلَى جَبَلٍ صَلَدٍ إِذَا لَتَقَطَعَا
وَلَاخِر :

صَبَرْتُ عَلَى مَا لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضُهُ جِبَالُ شُرُوزِي أَوْ شَكْتُ تَتَصَدَّعُ
وَلَاخِر :

وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ قَدَدَنَ إِنَّمَا لَأَوْشَكَ جَالِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ

١ - الإعراب - الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : أفنديها بما بين جنبي ، يريد روحه .
وقال ابن القطاع : يريد هي مطالبة بتلاف روحى التى بين جنبي .

الغريب - الدليلي : جمع دليج ، والقياس : دليجج ، إلا أنهم خففوا الكلمة بمحذوف الجيم
الآخيرة ، كسكوك ومكاك . والخلى : الخالى من الهوى والمهم . وهجع : نوم . والمهجوع : النوم ليلا .
والتهجاع : النوم الخفيفة . قال أبو قيس بن الأسلت :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَا أَطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ

والمهجة : النوم الخفيفة أيضا .

المعنى - يقول : بما بين جنبي ، يريد نفسه . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « أعدى عدو
لك الذى بين جنبك » . يريد : النفس ، أى أفدى بنفسى الحبيبة التى خاض طيفها لى ، فقطع
الظلمة حتى وافانى ، والخليلون من المحبة نوم ؛ فإن قيل : فقد كان هوائها حتى رأى طيفها .
قلنا : يجوز أن تكون غلبته نومة خفيفة ، فرأى طيفها ، لأنه إذا كان فى القطة لايحلو قلبه من
ذكرها وخيالها ، فلما غلبته النصة رأها . وأراد « بهجع » أنهم نوم كل الليل ، فهم لا يسقون ،
ولاهم مزيج من المحبة يمنعم للنم كما يمنعه ، فلم يبق فى الكلام تضاد ، لأن بين نومهم ونومه
فرقا كبيرا .

٣ - الإعراب - زائرا : حال . وقال الربيع : هو مفعول « أنت » ، وهو حسن إذا أمكن
أن يكون للثنى زائرا لامزورا ، لأنه الذى يأتى بالطيف ، لشدة تفكيره فى القطة ، حتى أنه إذا أغنى
يرى الطيف ، فكأنه هو الزائر .

وقال الواحدى : قيل هومن الزبير . وقيل : هونت لمحذوف ، أى أنت خيالا زائرا ، وذكره
لأنه أراد الطيف .

الغريب - خامره : خالطه ولمس به ، يتضوع : يفوح ، وقيل : يتفرق .

وَمَا جَلَسْتَ حَتَّى انْتَهَتْ تَوْسِعُ الْخَطَا كَفَاطِيَةً عَنْ دَرَّهَا قَبْلَ تَرْصِيعِ
فَقَرَدَ إِعْطَايَ لَهَا مَا أَتَى بِهَا مِنْ النَّوْمِ وَالنَّاعِ الْفَوَادُ الْمُفْجِعُ (١)
فِيَا أَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بَيْتًا وَسَمُ الْأَفَاعِي عَذْبُ مَا أُتْجِرَعُ (٢)
تَذَلُّ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَمَا حَاشِقُ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ (٣)

المعنى — يقول : زارت وهي لم تتعطر بطيب ، ولا لعلق بها . وكالمسك : أى بفوح من ثيابها كالمسك ، لأنها طيبة الرائحة طبعاً لا تطبعاً . وهو منقول من قول امرئ القيس :
أَلَمْ تَرَ كَيْفِي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَعْلِبِ
أى لأن طيبها خلقة فيها لا تشككه .

١ — الغريب — أعظمته إعظاماً واستعظمته : أكبرته واستكبرته . والناع : احترق . ومنه لوعة الحب . واللوعة : الحرقه .

المعنى — يريد : أنه استعظم خياله لما رآها ، فبنى نومه عنه ، واحترق فؤاده لفقد رؤيتها ، والضميران للزئتان في « لها ، وبها » يعودان على الحبيبة ، لأنه لما رأى خيالها ، والخيال هو ، أنت على المعنى .

٢ — الإعراب — يريد : ما كان أطولها ، خذف الضمير لإقامة الوزن ، ومثله قول الحصين ابن حماد :

وَجَاءَتْ جِجَاشٌ قَضَبًا بِقَضِيضِهَا وَجَمْعُ حَوَالِي مَا أَدَقُّ وَالْأَمَّا
يريد ، ما أدقهم والأهم .

الغريب — الأفاعي : جمع أفعى ، وهو العظيم من الحيات .

المعنى — يقول : ما كان أطولها من ليلة ، وهي التي فارقني خيالها فيها ، فتجمرت من مرارتها ما يكون السم بالإضافة إليه عذبا ، وهذا مبالغة .

٣ — المعنى — الزم الطاعة والاتباع في القرب والبعد ، وارض وسلم لفعالها ، فهذا من علامة الحب . وقد أكثر الشعراء من هذا المعنى ، فنه قول أبي نواس :

مُنَّةُ الشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَأَشْتَكِي
وقوله :

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا لِلَّذِي تَهْوَى مَطِيًّا
لَنْ تَنَالَ الْوَضْلَ حَتَّى تُلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعَا

وَلَا تُؤْبَ تَجِدَ غَيْرَ تَوْبٍ إِنْ أَحْمَدِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا يُلْوِمُ مُرْتَعٍ
وَلِإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيدَةً طَيِّبٍ بِهِ أَقْبَهُ يُعْطَى مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

وقد يقاربه قول البحرى :

وَتَذَلَّتْ خَاضِعًا لِلْيَكِي وَفَلِيلٌ مِنْ عَاشِقٍ أَنْ يَذَلَّ
ولقد أحسن العباس بن الأحنف بقوله :

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ بِمَنْ تُحِبُّه وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا قَتْلُ أَنَا ظَالِمٌ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَحْمَلِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى يُفَارِقُكَ مَنْ هَوَى وَأَقْرَبُكَ رَاغِبٌ
١ - الإعراب - من روى «توب مجد» بالرفع جله عطفا على قوله «فما عاشق» ومن نصبه
جمله إضافة منفصلة .

الفريب - اللؤم : النثم والبخل ، ومرقع رواه ابن جني بالفعل .

المعنى - يقول : المجد خلص له لاثنيه من النثم واليب ، ومجد غيره مشوب بلؤم .

٢ - الإعراب - قال أبو الفتح : حابى : بمعنى حبا ، مأخوذ من الحباء ، وهو العطية . واسم
الله مرفوع به ، والجملة التى «هى يعطى» ، وفاعله خبر «إن» ، واسم «إن» ، الذى ، وخولف
فى هذا ، فقيل : معنى حابى بارى ، تقول : حايت زيدا : إذا باريته ، مثل باهيته فى العطاء ،
وليس بمعروف أن معنى حايته بكذا : حبوته به .

قال الشريف هبة الله بن محمد بن على بن محمد الشجرى : فعلى هذا يكون فاعل «حابى» .
مضمرا فيه ، يعود على «الذى» ، واسم «الله» مرتفع بالابتداء ، وخبره الجملة ، تقديره :
إن الذى حابى به جديدة فى الحباء الله يعطى به من يشاء ، ومفعول «يمنع» محذوف ، دل عليه
مفعول «يعطى» ، وكذلك مفعول يشاء المذكور ، والمحدوفان تقديرهما : يعطى الله به من يشاء
أن يعطيه ، ويمنع من يشاء أن يمنعه ، والضميران يعودان للممدوح .

الفريب - أصل «حابى» : فاعل ، ولا يكون إلا من اثنين ، إلا فى أحرف يسيرة : طارقت
النمل ، وعاقبت اللص ، وعافاه الله ، وقاتلهم الله . وأبو الفتح ذهب بها مذهب هذه الأحرف .
وقال : حابى بمعنى حبا ، كما فى قول أشجع مدح جعفر بن يحيى ، حين ولاء الرشيد خراسان :

إِنَّ خَرَّاسَانَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ تَرْفَعُ مِنْ ذِي الْحَقَّةِ الشَّانَا
لَمْ يَحْبُ هَارُونَ بِهَا جَفَرًا وَإِنَّمَا حَابَى خَرَّاسَانَ

وقد جاء حابى بمعنى بارى فى قول سيرة بن عمرو النقصى :

نَحَابَى بِهَا أَكْفَاءًا وَهَيْبًا وَنَشْرَبُ فِي أَمْنَانِهَا وَنَقَامِرُ

بَذَى كَرَمَ مَا مَرَّ يَوْمَ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ
فَأَزْهَامُ شِعْرِ يَتَّصِلْنَ لَدَنَّهُ وَأَزْهَامُ مَالٍ لَا تَنِي تَقْطَعُ

وقد جاء «أحابي» بمعنى أخص في قول زهاد :

أَحَابِي بِهِ مَيْتًا يَنْخُلُ وَأَبْتَنِي أَخَالَكَ بِالْقَوْلِ الَّذِي أَنْتَ قَائِلُهُ

يريد : أخص بهذا الشعر ميتا ، وجديلة بن خارجة بن سعد العسيرة بن مذحج ، وفي مضر جديلة ، وهو ابن غندوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ، وفي ربيعة : جديلة ، وهو أسد بن ربيعة ابن نزار .

المعنى — قال الواحدى ، الذى حابى به الله جديلة : أى أعطاهم هذا للمدح ، وجهله منهم ، فهو الذى يعطى به من يشاء ، ويمنع من يشاء ، لأنه ملك قد فوض الله إليه أمر الخلق في النفع والضر . وهذا كلامه . وقال : فقوله «به الله . . الخ» خبر إن .

١ — الإعراب — بذى كرم : بدل من قوله «به الله» و«ذمة» : منصوب على التمييز . «أوفى» : صفة محذوف ، تقديره : على رأس رجل أوفى .

المعنى — يقول : مامر يوم ، ولا طلعت شمس على رجل ، أوفى بالذمة من هذا للمدح ، إشارة إلى أنه أكثر الناس وفاء ، وأكرمهم عهدا ، ومثله .

مَلِكٌ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ عَلَى مِثْلِهِ أَوْسَعَ شَيْئًا وَأَعَمَّ

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : قوله «لده» فيه قبح وشناعة ، وليس هو معروف فى كلام العرب ، وليس يشتد إلا إذا كان فيه نون أخرى ، نحو : لى ولدا . هذا كلامه . وقد يحتج لأبى الطيب فيقال : شبه بعض النحويين بعضها ببعض ، فكما يقال لى يقال لده ، يحمل أحد الضميرين على الآخر ، وإن لم يكن فى الماء ما يوجب الإدغام من زيادة نون قبلها ، كما قالوا «بعد» خذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم قالوا : أعد ، ونعد ، وخذفوا الفاء أيضا ، وليس هناك ما يوجب حذفها ، ويجوز أن يكون ثقل النون ضرورة ، كما قالوا فى القطن القطن ، وفى الجبن الجبن ، وأنشد أبو زيد :

• مِثْلُ الْحَارِ زَادَ فِي سَلَكِنَ •

خزاد نونا شديدة . وأنشد :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنْ شَكْلَكَ شَقِي فَأَزْمِي الْخَصَّ وَأَخْضِي تَبَيَضِي

خزاد ضادا . وقال سحيم :

وَمَا قَرِيَّةٌ مِنْ قُرْمِي مَيْسَنَا نَ مُمْعَبَةٌ تَطْرَأُ وَأَنْصَافَا

.....

= أراد ميسان، فاضطر فزاد نونا، وقال العبدى :

وَبَاحَثَتْ مِنْ جِبَالِ الشَّعْدِ نَفْسِي وَبَاحَثَتْ مِنْ جِبَالِ خَوَارِزْمِ

أراد : خوارزم ، فغيرها .

وقال الجرجاني : لما كانت الهاء خفيفة ، والنون ساكنة ، وكان من حقها أن تثبت عند حروف الخلق ، حسن تشديدها ، لتظهر ظهورا شافيا ، فهذه علة وقربة تحتمل للشاعر تغيير الكلام عندها ، والنون أقرب الحروف إلى حرفي اللمة : الواو والياء ، لأنها تقدم فيهما ، وتبدل منها الألف في الوقف إذا كانت خفيفة ، نحو : يا حرسى اضربا عنقه ، وجعلت إعرابا في الأفعال الخمسة ، نحو : يفعلان وأخواتها ، كما جعلت إعرابا في التثنية والجمع ، وتحدف إذا كانت ساكنة لالتقاء الساكنين ، في نحو اضرب الغلام (بفتح الباء) ، فلما حلت هذا المثل ، احتملت ما تحمله من الزيادة ، وحروف اللمة أوسع الحروف تصرفا ، ولهذا أجزوا زيادة الياء في «المصاريف» في قوله :

تَنْسِي يَدَاها الحَصَى في كُلِّ هَاجِرَةٍ نَنِّي الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَاكِيفِ

وزيادة الواو في قوله :

* مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَوا أَذُنُو فَأَنْظُرُوا *

يريد : فأنظر ، وزيادة الألف في «منتزع» من قوله :

وَأَنْتَ مِنَ النُّوَالِ حِينَ تَرْمِي وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمَنْتَرَجٍ

يريد : بمنترج ، وقد ذكرنا لهذا التشديد كل وجه سديد ، كما ذكرنا اللمة في إدغام النون في الجيم ، في قراءة عبد الله بن عامر وأبي بكر بن عباس ، في «كتابنا للوسوم» بالروضة للزهرة ، في شرح كتاب التذكرة .

وقال أبو الفتح : استعمل «لن» بغير «من» ، وهو قليل ، ولا يستعمل إلا معها ، كما جاء في القرآن : «من لنى» ، و«من لده» ، و«من لن حكيم عليم» . وقد غاب عن أبي الفتح قول الشاعر فيما أنشده يعقوب :

فَإِنَّ الْكَثْرَ أَغْيَانِي قَدِيمًا وَلَمْ أَقْتِرْ لَكُنْ أَنِّي غُلَامٌ

وقول الآخر :

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلٍ لَكُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لَكَالْمَاءِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَرَادٍ

= وقول القطامي :

فَتَى أَلْفُ جُزْءِهِ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْئِي بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ
غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطِّرٌ لَيْسَ يُقَشِّعُ وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خَلْبًا حِينَ يَلْمَعُ

= صَرِيحٌ غَوَانٍ رَاهِقٌ وَرَقْنَهُ لَنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ النُّوَابِ
وقول الأعشى :

أَرَانِي لَنْ أَنْ غَابَ قَوْمِي كَأَنَّمَا يَرَانِي فِيهِمْ طَالِبُ الْحَقِّ أَرْتَبَا
الغريب — مائى ، أى لاتزال .

وقال الواحدى : هو من الوى ، وهو الضعف ، فوضه موضع « لاتزال » ، لأنها إذا لم تقتر
من القطع يكون المعنى : لاتزال تنقطع .

المعنى — يقول : أرحام الشعر تنصل عنده . يريد أنه يقبل الشعر ويثب عليه ، فيحصل
بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم . ويجوز أنه يمدح بأشعار كثيرة ، فتجتمع عنده ، فيتصل بعضها
ببعض ، كما تنصل الأرحام . وفى انقطاع أرحام الأموال وجهان : أحدهما انقطاعها عنه بتفريقه ،
فيصير كأنه قد قطع أرحامها ، والآخر أنها لا تجتمع . كذا نقله الواحدى .

١ — الإعراب — ألف : مبتدأ . وأقل : مبتدأ ثان . وبضه : مبتدأ ثالث ، وهو مضاف إلى ضمير
الأقل . والرأى : خبر عنه . وأجمع : توكيد . ويجوز أن يكون « رأيه » ابتداء ، و « ألف جزء »
خبره مقدما عليه ، وترتيب الكلام : فتى رأيه ألف جزء ، أقل جزء من هذه الأجزاء الألف بضه ،
أى بعض الأقل ، الرأى الذى فى أيدى الناس .

وقال الواحدى : مثل هذا قولك : زيد أبوه قائم .

المعنى — يقول : هذا للمدح له الرأى الذى لا يشاركه فيه أحد ، فله من الرأى ألف جزء ،
وأقل جزء منها : بضه الذى فى أيدى الناس كلهم ، فالناس يدبرون أموالهم بأقل بض رأيه . وفيه
نظر إلى قول الطائي :

لَوْ تَرَاهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ قَرَأَ أَوْفَى عَلَى غُصْنٍ
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ عَاكِسِهِ فِيهِ أَجْزَالُ مِنَ الْفَقَنِ

٢ — الإعراب — غمام : بدل من فتى ، أو هو فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف ، أى هو
فتى . وخلبا : خبر « لا » ، كأنه قال : ليس هو مقشعا ، وليس البرق فيه خلبا .

الغريب — أقشع يقشع : أفلح وتفرق . وللمطر : للاطر ، مطرت السحاب وأمطرت .
وقيل : الإمطار فى العذاب ، وكذا جاء فى الكتاب العزيز ، كقوله تعالى : « فأمطرنا علينا حجارة
من السماء » . « وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر للنارين » . وليس فى القرآن لفظ للطرء الذى =

إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفِّعٌ^(١)

= هولاء والغيث ، إلا في سورة النساء ، وهو قوله تعالى : « ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر » . وأقشعت السماء وتقسعت واقتسعت : إذا تفرق السحاب وذهب . والغلب : الذي لا مطر فيه .

المعنى — يقول : هو غمام مطر علينا بالأموال دائماً ، فلا يقطع عطائه عنا ، وليس هو كالغمام الذي يطر مرّة وينقشع أخرى ، وإذا رجونه بلغنا منه أوفى ما نرجو ، وإذا وعد أنجز الوعد . وضرب الغمام والبرق مثلاً ، ولما جعله غماماً ، جعل له للطر ، وجعل برقه صادقا بموعوده . وهذا عكس قول البحري :

عَلِمْتُكَ إِنْ مَنَيْتَ مَنَيْتَ مَوْعِدًا جَهَامًا ، وَإِنْ أَبْرَقْتَ أَبْرَقْتَ خُلْبًا

١ — الغريب — الحاج : جمع حاجة ، وحوج ، وحاجت ، وحاج ، وحواج (على غير قياس) كأنه جمع حائجة ، وكان الأصمعي ينكره ويقول : هو مولد ، وإنما أنكره لخروجه عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، أنشدوا :

نَهَارُ الْمَرْءِ أَمْثَلُ حِينَ تَقْضَى حَوَائِجُهُ مِنَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ

والحوجاء : الحاجة . قال قيس بن رفاعه :

مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَوَاجَةٌ يَطْلُبُهَا عِنْدِي فَإِنِّي لَهُ زَهْنٌ يَفْهَارُ

والشفع : الذي تقضى الحاجة بشفاعته .

المعنى — يقول : إذا سأل حاجة شفت نفسه إلى نفسه في قضائها ، وحسبك بمن يكون وهو مسؤل ، شفيها إلى نفسه ، ومثله للخريجي :

شَفَعْتَ مَكَارِمُهُ لَمْ فَكَفْتَهُمْ جُهْدَ السُّؤَالِ وَلُطْفَ قَوْلِ الْمَادِحِ

ومنه قول حبيب :

طَوَى شَيْئًا كَانَتْ تَرْوَحُ وَتَفْتَدِي وَسَائِلَ مَنْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ

وهذا المعنى كثير ، قال الخطيب :

وَذَلِكَ أَمْرٌ إِنْ تَأَنَّى فِي نَفْسِهِ إِلَى مَالِهِ لَا تَأَنَّى بِشَفِيعِ

ولأبي العتاهية :

فَيَا جُودَ مُوسَى نَاجِ مُوسَى بِحَاجَتِي قَالِي سِوَى مُوسَى إِلَيْهِ شَفِيعُ

ولابن الرومي :

أَبَا الصَّغَرِ مَنْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِعِ قَالِي سِوَى شِعْرِي وَجُودِكَ شَافِعُ

خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا بَنَاتُهُ وَأَثْمَرُ عُرْيَانٍ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ
نَحِيفُ الشَّوَى يَمْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَيَحْنُو فَيَقْوَى عَدُوهُ حِينَ يُقْطَعُ
يَمُجُّ ظِلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيُضْهِمُ مَمْنٌ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ
ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أُنْجِي ضَرِيئَةً وَأَعْصَى لَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أُلُوعُ

١ - الفريب - خبت النار : سكن لها . والبنان : الأصابع . والأثمر : يريد القلم ، وجمعه أصلع لئلاسته ، كالرأس الأصابع ، الذي لا نبت فيه .

المعنى - يقول : كل نأر حرب من غير يده وقلمه ، فهي مطفأة لا تطول مدتها ، ويريد أن الحرب إذا أضرها هو فإنها لا تنطق لقوة عزمه ، وتسديد رأيه ، وثقة نفسه ، وعلوهمته .
٢ - الإعراب - نحيف : نعت «لأمر» .

الفريب - الشوى : الأطراف : اليدين والرجلان والرأس ، والشوى : جمع شواة ، وهي جلدة الرأس . ومنه قوله تعالى : « زاعة للشوى » . وقرأ حفص « زاعة للشوى » نصباً على الحال . ونحيف : دقيق . وأم الرأس : أصله ، وقيل : وسطه .

المعنى - يريد : أن القلم دقيق خلقته ، وهو يعدو على رأسه ، فإذا كل ، أى حتى من الكتابة ، قطع رأسه بالقط ، فيقوى عدوه ، أى يحسن الخط به بعد القط ، والقلم يعبر عن ضمير الكاتب . وقد قيل : القلم أنب الضمير ، إذا عرف كشف أسرار ، وأبان آثاره . وهذا منقول من قول العنيلي :

فَإِنْ تَحَوَّفَتْ مِنْ حَفَاةٍ تَخَذُ سَيْفَكَ فَأَضْرِبْ قَفَا مُقْلَرِهِ
فَإِنَّهُ إِنْ قَطَعْتَ أَجْوَدَهُ عَادَ نَشِيطًا يَقْطَعُ أَجْوَدَهُ

٣ - الفريب - يمج : يقذف .

المعنى - يقول : هو يقذف الظلام ، يريد : للداد . في نهار : يريد القترطاس . ولسانه : طرفه الممدد . ويفهم ممن قال : أى يعبر عن الكاتب . ولم يسمع منه لفظاً : أى إن هذا القلم يعبر عما يريد الكاتب من غير سماع منه . وهذا منقول من قول حبيب :

أَحَذَ اللَّفْظِ يَنْطَلِقُ عَنْ سِوَاهُ فَيَفْهَمُ وَهُوَ لَيْسَ بِذِي سَمَاعٍ

ومثله :

إِذَا عَلِقَتْ يَمْنَاهُ ظَهَرَ ابْنُ حَامِلٍ وَأَرْسَلَ لَيْلًا فِي نَهَارٍ مُكْوَرًا

٤ - الإعراب - ضريبة : تمييز .

الفريب - الحسام : من الحسم ، وهو القطع . والضريبة : للضروب ، كطرية اسم للمرى . =

فَصِيحٌ مَتَى يَنْطَلِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ أَصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَنْتَفِعُ
بِكَلِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَمَتْهَا سَحَابَةٌ لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعٌ
وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَمَرُهُ إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضِفْدَعٌ
أَبْحَرُ يَضُرُّ الْمُتَغَيِّنَ وَطَلْمُهُ زُعَاقٌ كَبَحْرِ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ؟ (١)

== المعنى - يقول : إن القلم أفضل من السيف ، لأن المضروب بالسيف قد ينجو إن نباعن المضروب وعصى الضارب ، وللمضروب بالقلم لا ينجو إذا كتب بالقلم قتله ، فالقلم أطوع من السيف صاحبه ، لأنه لا يرجع عن مراد الكاتب به ، وهو منقول من قول ابن الرومي :

لَعَمْرُكَ مَا السَّيْفُ سِيفُ الْكَيِّ بِأَقْدَمٍ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ
قال الواحدي : كان حقه أن يقول : ذباب الحسام ، لكنه أقام النكرة مقام المعرفة من غير ضرورة ، كقوله : أعق من ضب . وهذا تكلف لاجابة لنا إليه ، لأن المعرفة والنكرة فيه بيان .

١ - الغريب - البراعات : جمع براعة ، وهي الكمال في النصيحة .
المعنى - يقول : كل لفظة يتلفظ بها ، أصل من أصول البراعة ، وهي كمال النصيحة ، والناس يبنون كلامهم عليها ، وأراد « تجد كل لفظة من قوله » ، خذف للعلم به .
٢ - الإعراب - الباء : متعلقة بمحذوف ، وهي في موضع رفع صفة « لأسمر » ، وأجرى « أسمر » مجرى الأسماء ، أو صفة « للقم » ، الذي « أسمر » صفته ، والأول أولى ، وصحيح : نعت لقوله في البيت للقدم « أسمر عريان » . ومثله قول ابن الرومي :

خَرَقَ يَمٌّ وَلَا يَخْصُ بِفَضْلِهِ كَالْفَيْثِ فِي الْإِطْبَاقِ كُلِّ مَكَانٍ

٣ - الإعراب - الرواية الصحيحة « للماء » بالرفع ، وهي فاعل « يفنى » .
وقال ابن القطاع : « يفنى الماء » بالنصب ، أى يتخذ فناء ، يقال : فنى المكان وبالمكان : إذا أفت به ، والفتلان ، على رواية ابن القطاع من « يشق » و « يفنى » ، للحوت والضفدع .
الغريب - الضفدع (النضج بكسر الضاد وفتح الدال ، وقد جاء بكسرهما) : وهو دودية من دواب الماء معروف . والحوت ، معروف .

المعنى - يقول : ليس بحر جوده ، كبحر الماء الذى يفوص فيه الحوت والضفدع ، حتى يبلغا قعره ، وإنما هو بحر لاتناوله ، ولا يبلغ منتهاه . يريد : أنه لا ينقطع جوده .

٤ - الإعراب - أبجر : هو استهزاء ، معناه الإنكار .
الغريب - المعتفون : السائلون ، عفا واعتفا : إذا أتاه سائلا . والزعاق : الشديد الملوحة . ==

يَتِيهِ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَتَفَرَّقُ فِي تَبَايُرِهِ وَهُوَ مُصْطَقٌ^(١)
أَلَا أَيُّهَا الْقَلِيلُ الْمُقِيمُ بِمَنْجِيحٍ وَهَمَّتُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنِ تَوْضِيعُ^(٢)

= المعنى - قال الواحدى : يريد أن يفضل للمدوح على البحر . يقول : ليس بحر يضرب من ورده بالفرق وهو من الطم لا يمكن شربه ، كبحر ينفع الواردين بالعطاء ولا يضرم . ولو قال : ينفع ولا يضرب ، لكان حسنا ، حتى لا يتوهم نفي الضر والنفع جميعا ، لكنه قدم «لا يضرب» لإثبات القافية .

قال ابن جنى : وهذا فيه قبح ، لأن للشهور عندهم أن ينسب للمدوح إلى النفعه للأولياء ، والضرر للأعداء ، كقول الشاعر :

وَلَكِنْ فَتَى الْفَتَيَانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى لَضَرُّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقٍ
وكقول الآخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضَرُّ فَإِنَّمَا يُرَجَى النَّفْعُ كَيْفَا يَضُرُّ وَيَنْفَعَا

وقال أبو على بن فورجة : أبو الطيب قال : «أبحر يضرب للمعنيين» : فخصص في الصراع الأول ، فلم من لفظه أنه أراد : كبحر لا يضرب للمعنيين ، لأنه خصص في أول الكلام ولا يكون آخر الكلام خارجا عن أوله .

قال الواحدى : وهو على ما قال :

١ - الإعراب - الرواية الصحيحة في «الدقيق» بلام التعريف ، وهو حسن في الإضافة ، كالجبل الوجه ، والطويل الذيل ، لأن الدقيق نعت لهذوف ، تقديره : يتيه الرجل الدقيق الفكر ، ألا تراه يقول : وهو مصقع ، وهو نعت للرجل لا للفكر ، ومن رواه «دقيق الفكر» جعله نعتا للفكر ، تقديره : يتيه الدقيق من الأفكار ، والأول أبلغ في المعنى .

الغريب - النور : انتهى القمر ، والضمير «للبحر» . والتأني : اللوج . والمصقع : التضييق البالغ ، لأنه يأخذ في كل صقع من الكلام . والدقيق الفكر : الفهم الذى يبدق فكره وخاطره إذا تفكر .

المعنى - أن هذا للمدوح بحر عميق القمر ، لا يصل أحد إلى قمرة ، فقيه في صفاته الواصفون ، ولا يبلغون النهاية ، ولا يصفونه بقول فصيح .

٢ - الغريب - القيل : هو اللآك من ملوك حمير ، وجهه : أقيال . ومنجج : بلدة بقرب القرات من أرض الشام . والسماكان : الرزح والأعزل . وتوضع : من الإضناع ، وهو السبر السريع . المعنى - يقول : أنت ملك لمنجج ، وهمتك تسرع فوق النجوم ، وهو من قول المعطوى :

إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ لَا يَسَا سَمَكًا فَهَمَّتِي فَوْقَ هَامَةِ الْمَلِكِ =

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجَزٌ وَأَنْ غُلُوتِي فِي مَعَالِكَ تَظَلُّعٌ ١
وَأَنَّكَ فِي ثُوبٍ وَصَدْرِكَ فِيكَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ ٢
وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنَا وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرَّتْ كَيْفَ تَرْجِعُ ٣

= وللتوضيح :

وَرُبَّ نَفْسٍ مَسَّهَا مَا يَبْتَنَّا وَهَمَّهَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَالشَّهَاءِ
١ - الإعراب - عجيبا : خبر ليس ، واسمها : «أن وصفك» ، وتقدم الخبر في مثل هذا هو الصواب ، لأن «أن» مبتدأ ، وتقدم خبرها ، تقول : في الدار أنك قائم . وأليس : استفهام تقرير ، ومنه قول جرير :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَتَدَى الْعَالِينَ يُطُونُ رَاحُ ؟
الفريق - ظلمت العادة : إذا عرجت من يدها أو رجلها ، ودابة طالع : عرجاء (بالظاء) ، ودابة ضليع (بالباء) : سميحة .

المعنى - يقول : أليس من العجب أني مع جودة خاطري وبلاغتي أهجز عن وصفك ، ولا يبلغ ظني معاليك ، فإني لأدركها لكثرتها .

٢ - الإعراب - رفع «صدرك» استئنافا ، وهو مبتدأ ، والظرف ومعموله الخبر .
المعنى - يقول : أليس من العجب أنك في ثوب ، وهو معطوف على قوله «أن وصفك» : أي وصدرك فيكما : أي في الثوب وفي جسدك . وأنه أوسع من وجه الأرض ؟ ومثله لابن الرومي :

كَصَمِيرِ الْفَوَادِ يَلْتَمِسُ الدُّنْيَا وَيَخْشَوِيهِ دَفْنَا حَيْرُومِ
ومثله لابن المعتصم في مرثية :

يَا أَوْسَعَ الْغُرُوفِ هَلْ وَسِعَ التَّرَى فِي الْأَرْضِ صَدْرُكَ وَهُوَ مِنْهَا أَوْسَعُ
ولأبي تمام :

وَرَحْبُ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْسَمِهِ لَمْ يَصِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ

٣ - الإعراب - من روى «وقلبك» بالرفع جله ابتداء ، ومن نصبه عطفه على اسم إن .
فيما قبله .

المعنى - يقول : قلبك قد أحاطت به الدنيا ، وهو فيها من جلة ما فيها ، ولو دخلت الدنيا بالإنس والجن لاضلت فيه ، ولم تدري كيف ترجع منه ، والضمير في «دريت» للدنيا .

أَلَا كُلُّ تَنْجِيحٍ غَيْرُكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعٌ^(١)

وقال في صباه ارتجالاً على لسان من سألته ذلك

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَدَيْدَ هُجُوعِي فَارْقَتْنِي فَأَقَامَ بَيْنَ صَلُوعِي^(٢)
أَوْ مَا وَحَدَّثْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مِمَّا أَرْقَرْتُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي^(٣)
مَا زِلْتُ أَخْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسْتَقَى عَلَى التَّوْدِيْعِ^(٤)

١ - الإعراب - غيرك : منصوب لأنه تقدم على المستثنى ، كقول الكعب :
فَقَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

وكما تقول : ما لي الدار غير الحارث أحد .

الفريب - السمع : الذي يسمح بماله ، فلا يدخل على أحد .

المعنى - يريد : أن كل جواد سواك باطل بالإضافة إليك . وكل مدح مدح به غيرك فهو ضائع ، لأنه فيمن لا يستوجه ولا يستحقه بحال من الأحوال . وهو من قول ابن الرومي :

وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِي ابْنِ صَاعِدٍ وَلَا فِي أَبِيهِ صَاعِدٍ فَهَوَّ هَابِطٌ

٢ - الفريب - المهجوع : النوم .

المعنى - يريد : أن شوقي نفى عن ليد للنم ، ولما فارقت الحبيب أقام الشوق في قلبي ليس له عنى انتقال .

٣ - الفريب - الصرارة : نهر يأخذ من الفرات ، فينسكب في دجلة بينه وبين بغداد يوم ، وآخره عند باب البصرة ، ومعه بغداد بالجانب الغربي ، وغلط في تفسيره الواحدى ، فقال : هو نهر يتشعب من الفرات ، فيصير إلى الموصل ثم إلى الشام ، وورق للقاء : إذا صبه ، وكذا السمع .
المعنى - يريد : أن حبيبه على نهر الصرارة مقيم ، فلهذا قال : أو ما وجدت ملوحة ، لأن دمع الحزن ملح ، ودمع الفرح حلو ، كذا قال أبو الفتح .

٤ - المعنى - قال أبو الفتح : كنت أكره الوداع ، فلما تطاول الين أسفت ، أى حزنت على التوديع ، لما يصحبه من النظر والشكوى والبث .

قال الواحدى : لم أزل أخذر من وداعك خوف الفراق ، وأنا أشتاق الآن إلى التوديع ، وأناأسف عليه ، لأنى لقيتك عند الوداع ، فأعنى ذلك لأفأك .

رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أُتْبِعْتُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ^(١)

وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخي

وهو من الوافر والعاوية من المتواتر

مُلِثَ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ الثَّقِيمَا^(٢)

١ - الإعراب - أتبعته وتبعته . قال الأخفش : هو بمعنى ، كما تقول : ردفته ، وأردفته . وقال غيره : تبع القوم : إذا مشيت خلفهم ، أو صرخوا بك ، فضيت معهم ، وكذا أتبعهم ، وهو من باب افتعلت ، وأتبع القوم - (على أفتلت) - إذا كانوا قد سبقوك فلاحقهم . وأتبع أيضا فبري ، يقال : أتبعته الشيء فبعه .

واختلف القراء في قوله تعالى «فأتبع سببا» ، فقرأ الثلاثة الكوفيون وابن عامر بقطع الألف والتخفيف ، وقرأه الباقون بالوصل والتشديد .

المعنى - يقول : أتبعته : أى جعلته تابعا لأنفاسى التى تنفست بها .

وقال أبو الفتح : كأن أنفاسى أتبع العزاء مشيعة له ، فهى متعلقة دائماً . وقال : برحلتى : أى مع ارتحالى ، كما تقول : سرت بمسيرك : أى معك ، أى فكما لا ترجع إلى أنفاسى لا يرجع إلى صبرى ، فعناه : ارتحل الصبر عنى بارتحالك .

٢ - الإعراب - ربوعا : نصب على التمييز . يريد : من ربوع .

الفريق - المثلث : الدائم للقيم . والربوع : جمع ربع ، يقال : ربع ، وربوع ، ورباع ، وأربع . والنقيع : النقع .

المعنى - يقول : يأسحبا دأيم القطر أعطش هذه الربوع ، وإن لم تعطشها فاسقها السَّمَّ النقيع في الماء . وإنما دعا عليها ، لأنه لما وقف بها وسألها ، لم تجبه ، ولم تبك من رحل عنها . وقال ابن وكيع : لم يسبق أبا الطيب أحد في الدعاء على الديار بالسَّم ، ولو قال : حجارة أو صواعق ، لكان أشبه ، إلا أن جريرا قال بعد ما سأفها لها ذنبا :

سُقِيتَ دَمَ الْحَيَاتِ مَا ذَنْبُ زَائِرٍ يُلِمُّ فَيُعْطَى نَائِلًا أَنْ يُكَلَّفَا

والعرب من عادتها أن تدعو بالسقيا للديار ، كقول الآخر :

يَا مَنْزِلًا صَنَّ بِالسَّلَامِ سُقِيتَ صَوْبًا مِنْ الْقَنَامِ

مَا تَرَكَ الْمَزْنَ مِنْكَ إِلَّا مَا تَرَكَ الشَّمْمُ مِنْ عِظَامِي

أَسْأَلُهَا عَنِ التَّنْذِيرِهَا فَلَا تَنْذِرِي وَلَا تُنْذِرِي دُمُومًا^(١)
لَهَا مَا اللَّهُ إِلَّا مَا ضَيَّعَتْهَا زَمَانَ اللَّهُوَ وَالْخُلُودَ الشُّمُومًا^(٢)
مُؤَمِّمَةً ، مُنَمِّمَةً ، رَدَّاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُفُومًا^(٣)

١ - الإعراب - أضاف إلى الضمير ، والأصل للتنذيرين فيها ، أى متخذيها دارا .

الفريب - تنذرى : أى تلقى دموما .

المعنى - يقول : إذا - أنها لا تنذرى ما تقول ، لأنها جاد ، لا تنبكي على من كان بها ، فهى لا تساعدنى على البكاء ، ولا تردى الجواب .

٢ - الفريب - أصل اللحاء : القشر . ومنه : لحوت العود : إذا قشرته ، ثم صار يستعمل فى الدماء . والخود : للرأى الناعمة . والجمع : خود . والشموع : اللعوب للزاحة .

المعنى - يقول : لما الله الدار ، يدعو عليها إلا ما ضييعها ، وهو استثناء من غير الجنس . وقال الواحدى : يجوز أن يكون جنسا ، لأن زمان الله والخود ربع الإنس ، فاستثناء منه ، لاشتراكه عليه ، فدعا على الدار ، إلا ما كان له بها من زمن الإنس ، ووصل الجارية الناعمة المحبوبة . قال ابن وكيع : ما ضييعها يوجبان لها الدماء بالسقيا ، كقول البحرى :

فَإِذَا مَا السَّحَابُ كَانَ رُكَّامًا فَسَقَى بِالرَّيَابِ دَارَ الرَّيَابِ

٣ - الفريب - الرداح : ضخمة العجيزة . قال المديل :

رَدَّاحُ التَّوَالِي إِذَا أَذْبَرَتْ هَضِيمُ الْحَشَى ، شَحْتَةُ الْمَلَزَمِ

ومنه : كتيبة رداح ، أى ثقيلة السبل ككثرتها . والرداح : الجفنة العظيمة . قال أمية بن أبى الصلت :

إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءَ لُبَابِ الْبَرِّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ

المعنى - يقول : هى منعمة منعمة لا يقدر عليها أحد ، وكلامها عذب ، إذا سمعها الطير

تتكلف الوقوع إليها ، لعذوبة كلامها ، وهذا مثل قول كثير :

وَأَذْنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْمُصَمَّ سَهْلَ الْأَطَاحِ

ومثله للآخر ، وهو كثير :

بَيْتَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ زَفَرْتَهُمَا لَنَوَّهَ الثَّرْيَا لَأَسْتَهَلَ سَحَابَهَا

أخذه ابن دريد فى مقصورته ، وبعده أبو الطيب ، فقال ابن دريد :

لَوَاجَتِ الْأَعْمَمَ لَأَنْحَطَّ لَهَا طَوْعُ الْقِيَادِ مِنْ شِمَارِجِ الْأَرَا

تُرْفَعُ ثَوْبَهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وَشَاحَتِهَا شَسُومًا^(١)
إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا أَرْتِجَاجًا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا تَرُوعًا^(٢)
تَأْلَمُ دَرَزُهُ وَالْدَّرَزُ لَيْنٌ كَمَا تَتَأْلَمُ الْمَغْضِبُ الصَّيِّعَا^(٣)

١ - الغريب - الأرداف : جمع ردف ، وهي المعجزة ، والشاحان : قلدتان تتوشح بهما المرأة ، ترسل إحداها على الجنب الأيمن ، والأخرى على الأيسر . والشسوع : البعيد .
المعنى - يقول : أردافها عظيمة شاحنة عن بدنها ، تمنع ثوبها وترفعه ، فلا يلاصق جسدها ، حتى يكون بعيدا عن فلاتها . وللعنى : أن أردافها تمنع الثوب عن أن يلاصق بدنها ، وهو منقول من قول بعض الكلابيين :

أَبَتْ الْفَلَانُ أَنْ تَمَسَّ إِذَا مَسَّتْ مِنْهَا الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَهَا

٢ - الإعراب - الضمير في «له» للثوب . وتروعا : صفة للارتجاج .
الغريب - ماست : مشيت متبخرة . والارتجاج : الاضطراب والحركة .
المعنى - يقول : إذ ابتخرت ارتجاع بدننها واضطرب ، حتى يكاد ينزع عنها ثوبها ، لولا سواعدها ، يريد : أن السكدين في الساعدين يمنعان عنها نزاع الثوب ، لكثرة ارتجاجها وحركتها . وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَوْلَا التَّمَنُّطُ وَالسَّوَارُ مِمَّا وَالْحَبْلُ وَالذُّمْلُجُ فِي الْقَصْدِ
لَتَرَأَيْتَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَكِنْ جُعَانٌ لَهَا عَلَى عَمْدِ

٣ - الإعراب - الضمير في «تألم» للمرأة في الموضعين .
الغريب - الرز : موضع الخياطة للكفوفة من الثوب . والتألم : التوجع . والغضب : السيف ، وجهه : غضب ، والمنيح : الحكم الصقال والصنعة .
المعنى - يريد : أنها رقيقة ناعمة ، يوجعها درز القميص ، كما يوجعها السيف ، لرقه بشرتها ، فإذا نال جسمها موضع الخياطة ألمها وأوجعها . وقد قيل في مثل هذا : إن سابور لما حصر صاحب الحصن بعث إليه بنت صاحب الحصن ، وكانت من أجل النساء : إن عاهدتني أنك تتزوج بي أسلمت إليك اللفاتيح ، فاعدها على ذلك ، ففكر أبوها ليلة ونام ، فدفعت اللفاتيح إلى سابور ، فأخذ للدينة ، وتزوج بها . فبينا هي معه ذات ليلة على فراش الحرير تألمت وتوجعت ، وقلقت ، فدعا بالشمع ، ونظر إلى مضجعها ، فرأى ورقة ورد على الفراش قد نالت جسمها ، فأترت فيه ، فقلقت لذلك ، فقال لها : ما كان يغذيك به أبوك ؟ فقالت له : لب البر بالصل والحجر . فقال : وكان جزاؤه منك مجازيته ! فأخذها وشد فضاها إلى أذنان الخيل ، ولم يزل يطرد الخيل حتى قطعها قطعا .

ذِرَاعَاهَا عَدُّوَا دُمُحَيْنَهَا يَظُنُّ فَصِيحُهَا الزُّنْدَ الصَّحِيحَا^(١)
كَأَنَّ تِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا^(٢)
أَقُولُ لَهَا اكْشِفِي ضُرِّيْ وَقَوْلِي بِأَكْثَرِ مِنْ تَدْلِيلِهَا خُضُوعَا^(٣)
أَخِفْتُ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِي مَتَى عُمِّي الْإِلَهِ بِأَنْ أَطِيْعَا^(٤)
غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْقٍ مُسْتَهَامَا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوِرٍ خَلِيْعَا^(٥)

١ - المعنى - يقول : ذراعا هذه المرأة عدوان لدملجها ، لعظمهما وغلظهما ، يكادان يقصمان الدمليجين لامتلاهما ، فإذا نامت عند أحد يظن أن زندها لسمته هو الضجيع له لا هي .

٢ - الإعراب - يضيء : لازم لايتعدى ، و« البدر » منصوب بالمصدر للضاف ، أى بأن يمنع البدر من الطلوع .

المعنى - يقول : تقابها يشرق ضياؤها من تحتها ، كما يشرق البدر تحت الغيم الرقيق . شبه النقاب على وجهها بالغيم الرقيق على البدر ، وهو منقول من قول ابن السمين :

مُبَرِّقَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ وَكَالْبَدْرِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ
وأخذه النهاية ، وأحسن فيه بقوله :

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدَّرُوعَ تَخَالَفَا سُجْبًا مُرَزَّرَةً عَلَى أَقْفَارِ
وقال بشار :

بِذَلِكَ ضَوْءٌ مَا أَخْتَجَبَتْ عَلَيْهِ بُدُوُ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الْقَمَامِ
٣ - الإعراب - قال ابن القطاع : خضوعا : تميز ، تقديره : بأكثر خضوعا .

المعنى - خضوعي في قولي أكثر من تدليلها على كثرته .

٤ - المعنى - يقول : إحياء النفوس بما يتقرب به إلى الله تعالى ، وليس هو مما يخاف منه . والمعنى : إذا وصلتني كنت قد أحييتني ، وإحياء النفس طاعة لله تعالى ، والله لا يعصى بالطاعة . ومثله لآخر :

مَا حَرَامٌ إِحْيَاءُ نَفْسٍ وَلَكِنْ قَتْلُ نَفْسٍ يَتَبَرَّ نَفْسٍ حَرَامٌ

٥ - الغريب - الخلو : الخالي من هم الهبة . والستهام : الهائم الذاهب العقل . والتخليع : الذي قد خلع العذار ، وتظاهر بالانتهاك في الهبة .

المعنى - يقول : قد أصبح بحبك بكل خال من الهوى محبالك مستهاما ، ولستور الذي كان يخفى الهوى انتهك وافضح بمحبتك . قال ابن وكيع : لو قال :

أَحْبِكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَخْلٍ ثَيْرًا وَأَبْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيَا^(١)
بَعِيدُ الصَّبْتِ مُنْبِثُ الْمَرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَضِيْعَا^(٢)
يَنْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ كَأَنَّ بِهِ - وَلَيْسَ بِهِ - خُشُوعَا^(٣)
إِذَا اسْتَعْطَيْتُهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدْكَ، سَأَلْتَ عَنْ سِرِّ مُذِيْعَا^(٤)

= غَدَابِكَ كُلُّ خَاوٍ فِي أَشْتِكَالٍ وَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي نَسْلِ خَلِيْمَا
لكان أحسن في الصنعة .

١ - البرهاب - قال أبو الفتح : إلى أن يقولوا ، غذف أن وأعملها ، وهذا على مذهبنا .
وقال الواحدي : حتى يقولوا ، وقد علق زوال حبه بما لا يجوز وجوده . وللعنى : لأزال أحبك .
الغريب - ثير : جبل عظيم ، معروف بالحجاز ، وقد ذكره الشعراء في أشعارهم .
المعنى - يقول : أحبك إلى أن يقولوا : جرّ النخل ثيرا ، أو أخيف ابن إبراهيم ، وهذا مستحيل . وللعنى : لأزال أحبك ، لأن الجبل لا يجرّه النخل ، والممدوح لا يرتاع .
٢ - الغريب - الصيت : الذكر الحسن . والسرايا : جمع سرية .
المعنى - يقول : هو كثير الفارات ، وسراياه مبثوثة في الآفاق ، فإذا ذكر اسمه للطفل شاب ، وهو من قول للهدى :

أَلَا شَفَلْتِنَا عَنْكَ بِالْدَّارِ كَبَّةً يَشَيِّبُ لَهَا قَبْلَ الطِّغَامِ وَلَيْدُهَا

٣ - الغريب - الدهى : للكر : إخفاء السوء . والخشوع ، التلّ .
المعنى - يقول : هو يخفى مكره ، وهو ينض الطرف حتى يرى أنه خاشع ، وليس بخاشع ،
وليس في هذا البيت مدح ، لأنه قال : ينض طرفه مكرًا ودهاء ، وإنما المدح في قول الفرزدق :
يُنْفِضُ حَيَاءً وَيُنْفِضُ مِنْ مَهَابَتِهِ قَا يُكَلِّمُ الْإِحِينَ يَبْتَسِمُ
وقول ابن الرومي في هذا جيد :

سَاءَ ، وَمَا يَتَّقِي فِي الرَّأْيِ سَقَطَتُهُ دَاهٍ ، وَمَا يَنْطَوِي مِنْهُ عَلَى رَبِّهِ
فَدَهْيُهُ لِلدَّوَاهِي الرُّبْدِ يَذَرُوهَا وَسَمُوهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالْعُيْبِ

٤ - الغريب - قدك : حسبك وكفاك . وللذيع : للظهر .
المعنى - يقول : إن سألته جميع ماله كفاك ، كاللذيع إن سألته عن سرّ أفساه ، ولم يمتعه ،
فهو كذلك يعطيك ما يملكه ولا يبخل به .

قَبُولُكَ مَتْنَهُ مَنْ عَلَيْهِ وَإِلَّا يَيْتَدِي بِرَهْ قَطِيعًا^(١)
 لَهُوْنُ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَوْعَا وَلِتَفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا^(٢)
 إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَمَا لِكِرَامَتِهِ مَدَّ النُّطُومَا^(٣)
 فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيمَا^(٤)
 وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَصْلِ كَفَى الصَّمْصَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيعَا^(٥)

١ - المعنى - يقول: لاستلذاذه العطاء يرى قبولك عطاءه منا عليه، وإن لم ييتدى بالعطاء قبل
 للسئلة، فهو عنده مكروه فظيع، وضرب هذا مثلا. ومثله لحبيب:

يُعْطِي وَيَشْكُرُ مَنْ يَأْتِيهِ بَسْأَلُهُ فَشُكْرُهُ عَوْضُ، وَمَالُهُ هَدَرُ

٢ - المعنى - هذا الكلام له سبب، وذلك أن هذا الممدوح جاءه حل فيه ذهب ودرهم، ففرش
 نطوعا وجعلها عليه، فاعتذر المتنبى له، وقال: ليس لكرامته فرشها، وإنما هو إهانة، ليهينه
 في العطاء والتفرقة على القصاد، وما فعل هذا ليحفظه من الصياغ ويدخره، وإنما يحفظه ليفرقه
 على السؤال والقصاد، ثم احتج لهذا بقوله: «إذا ضرب». وهو قريب من قول أبي الجهم:

وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالُ إِلَّا لَبْدِهَا كَمَا لَا يَسْتَأْذِنُ الْهَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّحْرِ

٣ - المعنى - يقول: ما بسط الأنطاع كرامة للمال، وإنما بسطها للتفرقة، وكذلك إذا ضرب
 الرقاب، ومد الأنطاع، فليس لكرامتهم، ولكن ليصان المجلس من التهم. والنطوع: جع نطع،
 ويجمع أيضا على أنطاع، ويقال: نطع، بفتح النون والطاء، وبكسر النون وفتح الطاء،
 وبفتح النون وسكون الطاء، وكسر النون وسكون الطاء.

٤ - الغريب - القريع: الفعل الكريم، وهو هنا السيد الشريف.

المعنى - يقول: ليس يهب إلا للال الكثير، وليس يقتل إلا الشريف العظيم، وهو من
 قول مسلم بن الوليد:

حَذَارِ مِنْ أَسَدٍ ضَرْغَامَةٍ شَرِسٍ لَا يُؤْلِغُ السَّيْفَ إِلَّا هَامَةً الْبَطَلِ

ويت للتنبي أمدح، لأنه ذكر فيه الكرم والمهبة.

٥ - الغريب - النصل: حديدة السيف. والصمصامة: السيف. والقطيع: السوط يقطع
 من جلود الإبل. والتعب: منقول ثان.

المعنى - يقول: قد أقام سيفه في التآديب مقام سوطه، والسيف يفتي السوط عن التعب،
 وهذا مباينة في وصفه بشدة البأس على اللذنين.

عَلَيْ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ عَجِيءٍ مُبَارَزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُومُ^(١)
 عَلَي قَاتِلِ الْبَطْلِ الْمُقْدَى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيمَا^(٢)
 إِذَا عَوَجَ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ وَجَارَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُومَا^(٣)
 وَنَالَتْ نَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأَوَّلَتْهُ ائْتِدَاقًا أَوْ صُدُومَا^(٤)
 فَحَدَّ فِي مُلْتَقَى الْخَلِيلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبُسَيْنَةَ الشَّجِيمَا^(٥)
 إِنْ اسْتَجَرَاتِ تَرْمُقُهُ بَعِيدَا فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا^(٦)

١ - المعنى - يقول : المدح ، واسمه على ما يمنع أحدا يأتى لمبارزته ، ولكن يمنعه الرجوع
 سالما لشجاعته وفروسيته ، لما يبارزه أحد فيرجع عنه سالما .

٢ - الغريب - المقْدَى : الذى تفديه الناس بأنفسهم ، لما يرون من شجاعته وشدة بأسه .
 المعنى - يقول : هو يقتل البطل الكريم عند قومه ، ويسلبه درعه ، ويكسوه بدله دما .

٣ - الغريب - إذا عَوَجَ : أى انحنى ، وذلك أن الرمح إذا طعن به اعوجج والتوى . وقوله :
 « جاز إلى ضلوعهم » يريد : نفذ من هذه ، كأنه شق الضلع من الجانبين .

قال الواحدى : قال للتنبى : كنت قلت :

• وَأَشْبَهَ فِي ضُلُوعِهِمُ الضُّلُومَا •

ثم أنشدت بيتا لبعض اللولدين مثله ، فرغبت عن قولى « أشبه » . البيت للبحتري ، وهو :

فِي مَأْزِقِ ضَنْكٍ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا يَبِينُ الضُّلُوعَ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُومَا

٤ - المعنى - يقول : لشدة الطعن اندقت الرماح فى الأكباد ، فكان الأكباد أدركت بذلك
 منها ثارا ، وهو معنى حسن .

٥ - الإعراب - خذ : الفعل عامل فى الظرف ، وهو قوله « إذا عوجج » ، والتقدير : إذا عوجج
 القنا ، وجر الطعن إلى الضلوع ، ونالت الأكباد ، خذ عنه . وثنى « الخيلين » لإرادة الجبين .

الغريب - الخبضة : من أوصاف الأسد ، وهو الشديد . والشجيع : الشجاع .

المعنى - إذا التقى الجمعان خذ عنه وتباعد ، وإن كنت قوى القلب كالأسد ، ويقال : إن
 الخبضة النمر ، وهو أوقع السباع .

٦ - الإعراب - أراد : أن ترمقه ، خذف ورفع الفعل ، ولو نصبه على مذهبه لكان جائزا .
 وبعبارة : حال : أى فى حال بعدك عنه ، ويجوز على إسقاط الخافض . أى من بعيد .

المعنى - إن استجرات : أى صرت جريئا ، وقدرت على النظر إليه فى الحرب من بعيد ، =

وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا وَتَشْلُلْهُ فَخْرٌ لَهُ صَرِيحًا^(١)
 غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرٌ انْتِقَامًا فَأَقْطَعْ وَدَقُّهُ الْبَلَدُ الْمَرِيحًا^(٢)
 رَأَيْتَنِي بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيْسُهُ وَقَطَعْتَ الْقُطُومًا^(٣)
 فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بِلْدِي غَدِيرًا وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتِي رَيْحًا^(٤)

= فقد قدرت على شيء عظيم لم يقدر عليه أحد ، وهو من قول الطائي :

أَمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ فَأَفْخَرُ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجْدُ

١ - الفريب - الحصان (بالكسر) : الكريم من الخيل ، وسمى بذلك لأنه ضئ بجائه فلم يفر إلا على كريمة ، ثم كثر ذلك حتى سواكل ذكر من الخيل حصانا .
 المعنى - يقول : إن ماريتني في قولي - وللمارة : الجادلة - فاركب فرسا ، ومثل صورته ، فإنك تفخر صريحا قبل ملاقاته .

٢ - الإعراب - غمام : خبر ابتداء محذوف ، أى هو غمام .

الفريب - الربع : المرح ، وهو الخصب .

المعنى - قال الواحدى : يقول : هو غمام ندى ، ولكن الغمام ربما تكون فيه صواعق مهلكة ، وأحجار برد ، كذلك هو ربما مطر قمة على الأعداء ، فسير مطره البلد الخصب قحطا محلا .

٣ - الفريب - القطوع : جمع القطع ، وهو الطنفسة تحت الرجل . تيمه : قصده .

المعنى - يقول : هو رأى بعد ما طال سفرى ، حتى قطع رواحلى قصدى إياه ، وقطعت الرواحل طنافسها ، يعنى ألبتها ، لكثرة السير وطول السافة .

٤ - الفريب - القدير : هو ما يبق من السيل بعده ، والريبع : فصل الخصب والأمطار .

المعنى - يقول : أعطاني حتى ملأني بالعطاء ، كما يملأ السيل القدير ، وصار دهرى كالريبع لطيبه ، وسعة عيشى فيه . ونحا فيه منحى قول ابن الرومى :

فَصَيَّرَهُ فِي رَيْبِعٍ طُولَ مَدَنِيٍّ وَجَارَهُ كُلَّ حِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبٍ
 ومثله لأبي هفان :

لَرَيْبِعِ الزَّمَانِ فِي الْحَوْلِ وَقْتُ وَأَبْنُ يَحْيَى فِي كُلِّ وَقْتٍ رَيْبِعٌ
 والبحتري :

وَكَمْ لَيْسَتْ الْخَفْضَ فِي ظِلِّهِ عُمرى شَبَابٍ ، وَزَمَانِي رَيْبِعٌ

وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِيَ وَأُخْوِي فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أُخْذِي سَرِيحًا
أُمْنِي الْكُنَاسَ وَحَضْرَمُوتَا وَوَالِدِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيحَا
قَدِ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْمُجُوعَا
إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهُلُوعَا
رَضُوبَاكَ كَالرَّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا

١ - المعنى - يقول : لم يلحق أخذى إعطاه حتى أغرق أخذى ، أى كان هو في الإعطاء أسرع مني في الأخذ ، جعل الإعطاء من الممدوح ، والأخذ منه مجاودة . يريد : أن أخذى منه كالجود مني عليه .

٢ - الفريب - الكناس : محلة بالكوفة ، وكذا حضرموت . وكندة : محلة غربي الكوفة . والسبيح : سوق بالكوفة ، ومحلة كبيرة ، وكل هذه اللواضع سميت بأسماء من سكنها .

المعنى - يقول : أنت أنسبتني بإحسانك والحق والهدى ، وهو من قول الراعي :

رَجَاؤُكَ أُنْسَانِي تَذَكَّرُ إِخْوَتِي وَمَالِكَ أُنْسَانِي بِوَهْبَيْنِ مَالِيَا

ومثله للبحتري :

جَبُوتُ الشَّامِ مَرْتَبِي وَأُنْسِي وَعَلَوَةُ خَلَوَتِي وَهَوَى فَوَادِي

وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيي وَأَكْسَبَنِي سُلوًا عَن بِلَادِي

٣ - الفريب - سلبت الشيء سلبا ، (بسكون اللام) . والسلب (بفتح اللام) : للسلب . والمهجوع : النوم .

المعنى - يقول : قد بالفت في قتل الأعداء ، وأخذ سلبهم ، حتى سلبتهم كل شيء ، فهب لهم النوم ، فأنهم لا يقدرُونَ عليه خوفا منك .

٤ - الفريب - الهلوع : الجزع .

المعنى - يقول : إذا أنت لم تقزم بالجيوش غزوتهم بالذرع والخوف ، فلا يزالون خائفين جزعين منك ، وهو قريب من قول الطائي :

لَمْ يَنْزُقْ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ

٥ - الفريب - النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والفروع : جمع فرع ، وهو الشعر .

المعنى - يقول : قد رضوا بك كارهين ، كما يسر الإنسان على الشيب كارهها إذا جلى رأسه ، ولا يقدر على دفعه ، وكذلك أنت لا يقدرُونَ على دفعك .

فَلَا عَزَلَ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ لِحَاظِكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَتِينًا^(١)
لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ ذَهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ قَدَدْتَ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالْذُرُومَا^(٢)
لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جَهْدَكَ فِي قِتَالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا^(٣)
تَمُوتُ بِهِمَّةً تَسْمُو فَتَسْمُو قَمَا تُثَلِّى بِمِرْبَتِهِ قُنُومًا^(٤)
وَهَبَكَ تَمَحَّتَ حَتَّى لَا جَوَادَ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعًا^(٥)

١ - الفريب - الأعزل : الذى لا سلاح معه . والعزل : مصدر الأعزل ، ومنع الرجل بمنع مناعة ، فهو منيع .

المعنى - يقول : إذا كنت أعزل بلا سلاح ، فلحاظك يقوم مقام السلاح ، لأنك إذا نظرت إلى عدوك خافك هيبة لك ، فصرت منيعا به ، فلا تحتاج معه إلى سلاح ، وهذه مبالغة ، وهو مأخوذ من قول الآخر :

لَحَظَاتُ طَرَفِكَ فِي الْوَعَى تُغْنِيكَ عَنْ سَلِّ السُّيُوفِ
وَعَزِيمُ رَأْيِكَ فِي النَّهْيِ يَكْفِيكَ عَاقِبَةَ الضُّرُوفِ
وَسُيُوفُ كَفِّكَ فِي الْوَرَى بِحَرِّ يَفِيقُ عَلَى الضَّعِيفِ

٢ - الفريب - المغافر : جمع مغفر ، وهو ما يكون على رأس الفارس من حديد ، وهو من النفر ، وهو التغطية . والسروع : جمع درع ، وهو ما يكون على الفارس من حديد وغيره .

المعنى - يقول : لو أخذت ذهنك بدلا من حسامك ، لقطع للمغافر التى على الرموس والبروع التى على الأجسام . يصنف بالذكاء والفطنة وحدة الفهن .

٣ - المعنى - يقول : جهدك ، أى طاقتك ، لو استفرغتها فى قتال لأتيت على أهل الدنيا كلهم .

٤ - الفريب - تسمو : تهلل . وتلقى : توجد . ومنه قوله سبحانه وتعالى : « ما ألقينا عليه آباءنا »
المعنى - قد علت همتك ، فأنت لاتقع بمربة واحدة . وقوله « فقسامو » يجوز أن يكون خطابا له ، ويجوز أن يكون خبرا عن الهمة .

٥ - الإعراب - جواد : رفعه على معنى ليس . ورفيع : نسبه بغير تنوين ، والألف فيه للوصل والإطلاق ، وليس هو ببدل عن تنوين كما هو فى قولك : رأيت زيدا ، وهو مبنى مع لا على مذهب البصريين ، وعندنا معرب .

المعنى - يقول : أنت مجودك قد أنسيت اسم الجواد ، فليس جود إلا جودك ، فكيف محلا ارتفاعك اسم الارتفاع عن الناس .

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصعب الكاتب

أَرَّ كَاتِبَ الْأَحْجَابِ إِنَّ الْأَذْمَا تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسُنَ الْيَرَمَا^(١)
 فَاغْرِفْ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى وَامْشِينَ هَوْنَا فِي الْأَزِمَةِ خُصَمَا^(٢)
 قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَمْنَعَا^(٣)
 حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةٌ فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَذْمَا^(٤)
 وَكَفَى بَعْنٍ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضْحَا لِحَبِّهِ وَبَحْصَرَعِي ذَا مَضْرَعَا^(٥)

١ - الفريب - الركائب : جمع الركوب ، وهي الإبل . تناس : تدق . والوطس : الدق .
 والبرمع : حجارة بيض صغار رخوة .

المعنى - يقول : الدموع تفعل بالخدود كما تفعلن بالحجارة يحاطب الركائب . يقول : تأثر
 الدموع بالخدود كما تأثر كفن بالحجارة . وهذه القصيدة من البحر الكامل ، والقافية من للتدراك .

٢ - الفريب - النوى : البعد ، وهي مؤنثة .
 المعنى - يقول : للإبل : اعرفن من حل عليكن الفرق من هذه المحبوبة ، فاعرفن قدرها ،
 وارفقن بمشيككن ، فإنها أئنة رقيقة ، فلا تصبر على الأذى ، فامشين رويدا خاضعة حتى لا يضرها
 السير ، وهو تأديب للسلطان .

٣ - الفريب - البكاء : يمد ويقصر ، والأشهر للذ .

المعنى - يقول قد كان حيائي يفلب بكائي ، فالיום بكائي يفلب حيائي ، فقد نللب البكاء الحياء .
 ٤ - الفريب - الرنة : فغلة من الرنين ، وهو صوت الباكي .

المعنى - يقول : لكثرة بكائي ، لكل عظم من عظامي رنين يرن ، ولكل عرق مدمع
 يدمع بكائي . قال ابن وكيع : وفيه نظر إلى قول ابن المعتز :

ومتيم جرح القراق فؤاده فاللمع من أجهانه يترقو
 وإلى قول الآخر :

وكان لي في كل عضو واحد قلباً يرن وناظراً ما يطرّف

٥ - الفريب - الجداية : ولد الظبي .

المعنى - يقول : من فضح حسنة الظباء بحسن جيده وعيونه ، لحقيق أن يفضحنى ، ومن
 فضح الظباء حسنة فاضح لمن أحبه ، وكفى بمصرعى في حبه مصرعاً . والمعنى : أنه غاية في الحسن
 وأنا غاية في العشق .

سَفَرَتْ وَبَرَقَها الحياءُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتْ عَمايَها وَلَمْ تَكُ بُرْقُما^(١)
فَكَأَنَّها وَالذَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَها ذَهَبُ بَسِطِي لَوْلَوْ قَدْ رُصِّما^(٢)
كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِها فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيْالِي أَرْبَما^(٣)
وَاسْتَقْبَلَتْ قَرَّ السَّماءِ وَجْهَها فَأَرَتْني القَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا^(٤)

١ - الغريب - سفرت : ظهرت. ومنه : « والصبح إذا أسفر » . والبرق : نقاب تتخذها نساء الأعراب ، يستر الجبين والحواجب والوجه ، فيه نقبان للعينين .

المعنى - يقول : لما ألفت خوارها ، وأسفرت عن وجهها برقعها الحياء بصفرة سترت عمايها ، فقامت الصفرة مقام البرقع ، وذلك أنها لما جزعت للفرق تنير وجهها .

٢ - الإعراب - الضمير في « كأنها » للصفرة . والدمع يقطر : في موضع الحال .
المعنى - وصف صفرة وجهها من الحياء بالذهب ، وشبه الدمع عليه باللؤلؤ ، فكان صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بلؤلؤ ، وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

حَصْبَاكَ دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

٣ - المعنى - أن الليلة صارت بذوائبها الثلاث أربع ليل ، كل ذؤابة كأنها ليل بسوادها . وهذا من قول أبي زرعة :

فَبِتُّ وَلِي لَيْلَانِ : بِالشَّعْرِ وَالذَّجَى وَصُبْحَانِ : مِنْ صُبْحٍ وَوَجْهِ حَبِيبٍ
ولابن المعتز :

فَكَانَتْ فِي لَيْلَيْنِ : بِالشَّعْرِ وَالذَّجَى وَشَمْسَيْنِ : مِنْ كَأْسٍ وَوَجْهِ حَبِيبٍ

٤ - المعنى - قال الواحدي : يجوز أن يريد بالقمرين : القمر والشمس وهي وجهها ، وجعل وجهها شمسا في الحسن والضياء ، ويجوز أن يشبه وجهها بالقمر ، فهما قمران في وقت واحد ، وهذا كقول الآخر :

وَإِذَا الْفَرَائِلُ فِي السَّمَاءِ رَفَعَتْ وَبَدَأَ النَّهَارُ لَوْفَتِهِ يَزْجُلُ
أَبَدَتْ لَوَجْهِ الشَّمْسِ وَجْهًا مِثْلَهُ يَلْقَى السَّمَاءَ مِثْلَ مَا تَسْتَقْبِلُ
وهذا المعنى كثير جدا . قال الشاعر :

بَآتَتْ تُرْبِي ضِيَاءَ الْبَدْرِ طَلْعُها حَتَّى إِذَا غَابَ عَنْ عَيْنِي أَرْضِيهِ
وقال البحتري :

وَبَآتَتْ تُرْبِي الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعُ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا ١
زَجَلٌ يُبَكِّ الْجَوَّ نَارًا، وَالْمَلَأَ كَالْبَحْرِ، وَالثَّلَمَاتِ رَوْضًا مُزْمَرًا ٢
كَبْنَانٍ عَبْدٍ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِي أَرَوَى، وَآمَنَ مَنْ يَشَاءُ، وَأَفْرَمًا ٣

= وقال ابن المعتز :

بَاتَتْ يُرِيدُنَا هِلَاكُ الشَّجَى حَتَّى إِذَا غَابَ أُرْتَنِيه
وقال أحمد بن طاهر :

وَمُطْلَمَةٌ بِاللَّيْلِ وَهِيَ تَعْلَنِي ثَلَاثَ شُؤْمٍ: وَجَنَّتْهَا وَرَاحَهَا
وَلَأَبَى دَلْفٌ : طَلَمَتْ وَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ مَنْ رَأَى شَمْسَيْنِ فِي بَلَدٍ !
ولمسم :

فَيْتُ أُسِرَ الْبَذْرَ طَوْرًا حَدِيثَهَا وَطَوْرًا أَنْجَى الْبَذْرَ أَحْيَاهَا الْبَذْرَا
وللبحتري :

بَنَّا وَلِي قَمْرَانٍ وَجْهَهُ مُسَاعِدِي وَالْبَذْرُ إِذْ أَوْفَى التَّهَامَ وَأَكْمَلَا
١ - الْفَرِيبُ - الْعَارِضُ : السَّحَابُ . وَأَقْنَعٌ : أَقْلَعُ وَفَرَقَ .

الْمَعْنَى - يَقُولُ : أَعْيَدُوا لَنَا الْوِصَالَ الَّذِي كَانَ لَنَا مِنْكَ ، فَلَوْ كَانَ وَصْلُكَ دَائِمًا مِثْلَ دَوَامِ
هَذَا السَّحَابِ ، لَكَانَ لَا يَزُولُ وَلَا يَنْقَطِعُ .

٢ - الْفَرِيبُ - زَجَلٌ : يَسْمَعُ لَهُ زَجَلٌ ، وَهُوَ صَوْتُ الرِّعْدِ . وَالْمَلَأَ : لَمَّسَ مِنَ الْأَرْضِ .
وَالثَّلَمَاتُ : جَمْعُ ثَلَمَةٍ ، وَهِيَ مَا رَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْمَرْعُ : الْمَغْصَبُ .

الْمَعْنَى - يَقُولُ : هَذَا السَّحَابُ لَهُ صَوْتُ بَرْدٍ ، وَبَعْدَ الْجَوِّ يَبْرِقُ ، حَتَّى يَرَى نَارًا ، وَيَمْلَأُ
الْمَغْصَبَ مِنَ الْأَرْضِ بِالنَّاءِ ، حَتَّى يَصِيرَ كَالْبَحْرِ ؛ وَيَجْمَعُ النَّاعِ : أَيْ يَخْصِبُهَا ؛ وَيَطْلُعُ عَلَيْهَا النَّبَاتُ ،
لَأَنَّهُ يَمُوتُ الْعَالِي وَالْمُنْخَفِضُ ، لِكثَرَةِ سَيْلِهِ . وَجَمْعُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا فَرَّقَ بَيْنَهُ ، وَأَبْدَعَ فِيهِ . قَالَ الطَّائِي :

* آصَ لَنَا مَاءٌ وَكَانَ بَارِقًا *

يقول : رَجَعَ مَاءُ بَعْدَ الْبَرَقِ . وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

كَأَنَّمَا الْبَيْدَاءُ غِيبٌ صَوْبُهُ طَمًا تَبَارُهُ ثُمَّ سَجَا

٣ - الْفَرِيبُ - الْغَدَقُ : الْكَثِيرُ مِنَ الْمَاءِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا : «مَاءٌ غَدَقًا» ، أَيْ كَثِيرًا .
الْمَعْنَى - وَصَفَ بَنَانَ لِلْمُدَوَّحِ بِكَثْرَةِ عَطَائِهِ ، فَشَبَّهَ فِي كَثْرَةِ عَطَائِهِ بِالسَّحَابِ الْكَثِيرِ الْمَاءِ ،

وَهُوَ مُخْلِصٌ حَسَنٌ . وَمِثْلُهُ لِلْبَحْتَرِيِّ ، قَالَ :

أَلِفَ الْمُرُوءَةِ مَذْ نَشَا فَكَأَنَّهُ سُقِيَ اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرَضَعًا^(١)
نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَامًا قَاغَتَادَهَا فَإِذَا سَقَطَ تَفَرَّعًا^(٢)

= كَأَنَّمَا حِينَ لَبَّتْ فِي تَدَقُّبِهَا أَيْدِي الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا وَلِلطَّائِفِ :

بَنَانُ مُؤَمَّى إِذَا اسْتَهَلَّتْ لِلنَّاسِ أَغْنَتْ عَنِ الْغِيُوْثِ
١ - ابهراب - مذ ومنذ (عندنا) . أنهما يرتفع الاسم بعدهما بإضمار فعل مقدر محذوف .
وقال البصريون : هما اسمان يرتفع ما بعدهما ، لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارين ،
فيكون ما بعدهما مجروراً بهما . وسجنتا أنهما مركبان من : من ، وإذا ، تفرياً عن حالهما في
إفراد كل واحد منهما ، لحذفت الحمزة ووصلت «من» ، بالذال ، وضمت اللين للفرق بين حالة الإفراد
والتركيب ، والدليل على أنها مركبة من «من» ، و «إذا» أن من العرب من يقول في منذ ومنذ
(بكسر اللين) ، فدل على أنها مركبة ، وإذا ثبت أنها مركبة كان الرفع بعدهما بتقدير فعل ، لأن
الفعل يحسن بعد «إذا» والتقدير : ما رأيت مذ مضى يومان ، ومذ مضى شهران ؟ وإذا كان الاسم
بهما مخفوضاً كان الخفض بهما اعتباراً «بمن» ، ولهذا للعين كان الخفض «بمذ» أجود لظهور نون
«من» فيها ، والرفع «بمذ» أجود ، لحذف النون منها تنظيهاً «لإذ» ، وبدل على أن أصل
«مذ ومنذ» واحد ، أنك لو سميت بهما قلت في تصغير «مذ» منبذ ، وفي تكبيره : أمناذ ،
فترد النون المحذوفة ، لأن التكسير والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها .

وحجة البصريين : أنهما معناهما : الأمد ، إذا قلت : ما رأيت مذ يومان ، أمد اقطع الرؤية
يوماً . والأمد : في موضع رفع بالابتداء ، فكذلك ما قام مقامه ، وإذا ثبت أنهما مرفوعان
بالابتداء ، وجب أن يكون ما بعدهما خبراً .

الفريب - اللبان (بكسر اللام) : جمع اللبن : الذي شربه . وقيل : لابلال «لبان» إلا
للرأة ، وجمع لبن : الحيوان : ألبان . وللرأة : الذكر .

المعنى - يقول : قد ألف السكر ناشئاً من صغره . فكأنه سقيه في اللبن الذي شربه رضيعاً .
وهو منقول من قول حبيب :

لَيْسَ الشَّجَاعَةُ ، وَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ قَدِيمًا نَشُوعًا فِي الصَّبَا وَلَدُودًا

٢ - الفريب - التماس : جمع تيمة ، وهي ما يعلق على الصبي من العين : والفزع ، وهي العود .
المعنى - قال الواحدى : من روى «نظمت» على ما لم يسم فاعله (بضم النون) ، فالمعنى :
أن هباته وما يفعله من الإعطاء جعلت له بمنزلة التماس التي تعلق على من خاف شيئاً ، فإذا سقطت
عنه عاد الخوف يريد : أنه ألف الإعطاء واعتاده ، حتى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت
تماسه . ومن روى بفتح النون ، فقال ابن فورجة : إنما ينشأ من حصل له اللوازم من الجد =

تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِلِ بَارِقًا تِ وَالْمَالِي كَالْمَوَالِي شُرْمًا
مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَن وَاضِحٍ تُعْشَى لَوَامِيهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعًا
مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَن سَطُوقٍ لَوْ حَكَّ مِنْكِهَا السَّمَاءُ لَوَعَزَمًا
الْحَازِمَ أَلْيَقِظَ الْأَغْرَ الْمَالِمَ الْفَطِنَ الْأَلَدَ الْأَزْيَجِي الْأَزْوَمًا
الْكَابِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ النَّدْسَ اللَّيْبَ الْهَبْرِيَّ الْمِصْقَمًا

= وللدح ، والنشاء والأشعار ، وأدعية الفقراء ، فهو إذا لم يسمع مانعود أنكر ذلك ، فكان كن
ألقى تيمته فيفزع . وهذا منقول من قول الطائي :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجِنُّ جُنُوتُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنَقْمَةِ طَالِبٍ

١ - الفريب - الصنائع : جمع صنعة ، وهي : الأيدي . والقواطع : السيوف . وبارقات :
مشرقات . والموالي : الرماح . شرعا : منتسبة .

المعنى - يريد : أنه جعل أيديه مشرقة لامعة ، ومعاليه مرتفعة ، لاشتهارها بين الناس .
وقال أبو الفتح : يحارب أعداءه وحساده بالصنائع ، كما يحارب بالسيوف والرماح .

٢ - الإعراب - متبسمًا : يجوز أن يكون حالا من قوله « ترك الصنائع » ، ويجوز أن
يكون بفعل مضمّر ، تقديره . تلقاه متبسمًا .

الفريب - العفة : جمع عاف ، وهو السائل . والواضح : النثر . ويعشى : يذهب لمعانه
نور أبصارها . واللمع : اللوامع .

المعنى - هو يتبسم عن ثمر واضح ، يذهب لمعانه لمعان البرق . واستعار المعنا للبرق ،
وقوله من قول الأحنف :

مُتَسَرِّبِلِينَ سَوَائِيًا مَازِيَةً تُعْشَى الْقَوَائِسُ فَوْقَهَا الْأَبْصَارَا

٣ - المعنى - أنه يظهر للأعداء العداوة ويحارم بها ، فله سطوة لوزاحم منكبها السماء
لحركها ، وهو يظهر العداوة لهم لا يكتفمها ، واستعار لسطوته « منكبا » لما جعلها تراحم السماء ،
لأن الزحام يكون بالناكب .

٤ - الإعراب - الحازم وما بعده : نصب على اللدح .

الفريب - الحازم : ذو الحزم في أموره . واليقظ : الكثير التيقظ ، وهو الذي لا يفتل من
أموره والألد : الشديد الخصومة . والأزيجي : الذي يرتاح للمعروف والكريم ، أي يهتز لهما
ويتحرك . والأروع : الذي يروعك بجماله . وقيل هو الحاذق الذكي .

٥ - الفريب - اللبق : الخفيف في الأمور . والهبري : السيد الكريم . وقيل : الوسيم . =

نَقَسَ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ مُفْسِنُ النُّفُوسِ مُفَرِّقُ مَا جَمَعَ^(١)
وَيَذِّدُ لَهَا كَرَمَ النِّعَامِ لِأَنَّهُ يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلَقَمَا^(٢)
أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفَرٍ وَافِرٍ وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَّصِدَمَا^(٣)
يَهْتَزُّ الْجَدْوَى اهْتَزَّازَ مُهَنْدٍ يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزَتْهُ يَوْمَ الْوَعَى^(٤)

== وقال جرير :

لَقَدْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ هِزْرِي أَلْتُ الْيَمِينِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاجِي
والمصقم : النصيح . والليب : العاقل . والنديس : الفهم .
١ - المعنى - يقول : الزمان من عادته إفناء الأشياء ، وكذلك هذا للمدوح يقتل أعداءه ،
ويفرق ماله . يصف كرمه وكثرة غاراته ، وهو قريب من قول الحكمي :

وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ تَأْتِي صُرُوفُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقِي بِهِ وَشُعَادِي
٢ - الغريب - روى الخوارزمي « العمارة » بفتح العين . يريد : القبيلة ، كأنه قال : يسقي
الكان الذي فيه الناس .

المعنى - يقول : هو يعطي كل أحد ، كما أن النعمان يسقي كل أحد ، والكان البلقع : هو
الحالي الذي لا عمارة فيه ، ومثله لابن المعتز :

وَيُصِيبُ بِالْجُودِ الْفَقِيرَ وَذَا الْغَنَى كَالْقَيْثِ يَسْقِي مُجْدِبًا وَمَرِيئًا
ولآخر يخاطب القيث :

وَأَنْتَ تَخْصُ أَزْصًا دُونَ أَزْصٍ وَكَفَاءُ تَمَّانٍ الْبِلَادَا

٣ - الغريب - الشعب : مصدر شعبت الشيء . شعبا : إذا لأمته . والوفر : الغنى . ويل : يجمع .
المعنى - يقول : هو يفرق للمال ، ويجمع للكريم . وقد جمع في البيت من صناعة الشعر
بين التطبيق والتجنيس ، وهو من قول حبيب :

لَهُ كُلُّ يَوْمٍ شَمْلٌ مُجْدٍ مُؤَلَّفٍ وَشَمْلٌ نَدَى بَيْنَ الْعُمَاةِ مُشْتَتٍ
وللبخري :

وَسَمَلٌ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعِ شَمْلٍ مَالٍ أَصَارَهُ لِافْتِرَاقِ
٤ - الغريب - الجدوى : العطايا . وللهند : السيف . والوعى (بالعين والغين) : أصوات
الحرب وغيرها ، وهي أيضا الحرب .

المعنى - يريد : يهتز يوم الرجاء اهتزاز مهند يوم الوعي ، وهو منقول من قول الحطيمية : ==

يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا^(١)
 أَفْقِرَ فَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ جُزْتُ الْمَدَى وَبَلَغْتُ حَيْثُ النُّجْمُ تَحْتَكُ فَارِبَمَا^(٢)
 وَحَلَلْتُ مِنْ شَرَفِ الْأَعْمَالِ مَوَاضِعًا لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعًا^(٣)
 وَحَوَيْتُ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ فِيهِ ، وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا^(٤)
 نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أُرَدْتُ كَأَنَّهُ لَكَ كُلُّمَا أُرْمَعْتَ شَيْئًا أُرْمَعَا^(٥)

= كُتُوبٌ وَيَتَلَاَفُ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ . تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتَزَّازَ الْمُهَنْدِ
 وليم بن نورية :

تَرَاهُ كَنْصِلَ الشَّيْثِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ يَجِدْ عِنْدَ امْرِئٍ الشَّوْءَ مَطْمَعًا

١ - المعنى - قال أبو الفتح : دَعَاؤُهُ بعد الصلاة لِقَاؤُهُ : إِذَا دَعَا أَنْ يَسْهَلَ اللَّهُ لِقَاءَهُ .
 ٢ - الإِعْرَابُ - فَارِبَمَا : أَرَادَ فَارِبَعِينَ ، فَوْقَ الْأَلْب ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى « لَنُفْعَا » .
 المعنى - قَالَ الْوَاحِدِيُّ : فَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ ، بِحَمَلِ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَقْصُرُ ،
 وَإِنْ أَمْرُكَ بِالْإِقْصَارِ ، وَالْآخَرُ : أَعْلَمُ أَنَّكَ وَإِنْ قَصُرْتَ الْآنَ لَسْتَ بِمُقْصِرٍ لِمَجَاوِزِكَ لِلدَى . وَقَوْلُهُ
 « أَرِبَعِ » ، أَيْ كَفَتْ حَسْبَكَ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

يَأْلَيْتُ شِعْرِي مَنْ هَذِي مَنَاقِبُهُ مَاذَا أَلَّذَى بِيْلُوغِ النُّجْمِ يَنْتَقِرُ
 ٣ - الْغَرِيبُ - يَحْلُلُ : يَفْزَلُ . وَيُقَالُ : يَحْلُلُ (بِضْمِ اللَّامِ وَكُسْرَاهَا) وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِضْمَ
 اللَّامِ . وَالثَّقَلَانِ : الْجَنِّ وَالْإِنْسِ .

المعنى - يَقُولُ : نَزَلَتْ بِشَرَفِ فَعَالِكَ ، وَحَلَلَتْ فِي مَكَانٍ عَالٍ لَا يَحِلُّهُ أَحَدٌ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
 لِعَلَوْ قُدْرِكَ عَلَيْهِمْ .

٤ - الإِعْرَابُ - الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى « الْفَضْلِ » . وَهُوَ أَنْ يَطْمَعَا : فِي مَوْضِعٍ نَسَبَ بِحَدْفِ الْخَافِضِ ،
 تَقْدِيرُهُ : فِي أَنْ : عَلَى أَحَدٍ لِلذَّهَبِيِّ .

المعنى - يَقُولُ : قَدْ حَوَيْتُ فَضْلَ أَهْلِ الْفَضْلِ مِنَ الثَّقَلَيْنِ ، وَهُوَ فَضْلُ مَا طَمِعَ امْرُؤٌ فِيهِ
 نِيْلُهُ ، وَلَا حَدَّثَتْهُ بِهِ نَفْسُهُ لِبَعْدِ مَرَامِهِ .

٥ - الإِعْرَابُ - « لَكَ » : اللَّامُ : مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، تَقْدِيرُهُ : مُوَافِقُكَ ، وَهُوَ
 خَيْرُكَانَ .

الْغَرِيبُ - قَالَ الْخَلِيلُ : أُرْمَعْتَ عَلَى أَمْرٍ ، فَأَنَا مَزْمَعٌ عَلَيْهِ : إِذَا ثَبَتَ عَزْمُكَ عَلَيْهِ . وَقَالَ
 الْكِسَائِيُّ : أُرْمَعْتَ الْأَمْرَ ، وَلَا يَقَالُ : أُرْمَعْتَ عَلَيْهِ . قَالَ الْأَعَشَى :

أَأُرْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى أَبْنِكَارًا وَشَطَطَتْ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا =

وَأَطَاعَكَ الذَّهْرُ الْمَصِيَّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لِي مُسْرِعًا
أَكَلْتُ مَفَاخِرَكَ الْمَفَاخِرَ وَأَثْنْتُ عَنْ شَاوِهِنِ مَطِيٍّ وَصَنِي ظُلُمًا
وَجَرَيْنِ تَجْرَى الشَّمْسُ فِي أَفْلَاكِهَا فَقَطَّعْنَ مَغْرِبَهَا وَجَزَنَ الْمَطْلَمَا

= وقال الفراء : أزمعته ، وأزمت عليه ، بمعنى ، مثل : أجمته ، وأجعت عليه . وقول الفراء حسن ، لأنه قد جاء في القرآن : «فأجمعوا أمركم» في قراءة الستة . سوى أبي عمرو ، فإنه قرأ بوصل الألف وفتح الليم ، من جمع .

المعنى — يقول : إذا أردت شيئاً وافقك القضاء ، فكأنه يزم على إرادتك ، ولا يخالفك فيما تريد ، كأنه مطيع لك فيما تأمر وتنهى ، وهو من قول الأول :

وَكَيْفَ وَأَسْبَابُ الْقَضَاءِ مُطِيعَةٌ مُشِيعَةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ

١ - الغريب — المصيّ : العاصي .

المعنى — يقول : إن الدهر لم يزل عاصياً يذكّد على كل من أمل شيئاً ، ولا يبلغه مراده ، وأنت قد أطاعك ، فكأنه عبد إذا دعوته لبك بما تريد ، وهو قريب من قول الآخر :

تَصَرَّفَتِ الدُّنْيَا لَهُ بِقَضَائِهِ فَأَيَّامُهَا أُنَى يَشَاهُ صَوَارِفُ

٢ - الغريب — شاوهم : سيقهم . وطلع : جمع ظالع ، وهو الفاعل من يد أو رجل .

المعنى — يقول : قد أفنت فضائلك وأوصافك الفضائل ، وقد انصرفت بعد بلوغ غاية الوصف فيها ، مطايا وصفي ظلماً ، أى مقصرة عن الإدراك ؟ ولما استعار لوصفه مطايا ، جعلها ظلماً . ومثله لحبيب :

هَدَمْتَ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَأَبْتَنْتَ خُطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاصِ الْفَرَقْدِ

٣ - المعنى — يقول : جرت مفاخرك في الشرق والغرب مجرى الشمس ، فما تركن شرقاً ولا غرباً إلا جزئه ، لأن ذكرك قد عمّ البلاد بالفخر . قال ابن وكيع : هذا مأخوذ من قول لحبيب :

أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَبْعِي أَنْ تَوْهَمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ

وليس بينهما تناسب لالفاظ ولا معنى ، وإنما يتحجب فيه المخلص الحسن ، وإنما هو من قول ابن الجهم :

وَسَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بِلَدَةٍ وَهَبَتْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

ومن قول أبي قيس يصف قصيدة :

تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَيَحْمِلُو بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ نَشِيدُهَا

لَوْ نَبِطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلَهَا لَمَمَّنَّا وَخَشِينَا أَنْ لَا تَقْتَنَا^(١)
فَتَى يُكَذِّبُ مُدْعَى لَكَ فَوْقَ ذَا وَأَلَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى^(٢)
وَمَتَى يُودِّى شَرَحَ حَالِكَ نَاطِقٌ حَفِظَ الْقَلِيلَ الزَّرَّ بِمَا صَبَّحَا^(٣)
إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا رَجُلًا فَتَمَّ النَّاسُ طَرًّا إَصْبَحَا^(٤)

١ - الإعراب - الرواية الصحيحة ، وهى التى قرأت بها على الشيخين الإمامين : أبى الحرم
مكى بن ريان ، وأبى محمد عبد الله بن صالح النحوى : «لعممنا» ، «وخشين» بالنون ، والضمير للمفاخر .
وروى الواحدى والخوارزمى : «لعممتها» ، والضمير للممدوح ، «وخشيت» بضم التاء ، والضمير للمتنفى .
المعنى - يقول : لو قرنت الدنيا بأخرى مثلاً ، وضمت إليها لعممتها همتك وعزيمك ، وسعة
صدرك ، وخفت أنا أن لا تنقح بهما ؛ وعلى روايتهما «لعممنا» ، أى مفاخرتك وفنائلك ، وخشين
أن لا تنقح بهما .

٢ - الإعراب - جعل اسم «أز» نكرة ، وهو جائز فى ضرورة الشعر ، وكان الوجه أن يقول :
أن ما ادَّعى حق ، فيكون التقدير : دعواه حق ، و «ما ادَّعى» فى موضع رفع ، لأنه خبر أن .
المعنى - يقول : لا يكذب من ادَّعى لك فوق هذا ، لأن الله يشهد بتصديقه بما خلق فيك
من علق الهمة ، والمضائل للوجود .

٣ - الفريب - الزر : هو القليل ، وإنما كرّره لاختلاف اللفظ ، كقوله تعالى : ولا يمينا فيها
نصب ولا يمينا فيها لقوب ، ومعناها واحد .

المعنى - قال أبو الفتح : حفظ القليل من جنس ماضيه ، لأن المحفوظ لا يكون مضى .
قال الواحدى : وعنى بهذا نفسه . يريد : أنه إنما حفظ القليل من مفاخره ، لأنها أكثر من
أن تحفظ ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

• حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاكَ •

٤ - الإعراب - رجلا : نصبه لأنه موضع للفعول ، لأنه خبر مالم يسم فاعله ، ومن الناس
من يسمه مفعولا ثانيا .

المعنى - قال أبو الفتح : إن كان لا يدعى الفتى رجلا حتى يكون مثلك ، فسم الناس جميعهم
إصباحا ، لأنهم لو وزنوا بأصبعك ما وفوا .

وقال الواحدى : لأنهم بالقياس إليه كالإصبع من الرجل . قال : وكان هذا للممدوح يلقب
بذى الإصبع ، له إصبع زائدة .

وروى الخوارزمى «أصباحا» بالضاد المعجمة : جمع ضبع . يريد : كلهم بالإضافة إليك
ضباع ، لأنك حزت شرفا وقدرا لم ينله إلا أنت . قال ابن كيع : وهو من قول أبى النجم : =

إِنْ كَانَ لَا يَسْنَى لِحُودٍ مَاجِدٌ إِلَّا كَذًّا فَلَنَيْتُ أَبْجَلَ مِنْ سَنَى^(١)
قَدْ خَلَّفَ النَّبَاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَا^(٢)

وقال يرثى أبا شجاع فاتكا

وهذه القصيدة من الكامل والفاغية من التمداد

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجْمُلُ يَرْدَعُ وَالذَّمْعُ يَنْتَهِمَا عَمِي طَمِعُ^(٣)
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ^(٤)
النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرُ وَاللَّيْلُ مُعْنَى وَالْكُوَاكِبُ ظَلَمُ^(٥)

= لَوْ كَانَ خَلَقَ اللَّهُ جَنْبًا وَاحِدًا وَكَنتَ فِي جَنْبٍ لَكُنْتَ زَائِدًا
ومن قول عمر بن أبي ربيعة المزمعي :

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبٍ مِنَ الْأَرْضِ وَأَعْتَزَلْتُ جَانِبًا
لَيَمَسْتُ طَيْبَتَهَا إِنِّي أَرَى قُرْبَهَا النَّجَبَ الْعَاجِبَا
١ - المعنى - يريد : إن كان لا يصح سعي كل ماجد لمكرمة حتى يفعل فعلك ، فالفيت أبجل من سعي ، لبعد ما بينكما ، ووقوعه دونك .

وقال أبو الفتح : إن قيل : لم جعل الفيت أبجل الساعين ، إذ قصر عن جوده ؟ هلا كان كأحدهم ! قيل : إنما جاز هذا على اللبانة . قال ابن وكيع :

سَقَيْتَ فَكَانَ الْفَيْتُ أَذْنَى مَسَافَةً وَأَضْيَقَ بَاطِنًا مِنْ نَذَاكَ وَأَقْصَرَا

٢ - الإعراب - مرأى ومسمما : نسبهما على البذل من الفرة ، ويجوز أن يكونا حالين من « الفرة » و « ابنة » . يريد : يا ابنة تحذف حرف النداء ، وهو منادى مضاف .

المعنى - يقول : أبوك العباس لما مات خلفك لثراك بأعيننا ، ونشاهد فضلك ومفاخرك ، وسيدق ذكرك بالفضائل بين الناس ، يتداولونه إلى يوم القيامة .

٣ - المعنى - يقول : الحزن لأجل هذه اللبنة يقلقني ، والصبر يمنعني عن الجزع والتهالك ، والدمع حاس للتجمل ، مطيع للقلق .

٤ - المعنى - السهد : الكثير السهاد ، وهو المنوع النوم .

المعنى - يقول : الصبر والحزن يتنازعان دموع عيني ، فالحزن يجيء بها ، والصبر يردّها .

٥ - المعنى - قال أبو الفتح : لو كان الليل والكواكب مما يؤثر فيهما حزن لأثر فيهاموته . =

إِنِّي لَأَجْزُبُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَتُحْسِ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجِعُ^(١)
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً وَيُلِمُّ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ^(٢)
تَصْنُو الْحَيَاءِ لِلْجَاهِلِ أَوْ خَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ^(٣)
وَلَمِنْ يُمَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَكَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَقَطَّعُ^(٤)

== وقال الخطيب : إنما أراد أن الليل طويل لفقدته ، فالليل معي ، والكواكب ظلم ما تسير .
يريد : طول الليل للحزن .

وقال الواحدي : النوم بعده لا يألف العين ، فلا تنام حزنا عليه ، والليل من طوله كأنه قد أعيانا عن الشيء فانقطع ، والكواكب كأنها ظالمة لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب ، كل هذا يصف به طول ليله بعده من الحزن عليه .

١ - - - - - الفريب - - - - - يقال : جبن عنه ، وجبن منه شاذ . والحام : الموت .
المعنى - - - - - يقول : إنني أخاف فراق الأعبة خوف الجبان ، وأشجع عند الموت فلا أخافه .
يريد : أن الفراق عنده أعظم من الموت ، كما قال حبيب :

جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ انْطُوبٍ إِذَا عَرَتْ وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلِيدِ
٢ - - - - - المعنى - - - - - يريد : أنه صعب على الأعداء لا يلين لهم ، ولا يعتهم ، ويزداد عليهم قسوة إذا غضبوا ، ولكنه عند عتب الصديق يجزع ، ولا يطيق احتياله ، وهذا كقول أشجع السلمي :
يُعْطِي زَمَانَ الطَّوْعِ أَجَابَهُ وَيَلْتَوِي بِالْمَلِكِ التَّكَادِرِ
ومثله للطائي :

جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ انْطُوبٍ إِذَا عَرَتْ وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلِيدِ
٣ - - - - - المعنى - - - - - يقول : إن الحياة لا تصفو لمن يلحظ الدنيا بين المعرفة ، ويتأملها تأمل العراية ، وإنما تصفو للجاهل لا يعرف عواقبها فيتوقها ، أو لنافل لا يمثل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها ، فهي تصفو للنافل عما مضى من حياته ، وما يتوقع في العواقب من انتقامها ، أو حادث لا يطيق حمله .
٤ - - - - - المعنى - - - - - يقول : إنما تصفو لمن يمالط فيها عقله ، وتحسن عند من يكابر فيها نفسه ، ويسومها المحال فتتركز إليه ، أو يمنحها فتعتمد بآمالها عليه . ومعنى البيت : أن الدنيا على الحقيقة دار غرور وأخطار ، والإنسان فيها على خطر عظيم ، والحياة فانية فيها وإن طالت ، فمن غلط في هذا ، ومنى نفسه السلامة والبقاء ، صفا عيشه حين ألقى عن نفسه الفكر في العواقب ، وكلف نفسه طلب المحال من البقاء في السلامة مع نيل للراد ، وطمعت في ذلك نفسه . وهو من قول
==
أبي العتاهية :

أَيُّ الَّذِي الْمَرْمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينَ وَيُذَكِّرُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ
لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ قَبْلِ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسْمَعْ مَوْضِعُ
كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعَ

= إِنَّمَا يَفْتَرُّ بِالذُّنْيَا غُفُولُ أَوْ جَهُولُ

ثم قال دالا على أن البقاء محال : [أين الذي ... الخ]
١ - الغرب - الهرمان : بنا آن عظيمان بارض مصر ، ارتفاع كل واحد منهما أربع مائة ذراع ، وهما ثابتان ، ولا يعرف الباقي لهما .

وقال الواحدى : أحدهما قبر شقباد بن عاد ، والآخر قبر إرم ذات العماد .

الإعراب - ما قومه ، وما بعده : استفهام ، معناه التعجب . ومثله : « الخاقية ما الخاقية » ؟
المعنى - يقول : إنهما بقيا بعد من بناهما ، واندرس ذكره وذكر قومه ، لما يعرفون ، ولا يعرف بأى مئة هلك ، ولا فى أى وقت ، لطول عمر البحر عليه . وهذا كله يريد به التنبية على أن الدنيا مضية لأهلها ، منكورة على من اغتر بها ، وأن الفناء واقع ، ولا سبيل إلى البقاء . وقوله « أين الذى الهرمان من بنيانه » : استدلل بينهما على تمكته ، وأقامهما شاهدين على قوته وقدرته ؟ أى أين هو وقوته ؟ وأين قومه وكثرتهم ؟ وأين عددهم وعددهم ؟ أما عفت الدنيا آثار ملكه وأفنته ؟ أما فرقت شمله وشقته ؟ أما فى بطن الأرض غيبته ؟ وفيه نظر إلى قول عدى بن زيد :

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى اللَّوْكَ أَنْوَشِرُ وَإِنْ أُمُّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

٢ - المعنى - يريد : أن الآثار ، وهى البنيان ، تبقى بعد أربابها ، لتدل على تمكهم وقوتهم وسطوتهم ، ثم يأنها بعد ما نالهم من الفناء ، وأن الخراب سيدركها فتذهب الآثار كما ذهب للوثر من لها ، فهذه عادة الدنيا بأهلها ، وللعهود من تصارىفها .

٣ - المعنى - يريد : أنه كان على الهمة ، وما كان يرضى بجمع يبلغه فى العلا ، حتى يطلب ما فوقه ، ولم يسمعه موضع لكثرة جنوده ، ولا يرضى بذلك للكان ، لأنه كان لا يبلغ مبلغا إلا رآه قليلا لنفسه ، متواضعا عن جلالة قدره ، ولا يملك جهة من الأرض إلا ضاقت عن همه ، وقصرت مع سعتها عن الوفاء برغبته .

٤ - الغرب - البلقع : الخالى الذى لا شئ فيه . وقوله « ذهابا » : تميز .

المعنى - يقول : كنا نلظن أنه صاحب ذخائر ، فلما مات لم يتخلف شيئا ، لأنه كان جوادا . وقوله « كل دار بلقع » يريد : أن ما ل كل دار أن تكون خالية بعد ما كتبها بلقعا ، وهذه عادة الدنيا بأهلها .

وَلِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْتَمِعُ
الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ
مِنْ أَنْ يَمِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَزْوَغُ

١ - الإعراب - كل: روى بالنصب والرفع، فمن رفع فالتقدير: كل شيء من هذه الأشياء يجمعه، ومن نصب أراد: يجمع كل شيء من المذكورات.

الغريب - أعوج: هو غل كرم كان في الجاهلية، تنسب إليه الخيل الأعوجية، وإنما سمي أعوج، لأن غارة نزلت بأصحابه ليلا فهربوا، وكان هذا الفرس مهرا، فلضمنهم، به حملوه في وعاء على الإبل، فاعوج ظهره، وبقي فيه العوج، فلقب بالأعوج.
وقال الأسمعي: سأل ابن الهلالية فارس أعوج عنه؟ فقال: ضلت في بعض مفاوز بني تميم، فرأيت قطعة تطير، فقلت في نفسي: والله ما يزيد إلا الماء، فانبجها، فما زلت أعرض من عنان أعوج حتى وردت للماء، وأدركت القطاة، وهذا البيت من قول حاتم.

مَتَى مَا يَجِيئُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِي
يَجِدُ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفَرٍ
يَجِدُ مُهْرَةً مِثْلَ الْقَنَاءِ قَوْمَةً
وَرُحْمًا رُذَيْنِيًّا كَأَنَّ كُؤُوبَهُ
نَوَى النَّسَبِ قَدْ أَرَى ذِرَاعًا عَلَى الشَّعْرِ

ومثله:

إِذَا خَزَنَ الْمَالُ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا
خَزَائِنُهُ خَلِيَةٌ وَدُرُوحُ
ومن قول عروة بن الورد:

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو ثُرَائِي ... البيت
ومن قول امرأة:

* مَتَى وَوَرِثْنَاهُ دَرَسَ مُفَاصَّةً *

وهي من أبيات الحامسة، وقد قال مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة يرثيه:

وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ حَدِيدَ الْمُنْدِ وَالْحَقَّ الْمَذَلَّ
٢ - الإعراب - إذا جعلته، المجد والمكارم أخسر صفقة، اختل لأنك تفصل بالمكارم بين «أخسر»، وبين «صفقة»، وهي منصوبة «بأخسر» التي هي عطف على «المجد»، وهذا غير جائز، لأن «صفقة» محل من «أخسر» محل الصلة من اللوصول، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: زيد أحسن وعمرو وجهاء، ولكن لك أن تصرفه إلى وجه آخر، وهو أن تجعل «المكارم» عطفة على الضمير في «أخسر» فإن عطفته على الضمير الذي فيه لم يصح أن جنبا منه، فلا يبدل فصلا بينه وبين «صفقة» فيصير نحو قولك: صرحت برجل أكل وعمرو خبزا، بسطف عمرو على الضمير في «أكل»، ونسب «خبزا» بأكل. وفي نوادر أبي زيد:

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي الْمُنُوبُ قَالَ: يَا لَا =

وَالنَّاسُ أُنْزِلَ فِي زَمَانِكَ مَنَزَلًا
بَرْدٌ حَشَائِ إِنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تُلِمُ مُلِمَةً
مِنْ أَنْ تُمَايَشَهُمْ وَقَدْ رُكَّ أَرْقَعٌ
فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُجِيعُ
إِلَّا تَقَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ

فلا يجوز أن يكون «نحن» مرفوعاً بالابتداء «ومنكم» متعلق «بخبر» على أن يكون «خير» خبراً لمبتدأ،
لثلا فصل «نحن» بين «خير» و «منكم»، ولكن يجوز أن يكون «نحن» توكيداً للضمير في «خير»،
ويكون «خير» خبر مبتدأ محذوف، فكأنه قال: فنحن خير عند الناس منكم، وحسن حذف «نحن»
الأولى، التي هي مبتدأ الجملة الثانية توكيداً للضمير في «خير»، ويجوز وجه آخر، وهو أن تنصب «صفقة»
بفعل مضمر يدل عليه «أخسر»، وتجعل «الكارم» عطفاً على «المجد» لاعلى الضمير في «أخسر»، فلا
تكون على هذا قد فصلت بين ما يجري مجرى السلة والوصول، فيصير التقدير: المجد أخسر، والكارم
أيضاً لذلك. ثم قال: صفقة، وكأنه قال: خسرت صفقة، فدل «أخسر» على خسرت، كما دل
«أعلم» في قوله تعالى: «إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله» على يعلم أو علم، فيكون «من يضل»
منصوباً بالفعل الذي دل عليه «أعلم»، وإنما حملناه على ذلك هرباً من أن يكون «من يضل» في
موضع جرٍّ بالإضافة إلى «أعلم»، لأن «أعلم» أفعال، وأفضل، إذا أضيف إلى شيء كان بضائه، نحو
قولك: زيد أكرم الناس، فلا بد أن يكون من الناس، ولا نقل: زيد أفضل العام، لأنه ليس
من العام، فكذلك لا يجوز أن تضيف «أعلم» إلى من يضل، لأن الله تعالى لا يكون بعض الضالين.
الفريق — الأروع: الكريم الحسن النظر.

الحق — يقول: المجد والكارم حظهما أنقص من أن يعش أبو شعاع للرئي الجامع لشملمها،
الوكيل بمحفظهما.

١ — الحق — يقول: أهل زمانك أقل قدراً، وأوضح مكاناً ومرتبته من أن تكون بينهم
مخالطاً لهم، لأنك ترتفع عنهم، ويتواضعون عنك، وتكبر عن مماثلتهم، فأنت أشرف منهم.
٢ — الحق — يقول: كلني كلمة إن قدرت عليها لتسكن حرارة قلبي من الوجد، فأنت كنت
حياً تضر الأعداء وتنفع الأولياء، وإنما طلب تبريد الحشى لما يضر من الوجد والحزن والأسف
على اللفق، فغاطبه بهذا، وهو يعلم أنه لا يقدر على الجواب.

٣ — الحق — يقول: ما كان منك إلى أحببك قبل أن تنفجهم بنفسك، وتطرقهم الأيام
بقدرتك، فعل ينكرونه فيريهم، ويكرهونه فيونجهم، وما زلت تصمهم بفضلك، وتضمهم بحسانك
وبرك، فلما قدت أوجعت قلوبهم، وأبكيت عينيهم بمساك.

٤ — الفريق — الأصم: الذكي الحاد. والأصمغان: القلب الذكي والرأي. وثريدة مصمعة: =

وَيَدَّكَانَ قَتَالَهَا وَتَوَالَهَا فَرَضَ يَحْنُ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرُحُ^(١)
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً أَنِّي رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَعُ^(٢)
مَا زِلْتَ تَحْمِلُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَحْمَلُ^(٣)
مَا زِلْتَ تَذْفَعُ كُلَّ أَمْرِ فَادِحٍ حَتَّى أَنَّى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ^(٤)

= إذا كان وسطها ناتئا . والصومعة : فوعة منه ، لأنها مرتفعة .

المعنى — يقول : كنت في حال حياتك ما تنزل بك ملعة من الدهر إلا رفعها عنك قاب
ذكي ، ولا تعروك عظمة من الأمر إلا نفي عنك ما تحنر من ذلك قلب ذكي .

١ — الإعراب — يد : عطف على فاعل « قتلها » .

المعنى — يقول : ونفاها يد قتالة للأعداء قوية بإطشة في القتال ، باذلة للأولياء في النوال ،
وترى ذلك فرضا عليك ، وهو ثقل لا وجوب عليك فيه ، وهو منقول من قول حبيب :

تَوَى مَالَهُ تَهَبَ لِلْمَالِ فَأَوْجَبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةَ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا

وقول ابن الرومي :

مَلِكٌ لَا يَرَى اللَّهَ تَسْتَحِقُّ الْوَسَائِلَ
وَيَرَاهَا قَرَانًا وَتُسَمَّى نَوَائِلًا

وقول الآخر :

أَعْرَ مَتَى تَسْأَلُهُ جَادَ فَرِيضَةً وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْأَلْهُ جَادَ تَبْرُحًا

٢ — القريب — الحلة : ثوبان يلبسهما الرجل مجتمعين .

المعنى — يقول : يا من كان ، خذف وكان ، وهو يريد بها . ويجوز أن يكون حكاية الحال ،
أي أنه كان يبدل في حال حياته ، كقول الراجز :

جَارِيَةٌ فِي رَمَضَانَ لِلْمَاضِي تَقَطَّعُ الْحَدِيثَ بِالْإِعْضَادِ

حكى حالها في الوقت . ومعنى البيت : أنه كان يلبس في كل يوم لباسا جديدا غير الآخر ، ويخلع
لللبوس على من يقصده ، فكيف رضى بنوب لا يخلع ، وهو الكفن .

٣ — المعنى — يقول : يا من يبدل كل يوم حلة ما زلت تحملها ، أي كنت تلبس كل يوم حلة
ثم تحملها على من جاء يطلبها : من شاعر أو زائر أو قاصد لمفعلة ، واليوم قد لبست ثوبا لا يخلع ،
يريد الكفن .

٤ — القريب — الفادح : الذي ينقل حمله .
=

فَقَلَّيْتَ تَنْظُرُ لَارِمَاحِكَ شُرْعَ فَيَا عَرَكَ وَلَا سِيُوفَكَ قُطْعَ^(١)
بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَبَشُهُ مُسْكَارِ^(٢) يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَذْمَعِ^(٣)
وَلِذَا حَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكَى فَخَشَاكَ رُغْتَ بِهِ وَخَذَكَ تَقَرَّعَ^(٤)
وَصَلَّتْ لِيْلِكَ يَدُ سَوَاهِ عِنْدَهَا أَلْبَازُ الْأَشْهَبِ وَالْفُرَابُ الْأَبْقَعُ^(٥)

= المعنى — يقول : مازلت تدفع عنا الأمور الثقيلة ، حتى آتى الأمر الذى لا يدفع ، وهو الموت .
وهو منقول من قول يحيى بن زياد الحارثى من أبيات الحامسة :

دَفَعْنَا بِكَ الْأَكْيَامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ تَنْطِيعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا

١ — الفريب — عراك : أصابك . وإشراع الرماح : بسط الأيدي بها .
المعنى — يقول : ظلت ، أى ألفت تنظر إلى اللوت نظر اللسلم ، ولا تطبق مدافعته ، ولا يمكنك
أن تباطئه ، قد مجزت رماحك عن مطالعته ، وقررت سيوفك عن مجادلته ، فسطا عليك سطوة
للك ، وغلبك غلبة المحيط بك . والمعنى يريد : لم تعمل سيوفك ولا رماحك فى دفع ما نزل
بك من اللوت .

٢ — المعنى — يقول : هذا الوحيد أفديه بأبى ، أى الوحيد من الأنصار مع كثرة جيوشه ،
للفرد من الأصحاب مع توفر جمه ، الباكى على نفسه عند انقضاء بقية عمره . ومن شر السلاح
عند للدافعة ، وأظهره تقصيرا عند اللغالبه ، البكاء الذى لا ينفع ، والسمع الذى لا ينفى .

٣ — الفريب — قزع : تضرب . والقزع : الضرب . ورغت : أى أخفت .
المعنى — يقول : إذا حصلت من سلاحك على الحزن ، ومن أنصارك على البكاء ، فخشاك
تروع بحزنك ، وخذك تضرب بدمعك ، ولا يرد عنك شيئا . يريد : أن السمع لا يدفع شيئا .
٤ — ابرعاب — قطع همزة «الباز» لأنها أول للمصراع الثانى ، فكأنه أخذ فى بيت ثان ،
كقول الآخر :

لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكََا فِي دِيَارِكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا عَارَاتِ عُمَانَا

الفريب — الباز الأشهب : هو الذى غلب عليه البياض ؛ والأقع : الذى فى صدره بياض .
المعنى — يقول : وصلت إليك يد ، يريد النية التى لارتد ، فإلشريف والوضيع ، والكبير
والصغير ، والأحمر والأسود ، عندها سواء ، لأعاشى أحدا ، ولا يفلت منها مانأخذ ، ولا يفوتها
ما تقصده ، فعلمها مع الباز الأشهب مع كرمه ، كفضلهما بالفراب الأبقع مع قبحه ودمامته ، وهذا
مثل ضربه بالباز الأشهب والفراب الأبقع . وروى الواحدى :

..... سَوَاهِ عِنْدَهَا أَلْبَازُ الْأَشْهَبِ

بوصل همزة مع حذف ألب الضمير من «عندها» .

مَنْ لِمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالشَّرَى ؟ فَقَدْتَ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ (١)
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الصُّيُوفِ خَلِيفَةً ؟ ضَاعُوا وَمِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ (٢)
قَبْحًا لِرُوحِكَ يَا زَمَانَ ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْثٍ بُرُوقُ (٣)
أَيُّوْتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتَكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكَمُ (٤)
أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَسَوَالِي رَأْسِهِ وَقَفَا يَصِيحُ بِهَا : أَلَا مَنْ يَصْفَعُ ؟ (٥)

١ - المريب - المحاف : جمع محفل ، وهو المجتمع . والجحافل : جمع جحفل ، وهو العسكر العظيم . والشرى : سير الوفود بالليل . والنير : الكوكب الكبير النور . والنيران : الشمس والقمر .

المعنى - يقول ، متفجعا عليه : من للمحافل في إرشاد جاعتها ، والمحافل في تصرف كتابتها ، والشرى عند انتهاء فرص الحرب ، وطلب الفرة من الأعداء في التزو ؟ ولقد فقدت بفقدك للمرشد الذي كانت تستمد برأيه ، والنير الذي كانت تهتدي بضوئه ، فعدمت ما كانت تعهده عنده ، وغرب غروبا لا يطالع بعده ، ثم قال أيضا متفجعا : [ومن اتخذت . . . الخ] .

٢ - المعنى - يقول : ومن اتخذت على ضيوفك الذين كنت تسرّ بقرام ، وتلتذ بها تكلف في برّهم ، ضاعوا بعدك لفقْدك ، وعدموا ما عهده من فضلك ، ومثلك من لا يضيع في حياته قاصده ، ولا يخيب من مبرته زائر ، لكن للنأي تطلب المادات ، والأيام بتصرفها تفرق الجماعات .

٣ - الإعراب - قبحا : مصدر قبح الله وجهه قبحا . المعنى - يقول : قبح الله وجهك يا زمان ، لأنه وجه اجتمعت فيه القبايح . يقول هذا ، منها على جور الزمان ، أي قبح الله وجهك ، وأهانته ولا أكرمه ، لأنه وجه مبرقع بضروب القبح ، وصروف اللؤم ، لا يحمد مثله ، ولا يشكر فعله ، لأنه زمان سوء .

٤ - الإعراب - فاتك : روى بالرفع والجزم ، فالجزم بدل من «أبي شجاع» ، والرفع بدل من قوله «مثل» .

المريب - الأوكم : من الوكم ، وهو عيب في اليد والرجل ، ويكون في العبد ، ويقال الأوكم : الأحمق .

المعنى - يتعجب حين مات ، وهو في جوده وفضله فرد ، ويعيش حاسده الجاني الأحمق الصلب ، من قولهم سقاء وكيع : إذا اشتد وصلب . يريد بحاسده : كافورا .

٥ - المعنى - يريد الأيدي التي حول كافور هي مقطعة ، لأن قتله يصيح بها : ألا من يصفع ؟ فلولا أنها مقطعة لسمعته . وللعنى أنه لبقوته يدعو إلى إذلاله ، ولكن ليس عنده من فيه خير . يهجوهم ويهجو أصحابه الذين حوله ، لتأخرهم عن صفه . والمفع : مولد ليس بمرقى ، ويقال : =

أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخْشٍ نَافِرٍ دَمُّهُ، وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلَعُ
وَتَصَالَحَتْ تَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوءُهَا وَالْأَذْرَعُ

== حوالك وحوالك ، وحوالك وحوالك . وقد خرج إلى هجاء كافور وأصحابه من رثاء «فانك» ، وهو نوع من الاستطراد ، وأحسن ما قيل في الاستطراد قول بعضهم :

وَلَيْلٍ كَوَجْهِ النَّبِيِّ قَيْدِي مُظْلِمٍ وَبَرْدٍ أَعَالِيهِ وَطُولٍ قُرُونِي
سَرَيْتُ وَتَوَيَّ فِيهِ نَوْمٌ مُشْرِدٌ كَعَقْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ قَهْلٍ وَدِينِهِ
عَلَى أَوْلَتِي فِيهِ اخْتِطَاطٌ كَأَنَّهُ أَبُو جَابِرٍ فِي خَبْطِهِ وَجُنُونِهِ
إِلَى أَنْ بَدَأَ وَجْهُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ سَتَى وَجْهِ قِرَوَاشٍ وَضَوْءُ جَبِينِهِ

١ - المعنى - يقول : مخاطبا للزمان ، ومؤكدا لما تقدم من ملامته : أبقيت كافورا أكذب من أبقينه من الكاذبين ، وأسقط من غادرته من المتأخرين ، وأخذت أصدق من يقول ، فبستمع له ولا ينسرك صدقه ، وأكرم من يسمع فلا ينسرك فضله . والمعنى : أنك أبقيت أكذب الكاذبين ، وأخذت أصدق الصادقين والسامعين .

٢ - الغريب - يقال : ريح وريحة . وقد قيل في جمع «ريحة» : ريح . وتتضوع : تفوح . وللتفنن : القدر الخفيف الرائحة .

المعنى - يقول مخاطبا للزمان معناه : تركت من كافور الأسود أخبث رائحة وأحقها بالنادم وأكرهها ، وأخذت من فانك أطيب مشهوم ، يعنى ريحه ويضوح .

٣ - الغريب - قال ابن الأعرابي : دابة نافر : بين النفار والنفور ، ولا يقال نافرة . والتطلع : الاستشراف .

المعنى - أنه كان صاحب طرد وصيد ، فإذا النوحى قرّده ، وكان يتوقع اقتناصه له وصيده إليه ، وكان دمه يحسن بالفك ، ويتطلع إلى الجرى خوفا منه . وهذا إشارة إلى أنه كان يلزم الوحوش بالصيد بمواصلته الغزوات ، وتبقيته في الغلوات ، فبموته قوت دماء الوحوش .

٤ - الغريب - قوله «تمر السياط» بالثاء للثقة : العقد التي تكون في عذابها . وأوت : عادت إليها ورجعت . وسوقها : جمع ساق ؛ يقال : ساق وسوق ، وأسوق وسيقان ، وقد جاء فيه الهمز . وقرأ قبل عن ابن كثير : «فطلق مسحا بالسوق والأعناق» .

المعنى - قد تصالحت السياط والخيل بعونه ، لأنه كان يضربها ويكرهها على العدو .

وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ^(١)
 وَلَى وَكُلُّ مُعَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشِيعٌ وَمُبَوِّدٌ^(٢)
 مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ^(٣)
 إِنْ حَلَّ فِي (فَرْسٍ) فَفِيهَا رَبُّهَا (كِسْرَى) تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابَ وَتَخْفَعُ^(٤)
 أَوْ حَلَّ فِي (رُومٍ) فَفِيهَا قَيْصَرٌ أَوْ حَلَّ فِي (عُرْبٍ) فَفِيهَا (تُبَيْعٌ)

= إلى العدو ، فلما مات عادت إلى الخيل أذرعها وسوقها ، وكانت كأنها غائبة عنها ، لأنه كان يركضها دائما ، إما للعدو ، أو إلى الصيد ، أو لإغاثة مستصرخ .

١ — الفريب — عفا : درس وذهب ، والطراد : مطاردة الفرسان ، وهو التجاول في الحرب . والراعف : الذي يقطر منه السم . والحسام : السيف القاطع .

المعنى — يقول : بموت «فانك» ذهب ذلك ودرس ، فلا يعرف بعده سنان ، ولا يلمع سيف . قال ابن وكيع : ومعنى اليتيم من قول النخعي :

تَرَكْتُ الْمَشْرِيفَةَ وَالْعَوَالِي مُخْلَّةً وَقَدْ حَانَ الْوُرُودُ

وَعَاذَرْتُ الْحَيَاةَ بِكُلِّ مَرْجٍ عَوَاطِلَ بَعْدَ زَيْنَتِهَا تَرُودُ

ومن قول الهذلي ترى أخلها :

بِهِجَّتْ جِيَادُكَ وَأَسْتَرْحَنَ مِنَ الْوَجَى وَالْمَشْرِيفَةُ وَالْقَنَاةُ وَالشَّيْرُ

٢ — الفريب — الخالم : الصادق . وللنادم : النديم .

المعنى — يقول : ولي أي عند النهوض إلى قبره ، والتفتقم إلى لحدّه ، وكل من أمته وعول عليه وناداه مشيعون غير مؤانسين ، ومودعون غير ملازمين .

٣ — الإعراب — من هو فاعل «ولى» . يريد : ولي من كان فيه .

الفريب — لللجأ : المكان الذي يلجأ إليه ، ويعتصم به من المخاوف . وللراجع : للرعى .

المعنى — يقول : ولي من كان ملجأً لأوليائه ، وكان لسيفه ، فيمن عصاه وخالفه مرة يرتع فيه . يريد : أنه يروع القلب بسطوته .

٤ — الفريب — الفرس : هم أهل فارس . وكسرى : هو ملك فارس . وروم : جمع رومي ، ملكهم قيصر . وتبوع : هو ملك العرب .

المعنى — يقول : إن فانكا كان معظما في كل أمة ، معترفا بفضلها في كل طائفة ، فإن حل في الفرس لحظته بالعين التي كانت تلاحظ بها كسرى ، وهو ملكها للنفرد بتدبير أمرها ، فالفرس =

فَذَكَانَ أُسْرِعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا ، وَلَكِنَّ اللَّيئَةَ أُسْرِعَ^(١)
لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُحْمًا ، وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعَ^(٢)

= تعترف بفضلها ورفعته وجلالته ، وإن حلّ بين الروم أحلته محلّ مدكها قيصر العظم ، ومتوجّها
للقدم ، فزلت على حكمه ، وسلمت لأمره ، وإن حلّ بين العرب ، كان عندهم كتّيب ، لا يدفع
فضله ، ولا يخالف أمره . وهذا إشارة إلى أن «فانكا» كان مقدّما في جميع الأمور ، محرزا غاية
البأس والكرام .

١ - الإعراب - فرسا : نصب على التمييز .

٢ - المعنى - يريد : أنه كان إذا طاعن لم يدرك ، وكان أشدّ الفرسان إقحاما يقحم غمرات
الحرب ، ولكن لليئة أسرع منه فأدركته .

٣ - المعنى - يقول : على سبيل الدعاء والتأكيد لما قدمه من الثناء : لاجلت أيدى
الفوارس بعد هذا رحما ، لأنهم لا يحسنون الركض والطعان إحسانه ، ولا حملت الخيل قوائمها ،
فإنها مقصورة عن نكابة العدو بعده ، وهذا إشارة إلى أن الخيل والسلاح إنما يكرمان بما يظهر
فانك فيهما من رعبه ، وما كان يستعمله فيهما مما تدعو إليه همته .

وقال في صباه ارتجالا

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَأَفْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَجْتِمَاعًا
وَأَفْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَامَا

- ١ - الإعراب - هذه الباء بام التقدمة . ومن : في موضع رفع ، والتقدير : فداء بأبي من وددته ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ، ويكون التقدير : أفدى بأبي ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء ، وخبره مقسم عليه .
المعنى - يقول : أفدى بأبي من أحبته ، وقد فارقتي ، وقضى الله الاجتماع بعد ذلك ، وفسره بقوله : [وافترقنا حولا] الخ .
٢ - المعنى - يقول : كان تسليمه على عند اللقاء توديعا لفراق ثان ، والوداع بمعنى التوديع ، وهذا من قول علي بن جبلة :

رَكِبَ الْأَهْوَالَ فِي زَوْرِي ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا
ومن قول الآخر :

بِأَبِي وَأُمِّي زَارُ مُنْتَنَعٍ لَمْ يَخْفَ ضَوْءُ الْبَدْرِ تَحْتَ قِنَاعِهِ
لَمْ أَسْتَمِعْ عِنَاقَهُ لِلْقَائِدِ حَتَّى ابْتَدَأَتْ عِنَاقُهُ لَوْدَاعِهِ

قافية الفاء

وقال وقد سألته سيف الدولة عن وصف فرس يهديه له :

مَوْجُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَافٍ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفٌ^(١)
وَمِنْ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوُصْفَ وَذَاكَ «الطُّهَمُ» الْمَرْفُوفُ^(٢)
مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ^(٣)

وقال في أبي دلف وقد توعدته في الحبس بالبقاء

أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفٍ^(٤)

١ — الفريب — الطفيف : القليل الخبير ، من قولهم : طف الشيء وأطف .
المعنى — يريد عطايك تغمر وتحمق ما سقت من الخيل وأهديته ، حتى يكون موقعها
زرا ، فالألوف من الخيل يسيرة في بذاك ، لأن عطايك لا يقدر أحد على إحسانها ، فالألوف
قليل في جنب عطايك .

٢ — الفريب — للطهم : هو التام الجال للثهور عتقه .
المعنى — الألفاظ التي يوصف بها الخيل ، تجمعها لفظة «الطهم» . يقول : إنك أمرتني
أن اختار وصف فرس تهب لي ، فالتى اختاره هو الطهم ، وهو المعروف عند أهله ، وأشار بقوله
«وذاك» إلى الوصف ، لأن للطهم وصف .

٣ — المعنى — يقول : أنت استدعيت الوصف ، فذكرت وصفا واحدا ، طاعة لأمرك ، والتى
عندى أنه لا اختيار لنا عليك فيما تعطى ، أنت الشريف ، وما تهب شريف ، وأنت رفيع ، وما
تهب رفيع .

٤ — الإعراب — أهون ، أى ما أهونه ؛ على حد : أبصر بهم وأجمع ، أى ما أبصرهم .
المعنى — يقول : ما أهون الثواء . يريد : ما أهون مقامه في السجن ! وما أهون على هذه
الأمور ! لأنى قد ومننت قضى عليها ، فهان على ما أردته ، وهذا كقول كثير :

قَلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطُنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ

وكل هذا ، إشارة إلى أنه شجاع قوى القلب صبور ، لا يهوله ما ذكره .

غَيْرُ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بَرَكٍ فِي وَالجُوعُ يُرْضِي الْأُسُودَ بِالْجَيْفِ^(١)
 كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ^(٢)
 لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مُنْقَصَةً لَمْ يَكُنْ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ^(٣)

١ - المعنى - يقول : قبلته اضطرارا لا اختيارا ، فالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها .
 وهذا من قول للهلي :

مَا كُنْتُ إِلَّا كَلْخَمٍ مَيِّتٍ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطَرَارٌّ
 ومثله لأبي على البصري .

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ لِلْعَلَى إِلَى كَرَمٍ فِي الدُّنْيَا كَرِيمٍ
 وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْتَحَرَتْ وَصَوَّحَ نَبْهًا رُعيَ الْمَشِيمِ
 ومثله لآخر :

فَلَا تَحْتَدُونِي فِي الزَّيَارَةِ إِنِّي أَزُورُكُمْ إِذْ لَا أَرَى مُتَعَلِّلًا
 ومثله أيضا :

خُذْ مَا أَتَاكَ مِنَ اللَّهِ إِذَا تَأَى أَهْلُ الْكَرَمِ
 فَالْأَسَدُ تَقَرَّسُ الْكِلَابَ إِذَا تَعَدَّرَتِ الْقَمَمُ

٢ - المعنى - يقول : قد وطنت نفسي للموت ، لأنني معترف . وللمعترف : الصابر على ما يصبه .
 والمعنى يقول : كن أيها السجن كيف شئت من الشدة ، فأني صابر عليك .
 ٣ - الغريب - السكني ، بمعنى السكون .

المعنى - يقول : لو كان زولي فيك يلحق بي نقصا ، لما كان البرء ، مع شرف قدره ، ساكنا
 في الصدف الذي لا قيمة له . شبه نفسه في السجن بالبرء في الصدف ، وهو من قول أبي هفان :

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْءٍ قَعَلْتُ لَهَا لَا تَعَجِّي فَطُلُوعُ الْبَدْرِ فِي الشَّدَفِ
 وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُخْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرْتُ دُرٌّ أَنْ الدَّرَّ فِي الصَّدَفِ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي

وهي من الطويل والقافية من التواتر

لِحَنِتَةٍ أَمْ غَاذَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ ! لَوْحَشِيَّةٌ لَا ، مَا لَوْحَشِيَّةٌ شَنَفٌ (١)
نَقُورُ عَرَّتْهَا نَقْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلَى وَالْخَصْرُ وَالرُّذْفُ (٢)

١ - الإعراب - أراد : الحنية ؟ حذف همزة الاستفهام ، وقد جاء مثله في الشعر ، ودلّ عليها قوله « أم » . وأنشد سيبويه :

لَتَمْرُكُ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْتُ بَيْنَ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْتُ بَيْنَ مِثْقَلٍ ؟
وأنشد لعمر بن ربيعة :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بَيْنَانٍ ؟
الغريب - الغادة والقيءاء : الناعمة . والسجف : جانب السرير ، والشنف : ماعلق في أعلى الأذن . والقرط : ما كان في أسفلها .

المعنى - العرب إذا وصفت شيئا وبألت فيه جعلته من الجن . كقول الآخر :

حَنِتَةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُطْلِمُهَا رَمَى الْقُلُوبِ بِقَوْمٍ مَالَهَا وَتَرُ
قال ابن وكيع : يشبه قول الطائي :

لَمْ يَخْطُكِ الْجَيْدُ مِنْ غَزَالٍ لَوْ عَطَّلُوهُ مِنْ الشُّنُوفِ

و « لوحشية » : يجوز أن يكون استفهاما كالأول . وقال ابن جني : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون أجاب نفسه ، فلما قال مستفهما « لحنية » قال مجيبا لنفسه : ليس لحنية ولا غادة ، بل لوحشية ، ثم رد على نفسه منكرا لهذا الاعتقاد بقوله : « لا ، ما لوحشية شنف » ، أي ليس لها هذا الشنف . والثاني أن يكون لوحشية مثل لحنية ، حذف همزة الاستفهام .

٢ - الغريب - عرّتها : أصابها . والسوالف : جمع سالفة ، وهي صفحة العنق ، والحلى ، بفتح الحاء وسكون اللام ، وجهه : حلى ، بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء ، وحلى ، بكسر الحاء واللام وشدة الياء ، وقد قرأ القراء بها ، فقرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء واللام ، وقرأ الباقون بضم الحاء وكسر اللام . وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام على ما جاء في هذا البيت .

المعنى - يقول : هي خور ، أي نافرة طبعا ، وأصابها نفرة ، فاجتمعت نفرتان : نفرة أصلية ونفرة من رؤية الرجال ، فتجاذبت سوالفها ، والحلى الذي كان عليها جنب عنقها بثقله ، والعنق أمسه ، فخلل التجاذب ، وردفها يجذب خصرها لعظمه ودقة الخصر .

وَحَيْلَ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا تَنَّتِي لَنَا جُوطٌ وَلَا حُطْنَا خِشْفٌ^(١)
 زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي صَنْغٌ^(٢)
 هَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا مِنْ الْوَجْدِي وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفٌ^(٣)
 وَمَنْ كَلَّمَا جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوُخْفُ^(٤)

١ - الغريب - أصل التخيل : الاضطراب . والمخوط : القضيبة . والمرتط : الثوب . والخشف : ولد الظبية . ويقال : المرتط : كساء من صوف أو خز . وقيل : خيل : من قوله تعالى « يخيل إليه » . المعنى - يقول : أرانا مرتطها ومثل لنا صورتها ، كمنصن بان يثنى ، وولد ظبي رنا ، وإنما ذكر القامة والحفظ ، لأن المرتط يستر محاسنها ، ولم يستر القدة والحفظ .

وقال الواحدى : روى ابن جنى « وخيل » بالباء للوحدة . والمخيل : الذى قطعت يداه ، وأراد أن مرتطها - ثمر محاسنها ، فكأن ذلك خيل منه لها . ينظر إلى قول ابن الرومى :

إِنْ أَقْبَلْتُ فَلْيَبْدُرْ لَاحَ ، وَإِنْ مَسَّتْ فَلْيَنْصُنْ مَالٌ ، وَإِنْ رَنَتْ فَلْيَرْيَمْ

٢ - الإهراب - رفع « زيادة » خبر ابتداء محذوف تقديره : حالى وأمرى ، وقوة : عطف عليها . المعنى - يقول : حالى زيادة شيب ، وهى الحقيقة نقص زيادتي ، وكلما قوى العشق ضعف البدن ، وضعت قوته ، وهذا كقول الآخر :

وَأَسْرُفِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النِّقْصُ

٣ - الغريب - يقال : أراقت وهراقت ، والماء بدل من الهمزة . وحلف : ملازم . المعنى - يريد : أنها تحبه كما يحبها ، وتشتاقه كما يشنأها .

قال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول : بى من الوجد بها ، ما بها من الوجدى ، لكان أشد اعتدالا ، لكنه لا وزن حذف بعنه للعلم ، كما قال حبيب :

وَإِذَا تَأَثَّلَتِ الْبِلَادُ رَأَيْتَهَا تُثْرَى كَمَا تُثْرَى الرِّجَالُ وَتُثْمِدُ

أراد : كما يدمون ، فحذف .

المعنى - يقول : هذه التى قد أراقت دمي تحبني وتشتاقني ، كمحبي لها واشتياقي ، وبها مثل حاجي من الوجد ، قال :

وَجِدْتُ بِي مَا وَجِدْتُ بِهَا فَكَلِمَاتُنَا مُنْفَرَمٌ دَفِئُ

ع - الغريب - الو-ف : الكثير للثف .

المعنى - يقول : إذا جردتها من ثوبها كان من الشعر ما يقوم فى - ثمرها مقام الثوب ، وهذا =

وَقَاتِلْنِي رُمَاتِنَا غَضَبٍ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَذْرٌ وَيُمَسِّكُهُ حِيفٌ^(١)
 أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنَ وَاصِلَتَ وَصَلْنَا فَلَا دَارُنَا تَذُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو^(٢)
 أَرَدُّدٌ «وَيْلِي» لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثَرُ «لَهْنِي» لَوْ شَقَى غُلَّةٌ لَهْفٌ^(٣)
 صَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِ فِي الشَّهْدِ كَامِنَا لَلَّذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ^(٤)
 فَأَفَنِي وَمَا أَفْتَنَهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفٌ^(٥)

== كقول أبي العتصم :

رَأْتُ عَيْنَ الرَّغِيبِ عَلَى تَدَانٍ فَأُشْبِلَتِ الظَّلَامُ عَلَى الصَّبَاءِ

١ - الغريب - الحقب : ما اعوج من الرمل ، وجعه : أحقاف ، وحقاف ، وقد نطق القرآن بالأحقاف .

المعنى - يريد « بالرماتين » : الثديين ؛ و « بالنسن » : القن . و « بالبر » : الوجه . و « بالحقب » : الردف . ومعنى البيت يقول : لما قامت للوداع قاتلتي رمتان من ثديها على قد مثل النسن ، يميل وجهه كالبر ، فكان وجهها يميل قامتها ، ثم يمسك الردف بقله قامتها الخفيفة ، فلا تقدر على سرعة الحركة .

٢ - الإعراب - نسب « كيدا » على الصدر . يريد : أنكيدني كيدا .

المعنى - يخاطب « العين » يقول : أنت تطلب كيدنا فدارنا ، بعيدة وعيشنا كدر .

٣ - الغريب - ويل : كلمة قال عند الوقوع في الهلكة . واللف : التحصر على مافات .

المعنى - يقول : إلى أكثر القول بهاتين الكلمتين لونغ القول بهما وترديدي إياها . وهو على حكاية ما كان يقول ، ومثله للبحري :

فَوَاسْنِي لَوْ قَاتَلَ الْأَسَفُ الْجَوَى وَلَهْنِي لَوْ أَنَّ الْأَلْفَ مِنْ ظِلِّي يُجْدِي

٤ - الإعراب - رفع « ضنى » لانه ابتداء خبر محذوف . يريد : في ضنى . وكأنا : حال

من « السم » . وجهلا : مصدر ، وإن شئت جعلت « ضنى » ابتداء ، وخبره « في الهوى » .

المعنى - يقول : في الهوى ضنى مستر ، كما يكن السم في الشهد إذا مزج به ، واستلذت الهوى جهلا بذلك الضنى وحتى فيه ، ومثله :

وَقَدْ يُبْلَى حِمَامُ الْمَوْتِ فِي سَمٍّ مَعَ الْفَلِّ

٥ - الإعراب - الضمير في « أفنته » عائد على الضنى . يريد : أفناني وما أفنته .

الغريب - الكهف : الوضع الذي يمنع ويصم من يأوى إليه .

المعنى - يقول : أفنى الضنى نفسي وما أفنته ، كأن المدح كحف له دون نفسي ، فليست تقبر على إفنائه . وهذا من الخالص الحسنة .

قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
وَلَاِنْ قَدَّ الإِعْطَاءُ حَنْتَ يَمِينُهُ
أَدِيبُ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
جَوَادُ مَمَتَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَعُثُ
كَأَرَاهِمَ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالزُّغْفُ^(١)
وَلَسْتَ تَرْقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفٍ^(٢)
إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ^(٣)
جِبَالُ جِبَالُ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا أَفْ^(٤)
مُومُوا أَوْ الدُّعْرُ أَنْ أَسْمَهُ كَفْ^(٥)

١ - الإعراب - قليل : خبر ابتداء محذوف .

الفريب - البيض : السيوف . والزغف : السروع اللينة . وقيل : السابغة .

المعنى - يقول : هو قليل الكرى ، أى النوم ، لاشتغاله بالحكم بين الناس وما يكسبه المجد والعلو ، نافذ الآراء ، فلو كانت السيوف والسروع كأرأيه ، ما نفعت السروع والسيوف أصحابها ، ولا أغنت عنهم شيئاً ، وهو من قول حبيب :

يَقْطَانُ أَحْكَمَتِ الْجَوَابُ رَأْيُهُ عَقْدًا وَقَفَّ عَزْمُهُ تَثْقِيفًا
فَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشَّمْلُ أَلْفِي لَوْ أَنَّهُنَّ طِبْعَنَ كُنَّ سُبُوفًا
٢ - الفريب - قطب وجهه ، إذا جمع ما بين عينيه عبوساً .

المعنى - يقول : هو مهيب عند الكلوح ، وإذا نطق بحرف من لفظه قام مقام الكلام الكثير ، يجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة . وهو منقول من قول البحترى :

وَإِذَا خِطَابُ الْقَوْمِ فِي الْخُطْبِ اعْتَلَى فَعَلَّ الْقَضِيَّةَ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ

٣ - المعنى - يقول : قد ألفت يده الإعطاء ، فإذا تركته حنت إليه كما يحنّ الإلف إلى إلفه . وهو منقول من قول حبيب :

وَاجِدٌ بِالْعَطَاءِ مِنْ بُرَحَاءِ الشُّوقِ وَجِدَانٍ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ

وغیره :

يَحْنُ إِلَى الْمَعْرُوفِ حَتَّى يُنِيلَهُ كَمَا حَنَّ إِلْفٌ مُسْتَهَامٌ إِلَى إِلْفٍ

٤ - الفريب - القف : التليظ من الأرض ، لا يبلغ أن يكون جبلاً . رست : ثبتت .

المعنى - أنه استعار لعله اسم الجبال ، لكثرة علمه وزيادته على علم الناس ، واستعار لصدرة الأرض ، لأن الجبال تكون عليها ، ثم فضلها على جبال الأرض ، فضل الجبال على التفاني .

وللمعنى أن جبال الأرض تسفر في جنب الجبال التي في صدره من العلم .

٥ - الإعراب - أود البحر ، أى حمله على أن يود ، قاله مفعول بأوده . يريد : أن السمو =

وَأُخْصِيَ وَيُزَيِّنُ النَّاسَ فِي كُلِّ سَيِّدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خُلْفٌ^(١)
يُمْدُونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو^(٢)
وَقُوفِينَ فِي وَقْفَيْنِ : شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقَفٌ ، وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ^(٣)

= في كف للمدوح أوداهم أن يكون كفا .

المعنى — يقول : هوجواد علت كفه في الخير والشر . والهمز : وعاء الخير والشر ، والعرب تنسب إليه ما يوجد فيه .

واللغى : أن هذا المدوح كفه عال ، في كل خير لأوليائه ، وكل شر لأعدائه ، لأنهما يصدران منه ، فالهمز يعني أن يكون كفا بشارك كفه ، الذي هو جمع الخير والشر ، في الاسم ، لأن كفه أغلب في الخير والشر من الهمز .

١ — المعنى — يقول : في سيادة الناس خلف إلا في سيادته ، فلا تعبد أحدا يختلف في أنه سيد .
٢ — المعنى — أنهم من محبتهم له يمدونه ، فكأن هواه جرى أولا في عروقهم قبل الدم ، ثم أتبعه الدم .

والمعنى : أن حبة الناس له أشد من محبتهم لأنفسهم ، وهو من قول حبيب :

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفِ فِي الْمِلَّةِ أَثْنَانِ
ومن قول أبي الشَّص :
وَلَا أَجْمَعْتَ إِلَّا عَلَيْكَ جَمِيعَهَا إِذَا ذُكِرَ الْمَعْرُوفُ أَلْبَسَهُ الْعُرْفُ

ومن قول البحري :

وَأَرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْلِكَ مَا يَزِينُ سَيِّدٍ وَمُسُودٍ

٣ — الإعراب — وقوفين : حال من فاعل ومفعول « يمدونه » ، والفاعل فيه « يمدونه » ، وأراد : نائله وقف عليهم .

المعنى — يقول : الناس والمدوح فرقان واقفان في شيئين وقفين : أحدهما : على الناس منه ، وهو العطاء . والثاني ، على المدوح من الناس ، وهو النناء . والمعنى : أنه أبدا يعطى ، والناس أبدا يشكرونه ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

فَقَى عِرْضُهُ وَقَفٌ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ وَأَمْوَالُهُ وَقَفٌ عَلَى كُلِّ مُجْتَدِيٍّ
والبحري :

أَعْيَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا لَهُمْ رَاتِبٌ عَلَى النَّاسِ وَقَفٌ
ولابن الرومي :

أَمْوَالُهُ وَقَفٌ عَلَى تَنْفِيلِنَا وَنَنَاؤُنَا وَقَفٌ عَلَى تَحْقِيقِهِ

وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ فِدَامَ الْفَقْدِ وَأَنْكَشَفَ الْكَشْفُ^(١)
وَمَا حَارَتْ الْأَوْهَامُ فِي عَظَمِ شَأْنِهِ بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الظَّرْفُ^(٢)
وَلَا نَالَ مِنْ حُسَاوِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى بِأَعْظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ^(٣)
تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ ، وَمَنْطَقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ ، وَظَاهَرُهُ ظَرْفُ^(٤)

١ - المعنى - يقول : لما فقدنا نظيره ، ومن يكون له مثلاً ، لأنه عديم للمثل ، دام الكشف عن مثل له . يقول : طلبنا ذلك فلم نجده ، وهو قوله « فدام الفقد » وانكشف الكشف ، أى زال وبطل ، لأننا أيسنا من وجود مثله .

وقال الواحدى : لم يفسر أحد هذا البيت بمثل هذا ، ولو حكيت تخبط الناس فيه لطال الخطب .

٢ - المعنى - الأوهام متحيرة فيه ، والطرف متحير في حسنه وجماله ، وليس تحير الأوهام في شأنه ، أكثر من تحير الطرف في حسنه .

٣ - الفريب - الوفر : اللال . والعرف : للعروف .

المعنى - يقول : عطاؤه قد نقص من ماله ، وليس ذلك بمعجب ، وإنما الغيظ والأذى . قد نقص من حساده ، وأزفهم وهزلم ، وجوده قد قل بأمواله أكثر مما فعل الأذى بحساده ، ومثله لديك :

فَعَلَتْ مُقْلَاكَ بِالصَّبِّ مَا تَنْقَلُ جَذْوَى الْأَمِيرِ بِالْأَمْوَالِ

٤ - المعنى - قال أبو الفتح : هذه القصيدة من الضرب الأول من الطويل ، وعروض الطويل تجيء أبدا مقبوضة على «مفاعلين» إلا أن يصرع البيت ، فيكون ضربه على مفاعيلين ، أو فعولن ، فيتبع العروض الضرب ، وليس هذا البيت مصرعاً ، وقد جاء بعروضه على مفاعيلين وهو تخليط منه ، وأقرب ما يصرّف إليه هذا أن يقال : إنه ردّ «مفاعلين» إلى أصلها ، وهى مفاعيلين لضرورة الشعر ، كما أن للشاعر إظهار التضعيف ، وصرف مالا ينصرف ، وإجراء للعتل مجرى الصحيح ، وقصر للمدود ، وما يطول ذكره ، مما تردّ فيه الأشياء إلى أصولها .

قال الواحدى : ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى ، لسم البيت من ذلك .

ومعنى البيت : إذا تفكرت تفكر في المسائل الشرعية ، وإذا نظرت ينطق بالحكمة والحكم بين الناس ، ويطوى باطنه على دين الله تعالى ، ويظهر للناس الظرف ، ومكارم الاخلاق ، وفيه نظر إلى قول الخزيمى :

فَتَى جَهْرُهُ ظَرْفٌ وَبَاطِنُهُ تَقَى يُرَيْنَ مَا يُخْفَى بِصَالِحِهِ مَا يُبْدَى

أَمَاتَ رِيَّاحُ اللَّوْثِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمَعْنَى الْعَلَى يُودِي وَرَسْمُ النَّدَى يَنْفُو^(١)
 فَلَمْ تَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِمَا إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيمُ الْوُطْفُ^(٢)
 وَلَا سَاعِيَا فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكَا بِأَفْأَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوُصْفُ^(٣)
 فَلَمْ تَرَ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمَلَهُ وَيَسْتَنْصِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ^(٤)

١ - المعنى - يريد : أسكن رياح اللؤم بعد شدة هبوبها ، واستعار اللؤم رياحا ، والمعنى منفى وللندى رسما ، لما كانت الرياح تعفى الرسوم ، وتحوّل الغاني . يريد : أن اللؤم كان يغلب على والجود ، فأذهب بكرمه قوة اللؤم .

وقال الواحدى : وقوله (معنى العلى) يجوز أن تكون الواو للحال . فيكون «يودى ويعفو» ، يراد بهما الحال لا الاستقبال ، كأنه قال : أمات رياح اللؤم ، وحال : معنى العلى أنه مود ، وحال رسم الندى أنه عاف . ويجوز أن تكون للاستئناف ، كأنه قال : ومعنى العلى مما يودى بها ، ورسم الندى مما يعفو بها .

وقال الخطيب : أراد أن للمدحوح أمات رياح اللؤم عن معنى العلى ، ورسم الندى ، وكادت تعفوها ، ولم يرد أن الندى قد أودى بكليته ، ولكنه عفا بضه ، فتداركه هذا المدحوح بإمانته رياح اللؤم عنه .

٢ - الفريب - الوطف : جمع وطفاء ، وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة ماؤها . والديم : جمع ديمة ، وهى دوام للطر فى اليوم والاثنين والثلاثة . وهطلت السحابة : صبت ماءها ، وديمة هطلاء . قال امرؤ القيس :

• دِيمَةٌ هَطَلَاءُ فِيهَا وَطَفٌ •

المعنى - يقول : لم يرقب هذا المدحوح أحد إذا أعطى استحييت السحب ، وخجلت من عطائه .

٣ - الفريب - قلة المجد : أعلاه .

المعنى - ولا رأينا ساعيا فى أعلى المجد أدرك بفعله ما ليس يدركه الوصف ، كقول الحكيم :

إِنَّ السَّعَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا تَطَرَّتْ إِلَى نَدَاكَ فَكَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

٤ - الفريب - العباء : الثقل . والطرف : الفرس . وفرس طرف ، من خيل طروف . والطرف : الكريم من الفتيان .

المعنى - يقول : هو يحمل الثقل ، ويستنصر الدنيا ، ويحمّلها طرف .

وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمِنْ تَحْتِهِ فَرَشُ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفٌ^(١)
 فَوَاعِجًا مِثْنَى أَحْوَلُ نَعْتُهُ وَقَدْ قَنَيْتَ فِيهِ الْقَرَّاطِيسُ وَالصُّخْفُ^(٢)
 وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ يَمُزُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفٌ^(٣)
 وَتَفَتَّرُ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّهَا ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُعْلِلُهَا رَشْفٌ^(٤)
 قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّبِّ الْأَنْفُ^(٥)
 وَمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالْتَبَرُ وَاحِدٌ تَقْوَعَانِ لِلْكُذْبَى وَيَنْتَهُمَا صَرْفٌ^(٦)

١ - المعنى - أنه جعله كالبحر المحيط بالدنيا ، لكثرة نداءه وعطاياه ، أى لم يجلس البحر قبله لمن يقصده ومن تحته فرش يقفه ، ومن فوقه سقف يظله .

٢ - الفريب - القراطيس : جمع قرطاس ، وهو ما يكتب فيه . والصخف : جمع صخيفة ، وهي الكتب .

المعنى - تعجبى من أنى أريد أن أحاول وصف رجل فريت في وصفه القراطيس ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

تَرَكَتْهُمْ سِرًّا لَوَأَنَّهَا كُتِبَتْ لَمْ تَبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا

٣ - المعنى - يقول : من كثرة ما يخبر عن مكرماته ، ويحدث عنها ، كلما مر منها نوع أتى نوع آخر ، فالصنف على هذا صنف من مكرماته ، ويجوز أن يكون الصنف من القصاد الذين يقصدونه ويأتونه ، لكثرة ما يسمعون من تلك الأخبار ، يمضى صنف قد صدروا عنه ، ويأتى صنف يقصدونه .

٤ - المعنى - يقول : تفتت الأخبار عن خصال كأنها تسفر وتنجلي ، وأصله في الضحك إذا بدت الأسنان ، شبه خصاله في حسناتها وعلوتها بثنايا معشوق لا يمل مص ريقها .

٥ - المعنى - أنه يفضل غيره من الكرام ، كفضل الأنف على الذب ، جعله كالأنف وغيره كالذنب ، لشرفه وعلو قدره ، وهو منقول من قول الحطيفة :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّ بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّبَابَ

قيل إن الحطيفة مدح بهذا الشعر قوما كانوا ينزون بأنف الناقة ، وكانوا يكرهونه ، فلما مدحوا به افتخروا بلقبهم .

٦ - الإعراب - تقوعان : خبر ابتداء محذوف ، أى هما تقوعان .

وَلَسْتُ بِدُونِ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ . وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَقَهُ خَلْفٌ (١)
وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ . وَلَا الْبَعْضُ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ (٢)
وَلَا الضَّعْفُ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفُ ضِعْفَهُ . وَلَا ضِعْفُ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفٌ (٣)

الفريب — التبر : الذهب . والكسدي : الذي لاخير عنده .
المعنى — يقول : الذهب والنضة واحد ، وإن اجتماعا في النضة فليس - واء ، ومثله لابن الرومي :

وَجَدْتُكُمْ مِثْلَ الدَّانِيَةِ فِيهِمْ وَسَأَرَّ هَذَا الْخَلْقِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

١ — المعنى — يقول : لست بقليل ولا صغير للقدار ، ولا بخسيس فيرتجى الغيث دونه ولا ترجى أنت ، وليس وراءك للوجود منتهى . يريد : أن الجود مقصور عليك لا يرتجى الغيث دونك ، ولا يتجاوز عنك . وهذا منقول من قول الآخر :

مَا قَصَّرَ الْجُودُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَطَرٍ وَلَا تَجَاوَزَ كُمْ يَا آلَ مَسْعُودٍ
يَكُنْ حَيْثُ خَلَّتُمْ خَلَّتُمْ لَا يَفَارِقُكُمْ مَا عَاقَبَ النَّهْرُ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالشُّوَدِ
وكقول أشجع :

فَمَا خَلَقَهُ لِأَمْرِي مَطْمَعٌ وَلَا دُونَهُ لِأَمْرِي مَقْنَعٌ
وكقول الطائي :

إِلَيْكَ تَنَاقَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ بَحِيرٌ فَمَا يَمْذُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ
ورفع خلعا لأنه جعله اسما لا ظرفا .

٢ — الإعراب — « ولا واحدا » : عطف على خبر ليس ، الذي هو منتهى الجود ، وهو نصب على الموضع قبل دخول الباء ، ومثله :

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَسْنَا بِالْخَبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

المعنى — يقول : لست واحدا من جميع الناس ، ولا بعضا من كلهم ، ولكنك ضعف جميعهم ، لأنك أنفى ضاهم في الحاجة ، وتزيد عليهم زيادة ضعف الشيء على الشيء .

٣ — الإعراب — نصب « مثله » لأنه نعت نكرة ، فقدم عليها ، فينصب على الحال ، والنكرة ألب ، فكأنه قال : بل أنت ألب ، ومثله قول كثير :

* لَيْلَةٌ مُوجِشًا طَلَلُ *

المعنى — يقول : لست ضعف الوري ، حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعف كثيرة ، حتى تبلغ ألفا . والمعنى : أنك فوق الوري ومثله لأبي نواس :

أَفَاصَيْنَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
وَذَنْبِي تَقْصِيرِي وَمَا جِئْتُ مَادِحًا

غَلِطْتُ وَلَا الثَّلَاثَانِ هَذَا وَلَا النِّصْفُ (١)
بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَمُقُوا (٢)

وأخرج له أبو العشائر جوشنا : فقال كيف تراه فقال مرتجلا :

وهي من الوافر والمتواتر

بِهِ وَبِعَمَلِهِ شَقُّ الصُّفُوفِ وَرَزَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهِ الْخُتُوفِ^(٣)
فَدَعُهُ لَقَى فَإِنَّكَ مِنْ كَرَامِ جَوَاشِنِهَا الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ^(٤)

= آلَ الرَّبِّعِ فَضْلُهُمْ فَضْلُ الْحَمِيسِ عَلَى الْعَشِيرِ
 وَإِذَا حَسَبْتُمْ فَضْلَهُمْ لَمْ تَبْلُغُوا عَشَرَ الْعَشِيرِ

١ - الإعراب - أقاضينا : ناداه بهمة النداء .

المعنى — يقول : أنت أهل للذى أننى عليك به ، ثم رجع فقال : أنا غلطت ، ليس هذا الذى ما أنت أهله ، ولا النصف .

٢ - المعنى - يقول : أنا قصرت في مدحك ، والتقصير : ذنب ، والذنب لا يملح به ، ولكن
 حجت اتقصري مستغفرا من ذنبي ، وأنا أسأل عنوك . قال :

وَعِنْدِي أَيْدِي جَمَّةٍ لَمْ أَجِدْ لَهَا
وَلَكِنْ جُودِي أَنْ أَقُولَ وَمَا عَسَى
يَاخُصَّهَا عِنْدِي لِسَانًا مَعْبُورًا
لَدَى الْجُودِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ فِيمَنْزِلًا
وَلَا فِي تَمَامٍ :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَتَيْتُكَ بِتَابِي وَأَمْلِي فَقَسَمْتَ أَنْ لَمْ تَكُنْ مُبْصِرًا

٣ - القريب - الخوف : جمع حنف ، وهو الهلاك .

المعنى — يقول : إن الالبس له به وبمثله يشق صفوف الأعداء يوم الوغى ، أماناً على نفسه لحصانه ، ولا تعمل فيه الختوف .

٤ - الغريب - الجواشن : جمع جوشن ، وهو المهرج . وجوشن الليل : وسطه .
المنى - يقول : ألقه ، أى اطرحه لى مطروحا ولا تلبسه ، فإنك من قوم لا يحتاجون إلى الدروع ، إنما دروعهم فى البراز الأسنة والسيوف لشجاعتهم - وهو من معنى قول الآخر :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا حُصُونَ بِأَرْضِنَا نَلُودُ بِهَا إِلَّا الْقَتَا وَالْقَوَاصِبُ

وقال

وقد انتسب له بمض من م يقتله ليلا على باب سيف الدولة بعد قوله :
* واحرق قلباه ممن قلبه شبح * إلى أبي العشار ، وذكر أنه هو الذي أمر به

ومي من الطويل والمتواتر

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ خَفِيفٌ^(١)
فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَذَتْ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ الْوَفِ^(٢)
وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَوَامَ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفٌ^(٣)
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزَتْ الْوَفِ^(٤)
وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءِ لِنَفْسِهِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفٌ^(٥)

وقال في عبده إذ أخذ فرسه وأراد قتله

أَعْدَدْتُ لِلْعَادِرِينَ أَسْيَافًا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِمْ آفَا^(٦)

١ - المعنى - أن هذا المنتسب له ، أراد أن يقتله ليلا ، فقال : هو منتسب إلى من أحبه ، ولكنه يريد قتلي ، والنبل حولي من يديه صوت يحف بي .

٢ - المعنى - يقول : حرك شوقي لمن ذكره ، وما حذت في تلك الحال مهانة ، ولكن الكريم طبعه الألفة .

٣ - الإعراب - ودوام : مصدر ، فصبه على المصدر .
المعنى - أن الوداد الذي لا يدوم على الأذى ، كدوام ودّي لأبي العشار ، وداد ضعيف لا يستد به .

٤ - المعنى - أن إحسانه أكثر من إساءته ، والكثير لا يغلبه القليل ، وإن تكن إساءتي فعل واحد ، فقد سرتني بأفعال كثيرة ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسْأَأْتُهُ بِصَاحِبِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَانِيَا

٥ - المعنى - يقول : أفديه بنفسي ، وأنا ملوك له ، ولكنه مالك عنيف ، لا يرفق بي بعد أن ملكني ، كما قال :

* أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي *

٦ - المعنى - يقول : أعددت للعاديين . يعني عبده ، والذين أرادوا أن يسرقوا خيله ، سيوطا أقطع بها أنوفهم ، وجع الألف : آنف وأنوف وآناف .

لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْوَسًا لَّهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِيْنٍ أَقْحَافًا^(١)
 مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلْتِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ الْمُثَوْنُ آلَافًا^(٢)
 يَأْشُرَ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وَزَارَ لِلخَامِعَاتِ أَجْوَافًا^(٣)
 قَدْ كُنْتُ أَغْنَيْتَ عَنْ سُوءِ الْكَبِي مِنْ زَجَرَ الطَّيْرِ لِي وَمَنْ خَافًا^(٤)
 وَعَدْتُ ذَا النَّصْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِيفْتُ لِمَا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافًا^(٥)
 لَا يَذْكُرُ الْخَيْرَ إِنْ ذُكِرْتَ وَلَا تُنْبِئُكَ الْمُقْلَتَانِ ثَوَاكَفًا^(٦)
 إِذَا أَمْرُؤُا رَأَعْنِي بِدَرْتِهِ أَوْزَدْتُهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافًا^(٧)

١ - الإعراب - الضمير في «أطرن» للسيوف .

الغريب - أروُس : جمع رأس : كرووس . وجع قحف : أقحاف وقحوف ، وهو أعلى الرأس .
 المعنى - يقول : لارحم الله رؤوسهم التي أطارت السيوف أقحافها عن هامها .

٢ - الإعراب - قال أبو الفتح : أراد أن لا تكون ، خذف لا ، أو يكون على حذف مضاف ،
 تقديره : غير قلتهم ، وعدم كون المئين ، فيكون على هذا «وأن تكون» في موضع جر ، تقديره :
 وغير كون المئين .

المعنى - يقول : ما يكره السيف غير قلة عددهم ، لأنه يريد السكثرة ، فيقتل اللحم الكثير ،
 ويقتل منهم ألوفا لأمئين ، ليقول كل عبد سوء في الدنيا .

٣ - الغريب - الخامعات . يريد : الضباع ، لأن الضبع يتجمع في مشبه ، ولهذا قيل للضبع العرجاء .
 المعنى - يقول : للمقتولين : ياشر لحم أسلت دمه ، حين نجفته بدمه ، وترصكته ما سلا
 للضباع ، فأكلته ودخل أجوافها .

٤ - الغريب - زجر الطير والعيافة كانت العرب تقول بهما ، فإذا نفرت الطائر ، فإن نفر
 من بين تغادلت به ، أو عن شمال تشاءمت .

المعنى - يقول : للعبد الذي قتله : قد كنت في غنى عن أعمال الزجر والعيافة في إقدامك
 على ، وتعرضك للغدري ، وكان هذا العبد سأل عاتقا عن حال للتنبي ، فذكر من حاله ما زين
 النذر به . وقوله «سؤالك في» يريد : غنى .

٥ - المعنى - يقول : أنا وعدت سيبي أن أضرب به من تعرض له ، وأحوجني إلى ضربه ،
 وخفت لما اعترضت لأخذ الفرس أن أترك قتلك ، فأخلف سيبي ما وعدته .

٦ - المعنى - يقول : لم يكن فيك خير تذكر به ، ولا تبكى عليك عين . والتوكاف : تفعال
 من الوكف ، وهو جريان الماء .

٧ - المعنى - يقول : الغاية التي يخافها المرء القتل أو الموت ، وإذا أراد في أحد غدرا كافاته
 بالقتل ، وليس له عندي سوى القتل .

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية

ومى من الوافر والتواتر

أَيْدِرَى الرِّبْعُ أَيْ دَمِ أَرَاقَا وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقَا^(١)
لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى^(٢)
وَمَا عَفَتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاءُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا^(٣)

١ - اليعراب - «أيدري» : استفهام إنكار . وقوله «أراقا» قدمه على شاقا ، وكان الأولى أن يقال شاقا ، ثم يذكر أراقا ، لأنه إذا لم يشق الربع لم يرق دمه ، لكن الواو للجمع وللترتيب .
الفريب - شاقه يشوقه شوقا واشتياقا . وأراق وهراق : بمعنى ، وهو سكب السمع والماء وغربما .

المعنى - يقول : أيدري هذا الربع أى الوقوف به أراق دمه ، مما كلفه من البكاء فيه ؟ وأكد اشتياقه بما جدد له من الحزن عليه . والعرب تقول : اخوف إذا أفرط ، والبكاء إذا اتصل ، امتزج السمع بالدم ، فتلاذ في جريه ، وانحدر في أثره .

٢ - المعنى - يقول : لنا وللراجلين من أهل قلوب تتلاقى أبدا ، بما هي عاياه من الشوق والتذكار لسالف العهد ، وأيام الوصال ، في أجسام متنافية ، وأجساد غير متلاقية . وهو منقول من قول ابن المعتز :

إِنَّا عَلَى النِّعَادِ وَالتَّعَرُّقِ كَنَلْتَقَى بِالدَّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

٣ - الفريب - عفا : درس . المحل : للوضع وللقر والتزل .
المعنى - يقول : لاذب للرياح ، لأنها لم تدرسه ، ولم تغير منزلته ، وإنما عفاها الحادى يسكانه ، وذلك أنهم لو لم يرحلوا عنه لما درس الريح ، فالتذب للحداة . وهذا قريب من قول أبي الشيبان :

مَا فَرَّقَتِ الْأَلْفَ بَسَدَ أَفْهِ إِلَّا الْإِبِلُ
وَالنَّاسُ يَلْعَوْنَ غُرَا بَ النَّيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا إِذَا صَاحَ غُرَا بٌ فِي الدِّيَارِ أَحْتَمَلُوا
وَلَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بٍ النَّيْنِ تَطْوِي الرَّحْلُ
وَمَا غُرَابُ النَّيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا^(١)
 نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكْرِي فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا^(٢)
 وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا^(٣)
 وَيَنْنِ الْفَرْعَ وَالْقَدَمَيْنِ ثُورُ يَقُودُ بِلَا أَرْمَتْهَا النَّيَاقَا^(٤)

١ - المعنى - يقول : إن الهوى جار عليه ، فله مالا يطيقه ، فلو عدل في حكمة ، وأنصف من نفسه ، حمل كل قلب ما يطيقه من الحب ، وأودعه ما يستقل به من العصابة والوجد ، حتى يكون الحب والمحبوب سواء ، وهذا إشارة إلى أنه أعشى العشاق ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فَيَا رَبِّ قَدْ حَمَلْتَنِي فَوْقَ طَاقِي مِنَ الْحُبِّ خِلَافًا تَبْلِي فَوْقَ مَا يَبِيَا
 وَإِلَّا فَسَاوِ الْحُبَّ يَا رَبِّ يَنْنَا يَكُونُ سَوَاءً لَا عَلَى وَلَا يَلَا

٢ - الفريب - العين الشكرى : الممتلئة بالدمع . واشتكر ضرع الناقة : إذا امتلأ لبنا . والملاق : مارق العين عما يلي الأنف ، وهو يخرج الدمع من العين .

المعنى - يقول : قد نظرت إليهم عند رحيلهم ، والعين ممتلئة بدمعها ، فصارت كلها مخرجا للدمع ، لكثرة فيها ، وشدة الحرارة منها ، ينجر عن غلبة البكاء من ألم الفراق .

٣ - الفريب - التمام : الكمال . والمحاق بضم الميم وكسرها : النقصان والسقم والسقم : اختان . المعنى - يقول : لما ارتحلوا أخذ البدر فيهم الكمال في حسنه وجماله ، وأعطاني المحاق من السقم ، والنحول من الوجد به ، والتضاؤل بعد الفقد له . وطابق بين المحاق والتمام ، ومثله :

يَا مَنْ يُحَاكِ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ إِزْحَمَ قَتَى يَحْكِيهِ عِنْدَ مُحَاقِهِ

٤ - الفريب - الفرع : الشجر . والنياق : جمع ناقة . يقال : ناقة ونوق ونياق وأنوق وناقات . المعنى - لما جله بدرا ، والبدر لا يخص النور بفضه ، وصفه بأنه كله نور من فرعه إلى قدمه ، فجعله كاملا ، وهو يقود النياق بلا أزمة . والمعنى : أنه أراد بالنور وجهه لضيائه وحسنه ، وقد ذكر محاسنه واحدا واحدا : فبدأ بالوجه ، ثم ثنى بالطرف ، وذكر محاسنه ، والضمير في «أزمتها» النياق ، وجاز تقديم الضمير ، لأنه مؤخر في الرتبة ، ونظر إلى قول أبي العتاهية :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمْلُوكَ لَفَادَهُمْ نَسِيكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ

وإلى قول الآخر :

وَأَخْفُوا عَلَى تِلْكَ لِلطَّلَايَا مَسِيرَهُمْ فَتَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ

وَطَرَفُ إِنْ سَقَى الشَّمَاكَ كَأْسًا بِهَا تَقْصُ سَقَانِيهَا دِهَاقًا^(١)
وَحَصْرُهُ تَبَيَّنَ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقًا^(٢)

١ - الغريب - سقى وأسقى : لغتان فصيحتان ، جاء القرآن بهما في قوله تعالى : « لَأَسْقِيَنَّاهُ ماءً غدقاه » . وقوله تعالى : « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » غير خلاف .
واختلاف في قوله « نسقيكم » في النحل وللؤمنين ، فقرأ نافع وأبو بكر في اللوزعين بفتح النون ، والباقون بضمها . والدهاق : اللأشى .
المعنى - وله لحظ فائر ، وطرف ساحر إذا سقى للفرعين به كأسا ناقصة سقانيها مترعة .
يريد : أنه أعشى الشماق له ، وينظر إلى قول القائل :

وَمَا لَيْسَ الشَّمَاقُ مِنْ حُلْلِ الْهَوْسَى وَلَا أَخْلَقُوا إِلَّا التِّيَابَ الَّتِي أُبْلِيَ
وَلَا شَرَبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ حُلْوَةً وَلَا مَرَّةً إِلَّا شَرَابَهُمْ فَضْلِي

٢ - الغريب - النطاق : كل ما شدت به وسطك وتقيت به . وفي اللؤلؤ « من يطل من أبيه ينتطق به » : أى من كثر بنو أبيه فهو يتقوى بهم . ومثله للنطقة .
وقال أهل اللغة : النطاق هو شقة تلبسها المرأة ، وتشد وسطها ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل ينجرت على الأرض ، وليس لها حجة ولا نيف ولا ساقان ، والجمع نفاق . وكانت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها ، زوج الزبير بن العوام ، تسمى ذات النطاقين ، لأنها شقت نطاقها نصفين ، فشقت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته إلى المدينة بنصف ، وتمنقت بالنصف الآخر ، فسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذات النطاقين .
المعنى - قال أبو الفتح : تؤثر الأبصار في خصره ، لنعمته وبضاضته ، أى تؤثر في خصره بالنظر إليه ، كأن عليه من آثار الأحداق نطاقا .

وقال أبو علي : كيف تؤثر الأبصار في خصره ، وهى لاتصل إليه ؟ لأن الخصر لا يتجرد من الثياب ، والخصر لا يوصف بالعمومة ، وإنما يوصف بها الوجنات والحدود ، والذي أراد أبو الطيب أن الأبصار تفتت في خصره استحسانا له ، وتكثر عليه من الجوانب ، حتى تكون كالنطاق عليه ، وهذا منقول من قول بشار :

وَمَكَالَاتٍ بِالْمَيْوِ بِ طَرَفَيْنَا وَرَجَعْنَا مُلْسًا

يريد : أنهم لحسنهم قتلوا الأبصار إلى وجوههم وروسهم ، كأنها إما كليل من العيون ، وقد قتل أبو الطيب إلى الخصر ، والإسكيل إلى النطاق ، وقد كشفه السرى للموصل بقوله :

أَحَاطَتْ غَيْرُ النَّاطِلِينَ بِخَصْرِهِ فَهِنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نِطَاقُ

وقد قتل الشريف هبة الله بن الشجرى ، كلام ابن فورجة في أماليه حرفا حرفا ، ومعنى البيت =

سَلَى عَنْ سِيرَتِي قَرِيبِي وَسَتِي وَرُمِي وَهَمَلْتُمَا الدَّفَاقَ^(١)
تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَ^(٢)
فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ انْتِلَاقَ^(٣)
أَدْلَتِهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَ^(٤)

= أن خصره دقيق ثبتت الأبصار فيه ، وتكرر لحسنه عليه ، وتكثر الإعجاب منه ، حتى كأن عليه نطقاً يشمله ، وشاحاً يعمه .

١ - الفريب - السيرة - للذهب ، والعادة ، والطريقة . والهملة : الناقة الخفيفة القوية . والدفاق : السريعة للتدفقة في السير .

المعنى - يخاطب المحبوبة ويقول : سلى عن طريقي هذه الأشياء التي ذكرت ، فإني لا يصاحبني في الأهوال سواها ، إشارة إلى أنه شجاع في الاقدام على الأهوال ، والقوة على الأسفار ، والنفوذ في الغلات .

٢ - الفريب - العيس : الإبل البيض . والسماوة : فلاة بين الشام والعراق . ونجد : أرض بين العراق والحجاز ، وأولها من أرض العذيب ، وآخرها سمراء ، [تبدل] عن الكوفة بخمس عشرة ليلة . ونكبتنا أى عدلنا : نكبت عن الطريق : إذا عدل عنه .

المعنى - يقول : تركنا نجداً والسماوة من وراءنا ، انصدنا هذا للمدوح .

٣ - الفريب - الداجى : اللظلم . والاتلاق : البريق واللسان . وتأنق البرق : إذا لمع .

المعنى - يقول : لم تزل العيس ترى في ظلمة الليل نور وجه سيف الدولة . يريد : ترى لسيف الدولة ضياء يقتادها ، ونور يسطع لها ، وهذا يشير إلى ما يظهر في أرضه من فضله ، ويشرق فيها من أنوار مجده . وهو منقول من قول سحيم :

إِذَا نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا كَفَى لِمَطَائِنَا بِرَوْحِكَ هَادِيَا وَمِثْلُهُ لِأَيِّ الطَّمَحَانِ :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى تَنَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِبُهُ ٣ - المعنى - يقول : دليلها إلى المدوح رباح للسك ، تنشقها من قبله ، وهو من قول أبي العتاهية :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمْوُكُ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِ :

فَهَدَّتْ عُيُوبُهُمْ لَهُ أَضْوَاءُ وَهَدَّتْ أَنْوَعُهُمْ لَهُ أَرْوَاحُ =

أَبَاحُ الْوَحْشِ يَأْوَحْشُ الْأَعَادِي قَلِمٌ تَتَمَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقُ^(١)
وَلَوْ تَبَسَّتِ مَا طَرَحْتَ قَنَاهُ لَكَفَكَ عَنْ رَدَائِيْنَا وَعَاقُ^(٢)
وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النَّيْرَانِ لَمْ نَخَفِ اخْتِرَاقُ^(٣)
إِمَامٌ لِلْأُمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقُ^(٤)

= ومن قوله أيضا :

إِنْ جَاءَ مَنْ يَبْنِي لَنَا مَنَزِلًا قَتْلُ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ
ومن قول أبي مسلم :

أَرَادُوا لِيُخَفُّوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَعَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

١ - الإعراب - يروي : أباحك أيها الوحش الأعادي ، ويروي : ياوحش برفعه على الشخصيص ، وخسه بالنداء ، فصار كالمعرفة ، كقول الأعشى :

* وَبَلِي عَلَيْكَ وَوَبَلِي مِنْكَ يَارَجُلُ *

الرفاق : يقال : رفيق ورفاق ورفقة .

المعنى - يقول : سيف الدولة قد أباح الوحش أعداءه بأن قتلهم ، وجعل أجسادهم أكلا لك ، فلم تقصدن الرفاق التي تسير إليه ، والركاب التي تعمد ، وهو إشارة إلى كثرة إبقاعه بمن يخافه ، وشدة استظهاره على من يعارضه ، ويقال : لم ولم (يسكون لليم وفتحها) ، والوقف عليها بالهاء ، ولذلك وقف البرز عن ابن كثير في مثل هذا بالهاء .

٢ - الفريب - الرذايا : للهازل ، واحدها : رذية ، وهي مأهزل من الإبل ، وانقطع عن السير فلا يستطيع براحا .

المعنى - يخاطب الوحش يقول : لو انبت ما ألفت قناه من القتل ، لكفك ذلك عن التعرض لاطياننا والارتقاب لنا ، ولعاقك ذلك عنا ومنعك لكثرة .

٣ - المعنى - لسنا نخاف أيها الوحش من مساوئك ، ولا نخاف على ركبنا من مضرتك ، لأن ما يحيط بنا من سعادة للمدح يعوذنا ، وما تقب فيه من إقباله يوقك ، فلو سلطنا إليه في طريق من النيران لمادت بيركته بردا وسلاما لا تخفها ، وأما وعاقبة لا تألها ، ومثله للطائي :

فَقَبَى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاصِمًا بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ

يريد جهنم ، ولأن حية الغيرة :

لَوْ أَنَّ جَمْرَ النَّارِ دُونَ بِلَادِهِمْ لَمَلَّتْ أُنَّى جَمْرَهَا مُتَخَوِّضُ

ع - الإعراب - «إمام» : خبر مبتدأ محذوف ، أي هو إمام .

يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهِنِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا^(١)
فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْنِسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكَرُ دِمًا وَضَاقًا^(٢)
فَقَدْ ضَمِنْتَ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي وَتَحَلَّ هَمَّةَ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ^(٣)
إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا جَعَلَتْهُمْ طِرَاقًا^(٤)
وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيحُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبْنَا لَهُ مُؤَلَّةً دِقَاقًا^(٥)

= المعنى — يقول : هو إمام الخلفاء يتقدمهم إلى من يخالفهم ، كتقدم الإمام للمعتدين .
وللمعنى : أن سيف الدولة لجلالته ، وعالو قدره ، وارتفاع أمره ، يتخذ الخلفاء من قريش وهم
أئمة الناس ، إماما في حروبهم ، يقدمونه إلى من يحذرون شقاقه ، ويتوقعون خلافه .

١ — المعنى — يقول : يكون هذا للمدح سيفاً لهم يبطشون به عند غضبهم ، وساقاً للحرب
يتمدون عليها ، فموضعه قوى سلطنتهم ، ويكافئه بذل لهم أعداؤهم .

٢ — الفريب — للمكر : مجال الضرب . والفهق : الامتلاء . وللتفهق : الذي يتفهق
فيه بالكلام .

المعنى — يقول : لاندكر تبسمه في أهوال ساعة من الحرب ، وهو ضيق للسكر بازدهام
الأبطال وامتلأته ، وقد ذكر علة الإنكار لتبسمه ، بقوله فيما بعده :

* قَدْ ضَمِنْتَ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي *

وهو من قول البحترى :

ضَحَوْكَ إِلَى الْأُظْلَالِ وَهُوَ بِرُوعِهِمْ وَلِلْسَيْفِ حَدَّ حِينَ يَسْطُورُ وَرَوَقُ

٣ — الفريب — العتاق : الخيل الكرام . والعوالى : الرماح .

المعنى — يقول : لا كلفة عليه في الحرب ، لأن الرماح ضمنت له أرواح الأعداء وأذهام بأمر
أدركه على ظهور خيله ، فهي حاملة همه ، وقد فسر ذلك في قوله : [إذا أنعلن الخ] .

٤ — الفريب — إمتال الخيل : تصفيح أيادها بالحديد . والطراق : تضيق جلد النعل .

المعنى — يقول : إذا أنعل خيله في آثار قوم ، وحاول غزوهم ، وقصد أرضهم ، وأن بعدوا
بجهدهم ، ونحزوا بطاقهم ، أسرعت تلك الخيل في طلبهم ، فاستباح حرمهم ، وعادت أجسادهم ،
بعد القتل كالطراق ، تدوسها الخوافر ، وتطوها الأقدام ، ومثله للنحمانى :

لَمْ تَنْكُ خَيْلُهُمُ الْوَجَى مِنْ رَوْحَةٍ إِلَّا انْتَلَقْنَ مِنَ الدِّمَاءِ قَتِيلًا

٥ — الفريب — النقع : رفع الصوت وبعده . والصريح : المستثني . والمؤلة : المحددة . =

فَكَانَ الطَّنُّ يَنْتَهِمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْتُ يَنْتَهِمَا فُوقًا^(١)
مُلاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَآيَا مَعُودَةً فَوَارِسَهَا الْعِنَاقَا^(٢)
تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهُوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا^(٣)

والدقاق : الرفاق ، وهى صفة للآذان ، وآذان الخيل توصف بالدفقة .
المعنى — يقول : إذا تفتح صوت الصرير ، نصب الخيل آذانها لاستماعه ، لأنها تقودت إجابة الداعي ، وإن كان الصرير يدعو غيرهن ، ولذلك قال « إلى مكان » . يريد : إلى مكان سوى مكانهن ، وهو من قول الآخر :

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسَبِّطِ النَّفْعِ دَائِمَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ

١ — الغريب — الفواق : قدر ما بين الخيلتين ، ويضرب مثلاً فى السرعة . واللث : القليل .
والفواق أيضاً الشهقة العالية للإنسان .

المعنى — يقول : خيله تحب الصرير بالطعان ، من غير لث فى إجابته ، فتجعل الطعن جواباً ، وقدر اللث بين الإجابة وبين دعاء الصرير ، قدر فواق ناقة أو فواق إنسان . يريد : لا لبث بينهما ، وأن جواب الصرير بطعن هذه الخيل فى محور الطارقين ، وقد استبان ظنرها بفر الأعداء عنها ناكسين ، وبتوليهم عنها منهزمين ، ومثله لسلامة بن جندل :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرِخٌ كَانَ الْجَوَابُ لَهُ قَرَعُ الظَّنْكَابِ

٢ — الإعراب — من وقع « ملاقية ومعودة » أضمر لهما ابتداءً ، ومن نصب جعلهما حالا ، والعامل فيهما المصدر من قوله فكان الطعن .

المعنى — يقول : خيل للمدح ، تلقى نواصيها للمنايا ، مقدمة عليها بوجهها ، مسرعة إليها ، وقد اعتادت فوارسها معانقة الأقران فى الحرب ، والحرب لها حالات : أولها اللقاة من بعيد ، ثم للرامة ، ثم للطاعة ، ثم المجادلة ، ثم المعانقة .

٣ — الغريب — الهوادى : جمع هادية ، وهى : أعناق الخيل .

المعنى — يقول : تبَيَّتْ رِمَاحُهُ ، فوق أعناق خيله ، فى سراه إلى عدوه ، والعرب تعرض الرماح على أعناق الخيل فى السبر ، وتسددها فى الحرب ، وما تثيره من العجاج ، كلرواق عليها يشير إلى أنه يسير إلى أعدائه ، ويقرع الليل نحوم ، أخذاً بالحزم . وهو منقول من قول ابن الرومى :

وَعِمَالِي إِلَيْكَ بِهَا الْمَطَانِيَا وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ بِهَا رِوَاقَا

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عُلِّلْنَ بِهَا اضْطِجَاعًا وَاغْتِيَاقًا^(١)
تَعَجَّبْتَ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاها فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقًا^(٢)
أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقًا^(٣)
وَزَنًا قِيَمَةَ الدِّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقًا^(٤)
وَحَاشَا لِأَرْتِيَا حَيْثُ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى^(٥)

١ - الغريب - الاصطباح والاختياق ، مستعملان في الشرب ، عند الصباح والعشى .
المعنى - يقول : تميل : رماح هذه الفرسان ، كأن بها خمارا ، وذلك لأنها تميل من لينها ،
فكأن تلك النحر تتكرر عليها اغتياقا واصطباحا ، وهذا إشارة إلى أنه كثير الغارات ، لا تنفترخه
جائلة غدوا وعشيا ، وهذا مثل قول البحتري :

يَتَمَتَّرُونَ فِي الثُّحُورِ وَفِي الْأَوْ جِهْ سُكْرًا لَمَّا شَرِبْنَا الدِّهْمَاءَ

٢ - المعنى - يريد : أنه لما جاد وأعطى ، لم يفق من سكر الجود وشرب الخمر ، فلم يسكر ،
فتعجبت الخمر ، لأنها لم تقرر على إحالة ذهنه ، وقصرت عن مغالبة عقله ، واستولى عليه جوده ،
فلم يفق من طربه ، ولا يحيا من ارتياحه به ، والأحسن في هذا قول البحتري :

تَكَرَّرْتُ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمْ فَمَا اسْطَعْنُ أَنْ يُجِدَّنَ فِيكَ تَكَرُّمًا

٣ - المعنى - يقول : أقام الشعر ينتظر أوان العطايا ، فلما ظهر له أمطار الأمطار بكثرت ،
فاق الأمطار الشعر أيضا بمدحه . يريد كثرة الأشعار في مدحه .

٤ - الغريب - القيان : جمع قينة ، وهي الجارية المغنية وغير المغنية ، أوقع الجمع موقع الواحد ،
وإنما أعطاه جارية . والدِّهْمَاءُ : أراد الفرس التي أعطاه إياها . والصدّاق بكسر الصاد وفتحها ،
والفتح اختيار الكوفيين ، وهو مهر المرأة ، ويقال : صدّاق وصدقة وصدقة .

المعنى - يتول : وزنا من الشعر قيمة الدِّهْمَاءِ . يريد : أنه بعث إلى سيف الدولة ما كافأه
بجن الدِّهْمَاءِ ، وهي الفرس التي كان أهداها له ، ووفى صدّاق القينة التي أهداها له ، وهذا يشير إلى
أنه قايض جوده بشعره ، وكافأه بهته بمدحه ، وسمى قيمة الجارية صدّاقا ، لأن القيمة للامة
كالصدّاق للحرة ، لأنها تستحل بالجن ، كما تستحل الحرة بالمهر .

٥ - الغريب - حاشا : بمعنى الإعاذة والتنزيه . ويبارى : يجارى . ويباقى : يفاعل من البقاء .
المعنى - استدرك ما كان قاله في البيت المتقدم ، من مكافأته بالشعر ، وهو قوله : وزنا قيمة
الدِّهْمَاءِ منه ، وأنه جعل الشعر في مقابلة عطائه ، فقال : حاشا لجودك أن يجازى بشيء ، لأنه
أكثر مما يعاوضه شيء ، وكرمك لا يبايى في البقاء ، لأنه أبقى من كرم غيرك . ومعنى البيت
أن كرمك أكثر ، وأبقى من كرم غيرك .

وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْنًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقًا^(١)
فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوَهُ الْأَمْرَى الْوُثَاقًا^(٢)
وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَى سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقًا^(٣)
فَأَبْلِغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقًا^(٤)
وَهَلْ تُفْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَبًا رِقَاقًا^(٥)

١ - الغريب - القرم : السب من الإبل . والحقاق : جمع حقة ، وهي التي استحققت أن يحمل عليها من النوق ، ودخلت في السنة ارامية . والداعبة : للمازحة .

المعنى - يقول : إنما أقول ما قلت مازحة ومداعبة ، لأننا نداعب منك سيدا كل سيد عنده ، كالحقاق عند القرم . معناه : أنت ملك قد ذلت له اللوك ، وصغرت عنده كما تذلل الحقة للقرم .

٢ - المعنى - يقول : هو يقتل القتلى ، ولا يسلبهم ، ويطاق الأسرى بعفوه ، فعفوه يسلب الأمرى أغلالهم وقبودم ، وهذا من قول عنزة :

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعةَ أَنَّنِي أَغَشَى الْوُغَى وَأَعِثُّ عِنْدَ الْغَنَمِ

٣ - المعنى - يقول : إحسانك إلى لم يكن عن غفلة منك ، بل عن علم وتجربة أحسنت إلى ، ولم أظفر بإحسانك من غير استحقاق ، كن برق شديدا . يريد : لما ظفرت به منك ظفر المسترق ، ولا قبله قبول المختلس ، ولكني كنت أهلا لما أسديته ، وكنت مصيبا فيما أوليته . قال ابن وكيع : هو من قول بلعام :

بِفَرِيَةٍ لَمْ تَكُنْ مَيَّ مُخْلَسَةً وَلَا تَعَجَّتْهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا

٤ - المعنى - يقول : البرق إذا حاول لحاق كبا لوجهه ، أى عثر وسقط ، فأبلغ من يحسدى عليك أنى السابق الذى لا يدرك ، وللقدم الذى لا يلحق ، فإذا كان البرق لا يلحق بى ، فمن يلحق بى ؟

قال أبو الفتح : إن قيل لم جعل للمدح رسولا مبلغا عنه ، وهذا قبيح . قيل : إنما حسن ذلك لقوله «حاسدى عليك» .

٥ - المعنى - يقول : لاتننى الرسائل فى عدو الأقوال فيه غير مجدية إلا إذا كانت الرسائل سيوفا ماضية ، والزواجر أفعالا واقعة ماضية .

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لِيَبُ قَلْبِي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا
قَلَمَ أَرَوْدَهُمْ إِلَّا خِدَا مَا وَلَمْ أَرِ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقَا
يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلْقِهُ مَا أَلَفَا
وَلَوْ لَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقَا
فَلَا حَظَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا

١ - المعنى - معرفتى الناس ، أكثر من معرفة الليب الجرب ، لائق آكل وهو ذائق ، والذائق ليس في المعرفة كالأكل ، لأن الآكل أتم معرفة من الذائق ، وذلك لتعمكى في اختبارهم وإحاطتى بمعرفتهم .

٢ - المعنى - يقول : لم أر ما يتجاوزون فيه من الود إلا الخداع والكاذبة ، وما يبدو منه من الدين إلا نفاقا ، ولا يخلصون دينهم ولا ودهم .

٣ - الغريب - ألاق : أمسك . ومنه :

كَفَّاكَ كَفَّ مَا تَلَيْقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطُ بِالسَّيْفِ الدِّمَامَا

المعنى - كل بحر دون يمينك ، وما أمسك من مائه على كثرته ، دون ما لم تمسكه بمابذله .
وللعنى : يقصر ما أمسك البحر عما لم تمسكه ، وجدت به .

٤ - المعنى - يقول : لولا قدرة الله تعالى ، وأنه قادر على ما يريد ، يخلق ما يشاء ، قلنا إن خالقك وفاق ، أو عمد لبعدهم أن يكون مثلك خلق في جودك وكرمك ، لما قد اجتمع فيك من ضروب الخير ، وتكامل لك من صنوف الفضل .

٥ - المعنى - يدعو له . يقول : لاحظت لك الحرب سرجا يفقدها لك ، ولا زلت ما لكما لتدبيرها ، ولا ذاقَت الدنيا فراقك ، ولا زلت مدبر الأمورها . وهو منقول من قول البحتري :

حُطَّتْ سُرُوجُ أَبِي سَعِيدٍ وَاعْتَدَّتْ أَسْـيَافُهُ دُونَ الْمَدُونِ تَشَامُ

وقال يمدحه

ويذكر الفداء الذي طلبه رسول ملك الروم وكتبه إليه

لَمِينِكَ مَا يَلْتَقِي الْفَوَازُ وَمَا لَقِيَ وَالْحُبُّ مَالَمَ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ^(١)
وَمَا كُنْتُ يَمْنُ بِدُخْلِ الْعِشْقِ قَلْبُهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُبَصِّرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ^(٢)
وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنُّوَى مُجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْسَلَةِ الْمُتَرَفِّقِ^(٣)
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْمَجَرِّ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُوا وَيَسْتَقِي^(٤)

١ - المعنى - يقول : لـهـو بـتـه لـمـيـنـك ، و ما تـضـمـنـتـه من السـحـر ، و أنـارـتـه من لـوعـة الحـب ، ما لـقـيـتـه قـلـبـي من الـوجـد فـيـا يـسـأـلـنـه ، و ما لـقـيـتـه من قـبـل ذلـك فـيـا أـسـلـفـه ، و لـلـحـب الذي أـسـلـمـتـي إـلـيـه ، و اقـتـصـرت فـي عـلـيـه ما لم يبقـه السـقـم مـنـي ، عـما أفـنـيتـه ، و ما بـقـي مـنـه مـما أـنـعـطـه ، و ما أـضـنـيتـه .
٢ - المعنى - يقول : و ما كـنـت مـن يـبـيـل إـلـى الـهـو و الـغـزل ، و لا مـن يـبـيـل إـلـى العـشـق قـلـبـه ، و لـكـن جـفـون عـيـنـك فـتـانـة لـم يـراها ، فـتـدخـل العـشـق فـي قـلـب مـن لـم يـعـشـق ، فـن أبـصـرها تـمـكـن العـشـق بـه ، و مـن شـاهـدـها تـزـيـن الحـب لـه ، و فـيـه نـظـر إـلـى قـول مـسـلم :

وَقَدْ كَانَ لَا يَصْبُؤُ وَلَكِنْ عَيْنُهُ رَأَتْ مَنْظَرًا يَضِي الْقُلُوبَ قَرَانَهَا

٣ - الغريب - للترقيق : الذي يحول في العين ، و لا ينحدر .
المعنى - يقول : ما بين ما أرجوه من رضا من أحبه ، و أحذر من سخطه ، و ما أنجاه من اقترابه ، و أخافه من بعده ، مجال للدموع التي تفرق في اللؤلؤ كلفا بالحبيب ، و حذارا من الرقيب ، و هذا مأخوذ من أبيات الحماسة :

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَّ مِنْ حُبِّ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلُوَ الذَّلَاقِ
تَرَاهُ بَاصِيًا فِي كُلِّ وَقْتٍ عَاقِفَةً فُرْقَةً أَوْ لِاشْتِيَاقِ
فَيَبْكِي إِنْ نَازَا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي إِنْ دَوَّاهُ خَوْفُ الْفِرَاقِ
فَتَسَخَّنَ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي وَتَسَخَّنَ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ

٤ - الغريب - الرب : الصاحب والمالك والمدير .
المعنى - يرجو الوصل ، و يبتغي الهجر لمراعاة أسباب الوصال ، و إنما قال ماشك في الوصل ، لأن العاشق إذا كان في حيز الشك كان الوصل أشد اغتناما ، و إذا يقن الوصل كان غير مانتدبه =

وَعَضْبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا شَقَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْقٍ^(١)

== عند وجوده ، وإذا كان في بأس من الوصل لم تكن له لذّة الرجا ، فالهوى عليه بلاد كله ، كما قال الآخر :

تَعَبُ يَطُولُ مَعَ الرِّجَاءِ بِذِي الْهَوَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ مَعَ يَاسٍ
وقد أكره الشعراء من هذا المعنى ، فمنهم زهير . قال :

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سِنِينَ ثَمَانِيَا عَلَى صَيْرٍ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَخْلُو
وقال الجلاح :

مَدَدْتُ حَبْلَ غُرُورٍ غَيْرَ مُؤَيَّسَةٍ فَوْتَ الْأَكْثِ ، فَلَا جُودَ وَلَا بَحْلُ
وَالصَّرْمُ أَزْوَاجُ مِنْ غَيْثٍ يُطْمَعُنَا فِيهِ مَحَابِلُ ، مَا يُلْقَى بِهَا بَلَلُ
وقال ابن الرقيات :

تَرَكَنِي وَاقِفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدُرْ بَيَاسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدْ
وقال ابن أبي زرعة الحمصي :

فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوَصَالِ وَبَيْنَ الْمَجْرِيمِ مَقَامُهُ الْأَعْرَافُ
فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجَنَابِ وَبَيْنَ النَّارِ طَوْرًا أَرْجُو وَطَوْرًا أَخَافُ
وقال المايص :

وَجَدْتُ أَلَذَّ الْفَيْسِ فِيمَا بَلَوْتُهُ تَرَقَّبَ مُشْتَقِي زِيَارَةِ شَانِقٍ
وقال العباس بن الأحنف :

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تُهَدِّدُ بِالتَّغْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعُتْبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سَخَطٌ وَلَا رِضًا فَأَيْنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَائِلِ وَالْكَتُبِ
وأصل البيت من قول الحكميم حيث يقول : الرجا تمن ، والشك توقف ، وما أصل الأمل .
وقال الآخر : أحلى الهوى وأعذبه ، ما كان صاحبه بين بأس وطمع ، ومخافة وأمل ، فهو يحذر
المهجر ويتقيه ، ويؤمل الوصل ويرتجيه .

١ - الرقيق - الرقيق : فيل من راق يروق ، وهو أول الشباب . ومنه : ريق الطير : أوله .
المعنى - جعلها غضي لفرط دلالها على عاشقها ، وهي - كرى بكر الحداثة ، وجعل شبابه
شفيها إليها . وهو مثل قول محمود الوراق :

وَأَشْنَبَ مَسْمُولِ الثَّيَّاتِ وَاصْبِحْ سَتَرْتُ فِي عَنْهُ قَبْلَ مَفْرِقِي
وَأَجْيَادِ غِزْلَانِ كَجِيدِكَ زُرْنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ حَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقٍ
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُ إِذَا خَلَا عَفَا فِي وَيَرْضَى الْحُبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي

= كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِالشَّابِّ شَفِيعًا أَهْلًا الرَّجُلُ
ومثله للبحرئى :

أَأَحِبُّ عِنْدَكَ وَالصَّبَا لِي شَاغِعٌ وَأَرُدُّ دُونَكَ وَالشَّابَّ رَسُولِي
ومثله أيضا :

وَإِذَا تَوَسَّلَ بِالشَّابِّ أَخُو الْهَوَى أَلْفَاهُ نِعَمَ وَسِيلَةَ الْمُتَوَسِّلِ
١ - الفريب - الأشنب : الثمر البراق . ويقال : الحدد الواضح الأبيض . والمسمول : الذى
كأن فيه عسلا .

المعنى - يقول : وربّ أشنب ، أى ثمر أشنب عذب مقبله ، واضح ثيابه ، باهر حسنه ،
سترت فى عنه ورعا وعفة ، فقبل مفريقي كلفا وغبطة ، إجلالا لى ، وميلا لى . والمعنى أنه أحب
وصله ، وتقف هو عما حرّم الله تعالى .

٢ - الفريب - الأجياد : جمع جيد ، وهو العنق . والعاطل : الذى لاحل عليه . والمطوق :
الذى قد نطوق بالحلّى .

المعنى - يقول : إنه عفيف ، يصف نفسه بالعفة والسيانة ، وأنه قد زاره من الحسان
عاطلات وحاليات ، فلم يميز بين العاطل والمطوق .

٣ - المعنى - يقول : ليس كلّ عاشق عفيفا شجاعا مثلى . يعنى : أنه يشجع فى الوغى ،
ويعف عند الهوى .

قال أبو الفتح : سأله عن معناه وقت القراءة عليه ، فقال للمرأة من العرب تريد من صاحبها
أن يكون مقداما فى الحرب ، فترضى حينئذ عنه . ومنه قول عمرو بن كلثوم :

يَقْتَنُ حِيَادِنَا وَيَقَانُ لِسْمُ بُوْلَتْنَا إِذَا لَمْ تَمْتَمُونَا

فهذا قال : ويرضى الحبّ ، والحبّ : المحبوب يطلق على الذكر والأنثى ، وهذا البيت من الحكمة .
قال الحكميم : لسانا نمنع حجة اتلاف الأرواح ، إنما نمنع حجة اجتماع الأجسام ، فإنما ذاك من طباع
البهائم . وهو قريب من قول أسلم :

أَخَذْتُ لِطَرَفِ الثَّيْنِ رِمَا بُصْبِيهِ وَأَخْلَيْتُ مِنْ كَفَى مَكَانِ اللَّطْفِ

= وكقول الخليل :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسُرُّهَا وَفَعَلَ فَمِلَ الْبَابِلِيُّ الْمَشْقِ
إِذَا مَا لَبَسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَحَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَحَرَّقْ
وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقٍ

= إِلَى مَا حَوَاهُ قِنَاعُهَا مِنْ فَوْقِ مَا حَوَتْ الْجُبُوبُ وَلِي مَكَانٍ تَرَاهَا
لَمْ تُلَفِّ مُتَنَتِّقِينَ لَيْسَ عَلَيْهِمَا حَرَجٌ سِوَاىَ مَعَ الْهَوَى وَسِوَاهَا
١ - الفريب - « سقى وأسقى » : لفتان . والبابلي : نسبة إلى بابل ، وكان بلدا قديما ، إلا أنه خرب ، وهو ما بين بغداد والكوفة ، وهو إلى الكوفة أقرب ، لأنه من أعمالها .
المعنى - يدعو لأيام الصبا عجزا بالسقا ، وما يورثها الطرب ، ويضلل بها فعل الخمر العتيق ، وهذا على عادة العرب .

٢ - المعنى - يقول : إذا استمتعت بعمرى ، كالمستمع بما لبسه ، فبيت أنت ، وما لبسته من الدهر باق لم يبل . يعنى أن الإنسان يبل ، والدهر جديد كما هو لا يبل ، ولهذا يسمى الأزل الجنح ، وهو من قول الأول :

أَرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِي كُلَّمَا لَبَسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا

وقال ابن دريد :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوَلِيَا عَلَى جَدِيدٍ أَذْنِيَاهُ لِلْبَلِيَا

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا نظرت إليهن ، ونظرت إلى قتلتهن وقتلنى ، خوف الفراق ، وما لنا إلا مشفق على صاحبه . هذا كلامه . ولم يعلم معنى البيت ولا تفسيره .
قال ابن فورجة : وبعثن : يعنى النساء ، ومفعول « بعثن » : ضمير الألفاظ وإن لم يذكره ، أى بعثها ، لقولك : لم أرك زيد أقام الأمير عريفا ، أى أقامه ، ولا يجوز أن يكون ضمير « بعثن » للألفاظ على إسناد الفعل إليها ، وقوله « بكل القتل » أى يقتل فطيس ، ثم قال : وإن بعثن الألفاظ رسل القتل ، فهن مشفقات علينا من القتل ، وغير قاصدات لقتلنا ، انتهى كلامه .
والعنى يقول : لم أرك الألفاظ يوم مفارقتى الذين ألفتهم ، ولا كفعلها عند رحيل الذين أحبهم ، بعث لنا القتل مع إشفاق للذين لها ، وهاجت لنا البث مع إخلاص للاحظيين لها ، فأوجعت ؛ فتبخرها غير قاصدة ، وقتلت بسحرها غير عامدة ، وهو من قول النابغة :

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ

أَدْرَنَ عُيُونَا حَارَاتٍ كَأَنَّهَا مُرْكَبَةٌ أَخَذَتْهَا فَوْقَ زَيْبِقٍ^(١)
عَشِيَّةً يَمْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبَكِي وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ^(٢)
تُودُّهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ فَيَلْتَقِ^(٣)

١ - المعنى - يقول : أدرن عيوننا حارّات متابعات لحظها ، متعبات بترادف دمعها ، كأنما وضعت أحداقها على الزئبق ، فهي حارّة لاتسكن ، ومتعبة لاتنقر . وقوله من قول الشاعر يصف عققا :

يَقْلُبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهَا قَطْرَتَا زَيْبِقٍ

٢ - المعنى - يقول : يمدونا : بصرفنا عن النظر إلى من نحبّه البكاء لرجله ، ویمنعنا من الانداز بالقرب خوفاً لفرقه ، والجمع إذا امتلأت به العين منع البصر أن يبصر ، كقول الآخر :
نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
وخوف الفراق يمنع من لغة الوداع ، كقول البحترى :

لَا تَقْدُكُنِي فِي مَسِيرِي يَوْمَ سِرْتُ وَلَمْ أَلَاقِكْ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَا قَكْ
وَذَكَرْتُ مَا يَحْدُ الْمَوْذِعُ عِنْدَ صَمَكٍ وَأَعْنِاقِكْ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعْمُداً وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكْ

وقول الآخر :

صَدَّنِي عَنْ خَلَاوَةِ التَّشْيِيعِ حَذَرِي مِنْ مَرَاةِ التَّوْدِيْعِ
لَمْ يَقُمْ أَنَسُ ذَا يَوْخَسَةَ هَذَا فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعِ

وقال غيره :

يَوْمَ الْفِرَاقِ شَكَّرْتُ تَرَكَوْدَاعِكُمْ وَالْمَذْرُ فِيهِ مُوسِعُ تَوْسِيمَا
أَوْ هَلْ رَأَيْتَ وَهَلْ سَمِعْتَ يَوْاحِدٍ يَمْشِي يُودِّعُ رُوحَهُ تَوْدِيْعَا

٣ - الغريب - أبو الهيجاء : هو والد سيف الدولة . والقنا : الراح ، واحداً قناة .
والفياق : السكتبة الشديدة .

المعنى - يقول : لا بين فينا عند وداعنا لهم عمل كعمل رماح سيف الدولة في أعدائه .
وهذا من أحسن الخالص .

قَوَاضٍ مَوَاضٍ تَسْجُ دَاوُودَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَدَرَتِ^(١)
 هَوَادٍ لِأَنَّهَا الْجَبُوشِ كَأَنَّهَا تَحْزِي أَرْوَاحَ الْكَلَةِ وَتَنْتَقِي^(٢)
 تَفْكَ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنِ وَتَقْرَى إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ^(٣)
 يُعِيرُ بِهَا بَيْنَ اللِّقَانِ وَوَاسِطِ^(٤) وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجِلْقِ^(٥)

١ - الإعراب - قواض مواض : خبر ابتداء محذوف ، ولا يجوز أن يكون صفة ، ولا بدلا من قنا ، لأنه معرفة لانكارة .

الفريب - الخدرتي : العنكبوت ، وإذا جمعت قلت : الخدارق ، وهو بالبدال للهملة . قال الراجز :

وَسَهْلٌ طَلَمَ عَلَيْهِ الْفَلَقُ يُنِيرُ أَوْ يُسَدِّي بِهِ الْخَدَرَتِ

المعنى - يقول : هذه الرماح قاضية على من يقصده ، ماضية على من يهتدده ، نسج داود من الدروع التي أحكمها صنعة ، وأثبتها قوة ، كفسج العنكبوت في سرعة خرقها له ، وقاذا فيه .
 ٢ - الفريب - الكلة : جمع كلى ، وهو الشجاع المستتر في سلاحه . والجبوش : جمع جيش . والأملاك : جمع ملك .

المعنى - قال أبو الفتح : هواد تهديهم وتقدمهم . وقال الواحدى : تهدى أربابها إلى أرواح للالوك ، وبدل على صحة قوله « كأنها تخبر » وتنتقى . يقال : هديته إلى هذا ، ولهذا . ومنه قوله تعالى : « الحمد لله الذى هدانا لهذا » فهى هواد أصحابها للالوك الجبوش ، وهذا منقول من قول الطائي :

فَمَا سِنْدِيَا يَا وَلَنَا يَا كَأَنَّهَا تُهْدِي إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ فَتَهْتَدِي

وقال العروضى فيها استدرك على ابن جنى لا يقال : هدى له : إذا تقدمه ، وإنما يريد أنها تهتدى إلى الأملاك فتقدم ، وقد بينه ابن فورجة فقال : ليت شعرى : ما الفائدة في أن تقدم رماح سيف أمولة الأملاك ، وإنما قوله « هواد » بمعنى مهتدية . يقال : هديت بمعنى اهتديت . ومنه قوله تعالى : « لا يهتدى إلا أن يهذى » وليكون أهدى من إحدى الأم . والمعنى : أن سيوفه تهتدى إلى للالوك فتقتلهم .

٣ - الفريب - تفك : تحل . والجوشن : البرع . وتقري : تقطع . بوى : تفك . وتقد . المعنى - يقول : تقطع رماح السيف الدولة على أعدائه ، كل درع لشدة طعن فرسانه وشجاعة أنفُس أصحابه ، فانها لا يعصم منها بسور ولا خندق .

٤ - الفريب - اللقان : بأرض الروم ، وهو واد . وواسط : بأرض العراق ، وهى التي بناها =

وَيُرْجِعُهَا مُخْرًا كَانَ صَحِيحًا يُبْكِي دَمًا مِنْ رَنَحِهِ الْمُتَدَقِّقِ (١)
 فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُهُ لَهُ الطُّغْنُ يَشْتَقُّ (٢)
 ضَرْوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشْتَقُّ (٣)
 كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ النِّثْتَ قَطْرَةً كَمَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ ارْزُقْنِي (٤)

= الحجاج بن يوسف الثقفي . وجلقي : يقال : هي دمشق . والفرات : معروف ، ويمتد من أرض الروم إلى العراق .

المعنى — يشير إلى كثرة غاراته ، وانتشارها في البلاد على كفار المعجم ، وعصاة العرب ، وأنه يغير من الشام إلى العراق .

١ — الغريب — للتدقيق : للتكسر .

المعنى — يقول : يرجع الرماح حرا بالدم ، كأنها باكية على ما تكسر منها . فصاحها بكى على مكسرها .

٢ — المعنى — يقول : لا تبلغاه قولي في صفات أفعاله ، وطعان فرسانه ، فإنكما تبغضانه على ذلك لشجاعته ، فإنه يشاقق إليه . وهو منقول من قول كثير :

فَلَا تُذَكِّرَاهُ الْحَاجِبِيَّةَ إِنَّهُ مَتَى تُذَكِّرَاهُ الْحَاجِبِيَّةَ يَحْزَنُ

ومن قول حبيب :

كثيرًا مَا تُذَكِّرُهُ النُّوَالِي إِذَا أَشْتَاقَتْ إِلَى الْمَلَقِ الْمُتَاعِ
 كَانَ بِرِ غَدَاةِ الرَّوْعِ وَرَدًا وَقَدْ وَصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ

٣ — الغريب — البنان : الأصابع ، وأحدها : بنانة . والكلام للشق : العويس التامض : الذي شق بضمه من بعض .

المعنى — يريد : أنه شجاع عند اللقاء ، نصيح عند القول ، قادر عايه لعوب به لقدرته عليه ، فيريد أن يده على عادته من أعمال السيوف ، فبنانه ضروبة بظلماتها ، ولسانه على عادته من تصرف غواض الكلام ، وهو مدرك لغاياتها ، وذلك لقدرته على الإنيان بالبديع من الكلام ، والبلغ منه . وقد قلته من المعجاء إلى اللحن من قول الأول :

فَبَاعِذْ بِرَيْدًا مِنْ قَرَاعِ كَتِيبَةٍ وَأُذِنْ بِرَيْدًا مِنْ كَلَامِ مُشَقِّقٍ

٤ — الغريب — النيث : السحاب . والنلك : مدار النجوم .

المعنى — يقول : من سألت النيث قطرة ، فقد قصر في السؤال ، كذلك سألته ، وإن سألت الكثير كان مقصرا عما تقتضيه همته من البذل ، وعاذله في الجود غير مطاع ، بل يقول المالك كن =

لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مَلَّةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ^(١)
رَأَى مَلِكَ الرُّومِ ارْتِيَا حَاكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ^(٢)
وَحَلَّى الرَّمَا حَ السَّهْمَرِيَّةَ صَاغِرًا لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَخْذَقِ^(٣)

== قال للنكاح ارفق في حركتك .

وقال أبو الفتح : كما أن النيث لا يؤثر فيه القطرة ، كذلك سائله لا يؤثر في ماله وجوده .
وقال العروضي : وهذا على خلاف المادة في اللدح ، لأن العرب تمدح بالعطاء على القلة ،
وللواصة مع الحاجة إليه . قال تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .
وقال الشاعر :

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا

والذي فسره مدح بكثرة المال لا الجود ، وإنما أراد من عادته وطبعه الجود ، كعادة النيث أن
يقطر ، فسائله مستغن عن تكليفه ماله في طبعه .

قال ابن فورجه : هو يقول من يسأل النيث قطره ، فقد تكلم ما استغنى عنه ، إذ قطرات
النيث مبذولة لمن أرادها كذلك سائل هذا للمدح يتكلم مالا حاجة إليه ، وهو يعطى قبل السؤال .
١ - المعنى - يقول : قد عمّ ووصل برك إلى أهل كل ملة من الملل ، وحمدك أهل كل لغة ،

لما نالوا من برك وإحسانك ، فقد فاض جودك في الأمم ، وحمدك كلهم .

٢ - الغريب - الارتياح : الطرب . والمجتدي : السائل . والمتملق : الذي يخضع ويلين كلامه
مأخوذ من الصخرة لللقة ، وهي اللساء .

المعنى - يريد أن ملك الروم لما علم طربك وميلك إلى الكرم خضع لك خضوع السائل .
وفيه نظر إلى قول القائل :

وَلَمْ تُنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عَظَمَ مَا تُنِيلُ مِنَ الْجَدْوَى لِمَا كَدَّ سَائِلًا

٣ - الغريب - السهمرية : منسوبة إلى شهر ، زوج ردينة كما يقومان الرماح . والهرية :
العادة . ودرب بالشئ : اعتاده وضرى به . قال الشاعر :

وَفِي الْحِلْمِ إِذْ عَانَ وَفِي الْمَقْرِ دُرْبَةٌ وَفِي الصَّدْقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ

والخادق : العارف الخبير بالصنعة .

المعنى - يقول ملك الروم : خلى الرماح ، ورجع صاغرا إلى مسئلة سيف الدولة ، علما بأنه
أحدث منه في العطن ، وأدرب منه في التصريف لها ، لأنه شجاع لا يجاريه شجاع .

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَاتِهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِكَ سُبْحٍ^(١)
 وَقَدْ سَارَ فِي مَسَرَّكَ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا قَوْقَ هَامٍ مُفْلَقٍ^(٢)
 فَلَمَّا دَنَا أَخْنَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلَّقِ^(٣)
 فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي^(٤)

١ - المعنى - يقول كاتب من بعد أرضه ، ولكنها قريبة على خيالك . وقال قريب وبعيد يريد المكان ، ويجوز أن يكون يريد الأرض ، وفعل إذا كان نعتا سقطت منه الهاء ، كقوله تعالى : « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِينَ » على أحد الوجوه التي فسر بها ، وفيه نظر إلى قول ابن المعتز يصف فرسا :

• يَرَى بَعِيدَ الشَّيْءِ كَالْقَرِيبِ •

٢ - الغريب - للسرى : للوضع الذي يسار فيه بالليل .
 المعنى - يقول : إن رسوله سار إليك عند قصده إليك ، فما سار إلا على هام الروم مفلقا ، وأشلانهم مقطعة ، وهذا إشارة إلى قرب العهد بالإيقاع بهم ، وهذا هو الذي أوجب الخضوع منهم ، وهو من قول الطائي :

بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ يَطَّلِي جَمَاجِمَهُ فُلُقُ فِيهَا قَنَا قِصْدُ

ومن قول الأول :

بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَبِكُلِّ أَرْضٍ بَنَانُ فَتَى وَجُجُمَةٌ فَلِقُ

٣ - المعنى - يقول : لعمري الحديد أخفى عليه طريقه ، وأعشى عليه بصره ، حتى لم يبصر طريقه ، لشدة لعمري الحديد في عسكو سيف الدولة ، والضمير في مكانه للرسول .

٤ - الإعراب - إلى البحر : أراد إلى البحر ، خفف همزة الاستفهام ، ودلّ عليه قوله « أم » وهو جائز في الشعر ، وقد ذكرناه في مواضع من كتابنا ، وما أنشد عليه سيويه .

الغريب - يروي البساط بالباء وهو معروف ، ويروي السباط . والبساط : صفة يقومون بين يدي الملك .

المعنى - يقول : أقبل الرسول يمشي إليك بين السباطين ، فتصور له منك البحر في السخاء ، والبدري في العلاء ، فلم يدر أيهما يمشي ، ففضيه من هيته ، وملا قلبه من جلالة ، ما لا يمرض مثله إلا لمن قصد مضمما إلى البحر ، وأرتفع مرتقا إلى البدر لعظم ما عاين من هيته ، ورأى من جلالاته .

وَلَمْ يَذْكِرْ الْأَعْدَاءَ عَنْ مُجَانِبِهِمْ يَمَثُلُ خُضُوعٍ فِي كَلَامِهِ مُنْتَقٍ ^(١)
وَكُنْتُ إِذَا كَاتَبْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّمُسْتَقِ ^(٢)
فَإِنْ تُعْطِيهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلُ وَإِنْ تَعْطِيهِ حَدَّ الْحَسَامِ فَأُخْلِقُ ^(٣)
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ أَسِيرًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِعَتِقِ ^(٤)

١ - الغريب - النطق: الحسن . والتتميق: التحسين .

المعنى - يقول : ليس يصرفك الأعداء عنهم ، وعن إراقة دماهم بشيء ، مثل خضوع
لك في كتاب ، وهذه حالة الروم معك . وهو منقول من قول حبيب :
فَخَاطَ لَهُ الْإِفْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُنَانُهُ إِذْ لَمْ تَحْطَهُ قَبَائِلُهُ
ومن قول حبيب أيضا :

عَدَا حَانَفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتُبُ مَذْعِنًا عَلَيْكَ فَلَا رُسُلَ نَتَكَ وَلَا كُتُبَ

٢ - الغريب - القدال : مؤخر الرأس . والدُمستق : صاحب جيش الروم .

المعنى - يقول سيف الدولة : كنت قبل استجارته بك ، إذا أردت مكاتبته ، كتب
إليه بما تَوَزَّرَ به سيفوك في قدال صاحبه ، وكان الدُمستق قد جرح في بعض وقائع سيف الدولة ،
فأشار للتبني إلى ذلك ، ودل به على ضرورة ملك الروم إلى ما ظهره من الخضوع ، وقد أجل في
هذا البيت ما فصله أبو تمام بقوله :

كَتَبْتُ أَوْجُهُهُمْ مَشْفَاً وَمَنْعَمَةً ضَرْبًا وَطَعْنَا يُقَاتُ الْهَلَامَ وَالضُّلْفَا

كِتَابَةٌ لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَأَمًا وَلَا أَلْفَا

فَإِنْ أَظْلَمُوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكْتَ وَجُودَهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهُمْ مُخَفَا

٣ - الإعراب - فأخلق ، أي ما أخلقك بذلك هو ، كقوله تعالى «أسمع بهم وأبصر» ، أي
ما أسمعهم وأبصرهم .

المعنى - يقول : إن أعطيتيه مطلوبه من الأمان ، فقد أذعن بطاعتك ، وصرح بمسئلتك
وإن تعطيه حدَّ السيف غير قابل لمسلته ، ولا مسف لرجته ، فما أخلقك بذلك ، لأنه كافر حربي ،
وعادتك أن لا ترحمهم . وفيه نظر إلى قول مسلم بن الوليد :

إِنْ تَعَفَّ عَنْهُمْ فَأَهْلُ التَّعَفُّ أَنْتَ وَإِنْ تَمَضَّى الْعِقَابُ فَأَمْرٌ عَنِّي مَرْدُودِ

٤ - المعنى - يقول : ما تركت سيفوك من الروم أسيرا يدي ، ولا رقيقا يعتق من رقبة
العبودية ، لأنها أفتنهم بكثرة وقائتكم .

لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَتَرَوْا عَلَيْهَا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقٍ^(١)
 بَلَسْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الثَّوَرِ رُبَّةً أَثَرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ^(٢)
 إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ عُجَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ^(٣)
 وَمَا كَمَدُ الْحَسَادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَرْحَمِ الْبَحْرَ يَفْرُقُ^(٤)

١ - الإعراب - الضمير في «شفراتها» : للصوارم .

الفريق - الزردق : الصف من الناس ، وهو معرب .

المعنى - يقول : وقد وردوا شفرات سيوفك ، كورود القطا للنائل ، ومروا على سيوفك صفا بعد صف ، وفوجا بعد فوج ، مرور القطا على للنائل ، وفيه نظر إلى قول الخاريجي :

لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا بِنُفُوسِهِمْ رِضًا اللَّهُ مَصْفُوفَ الْقَنَا الْمُتَشَاجِرِ^(٥)
 ٢ - المعنى - يريد : وصفه بالنور بعد صيته ، وشهرة اسمه في الناس كشهرة النور للسطءابه .
 والمعنى : أنه بالغ بخدمته رتبة مشهورة لو كانت نورا لأضاءت ما بين للشرق والغرب .

٣ - الإعراب - أسكن الواو من الفعل ، وهو منصوب ضرورة .

الفريق - الأحنئ : الجاهل الذي لاعقل له .

المعنى - يقول : معرضا عن حول سيف الدولة من الشعراء : إذا شاء أن يلهو أراه طرفا مما قلته في مدحه ، وقليل مما نظمته في مجده ، وكفى عن ذلك بالنبار على سبيل الاستعارة ، ثم قال له : الحق هذه الغاية من الشعر ، أو امك هذا الطريق في النظم ، فيبين عند ذلك من مجزه ما يضحكه ، ومن تقصيره ما يلهيه ويطر به . وقيل : إن الخالد بن أبي بكر وأخاه عثمان قالوا لسيف الدولة : إنك لنخالي في شعر للثني ، اقترح علينا ماثلت من قصائده ، حتى نعمل أجود منها ، فدافعهما زمانا ، ثم كررا عليه ، فأعطاهما هذه القصيدة ، فلما أخذها قال عثمان لأخيه أبي بكر : ما هذه من قصائده الطنانات ، فلائى شئ أعطاناها ؟ ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا هذا البيت ، فتركا القصيدة ولم يعاوداه ، ولم يعمل شيئا . وفيه نظر إلى قول حبيب :

يَا طَالِبًا مَسَحَاتِهِمْ لِنَتَّكَلَّاهَا هَبَّاتٍ مِنْكَ عُجَارِي ذَاكَ الْوَكْبُ !

٤ - المعنى - يقول : لم أقصد كد حادى ، ولكنهم إذا زحوني ، ولم يطبقوا ذلك كدوا وأحزنوا ، كن زاحم البحر وغرق في مائه .

وقال الخطيب : وما الإزراء على أهل الحسد أردت بما أبدعته ، ولا التعجيز لهم قصدت فيها خلدته ، ولكنى كالبحر الذى يفرق من يزاحه غير قاصد ، ويهلك من اعترضه غير عامد ، وهو منقول من قول زياد الأعجم :

وَأَنَا وَمَا يَهْدَى بِهِ مِنْ هَجَائِنَا لَكَ الْبَحْرُ : مَهْمَا يُرْمَى فِي الْبَحْرِ يَفْرُقُ

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُنْغِضِي عَلَى عِلْمِهِ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ ^(١)
وَلِإِطْرَاقٍ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِيعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ ^(٢)
فَيَأْتِيهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَمْتَنِعُ وَيَأْتِيهَا الْمَحْرُومُ يَمْنَعُهُ تَرْزُقُ ^(٣)
وَيَأْجُبَنَّ الْفُرْسَانُ صَاحِبَهُ تَجْتَرِي وَيَأْشُجَعُ الشُّجْعَانُ فَارِقُهُ تَفْرُقُ ^(٤)

١ - الغريب - الممخرق : صاحب الأبطال . والمخراق : مندبل يلعب به . ومنه قول عمرو ابن كلثوم :

كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ عَخَارِيقُ بَائِدِي لَاعِينَا

المعنى - يقول : هو يمتحنهم بقلبه ليعرف ما عندهم ، ويغضي على علمه بالباطل ، من ذى الحق ، أى أنه يستر عليه بكرمه ولا يهتك .

٢ - الغريب - الإطراق : السكوت ، والإمساك عن الكلام . وطرف العين : نظرها .
المعنى - يقول : إغضؤه لا ينفعه إذا كان يعرف بقلبه . يريد : هو يغضي للممخرق إغضاء تجاوز وحل لا إغضاء غيظ وسوء . وغض العين لطرفها وكفها للحظها لا ينفع للموه للغالط ، وللقصر للممخرق إذا كان طرف القلب يلحظه ، وينظر إليه ، وهذا من قول الحكيم : من يخل عن الظالم بظاهر أمره وعفة جوارحه وكان ممسكاً له بحواسه فهو ظالم ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومي :

وَالْفُؤَادُ الدِّكِّي لِلنَّاطِرِ الْمُسْرِقِ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ

ولابن دريد :

وَلَمْ يَرَ قَبْلِي مُضْطَبًّا وَهُوَ نَاطِرٌ وَلَمْ يَرَ قَبْلِي سَاكِتًا يَتَكَلَّمُ

٣ - الغريب - يقال : يمه وأمه : إذا قصده .

المعنى - يقول : من كان مطلوباً خاتفاً من طالبه ، فليكن جاراً لسيف الدولة ، فإنه يصبر منيعاً لاتصل إليه يد ، ومن حرم حظه من الرزق فليقصده سائلاً ، فإنه يصبر مرزوقاً ، لأنه بحر تعجز عن مثل فيضه البحور . وهذا من قول الشاعر :

لَوْ كُنْتُ جَارَ بَيْتِهِمْ لَمْ تَهْزَمْ أَوْ كُنْتُ طَالِبَ رِزْقِهِمْ لَمْ تُحْرَمْ

٤ - المعنى - يقول : من صاحبه يصبر جريئاً ، إما لأنه يتعلم الشجاعة ، وإما ثقة بنصرته . ومن فارقه وإن كان شجاعاً خاف وصار جباناً ، كما قال علي بن جبلة :

يَدِ عِلْمِ الْإِضْطَاءِ كُلُّ مُبْخَلٍ وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرُّوعِ كُلُّ جَبَانٍ =

إِذَا سَمِعْتَ الْأَعْدَاءَ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعَى مُحْتَقٍ^(١)
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ^(٢)

= ومثله للبحتري :

يَنْسَخُو الْبَخِيلُ إِذَا رَأَوْكَ بِنَفْسِهِ وَالنَّكْسُ يَمْلَأُ مَضْرِبَ الصَّمَامِ

١ - الغريب - المحقق : للغضب . حق الرجل وأحقه إحقاقاً .

المعنى - يقول : إذا سمعت الأعادى لكيد مجده يطلبونه سعى جده في إبطال كيدهم ، سعى بمجد مغضب .

قال الواحدى : ويروى سعى جده في مجده ، أى تشييد مجده ورفعته . والمعنى أن جده يرفع مجده إذا قصد الأعداء وضعه .

٢ - المعنى - يقول : لا ينبغي فضلك الظاهر ، إذا لم يفتك جدك القاهر ، أى أنه إذا لم تكن مع الفضل سعادة وتوفيق ، لم يكن ذلك الفضل صاحبه ، فإذا لم يقرن بالفضل سعد ينهضه ، وتوفيق يؤيده لا ينفع ، وهذا من قول حسان :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِ وَجْهِ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

وأخذه ابن دريد ، فقال :

لَا يَرْفَعُ الْجَدُّ بِالْأَلْبِ وَلَا يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا

وقال يمدحه

ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ هـ

وهي من الطويل والقافية من التندار

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْمَذْيَبِ وَبَارِقِ مَجْرٍ عَوَالِنَا وَتَجْرَى السَّوَابِقِ (١)
وَصُحْبَةِ قَوْمٍ يَذْجَحُونَ قَتِيصَهُمْ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ (٢)
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوْبَةَ تَحْتَهُ كَانَ تَرَاهَا عَنَبَرِي الْمَرَافِقِ (٣)

١ - الإهراب - « ما بين المذيب وبارق » : مفعول « تذكرت » ، و « مجرى » : بدل منه بدل اشتغال ، ويجوز أن يكون ظرفاً للتذكر .

الفريب - « المذيب وبارق » : موضعان بظاهر الكوفة ، وبين المذيب وبين الكوفة مسيرة يوم ، وهو بطريق مكة ، بالقرب من القادسية .

المعنى - أنهم كانوا يمحرون الرماح عند مطاردة الفرسان ، ويجرون التحيل السابقة ، ومجرى بضم اللام وفتحها : مصدرها ومكانها ، وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر « مجريها » بفتح الميم والإمالة . والمعنى أنه تذكر أرضه ومنشأه ، ومطاردة الفرسان ، وإجراء التحيل .

٢ - الإهراب - « وصحبة » : عطف على مفعول تذكرت ، أى وتذكرت صحبة .

الفريب - القتيص : الصيد . والمفارق : جمع منفرق ، وهو فوق الرأس .

المعنى - يقول : تذكرت صحبة قوم كانت حلهم في الفتوة ، ومنزلهم في الشجاعة ، أنهم كانوا لا يكسرون سيوفهم إلا في جاجم الأبطال .

والمعنى : أنهم يذبحون ما يصيدون بفضل ما بقي من سيوفهم التي كسرت في رموس الأعداء ، وهذا إشارة إلى جودة ضربهم ، وشدة سواعدهم .

٣ - الفريب - الثوبية : موضع بقرب الكوفة ، على ثلاثة أميال منها . والمرافق : جمع مرفقة ، وهي الوسادة .

المعنى - يقول : تذكرت ليلاً اتخذنا هذا المكان وسائد لنا لما نمتا عليه ، فكان ترابه الذي أصاب مرافقتنا حين انكأنا عليها عنبراً لطيفاً .

وقال أبو الفتح : إنما أراد الوسائل . وقال الخليل : لم يرد الوسائل ، وإنما أراد مرافق الأيدي ، لأن الصلوك المقاتل لا وسادة له ، وقول أبي الفتح هو الصحيح .

والمعنى : اتخذنا هذا المكان وسادة ، بأن وضعنا رؤوسنا على أرضه ، فكان ترابه عنبراً ذكي في المواضع التي وضعنا رؤوسنا عليها ، وليس يريد مرافق اليد ، لأنه قال في أول البيت توسدنا =

بِلَادٍ إِذَا زَارَ الْحَسَانَ بَغِيَرَهَا حَصَا تُزِيهَا ثَقْبَتُهُ لِمَخَانِقِ^(١)
سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ ثِيْلِي مَلِيحَةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقِ^(٢)
سَهَادٍ لِأَجْفَانٍ ، وَشَمْسٍ لِنَاطِرٍ وَسَقَمٍ لِأَبْدَانٍ ، وَمِسْكِ لِنَاشِقِ^(٣)

= الثوبية ، فلو حللنا الكلام على مقاله الخطيب الذي رد به على أبي الفتح لكان مجزأ ليت ناقضا للصدر وقال المروسي : ألا ينظر أبو الفتح إلى قوله « توسدنا الثوبية » وإنما يصف تصعلك وتصلك قومه ، وصبرهم على شتات السفر ، وأن الفضلات المكسرة من السيوف مدام ، والأرض وسائدهم ، لأنه وضع رأسه على المرفق من يده . وإنما سميت الوسادة مرفقة ، لأن المرفق يوضع عليها ، ولا يفتخر المملوك بوضع الرأس على الوسادة والبيت من قول البحترى :

فِي رَأْسٍ مُشْرِفَةٍ حَصَاهَا لَوْلَا وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يُشَابُ بِصَبْرِ

١ - الغريب - الخناق : المقود ، واحدها : غنق . والحسان : النساء ، واحدها : حسناء .
المعنى - يقول : إذا حمل حصي هذه الأرض إلى النساء الحسنات بأرض غيرها ، ثقبته لخناقهن ، لحسنه ونفاسته ، وقاعل « زار » : « حصي تربها » .

قال الخطيب : إنما أراد ما يوجد حول الكوفة من الحصى القروى ، أى أن تراب تلك الأرض ينوب عن العنبر ، وحصاها ينوب عن البر والياقوت ، كأن النساء يتحلين به ، وينظمنه في عقودهن . وفيه نظر إلى قول دعبل :

فَكَأَنَّهَا حَصْبَاؤُهَا فِي أَرْضِهَا خَرَزُ الثَّقِيْقِ نُظْمُنَ فِي سِلْكِ

٢ - الغريب - القطاريلى : شراب معروف ، منسوب إلى قطر بل : ضيعة من أعمال بغداد ، ينسب إليها الخمر . ومنه قول أبي نواس :

قَطْرُ بِلٍّ مَرَّيْنِي وَلِي بِقُرَى الْكَرْنِجِ مَصِيفٌ وَأُمِّي الْعَنْبِ

المعنى - يقول : سقنتى بتلك الأرض شرابا في غاية الجودة ، امرأة مليحة فتاة ، ساحرة خداعة ، على كاذب من وعدها ضوء صادق ، أى يستحسن كلامها ، فيقبل كذبها قبول الصدق . وقال الواحدي : ويجوز أن يريد أنها تقرب الأمور وتبدها ، كأنها تريد الوفاء بذلك ، فهو ضده الصدق ، ويجوز أن يريد أن الوعد الكاذب منها محبوب ، وهو من قول النخعي :

تُعَلِّلُهُ مِنْهَا عَدَاةَ يَرَى كَمَا ظَوَاهِرَ صِدْقِي وَالْبَوَاطِنُ زُورُ

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : قد اجتمعت فيها هذه الأضداد ، فعاشقها لاينام شوقا إليها ، وإذا رآها فكأنه يرى الشمس بها ، وهي سقم لبدنه ، ومسك عند شمه ، وجعل الوصف للمليحة . وقال المروسي : هو من وصف الخمر ، لأن الخمر تجمع هذه الأوصاف ، فإن من شر بها لمي =

وَأَغِيدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ حَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ ^(١)
أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلَّ مَنَاجٍ عَنْ سِوَاهَا بِمَاتِقٍ ^(٢)
يُحَدِّثُ عَمَّا يَنْ حَادٍ وَيَنْتُهُ وَصُدْفَاهُ فِي خَدَيَّ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ ^(٣)

عن النوم ، وهي يشاعها كالشمس للناظر ، وهي ترخي الأعضاء ، فيصير شاربها كالسقيم ، المعجزم
عن النهوض ، وهي طيبة الرائحة ، فهي مسك لمن شمها . وقد عاب عليه ابن وكيع هذا ، وقال .
ينبغي أن يقول :

سُهَاذٌ لِأَجْفَانٍ ، وَنَوْمٌ لِسَاهِرٍ وَسَقَمٌ لِأَبْدَانٍ ، وَبُرْهٌ مَسْقَامٍ

حتى يصح التقسيم والطباق .

١ - الإعراب - رفع وأغيد ، عطفًا على اللبحة ، أي وسقاني أغيد .

الفريب - الأغيد : الناعم الطويل العنق . والفاسق : الخارج عن الشريعة ، اللقمة
على اللصينة .

المعنى - يريد : أنه كريم النفس ، لا يميل إلى ما فيه حرج ، فالعادل اللبيب يميل إلى محبة
النفس ، والفاسق الجاهل يميل إلى الجسم . ومنه : اللبيب يهوى الأرواح ، والفاسق يهوى السفاح ،
وهو منقول من قول الحكمي :

فَتَنَنْتَنِي وَصِيفَةٌ كَالْفُلَامِ الْمُرَاهِقِ
هَمُّ السَّالِكِ الْعَفِيفِ وَسُؤْلُ الْمُنَافِقِ

٢ - الفريب - للزهر : العود الذي يستعمل في الغناء . والعائق : المانع .

المعنى - إذا أخذ العود وجسَّ الأوتار ، أتى بما يشغل كلَّ من مع عما سوى الأوتار ، لحذقه
وجودة ضربه ، كقول الآخر :

إِذَا مَا حَنَّ مِزْهَرُهَا إِلَيْنَا وَحَثَّ نَحْوَهُ أَذِنَ الْكِرَامِ
وَأَصْفَرُوا نَحْوَهَا الْأَسْمَاعَ حَتَّى كَانَتْهُمْ وَمَا نَامُوا نِيَامِ

٣ - الفريب - عاد : كانوا في قديم الزمان ، أهلهم الله بالريح الباردة . وللراقي : الذي قد
راهق الحلم ، أي قارب وأدناه .

المعنى - أنه ينفذ الأشعار القديمة ، والألحان التي قيلت في الدهور الماضية ، فهو بمثابة
يحدث عما بين زمان قوم عاد وبين زمانه ، وهو مع ذلك شاب أمرد .

قال أبو الفتح : هو أديب حافظ لأيام الناس وسيرهم .

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِئَلِهِ وَالْخَلَائِقِ^(١)
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ^(٢)

١ - الغريب - الخلائق : الخصال . يقال : الخلائق والشمائل .

المعنى - يقول : ليس الحسن في وجه الفتى شرفاً ، إذا لم يكن في الأفعال ، والخلائق
والشمائل . وضرب هذا مثلاً لما قدمه من حسن الأغيد الذي وصفه بإحسانه في صناعته ، وتقدمه
في روايته .

والمعنى : إذا لم يحسن فعل الفتى وخلقه ، لم يكن حسن وجهه شرفاً له ، كقول الفرزدق :
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُورِهَا إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ
وكقول العباس بن مراد السلمي :

وَمَا عَظُمَ الرَّجَالِ لَهُمْ بَفْعَرٍ وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ
وكقول أبي العتاهية :

وَإِذَا الْجَمِيلُ التَّوَجَّهَ لَمْ يَأْتِ الْجَمِيلَ قَا جَمَالُهُ !
وكقول دعبل :

وَمَا حُسْنُ الْوُجُوهِ لَهُمْ بِزَيْنٍ إِذَا كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ قِيَا

٢ - الغريب - الأصادق : جمع صديق ، وهم الذين يصدقون الود ، وشره الواحدى بالأصدقاء .
والأدنون : الأقربون .

المعنى - يقول هذا حائلاً على الغريب ، وترك حب الأوطان ، وأن كل بلد وافقك فهو
بلدك ، وكل أهل وداصفوك ودم أهلك ، فما بلد الإنسان الا الذي يوافقه بكثرة مرافقه ، ويساعده
على الظفر بجملة مقاصده ، والأدنون من أهله : اللاصقون به من قرابته الذين يسفونوه ودم ،
والأحبة : الذين لا يؤخرون عنه فضلهم ، وبين هذا الحر يرى بقوله وأحسن :

وَجِبِ الْبِلَادَ فَأَيُّهَا أَرْضَاكَ فَأَخْتَرُهُ وَطَنُ

وَأخذ صدره من قول القائل :

يُسِّرُ الْفَتَى وَطَنُ لَهُ وَافْقَرُ فِي الْأَوْطَانِ غُرْبُهُ

وَأخذ مجزءه من قول الآخر :

دَعَوْتُ وَقَدَدَمْتُ دَاهِيَا وَلِلْأَيَّامِ دَاهِيَةٌ طَرُوقُ

صَدِيقًا لَا شَقِيقًا فِيهِ غِلٌّ أَلَا إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الشَّقِيقُ

وَجَائِرَةٌ دَعَوَى الْمَحَبَّةَ وَالْهُوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ^(١)
 بِرَأْيٍ مِنْ انْقَادَتْ عُقِيلٌ إِلَى الرَّدَى وَإِشْمَاتٍ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطٍ خَالِقِ^(٢)
 أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَاقِ^(٣)
 قَبَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا سَحَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ^(٤)

١ - الإهراب - جائزة : خبر البتداء مقمّم عليه ، ودعوى المحبة : ابتداء .
 الفريب - المنافق : الذي يظهر خلاف ما يعتقد .

المعنى - يقول : يجوز أن يدعى المحبة من لا يعتقدّها ، ويظهر بها من لا يلتزمها ، ولكن المنافق لا يخفى اضطراب لفظه ، وهذا إشارة إلى أن شكره لسيف الدولة ليس كشكر من يصنع له ، ولا يخص له حقيقة وده .

وقال الواحدى : هو ترمى بمشيخة من بنى كلاب ، طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يدون له المحبة غير صادقين ، وهو مثل قول الآخر :

وَالَّذِينَ تَعْلَمُ مِنْ عَيْتِي مُخَدِّعًا مَنْ كَانَ مِنْ حَزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

ومن قول الآخر :

حَلِيلٌ لِلْبُقْعَاءِ حَالُ مُبِينَةٍ وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ

٢ - الفريب - عقيل بن كعب : قبيلة من قبائل قيس عيلان ، ومنهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

المعنى - يقول : برأى من فعلوا هذا حين انقادوا إلى الهلاك ، فأشمتوا أعداءهم ، وأسخطوا خالقهم اذ عصوا . يريد أنهم أساموا في تديريهم إذ وقعوا فى الهلاك ، وشمتوا الأعداء ، وسخط الله ، وكلّ هذا بسوء فعلهم .

٣ - الفريب - على : هو سيف الدولة . والجحفل : الجيش الكثير .

المعنى - يقول : قصدوك بالعصيان الذى يعجز الناس ، لأنه لا يقدر أحد على عصيانك ، ويوسع ، أى يكثر قتل الجيش العظيم بكثرة ، لما شمله من القتل ، وما يورده أشدّ موارد الخسف . والمعنى أنه لا يقدر أحد على عصيانك ، ولا يقدر جيش على ملاقاته .

٤ - الفريب - يشير إلى بنى حنظل ، وكانوا فى تلك الحرب جزر السيوف ، وغرض الختوف . المعنى - يقول : ما بسطوا كما إلا إلى سيف من سيوفه قطعها ، ولا جلاؤا رأسا إلا إلى قاتل من أصحابه فتقها .

لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَقُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَقُوا غَيْرَ لَاحِقٍ^(١)
وَلَمَّا كَسَا كَتَبًا نِيَابًا طَفَوْا بِهَا رَمَى كُلُّ قَوْمٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقٍ^(٢)
وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرُهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ^(٣)
وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ^(٤)
أَتَاهُمْ بِهَا حَشَوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بَطُونَ الْحِمَالِقِ^(٥)

١ - المعنى - يقول : لقد أقدموا وتشجعوا في تلك الحرب لو صادفوا غير آخذ لهم ، مقتدر على الإيقاع بهم ، وهربوا جاهدین لو صادفوا من لا يلحقهم جيوشه ، ويقحم في آثارهم جوعه . يريد أنهم لم يؤثروا من ضعف في حربهم ، ولا من قصير في هربهم ، ولكنهم رأوا من لا يوافق في حرب ، ولا يتمتع منه هرب . والمعنى ما نفعهم الإقدام ولا الهرب .

٢ - الغريب - كتب : يريد : أولاد كعب بن ربيعة . والسنان : الرمح .
المعنى - يريد أنه أنعم عليهم ، فكساهم ثياب نعمة ، فلم يشكروها ، فلبسهم إياها بالإغارة ، فلما جحدوا تلك اللان ، وكفروا تلك النعم ، رمى كل قوب بخارق خرقها من أسننه ، وهانك هنكها من عقوبته .

٣ - الغريب - البوارق : جمع بارق وسقى وأبقى : ائتان فصيحتان ، نفاق بهما القرآن .
المعنى - يقول : لما سقام الغيث من جوده الذي أخضت به منازلهم ، وتروست بسقياه واضعهم ، فقابوا ذلك بالكفر ، وتلقوه بقلة الشكر ، أرسل عليهم من جيوشه غير ذلك الغيث ، فبرقت عليهم السيوف ، وهظلت عليهم الختوف ، وعادت البوارق التي كانت تقدم عليهم نعمة ، بوارق سلاح أمطرت عليهم نقمة ، واستعار البرق للنعمة والنقمة ، وهو من قول البحترى :

لَقَدْ نَشَأْتُ بِالْأَشَامِ مِنْكَ سَعَابَةٌ تُوَلِّمُ جِدْوَاهَا وَيُحْشَى دِمَارُهَا
فَإِنْ سَأَلُوا كَأَنْتَ عَمَامَةً وَابِلٍ وَغَيْثًا وَإِلَّا فَالْأَمَارُ قِطَارُهَا

٤ - المعنى - يريد : أن إساءته إليهم أوجع لهم من إساءة غيره ، لأنهم تقودوا إحسانه ، فإذا قطعه عنهم أوجع ذلك ، فهو يقول موبخاً لبني كعب لما حرمت أنفسهم من فضل سيف الدولة الذي كان عندهم عادة دائمة ، ونعمة سائفة ، وما يوجب الحرمان عن لا يرتقب فضله ، ولا يؤمل النعم من لا يؤمل بذله ، كما يوجب ذلك من قد أنست النفوس إلى كريم عوائده ، وسكنت القلوب إلى جيل عواطفه . يريد أنهم كانوا أصدقاءه ، خرموا فضله ورفده .

٥ - العوهاب - الضمير في « بها » : للخيل ، ولم يجز لها ذكر ، لأنه ذكر الجيش فدل على الخيل ، والعرب تأتي بضمير الشيء من غير ذكر . ومنه قوله تعالى : « فأتوا به نفعاً ، فوسطن به » =

عَوَاسٍ حَلَّى يَابِسُ الْمَاءُ حُرْمَهَا فَهَنْ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ (١)
فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَاءِ يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَائِقِ (٢)
وَسَوْفَ عَلَيَّ مِنْ مَعَدٍ وَغَيْرِهَا قِبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقِيْفَى لِسَائِقِ (٣)

== جمعا ، أى بالوادي ، ولم يحمله ذكر ، وحشو : نصب على الحال ، كأنه قال عحشوة . «والحاليق» :
حذف الياء منه ، والأصل : حاليق ، ليقم الوزن .

الفريب — الحاليق : جمع حلاق ، وهو بطن جفن العين .
المعنى — يقول : أناهم بالخيل ، وقد أحاطت به الرماح والعجاج فهو حشوهذين ، وحوافرها
تحشو الجفون بما تبشر من الفبار .
وقال ابن جني : تحشو الجفون بالنبار . وقال العروضي : أحسن من هذا أن الخيل تطأ
ردوس القتلى فتحشو حاليقها بسنا بكها ، كما قال :

* وَمَوَظِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغِرٍ مَلَاغَمُهُ *

وأما أن يرتفع الفبار فيدخل الجفون ، فلا كبير افتخار فيه .

١ — الفريب — عواس : نصب على الحال ، وهي حال من غير مذكور ، بل من ضميره .
الفريب — الحزم : جمع حزام ، وهو ما يشد به الرجل . ويابس للماء : العرق . وللناطق :
جمع منطقة ، وهي ما يشد به الوسط .

المعنى — يقول : أنت الخيل كوالح لشدة مالحقتها من الركض ، متفجرة الوجوه لما نالها من
شدة الطلب ، قد يبس عرقها على الحزم : كأنه حلَّى قد فضض ، والعرق إذا يبس أبيض ، شبه
العرق عليها بالمناطق المحلاة بالنضرة .

٢ — الفريب — الهيجاء : الحرب ، يمد ويقصر . وأبو الهيجاء : كنية والد سيف الدولة .
وتدمر : موضع بالشام ، يضرب الثل بصلابة أحجاره . قال البحتري في الاستطراد ، يصف
فرسا ، ويهجو رجلا :

حَلَفْتُ إِنْ لَمْ يَبَيِّنْ أَنْ حَافِرَهُ مِنْ صَخْرٍ تَدْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عَمَانَا

والسمائق : جمع سماق ، وهي الفياق البعيدة للمستوية من الأرض .
المعنى — يقول : ليت أباك حي فيراك ، وأنت تقا تل العرب خلف تدمر برماحك الطوال ،
في الفياق الطوال .

٣ — الفريب — القفي : جمع قفا ، كعصى وعصا ، ويجمع في التثنية على أقفاء ، كرحى وأرجاء :
وقد جاء أقفية على غير قياس ، لأنه جمع الممدود ، مثل مماء وأسمية ، ويجوز أن يكون جمعوه
أقنية على لغة من مده ، وأنشدوا :

قَشِيرٌ وَبَلَعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاهِينَ فِي أُنْفَاطٍ أُلْتُغَ نَاطِقٍ^(١)
تُحْلِمُهُمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهَمُّنَ خَلَوُا النَّسْوَانُ غَيْرَ طَوَالِقٍ^(٢)
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكَلَاةِ وَيَبْنِيهَا بِضَرْبٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقٍ^(٣)

= حَتَّى إِذَا قُلْنَا تَبَعَكَ مَالِكُ سَلَقْتُ رُفِيَّةً مَالِكًا لِقَائِهِ

المعنى — يقول : ويرى سوقك من العرب وغيرهم ، قبائل لاتنهمز من أحد ، ولا تولى أفقيتها إلى من يسوقها ، أى إنه ذلل العرب بمالم يذلها به غيره ، وزاد اللام في قوله لساتق توكيذا .
١ — الإعراب — رفع قشير على خبر الابتداء ، ويجوز النصب على البدل من قبائل ، ويجوز الجر على البدل من غير . وبلعجلان يريد : بنى المعجلان ، خذف ثقة بالسامع ، كما قالوا في بنى الحارث بلحارث ، وفي بنى النضر بلنضر ، حذفوا النون شيها باللام . والألغ : الذى لا يوضح بالحرف ، وخفية : حال .

الغريب — قشير وبنو المعجلان : ابنا كعب بن ربيعة ، وهما قبيلتان معروفتان . والألغ : الذى لا يوضح بالكلام في حروف معروفة ، كالكاف ، والراء ، والسين .
المعنى — يريد : أن هاتين القبيلتين خفيتا . وقلنا في جميع القبائل التى هربت بين يديه ، كخفاء رادين في لفظ ألغ إذا كررها ، وهذا إشارة إلى كثرة الجوع التى ظهر عليها سيف الدولة من العرب ، ومع هذا إنما اعتصموا منه بالحرب .

٢ — الغريب — فركت للراءة : إذا أبخضت الزوج ، فهى فارك ، والجمع : فوارك . والطوالق : جمع طالق .

المعنى — يقول : إن فرسان تلك القبائل ، وحماة تلك العشائر غلبوا على نسايتهم ، ففارقهم غير فوارك ، وتحلوا منهم وهم غير طوالق منهم ، يشير إلى الفرار ، وأن خيل سيف الدولة غلبتهم على حريمهم ، وحالت بينهم وبين نسايتهم . وفيه نظر إلى قول النابغة :

دَعَا النَّسَاءَ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يَفَارِقَنَّ عَنْ رِقْلَى

٣ — الغريب — الكلاة : جمع كلى ، وهو الشجاع .

المعنى — يقول : يفرق سيف الدولة ، فضميره فى الفعل ، بين الشجعان وبين نسايتهم بضرب شديد ، ويرى بطعن يسلى العاشق عن نفسه ، يشير إلى شدته ، أى إن شدة ذلك الضرب أنستهم حياة أحببتهم ، وحملهم على إسلام نريتهم ، وكل هذا مما يقيم لهم العذر فى هربهم منه .

أَتَى الطُّغْنُ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنْ الدَّمِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ ^(١)
بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكَرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا ظِلَانُ حُمُرِ الْحَلِيِّ حُمُرُ الْأَيَاتِقِ ^(٢)
وَمَلُومَةٌ سَيِّفِيَّةٌ رَبِيعَةٌ يَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاحُ اللَّقَاتِقِ ^(٣)

١ - الغريب - روى أبو الفتح «الظن» : جمع طعنة ، وهى النساء فى الموادج . ورشاشة بالتونين ، وروى غيره الطعن : مصدر طعن طعنا ، من الطعان بالرمح . والعواتق : جمع عاتق ، وهى الجارية التى قد أدركت ، وهى الشابة ، ومن روى الطعن من الطعان بالرمح ، يروى رشاشة بالإضافة بردة الضمير على الطعن .

المعنى - قال أبو الفتح : يريد أن خيل سيف الدولة لحقوا بنساء العرب ، فكانوا إذا طعنوا تناضح الهم فى نحور النساء ، وإذا لحقوا بالعواتق ، فهو أعظم من لحاقهم بغيرهن ، لأن العواتق أحن بالصون والحماية .

وقال ابن فورجة : أتى الطعن ، أى طعن سيف الدولة الأعداء ، وهم فى بيوتهم ، حتى ما تطير رشاشة إلا فى نحور النساء . يريد أنهم غزوم فى عقر دراهم ، وقتلهم بين نسائهم ، وغلبهم على حريمهم .

٢ - الإعراب - فى البيت تقديم وتأخير ، فظعان : مبتدأ تقدم خبره عليه ، والتقدير : ظعان حمر الحلى والأياتق بكل فلاة تنكر أرضها الإنس .

الغريب - الظعان : جمع طعنة ، وهى النساء المحمولات فى الموادج ، وحمر الحلى : يريد أن حليهن الذهب ، وفيه ثلاث لغات : حلى بضم الحاء وكسر اللام ، وبها قرأ جماعة سوى حزة وعلى ، وحلى بكسر الحاء واللام ، وبها قرأ حزة ، وحلى بفتح الحاء وسكون اللام على ماقى البيت ، وبها قرأ يعقوب . والأياتق : جمع ناقة ، يقال : ناقة ونوق ، وأياتق ونياق ، وأنيق . المعنى - يقول : بكل فلاة ظعان حمر الحلى بالذهب ، وحمر النوق ، وهى نوق اللوك ، وذوى اليسار ، لأنها أكرم النوق يشير إلى رفعة هؤلاء النسوة فى قومهن ورفعة بعولتهن . يريد أنهم هربوا بنسائهم إلى فلاة بعيدة لم يقصدها أحد ، فلهذا قال : تنكر أرضها الإنس ، لأنها منقطعة لم يدخلها أحد ، يصف شدة هربهم ، وأنهم لحقوا وما نفهم هربهم .

والمعنى : أنهم بعدوا فى الحرب ، حتى دخلوا فلاة لاعددها بالإنس فلحقهم . وقال الواحدى : حمر الحلى ، وحمر الأياتق من الرشاش الذى أسباب نحور العواتق ، حمر حليهن ونوقهن ، فيكون الكلام متصلا بما قبله ، كأنه ينظر إلى قول حبيب :

وَفِي السَّكَاةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُودَرٌ مِنَ الْعَيْنِ وَرَدُ اللَّوْنِ وَرَدُ اللَّجَاسِدِ

٣ - الإعراب - «ملومة» : عطف على قوله «ظعان» . يريد : وبالفلاة ملومة .
الغريب - اللومة : الكتيبة المحشمة . وسيفية : منسوبة إلى سيف الدولة . وربيعة =

بَعِيدُهُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ قَرِيبَتُهُ بَيْنَ الْبَيْضِ غُبُرُ الْيَلَامِقِ ^(١)
نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبَتَّي إِلَّا حِمَاةَ الْحَقَائِقِ ^(٢)
تَوَحَّهْمَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتَرَفٍ تَذَكَّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ ^(٣)

= منسوبة إلى ربيعة ، وهي قبيلة سيف الدولة . واللقاق : جمع لقاق ، وهو طائر كبير ، يسكن
العرمان في أرض العراق ، وهو كثير في قرى العراق ، ينحوت على صدوح الطير ، وهو من طيور
الخليل ، وهي أربعة عشر صنفا ، يجمعها قولك : أن صالحك عمك عشت : أوز ، أنيسة ، نسر ،
سرد ، أنوق ، لقاق ، حبرج ، كركي ، عيار ، مرزم ، ككم ، عقاب ، شرشور ، تدرج .

المعنى — يقول : وفي تلك الفلوات كثيرة ، حيث لكثرة فرسانها سيفية ربيعة ، يصيح
الحصى من وقع حوافرها ، كأنه يصيح اللقاني ، وواحداه : لقاق ، ويسمى أيضا أبا الجنع ، تسميه
أهل الضياع ، ويقال فيه : لقاق أيضا ، فثبه صوت حوافر الخيل والحصى بصوت اللقاني ،
وهو تشبيه حسن ، ويروى تصيح بالثناء للثناة فوقها ، فتكون في موضع نصب ، من قولك :
أحمته فصاح ، ويروى بالياء ، فيكون الحصى فعلا ليصبح .

١ — الإهراب — « بعيدة » : صفة للمعومة ، وكان الوجه أن يقول : غبراء اليلامق ، إلا أنه
جاء على المعنى لاللفظ ، لأن الكنية الجماعة ، كما تقول : مررت بكنتبة جر الأعلام .
الفريب — البيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة ، تكون على الرأس . واليلامق : الأقية ،
واحداه : يلقي .

المعنى — يريد : طول رماحهم ، وأنهم شداد الأجسام ، وأنهم ملئوا الأرض بكثرتهم ، فهم
متلاصقون لكثرتهم ، وقد تباعدت أطراف القنا من أصولها لطولها ، فقد يقارب ما بين بيضها ،
وقد اغبرت ملابسهم لما تثير خيلهم من الفبار ، ويحيط بهم من العجاج ، وهذا إشارة إلى أن
الفلوات التي ظن هؤلاء العرب أنها تصممهم من خيل سيف الدولة ، أقحمها عليهم ، ولم يتهيب
اختراقها منهم .

٢ — الفريب — النهب : النارة . وحاجة الحقائق : للمانعون حرمتهم .
المعنى — يقول : جود سيف الدولة يغنيها عن النهب ، فما يطلبون إلا الشجعان الذين
يحمون ما يحق عليهم حمايته ، وهذا معنى قول أبي تمام :

إِنَّ الْأَسُودَ أَسُودَ النَّابِ مَهْمَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمُنَاطِبِ لَا السَّابِ

٣ — الفريب — السورة : الوثبة . والترف : التمتع . والسرادق : ما يكون حول القسائط .
المعنى — يقول : ظن الأعراب أن وثبة سيف الدولة وثبة متمم ، إذا سار في البيداء ، وهي
الأرض البعيدة ، ذكرته طيب العيش في ظل سرادقه ، كعادة الملوك ، فظنوا أنه لا يقدر على حر =

فَذَكَرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ سَمَاوُهُ كَلْبٍ فِي أَثُوفِ الْحَزَائِقِ ١
وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتْ الْقَلَاقِقِ ٢
فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْقَلَامِ مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى يُبُوتًا مِنْ أَدَاجِي الثَّقَانِقِ ٣

== البيداء وعطشها ، فإذا بعدوا عنه في الأرض للنقطة تركهم ومضى ، فظنوا أنه في قصدهم كقصده ملك شأنه الإتراف والدعة ، ومن شأنه الكون والراحة ، فعوقه البيداء عن مباشرة هجرها واقتحامها ، ومواجهة سمومها ، يذكره ظل السراق وأبنته ، ومواصلة الإيثار لخفض ذلك ودعته ، وفيه نظر إلى قول البحري :

أَثُوفُ الدَّيَّارِ قَلْبٌ أَزْمَعَ التَّرْخُلِ حَرَمٍ يُظْلِمُنَا
إِذَا هُمْ لَمْ يَهْتَدِمْ عَزْزُهُ مَقَاصِيرُ يَتَعَادُ أَكْثَانُهَا

وينظر إلى قول الفيري :

كَذَّبَ الْعَدَى لَوْ كُنْتُ صَاحِبَ نَعْمَةٍ صَرَعْتَكَ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَكَلَالٍ

١ - الغريب - يقال : ذكرته الشيء ، وأذكرته بالشيء ، وذكرتك الله وبالله ، فالباء زائدة ، وعلى هذا قال : فذكرتهم بالماء سماوة كلب ، أى أرض كلب ، وهي معروفة . والحزائيق : جمع حزيقة ، وهي الجماعة .

المعنى - يريد : أنت ذكرتهم بالماء في هذا الوقت الذي غبرت سماوة كلب ، في أثوف حزامتهم لما هربوا بين يديك ، فذكرتهم الماء حين اشتد عطشهم هناك ، فعرفوا حينئذ صبرك عن الماء ، وهم لم يقدروا أن يسبروا عنه ، فرأوا أن ماظنوه فيك باطل ، وهو يشبه قول الآخر :

فَلَمَّا اسْتَيْقَنُوا بِالْصَّبْرِ مِنَّا تَذَكَّرْتَ الْحَزَائِقُ وَالشَّيْرُ

٢ - الإعراب - قوله «بأن بدوا» . يريد : بأنهم ، فهي مخففة من الثقيلة ، وأن نبت : يريد للوك .

الغريب - يروعون : يزعجون ويخوفون . وبدوا : دخلوا البادية . والبادية : الأرض للنقطة والغلافق : جمع غلفق ، وهو الطحلب الذي يكون على الماء .

المعنى - يقول : كانت العرب تخوف للوك وتقول إنهم لا يقدرون علينا ، لأننا في التفار ، وهم لا يسبرون عن الماء ، كدواب الماء التي قد نشأت فيه ، فهم لا يقدرون على فراقه ، فهم يخافون منا لعدم عنا ، وظنوا أن سيف الدولة مثل أولئك للوك الذين كانوا يخوفونهم بعدم الماء في الواضع التي تسلك إليهم .

٣ - الإعراب - «يُبُوتًا» : نصب على التمييز ، وحرفا الجر يتعلقان باسمي التفضيل . =

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِيَابِهِ وَآلَفَ مِنْهَا مُقَلَّةً لِلْوَدَائِقِ^(١)
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكَتْهَا مُهْلَبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ^(٢)

= الفريب — أذاعى : جمع أذعى ، وهو موضع يبض النعام . والنفاقى : جمع نققى ، وهو ذكر النعام . والبيوت : جمع بيت ، وهو فى الجمع يضم الباء وكسرهما لفتان فصيحتان ، وبالكسر قرأ الأكرمون ، وبالرفع قرأ أبو عمرو وحفص وورش عن نافع . وبدا : لزم البادية وسكنها . المعنى — هاجوك للحرب وتعرضوا لك ثمة منهم بأن الملوك لا يصرون على الحر والعطش ولا يفرقون الريف ، فوجدوك أهدى إليهم فى فلاتهم من النجوم ، وأظهر بيوتا فى سكنى البادية من الظلم ، لأن النعام يتخذ الحشيش ، ويجعل بضه على بعض ، ويقصد به أقصى أقالمة ، فيبيض عليه .

١ — الإهراب — « أصبر » : فى موضع نصب عطفا على « أهدى وأبدى » . ونصبهما على الحال ، ويجوز أن يكونا منصوبين بفعل مضمر ، تقديره : فهاجوك فألفوك ، « ومقلة » : نصب على التمييز .

الفريب — أمواهه : جمع ماء . يقال : ماء وأمواه ومياه . والضباب : جمع ضب ، وهو دابة لاترد ، الماء ولا تطلبه . والودائق : جمع وديقة ، وهى شدة الحر . قال الهذلى :

حَايِ الْحَقِيقَةَ ، نَسَأُ الْوَدِيقَةَ مِسْتَأْتِ الْوَسِيقَةِ ، لَا نَكْسُ وَلَا وَكَلُ

المعنى — وجدوك أصبر عن الماء من الضباب ، لأنها لا تطلب الماء ، وهذا مبالغة ، وآلف منها للهواجر ، وأشد منها إقديما وجراءة ، وكلّ هذا إشارة إلى أنهم قصروا عن معرفته باختراق القفر ، وهجروا عما أظهره فى ذلك من الجلد والصبر .

٢ — الإهراب — هديره : خبر كان واسمها ضمير فيها ، تقديره : كان قطعهم وكيدهم ، « ومهلبة الأذنان وخرس » : للفعول الثابتى تركت ، بمعنى : صيرتها .

الفريب — المهلبة الأذنان : هى المقطعة شعر الأذنان . والمهلب : شعر الذنب . والشقاشق : جمع ششقة ، وهى ما يخرج من فم البعير عند هديره ، ولا تخرج إلا عند هياجه .

المعنى — قال أبو الفتح : كان طغيانهم مثل هدير من لحول تهادرت ، فأتدب لها قوم ففجعوها ، وتركوها مهلبة ساكنة الهدير . يريد : أنها هربت من بين يديه وذلت . وهلبها : أى أخذ خصل شعرها ، وسكن هديرها خوفا ورها .

وقال ابن فورجة : الفعل إذا أخذ شعر ذنبه ذلّ ، ألا ترى إلى قول الشاعر :

* أَبَى قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَحْطِرُوا بِهَا *

=

وإنما هذا مثل . يريد : أنه أنهم وأذلهم وأصغر أمرهم .

فَاخْرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً ۖ وَلَكِنْ كَفَاهَا الْبَرْقُ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ ۖ^(١)
وَلَا شَقَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِنُحُورِهِمْ ۖ عَنِ الرَّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ ۖ^(٢)
أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمَسُّخُ الْعِدَا ۖ وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأَسْدِ أَيْدِيَ الْخِرَاقِ ۖ^(٣)

== والمعنى يقول : تركت خول تلك القبائل ، كفعول إبل تستقل بقطع الأذنان ، وسكنتها بنبطتك عليها فانقطعت أصوات شقاشقها . والمعنى : أنه أذلّ أعزاء الأعراب ، وذهب بقوتهم ، وظفر بهم .

١ - الفريب - الشواهي : جمع شاهق ، وهو المالى من الجبال .

المعنى - يقول : ما عاقبك بما كلفته من اقتحام الفلاة عليهم عن لذة ، ولا منعوا بذلك خيلك من راحة ، ولا أخرجوك عن عادتك ، ولا عدلوا بك عن طريقك ، ولكن كفت فلولاتهم خيلك اقتحام شواهي جبال الروم التي تركتها ، وقصدت إلى هؤلاء الأعراب ، لأنك لو لم تقصد إليهم لقصدت الروم ، فقد كفت البراري خيلك بالسفر فيها ، قطع جبال الروم .

٢ - الفريب - «صم القنا» : الصلاب منها . وركز الرمح : إذا جعله في الأرض قائماً لا يطن به . والدمايق : جمع دمسق على حذف التاء ، لأن هذا الاسم لو كان عربياً لكانت التاء فيه زائدة وهو اسم أعجمي ، يتغير مجموعته عن مفردة ، على عادة العرب في الأسماء الأعجمية .

المعنى - أنه يشير إلى أن جيش سيف البولة لم يكن يتكافى في طلب الأعراب مؤونة ، ولا يتجشم مشقة ، وإنما خرج من حرب إلى حرب ، فلم تكن رماحه قبل قتالهم مركوزة ، ولا غير مستعملة متروكة ، وإنما شغلوا بطن نحورهم عن نحور الدمايق ، وهي قواد جيش الروم ، فقتاله العرب بجيشه ، كقتاله الروم به .

٣ - اهراب - أسكن الياء من الأيدي ضرورة ، وهي في موضع نصب ؛ الأولى : مفعول . يجعل الأول ، والثانية : مفعوله الثاني .

الفريب - السخ : قلب الخلفة . والخرائق : جمع خرقي ، وهي الإناث من أولاد الأرانب . وقيل : الصغار منها . وخرقي : امرأة شاعرة ، وهي خرقي بنت هنان ، من بني سعد بن ضبيعة . المعنى - يريد : أنه يجعل الشجعان أذلاء ، والأقوياء ضعفاء ، ويجعل الأيدي القوية ، كأيدي الخرائق ، وفيها قصر .

والمعنى : ألم يحذر الأعداء سطوته التي هي على عدوه ، كالسخ الذي يقلب الخلق ، ويقبح الصور ، ويبعد بها عزيزهم ذليلاً ، وكثيرهم بالقتل قليلاً ، ويجعل أيدي الأسد من أعاديته ، وقد تناهت في القوة كأيدي الخرائق قصيرة ، مما يكسبهم من النلة والصغار . والمعنى خبيب :

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَّالٌ قَصَّرَتْ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ!

وَقَدْ عَاشَتْهُ فِي سِوَاهُمْ وَرَبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَضْرَجَ مَارِقٍ (١)
تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلَهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَاتِقِ (٢)
وَلَا تَرِدَ الْفُذْرَانِ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالْبَحْنِ تَحْتَ الشَّقَاتِقِ (٣)

١ - المعنى - يقول : قد عاشت العرب وقائعها في غيرهم ، فلو عظمهم تلك المصارع ، ولا بصرتهم تلك الزواجر ، وكان من حقهم أن يعتبروا ، وقد أراهم مصرع المصاعى الخارج عن أمره ، حتى يعتبر الثاني بالأول ، وهذا معنى قول الشاعر :

شَدَّ الْخَطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَا يُخْطِئُ

والمارِق : الذى يرمى من الطاءة والديانة ، وهو من مروق السهم .

٢ - الغريب - التقضم : أكل العادة الشجر : والعلائق : جمع عليقة وهي الخلاة . وجنوبها : نواحيها . وجيوبها : ما فتح من أعلاها : وجيب الخلاة : فيها .

المعنى - قال أبو الفتح : سألت عن معنى هذا البيت ؟ فقال الفرس : إذا علق عليه الخلاة ، طلب لها موضعا مرتفعا يجعلها عليه ثم يأكل ، فخله إذا أعطيت عليها رفعت على هام الرجال القتلى ، لكثرتهم حولها ، فقد تعوَّدت خيله في غزوانه ذلك .

٣ - الإعراب - « ولا ترد » : نصبه عطف على « لا تقضم » .

الغريب - الفذران : جمع غدبر ، وهو ما غدره السيل ، أى تركه . والشقائق : نور أحمر ينسب إلى النعمان ، واحدها : شقيقة .

المعنى - قال أبو الفتح : لكثرة ما قتل من الأعداء جرت دماؤهم إلى الفذران فظلت على خضرة الماء حرة الدم ، ولئلا يلوح من خلال الدم ، كالريحان تحت الشقائق ، لأن ماء الغدير أخضر من الطحلب ، فشبّه خضرة الماء وجره الدم بالريحان تحت الشقائق .

وقال ابن فورجة : لا تشرب خيله الماء إلا وقد حاربت عليه ، واحرّ الماء من دم الأعداء كما قال بشار :

فَتَى لَا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

ويعجز أن يكون أراد أن خيله لا تقرب الفذران واردة ، ولا تقتحم مياهاها شاربة ، إلا ذلك المياها تحت ما يسفكه من دماء أعدائه ، كالريحان في خضرته إذا استبان تحت الشقائق ، واستولت بصورتها على جلده ، وأشار بخضرة الماء إلى صفائه وكثرت ، ونبه بذلك على جومه ، وأن هذه الخيل إنما تأمن من الماء ما هذه صفته ، وترد منه ما هذه حقيقته ، وفيه نظر إلى قول جرير :

وَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَائُهَا بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكُلُ

لَوْفَدُ تُخَيِّرَ كَانَتْ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدَّرُوا الْأَعْلَامَ طَرْدَ الْوَسَاقِ (١)
أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفِيَالِ (٢)
قَلَمَ أَرَأَى مِنْهُ غَيْرَ مُحَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقٍ (٣)
تُصِيبُ الْمَجَانِقُ الْعِظَامَ بِكَفِّهِ دَقَاتِقٌ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبِنَادِقِ (٤)

١ - الفريب - نمر : قبيلة من قيس عيلان ، تلقوا سيف الهولة حين قصد إلى بنى عامر ابن صعصعة ، وأظهروا له الخضوع فسلموا منه . والأعلام : الجماعة الكبيرة من النساء . والظفينة : المرأة ما دامت في الهودج . والوسائق : جمع وسيقة ، وهي القطعة من حجر الرخس .
المعنى - يقول : فل بنى نمر كان أرشد من فعل هؤلاء ، لأنهم تعلقوا بعفوه وخضعوا له ، فسلموا من جيشه ، وكانوا قد طردوا نساءهم طرد الوسائق خوفاً منه ، ثم جاءوا إليه مستغفنين صفاء عنهم ، فكانوا أرشد من غيرهم .

٢ - الفريب - الفيال : جمع فيلق ، وهي الكتيبة الكبيرة السلاح . وغرب كل شيء : حده .
المعنى - يقول إنهم ردوا عن أنفسهم بما أعدوا من خضوعهم له رماحاً نافذة ، وأسلحة ماضية ، فطاعنوا بذلك الخضوع جيشه ، وكفوا بذلك الاعتراف خيله ، فرد ذلك الخضوع حدة فيالقه ، فكف جيش الاعتراف بأس كتابه ، وأصاب ما استدفعته بنو نمر سائر بنى عقيل بسوء نظرم ، وقلة تدبرهم له ، وهذا معنى قول أبى تمام :

فَخَاطَ لَهُ الْإِفْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُبَّاهُ إِذْ لَمْ تَحْطُهُ قَبَائِلُهُ

٣ - الفريب - المحاتل : المخادع ، وهو أيضاً : السارق .
المعنى - يقول : لم أر أحد أرمى من سيف الهولة ، غير عخادع في رميته ، ولا أسرى إلى الأعداء منه ، غير مسارق في قصده . يريد أنه يتناول أموره تناول قدرة ، يحاولها محاولة اعتزاز وشدة ، فلا يحتاج إلى المحاتلة والسارقة ، لأن الطعن من قبله ، وهو من قول مسلم بن الوليد :
مَنْ كَانَ يَحْتَلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْفِقِهِ فَإِنَّ قِرْنَ يَرِيدُ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ
وللبحتري مثله :

فَنَذْرُكَ بِالْإِقْدَامِ بُعَيْتَنَا أَلَّى نَطْلَاهَا لَا بِالْحَدِيمَةِ وَاللَّكْرِ

٤ - الفريب - المجانيق : جمع منجنيق ، وهو ما يرمى به على الحصون في الحصار . والبنادق : جمع بندقة ، وهو ما يعمل من الطين ، ويرمى بها الطير .
المعنى - يريد : أنه لسعة قدرته ، وما يمكنه الله من الأمور في رعيته ، تسبب المجانيق العظام ، مع اختلاف رميها ، وتتميز ضبطها دقاً بقسر قسي البندق عن مثلها ، ويعجز عما يليق من أمرها . يشير إلى أنه معان مؤيد ، منصور مسدد .

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس

ابن الرضاء الأزدي

وهي من الكامل والفاية من التدارك

أَرْقَى عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقُّقُ (١)
جُهِدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ (٢)
مَالَحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَبَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيْقُ (٣)

١ - الفريب - الأرق : فقد النوم . والجوى : الحزن الذي يسبطن الإنسان ، فيكون في حشاه . والعبرة : تردد الدمع في العين . وورقت الماء فترقق ، ومنه : ألسنه فسال .
المعنى - يقول : لي سهاد بعد سهاد ، على أثر سهاد ، ومن كان عاشقا يسهد لامتناع النوم عليه ، وحزنه يزيد كل يوم ، ودمعه يسيل .

٢ - الإهراب - « جهد الصبابة » : مبتدأ ، « وأن تكون » في موضع رفع ، خبره « وعين مسهدة » ، خبر ابتداء محذوف ، تقديره : ولي عين مسهدة ، ويجوز أن يكون عين خبرا عن جهد الصبابة ، و « أن تكون » في موضع الحال .

الفريب - الجهد بالفتح : الشقة ، وبالضم : الطاقة . وقيل : هالعتان بمعنى . والصبابة : رقة الشوق .

المعنى - يقول : جهد الصبابة أن تكون كرويتي ، وفسرها في باقي البيت بما ذكر من جاله ، ومنه للجمانى :

قَالَتْ عَيْنِي عَنِ الشَّكْوَى قَلْتُ لَهَا جُهِدُ الشُّكَايَةِ أَنْ أَعْيَا عَنِ الْكَلِمِ
وقال البحتري :

هَلْ غَايَةُ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحُ غَيْرُ أَنْ يَمْلُو تَشْيِجٌ أَوْ تَفِيضٌ مَدَامِصُ

٣ - الإهراب - « ولي فؤاد » : مبتدأ وخبر ، خبره مقدم عليه ، وهي جملة في موضع الحال .
الفريب - الشبق : يجوز أن يكون بمعنى فاعل ، من شاق يشوق ، كالجديد والطيب والهين وزنه : فيعل ، وهو كثر كالسيد والصيب . ويجوز أن يكون على وزن فاعل بمعنى مفعول . وترنم الطائر : هو حسن صوته في صياحه .

المعنى - يقول : ما لاح برق إلا شوقتي ، لأن لمان البرق يهيج العاشق ، ويجرك شوقه إلى أحبته ، لأنه يتذكر به ارتحالهم للنجمة والفرقة ، وكذلك ترنم الطياري ، وهذا كثير جدا =

جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ النَّفْسِ وَتَكِلُهُ عَمَّا تَحْرِقُ (١)
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دُفِنَتْهُ فَمَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَشْقُ (٢)
وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي غَيْرُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا (٣)

== في أشعارهم ، ومثله لابن أبي عينة :

مَا تَفَنَّى الْقُمْرِيُّ إِلَّا شَجَانِي وَغِنَاءُ الْقُمْرِيِّ لِلصَّبِّ شَاكِي

١ - الإعراب - « ما تنطفئ » : مصدرية ، والضمير في « تحرق » : عائد على « نار الهوى » ، « وعما تحرق » : متعاقب « بشكل » ، ومعمول « تنطفئ » محذوف على رأى البصريين في إعمال ثاني الفعلين ، كقولك : رضيت وصنعت عن زيد ، محذوف معمول الأول لدلالة الثاني عليه . وحجتهم أن الثاني أقرب إلى المعمول ، واختار الكوفيون أعمال الأول ، لأنه أسبق في الذكر . وقد جاء في الكتاب العزيز أعمال الثاني ، فهو دليل البصري ، وجاء في أشعار العرب أعمال الأول ، ففي القرآن : « آتوني أفرغ عليه قطرا » ، (هاؤم افرءوا كتابيه) . وفي البيت محذوفان ، هذا الذي ذكرناه . والثاني حذف العائد إلى ما الثانية من صلتها ، وفيه حذفان آخران تقديرهما : جربت من قوة نار الهوى انطفاء نار النفس ، وكلولها عن إحراق ما تحرقه نار الهوى .
الغريب - النفس : شجر عظيم ، تستعمله العرب في قيدها ، وناره قوية : تبقى أزيد من غيرها .

المعنى - يقول : جربت من نار الهوى نارا تكل نار النفس عما تحرقه هذه النار ، وتنطفئ عنه فلا تحرقه .

وللمعنى أن نار الهوى أشد إحراقا من نار النفس ، وهذا مأخوذ من قول الآخر :

لَوْ كَانَ قَلْبِي فِي نَارٍ لَأَحْرَقْتَهَا لِأَنَّ إِحْرَاقَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ

٣ - المعنى - قال الواحدي : ذهب قوم في هذا البيت إلى أنه من اللقاوب ، على تقدير كيف لا يموت من يشق . يريد : أن العشق يوجب للوت لشدته ، وأنه يتعجب عن عشق كيف لا يموت ، وإنما يعمل على القلب مالا يظهر للعنى دونه ، وهذا ظاهر للمعنى من غير قلب ، وهو أنه يعظم أمر العشق ، ويجعله غاية في الشدة يقول : كيف يكون موت من غير عشق ، أي من لا يشق يجب أن لا يموت ، لأنه لا يقاسى ما يوجب للوت ، وإنما يوجب العشق .
وقال بعض من فسر هذا البيت : لما كان للقرّر في النفوس أن الموت في أعلى مراتب الشدة قال : لما دقت العشق وعرفت شدته ، عجبت كيف يكون هذا الأمر المتفق على شدته غير العشق .

٣ - المعنى - يقول : عذرت العشاق ولتهم قبل وقوعي فيه ، وابتلائي به ، فلما ابتليت ==

أَبْنَى أَيْنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ (١)
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا (٢)
أَيْنَ الْأَكْسَرَةِ الْجَبَّارَةِ الْأَلَى كَثَرُوا الْكُنُوزَ فَاسْيَقِينَ وَلَا يَهْقُوا (٣)

== بالعسق ، ولقيت فيه من الشدة والأهوال ما لقي العشاق ، حينئذ رجعت إلى نفسي ، وعرفت أني
مذنب مخطئ في لومهم ، فعذرتهم لما ذقت مرارته وشدته ، وما فيه من أصناف البلاء ، وهو
مأخوذ من قول علي بن الجهم :

وَقَدْ كُنْتُ بِالشَّقَايِ أَهْرَأُ مَرَّةً وَهَذَا أَنَا بِالشَّقَايِ أَصْبَغْتُ بَاكِيًا

ومن قول أبي النخيس :

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتَى يُبْكِي عَلَى شَجَنٍ هَزَأْتُ إِذَا خَلَوْتُ وَأَحْسَبُنِي أَذَالَ أَفْهُ مَنِي فَصِرْتُ إِذَا بَصُرْتُ بِهِ بَكَيتُ

١ - الغريب - غراب البين : مثل في الفراق ، كانت العرب إذا صاح في ديارهم الغراب تشاءمت به ، وهو كثير في الأشعار . ونفق بالبين للمجعة مع القاف . ونعب بالمهجمة مع الباء الغراب : صاح .
المعنى - قال أبو الفتح : أبني أيننا : يا إخواننا ، وغراب البين : داعي الموت ، وأنه انتقل من الغزل إلى الوعظ ، وهذا حذف منه ، وحسن تصرف .

وقال الواحدي : هذا فاسد ليس على مذهب العرب ، فداعى الموت لا يسمع له صباح ، والأمر في غراب البين أشهر من أن يفسر بما فسر به ، وقد انتقل من الغزل والتشبيب إلى الوعظ ، وذكر الموت لا يستحسن إلا في الرأى .

وللعنى : يا إخوانه ويا بني آدم ، لأن الناس كلهم بنو آدم ، ويحوز أن يكون ، يريد به قوما مخصوصين . من رهطه أو قبيلته . يقول : نحن نازلون في منازل يتفرق عنها أهلها بالموت .
٢ - الغريب - للعشر والعشيرة والجماعة : الأهل .

المعنى - يقول : نبكي على فراق الدنيا ولا بد منه ، لأن الدنيا دار اجتماع وفرقة ، وعادتها التفريق والجمع ، وما اجتمع فيها قوم إلا تفرقوا ، وقد بينه فيها بعده ، وهو من قول الآخر :
لَا يُلْبِثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْثُرُ عَلَيْهِمْ وَتَهَارُ
وقال صالح بن عبد القدوس :

أَرِنِي يَوْمَكَ مِنْ زَمَانِكَ أَنَّهُ لَمْ يُلْبِثِ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا

٣ - الغريب - الأكسرة : جمع كسرى على غير قياس ، وهم ملوك فارس . والجبابة : جمع جبار . والأولى : بمعنى الذين ، لا واحد له من لفظه . والكنوز : جمع كنز ، وهو المال المدفون .

مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْقَضَاءُ بِجَبْشِهِ حَتَّى تَوَى فَتَوَاهُ لَحْدُ صَيْقٍ (١)
خُرْسٌ إِذَا تَوَدُّوا كَأَن لَمْ يَتَلَمَّوْا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ (٢)
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفُوسُ تَفَاسِسُ وَالْمُسْتَشْرِ بِمَا لَدَيْهِ الْأَتَمُّ (٣)

المعنى — يقول : أين اللوك ، وأين الجارية الذين كنزوا المال وأعدوه ، فلن يثنى عنهم مع الموت شيئاً ، ثم مع هذا مابقي هو ولاهم ، وهذا وعظ شاف ، وهو من قول أبي العالية :
أَيْنَ الْأُولَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ وَأَسَّسُوا أَيْنَ الْقُرُونُ هِيَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَّةُ ؟
دَرَجُوا فَأَصْبَحَتِ النَّازِلُ مِنْهُمْ عُطْلًا وَأَصْبَحَتِ الْمَسَاكِينُ خَالِيَةً !
١ — الغريب — القضاء : الأرض الواسعة . وتوى من رواه بالثناة فعناه : هلك ، ومن رواه بالثناة : فعناه : نوى ، أى أقام فى القبر ، وحواه اللحد . والاحد : ما يكون فى جنب القبر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « اللحد لنا ، والشق لغيرنا » .

الاعراب — « من ضاق » : من نكرة موصوفة ، وصفتها ضاق ، وليست بصفة . والتقدير : من كل . لك ضاق القضاء بجيشه ، ومن كل للتبيين . يريد : أين الأكاسرة ؟ ثم قال من كل .
المعنى — يريد : أين الأكاسرة وللوك الجيارون ، من كل لك ضاقت بجيشه وجنوده . الأرض الواسعة ؟ انضم عليه اللحد وضيقه ، بعد أن كان القضاء يضيق عن جنوده . وهذا من قول أشجوع :

وَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٍ وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ

٢ — المعنى — يقول : هم موقى ليجيبون داعياً ، كأنهم يظنون أن الكلام محرم عليهم ، ولا يحل لهم أن يتكلموا .
قال الواحدى ، ولو قال : خرس إذا نوودا اعجزهم عن الكلام ، وعدم القدرة عن النطق . كان أولى وأحسن مما قال ، لأن الليث لا يوصف بما ذكر .

٣ — الغريب — المستشر : للفرور ، وروى على بن حمزة للمستشر بالزأى والعين للهملة ، من العزو .
الأحقق : الجاهل ، وقيل : الذى لا عقل له .

المعنى — يقول : النفوس يأتى الموت عليها ، وإن كانت عزيزة نفيسة لا يمنعه ذلك من أخذها ، والأحقق : للفرور بالدنيا ، وبما يجتمع فيها ، والكيس لا يفتقر بما جمعه منها ، لعله أنه لا يبقى هو ولا ما جمعه ، فمن اغتر بها فهو أحق ، ومن طلب العز بما له فهو أيضاً أحق ، والنفوس تفاسس جناس حسن ، والنفيس : الذى ينفس بما به ، أى يبخل ، ومثله قول القائل :

إِنَّ أَمْرًا أَمَرَ الزَّمَانُ نَ لِمُسْتَشْرِ أَحَقُّ

وَالرَّوْءُ يَأْمُلُ ، وَالْحَيَاءُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ ، وَالشَّيْبَةُ أَزْرَقُ (١)
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمَتُّ مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءٌ وَجَعِي زَوْنُ (٢)
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ (٣)
أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرِّضَا فَأَعَزُّ مَنْ تُحَذِّي إِلَيْهِ الْأَيْتُ (٤)

١ - الفريب - الشبهة : للشبهة الطيبة ، من شهي يشهى ، وشها يشهو : إذا اشتهى الشيء ،
وهي فصيحة بمعنى مفعولة . والشبهة : الشباب . وأزرق : أخف وأطيش .

المعنى - يقول : المرء يرجو الحياة لطيبها عنده ، والشيب أكثر له وقاراً من الشباب .
ولمعي : أن الإنسان يكره الشيب ويحب الشباب ، والشيب خير له ، لأنه يبيده الحلم والوقار ،
وهو يحب الشباب وهو شر له ، لأنه يحمله على الطيش والخفة ، فالشيب أقر من غيره ، والشبهة
أزرق من غيرها .

٢ - الفريب - اللمة من الشعر : ما ألم بالمشك . والروني : الحسن والنضارة .
المعنى - يقول : بكيت على الشباب ولمت مسودة . يريد : أيام كانت فيها لمي سوداء ،
ولوجهي حسن ، والغواني تطلبني .

٣ - الإحراب - « حذراً » : مصدر في موضع الحال ، والعامل فيه « بكيت » . ويجوز أن
يكون مفعولاً مطلقاً ، أى حذرت عليه حذراً ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله ، أى لحذري ،
وبماء جفني ، أى بسبب ماء جفني ، والتقدير : كدت بسبب ماء جفني ، أشرق بريقي .
المعنى - يقول : لكثرة بكائي وجريان دموعي ، كاد يشرق بها جفني ، أى يضيق عنها ،
وشرق بالماء ، وغصن بالطعام ، وإذا شرق جفنه شرق هو ، ويجوز أن يكون يظلمه ، فلا يلمع
ريقه ، وهو من قول الآخر :

كُنْتُ أَبْكِي دَمًا وَأَنْتَ صَاحِبِي حَذَرًا مِنْ تَشْتِ وَفِرَاقِ
وَأَنْتَ تَلْبِ لَابِنِ الْأَخْفِ :

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَأَنْتَ رَاضِيَةٌ حَذَرًا هَذَا الصُّدُودِ وَالْقَصَبِ
ومثل قول العباس قول الآخر :

مَا كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتُ رَاضِيَةً عَنِ بَذَاكَ الرِّضَا مُفْتَضِلٌ
عَلِمًا أَنَّ الرِّضَا سَتِيَّتُهُ مِنْكَ التَّجَنُّ وَكَثْرَةُ السَّطَطِ

٤ - الفريب - « أما » في الأكثر ، تستعمل مكررة ، وقد تأتي مفردة ، وهي للتفصيل ، وقلاً
تأتي مفردة . قال الله تعالى : « أما السفينة ، وأما الظلام ، وأما الجدار » . والأيتى : جمع ناقة ،

كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ مِنْهَا الشَّمْسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ^(١)
وَعَجِبَتْ مِنْ أَرْضٍ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ مِنْ قَوْنِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ^(٢)

= وهو على غير القياس ، والأصل الآتوق ، إلا أنهم أبدلوا الواو ياء ، وقسموها على النون ؛ وفي جمعه لغات : نوق ، ونياق ، وأينق ، وأيانق .

المعنى — يقول : قوم هؤلاء للمدوح أعزّ الناس لمنعتهم وشرفهم ، فهم أعزّ من يقصد ، ويسرى إليه الطلاب والقياد ، ويحدون جالهم .

قال الواحدي : وروى الأستاذ أبو بكر «الرضا» بضمّ الزاء . قال : وهو اسم صنم ، وأراد ابن عبد الرضا ، كما قالوا ابن مناف ويريدون : ابن عبد مناف .

١ — الغريب — الشمس : جمع الشمس ، وكان الأولى أن يقال : رجال مثل الشمس ، وإنما جمع ليجعل كل واحد منهم شمسا ، فقابل جماعة بجماعة ، واستجاز ذلك ، لأن الشمس يختلف طلوعها وغروبها ، وازدياد حرّها وانتقاصه ، وتغير لونها في الأصائل وغيرها ، فيقال : شمس الضحى ، وشمس الأصائل ، وشمس الصيف ، وشمس الشتاء ، كقوله تعالى : «ربّ للشرقيين وربّ للغربين ، وربّ للشارق والمغرب» . وقال الله تعالى : «ولله الشرق والغرب» . وقال النخعي :

حَتَّى الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَبَصَانُ بَرَقِ أَوْشَاعِ شُمُوسٍ

المعنى — يقول : كبرت لله تعجبا لما رأيت الشمس طالعة من قبل الغرب ، لأن المدوح كان بينه في جهة للغرب ، فعجبت من طلوع الشمس من الغرب . وهذا مثل قولك : رأيت زيدا ، فليت حائما جودا ، والأخف حملا ، وإساذكاه ، وعمرا دهاء ، وخالد بن صفوان بلافة .
٢ — المعنى — كان من حقها أن تلين حتى ينبت الورق ، فتعجب منها كيف لا تورق صخورها لفضل أيديهم على السحب . وهذا من البالغة ، وهو منقول من قول البحترى :

أَشْرَقْنَ حَتَّى كَادَ يَقْتَتِسُ الشُّجَى وَرَطْبُنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ

وقال أبو الشمقمق : وكان مع طاهر بن الحسين في حرّافة في دجلة :

عَجِبْتُ لِحَرِّائَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ كَيْفَ تَمُومُ وَلَا تَمُوتُ !

وَبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ ، وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ !

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانُهَا وَقَدْ سَبَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ !

وقال مسلم بن الوليد :

لَوْ أَنَّ كَفَاً أَعْشَبَتْ لِمَا حَاجَةً لَبَدَا بِرِاحَتِهِ النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ =

وَتَفْوُحٌ مِنْ طِيبِ النَّهْرِ وَارْتِجْ لَّهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ (١)
مِنْكِئَةُ التَّفْحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَبْقَى (٢)
أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا لَا تَبْلُغُنَا بِطَلَابٍ مَالًا يُلْحَقُ (٣)

= ولبعض الأعراب :

لَوْ أَنَّ رَاحَتَهُ مَرَّتْ عَلَى حَجَرٍ صَلْبٍ لَأَوْرَقَ مِنْهَا ذَلِكَ الْحَجَرُ
١ - الغريب - يقال : مكان ومكانة ، كخزل ومنزلة . قال الله تعالى : « على مكاتكم » ،
وقرأ أبو بكر « على مكاناتكم » بالجمع .

المعنى - يقول : ذكرهم قد عمّ البلاد ، واقتشر بالثناء عليهم ، والثناء يوصف بطيب الرائحة ،
لأن طيب أخبار الثناء في الأذان مسموعة ، كطيب الرائحة في الأنوف مسمومة .
وللعنى : أن ذكرهم يسمع بكل مكان ، لكثرة من يثني عليهم ، كقول ابن الرومي :

إِنْ جَاءَ مَنْ يَبْغِي لَنَا مَنَزِلًا قُلْ لَهُ يُبْغِي وَيَسْتَنْشِقُ
ولابن الرومي أيضا :

أَعْبَثْتُهُ مِنْ طِيبِ رِيحِكَ عِبْقَةً كَادَتْ تَكُونُ ثَنَاءَكَ لِلْسَمُوعَا
ولآخر :

لَوْ كَانَ يُوْجِدُ رِيحٌ تَجِدُ فَالْحَمْدُ لَوَجَدْتُهُ مِنْهُ عَلَى أُنْيَالٍ
وللمطوى :

وَلَيْسَ بِشَمِّ السُّكِّ مَا يَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْمُخَافُ
ولآخر :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمْشِي لَقَادَهُمْ شَمِيمُكَ حَتَّى يَسْتَنْدِلَ بِكَ الرَّكْبُ

٢ - الغريب - التفحات : الروائح . وتبقى : تفوح وتلوح .
المعنى - يقول : هم طيبو الرائحة بالثناء عليهم ، فلها طيب رائحة للسك ، وهي بها وحشية
من غيرهم ، فلا تبقى إلا بهم .
وللعنى : لا يثني عليهم بما يثني على غيرهم .

٣ - المعنى - يقول : يا طالب مثله في هذا الزمان ، لا تطلب ما لا يدرك ، فإنه لا يوجد له نظير ،
لأنه فرد في زمانه ، وهو من قول البحري :

وَلَيْنَ طَلَبْتُ شَيْبَهُ إِنْ إِيْدَنْ لَمْ كَلِّفْ طَلَبَ الْحَالِ رِكَابِي =

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَبَدًا وَظَلَمْنِي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ^(١)
يَا ذَا الَّذِي يَهْبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ أَتَى عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ^(٢)
أَمْطِرْ عَلَى سَحَابِ جُودِكَ ثَرَّةً وَأَنْظُرْ إِلَى بَرِيْعَةِ لَا أُغْرِقُ^(٣)

= وله أيضا :

أَيُّهَا الْمُبْتَنِي مُسَاجِلَةَ الْفَتْحِ بَنِيْلٍ بَعِثْتَ مَا لَا يُنَالُ

ولأبي النيص :

لَوْ تَبَتَّنِي مِثْلَهُ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ طَلَبْتَ مَا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا بِمَوْجُودٍ

١ - المعنى - يقول : لا تطلب مثله ، فظني أنه لا يخلق الله مثل محمد ، وصدق إن أراد الامم لا السورة ، لأن الله تعالى لم يخلق في الأول ولا في الآخر مثل محمد صلى الله عليه وسلم . ومثله لأبي النيص :

مَا كَانَ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى فِيمَنْ مَضَى أَحَدٌ، وَظَلَمْنِي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ

ولأبي الرومي :

قَالَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى مِثْلِهِ أَبِي اللَّهِ ذَاكَ عَلَى مَنْ خَلَقَ

والحصنى :

لَمْ يَكُنْ فِي خَلِيقَةِ اللَّهِ نِدًّا لَكَ رَفِئًا مَضَى وَلَيْسَ يَكُونُ

٢ - الغريب - أَتَصَدَّقُ : أعطيه الصدقة وأهبها له . والتصدق : إعطاء الصدقة . قال الله تعالى : « وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا » . والتصدق : للعلى ، لقوله تعالى : « إِنْ اللَّهَ يَحِبُّ لِلتَّصَدِّقِينَ » . وللمصدق : الذي يأخذ صدقات الإبل والغنم . وللمصدقين والصدقات ، بتشديد الصاد ، وأصله للتصدقين ، فقلب التاء صاد ، وأدغمت . وقرأ أبو بكر عن عاصم بالتخفيف ، جعله من التصديق . وقد جاء في الشاذ أن للتصدق : السائل ، وأنكره النغويون ، وأنشد اللداعي لذلك :

وَلَوْ أَنَّهُمْ زُرُّوْا عَلَى أَقْدَارِهِمْ لَلْقِيتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ

أي يسأل الناس ، وهو من قول زهير :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَهْلِكًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٣ - الإعراب - قال الشريف هبة الله بن علي بن محمد الشجري العلوي ، في الأمالي له ، ونقلته بخطي ، تقديره : فإن تنظر إلى لا أغرق ، ويحتمل رفعه وجهين : أحدهما أراد لثلا أغرق ، فحذف لام العلة ، ثم حذف « أن » فارتفع ، كقوله :

=

كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِمَهْمَلِهِ مَاتَ الْكَرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تَرْزُقُ^(١)

= * أَوْجَدُ مَيْتًا قَبِيلَ أَقْدَهَا *
كما جاء في قول طرفة :

* أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَخْضَرُ الْوَعَى *
أراد : أن أخضر ، خذفها ، يدلك على حذفها قوله : وأن أشهد اللذات . والثاني أن يكون بالفاء مقننة ، وإذا كانت في الجواب مقننة ارتفع الفعل بتقديرها ، كما يرتفع بإنابتها ، وإذا كانوا يخذفونها من جواب الشرط الصريح فيرفعون ، خذفها من جواب الأمر أسهل ، كقوله :

* مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا *
وأما قوله تعالى : « لا يضركم » في قراءة الكوفيين وابن عاصم ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها بتقدير الفاء . والثاني على التقديم والتأخير ، كأنه قال : لا يضركم كيدهم وإن صبروا وتيقوا . وبهذا التقدير ارتفع قول الشاعر ، وهو بيت « الكتاب » :

* إِنَّكَ إِنْ يُضْرَعِ أَخُوكَ تُضْرَعُ *
والثالث أن يكون الضم للإنباع .

الفريق — الترة : الكثيرة للماء من الترة قال عنزة :

* بَجَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ تَرَوِي *
المعنى — لما ذكر المطر وكثرته ذكر الفرق فقال : أمطر على جودك غزيرا ، ولكن إذا

سال على أرحني لكيلا أغرق من كثرتي . وهو من قول عبد الله بن أبي السمط في وصف سحابة :

حَسَنَى ظَلَلْتُ أَقُولُ فِي الْخَاحِيَا بِالْوَبْلِ : هَلْ أَنَا سَالِمٌ لَا أَغْرُقُ ؟

١ — المعنى — يقول : كذب ابن زانية ، فكفى عن الزانية باللعاعة .
وللعنى : كذب من قال إن الكرام ماتوا وأنت حي مزوق .

قال الواحدى : وروى : ترزق « بفتح التاء » ، والضمير للممدوح ، ويريد : تعطى الناس أرزاقهم ، والأول أجود ، لأنه يقال : فلان حي يرزق . وذلك أنه مادام حيا مزوق ، ولا ينقطع الرزق إلا بالموت . ومثله لعمر بن شبة :

وَقَالَتْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ سَيِّدٌ فَقُلْتُ لِمَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ جُفَيْرٍ

وقال في صباه ارتجالاً

وهي من الرجز ، والغافية من التدارك

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أُنْتَقِي^(١)
وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ^(٢)
مُخْتَقَرٌ فِي مِمِّي كَشَمَرَةٍ فِي مَفْرِقِي

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التلخوي

وهي من الطويل ، والغافية من التدارك

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ يَمُنُّ أَفَارِقُ^(٣)

١ - الإعراب - أي : استفهام إنكار .

المعنى - يريد : أنه لم يبق محل في العلو ، ولا درجة إلا وقد بانها ، وأنه ليس يتقى عظيماً ولا يخافه . وكذب في ادعائه مرتقى العلو ، بل محله العلو في الحق .

٢ - المعنى - قال الواحدى : ليس معناه مالا يجوز أن يكون مخلوقاً كذات الباري وصفاته ، لأنه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القول ، وإنما أراد ما لم يخلقه ، مما سيخلقه بعد ، وإن كان قد لزمه الكفر باحتقاره خلق الله ، وفهم الأنبياء وللرسول ، ولللائكة للقرىون .

٣ - الإعراب - البين : عطف بيان ، أو البين : مبتدأ ثان ، وخبره مضمرة ، تقديره : الذى فرّق كل شيء ، وهو كناية عن البين ، والنحويون يسمون ما كان مثل هذا ، الإضمار على شريطة التفسير ، كقوله تعالى : « قل هو الله أحد » ، وكقوله تعالى : « فأنها لا تعصى الأوامر » ، وقول الشاعر :

* هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ *

وحتى للابتداء ، وتقديره : البين يفرق كل شيء حتى ما تأتى الحزائيق أن يتفرقوا إذا ظهر ، وأنت يا قلب بما أفارقه إذا ظهر .

الضرب - تأتى : تمهل وترفق . الحزائيق : الجماعات ، واحداها : حزقة .

المعنى - يقول : هو البين للفرق كل أحد ، حتى لا تمهل الجماعات أن يتفرقوا إذا جرى فيهم حكم البين ، ثم خاطب بقوله يا قلب قلبه ، فقال : يا قلب ، كل أحد ينفارنى حتى أنت . =

وَقَفْنَا ، وَمِمَّا زَادَ بَنَّا وَتَوَفُّنَا فَرِيقٌ هَوَى : مِمَّا مَشُوقٌ وَشَاقِقٌ^(١)
وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكَاءِ وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ^(٢)
عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ : أَجْتَمَاعٌ وَفُرْقَةٌ ، وَمَيِّتٌ وَمَوَلُودٌ ، وَقَالَ وَوَامِقٌ^(٣)

= والمعنى : أن الأعبة فارقتني ، فذهب قلبي معهم ، ففارقني وفارقتهم ، ومنه للعباس بن أحنف :
تَفَرَّقَ قَلْبِي مِنْ مُقِيمٍ وَطَاعِينَ قَلْبِي دَرَى أَيْ : قَلْبِي أَشْبَعُ !
ولآخر :

كَأَنَّ أَرْوَاحَنَا لَمْ تَرْتَحِلْ مَعَنَا أَوْ سِرْنَا فِي أَثَرِ الْحَيِّ الَّذِي سَارَا
١ - الإعراب - « فريقي » في موضع نصب على الحال من الضمير في « وقوفنا » ، والعالم
فيه المصدر ، وقوله : وشاقق ، أي ومن شائق ، فحذف خبر الثاني للعلم به .
الفريب - البث : الحزن .

الحمى - يقول : وقفنا للوداع ، وزادنا حزنا أنا وقفنا فريقيين يجمعهما الحمى ، فلنا العاشق
للشوق ، يشوقه حبيبته بفراقه ، ومنه العشوق الشائق يشوق عاشقه ، وجعل هذا الحال يزيد به ،
لأن فراق الأعبة أشقى على القلب من فراق الحيران وللعارف ، الذين لالعلاقة بينه وبينهم .
٢ - الفريب - بهار : زهر أصفر . والشقاقق : جمع شقيقة . وهي : زهر أحر ينسب إلى
النعمان . وفريقى بغير تنوين : جمع فريق ، كجرحى وجريح ، ومرضى ومرضى .
وقال ابن جني : قلت له عند القراءة عليه قرحا : أزيد به بالتنوين ؟ فقال : نعم ، جمع قرحة ،
وهي اسم لا وصف . وقوله « بهارا » : جمع بهارة .
المعنى - يقول : صارت الجفون قرحى من كثرة البكاء ، وحمرة الخدود صفرة لأجل اليبس .
وهذا كقول عبد الصمد بن اللؤلؤ :

بَاكَرَتْهُ الْحُمَى وَرَاحَتْ عَلَيْهِ فَكَسَتْهُ حُمَى الرُّوَاحِ بِهَارَا
لَمْ تَشْنُ لِمَا أَلَحَّتْ وَلَكِنْ بَدَلَتْهُ بِالْأَحْمَرِ أَوْصِرَارَا
وقال أبو تمام :

لَمْ تَشْنُ وَجْهَ اللَّيْلِ وَلَكِنْ صَيَّرَتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بَهَارَا
وله أيضا :

لَمَّا مِنْ لَوَاعِي النَّيْنِ التَّدَامُ يُعِيدُ بِنَفْسَجَا وَرْدَ الْخُدُودِ
٣ - الإعراب - « اجتباع وفرقة » : ارتفع على إضمار الابتداء ، وتقديره : لهم اجتباع وفرقة ،
ومنهم ميت ومولود ، ومبيض وعاشق .
=

تَمَيَّزَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْفُرَاتِي^(١)
سَلِ الْبَيْدَ : أَيْنَ الْجَنُّ مِنَّا يَجُوزُهَا وَعَنِ ذِي الْمَهَارِي : أَيْنَ مِنْهَا التَّقَانِي^(٢)

= الفريب — القائل : للبعض ، ومنه قوله تعالى : «ما وقع لك بك وما قلتي» . والواقع : الحب .
المعنى — يقول : الناس قد مضوا قبلنا لهم اجتماع مرة وفرقة أخرى ، وولادة مرة وموت
أخرى . يريد تصريف البشر بالناس واختلاف أحوالهم ، وهو من قول الأعشى :
شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَأَفْتِقَارٌ وَزَوْجَةٌ ! فَلَيْلَ هَذَا الدَّهْرِ ! كَيْفَ تَرَدَّدَا !
وقول الآخر :

وَمَا النَّاسُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى رَزِيَّةٌ مَالٍ أَوْ فِرَاقٌ حَبِيبٍ

وقد تعيب بعض من لا يفهم أبا العلي ، فقال : كان ينبغي أن يقول :

عَلَى ذَا عَهْدِنَا النَّاسُ رَاضٍ وَسَاخِطٌ وَمَيِّتٌ وَمَسْوُودٌ ... الخ

أو يقول على التمثيل : اجتماع وفرقة ، وموت وولادة ، وقلى ومقة ، ليكون البيت مصادر . وهذا
لا يلزم الشاعر ، ولم يأت في أشعار العرب .

١ — الفريب — الفرائق : الشاب الناعم ، وجهه : غرائق ، بفتح النين ، كجوالق وجوالق
بفتح الجيم في الجمع ، وقيل في جمعه الفرائق والفراقة ، وأصله من الفرائق ، وهو نبات لين
يكون في أصل العوسج . الواحد : غرنوق وغرائق ، شبه الشاب الناعم به ، لضارته وطراوته .
المعنى — يقول : الليالي تمر وتجىء ، وهي على حالها ، وبمرتها تغير حالى وتشيبني ،
وهي لا يشين .

والمعنى : إن الزمان يبلى ولا يبلى ، وهو منقول من قول حبيب :

مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ

٢ — الإعراب — الظرف متعلق بمحذوف ، تقديره : أين حلت ووقع وحصل ، وجواب
«سل» : محذوف ، تقديره : تخبرك .

الفريب — جوز كل شيء : وسطه . وللمهاري : جمع مهري ، ويجوز فيه فتح الراء وكسرهما ،
كصحاري وصحاري ، وهي إبل منسوبة إلى قبيلة من اليمن ، وهم بنو مهرة بن حيدان . يقال :
مهاري ومهاري في الجمع ، بتشديد الياء وتخفيفها . قال رؤبة :

بِهِ تَخَطَّتْ غَوْلٌ كُلُّ مِثْلِهِ بِنَا حَسْرَاجِيحُ الْمَهَارِي الثُّغَا

وهو جمع ناقة ، وهو الجبل . والتقاني : جمع تقنق ، وهو ذكر النعام .

المعنى — يقول : سل البئذ تخبرك أين الجن من في البئذ ، ونحن تقطع وسطها ، وأين تقع
منها التقاني في السرعة ؟ أي أين أسرع ؟ أي هل تقطع الجن البئذ كما تقطع ؟ وهل تفعل كما نفعل ؟ =

وَلَيْلَ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مُحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّالِقَ (١)
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ وَلَا جَابِهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَّاقُ (٢)
وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ الشُّكْرِ فِي الْفَرَزَيْنِ قُوبَ شُبَارِقِ (٣)

= وسلبها من إيلنا هل تسير ذكور النعام فيها كسيرها؟ أى إن الجبن دوننا ، والنعام دون إيلنا في الجرداء والإقدام في السير .

١ - الإعراب - رفع «السالق» مجلت على أنه فاعله ، «ومحيّاك» : في موضع نصب بالمفعولية ، «ولنا» ، متعلق بمجلت ، والضمير في الظرف «الليل» . وهو متعلق «باهتدينا» .

الفريب - السجوجي : الظلم ، ولا يستعمل إلا بياء النسب . وجلت : كشفت وأظهرت . ومنه : جلت العروس : أ ظهرت . والحيا : الوجه . والسالق : جمع سلق ، وهي الأرض البعيدة ، وأصله السلق ، زينت فيه الليل ، وهو القاع الطويل المصنف ، وجهه سلقان ، كخلق وخلقان . المعنى - يقول : ربّ ليل مظلم سرنا فيه إلى فصدك ، فأظهرت السالق لنا غرة وجهك ، فاهتدينا إليك ، فزالت ظلمته بنور وجهك . وهذا منقول من قول حزامم العقيلي :

وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الدُّلِيلِينَ اعْتَمَسُوا بِهَا صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْبَغِي وَكَقَوْلِ أَشْجَع :

مَلِكٌ بِنُورٍ جَبِينِهِ نَسْرِي وَبَحْرٍ اللَّيْلِ طَائِي وَلَمْ :

أَجْدَكَ هَلْ تَدْرِي أَنَّ بَيْتَ لَيْلَةٍ كَانَ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يَنْشُرُ صَبْرَتُ كَمَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِفِرَّةٍ كَفَرَةٍ يَحْيَى حِينَ يُدْكَرُ جَعْفَرُ

ولأبي اللعصم :

لَمْ يَحْزَ فِي لَيْلَةٍ أَحَدٌ وَابْنُ إِزْمِمْ كَوَكْبَةٍ

٢ - الفريب - جنح الطريق : جانبه . وجنح الليل : طائفة منه . وجنوحه : إقباله ، فهو يجنح ، أى يميل إلى النهار ، فيذهب النهار ويحى . هو . وجابه : قطعه . ومنه : «الذين جابوا الصخر» . والأَيَّاقُ : جمع ناقة . والركبان : جمع الركب .

المعنى - يقول : لولا نور وجهك لما زال جنح الظلام ، ولا قطعنا الأرض البعيدة لولا الأيَّاق .

٣ - الإعراب - رفع «هز» عطفًا على الأيَّاق : الفريب - الهز : التحريك والإزعاج . يريد : هزّ الإبل راكبها لسرعة سيرها ، وأراد بالسكر : النعاس . والفروز : ركاب من خشب للإبل خاصة . =

شَدُّوا بِأَبْنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَاصَتْ ذَفَارِيهَا كِبَرَاتُهَا وَالْتَمَارِقُ^(١)
بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَزْجُ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ^(٢)

== وقال أبو النوف: هو ركاب من جلد ، فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب ، ولا يقال الفرز إلا إذا كان من جلد . واغترز السير ، أى ذال السير ، وأصله من الفرز . والشبارق : الخلق للقطع . وشبرقت الثوب شبرقة : مزقته ، وشبراقا أيضا ، قال امرؤ القيس :

فَأَذَرَ كَنَّهُ يَأْخُذُنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبَّرَقَ الْوَلَدَانُ تَوْبَ الْمُقَدَّسِ

أى الذى آتى من بيت المقدس

المعنى — يريد : ولولا هذا طار النوم يحركنى بسرعة السير إليك ، ويمنعنى النوم لما قطعت الليل ، فكنت فى الركاب أميل عن سكر من النعاس ، من جانب إلى جانب ، كأنى ثوب خلق مقطع ، تضربه الريح . وشبارق بضم الشين جمع : شبارق ، بفتحها ، كالجوانق والجوانق .
١ — الإهراب — شدوا : أى غنوا بمدح ابن إسحق ، غذف للضاف . ومنه : الشادى للمعنى . والذفرى : للوضع الذى يرق من البعير خلف الأذنين ، والجمع : ذفريات وذفارى ، بفتح الراء ، والألف متقلبة عن ياء ، ولهذا قيل : ذفار ، مثل صهار .

وقال أبو زيد : بعير ذفر بالكسر ، وتشديد الراء : عظيم الذفرى ، وناقة ذفرة ، ويقال هذه ذفرى بلا تنوين ، لأن ألفها للتأنيث مأخوذة من ذفر العرق ، لأنها أول ما يرق من البعير ، والتمارق : جمع تمرقة ، وقيل ، تمرق ، وهى الوسادة تكون تحت الراكب وغيره ، والذى أراد أبو الطيب : هى التى تكون قدام الرجل ، يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الفرز .

المعنى — يقول : لما غنوا بمدح للممدوح ، نشطت الإبل للسير ، فرفعت رءوسها حتى ضربت بذفرياتها كبرانها ، وهى جمع هكور ، وهو الرجل ، وذلك لطيب مدحه ، وأن الإبل مع حاديتها طربت لمدحه ، وهذا مبالغة ، وهو منقول من قول إسحق بن خلف :

إِذَا مَا حُدِينَ يَمْدَحُ الْأَمِيرِ سَبَقَ لِحَاظِ الْحَنِيثِ الْحِيلِ
ومن قول ابن الرومى :

لَا تَضْرِبُ الرِّكْبَ الطَّلَاحَ نَحْوَهُ بَلْ بِأَسْمِهِ يَزْجُرُنْ كُلَّ طَلِيحٍ

٣ — الإهراب — « بمن » : بدل من ابن إسحق ، والباء متعلقة بمتعلق الأول ، وقد أعاد العامل فى البديل ، كقوله تعالى : « قال للؤلاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم » .

الغريب — الافسعرار : انتفاش الشعر على بدن الرجل إذا خاف . والارتجاج : الاضطراب .
== والشواهيق : جمع شاهق ، وهو العالى .

فَقِيَ كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ (١)
وَلَكِنَّهَا تَمُغِي وَهَذَا مُخَيَّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرُ صَادِقٌ (٢)
تَخْلِي مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ (٣)

= المعنى - يريد : أنه تهايه الأرض إذا مشى عليها ، وتضطرب الجبال العالية ، وتحرك خفافاته .

١ - الإعراب - روى أبو الفتح «الجون» مضمومة الجيم ، جعله نعتا للسحاب ، على أنه جمع سحابة ، وهو من الجوع اللاقى بينها وبين مفردا الماء ، وروى غيره «الجون» بفتح الجيم ، وجعله نعتا للسحاب على الإفراد . والجون : الأبيض ، والحيا بالقصر : المطر ، لأنه يحيي الأرض . والصواعق : جمع صاعقة .

المعنى - يقول : هو مهيب مرجو ، كالسحاب يرجى مطره ، وتخشى صواعقه ، فهو يرجى نفعه ، ويخشى ضرره ، وهو كقول الآخر :

هُوَ عَارِضٌ زَجَلٌ ، فَمَنْ شَاءَ الْحَيَا أَرْضَى ، وَمَنْ شَاءَ الصَّوَاعِقُ أَغْصَبَا
وكقول حبيب :

سَمَاكًا وَبَاسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْمَارِضِ لِلْمُتَأَلَّقِ

٢ - المعنى - يقول : هو كالسحاب في الجود ، ثم قال : إلا أنها تمغي ، أى إن السحاب ينقشع أحيانا ، وهذا مقيم بجوده لم يزل ، والسحاب قد يكذب في الرعد والبرق ، بأن لا يكون فيهما مطر ، وهذا يصدق فيما بعد ويقول ، وهو منقول من قول ابن الرومي :

فَضَلْتُ أَحَاكَ التَّيْنِ بِالْعِلْمِ وَالْجَبَا وَحَاصَصْتَهُ فِي الْجُودِ أَيْ حِصَاصِ
عَلَى أَنَّهُ يَمُغِي وَأَنْتَ مُخَيَّمٌ سَمَاؤُكَ مِدْرَارٌ وَأَرْضُكَ نَاصِ
وللبخري :

أَنْ يَكُونَ لَهُ اخْتِطَاكَ فِي النَّدَى وَوُقُوعُهُ فِي الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ !

٣ - المعنى - أنه زهد في الدنيا ، وانقطع عن أهلها ، فلم يزد ذلك إلا جلاله قدر ، لأنه لم يخل من ذكره أهل الشرق والغرب ، لأن صناعته ومعروفه فيهم ، وقد نظر إلى قول البخري :

وَشَهْرَتِي فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا فَكَأَنِّي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسٌ

غَدَا الْهُندُونَايَاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى فَهِنَّ مَدَارِيهَا وَهِنَّ الْمَخَانِقُ^(١)
تُشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا وَتُخَضَّبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْفَارِقُ^(٢)
يُجْتَبَى مِنْ حَقْفِهِ عَنُّهُ غَافِلٌ وَيَصَلَّى بِهَا مَنْ تَقَسُّهُ مِنْهُ طَالِقُ^(٣)
يُحَاجِّي بِهِ: مَانَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ؟ يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ^(٤)

١ - الفريب - الهندونيات : جمع هندوانى ، بمعنى الهندى . وسيف مهند وهندى ، وهو ماعمل ببلاد الهند . والطلّى : الأعناق . والدارى : جمع مدرى ، وهو مايفرق به الشعر .
والمخانيق : جمع غنقة . وهى قلادة قصيرة .

المعنى - يقول : غدا سيوفه بالأعناق والردوس ، كما ينفذ الصبي ، فسارت سيوفه للرقاب كالمدارى للمفارق ، والمخانيق فى الأعناق ، أى أنها تصاحبت مع الهام والأعناق ، كما صحبتها المدارى والمخانيق . يعنى إذا علت سيوفه الردوس صارت بمنزلة للدارى ، وإذا علت الأعناق صارت بمنزلة للمخانيق .

٢ - الفريب - اللحي : جمع لحية ، ويقال فيه لحي بضم اللام ، مثل ذروة وذرا . والتحى : الغلام ، ورجل لحيان : عظيم اللحية . والمفارق : جمع مفرق .

المعنى - يريد : أنه إذا غزا أكثر القتلى ، فنشقق عليهم الجيوب ، وتخضّب اللحي والمفارق من دمائهم .

٣ - الفريب - جنبته الشيء : بعدته عنه . وصلى بالأمر : إذا قاسى حرّه وشدته .
قال الطهوى :

وَلَا تَبَلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ

المعنى - يقول : من غفل عنه حقه ، أى هلكته ، ولم ينقص أجله ، يبعد من سيوفه ، فلا يصبر مقتولا بها ، ولا يقامى شدتها ، وإنما يقامى شدتها وبلادها من فارقته نفسه ، كالمرأة الطالق من الزوج .

٤ - الفريب - حجا يحجو : إذا أقام وثبت . والأحجية : الكلمة المتخالفة اللفظ للمعنى ، وهى الأحجوة ، وأصله الشيء . للفرز ، يلقى على الإنسان ليستنبط معناه ، كقول أبى نروان : ماذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان ؟ يريد : السهم . وآذانه : قنذه ، وقيل لها أحجية من باب التثيت ، لأن لللقى عليه يحتاج إلى التثيت والتفكير .

المعنى - إن الناس يحاجى بعضهم بعضا بهذا المدوح ، يقولون : من اجتمعت فيه هذه الأوصاف للتشادة فى ظاهر اللفظ ، فيقال للمدوح ، وقد فسرته بالمصرع الثانى ، فقال: يرى =

نَكَرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعْجِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقٌ^(١)
كَأَنَّكَ فِي الْأَعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْفِتْنَةِ عَاشِقٌ^(٢)
أَلَا قَلْبًا تَبَقَّى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَاءُ وَالسَّوَابِقُ^(٣)
سَبْعِي بِكَ الشَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْ كَبٌ وَيَحْدُو بِكَ الشَّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ^(٤)

== ساكنا ، يعنى للمدح ، فهو لا ينطق بفخره ولا شجاعته ، ولكن السيف عن فيه ناطق بما يظهر من آثاره ، فهو يدل على شجاعته ، ويخبر بمجمل بلائه ، وبحميد عنائه . ومعنى البيت أن الرجل إذا سئل عن هذه الخصال ، أجابه الحسين بن إسحاق .

١ - الغريب - تقول : نكرت وأنكرت : إذا لم تعرف ، ولا يستعمل من نكر إلا هذا الماضى ، قال الأعشى :

وَأُنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتِ مِنَ الْخَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَامَ
المعنى - يقول : طال تعجبي منك ، وأنكرت أن يكون أحد مثلك في فضلك ، فاعلمت أن الله تعالى قدير مقتدر ، ومن قدرته أن يخلق ما يريد ، فحينئذ لا عجب من خلقه الله وقدرته .
٢ - المعنى - يقول : أنت تحب الشرف والمجد ، فأنت في العطاء مبغض للمال ، وفي ملاقة الأبطال تحب للوث ، فتقدم عليه . وهو منقول من قول البحتري :

تَسْرِعُ حَتَّى قَالَ مَنْ لَقِيَ الْوَعَى لِقَاءَ أَكَاذِبٍ أَمْ لِقَاءَ حَبَائِبٍ ؟
٣ - الإعراب - قلما : إذا جعلت ماصدريه فصلت في الخط بينها وبين اللام ، وإذا جعلتها كافة وصلتها .

الغريب - القنا : جمع قناء ، وهي الرماح . والسوابق : جمع سابق وسابقة ، وهي الخيل الكرام .
المعنى - يقول : لا تبقى الخيل والرماح على كثرة ما نزل بها ، لطول اجتماعها في الحروب والغارات . وقال أبو الفتح : لا تبقى الخيل ، والرماح على مآثر منها وحل بها منك .
٤ - الغريب - السمار : جمع سامر ، وهم الذين يسمرون ليلا . والشفار : جمع سفر وسافر ، وهم الذين يلازمون الأسفار . ونر : طلع . والشارق : الشمس والقمر . وهذا من إرادة التأييد ، أى أبدا .

المعنى - لازلت دائما ، وذكرك مخفدا ، يحى الليل بذكرك السمار ، ويبنى بمدحك للسافرون .
وقال الواحدي : ملاح كوكب : ما بقي من الليل شيء ، وما ذر شارق : وما بقي من النهار شيء ترى فيه الشمس . ولهذا قال ابن جني : يسبرون إليك نهارا فينشدون مدائحك ، وإذا جاء الليل سمروا بذكرك ، والقول هو الأول ، لأن الهداء لا يغتنى بالنهار ، بل هو بالليل أكثر وغالب العادة . ومثله للبحتري :

خَفِ اللَّهُ وَأَسْتُرْ ذَا الْجَمَالِ يُرْفَعُ فَإِنْ لَحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ ١
فَمَا تَرْزُقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ وَلَا تَحْرُمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقٌ ٢
وَلَا تَقْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ وَلَا تَرْثُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقٌ

= ثَنَاءٌ يَقُصُّ الْأَرْضَ نَجْدًا وَغَارًا وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْفًا وَمَغْرَبًا
ومثله لعل بن الجهم :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
ومن قول ابن الرومي :

لَقَدْ سَارَ شِعْرِي شَرْقَ أَرْضٍ وَغَرْبَهَا وَغَى بِهِ الْخَضِرَ الْقَيْمُونَ وَالسَّعْرُ

١ - الغريب - البرقع : نقاب للعرب ، يغطي به الجبين والوجه ، ولا يكون فيه إلا ثقبان
للعينين ينظران منهما . والعواتق : جمع عاتق ، وهي الجارية للقاربة للاحتلام . والخدور : جمع
خدر ، وهو الكثر ، والبيت الذي يسر فيه العواتق .

المعنى - يقول : خف الله في الناس ، واسترحس جالك بنقاب على وجهك ، فإنك إن
ظهرت ذاب الجوارى العواتق شوقا إليك ، وحشقا لك .

وروى أبو الفتح « حاضت في الخدور » ، ويقال : إن المرأة إذا اشتدت شهوتها سال دم حيضها .
فالغنى : استرحس جالك عنهن وإلا ذبن وهلكن عشقا .

٢ - الغريب - الرثق : شد الفتق ، قال الله تعالى : « كَانَتْ رَتْقًا فَفَتْقْنَا » .

المعنى - يقول : لا تزرُقُ الأقدار من لم تزرقه ، ولا تحرم من لم تحرمه ، والأيام طوع لك
أصنع ما شئت ، فلا تفتق شيئا رقتك ، ولا ترق شيئا فقتك : فهي لا تخالفك والأقدار كذلك ،
وهذا من قول حبيب :

فَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكٌ

ومن قول الآخر :

كُنَّا مُسْلُوكًا وَكَانَ أَوْلُنَا لِلْعِلْمِ وَالْبَاسِ وَالنَّدَى خُلِقُوا
لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ مَا فَتَقُوا يَوْمًا وَلَا يَفْتَقُونَ مَا رَتَقُوا

ومن قول أشجع :

فَلَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ حَطَّهُ وَلَا يَصْعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُ

والأصل في هذا كله قول العباس بن مرداس السلمي للنبي صلى الله عليه وسلم :

وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهَا وَمَنْ نَصَحَ النَّيَّامَ لَا يَرْفَعُ

لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامٍ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى وَغَيْرِي يَنْفِرُ اللَّاذِقِيَّةَ لِاحِقٍ^(١)
هِيَ الْفَرَضُ الْأَفْعَى ، وَذُوَيْتِكَ الْمُنَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ الْخَلَّاتِقُ^(٢)

وعرض عليه بدر بن عمار الصعبة للشرب في غد فقال ارتجالا

وَجَدْتُ الْمَدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ^(٣)

تُسَيِّدُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ^(٤)

وَأَنْفُسُ مَا لَفَّتْ لُبَّهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِتْفَاقَهُ^(٥)

وَقَدْ مَتَّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَهُ وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ^(٦)

١ - الفريب - رام : قصد وطلب . واللاذقية : بلبل المدح ، وهي من بلاد الساحل بالشام .
المعنى - يدعوه بأن يرزق الخير ، ولا يفارقه الخير ، فيقول : الخير لك لانفرك ، وغيري
طلب من غيرك الغنى ، ولحق بغيرك ، وأنا لا أطلب إلا منك ، ولا أقصد إلا بك . وهذا
عكس قول علي بن جبلة . ومثل قول أبي العلي بن الجهم :
فَلَيْسَ الْخَضِرُ إِلَّا الْخَضِرُ فَرْدًا وَلَيْسَ الْأَرْضُ إِلَّا بَرَقَعِيدًا

٢ - المعنى - يريد : أن يترك اللطاب والقصود ، وهي الفرض البعيد أبعد ما يطلب ، فإذا
بلغها إنسان بلغ أمانه كلها ، فلا يطلب بعدها شيئا ، والدنيا كلها منزلتك ، وأنت جيع الدنيا .
٣ - الفريب - للدامة : الخمر . وغلابة : أى قلب العقل .

المعنى - يقول : الخمر تلب عقول الرجال ، وتهيج الأشواق ، أى تحركها ، كقول البحترى :
مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الْمُسُومَ وَتَبْمَتُ الشُّوقُ الَّتِي قَدْ ضَلَّتْ فِي الْأَشْجَاءِ

٤ - المعنى - يريد : تسبى التأديب ، بالحركات للفرطة العديدة ، وقول الفحش . ويريد
بمحسن الخلق السباح والبذل . وهذا ينظر فيه إلى قول الآخر :

رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ عَقْلًا إِذَا أَنْتَشَى أَقْلُهُمْ عَقْلًا إِذَا كَانَ صَاحِبَا

تَرْيِدُ حِمَايَاهَا السَّفِيَّةَ سَفَاكَةً وَتَتْرُكُ أَخْلَاقَ الْكَرِيمِ كَاهِنَا

٥ - المعنى - يقول : أضر ما للرجل عقله ، والعاقل لا يرضى بإخراج عقله من نفسه .
٦ - المعنى - أنه جعل السكر وإزالة العقل عنه موتا ، فقال : من مات مائة موتة لا يشتهيها أخرى ،
ولا يشتهي عود الموت إليه .

قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول بعضهم في معنى السكر ، وعجز البيت الثاني غير صحيح .
يُسَوِّدُ وَيَمْنِرُهُ حُسْنُهُ لَنَى عَاشِقَتِهِ يَنْفِرُ اعْتِدَارُ =

وقال في وصف لعبة عند بدر بن عمار

وَذَاتَ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ^(١)
أُتِرَتْ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتَنَا وَمَا أَلِمْتَ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ^(٢)
إِذَا هَجَرْتَ فَمَنْ غَيْرِ أَجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارَتْ فَمَنْ غَيْرِ أَشْتِيَابِ

وعرض عليه محمد بن طعج الشرب فامتنع فاقسم عليه بحقه فشرب وقال

سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّ وَوَدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِعَذَقِ^(٣)
يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاهٍ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عُقِّي^(٤)

= مَحَاسِنُ تَغْفِرُ ذَنْبَ الْمُشْدُودِ كَمَا غَفَرَ الشُّكْرُ ذَنْبَ الْمُتَكَاذِبِ

وما بينهما قياس ولا هوف للعي .

١ - الإعراب - «أن» : هي المفعلة من الثقيلة ، والتقدير : أنها ، ولا يدخل عليها الفعل إلا بفواصل يفصل بينهما ، نحو : سوف والسين ، ولاء نحو أن سيقوم ، وإنما دخلت على ليس لضعفها عن الفعلية ، فإنها فعل لا تصرف فيه . ومثله قوله تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» .
الفريب - التدائر : جمع غديرة ، وهي التوبة من الشر .

المعنى - يقول : هذه لعبة ذات شر ، ولكنها لا تصلح للعناق ، لأنها غير آدمية .

٢ - المعنى - يقول : هجرها من غير محاجة ، وزيارتها من غير شوق ، فهي جاد لا تميز بين المجر والوصل . وهذا البيت مفسر للأول .

٣ - الفريب - سقى وأسقى : لفتان فصيحتان نطق بهما القرآن ، وقد ذكرناهما في غير موضع من كتابنا هذا . والود : الحب . وشابه يشوبه : خلطه . واللذق : اللزج : ولين مذيقي وعمدوق : مزوج بالماء .

المعنى - يقول : إنما شربت الخمر لأنك أقسمت على بحياتك فنسرت بها ، ومحبة لك لم تشبها ولم تزجها بنسرها ، وهما من الوافر وللتواتر .

٤ - الإعراب - «يمينا» : مصدر ، لأن قوله «بحقي» : قسم ، كأنه قال : أقسمت عليك قسمًا ، وعني يقل ويخفف ، وهما لفتان فصيحتان . ويروي : وأنت ناو ، وحلفت على الخطاب وعلى قتل إذن ، وبهما قرأت الديوان .

وقال يصف فرساً تاخر الكلاء عنه بوقوع الثلج

وهي من الرجز والتدارك

مَا لِلْمَرْجِ الْخَضِرِ وَالْحَدَائِقِ يَشْكُو خَلَاَهَا كَثْرَةَ الْمَوَاتِقِ ^(١)
 أَقَامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ يَمْقِدُ فَوْقَ السَّنِّ رَيْقَ الْبَاصِقِ ^(٢)
 ثُمَّ مَضَى لِإِعَادَةٍ مِنْ مُفَارِقِ بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسَائِقِ ^(٣)
 كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بِإِغْيِ آتِقِ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لَاصِقِ ^(٤)
 كَقَشْرِكَ الْحَبْرِ مِنَ الْمَهَارِقِ أَرُوْدُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوَذَائِقِ ^(٥)

١ - الغريب - للرجل : جمع مرج ، وهو الذي يرسل فيه السواب . والخلأ : الكلاء الرطب .
 والحدائق : جمع حديقة ، وهي القطعة من النخل والشجر والزرع . والمواتق : جمع عائق ، وهو
 ما يسوق عن النفاذ في الشيء .

المعنى - يقول : نبت هذه اللواضع يشكو للوانع من طلوعه ، وهي ما يمنعه من الطلوع كالبرد
 والثلج ، وما اللذان يمنعان النبات من الظهور .

٢ - المعنى - يقول : قد أقام في هذه للرجل الثلج كالمرافق لها ، فلا يفارقها ، ومن شدته أن
 الرجل إذا سبق جد ريقه فوق أسنانه . وهو منقول من قول عبد الصمد بن المعدل :

وَنَسَجَ الثَّلْجُ عَلَى الطُّيُورِ وَأَجْمَدَ الرَّيْقَ عَلَى الثُّغُورِ

٣ - المعنى - يقول : إن الثلج يذيبه الحر ، فكأن النوب ساقه وقاده حتى ذهب ، جعل
 أوائل النوب قائدا ، والآخر سائقا .

قال الواحدي : ويرى من دونه بالبال والنون . يريد : من قدمه ، وذلك بأن القائد أمامه
 والسائق خلفه .

٤ - الغريب - الطخورور : اسم فرسه . ولاصق : لا يرتفع عن الأرض . وإغْيِ : طالب .
 والآتِق : الحارب .

المعنى - يريد : أن فرسه قلقة للوعى لا يثبت في مكان ، فكأنه يطلب أبقا ، وهو يأكل من
 نبات لاصق بالأرض لا يرتفع عنها .

٥ - الغريب - الحبر : هو الذي يكتب به . وللهارق : جمع مهرق ، وهي الصحيفة التي يكتب
 فيها ، وهو معرب «مهر كرده» . كانوا يأخذون المحرق ، ويطولونها بشيء ، ويصقلونها ويكتبون فيها .

بِمَطْلَقِ الثَّمَنِ طَوِيلُ الْفَاتِقِ عَبْلُ الشَّوَى مُقَارِبُ الْمَرَاتِقِ^(١)
 رَحْبُ اللَّبَانِ نَاهِي الطَّرَائِقِ ذِي مَنَحَرٍ رَحْبٍ وَإِطْلُ لَاحِقِ^(٢)
 مُحَجَّلٌ تَهْدٍ كَمِيتٌ زَاهِقِ شَادِخُصَةٍ غُرْمُهُ كَالشَّارِقِ^(٣)
 كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ بَاقٍ عَلَى الْبُوقَاءِ وَالشَّقَاتِقِ^(٤)

== والشوذاني : معرب ، وهو الشاهين ، وهو نصف البازي ، من قول المعجم : سه دانك ، أي نصف درهم ، فكأنه نصف البازي .

الإعراب — الضمير في « أروده » للنبات ، وأدخل الباء على كاف التشبيه ، لأنها في تأويل الاسم ، أي يمثل الشوذاني في خفته وحركته ، وأراد : أروده فيه ، لحذف حرف الجر .

الطعن — شبه الثبت القصير اللاصق بالأرض ورعى فرسه فيه ، بالحبر يقشر عن الصحيفة ، فهو يذهب ويحيى فيه لقاؤه ، فكأنه يقشر خطا عن صحيفة ، وهو تشبيه جيد .

١ — الغريب — يريد « بمطلق الثمن » : أن لوئها يخالف قوائمه الثلاث ، بأن يكون فيها تعجيل دون الثلاث . والفاثق : مفصل الرأس في العنق ، فإذا طال الفاتق طال العنق . وعبل الشوى : غليظ الأطراف ، وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له .

٢ — الغريب — رحب اللبان : واسع الصدر ، ويستحب في الفرس أن يكون واسع جلد الصدر ، يحيى ويذهب ، ليكون خطوه أبعد ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره . ونائه الطرائق ، نائه : العالي للشرف . وناء الشيء : ينوء : إذا علا . والطرائق : جمع طريقة ، وهي الأخلاق ، أي هو مرتفع الأخلاق شريفا ، أكرمته وعطفه .

وروى الواحدى عن ابن فورجة أن الرواية نابه « بالياء للوحدة » من النباهة . وأمر نابه : إذا كان عظيما جليلا . والإطل : الغاضرة . ولاحق : من اللحوق ، وهو ضمور الخاصرة وسعة للنحر ، وهو محمود في الفرس فلا يحبس نفسه ، وهذا كله وصف للفرس .

وقال الواحدى : وأراد : « بالطرائق » طرائق اللحم . يعني أن طرائق اللحم على كفله ومسته عالية . ٣ — الغريب — المحجل : الذى قوائمه تخالف سائر جمده . والتهد : العالي للشرف . والزاهق : للتوسط بين السمين والزهول . والفجرة الشادخة : التى ملأت الوجه ولم تستعمل على العينين . والشارق : ضوء الشمس . شبه غرته بضوء الشمس ، وهو تشبيه حسن .

٤ — الغريب — البارق : السحاب فيه البرق . والبوغاء : التراب . والنقائق : جمع شقيقة ، وهي الأرض فيها رمل وحصى .

وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْمُجَبِّرِ الْمَاحِقِ لِلْفَارِسِ الرَّائِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ^(١)
خَوْفُ الْجَبَانِ فِي قُوَادِ الْعَاشِقِ^(٢) كَأَنَّهُ فِي رَيْدٍ طَوْدٍ شَهِيقِ^(٣)
يَشْأَى إِلَى الْمَسْمُوعِ صَوْتِ النَّاطِقِ لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ
جَاءَ إِلَى الْقَرْبِ نَحْيِي السَّابِقِ يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ^(٤)

= المعنى — شبه غرته بالبرق ، وجسده بالسحاب . يقول : كأنها برق في سحاب ، وهو باق على السير في الحزن والسول ، أى صور على الشدة .

١ — الفريب — الأبردان : النداء والعشي . والمجبر : شدة الحر . والمحاق : الذى يمحى كل شيء . ومنه :

• فِي مَا حَقَّ مِنْ تَهَارِ الْعَيْفِ مُحْتَدِمِ •

المعنى — يقول : هو صبور على شدة الحر والبرد . والفارس الراكض الواصل بمجودة ركوبه منه خائف ، أى من أجل نشاطه وصعوبته .

٢ — الإهراب — رفع «خوف» على الابتداء ، وخبره «الفارس» . واللام : متعلقة بالابتداء . ومنه : متعاقب بمحذوف دل عليه المصدر .

الفريب — الجبان : ضده الشجاع ، وهو الذى يرعب عند القتال .

المعنى — يقول : الفارس الواصل بفروسيته ، يخاف منه كخوف الجبان في قلب العاشق ، أى إذا ركب الفارس الشجاع كان ذاهلا من الخوف ، كما ينهل العاشق .

٣ — الإهراب — فى ريد : أى على ريد ، كقوله تعالى : «ثم لأصلبنكم في جذوع النخل» ، أى على جذوع النخل .

الفريب — الريد : حرف الجبل . والطود : الجبل . والشاهق : العالى . ويشأى : يسبق .

المعنى — يقول : كأنه على حرف الجبل العالى . يريد : لهلوه وعظم خلقه كأن فارسه فى جبل عال ، وهو يسبق إلى السمع صوت الصارخ ، فيصل قبل وصول الموت إليه ، لسهوته وحذته فى جريانه .

٤ — الفريب — الأبارق : جمع أبرق ، وهى آكام فيها حجارة وطين . وللناطق : جمع منطقة ، وهى ما يشقه بها الوسط .

المعنى — يقول : من شدة عدوه ، وقوة وثوبه ، يؤثر فى الصخر آثارا كالآثار التى فى =

آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ مَشِيًا وَإِنْ يَمْدُ فَكَأَنَّهَا دِقِ^(١)
لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقٍ لَأَحْسَبْتَ خَوَامِسَ الْأَيَاتِقِ^(٢)
إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقٍ شَعَالَهُ شَحَوُ الْقَرَابِ النَّاعِقِ^(٣)
كَأَنَّ الْجِلْدَ لِعُرْيِ النَّاهِقِ مُنَحَدِرٌ عَنْ سَيْتَيْ جُلَاهِقِ^(٤)

= سيور المنطقة من الحلّي إذا قلع منها ، وهو تشبيه حسن . وهو منقول من قول أبي العنعم :

وَإِذَا جَرَى وَالْبَرْقُ فِي شَأْوَاتِهِ فَالْبَرْقُ عَيْنٌ خَلَقَهُ مَجْنُوبُ
الْقُرْبُ شَرِقٌ عَنْدهُ إِنْ هَمَّ فِي غَرْبٍ بِشَرْقٍ وَالشَّرْقُ غُرُوبُ

١ - الإهراب - مشيا : مصدر في موضع الحال . يريد : أنه يترك في حال مشيه هذه الآثار ، وإذا عدا أثر فيها مثل الخنادق .

المعنى - يقول : إذا مشى أثر بحافره في الصخر آثارا كأن نار الحلّي إذا قلع ، وإذا عدا أثر فيه مثل الخنادق ، وهذا مبالغة .

٢ - الغريب - غبّ السحاب : بعده . والصادق : الكثير للطر وأحسبت : كفت . ومنه : « حبينا الله » أي كفانا ، « وحسبهم جهنم » . والخوامس : الإبل التي ترد الخس (بالكسر) ، وهو أن ترضى ثلاثة أيام ، وترد في اليوم الرابع . والأياتق : جمع أيتق ، جمع ناقة . ويقال في جمعها أيضا : نياق ونوق وأنوق .

المعنى - يقول : لو أوردت إبل بعد سيل سحاب صادق القطر ، وكانت عطاشا خسا ، لكفتها آثار حوافر هذا المهر ، لأنها مثل الخنادق ، لعظم آثاره في الأرض أي إذا أقلع السحاب واستلأت آثار حوافره ، كفت الإبل العطاش .

٣ - الغريب - شعأ : فتح فاه . والناعق : الصائح (بالعين للعجمة) . يقال : نفق القراب بالعين المعجمة ، ونفق الراعي ، بالعين المهملة ، فالعين للعين ، والعين للعين .

المعنى - يقول : إذا أجم لأمر ليلا أو نهارا ، لم يمتنع عن اللجام ، ويفتح فاه كما يفتح القراب فاه عند النقيق ، يصفه بسعة الفم . يقال : شعأ فاه : فتحه . وشعأ فوه ، فهو متعذ ولازم . يعني أن هذا المهر مع شدته وكرمه لا يمتنع من إلجامه ولا قوده .

٤ - الغريب - الناهق : عظم . قال الأصمعي : الناهقان : عظمان شاخصان من ذوى الحوافر في مجرى السمع .

قال يعقوب : ويقال لهما أيضا : النواهي . قال النابغة الذبياني :

بِمَارِي النَّوَاهِقِ صَلَّتِ الْجَبِينِ يَسْتَنُّ كَأَتَيْسٍ ذِي الْحُلْبِ =

بَذَّ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْمَقَاتِقِ وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَاتِقِ (١)
 وَزَادَ فِي الْوَقْرِ عَلَى الصَّوَاعِقِ وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخَرَائِقِ (٢)
 وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَائِقِ يُعَيِّرُ الْمَرْءَ الْمَرْءَ مِنَ الْحَقَائِقِ (٣)

== وقال أبو عبيدة : الناهق من الجار: حيث يخرج الناهق من حلقة ؛ ومن الخيل ونواهقه: مخارج نهاقه . وأنشد لابن رجب :

فَأَرْسَلَ سَهْمًا لَهُ أَهْرَاقًا فَشَكَ نَوَاهِقَهُ وَالْفَمَا

وسيتا القوس : جانباه . والجلهاق : البندق . ومنه : قوس الجلاهق ، وأصله بالفارسية : جل ، وهي كبة فول . والكثير : جلهاق .

المعنى — يصنه بالبرى من اللحم ، شبه رقة جلده وصلابته على ناهقه بمن قوس البندق . كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفاً حرفاً .

١ — الفريب — للذاكى : جمع مذك ، وهو الفرس الذى أتى عليه بعد قروحه سنة . والعقائق : جمع عقيقة ، وهي الشعر الذى يخرج على المولود من بطن أمه . والنقائق : جمع نقتى ، وهو ذكر النعم .

المعنى — يقول : بذ المذاكى : أى سبها وقطعها ، وهو مهر عليه شعر الولادة ، وقد سبق الخيل المسنة ، وزاد على النعام بدقة الساق وصلابتها ، وهو محمود فى الخيل . قال امرؤ القيس :

• لَهُ أَیْطَلَا ظَنَّبِي وَسَاقًا نَمَامِي •

٢ — الفريب — الصواعق : جمع صاعقة . قال أبو زيد : هي نار تسقط من السماء فى رعد شديد . والخرائق : جمع خرنق ، وهو ولد الأرب .

المعنى — يريد : أن وقع حوافره فى الأرض أشد من صوت الصواعق ، ويجوز أن يكون المعنى : أن حوافره تفعل فى الأرض من شدتها كما تفعل الصواعق ، وأذنه توفى على أذان الأراب فى الدقة والانتساب ، وهو محمود فى الخيل .

٣ — الفريب — العقائق : جمع عقتى ، وهو مثل الغراب ، يضرب به المثل فى الحذر والخوف ، فيقال : أحذر من عقتى ، وأحذر من غراب . وأصله مأخوذ فى رموزهم : أن الغراب قال لابنه : إذا رميت فتلاً . قال : يا أبت أنا أتلوى قبل أن أرمى . ويقال : أحذر من ظليم ، وهو ذكر النعام ؛ وأحذر من الذئب .

نحى العرب : أن الذئب يبلغ من حذره أنه إذا نام راح بين عينيه ، فيجعل إحداها نائمة مطبقة ، والأخرى مفتوحة حارسة ، وهو بخلاف الأرب ، كأنه ينام وحيناه مفتوحتان خلة لاحتراسا . قال جريد بن ثور يصف ذئبا :

وَيُنْذِرُ الرِّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ يُرِيكَ خُرُوجًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ (١)
يَحْكُ أُنَى شَاءَ حَكَ الْبَاشِقِ قَوْلٌ مِنْ آفَقَةٍ وَآفَقِ (٢)
يَنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعِتَاقِ فَمَنْهُ يُرَبِّي عَلَى الْبَوَاسِقِ (٣)

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى اللَّيَالِي فَهُوَ يَقْطُنُ نَائِمٌ

وهذا يقع لي أنه محال ، لأن النوم يأخذ جلة النائم .
المعنى — يقول : هو يزيد في حذره على حذر الغراب ، ويعرف الهزل من الجدة . يريد أن صاحبه إذا دعاه لأمر عرف الجدة من الهزل .

١ — الفريب — الخرق : ضد الحقيق . والحادق : الماهر بالأشياء ، يأتي في أفعاله بالمرض المطلوب .
المعنى — يقول : هو ينذر أهل الحي ، فإنه إذا أحسَّ بسارق صهل ، لأنه لا ينام في الليل لحذته وذكائه ، وليستة جريه وتناهيه في العدو ، ويظن به خرق ، وهو مع ذلك حاذق ، وذلك أنه لا يخرج ماعنده من العدو مرة واحدة ، بل يعلم ما يراد منه ، فيستبق عما عنده لوقت الحاجة ، كقول الآخر :

وَلَلْقَارِحُ الْيَعْتُوبُ خَيْرٌ عَلَالَةً مِنَ الْجَذَعِ لِلرَّخَى وَأَبْدُ مَزَعًا

وفي هذا نظر إلى قول حبيب :

ذُو أَوْلَاقٍ عِنْدَ الْجُرَاءِ وَإِنَّمَا مِنْ حِمَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوَّلَى

٢ — الفريب — أنى شاء : كيف شاء . والآفق من كل شيء : فاضله وشريره .
المعنى — يريد : أنه لين الماطف ، يحك بدنه كيف شاء ، كما يحك الباشق الذي ينتهي رأسه ومنقاره إلى أى موضع أراد من جسده . وقول : يريد أنه كريم الطرفين من أبيه وأمه ، فقد اكتشفه العتق من جانيه ، فهو كريم الأب والأم ، كما قال :

• مُقَابِلٌ فِي حَمَمٍ وَخَالٍ •

٣ — الفريب — العتاق من الخيل : الكرام من الآباء والأمهات . والبواسق : جمع باسقة ، وهي النخلة العالية .

المعنى — يقول : يكتشفه العتق من آبائه وأمهاته . والعتاق : جمع عتيق . والعتاق : جمع عتيقة ، وهي الكريمة من الخيل ، وهذا متعلق بما قبله ، من قوله : قول ، أى يكتشفه العتق من قبل أبيه وأمه ، فهو بين عتاق الخيل وعتاقها ، وهو طويل العتق ، يزيد على النخل الطوال طولاً ، والخيل توصف بطول الأعناق ، كما قال :

• وَهَادِيهَا كَأَنَّ جَنْحَ سَحَوُقٍ •

وَحَلَقُهُ يُمَكِّنُ فَتَرَ الْخَانِقِ أَعْدَهُ لِلطَّنَنِ فِي الْفَيَالِقِ^(١)
وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَانِقِ
يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَاتِقِ^(٢)
لَا أَلْخُطُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي وَامِتْ وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُوَافِقِ^(٣)
أَيُّ كَبْتِ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ^(٤)

١ - الفريب - القتر : ما بين الإبهام والسبابة . والفَيَالِق : جمع فَيْلَق ، وهي الكنية من الجبش .
المعنى - يريد : أن حلقة رقيق ، لو أراد الخانق أن يجمعه بفتره قدر .

٢ - الإعراب - الرواية التي قرأت بها الديوان على شيخى أبي الحزم وعبد النعم : « والنصل ذو ، بالرفع ، ورقفه على الابتداء ، والواو للحال ، أى في هذه الحالة . ورواه الواحدى وغيره بنصب النصل وما بعده ، عطفا على الضمير للنصب في « يحملنى » . ويجوز أن يكون على أنه مفعول معه ، أى مع النصل .

الفريب - النصل : حديدة السيف . وسفاسق النصل : طرائقه ، الواحدة : سفقة .
والبناتق : جمع بنية ، وهي السخرى .

المعنى - يقول : هذا للهو يحملنى ، والسيف يقطر دما في كمي على بناتق ، أى يحملنى في هذه الحالة .

٣ - الفريب - الوافق : المحب العاشق .

المعنى - يقول : لأنظر الدنيا بعينى محب عاشق لها ، فيذلّ لطلبها ، ولا أبالي قلة من يوافقنى على مطالب الأمور العالية ، بل أجتهد في طلبها وحدى .

٤ - الإعراب - أى : حرف نداء ، وحروف النداء خسة : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، والهمزة .
المعنى - يخاطب فرسه ويقول له : يا كبت حسادى ، فهم يحسدونى عليك .

قال الواحدى : قال ابن جني : يخاطب ممدوحا . وليس في هذه القصيدة ذكر ممدوح ، ولم يمدح بها أحدا ، فكيف يخاطب ممدوحا ؟ وإنما يخاطب الفرس الذى وصفه في هذه القطعة .

وقال يهجو إسحاق بن كيغلع وقد بلغه أن غلبانه قتلوه

ومى من البسيط، والغافية من التراكب

قَالُوا لَنَا مَاتَ إِسْحَاقُ فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمَقِ (١)
 إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلاَ فَقْدٍ وَلَا أَسَفٍ أَوْ قَاشَ قَاشَ بِلاَ خُلُقٍ وَلَا خُلُقِ (٢)
 مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتُهُ خَوْنُ الصَّدِيقِ وَدَسَّ النَّدَى فِي الْمَلَقِ (٣)
 وَخَلَفَ أَلْفَ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ مَطْرُودَةٍ كَكُثُوبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقِ (٤)
 مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلاَ ذَنْبٍ صِفْرًا مِنَ الْبَاسِ تَمْلُؤُهُ مِنَ التَّرَقِ (٥)

١ - المعنى - يقول : لادواء إلا الموت . وهذا منقول من قول البحترى :

مَا قَضَى اللَّهُ لِلْجَهُولِ يَسْتَرِ يَتَلَفَّاهُ مِثْلَ خَضَفِ قَانِي
 وكقول صالح :

وَالْحُمُقُ دَاءٌ مَا لَهُ حِيلَةٌ تَرْجَى، كَبُعْدِ النَّجْمِ مِنْ لَمْسِهِ

٢ - المعنى - يقول : حياته وموته سواء، فإن مات فلا يحزن على فقدته، وإن عاش فليس له خلق حسن، ولا صورة جيدة. وهو يشبه قول الخبزازرى :

فَأَنْتَ فِي الْخُلُقِ لَا وَجْهٌ وَلَا بَدَنٌ وَأَنْتَ فِي الْخُلُقِ لَا عَقْلٌ وَلَا أَدَبٌ

٣ - الفريب - الحزن والخيانة : واحد . وللق : إظهار الهبة وللدح .

المعنى - يقول : العبد الذى قتله وغدر به منه قلم النذر، وإظهار الهبة، وفي قلبه الخبث .

٤ - الإعراب - « وحلف » نصبه عطفا على قوله : « شق هامته » . وهو منقول « يعلم » .

المعنى - يقول : تعلم منه أن يحلف أى يمين كاذبة مطرودة، كأنابيب الرمح . وفيه نظر إلى قول البحترى فى التشبيه :

شَرَفٌ تَفَرَّدَ كَايَرًا عَنْ كَايَرٍ كَالرُّمَحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبٍ

وللبحترى :

نَسَبٌ كَأَطْرَدَتِ كُثُوبٌ مُتَقَفٍ لَنْ يَزِيدَكَ بَسْطَةً فِي الطُّولِ

٥ - المعنى - يقول : ما أنكره ولم أزل أعرفه، وهو فى صورة القرد، إلا أنه ليس له ذنب كذنب القرد، وأعرفه جباناً فارغاً من الشجاعة، إلا أنه قد امتلأ من الحماقة والطيش، كقول :-

كَرِيْشَةٍ يَمْتَبُّ الرِّيحَ سَاقِطَةً لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ التَّلَقُّيْ (١)
تَسْتَقِرُّ الْكَفُّ فَوْذِيْهِ وَمَنْكِيْهِ وَتَكْنَسِيْ مِنْ رِيْحِ الْجَوْزِبِ الْفَرَقِ (٢)
فَسَاوِلُوا قَاتِلِيْهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ مَوْتَايْنِ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتَايْنِ الْفَرَقِ (٣)

= ابن الرومي :

مَمَشَرُ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ وَلَكِنْ خَالَفُوْهَا فِي خِصَةِ الْأَرْوَاحِ
وَكَقُولِ الْخُبْرَارِزِيِّ :

لَمْ يَمُتْكَ الْقِرْدُ فِي خَلْقِيْ وَفِي خَلْقِيْ إِلَّا بِخِفَتِهِ لِلْعَبِ وَالذَّنَبِ
٣ - المعنى - يصفه بالطيش ، وأنه لا يثبت على حال . وهو من قول ابن الرومي :
فَعَلِمْتُكَ أَطْيَشُ مِنْ رِيْشَةٍ وَرُوحُكَ مِنْ هَضْبَةٍ أَرْجَحُ
ولبعضهم :

يَارِيْشَةً فَوْقَ مَهَبِّ الصَّبَا يَهْفُوْ بِهَا الرِّيحُ عَلَى مَرَصِدِ
أَطْيَشٍ مِنْ قَلْبِ قَتَى عَاشِقِيْ مُتَمِّمٍ بَاتَ عَلَى مَوْعِدِ

١ - الفريب - الفودان : جانب الرأس . يقال : بدا الشيب بفودي . قال يعقوب : إذا كان
للرجل ضميرتان ، يقال : لفلان فودان . والفودان : المدلان . يقال : قد بين الفودين . وفاد يفود
ويفيد : أى مات . قال ليبد يرى الحارث بن أبي شمر النخاسي :

رَمَى خَرَزَاتِ اللَّكِّ سِتِّيْنَ حِجَّةً وَعِشْرِيْنَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ
والجورب : يشبه الخف ، إلا أنه من صوف بلس تحت الخف لأجل البرد .

المعنى - يقول : هوديم صغير القدر يصنع ، فتستغرق أكف الصافين هذه الواضع منه .
وهو نثر الراحة ، يكنسى الكف نثر راحة من جسده . وهذا ينظر إلى قول بعضهم :

قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ أَنْ تَقُولَ قَائِنِيْ أَثْنِيْ عَلَيْكَ يَمِثِلُ رِيْحِ الْجَوْزِبِ

٢ - الفريب - الفرق : الخوف والذرع .

المعنى - يقول : هو جبان ، فسلوا قاتليه هل مات خوفاً أو مات بالقتل ؟ . وهذا فيه نظر
لأن قول حبيب :

وَالْأَفْغَانِيَّةُ بِأَنَّكَ سَاحِطٌ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْخَوْفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ

وَأَيْنَ مَوْقِعٍ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَيْخٍ بِغَيْرِ رَأْسٍ وَلَا جَنْمٍ وَلَا عُتْقٍ^(١)
لَوْلَا اللَّثَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ لَكَانَ الْأَمَّ طِفْلًا لَفَّ فِي خِرْقٍ^(٢)
كَلَامٍ أَكْثَرٍ مِنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ يَمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ^(٣)

١ - المعنى - يصفه بأنه غير شيء، لهامته وصغر قدره . يقول : هو بغير رأس ، و بغير عنق وغير جسم ، له صغر قدره .

٢ - الفريب - اللثام : جمع لثم ، وهو الخسيس الأصل : الذي ليس له عرض يخاف عليه .
والخرق : جمع خرقة .

المعنى - يريد «باللثام» : آباه . يقول : لولا ما بينه وبينهم من المشابهة ، لكان الأم مولود ، وفي هذا تسوية بينه وبينهم . وفيه نظر إلى قول بعضهم ، وأحسن فيه وقصر أبو الطيب :

إِذَا وَلَدْتُ حَلِيلَةً بَاهِلِي غُلَامًا زَيْدًا فِي عَدَدِ اللَّثَامِ

٣ - الإعراب - منظره : مصدر أضيف إلى المفعول . يريد : النظر إليه ، ويجوز أن يكون أراد الوجه .

المعنى - يقول : أكثر من تلقى من الناس يشق عليهم استماع كلامه ، لأنه يقول قولاً فاحشاً منكراً ، ولا سيما زماننا ، ويشق على أعينهم النظر إليه ، لقبح صورته ، وسوء فعله ، حيث يلقاهم بالبشر ، وهو ينطوى على الخبث والفدر . وهذا البيت من أحسن المعاني .

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان

وهي من الحفيف ، والغاية من التواتر

أُتْرَاهَا لِكثَرَةِ الْعِشَائِرِ تَحْسَبُ الدَّمْعُ خِلْقَةً فِي الْمَآقِي^(١)
كَيْفَ تَرَى الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَأَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي^(٢)
أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لِكِنَّكَ عُوْفِيَتْ مِنْ صُنَى وَأَشْتِيَاكِ^(٣)

١ - الغريب - للآقي : جمع . وُوق ، وهو مؤخر العين .

المعنى - يخاطب صاحبه يقول : أترأها لكثرة ما ترى الدمع في مآقي عشاقها ، تحسبه خلقة ، فلا ترحم من يبكي ؟ ولهذا قال : كيف ترى ؟ وحسب بحسب بفتح السين في المستقبل وكسرهما لغتان فصيحتان ، قرأت بهما قراء السبعة ، قرأ بالفتح عاصم وابن عامر وحمة في جميع القرآن ، وقرأ الباقون بكسر السين .

٢ - الإعراب - رادها : (بوزن راعها) والأصل : رآها ، قدم الألف ، وأخر الهمزة ضرورة . وغير (الأولى) : نصبا على الاستثناء ، والثانية ، على الحال .
وقال قوم : نسب الثانية على المفعول الثاني ترى إذا كانت بمعنى العلم ، وهذا بعيد لأنها لا تعلم أن أجفان الناس غير راقية .

الغريب - رقا الدمع أو الدم : إذا انقطع ، رقا رقوقا ورقا ، وهو من باب الممز ، وإنما أبدل الهمز ياء لأنه آخر البيت ، والعرب فعل مثل هذا في الوقف . ومنه قرأ جزء في الممز للمتوسط إذا وقف عليه أبدله من نفسه . يقال : رقا الدمع والدم ، وأرقا الله دمه ، أى سكنه . والرقود (على فصول بالفتح) : ما يوضع على الدم . وفي الحديث : « لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوق الدم » . يريد : أنها تعطى في الهيات ، فتحقق بها السماء .

المعنى - يقول : هذه المحبوبة لا ترحم باكيا ، وكيف ترحمه وهي ترى كل جفن من الناس إلا جفنها ؟ غير راق بالكاء ؟ يريد : غير منقطع الدمع من البكاء ، فهي لا ترحم أحدا ، لأنها تحسب الدمع في أجفان العشاق خلقة .

٣ - الغريب - ففن وأففن ، والفصيح : ففن ، وكان الأصمعي يذكر أففن ، وجاء القرآن بالثلاثي لا غير . والضئى : النحول .

المعنى - يقول : أنت منا معشر العشاق ، إلا أنك تمسقين نفسك ، فلهذا منعها ، فأنت مفتونة بحب نفسك ، إلا أنك سالمة من الشوق والعصابة . وقد نقله من قول جحظة :

لَوْ تَرَى مَا أَرَاهُ مِنْكَ إِذَا مَا جَالَ مَاءُ الشَّبَابِ فِي وَجْنَتَيْكَ
لَمَنْنَيْتَ أَنْ تُقْبَلَ حَدِيثُكَ وَإِنْ لَمْ تُصِلْ إِلَى حَدِيثِكَ

حُلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ تِ حَالِ الثُّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ^(١)
 إِنَّ لِحَظًا أَدَّتْهُ وَأَدَّتْنَا كَأَنَّ عَمَدًا لَنَا وَحَفَّتْ أَتْفَاقِ^(٢)
 لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بُمُدِّ لِأَرَارِ الرَّسِيمِ مُخِّ الْمَنَاقِ^(٣)
 وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَزْمَاقِ^(٤)
 مَا بِنَا مِنْ هَوَى الثُّيُونِ اللُّوَاقِ لَوْ أَنَّ أَشْفَارَهُنَّ لَوْ أَنَّ الْحِمْدَاقِ^(٥)

١ - الغريب - حال دونه حائل ، كما يقال : عاق دونه عائق . وللزار : الزيارة .
 المعنى - لما بجلت عنابر يارتك ، ومنعتها منا ، ذابت أجسامنا شوقاً إليك ، فلو سمحت
 الآن بالزيارة لم نقدر على المعانقة لك لشدة النحول . يريد : لم يكن فينا بقية لعناقك .

٢ - المعنى - يقول : أدمننا إليك النظر ، وأدمته إلينا ، وأكثرتنا كان عن عمد منا ، فاتفق
 لنا فيه عن غير قصد الحنف .

٣ - الغريب - عدا : صرف . وأرار : أذاب . وعخ يروررر : أى ذائب . والرسيم :
 ضرب شديد من سير الإبل . يقال : بعر راسم . والمناقى : جمع منقبة ، وهى السمينة التى فى
 عظامها نقى ، وهو اللخ .

الإعراب - نصب « غير » على الحال ، والتقدير : بعد غير هجرك ، فلما قدم وصف
 النكرة نسبه على الحال .

المعنى - يقول : لو كان الحائل بيننا وبينك بعدك لاهجرك لو أصابنا السير إليك حتى ننضى
 الإبل ، ويذوب نحبها ، وأتعبناها فى طي البعد إليك ، ولكن الحائل وللانع هجرك . وقد
 ذكر هذا المعنى بقوله :

• أَبْعَدَ نَائِي لِللَّيْحَةِ الْبَحْلُ •

٤ - الإعراب - الضمير المجرور « والمناقى » .
 الغريب - الأرقام : جمع رمق ، وهو بقية النفس .
 المعنى - قال أبو القمح : ولو وصلنا إليك ، وهى تحملنا على استكراه ومشقة ، كما تحمل
 أرمافنا أنفاسنا لشدة الجهد ، لأننا قد بلغنا أواخر أنفسنا .

قال الواحدى : هذا محال ، كيف يحمل الرمق النفس ، وكيف تكون الأنفاس على الأرقام
 بالمعنى التى ذكره ، وإنما يعنى : إننا نحاف مهزولون ، قد أضف الضنى ثقلنا ، حتى نحن فى الحفة
 كأننا أنفاس على أرقام . يريد : إننا نحاف مهزول ، لم يبق منها إلا القليل ، كما قال الآخر :

• أَنْفَاسُهُ شَوْقٍ عَلَى أَنْفَاسٍ أَشْفَارِ •

٥ - الإعراب - ما : استفهامية . والمعنى : أى شئ بنا ؟ لفظه استفهام ، ومعناه التعجب .
 وقال ابن القطاع : لفظه لفظ الخبر ، ومعناه التعجب .

فَصَرَّتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَأَطَالَتْ فِيهَا اللَّيَالِي الْبُرَاقِ (١)
كَأَثَرَتْ نَاهِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَاءِ لِي بِمَا قَوْلَتْ مِنْ الْإِيرَاقِ (٢)
لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقَ سَادَهُ هَذَا الْأَنَامَ بِأَسْتَحْقَاقِ (٣)
طَاعِنُ الْعَطَنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْفَيْتَلَقَ بِالذُّعْرِ وَالْدَّمِ الْمُهْرَاقِ (٤)

= الفريب — الأشار : جمع شتر ، وهو منبت الشعر من الجفن . والحداق : جمع حدقة .
المعنى — يقول : أى شيء أصابنا من هوى العيون السود والأشعار السود ، مثل الأحداق .

١ - الفريب — للمواضي : جمع ماضية . والبراق : جمع باقية .

المعنى — يقول : قصرت الليالي للماضية بالوصل ، وأطالتها بالمعجر ، وأيام الوصال أبدا
توصف بالقصر ، وأيام المعجر بالطول ، وإذ عا طالت عنده لأجل تذكره وتحسره على ليالي الوصال .

٢ - الفريب — الإبراق : مصدر أوبرق الصائد : إذا لم يصد شيئا ؛ وأوبرق الغازي : إذا لم
يغنم شيئا ؛ وأوبرق الطالب : إذا لم يذل شيئا .

المعنى — قال الواحدى : الناس يحملون « الإبراق » في هذا البيت على الإفعال من الأرق ،
وكان الخوارزمي يقول في تفسيره : هي تطلب بإسهاذا إيانا الغاية ، طلب الأمير بإياته النهاية ، فكأنها
تكثره نوالا ، لكن نوالها الأرق ، ونواله الورق فإن كان أبو الطيب أراد « بالإبراق » هذا فقد
أخطأ ، لأنه لا يبنى الإبراق من الأرق ، وإنما يقال : أرق بأرق أرقا ، وأزقه نأرقا ، والأولى
أن يحمل الإبراق على منع الوصل . يقول : هي في منعها وصلها في النهاية ، كما أن الأمير في بذله
نائله قد بلغ النهاية ، فكأنها تكثره في عطائه ، لينظر أيهما أكثر .

٣ - الإعراب — خلق : اسم ليس . وأبا العشائر : خبرها . والتقدير : ليس خلق ساد الورى
إلا أبا العشائر ، ساد بحق واجب .

المعنى — يقول : ليس أحد استحلّ السيادة ، فساد اختلاقي بحق غير هذا المدحوح ،
وهو يشبه :

حَصَبَتْ وَقَارَتْ مِنْ أَنْامِلِ سَيِّدٍ قَعَّ لِلْسُّودِ فَسَادَ بِأَسْتَحْقَاقِ
وقد أشار إلى هذا البحرى بقوله :

قَدَرُهُ مُرْتَفِعٌ عَنْ حَطِّهِ لَا يَرُوعُكَ الحَطُّ لَمْ يَوْجَدْ بِحَقِّ
٤ - الإعراب — طاعن : خبر ابتداء محذوف .

الفريب — الفياق : الجيش . والنعر : الفزع . والدم للمهرق : السائل .

المعنى — قال أبو النخع : إذا طعن واحدا من الجيش فرأوا الطعنة وسعها ، جنبوا جميعهم ، =

ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا الْمُخْسِرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ^(١)
ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرَى هَبُّ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِي^(٢)
فَوْقَ شَقَاءٍ لِلْأَشَقِّ بَحَالًا يَنْ أَرْسَاعِهَا وَيَنْ الصَّفَاقِ^(٣)

== فكأنه طعن الجيش جميعا ، والدلم للهراق أحسن مافي البيت . يريد : أنه يخرج منها دم نائر ، يضرب صدور القوم ، فكأنه قد طعنهم كلهم .
وقال الواحدي : طعنته لسعتها يخرج منها دم ، فيخافون لذلك خوفا شديدا ، فكأن تلك الطعنة طعنهم كلهم .

١ - الإهراب - ذات : من رفع ، جعلها خيرا ابتداء . يريد : طعنته ذات ؟ ومن نصب جعلها حالا من الطعنة ، بمعنى واسعة ، كأنه قال : يطعن الثلياق واسعة .
الغريب - الرغ : مخرج الباء من البلو من بين العراق . ومنه يسمى الفرغان : فرغ اللو للنديم ، وفرغ البلو للآخر ، وهما من منازل القمر ، وكل واحد منهما كوكبان نيران ، بين كل كوكبين قدر خمسة أذرع في رأى العين . والفراغة : ماء الرجل ، وهو النطفة . وأطرق رأسه : إذا خفضه وطأطأه .

المعنى - يقول : إذا سمع بها المحدث ، على رواية كسر الباء ، والخبر بها (بفتح الباء) على رواية الفتح ، أطرق من خوفها ، كأنها في جنبه ، استعظما لها .

٢ - المعنى - يقول : هو ضارب الهام في الهيجاء ، ويسقى الأقران كؤوس الهام ، ولا يبالي أن يشرب ما يسقهم شجاعة ورغبة في الفخر ، فهو لا يبالي بالموت .

٣ - الغريب - فرس أشق . والأشئ شقاء : إذا كان رجب الفروج طويلا . قال جابر النخعي :

وَيَوْمَ الْكَلَابِ اسْتَنْزَلَتْ أَسْلَانُنَا
شُرْحَيْلَ إِذْ آتَى أَرْثِيَةَ مُقْسِمٍ
لَيْتَنَزَعَ عَنْ أَرْمَاتِنَا فَأَزَالَهُ
أَبُو حَنْسٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءٍ صِلْدِمٍ

الصلدم : القوية . والصفاق : الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر . وأشد الأصمعي للناخلة الجمدي :

لَطَنَ بَتْرُسٍ شَدِيدِ الصَّفَا
ق مِنْ حَسَبِ الْجَوَزِ لَمْ يَنْقَبِ

المعنى - يقول : هو ضارب وطاقن فوق فرس طويلة وسبعة الفروج شديدة ، وهو من علامات العتق ، يحول بين قوائمها الفرس الذكر .

مَا رَأَاهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا صَدَقَ الْقَوْلُ فِي صِفَاتِ الْبَرَّاقِ^(١)
 مَهْمُ فِي ذَوَى الْأَسِنَّةِ لَافِيهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنُّطَاقِ^(٢)
 ثَاقِبُ الرُّأْيِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَقْدِرُ مَرَمُهُ لَهُ عَلَى إِفْلَاقِ^(٣)
 يَاسَبِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَفْشِدُ مَكْمُومُ فِي الْوَعَى مُتَوُّنُ الْعِتَاقِ^(٤)
 بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ^(٥)

١ - الفريب - البراق : الدابة التي جاء بها جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ، فركبها وقال في وصفها : « دون البغل وفوق الحمار » .

المعنى - إذا نظر للكذب للانبياء إلى سرعتها وأنشطتها ، صدق الأخبار الواردة في وصف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - الفريب - الأسنة : جمع سنان ، وهو الرمح . والنطاق : ما يشده به الوسط .
 المعنى - أنه لا يعبأ بالأسنة إذا أحذقت به ، وصارت عليه كالنطاق ، وإيماءته في الأبطال لافي أسنتهم لأن مقصوده قتلهم وأسرم ، فهو يحقر الأسنة لما عنده من الشجاعة .

٣ - الفريب - الثاقب : للضوء ، للنبر . ومنه : النجم الثاقب . والإفلاق : مصدر أفاق .
 المعنى - يقول : هو ثاقب العقل ، ثابت حلمه ، لا يقلقه أمر من الأمور . وفيه نظر إلى قول ابن دريد :

يَمْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنَّتِي حُبُوتِي إِذَا رِيَّاحُ الطَّيْلِ طَارَتْ بِالْحَبَا
 ٤ - الفريب - الحارث بن لقمان : جد أبي العشار . والعِتَاق : جمع عتيق وعتيقة ، وهي الخيل الكرام .

المعنى - دعاهم وأحسن بأن لا يفارقوا ظهور الخيل فرسانا في الحرب .
 قال أبو الفتح : قوله « في الوعى » حشو حسن ، لأنهم ملوك ، وإنما يركبون الخيل لحرب أودع ملعة ، نخص حالة الحرب ، ولولم يقل « في الوعى » لاقتضى الدعاء أن لا يفارقوا موتنا في وقت ، وهذا من أفعال الرؤاض ، لامن أفعال الملوك ، لأن الملوك يحتاجون في تدبير الملك بالراى إلى الفراغ والاستقرار .

٥ - الفريب - الرعب : الخوف والذرع ، وتسكن العين وتضم ، ائتنان فصيحتان . وقرأ بضم العين حيث وقع عبد الله بن عامر والكسائي ، وسكنها الباقون .
 المعنى - يقول : أهاجوا الخوف في قلوب أعاديهم قبل المواجهة لهم ، فلشدت خوفهم منهم ، كأنهم قاتلهم قبل أن يلقوهم . وهو من قول حبيب :

لَوْلَمْ يَرَا حِفْمَهُمْ لَزَا حِفْمَهُمْ لَهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ

وَتَكَادُ الطَّيِّبُ لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَفِي قَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ^(١)
وَإِذَا أَشْفَقَ الْقَوَارِيسُ مِنْ وَقَسَحَ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفَاقِ^(٢)
كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبْدُورٍ تَكْمَلُهَا فِي الْمِحَاقِ^(٣)

١ - الفريب - الطيبي : السيوف .

المعنى - يقول : قد تعودت السيوف أن تعمد في الأعناق ، فهي تكاد تفعل بنفسها عن أن يسلمها ضارب إلى الأعناق . وهو منقول من قول الطائي :

وَبَهَنَ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسْلُهُ يَدَانِ لَسَلْتُهُ ظَبَاءُ مِنَ الْقِدْرِ

٢ - الفريب - الإشفاق : مصدر أشفق ، وهو الخوف والفرع .

المعنى - يقول : إذا خافت الفرسان وقع الأسنة ، وجبنوا خافوا من خوف أن ينسبوا إلى جبن وفزع .

٣ - الفريب - الذمر : الرجل الشجاع . وجهه : أذمار . والمحاق بكسر الليم وضمة : نقصان القمر في أواخر الشهر .

المعنى - قال أبو الفتح : تمامها في المحاق الكلام متناقض الظاهر ، لأن المحاق غاية النقصان ، وهو ضد الكمال ، وإنما سوغ له ذلك قوله « يزيد في الموت حسنا » ، أي هو من قوم أحسن أحوالهم عندهم أن يقتلوا في طلب المجد ، فشبههم ببذور تمامها في محاقها ، فجاز له هذا اللفظ على طريق الاستطراف والتعجب منه ، فشبه ما يجوز أن يكون بما لا يجوز أن يكون اتساعا وتصرفا . وقال ابن فورجة : أراد أن البذور يغضى أمرها إلى المحاق ، فهو غايتها التي تجري إليها ، ومصيرها الذي تصير إليه ، وهؤلاء القوم تمام أمرهم قتلهم ، وليس التمام في هذا البيت الذي يعنى به استكمال الضوء ، والدليل على ذلك قوله « كبذور » . البذور لانكون بدورا إلا بعد استكمال ضوءها ، ولو أراد استكمال الضوء لقال : كأهلة .

قال الواحدي : وعلى قوله هذا لا مدح في البيت ، لأن كل شيء يغضى أمره إلى الموت ، وآخره الهلاك ، وإنما شبههم ببذور تمامها في المحاق بزياتهم حسنا بالموت ، لانهاء آخر أمرهم إلى الموت .

والعنى : أنهم إذا قتلوا في طلب المجد والرفعة ازداد شرفهم ، فيزداد حسن ذكركم بموتهم ، كالبدور فانها تستفيد الكمال بالمحاق ، ولولم تصر إلى المحاق لم يتم ، لأنها من المحاق ترتفع إلى درجة الكمال ، فمحاقها سبب كمالها ، وكذلك هؤلاء إذا قتلوا يكسبون ذكرا وشرفا . قال : والذي ذكره أبو الفتح وجه آخر ، وهو أنه شبههم ببذور تمامها في محاقها ، إن وجد ذلك أوجاز وجوده . والذي ذكرناه هو الوجه .

جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّةً إِنَّ لَمْ يَكُنْ دُوتَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ ١
كَرَّمَتْ خَشَنَ الْجَوَابِ مِنْهُمْ فَهَوَ كَلَّمَهُ فِي الشَّفَارِ الرَّقَاقِ ٢
وَمَتَالٍ إِذَا أَدْعَاهَا سِوَاهُمْ لَمِشَتْ خِيَانَةَ الشَّرَاقِ
يَابَنَ مِنْ كَلَمًا بَدَوَتْ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ ٣

١ - المعنى - قال أبو الفتح : أى ينغمس فى منيته كما ينغمس فى درعه .
قال الواحدى : وهذا تفسير غير كاف ولا مقنع ، وليس للانغماس هنا معنى ، وإنما يريد
أنه يتقى العار ولو بموته ، فإن لم يجد واقيا من العار غير منيته جعلها درعا له ، فأتى بها العار كما يتقى
بالبرص اللوث والهلاك . وهذا منقول من قول بعضهم ، وتمثل به عبد الملك بن مروان :
وَمَوْتٍ لَا يَكُونُ عَلَى عَارَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَيْشِ رِمَاقٍ
وقال أبو تمام :

وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْخِفَاطُ الرُّءُوسُ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ

٢ - الفريب - الشنار : جمع شفرة ، وهى حدة السيف . والرقاق : الحداد الناطعات .
المعنى - قال أبو الفتح : هو فى النظر فريق الطبع ، فإذا سمع خسفا خشن جانبه ، واشتد
إبأؤه ، أى إنه خشن جانبه للأعداء لا ينقاد لهم ، وشبه كرمه بالماء ، وهو لين عذب ، فإذا صار
فى شنار السيف شحذا ، وجعلها قاطعة ، كذلك كرمه فيه لين لأوليائه ، وخشونة على أعدائه .
وهو منقول من قول الآخر :

وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتُهُ لَأَنْ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إِنْ حَاشَتْهُ خَشِنَانِ

وفيه نظر إلى قول الطائي :

فَإِنْ الْحَسَامَ الْهَنْدَوَانِيَّ إِنَّمَا خُشُونَتُهُ مَالَمَ تَقُلَّ مَضَارِبُهُ

٣ - الفريب - الأخلاق : جمع خلق وخلقية .
المعنى - يقول : لكم معال شريفة لم ينلها أحد سواكم ، فإذا ادعاهم سواكم نسب إلى
الحيانة والسرقة ، ثم قال : أنت شديد الشبه بأبيك ، فإذا ظهرت لى ظهرت فيك خلاقته ، وإن
غاب شخصه . وفيه نظر إلى قول القائل :

• شَنِشَنَةُ أَغْرَضَهَا مِنْ أَخْزَمِ •

والشنشنة : الطريقة والخلقية . وهذا كقول ابن الرومي :

إِذَا خَلَفَ أَوْدَى وَخَلَفَ مِثْلُهُ فَمَا ضَرَّهُ أَنْ غَيَّبَتْهُ الرِّوَامِسُ

لَوْ تَشَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّكَ أَبْنُكَ بِالطَّلَاقِ
كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزُّنْدُ وَالْآلَاقُ فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ
قُلْ تَفْعُ الْحَدِيدَ فِيكَ فَأَيُّ نَفْسِكَ إِلَّا مِنْ سَيْفِهِ مِنْ قِاقِ
إِنِّي هَذَا الْهَوَاءُ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْجِامِ مَرَّةً الْمَذَاقِ

- ١ - الغريب - للكثرة : التكرار في الحرب بالطنن والضرب .
المعنى - يقول : لو غيرت زيك للشهور في الحرب حتى لا يعرفك أهلها ، لعرفوك بأقدامك وكرك ، كما يعرفون إقدام أيك ، خلفوا أنك ابنه بالطلاق .
قال أبو الفتح : « في للكثرة » حشو ، وفي نكتة ، وهي أنه إنما شبهه في المكان الذي يقين فيه الفضل والشجاعة ، فذكر أنف للواضع ، فجعله شبهه فيها لاقى غيرها ، مما ليس له شهرتها .
قال الخطيب : المعنى خلفوا أنك ابنه ، أي ابن للكثرة لا ابن أيك للشهور ، وجعلهم على ذلك أنهم يجدونك فيه سالما من الطنن والضرب ، فكأنه أب يشفق عليك من أن يصل إليك جرح أو طعنة .
٢ - الغريب - الآفاق : جمع أفق ، وهي نواحي الدنيا وأقطارها .
المعنى - يقول : كيف يطبق زندك جل كفك ، وقد اشتمل على نواحي الأرض ، وصارت الآفاق فيه لاشتهاله عليها بخرقة كفت الإنسان في وسط الآفاق . يريد : أنه اقتدر على الدنيا وصغرت في قبضته .
٣ - المعنى - يقول : الأعداء لا يقدرون عليك بالحرب ، لشجاعتك وبأسك ، وخوفهم من ملاقاتك ، لشدة شوكتك ، فما يلقاك أحد إلا بالخادعة ، فيجمل الخداع والنفاق سيفه له .
٤ - الغريب - الهواء (للمدود) : هو الذي يهب ، وهو الريح ، والقصور : هوى النفس . والجام : اللوت .
المعنى - هذا البيت مؤكد لما قبله ، وفيه إقامة عذر من يدعيه ولا يجاهره بالحرب ، لأن حب الحياة زين لهم الجبن ، وأرام طم الجام مرأ ، لأن أنفسهم ألقت الهواء الطيب الرقيق .
قال الشريف هبة الله بن علي الماوي الشجري : قال أبو العلاء : هذا البيت والذي بعده يفضلان كتب الملاسفة ، لأنهما متباهيان في الصدق وجسن النظام ، ولولم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجل ، وهذا منقول من قول الحكيم : النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجساد الترابية ، فذلك تصعب عليها مفارقة أجسامها ، والنفوس الصافية يسهل ذلك .

وَالْأَنسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ مَجْزُءٌ وَالْأَنسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ (١)
كَمْ بَرَاءَةٌ رَجَعَتْ بِالْمُنْجِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ (٢)
وَالنِّسَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدَرٌ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ (٣)

١ - الفريب - الأسى : الحزن .

المعنى - قال أبو الفضل العروضي . يقول : لا يحسن أن يحزن الإنسان للموت بعد تيقنه بوقوعه ، فإنه قبل الوقوع لا ينفع الحزن ، وينقص العيش ، وإذا وقع فلا حزن عليك ، ولا علم لك به . وقد نسب في هذا إلى الإلحاد .

وقال ابن قورجة : يقول : إن خوف الموت من أكاذيب النفس ، ومن إننا هذا الهواء ، وإلا فقد علم أن الحزن على فراق الروح قبل فراقه من المعجز ، وعلم أيضا أن الحزن على لفارقة لا يكون بعد الموت ، فلماذا يحزن الإنسان ؟

قال الواحدى : وهذا البيت والذى قبله حث على الشجاعة ، وتحذير من الجبن ، وتهوين للموت ، لئلا يخافه الإنسان فيترك الإقدام . هذا ما أراد أبو الطيب ، ولم يرد الإلحاد ، وإنما قال هذا من حيث الظاهر .

وقال أبو الفتح : هذا البيت مؤكد لما قبله ، ومصرعه الأول احتجاج على من يشع بنفسه . يقول : هو لعمري وإن كان عاجزا فإن مفارقة الروح تبطل المعجز ، وهي نهاية الخوف والحذر . قال الخطيب : ليس للمصرع الثانى احتجاجا لمن شع بنفسه ، وإنما هو نفي للشع بالنفس البتة ، لأنه قبل الموت معجز ، وبعد الموت لا يكون .

٢ - الفريب - القراء (بالمد) : كثرة المال . (والمتصور) : التراب .

المعنى - يقول : كم مال كان ليحل أربابه في أسر فقتلتهم وأبعثه الطلاب ، فأطلقه من وثاقه ، وهو منته من طلابه .

٣ - الفريب - الإملاق : الفقر والحاجة . ومنه قوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » .

المعنى - أراد كما يقبح الفقر في يد الكريم ، فقلب ضرورة ، أى إن النسي عند البخيل قبيح ، كما أن الفقر والعسر عند الكريم قبيح ، وهو يشبه قول حبيب :

كَمْ نَفْسَةٌ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَا فِي غَرْبَةٍ وَإِسَارٍ
وما أحسن قول العطوى :

نَفْسَةٌ اللَّهِ لَا تُسَابُ وَلَكِنْ رُبَّمَا اسْتَنْبَحَتْ عَلَى أَقْوَامٍ
لَا يَخْلُقُ النَّفْسَ يَوْجُهُ أَيْ يَسْلَى وَلَا نُورُ بَهْجَةِ الْإِسْلَامِ
يُخْسِعُ الثَّوْبَ وَالْمَلَانِسَ وَالْبِرَّ ذَوْنَ وَالْوَجْهِ وَالْفَقَا وَالْفَلَامِ

لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَمِنْكَ كَالشَّمْسِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ^(١)
 شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي أَلْدَقَ^(٢)
 لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرُ النَّهَاقِ^(٣)
 لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّكَ الْأَذَى هُرِّ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَزْزَاقِ^(٤)
 أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَعِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ^(٥)

= وهذا . نقول من الحكمة . قال الحكيم : قبيح بذى الجدة أن يفارقه الجود ، لأنهما إذا اعتدلا كان اعتدلهما كشيء واحد .

١ - المعنى - أنه استعار لفظه شمساً لإضاءته . يقول : لا يبلغ قولي محلّ فطك ، ولكنه يدلّ عليه ويحسّنه ، كالإشراق في الشمس .

قال أبو الفتح : وإلى هذا ذهب عند سؤاله عنه . قال ابن وكيع : ونظر في هذا إلى قول ابن الرومي :

عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لَمْ تُكْشَفْ لِمَلِكِكِ وَهُوَ الصَّيَّاهُ الَّذِي تَوَلَّاهُ لَمْ تَقْدِرْ
 ٢ - المعنى - يقول : أنت شاعر المجد العالم بدقائقه ، وأنا شاعر اللفظ ، فكلّ منا صاحب للعاني الدقيقة ، كقول الطائي :

غَرَبَتْ خِلَافَتُهُ ، فَأَغْرَبَ شَاعِرُهُ فِيهِ ، فَأَبْدَعَ مُغْرَبٌ فِي مُغْرِبٍ
 ٣ - الغريب - الصهال والصهيل : واحد ، كالنبيق والنهاق ، والشحيج والشعاج .
 المعنى - يقول : أنت لم تزل تسمع الأشعار ، لأنك ملك كثير للداح ، إلا أن شعري بفضل ما سمعت ، كفضل صهيل الجياد على نهيق الحمار . وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَلِمْتُ بِابْنِ عَمِّكَ لَا تَكُونِي كَمُخْتَارِ عَلَى الْفَرَسِ الْجَمَّارَا
 وفيه نظر إلى قول خنداش بن زهير :

وَلَنْ أَكُونَ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَهُ عَلَى الْجَمَّارِ وَخَلَّى مَنَسِجَ الْفَرَسِ
 ٤ - الغريب - الأدهر : جمع دهر ، ويجمع أيضاً على دهور .

المعنى - يقول : أنا أتمنى أن يكون حظي كحظ هذا الدهر الذي أنت فيه ، لأنه سعد على الدهور بكونك فيه ، فليت لي مثل ماله من الحظ والرزق .

٥ - هذا كقول مسلم بن الوليد :
 كَالدَّهْرِ يَحْسُدُ أَوْلَاهُ أَوْ آخِرُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَعْصَارِهِ الْأَوَّلِ =

وضرب أبو العشار خيمة على الطريق، فكثر سؤاله وغاشيته، فقال له إنسان: جعلت مضربك على الطريق؟ فقال: أحب أن يذكره أبو الطيب.

فقال

لَا مَ أَنَا أبا العشارِ في جُودِ يَدَيْهِ بِالتَّبَرِ وَالْوَرَقِ^(١)
وَلَا نَمَّا قِيلَ لِمَ خَافَتْ كَذَا وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخَلْقِ^(٢)
قَالُوا: أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى يَتَتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ^(٣)
فَقُلْتُ: إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيدُ فِي الشَّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ^(٤)

= وفيه نظر إلى قول حبيب :

مَضَى طَاهِرُ الْأَنْوَابِ لَمْ يَتَبَقْ بَقِيَّةُ غَدَاةِ ثَوْبِي إِلَّا أَشْبَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
١ - الغريب - الورق : اللبنة ، وقيل : هي المرامم للضرورة ، وكذلك « الرقة » والماء عوض
عن الواو . وفي الحديث : « في الرقة ربع العشر » . وفي الورق ، ثلاث لغات : فتح الواو وكسر
الراء ، مثل كبد ، وكسر الواو وسكون الراء ، مثل كبد ، وكسرهما ، مثل كبد ، لأن منهم من ينقل
كسر الراء إلى الواو بعد التخفيف ، ومنهم من يتركها على حالها . وقرأ أبو عمرو وأبو بكر
وحمة « بورقكم » بسكون الراء ، والباقيون بكسرهما .

المعنى - يقول : لام أناس أبا العشار على جوده ، ولم يصيبوا في ذلك ، لأنه مجبول على
الجود ، وقد بينه بقوله [البيت بعده] .

٢ - المعنى - يقول : الذي يلامه في جوده هو بمنزلة من يقول له : لم خلقت كذا جوادا ؟
يريد : أنه مطبوع على الجود ، وما هو شيء يتكناه ، فلا ينع اللوم فيما طبع عليه الإنسان ، لأن
الطبع على الشيء لا يقدر أن يغيره ، ولا ينتقل إلى غيره عنه ، كما لا يقدر أن يغير خلقه ، فالذي
خلق خلقه [بالفتح] خلق خلقه [بضمين] .

٣ - المعنى - كان أبو العشار قد ضرب بيتا على الطريق (بميا فارقين) ليأثر به الناس ، فلا يرون
دونه حجابا ، فذكر ذلك أبو الطيب في شعره ، وقال : إن الناس قالوا : ألم يكفه سماحته ونده في
البلد ، حتى بنى بيته على الطريق للتصايد .

٤ - الغريب - الشح : البخل . والفرق : الخوف والهم .

المعنى - يقول : إن الشجاع يتجنب البخل ويتقيه كما يتجنب الخوف ، وهو لا يفرح . كما
قال بعضهم : البخل والجبن عيبان ، يجمعهما سوء الظن بالله . وهذا كقول أبي تمام :

وَإِذَا نَظَرْتُ أَبَا يَزِيدٍ فِي وَغَى وَتَدَى وَمُبْسَدَى غَارَةً وَمُعِيدَا =

بِضَرْبِ هَامِ الْكَلَامِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ^(١)
 الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا يَحْجُبُهَا بَعْدَهَا عَنِ الْحَقِّ
 كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْفَرْقِ^(٢)

= أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً تُدْمِي وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودًا
 ومثله قول الآخر :

إِلَى جَوَادٍ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ وَبَاسِلٍ يُحْلُهُ يَمْتَدُّهُ جُبْنًا
 يَتَلَقَّى الْمُعَاةَ بِمَا يَرْجُونَ مِنْ أَمَلٍ قَبْلَ السُّؤَالِ وَلَا يَنْبَغِي بِهِ كَمْنَا
 ١ - الفريب - الكماة : جمع كمي ، وهو المستتر في سلاحه . وللقى : التودد إلى الناس بالقول
 اللين ، فهو يلقى لهم بإظهار الهمبة ، وأصله إظهار اللوثة .
 المعنى - يقول : هو شجاع ، وكل أحد يحبه لشجاعته ، كما يحب من يثق إلى الناس
 ويظهر لهم الهمبة ، فقد صح له بقتل الكماة ما يكتسبه للتملق إلى الناس . وهذا معنى قوله :
 وَمِنْ شَرِّبِ الْأَقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ
 قال ابن وكيع ، وفيه نظر إلى قول مسلم :

سَدَّ الثُّغُورَ يَزِيدُ بَعْدَ مَا أَنْفَرَجَتْ بِقَاسِمِ السَّيْفِ لَا بِالْمَكْرِ وَالْحِيلِ
 وليس كما قال ، وبين المعنيين بعد ما بين للشرقين .

٢ - المعنى - قال الواحدى : يقول هو لا يفرق في السباح ، وإن كان بحرا ، لأن سيفه قد
 آمنه من كل محذور ، حتى من الفرق . يعنى أنه وإن كان سمحا فهو شجاع ، لا يخاف مهلكا ،
 حتى لو صار السباح مهلكا لما خافه لشجاعته .

قال أبو الفتح : سيفه جنة له من كل عدو ، ناطقا كان أو غير ناطق ، وكلاهما لم يذهب إلى
 معنى البيت ، وإنما مناه . كن أيها الجود بحرا ذا لجة مهلكا ، فهو لا يخاف الفقر ، ولا يقدر على
 إفراقه بالفقر ، لأن سيفه قد آمنه من ذلك ، لأنه كلما أعطى السؤال والقصد مالا أخذ له سيفه
 أضعاف ذلك ، فهو كقوله :

فَالسَّلَامُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبِرُ الْهَيْجَاءُ

حرف الكاف

وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره

رُبَّ نَجِيجٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنْسَفَكَ وَرُبَّ قَافِيَةٍ قَاطَتْ بِهِ مَلِكًا^(١)
مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَا يُنْكَرُ مَطَالِعَهَا أَوْ يُبْصِرُ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الرِّمَكَا^(٢)
تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَ^(٣)

ولما أنشد : (أجاب دمعى الخ) استحسناها فقال :

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكَ سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَاكَ^(٤)

١ - الفريب - النجيج : الدم . وسفك : صبه . والقافية : القصيدة .

المعنى - يقول : رب دم سفك كان سفكه بأمره من الذين يحافونه ويماندونه ، ورب ملك يمانده سمع مدائحهم فظافه ذلك ، وحسده عليها لحسنها . وهذه من البسيط ، والقافية من المتركب .

٢ - الفريب - الرمك : جمع رمكة ، وهى الدرس التى تتخذ للنتاج دون الركوب . وقال الجوهري : هى الأثى من البراذين ؟ وجمعها : رماك وأرماك ورمكات ، مثل ثمار وأثمار .

المعنى - أنه ضرب له مثلا باختياره لقصده ، ومعرفة سيف الدولة فضله ، فقال : من عرف الشمس لا ينكر مطالعها باختلافها ، ومن عرف سيف الدولة لم يستعظم غيره ، لاختلاف مقاصده ، ومن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم هجان الخيل الرمك .

٣ - المعنى - يقول : نحن ممن تملكه ، فإذا أعطيتنا شيئاً فإنما يفرح بعض ملكك ببعض ، لأن البلاد والناس كلهم طوع لك . وفيه نظر إلى قول عدى بن زيد :

وَلَكَ الْمَالُ وَالْبِلَادُ وَمَا يُمْلِكُ مِنْ ثَابِتٍ وَمُسْتَأْتَقٍ

٤ - الفريب - الفلك : هو مدار الشمس والقمر والنجوم . ولللك (بالتحريك) : واحد وجمع ، قال الكسائى : أصله مآلك ، بتقديم الهجزة ، من الألوكة ، وهى الرسالة ، قلبت وقدمت اللام ، فقيل ملاك . وأنشد أبو عبيدة لرجل جاهلي من عبد القيس ، وهو أبو وجرة :

فَلَسْتَ لِأَنْبِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأَكْ تَنَزَّلَ مِنْ جَوْاءِ يَحُوبُ =

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ يَنْتَا قَفَضَى بِالْفِعْلِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ ١٠
فَإِذَا مَرَّ بِأَذْنِي حَلِيدٍ صَارَ يَمْنًا كَانَ حَيًّا فَهَلَكَ ١١

== ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال ، فلما جمع ردوها إليه ، فقالوا : ملائكة وملائك . قال أمية ابن أبي الصلت :

فَكَانَ بَرَقَ وَالْمَلَائِكَةُ حَوْلَهَا سَدَرُ نَوَا كُلَّهُ الْقَوَائِمُ أَجْرَبُ

قوله برقع : اسم من أسماء السماء ، قيل : هي السابعة . وسدر : بحر ، شبه السماء بالبحر ، أراد ملاسته لاجريه . وقوله «تواكله القوائم» : أى تواكلته الرياح ، فلم تجوح . ذكر الجوهري هذا البيت في صحاحه فقال : تواكله القوائم أجرب ، وذكره ابن دريد والأزهري «بالدال» ، أى وهو الصواب ، وقوله :

فَأَتَمَّ سَيًّا فَاسْتَوَتْ أَطْبَاقُهَا وَأَتَى يَسَابِقَةً فَأَتَى تَوَرَّدُ

المعنى — يقول : شعري في الشعر كالملائكة في الناس ، وهو سائر في الدنيا سير الشمس ، وأراد أن الملائكة أفضل الناس ، وقد ذهب جماعة إلى أن للملائكة أفضل من بنى آدم كاهم ، وذهب قوم إلى أنهم أفضل من بنى آدم ماخلأ النبيين ، واستدل الأستاذ الزعفراني على أنهم أفضل من الأنبياء بقوله تعالى : «لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا للملائكة للقرىون» فقال : هو كقول القائل : لا يقدر زيد أن يخالفني ولا أبوه ، يريد إذا كان أبوه لا يقدر فهو كذلك بالأولى ، وإذا كان للملائكة ، وهم أفضل ، لا يستنكفون عن العباداة ، فلا يستنكف عنها عيسى عليه السلام . وأهل السنة يقولون : الأنبياء أولو العزم أشرف من للملائكة . وأما نيتنا عليه الصلاة والسلام فهو أشرف خلق الله رجلا وملكا ، وكان أشرف الملائكة خادما له ، وصاحب ركابه عند الإسراء ، وبيت أبى الطيب منقول من قول علي بن الجهم :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ الْفَقِيرِ

١ — المعنى — يقول للممدوح : عدل الله فيه بيني وبينك ، ففضى لي بالإبداع في نظمه ، وقضى لك بما يحتاج فيه من المدح والمجد لك ، فأنه تعالى قد عدل بيننا ، حين حكم بلفظه وحسنه لي ، وبالجد لك دائما .

٢ — المعنى — يقول : إذا سمعته حاسدا من شاعر يحسدني ، هلك بحسن لفظه ، لعجزه عن الإنبان بمثله ، فذلك الحاسد يصير بمن كان حيا فأهلكه الحسد ، وإذا مرَّ بأذني ملك حاسد لك ، وسمع حسن مناقبك وفضائك ، هلك حسدا ، لأنه لا يقوم له أمل في أن يبلغ ما بلغته من اللدائع والفضائل ، فحينئذ يهلكه الحسد . وقوله : «عدل الرحمن» في البيت الثاني ، ينظر فيه إلى معنى قول ابن الرومي :

خُذْ مِنْ قَوَائِدِكَ الَّتِي أُعْطَيْتَنِي فَأَلْزُ دُرُكَ وَالنَّظَامُ نِظَامِي

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه عند المصباح

أما ترى ما أراه أيها الملكُ كأننا في سماء ما لها حُبُك^(١)
الفرقدُ أبُنتُك والمصباحُ صاحبُك وأنتَ بدرُ الدجى والمجلسُ الفلك^(٢)

١ - هذه القطعة من البسيط ، وإتقافية من التدارك .

الفريب - الحبك : جمع حبكة ، وهي طرائق النجوم .

المعنى - يقول : أو ما ترى ما أراه من العجائب . ثم شبه مجلسه لعلو قدره وشرفه بالسماء ، إلا أنه غير ذى طرائق كطرائق السماء ، ثم قال [البيت الثانى] :

٢ - الفريب - الفرقدان : نجمان يريان بوصدان بالأخوة ، ولو أمكنه أن يقول « والمصباح أخوه » لقال ، وإنما قال « صاحبه » ، فأتى بالجناس ، وإن كانت الصعجة لا يمتدنى وصفها .

المعنى - أنه جعل ابنه فرقدا ، والمصباح المضى أخاه ، وجعله بدرا ، ومجلسه فلكا ، وفيه نظر إلى قول على بن الجهم :

كَأَنَّهُ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ تَتَّبِعُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ تَلِيهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

قال ابن وكيع : هذا التشبيه من قول أبى نواس :

مَفَى أُنْبُلُوتٍ وَأَرْتَفَعَ الْخُرُوتُ	وَأَذْكَتْ نَارُهَا الشُّرْمَى الْقُبُوتُ
فَقَوْمًا فَأَنْكَحَا خَمْرًا بِمَاءِ	فَلِنْ نَتَاجَ بَيْنَهُمَا الشُّرُوتُ
نِتَاجٌ لَا تَدِرُ عَلَيْهِ أُمُّ	بِحَمْلِ لَا تُقْدِرُ لَهُ الشُّهُوتُ
إِذَا الْكَسَاكَتُ كَرَّثَهَا عَلَيْنَا	تَكُونُ بَيْنَهَا فَلَاكُ يَدُورُ
تَسِيرُ نُجُومُهُ مَجَلًّا وَزَيْنًا	مُشْرِقَةً وَأَخِيَانَا تَقُورُ
إِذَا لَمْ يُجْرِهِنَّ الْقَطْبُ مِنَّا	وَفِي دَوْرَاتِهِنَّ لَنَا نَشُورُ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري

وهو من البسيط ، والفاية من المتدارك

بَكَيْتُ يَارَبِّعَ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ وَجَدْتُ نِي وَبِدَمْعِي فِي مَعَانِيكَ^(١)
فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَبَّجَتْ لِي شَجَنًا وَأَزْدُدُ نَحْمَتَنَا إِنَّا نُحْمُ—وَكَا^(٢)
بَأَى حُكْمِ زَمَانٍ صِرْتُ مُتَّحِذًا رِيمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِيمِ أَهْلِيكَ^(٣)
أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ مَا أُنْبَعَثْنَ لَنَا إِلَّا أُنْبَعَثْنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا^(٤)

١ — الفريب — المخافى : جمع مخفى ، وهو المنزل الذى كان به أهله .

المعنى — يقول : يارببع ، بكيت فى مغانيك حتى فنتى دمعى ، وقوله « نى » : أى بنفسى بكيت حتى أذهبتها ، فلو كنت ممن يعقل لساعدتنى على البكاء ، فقد بكيت حتى فنى دمعى أسفا عليك ، وتذكر الأهلك . وما أحسن قول ابن الرومى :

فَلَوْ طَاوَعَتْنِي إِذْ بَكَيْتُ دُورَهَا بَكَيْتُ نُحُولِي بِالْأَمُوعِ الْهَوَاطِلِ
٢ — الفريب — هم صباحا : كلمة تحية ، من نم ينم (بالكسر) ، كما نقول : كل ، من أكل يأكل ، خذف منه الألف والنون استخفا . قال عنترة :

• وَرَعَى صَبَاحًا دَارَ عَيْلَةٍ وَأَسْلَمَى •

المعنى — يخاطب الربيع على ما جرت به عادة العرب فى مخاطبة الأطلال والربيع بعد ارتحال أهلها عنها ، وهو على سبيل الدعاء ، أى انم صباحا ، لقد هيجت أحزاني حين نظرت إليك ، تذكر الماسلف لى فىك من وصل الأعبة ، ونحن مسلمون عليك ، فاردد علينا . وهذا مما يدل على كثرة الوله لفقد الأعبة ، لأن الجمادات لا تقدر على الكلام ، فكانه من ولعه على الأعبة لم يدر ما يقول .

٣ — الفريب — الريم : الظبي الخالص البياض ؛ وجهه : آرام . والفلا : جمع فلاة ، وهى الأرض الواسعة البعيدة .

المعنى — يقول : بأى حكم من أحكام الزمان جرى عليك ، فتبدلت الظباء بمن كان فىك من النساء . والمعنى : تبدلت ظباء الإنس بظباء الوحش . ومنه لحبيب :

وْظَبَاءَ إِنْسِكَ لَمْ تُبَدِّلْ بَمَدَّهَا ظَبْيَاءَ وَخَشِكَ ظَاعِنًا بِمَقْعِمِ

٤ — الفريب — الشموس (هنا) : الجوارى . وانبعث : ذهب . وبعث : تحرك . وانبعث (الثانية) : أسلن ، بعثته وابتعثه فانبعث . والسفوك : الصبوب .

وَالْمَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ كَانَ نُورٌ عُمَيْدُ اللَّهِ يَمْلُوكَا^(١)
نَجْمًا أُرْوِيَانِ يَنْجِي كُنْتَ بُنْيَتَهُ وَخَابَ رَكْبٌ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا^(٢)
أَحْيَيْتَ لِلشَّعْرَاءِ الشَّعْرَ فَأَمْتَدَّحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِاللَّيِّ فِيكَمَا^(٣)
وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَأَقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَمَا^(٤)

= المعنى — يقول: أنا أنذكر أيام فيك شمس، والعامل في «أيام» فعل مقدر، أى أنذكر أيام فيك شمس ماذهبن وجفن إلا أجرين بألحاظهن دماء عشاقهن، وفيه إشارة إلى قول أشجع :

فَإِذَا تَقَلَّرْتَ إِلَى تَحَاسِنِهَا فَلِكُلِّ مَوْضِعٍ نَظْرَةٌ قَتْلُ
ومثله لأبي نواس :

يَا نَازِلًا مَا أَقْلَعْتَ لِحَفَاطَتَهُ حَتَّى تَشْطَطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ
وما أحسن ما أخذه بعضهم فقال :

وَجُفُوفٌ لَكَ لَا تَطْلُفُ إِلَّا عَنْ قَتِيلِ
مَا جَمِيلُ الصَّبْرِ عِنْدَ مِثْلِي بِجَمِيلِ

١ — المعنى — يقول : كان الميـش فيك طيبا ، وأطلاك مشرفة بمن كان فيك من الأعبة قبل ارتحالهم . وهذا من أحسن الخالص .

٢ — الغريب — انركب : جمع راكب ، والركاب : الإبل ، ولم يؤموك : لم يقصدوك .
المعنى — يقول : نجاء وتخلص من مكاره الزمان من كنت حاجته وقصده ، وخاب من لم يقصدك .

٣ — المعنى — يقول : أحييت لهم الشعر بما أريتهم من دقائق الكرم ، وعلمتهم من غوامض اللعانى ، حتى استغنوا عن استخراجها بالفكر ، فسهل عليهم الشعر ، حتى صار كأنه حتى بعد أن كان ميتا ، ثم مدحوا الملوك بما فيك من خصال المجد ، ومعاني الشرف ، وهى لك إلا أنهم انتحلوها لنبرك ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

مَدَحَ الْأَوَّلُونَ قَوْمًا بِأَخْلَا فَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرْمَى مَخْلُوقَا
يَحْكُوهُمْ ذَخَائِرُكَ يَا أَبَا طَلٍّ مِنْ قَوْلِهِمْ وَكَانَ زَهُوقَا
فَأَنْتَ زَعْنَا الْمُحَقَّقَ مِنْ غَاصِبِيهَا فَحَبَّأَ صَادِقٍ بِهَا مَضْنُوقَا

٤ — المعنى — علموا الناس منك للكارم لما مدحوم بمعانيك ، وما فيك من الشرف والفضائل .
وهذا من قول أبي فنن :

فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَأْمَنُ لَا شَيْبَةَ لَهُ أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقَ يُدَانِيكَ^(١)
وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمِي أَنِّي لِقِلَّةٍ مَا أَتَيْتُ أَهْجُوكَا^(٢)
شُكْرُ الْعَفَاةِ بِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَلِي إِلَيَّ يَدَيْكَ طَرِيقَ الشَّرَفِ مَسْلُوكَا^(٣)
كَفَى بِأَنْتَكَ مِنْ قَضَطَانٍ فِي شَرَفٍ وَإِنْ تَخَفَرْتَ فَكُلُّهُ مِنْ مَوَالِيكَ^(٤)

= يُسَلِّمُنَا الْفَتْحُ لِلدِّيْحِ بِجُودِهِ وَيُحْسِنُ حَتَّى يُحْسِنَ أَقْوَلُ قَائِلُهُ
ومثله لأن العنافية :

شَيْبَتُهُ فَتَحَّتْ مِنَ اللَّذْحِ مَا قَدَّ كَانَ مُسْتَقْلِقًا عَلَى الْمَذَاحِ
وقد قال أبو تمام :

وَلَوْلَا خِلَالُ سَهَا الشَّعْرِ مَا دَرَى بُنَاءُ الثَّلَا مِنْ أَيْنَ نَوَاتِي الْمَكَارِمِ

١ - المعنى - قال : كن لي الحالة التي أنت عليها ، أو كما شئت ، يريد أنه لا يكون إلا على طريقة المجد والكريم .

٢ - المعنى - يقول : لعظم قدرك في نواحي الدنيا ، وشرفك عند الناس ، خيل لي أنني بعدحتي لك أهجوك ، حيث لم يكن على قدر استحقاقك ، وهو من قول البحري :

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الدِّيْحِ قَدَّكَ دَ يَكُونُ الدِّيْحُ فِيكَ هِجَاءً

٣ - الغريب - العفاة : جمع عاف ، وهو السائل ، والطريق ، أهل نجد تذكروا ، وأهل الحجاز أزوة .
المعنى - يقول : شكر السائلين لعطائك دلتني عليك ، فوجدت طريق العرف إليك مسلوكا ، فسلكته إلى جودك ، ويرى إلى ندائك ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ جِدًّا فَمَا أَحَدٌ أَرَادَكَ فَاسْتَدَلَّ
ومثله لأشجع :

لَقَدْ قَوَّمَ الرُّكْبَانُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ إِلَيْكَ اتِّصَالَ الرُّكْبِ يَنْبُغُهُ الرُّكْبُ

٤ - الإيهاب - من مواليك : هي مزاة في الواجب ، ولغني كل مواليك ، كقوله : «من»
«من جبال فيها من برد» .

المعنى - يقول : شرفك كفاك بأنك من هذه القبيلة ، يريد في موضع شريف ، وإن غفرت بهذا الشرف فكل بني قحطان مواليك .

وَلَوْ تَقَصَّتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ^(١)
لَسِي نَدَاكَ ، لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَغْبِي وَأَفْدِيكَ^(٢)
مَا زِلْتُ تُثْبِتُ مَا تَوَلَّى يَدَا يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَ^(٣)

١ - الغريب - الثاني : البفض ، ومنه : « إن شائك هو الأجر » .
المعنى - يقول : لو قصصت كما قد زدت في أفعالك على الناس ، لرآني الناس دنيا داخل في
الذل والقلّة ، مثل عدوك الذي يبغضك ، وهذا من قول أبي عبيدة :

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزِدَا دُ إِذَنْ نِلْتَ السَّمَاءَ
وقول الآخر :
لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزِدَا دُ إِذَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ
ولأبي تمام :

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عَلِمًا إِذَنْ لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ

٢ - الغريب - لى : من الإلباب ، وهي اللازمة ، وألب بالمكان : إذا أقام فيه وزمه .
وقال الخليل : لب بالمكان ، وهي لغة - كماها أبو عبيدة عنه ، ومنه قولهم « لبيك » : أى مقبم
على طاعتك ، وثنى على معنى التأكيد : أى إلبابا بعد إلباب ، وإقامة بعد إقامة .
وقال الخليل ، هو من قولهم : دار فلان تلب دارى ، أى تحاذيها ، أى أنا مواجهك بما
تحبّ إجابة لك ، والياء للثنية .
وقال يونس بن حبيب الضبي : ليس هذا بمثنى ، إنما هو مثل عليك وإليك وإليك ، وأصل
الثنية : الإقامة بالمكان ، يقال : أليت بالمكان وليت ، ثم قلبوا الياء الثانية إلى الياء استقلالا ،
كما قالوا تظنيت ، وأصلها تظننت . وقال سيويه : هو مثنى ، وأنشد للأسدى :

دَعَوْتُ لِمَا نَأْتِي مِسُورًا فَلَبَّى فَلَبَّى يَدَيَّ مِسُورَ

قال : ولو كان بمنزلة (على) لقال : (فلبا يدي مسور) . وقال قوم : أرادوا بقولهم ليك : إلبابين ،
أى إجابة بعد إجابة ، فتقل عايمهم ، فرخم ليكون أخف ، وحذفوا النون لما أضافوها إلى الكاف .
المعنى - يقول : دعاني جودك فأسمنى فأنا أجيبه بقولى ليك ، ثم دعا له فقال : ينفديك من
رجل صغبي ، وأنا أفديك من بين الرجال ، فن (ههنا) : تفسر أو تخصيص ، هذا قول الواحدى .
٣ - الغريب - الأيدى : النعم . وإحدها : يد ، وتجمع على أياد . والجارحة : تجمع على أيدي
المعنى - يقول : كثرت عندي أياديك ، لاتباعها نعمة بعد نعمة ، فظننت أن حياتي من
جلة أياديك التى لك عندي . وهذا ينظر إلى قول الآخر :

لَا تَنْتَقِي بَدَّ مَارَشَتِي فَلَانِي بِمَنْ أَيَادِيكَ

فَإِنْ تَقُلْ: هَا، فَعَادَاتُ عُرِفَتْ بِهَا أَوْ لَا، فَإِنَّكَ لَا يَسْتَحُو بِهَا فُوكَا^(١)

وورد كتاب بإضافة الساحل إلى بدر بن عمار فقال

نَهْنِي بِصُورٍ أَمْ تُهَنْئُهَا بِكَأَ وَقُلْ لِلَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَ^(٢)

١ - الفريب - هَا ، معناه: خذ . ومنه قوله تعالى : « هَاؤُمِ اقْرَؤْا كِتَابِيهِ » ، وسخا يسخو ، وسخا يسخا ، وروى لا يشحو (بالشين والحاء) شحا فله يشحوه (لازم ومتعد). ومعناه: يفتح . المعنى - يقول : أنت عادت أن تقول: خذ ، وهى العروفة منك ، ولا تقول: لا ، فإنها كلمة لا يسمح بها نطقك ، أى لا يفتح بها فك ، ولا تقدر على النطق بها ، وهذا مثله كثير للشعراء . قال الفرزدق :

مَا قَالَ «لَا» قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ لَوْلَا التَّشْهِيدُ كَانَتْ لَاءُهُ «نَعَمْ»
ولأبى العتاهية :

وَإِنَّ الْخَلِيقَةَ مِنْ بَعْضِ «لَا» إِلَيْهِ لِيُبْفِضُ مِنْ قَالِهَا
وقال أبو نواس :

أَتَرَى «لَا» حَرَامًا وَتَرَى «هَا» حَسَلًا لَا
وقال العكوك فى أبى دلف :

مَا حَظَّ «لَا» كَانِيَاهُ فِي حَقِيقَتِهِ كَمَا تَحْطَطُ «لَا» فِي سَائِرِ الْكُتُبِ
وحكى الواحدى قال : أمدى العميرى إلى صاحب كتبها وكتب معها :

الْعُمَيْرِيُّ عَبْدُ كَافِي الْكُفَاةِ وَإِنْ أُعْتِدَ مِنْ وَجْهِ الْقُصَاةِ
خَدَمَ لِلْمَجْلِسِ الرَّفِيعِ يَكْتُبُ مُتَرَعَاتٍ مِنْ حُسْنِهَا مُفْتَمَاتٍ
فكتب إليه صاحب :

قَدْ أَخَذْنَا مِنَ الْجَمِيعِ كِتَابًا وَرَدَدْنَا لَوْفَتِهَا الْبَاقِيَاتِ
لَسْتُ أَسْتَفْهِمُ الْكَثِيرَ قَطْبِي قَوْلُ «خُذْ» لَيْسَ بِذِهِ قَوْلُ «هَاتِ»

٢ - هذه من الطويل ، والقافية من للتدارك .

الفريب - صور : بلد بساحل البحر من أرض الشام .
المعنى - يقول : أنهى بصور ، خذف همزة الاستفهام لما دلت عليه أم ، وقد ذكرنا هذا =

وَمَا صَغَرَ الْأَزْدُ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حُيِّتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَ^(١)
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَّأَتْهَا نُفُوسُ لَسَارِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ تَحْوِكَ^(٢)
وَأَصْبَحَ مِصْرُ لَا تَكُونُ أَمِيرُهُ وَلَوْ أَنَّهُ دُو مُقْلَةٍ وَفَمِ بَكَ^(٣)

== في مواضع من كتابنا ، يريد : أنهيك بصور ، أم نهى صوراً بك ؟ ثم قال : قل لصاحب صور ، وهو ابن رائق الذي أنت في الظاهر له ، ومن أصحابه ، هولاك . وقد نقله من قول إحقاق بن إبراهيم :

أَنهَيْكَ بِطُوسٍ أَمْ نُهَيْتَ بِكَ طُوسَا
أَصْبَحْتَ بَعْدَ حَلَاثِي بِكَ يَا فَضْلُ عَرُوسَا

وفيه نظر إلى قول أشجع :

إِنْ خُرَّاسَانَ وَقَدْ أَصْبَحْتَ تَرَفَعُ مِنْ ذِي الْمَنَةِ الشَّانَا
لَمْ يَحْبُ هَارُونُ بِهَا جُفَرَا لَكِنَّهُ حَابَى خُرَّاسَانَا

١ - الفريب - الأردن : موضع بالشام ، وله نهر .

المعنى - يقول : هذه الولاية عظيمة الشأن ، وقدرها جليل ، وإنما صغر قدرها بالإضافة إلى قدرك .

٢ - المعنى - يقول : إن البلاد يحسد بعضها بعضاً على ولايتك لها ، فلو أن لها نفوساً لساّر الشرق والغرب إليك ، حبالك ، ونفرا بك . ومثل هذا كثير . قال البحترى :

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقَا تَكَلَّفَ قَوْقَا فِي وُسْمِهِ لَسَمَى إِلَيْكَ لِلنَّبْرِ
ولا في تمام يصف ديمة :

لَوْ سَمَتْ بِلْدَةُ لِإِعْظَامِ نُسَمَى لَسَمَى تَحْوَهَا الْمَحَلُّ الْجَدِيبُ
ولا في نواس :

تَتَحَاسَدُ الْآفَاقُ وَجْهَكَ يَدْنَهَا فَكَأَنَّهُنَّ يَحْيِيَتْ كُنْتُ صَرَائِرُ

وقال ابن وكيع : وهذا مأخوذ من قول الفرزدق في زين العابدين علي بن الحسين بن علي ، رضوان الله عليهم أجمعين :

يَكَادُ يُمِسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

٣ - المعنى - لو كان للأمصارع قول لكان كل مصر لم تكن أميراً فيه ، باكياً متحصراً عليك .

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال

وهي من السرح ، والقافية من التمدارك

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِيَسْوَى وَذَكَ لِي ذَاكَ^(١)
وَلَا لِحُبِّهَا وَلِكُنْتِي أُمْنَيْتُ أَزْجُوكَ وَأَخْشَاكَ^(٢)

✽

وقد كان تاب بدر بن عمار من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشرب

فقال

وهي من الكامل ، والقافية من التمدارك

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدْمَاؤُهُ شُرَكَاءُ فِي مِلْكِهِ لَا مِلْكِي^(٣)

١ — الإعراب — من : نكرة موصوفة ، وصفها « نادمت » ، والتقدير : لم تر أحدا أو إنسانا ، وقوله « إلا كَا » ، هو جائز في ضرورة الشعر ، كقول الآخر :

فَمَا نَبَايَ إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتِنَا أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكِ دَيَّارُ

والوجه أن يقال : إلا إياك ، لأن « إلا » ليس لها قوة الفعل ، ولا هي عاملة .

المعنى — يقول : لم تر إنسانا نادمته غيرك ، وليس ذلك لشيء إلا لحيبتك لي ، وإنما أنا أنادمك لأنك تودني ، والمعنى آخر .

٢ — الإعراب — الضمير في قوله « لحبيها » للخمرة : أي حب الخمر ، وقد كنى عنها وإن لم يجر لها ذكر ، وهو كثير في الكلام القصيح . قال الله تعالى : « فوسطن به جما » يريد الوادي ، وهو غير مذكور في السورة .

المعنى — يقول : لم أنادمك حب الخمر ، لكن لأنك مهيب مخوف ، فيه الرجاء والخوف ، فالرجاء للأولياء ، والخوف للأعداء .

٣ — المعنى — مخاطبه ويقول : أنت ملك ، ونعمارك شركاؤك في ملك ، لا في ملكك ، لأن ملكك لا يقدر أحد عليه . وهو منقول من قول ابن الرومي :

وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُ غَدَا فِي مَالِهِ قَلِيلُ الْمُشَارِكِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَنَا دَمَ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفَاكَ^(١)
وَالصَّدَقُ مِنْ شَيْمِ الْكَرَامِ فَتَبْنَا أَمِنْ الشَّرَابِ تَتُوبُ أُمٌّ مِنْ تَرْكِهِ^(٢)

وقال عنده أبي محمد بن طنج

وهو من الخفيف ، والغافية من التواتر

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أُرِدْتَ مِنَ الْبِرِّ رِوَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ^(٣)
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَفْسِكَ ذَا خَفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ^(٤)

وقال في أبي العشائر وعنده إنسان يشده شعرا وصف فيه بركة في داره

فقال

وهذه القطعة من المختار ، والغافية من المتداول

لَنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا لَقَدْ تَرَكَ الْحَسَنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ^(٥)
لِأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ لَنَا تُفُ مِنْ مَدْحِ هَذِي الْبِرِّ

١ - المعنى - أنه جعل الخمر دم الكرم استعارة ، وجعل شربها سفكا ، أى كل يوم تتوب من توبتك من شرب الخمر ، فالتوبة من التوبة ، ترك التوبة .

٢ - الإعراب - قال ابن جني : كان الوجه أن يقول : فبشنا ، إلا أنه أبدل الهمزة ياء ثم حذفها . وقال ابن فورجة : هذا تصحيف من أبي الفتح ، وإنما هو « فبشنا » ، ثم كتب بالألف ، كقوله تعالى : « لنسألك بالنامية » . وقوله : « لبسجنا وليكونا » .

المعنى - يقول : الصدق هو من عاة أهل الكرم والروعة ، فبشرنا أويين لنا (على الروابطين) من أجهما تنوب ؟ قيل : قال له بدر : بل من تركه .

٣ - المعنى - يريد : أنه كان عنده في مجلس الشرب ليلا وأطال ، فقال له : بلغت بنا ما أردت من الإكرام ، وقضيت حق هذا الشريف ، وكان عنده رجل علوى ، فقم إلى منزلك ، وإذا لم تقم خفت أن تجي . إليك الديار ، اشتياقا إليك ، ومحبة لك .

٤ - المعنى - يقول : لن أن أحسن في وصف البركة ، لقد ترك الحسن في وصفه إياك ، لأنه لم يصفك ، ولم يمدحك ولم يذكر مناقبك وفضائلك ، لأنك بحر ، وإن البحار . لأنك من وصف هذه البركة ، أى كان وصفه لك أولى من وصف البركة ، لأنك بحر ، والبحار تستمر البركة .

كَأَنَّكَ سَيِّفُكَ لَا مَا مَلَكَتْ يَمِينِي لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَتْ
فَأَكْثَرُ مِنْ جَزِيهَا مَا وَهَبْتَ وَأَكْثَرُ مِنْ بَأْسِهَا مَا سَفَكَتْ
أَسَاتُ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ وَخُذْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَاحِ

وقال يمدح أبا شجاع ضد الدولة ويودعه

وهو آخر ما قال ، وجرى فيه كلام كأنه ينعت نفسه ، وإن لم يقصد ذلك ، وأنشدها في
شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفيها قل
وهي من الوافر ، والفاصلة من المتواتر

فَدَى لَكَ مَنْ يُقْصِرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلَكَتْ إِذْنُ إِلَّا فِدَاكَ كَأَنَّكَ

= وقبل : إن الشاعر وصف أبا العشار بالبركة ، فقال المتنبي : قد ترك الحسن في وصفك ، حين
شبهك بها ، وأنت بحر ، والبحر فوق البركة .

١ - المعنى - يقول : كسيفك أنت ، لأنك لا تبقى ما ملكك من مال ، وسيفك لا يبقى ما ظفر
به ، ولا يدع أحدا حيا ، وقد ملكتهم السيوف إذا لم يمتنعوا عنها . قال : [البيت بعده] .

٢ - المعنى - يقول : أكثر من جرى ماء البركة عطائوك وبذلك ، وما سفكت سيفك من
الدماء أكثر من ماء البركة . ثم يقول : أسأت إلى أعدائك ، وأحسنت إلى أوليائك عن قدرة
عليها ، وعصمت الناس بالخير والشر ، عموم الملك بإهم بالنحس والسعد .

قال أبو الفتح : ذهب قوم من أهل اللغة إلى أن اشتقاق البركة ، من البركة ، لأنها لا تتخذ
إلا في أرض ذات نفع ؛ وقيل : لأن الإبل تبرك حولها ، واشتقاق السيف من السوف ، وهو
المهلاك . وأساف الرجل : إذا ذهب ماله ، فكأنهم ذهبوا إلى أن أصل السيف سوف ، وهو
من ذوات الواو .

٣ - الإعراب - الفداء : إذا كسر أوله يمد ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور ، كقولهم : فدى
لك أبنى ، ومن العرب من يكسر «فدى» بالتزوين إذا جاور لام الجر خاصة ، فيقولون : فدى لك ،
لأنه نكرة . يريدون به معنى الدماء . وأنشد الأصمعي للناظف :

مَهْلًا فِدَاكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كَأَنَّكُمْ وَمَا أَمَّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ =

وَلَوْ قُلْنَا فِدَىٰ لَكَ مَنْ يُسَاوِي
دَعَوْنَا بِإِنْقَاءِ لِمَنْ فَلَا كَا
وَأَمَّا فِدَاكَ كُلِّ قَسٍّ
وَأَنْ كَانَتْ لِمَلَكَةٍ مِّلَا كَا
وَمَنْ يَنْظُرُ نَتْرَ الْحَبِّ جُودًا
وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَتْرَ الشَّبَا كَا

= الغريب — يقال: فداء وفاداه : إذا أعطى فداءه وأقذه . وفداه يفديه : إذا قال له : جئت فداك ! وفادوا ، أى فدى بعضهم بعضا .

المعنى — قال أبو الفتح : إن أجبت هذه الدعوة ، فداك كلّ للوك ، لأنهم يقصرون عن مداك . وقال الخطيب : إنما يريد الدعاء ، أى يفديك من قصر عن مداك ، ولا معنى لقوله : إن أجبت ، وليس فى البيت . وأخذ هذا للمعنى الصائب بقوله :

أَيْهَذَا الْوَزِيرُ لَا زَالَ يَفْدِيكَ مِنَ النَّاسِ كُلِّ مَنْ هُوَ دُونَكَ
وَلِذَا كَانَ ذَاكَ أَوْجَبَ قَوْلِي أَنْ يَكُونُوا بِأَسْرِهِمْ يَفْدُونَكَ

١ — الغريب — قلى : أبيض ، ومنه : قلى وقلاه ، قال اللهى :

كُلُّ لَهْ نَيَّةٍ فِي بَعْضِ صَاحِبِهِ
بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَقْلُوكُمْ وَتَقْلُونَا

المعنى — قال الواحدى : يقول : لو قلنا : فدى لك من يساويك وتساويه ، دعونا بالبقاء لأعدائك ، لأنهم كلهم دونك ولا يساوونك .

وقال أبو الفتح : لراد أن الخلق كلهم فداء للمدوح ، لأنهم يقصرون عن مداه ، فإذا قلنا : فداك من يساويك منهم دون غيرهم ، لكان هذا دعاء لمن يفيضك من اللوك بالبقاء ، لأنهم لا يساوونك فى اللوك ، بل يقصرون عنك .

وللمعنى : لو قلنا يفديك من يساويك ويرازيك ويمائلك ، لسكنا قد أحلنا فى فدائك على معدوم لا يوجد ، وأشرنا إلى مفقود لا يعهد ، ولدعونا بالبقاء لمن يفيضك .

٢ — الإعراب — وآمنا ، هو عطف على قوله « دعونا بالبقاء » .

الغريب — للملكة : اللوك . وملاك النية : قوامه .

المعنى — يقول : هذه النفوس وإن كانت قواما للوك ، فهى مع هذا تقصر عنك ، فقد أمنت أن تفديك .

وللمعنى : قد أمنت نفوس الثلاثى أجمعين ، وملاوكم للترفين ، وإن كان فى تلك النفوس من هو ملاك ملكة ، ومن ينفرد بملاوة مغزلة ، فهم عند إضافتهم إليك كالعوام ، الذين لا يحصل بهم نفع ، والسوام الذين لاحظ لهم فى اللوك .

٣ — الإعراب — ومن : عطف على قوله « كلّ قس » . وينظن ، أصله : ينظن ، قلبت الاء طاء لتوافقهما بالإطباق والجهر ، وأبدلت الطاء غاء لتدغم فى التى بعدها ، فصار ينظن ، =

وَمَنْ بَلَغَ التَّرَابَ بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ الشَّكَاهُ^(١)
 فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَاقُهُمْ عِدَاكَ^(٢)
 لِأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضَيْبَنَاكَ^(٣)
 أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى قُوَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَ^(٤)

= وأدغمت النون في النون . أو أصله : يتظافن ، وهو تفعل من الظن .
 الغريب — الشباك : جع شبكة ، وهي التي يصاد بها الطير وقبيرة .
 المعنى — يقول : لللوك يهودون بطلب العوض ، كما نثر الصائد حبا تحت الشبكة ، ولا يعمد
 ذلك جودا ، لأنه إنما نثر لأخذ الصيد الذي هو خير من الحب .

١ — الإعراب — من بلغ ، عطب على الأول .
 الغريب — السكاك : الهواء والجو . وروى : ومن بلغ الحضيض ، وهو قرار الأرض .
 المعنى — وأما أن يندبك من اللوك من بلغ الحضيض بهم قصر أفعالهم ، وتأخر إدراكهم ،
 وإن كانت أحوالهم قد بلغت بهم الرفعة والعلو والتمسكن ، إلا أنهم دونك .
 ٢ — الغريب — الصديق : يقع على الذكر والمؤنث والجمع والنثنية بلفظ واحد ، ولو أمكنه
 أن يقول : عدوا ، إكان أحسن في الصنعة ، ولكنه لأجل القافية . وعداك : جمع عدو .
 المعنى — يقول : فلوك كانت قلوبهم تعتقد مودتك ، وضائرهم تخلص طاعتك ، لعادوك بكرم
 خلافتك ، ولأسخطوك بدموم مذاهمهم .

٣ — الغريب — الحسب : المال : والتخفيف : للهزل . والراء الضناك : للمتلكة باللحم ، أخذنا
 من الضناك ، وهو الضيق ، وذلك لضيق جلدنا ، لكثرة اللحم ، واستعار ذلك لادنيا .
 المعنى — يقول للممدوح : أنت تبغض من كانت دنياه واسعة ، كثير المال والولايه ، ونواله
 ضيف مهزول ، فهو يقبضه بأهل الشرف ، ويقعد به عنه لؤم السلف ، فأنت مبغض كل بخيل
 لا يحب الشرف والفاخر . وقد قلته من قول عبد الصمد :

سَلِيلُ خِلَافَةٍ وَغَدِيٌّ مَلِكٍ جَسِيمٌ مُخَامِدٌ مَهْوَكَ مَالٍ

٤ — المعنى — يقول : أروح عنك ، وقد ختمت على قلبي بحبك ، واستخلصته بما ترادف
 على من ترك ، فلم يدع حبك فيه لترك مكانا ينزله ، ولا أفضل منه لسواك نصيبا يتناوله . وقد
 قلته من قول ابن المعتز :

لَا أَشْرَكَ النَّاسَ فِي مَحَبَّتِهِ قَلْبِي عَنِ الْمَالِينَ قَدْ خُتِيَ

وَقَدْ جَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا تَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حَرًّا كَا^(١)
 احْذِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُطَايَا مَا تَعْنِي بِنَا إِلَّا سِوَا كَا^(٢)
 لَمَلَّ اللَّهُ يَجْمَعُهُ رَجِيلاً يُبَيِّنُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرًّا كَا^(٣)
 وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَا كَا^(٤)

١ - الغريب - الحراك : اسم يقوم مقام الصدر . تقول : حرك يحرك تحريكاً وحراكاً ، ثم إنه استعمل بمعنى الحركة .

المعنى - يقول : قد حملتني من شكرك ما هو طويل لا يتناهى ذكره ، وتقبل لا يستخف حمله ، لا أطيق به حراكاً لكثرة ، ولا يمكنني التحرك به استقلاً لجلته . ومثله لأبي نواس :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِراً مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفاً
 لَا تُسَدِّدَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

٢ - الإعراب - الضمير في قوله « يشق » ، وفي قوله « يعني » : يعود على الشكر الثقيل .
 الغريب - السواك : مشى ضعيف ، من مشى الإبل للهازيل الضعاف . قال عبدة ابن هلال البشكري :

إِلَى اللَّهِ تَشْكُو مَا تَرَى مِنْ جِيَادِنَا نَسَاوُكَ هَزَلَى مُحَمَّدٍ قَلِيلُ

المعنى - يقول : إنما نجادز على اللطايا أن يشق علينا قله ، فلا تنهض بنا إلا مشياً ضعيفاً .
 ٣ - الغريب - القرى : الكنف والباحية .

المعنى - يقول : أرجو من الله أن يجعل هذا الرحيل سبباً للإقامة عندك ، فأني أصلح أموري ، وأعود إليك مقبلاً في خدمتك بأهلي وجعاعتي ، فيكون هذا رحيلاً جالباً مقابلي في ناحيتك . وهو من قول الطائي :

أَرْأَيْتَ النَّحِيبَ كَمْ أَفْتَرَايَ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْتَاعُ
 وَلَيْسَتْ فَرْجَةُ الْأَوْثَانِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّمِ الْوَدَاعِ

ولعمرو بن الورد :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقْتَبَارِضْنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْقَامِ أَطُوفُ

٤ - المعنى - يقول : لو أنني استطعت خفض طرفي ، لما اعتقدته من عاجل الأوبة ، وأقصده من سرعة الرجعة ، خفضت طرفي فلم أبصر به ، حتى أقدم على حضرتك الكريمة ، وأكحل جفوني بالنظر إلى غرتك الوسيمة . وقد قلته من قول أبي النجم :

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَقِيفُ وَمَا كَفَاكَ
أَتَرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ تَعْلِي فَتَقَطَعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشَّرَاكَ
أَرَى أَسْنِي وَمَا يَرْنَا بَسِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ أَبْيَرَاكَ

= كَمَا تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَا أَعَايُنُكُمْ عَصَصْتُ طَرَفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ أَحَدًا
ومن قول مسلم :

إِنْ يَحْجُبُوهَا عَنِ الْعُيُونِ فَقَدْ حَجَبْتُ طَرَفِي لَهَا عَنِ الْبَشَرِ
١ - المعنى - يقول : كيف الصبر عنك ، والتجملد على الانفصال منك ، وقد كفاني ما غمرني من برك ، وأحاط بي من إعامك وفضلك ، وما كفاك ذلك ، ولا أقنمك ولا أرضاك ، حتى أمطيتني أكثر مما كنت أتمنى ، فإذا كان الحال هذه فكيف أصبر عنك ، ولكني أجتهد في الإسراع إليك ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

وَلَمْ أَتَلَّ إِلَّا مِنْ مَوْدَتِهِ يَدِي وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِهِ : حَسْبِي
٢ - الإعراب - أتركني ، هو استفهام إنكار ، وهو مقلوب ، والأصل : أتركك ، ولكنه قلب الكلام ، ومثله كثير ، لأن من تركته فقد تركك . ونسب « فتقطع » لأنه جواب الاستفهام بالفاء .
المعنى - قال أبو الفتح : بمحصولي عنده ، وقصدي لك ، شرفت عند الناس ، فإذا بعدت عنك زال ما كسوتني من الشرف والرفعة ، فصرت بمنزلة من كانت نعله عين الشمس ، فشي فيها ، فانقطع شراكها ، فسقطت من رجلي .
والمعنى : أنا شريف معظم عندك ، فإذا رحلت عنك إلى غيرك زال ذلك الشرف عني ، وسقطت من أعين الناس .

٣ - الغريب - الابتراك : السقوط على الركب ، وأراد به هاهنا : سرعة السير .
المعنى - يقول : أنا شديد الأسف ولم أسر بعد ، فكيف إذا أسرعنا في السير ١١ وهو من قول أشجع :

فَهَا أَنْتَ تَبْكِي وَهُمْ جِيرَةٌ فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا
لَقَدْ صَنَعُوا بِكَ مَا لَا يَحِلُّ وَلَوْ رَاقَبُوا اللَّهَ لَمْ يَضُنُّوا
أَتَطْفَعُ فِي التَّبِيشِ بَدَّ الْفِرَاقِ مُحَالٌ لَمَعْرَكَ مَا تَطْفَعُ؟

ومثله لآخر :

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي خِيفَةَ لِفِرَاقِهِ فَكَيْفَ إِذَا بَانَ الْحَبِيبُ قَوْدَعًا =

وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ فَمَا أَنَا مَا ضَرَبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ^(١)
 إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّنَتُ لَا صَاحِبَتْ فَاكَا^(٢)
 وَلَوْلَا أَنَا أَكْثَرُ مَا تَمَسَّنِي مُعَاوِدَةٌ لَقُلْتُ وَلَا مَنَا كَا^(٣)
 قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءِ بَدَاهُ وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَا كَا^(٤)

== ومثله لسحيم :

أَشَوْكَ وَلَمَّا يَمُضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا جَدَّ اللَّطِي بِنَاشِئِ^(١)

١ - الفريب - يقال : حاك السيف وأحاك ، لفتان : وهو القطع والأثر . واليدين : البعد والفراق .
 المعنى - يقول : الشوق على مثل السيف يعمل عمله ، وهو صارم لم أضرب به وقد قطع ،
 ولا باشرته وقد آلم وأوجع .

٢ - الفريب - أعرض الشيء : بدا وظهر .

المعنى - يقول : إذا ظهر التوديع قال لي قلبي : اسكت لاتكلم بالوداع .
 قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : لاتمدح غيره

والمعنى : لاصحبت فاك ، أى لانطقت . وهذا من الألفاظ التى يتطير منها .

٣ - الفريب - منك : جمع منية ، وهو ما يجناه الإنسان . وللعادة : العود إليه .

المعنى - يقول : لولا أن قلبي أكثر ما جئني ويطلب خدمة للمدوح ، لفتله : لابلفت منك !
 وقال الواحدى : لابلت منك فى الارتحال ، حتى لأفارقه ، ولكنه جئني الارتحال للعود إليه .

٤ - الفريب - الاستشفاء : العلاج من الداء . والشفاء : البرء من السقم .

المعنى - يقول للبه : أضمرت من الشوق شوقاً إلى أهلك ، فكان ذلك داءك . وتداويت
 منه بأن فارقته أباً شجاعاً ، ومفارقة داء أعظم من داء شوقك إلى أهلك ، فكأنما تداويت
 من فراقه بما هو أقتل من مكابدتك الشوق إلى أهلك . وقد نقله من كلام الحكيم :

قال الحكيم : إذا كان سقم النفس بالجهل ، كان شفاؤها بالوت . وهذا أيضاً منقول من
 قول حيد بن نور الهلالي :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتَنِي بِدَحِيَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسَلَّمَ

وقال الحسنى :

أَفْضَى بِكَ الْمَبْعُورُ إِلَى آلِنَا فَجَعَلَتْ مِنْ دَاءِ إِلَى دَاءِ

فَأَسْتَرْ مِنْكَ نَجْوَا وَأَخْفَى مُهْمًا قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْفِرَاكَ (١)
 إِذَا حَاصِنُهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعَتْهَا كَانَتْ رِكَاكَ (٢)
 وَكَمْ دُوبَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُوبِي ذَا بَذَاكَ (٣)
 وَمِنْ عَذَبِ الرُّضَابِ إِذَا أَخْنَا يُقْبِلُ رَحْلَ (تُرُوكَ) وَالْوُرَاكَ (٤)
 يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبَقَ السَّيْرِ بِهِ وَصَاكَ (٥)

١ - الغريب - النجوى : ما ستر من الكلام . والعراك : المحاكمة واللازمة .
 المعنى - يقول لعذبة العولة مخاطبا : أنا أستر منك ما يجري بيني وبين القلب من اللناجة ،
 وأخفي عنك هموم فراقك ، التي قد أطلت بجزاحتها ومغالبتها .

٢ - الغريب - الركاك : الضعاف ، وهو جمع ركيك ، كضعيف .
 المعنى - يقول : إذا عاصبت الهموم في فراق المدح اشتدت على ، فإن طاوعتها في الارتمال
 سهلت ولانت وفاضت ، وإن عاصبتها في الإقامة عندك اشتدت على . ومثل هذا قول أبي العتاهية :

كَمْ أُمُورٍ عَاصِنَتْهُمْ زَمَانًا ثُمَّ هَوْنَتْهَا عَلَى فَهَاتٍ

٣ - الغريب - الثوية : مكان بالسكوفة ، قريبا منها ، على ثلاثة أميال .
 المعنى - يقول : كم دونها من إنسان حزين لفراق ، فإذا قدمت فرح بقُدوبي ، فيقول له
 القُدوم : هذا السرور بالتم الذي كنت لقيته بالبعد . وهذا كقول الطائي :

وَأَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْتَابِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَسِّحِ الْوَدَاعِ

وقال ابن الرومي مخاطباً أمه وقد أراد سفرا :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ أَكْثَبًا بِإِشَاحِيسَ سَيَتَبِعُهُ اللَّهُ أَبْتِهَاجًا بِقَادِمِ

٤ - الإهراب - ومن عذب ، عطف على قوله « من حزين » ، أى وكَم من عذب الرضاب .
 الغريب - الرضاب : ماء الأسنان . وتروك : اسم ناقة قد أعطاها له عضد الدولة . والوراك :
 جلد يتخذله الراكب تحت وركه ، كالخفّة التي يثني عليها الراكب رجله إذا تب لبسترجه ، وهي
 قدام واسطة الرجل ، والجمع : ورك . قال زهير :

مُقَوَّرَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَجْوَارِ وَالْوُرُكُ

المعنى - يقول : كم هناك من شخص عذب الرضاب ، إذا أنخت إليه ناقته قبل رحلها
 ووراكها ، إجماعا بها ، يفديها بنفسه إكراما لها إذا أدتني إليه .

٥ - الغريب - صاك الشيء بالشيء : لصق به . ومنه قول الأعشى :
 وَمِثْلُكَ مُصَبَّحَةٌ بِالشَّيْبِ وَصَاكَ السَّيْرُ بِأَجْلَادِمَا =

وَيَمْنَعُ نَفْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍ وَيَمْنَعُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَ^(١)
يُحَدِّثُ مُقْلَتِيهِ النَّوْمَ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ^(٢)
وَأَنَّ الْبَحْتَ لَا يَعْرِقَنَّ إِلَّا وَقَدْ أَنْصَى الْمَذَاغِرَةَ لِلْكَاكَ^(٣)
وَمَا أَرْضَى لِقُلَّتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا أَنْتَبَهْتَ قَوْمَهُ ابْتِشَاكَ^(٤)

المعنى — يقول : من وصف عذب الرضاب أنه يحرم الطيب لأجل مفارقتي له ، ولا يتصنع بشيء من الزينة بعدى ، فينتلقاني وقد برت ألبنته ، وكلت أمنيته بقدومي ، وفاح الطيب من أرواده وصبى ، وصالك الصبر في أتوابه ولسنى .

١ — الغريب — البشام والأراك : ضربان من الشجر ، يستاك بفروعهما . قال جرير :

أَنْتَسَى إِذْ تَوَدَّعُنَا سُلَيْمَى بَرَفَرٍ بِشَامَةٍ ، صُنِّي الْبَشَامُ !

المعنى — يقول : لا يصل إلى ثمرها عاشق لصونها وعقتها ، ولكن تمنعه ، أى تعطيه ، وتبذل له هذين الصريين من الشجر الذى يستاك به .

٢ — المعنى — يقول : هذا الغرم يحب قدومي يرانى فى اللثام ، فأنا آتئى أن النوم حدته بإحسانك إلیّ ، وإكرامك لى ، وبعطائك الجزيل عندى ، فكان فى ذلك أبلغ السوة ، والسكون إليه أتمّ الأُنس ، إذا علم أنى عندك جليل القدر ، عظيم الخطر .

٣ — الإعراب — فاعل « أنصى » : محذوف ، دلّ عليه « يعرقن » . والتقدير : لا يعرقن إلا وقد أنصى الإعراق لحومها . ومثله قوله تعالى : « جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يدرؤكم فيه » فرد الضمير على الجعل ، ولم يذكر له لالة جعل عليه ، ويجوز أن يكون الفاعل مقفرا ، أى وقد أنصاها ثقل ماعليها من عطايا المبدوح .

الغريب — أعرق : إذا أتى العراق . وأتجد : إذا أتى نجد . والكوفة : بلد أبى الطيب أحد العرافين . وأنصاها : أذهب لهما وهزلهما . وقوله « المذاغرة » : الناقة الشديدة ، وسعى الأسد : عذافرا ، لشدة وقوته . الكاك : للسكرترة اللحم .

المعنى — يقول : وآتئى أن يحفته النوم أن البخت ، وهى الجبال الخراسانية ، لانا أنى العراق إلا بعد هزلها ، من ثقل ماعليها من الأمتة ، التى أعطاه إياها عضد السولة .

٤ — الغريب — التبشك والابتشاك : الكذب . وأبشك القول ، وحرفه ، واختلقه : بمعنى . المعنى — يقول : ما أَرْضَى أن يحفته النوم بحلم فيتوهم كذبا عند الانبها ، فلست أطلب ذلك ولا أَرْضاه .

وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُضْنِيَ وَأُخِي فَلَيْتَكَ لَا يُتَبِّعُهُ هَوَاكَ
وَكَمْ طَرِبَ السَّمَاعِ لَيْسَ يَدْرِي أَيْعَجِبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عِلَاكَ
وَذَاكَ النَّشْرُ عَرَضُكَ كَانَ مِنْكَ وَذَاكَ الشَّعْرُ فَهَزِي وَالْمَدَاكَ

١ - العوَاب - ولا إلا: أراد: ولا أرضى إلا، حذفه لدلالة الأول عليه، وروى: فليت لا يتبعه، على حذف إشباع الضمير، كما أنشد سيويه:

مُسْتَعْسِرُ الظَّهْرِ يَنْبُو عَنْ وَلِيِّتِهِ مَا حَاجَّ رَبَّهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا آخِرَتِهَا
وكما أنشد أيضا:

• قَالَهُ مِنْ سَجْدٍ تَلِيدٍ وَمَالَهُ •

المعنى - يقول: لا أرضى إلا أن أورد عليه، فيعنى إلى ما أوردته عنك من حسن الذكرة، وأحكى ما أسديته إلى من جليل الفضل، فليت عند ذلك لا يتبعه هواك إعجابا بك، وبما جمعه الله فيك من الفضائل، لأن الإحسان يستعبد الإنسان، ويحب صاحبه إلى الإنسان والجان.
٢ - الغريب - الطرب: خفة تغلب عند شدة الفرح والحزن. والعلل: غايات الشرف والرفعة؛ والواحدة: عليا.

المعنى - يقول: كم من إنسان تطرب مسامحه إذا سمع شعري فيك، ولا يدري أيعجب من حسن ثنائي فيك أم من علوك؟ يريد: أن كلاهما عجب، لأنى أثبت في شعري من فضلك، وأظهرت فيه من مدحك، ما ليس يدري عند سماعه لتلك، أيعجب من علاك، وما تلبه من الجلالة والرفعة، أم من ثنائي؟

٣ - الغريب - النشر: الرائحة الطيبة. والفهر: الحجر الذى يسحق به الطيب. وللداك: الصلابة التى يدلك عليها. والدوك: الدق والسحق.

المعنى - يقول: الثناء الطيب، وهو عرضك، كان بمنزلة الطيب، وهو الذى يتنوع عند ما أضيفه لك من مجدك، وأذكره من ترادف فضلك، أى نشر فضلك الذى هو المسك في كرم جوهره، وعبق طيبه ومجده، وفهر ذاك للمسك ومداكه اللذان يستخرجان حقيقة فضله، ويخبران عن جلالة قدره، شعري الذى يسير في البدو والحضر، ويتننى به في الحلول والسفر. وهو منقول من قول ابن الرومي:

وَمَا أَزْدَادَ فَضْلَ فَيْكِ بِأَلْدَحِ شُهُرَةٍ بَلَى، كَانَ مِثْلَ الْمِسْكِ صَادَفَ غُرُوضَا

والغُرُوض: الذى يحرك به الطيب، وذلك لا يزبد الطيب فضلا، بل يظهر رائحته، كذلك الشعر يظهر فضائل المدوح للناس، ولا يزیده فضلا.

فَلَا تَحْمَدُهَا وَاتَّخِذْ مُهَامَا إِذَا لَمْ يُنَمِرْ حَامِدُهُ عَنَاكَ^(١)
 أَغْرُ لَهُ شَمَائِلَ مِنْ أَبِيهِ غَدَا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ^(٢)
 وَفِي الْأَخْبَابِ مُتَّصٌ بِوَجْدٍ وَآخِرُ يَدْعَى مَعَهُ أَشْتَرَاكَ^(٣)
 إِذَا أَشْبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى
 أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أُولَاكَ^(٤)

١ - المعنى - لا تحمد فهري ومداكى ، ولا تحمد الشعر وحسنه ، واحمد الممام الباعث لهما ،
 للتفرد بما اكمل له من الفضائل منهما ، الذى إذا أضمره شاعره ، وأضافه إلى نفسه ، وكفى عنه ، ولم
 يصرح باسمه ، علم أنه يعينك ، ولم يشك عند ذلك من اسمه أنه فيك . وهو من قول أبى نواس :
 وَإِنْ جَرَّتِ الْأَفَاظُ مِنَّا بِمَدْحِهِ لِفَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَقِي

٢ - الإعراب - الأخرى : الأيضى ، ونسبه صفة ولهما ماء .
 الفريب - الشئائل : الطبايع والخلاتق ؛ الواحدة : شئال .

المعنى - يقول : هو آخر . يعنى : عضد الهولة ، أى ذا بهاء وجلالة ، وجمال وصباحة ، له
 شمائل أبيه للعروفة ، ومذاهبه الجليلة العلومة . ثم أقبل يخاطبه فقال : غدا يلقي بنوك بنك الشئائل
 أباك ، ويعكونه تلك الفضائل ، ويعذون في ذلك حذوك ، ويقفون أترك وهديك .

وقوله : « غدا يلقي بنوك » . قال الواحدى : هو إشارة إلى أنهم لم يلبثوا ربتك حتى
 يشبهوك ، بل يشبهون أباك ، وكان حق أن يقول « أباهم » ، لولا ما أراد أن يفعله على أبيه ، فجعل
 أولاده يشبهون أباه ولا يشبهونه ، ويجوز أن يكون جاء بالكلام من الإخبار ، ومن الإخبار إلى
 المخاطبة على ما جرت به العادة في كلام العرب أن يفرجوا من الخطاب إلى الإخبار ، ومن الإخبار
 إلى الخطاب ، كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم برح طيبة » . ومثله كثير .

٣ - المعنى - يقول : وفى الأحبة من وجده صحيح لادعوى ، ومنهم من يدعى المحبة وليس
 هو من أهلها ، وليس لصعاده حقيقة . أو للمعنى : أنه صحيح الود ، ليس كمن يدعى الوداد من غير
 حقيقة ، أولست عن يدعى محبتك ، ويظهر غير ذلك ، لأن ما اشتهر فيك من صحيح المدح يدل
 على أنى صحيح الوداد ، غير مداح في موالاتك .

٤ - الفريب - النمة : العهد . وأذمت الرجل لنيره : إذا عاهده على أمر يلزمه له . والنوى :
 الجسد . وقوله « أولاك » : أمة فى « أولئك » .

المعنى - قال الواحدى : روى ابن جنى وابن فورجة « نوى » بالنون ، من الجسد .

فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقْعُ الْأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَ^(١)
وَأَيًّا شِئْتَ يَا طَرِيقِي فَكُونِي أَذَاةً أَوْ نَجَاءً أَوْ هَلَاكَ^(٢)
فَلَوْ سِرْنَا وَفِي (تَشْرِينَ) خَمْسٍ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ^(٣)

= قال ابن جني ، منعت مكرمات عيني أن تجرى دموعها كاذبة ، واختار البعد عنه .
وقال ابن فورجة : يريد أن مكرمات أبي شجاع تذهب لعيني على أهلي ، الذين أقصدهم من
نواي عنك . يريد : أني أبدا أشتهي ملازمتك ، والبعد عن أولئك ، فيكون الزمام إذن على
أهله لعينه ، وهم الخائفون من نواي أبي الطيب . وهذا كما تقول : أذمت لهند على عاشقها من
الوصول إليها مادامت بالبصرة ، فهو لا يصل إليها مادامت بالبصرة . قال : وهذا كلامهما ، ولم يظهر
معنى البيت بينهما ، ومعنى : أذمت فلان على فلان كذا : إذا منعه منه . كما قال :

وَهُمْ يَمْنُونَ أَذْمَ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْمَرْقِ وَالنَّسَبِ الثُّخَارُ

أي منعهم منه . يقول : مكرماته منعت عيني ، وعقدت لها عقدا على أهلي ، من فراق عضد الدولة ،
ويكون «علي» من صلة «أذمت» . ومن روى «نواي» بالياء للثنية ، من الثوى ، وهو اللقام ، فالعني :
مكرماته أذمت لعيني من اللقام عليهم . يريد : عقدت لعيني عقدا يؤمنها من النظر إلى أولئك ،
لأنني قصرتها على عضد الدولة ، فلا تنظر إلى سواه . و «علي» : من صلة الثوى .

١ - الفريب - الركاب : الإبل المتحملة بالقوم . والأسنة : جع سنان يخاطب البعد ، وهو من
الاستعارات اللاح ، إذ جعل له حشا ، فقال : تنحّ عن أيدي هذه الطايا ، فإنها تقطعك كقطع
الأسنة الأحشاء ، فإن سعد عضد الدولة يكفيها ، وإقباله ينفض بها ، فهي تقطعك كقطع الأسنة .

٢ - الفريب - يقول : أذى أذاة ، ونجا ينجو نجاة ، وهلك هلاكا .
المعنى - يقول : كوني أيها الطريقي كيف شئت فلا أبالي ، ولو كان فيك الهلاك . قيل :
إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك .

٣ - الفريب - تشرين : شهر من أشهر الفرس ، وهو أول ستم . تشرين الأول والثاني ،
وكانون الأول والثاني ، وشباط ، وأذار ، ونيسان ، وإيار ، وجزيران ، وتموز ، وآب ، وأيلول . والسماك :
كوكب معروف من كواكب الأنواء ، وهو يطلع بالعداة خمس خلون من تشرين الأول .

المعنى - يقول : لو سرنا وفي تشرين خمس ليال لسبقك السماك بالطلع ، وهذا ما لفته في
سرعة السير ، فكأنه يقول : إذا أخذ السماك في الطلوع ، وأخذت في السير ، سبقته إلى أهلي بالكوفة ،
وذلك أنه لفته بما أحاط به من سعادة عضد الدولة ، فلم يرت وقد انصرم من تشرين خمس
ليال ، براني من أقصده وأحنّ إليه من أهلي ، من الجاعة للتصلة بنفسي ، قبل أن يروا السماك القنى
هو في هذا الوقت ، يشير إلى سرعة السير .

يُشَرِّدُ يُنْمِنُ (فَتَا خُسْرَ) عَنِّي فَتَا الْأَعْدَاءَ وَالطُّغْنَ الدَّرَاكَ
وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاءٍ فِي طَرِيْقِي سِلَاحًا يَذْعُرُ الْأَبْطَالَ شَاكَ
وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا أَفْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ
وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاهُ يَمُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ أَمْنَسَاكَ

- ١ - الفريب - فناخسار: اسم أجمعي، وهو اسم عضد الدولة. والطمع الدراك: للتتابع.
المعنى - يقول: سعادة عضد الدولة وبركته ترد عني رماح الأعداء وطمعها للتتابع.
٢ - الفريب - السلاح: يجمع السيف والرمح والسهم، والغالب عليه التذكير، وربما أنث.
قال الطرماح في صفة نور وحشي طرده كلاب الصيد:

يَهْزُ سِلَاحًا لَمْ يَرْتَهَا كَلَالَةً يَشْكُ بِهَا مِنْهَا أَصُولَ الْمَغَانِ
والأكثر التذكير، لأنه يجمع على أسلحة جمع تذكير، كحمار وأجرة، ورداء وأردية، وسلاح
شاك، بمعنى شائك، أي ذو شوكة؛ كقولهم: كبش صاف، على حذف العين، ومنه قول مرحب:
قَدْ عَلِمْتُ خَيْرَ أُنَى مَرْحَبُ شَاكُ السِّلَاحِ بَطْلُ مُجْرَبُ

- المعنى - يقول لعضد الدولة: رضاك عني بمنزلة السلاح الذي يخوف الأبطال.
٣ - الفريب - اعتاض: قروض. والزور: الباطل والكذب.
المعنى - يقول: من الذي اعتاضه منك إذا فارقتك، وأخذ به بدلا بعدك إذا باعدتك؟
والناس ما خلاك زور لا يحفل بهم، وملوكهم بالإضافة إليك سوقة لاحظتهم في الإمارة. وهو
منقول من قول عمران بن حطان:

أُنْكَرْتُ بِتَذَكِّ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بِتَذَكِّ يَأْمُرُ دَاسُ بِالنَّاسِ
٤ - المعنى - قال الواحدى: أنا في الخروج من عندك، وقلة البث في أهلي كالسهم الذي
يرمى في الهواء، فيذهب وينقلب سريعا.

قال: وقال أبو الفتح: لم يقل في سرعة الأوبة وقلة البث، كما قيل في هذا البيت. والبيت
مدخول: ولم يعرف ابن جني وجه فساد، وهو: كل سهم يرمى به في هوا لا يعود إلا إلى ما عولى
به، ولم يذكر في البيت أنه أراد الهواء العالي.

قال الخطيب: اختلف أهل النظر في هذا للوضع. فقال قوم: إن السهم والحجر إذا رمى به
صعد، فبتناهي صعوده يكون له في آخر ذلك هيئة ما، ثم يتوَّجَّ منحدرا. وقال آخرون: لالبسة
له هناك، وإنما أول وقت انحداره عقيب آخر صعوده.

حَيِّ مِنْ إِلَهِ أَنْ يَرَانِي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَأَصْطَفَاكَ»

١ - المعنى - روى أبو الفتح « واصطفاك » بكسر الطاء ، وبها قرأت المبروان . قال : وهو من باب قصر للممدود ، واستشهد على قصره بأشعار ، وقصر للممدود كثير . وأنشد أبو الفتح :
وَأَنْتَ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةً صَفَرًا كَلَوْنِ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ
والاصطفاء : الاختيار . ومنه : « إني اصطفيتك على الناس » . وأنكر ابن فورية وجاعة كسر الطاء ، وقالوا : لم يستحي من الله إذا فارق دار للمدوح واختياره له ؟ بل لوجه حياته في فعله ذاك ، إذ ليس من فارقة ، وزهد في اختياره ارتكب حوبا ، وإنما يستحي من الله إذا فارق دار للمدوح ، والله قد اختاره على خلقه ، وكل من فارقة يجب أن يستحي من خالقه . وإنما يقول : استحي من الله أن أفارقك ، وقد اصطفاك ووكل إليك الأرزاق ، ألا تراه كيف بين وجه حياته إذ ذكر اصطفاءه له ، ولو لم يذكره لكان لا تخلص له من الحياة ، إذ الأشبه أن يكون « اصطفاك » فعلا ماضيا . وقد ذكر محمد بن سعيد أن النبي قال : لم أقصر في شئ عموما إلا موضعا واحدا ، وهو قولي :

خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَشْطَيْمُهُ لَا تُنْزِسْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبِ

تم الجزء الثاني

من

« التبيان في شرح الديوان »

لأبي البقاء المكي

ويليه الجزء الثالث . وأوله : حرف اللام

فهرس قوافى الجزء الثانى من ديوان المتنبي

مطلع القصيدة

الصفحة

٣	فيا لى بى بى وإليه وجد	لقد حلزنى وجد بمن حازه بىد
١١	كالفض فى الجفن المسهد	وزيارة من غير موعد
١٢	به وحس للوك مبيدا	يا من رأيت الخليم وغدا
١٢	وفى كل شأ وشأوت العبادا	أمن كل شئ بلفت الرادا
١٣	فرد كيانوخ البعر الأصيد	وشامخ من الجبال أقود
١٦	هذا الوداع وداع الروح للجد	ماذا الوداع وداع الوامق الكمد
١٧	بطيخة نبتت بنار فى يد	وبية من خيزارن ضمنت
١٨	لها صورة البطيخ وهى من الند	وسوداء منظوم عليها لآل
١٨	وليس بمتكر سبق الجواد	أتعكر ما نطقت به بديها
١٩	وأشكو إليها بيتنا وهى جتده	أود من الأيام مالا توده
٣١	وأفاعة السن الحساد	حسم الصلح ما اشتته الأمدى
٣٩	بما مضى أم بأمر فيك تعجيد	عبد بأية حال عدت بأعبد
٤٧	وورث بالذى أراد زنده	جاء فيروزنا وأنت مراده
٥٨	فدت يد كاتبه كل يد	بكتب الأنام مكتاب ورد
٥٩	ولا خفراً زادت به حرة الخد	نسبت وما أنسى منها على الصد
٧٠	أم عند مولاك أنسى راقد	أزائر يا خيال أم عائد
٨٠	يغرى طلى واقفه فى تجرده	سيف الصدود على أعلى مقلده
٨٢	أم لى غاب يخدم الأستاذا	أساور أم قرن شمس هنا
٨٦	وأراد فيك مرادك القدار	سر حيث شئت يحله النوار
٨٧	ومن له فى الفضائل الحير	اخترت دمه تين يامطر
٩١	تألى الندى ويضع عنك فتكره	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه
٩٢	وسرك سرى فى أظهر	رضاك رضائى الذى أو ثر
٩٤	وصار طويل السلام اختصارا	أرى ذلك القرب صار ازورارا
٩٧	منية بك حق الشمس والحر	الصوم والفطر والأعياد والحر
٩٨	لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	ظلم لنا اليوم وصف قبل رؤيته
١٠٠	وفطرك فى نبي ووى بحار	طوال قنا تطاعنها قمار
١١٤	وأفشاء أسفار كعرب عمار	بقية قوم آذوا يسوار
١١٤	نقم وأطلب المي الذى يستر المرا	إذا لم نجد ما يتر القدر فاعدا
١١٥	وغيش الفصح فالتت بواذره	حاشى الرقب غلاته ضائره
١٢٣	بنى برود وهو فى كبى جر	أرىك أم ماء الغامسة أم غير
١٢٨	أن الحياة وإن حرمست غرور	لنى لأعلم واليب خير
١٣٢	وتجت مكايه ومن سعي	فاضت آمله ومن بحور

مطلع القصيدة

الصفحة

١٣٥	إلا حنين دائم وزغبر	الآل إبراهيم بسد عهد
١٣٧	وعنتها من شارب مسكر السكر	مرتك ابن ابراهيم صافية الحمر
١٣٧	هيات لست على الحجاب بقادر	أصبحت تأمر بالحجاب لحلوة
١٣٨	لله ما تصنع الخمر	نال الذي نلت منه منى
١٣٩	محكمة نافذ أمرها	وجارية شعرها شطرها
١٣٩	لأخسر كبيت غفرا به مضر	إن الأمير أدام الله دولته
١٤٠	وأنت أعظم أهل العصر مقدارا	زعمت أنك تنق الظن عن أدبي
١٤٠	ويأن تعادى يتعد السر	برجاء جودك يطرد الفقر
١٤١	فأني لرحلي غير مختار	لا تتكرن رحلي عليك في مجل
١٤١	سكن جوانحي بدل الحدور	عذيري من فذاري من أمور
١٤٥	وفى لي بأهليه وزاد كثيرا	ووقت وفى بالدهر لي عند واحد
١٤٥	وصوت النقاء وصافى الخور	أنقى السكباء ووجه الأمير
١٤٥	أن يرى الشمس فلا ينكرها	لا تلومن اليهودى على
١٤٦	لا بقلبي لما أرى في الأمير	لما أحفظ المدح يميني
١٤٦	وقليل لك للمدح الكثير	ترك مدحك كالجهاد لنفسي
١٤٧	تركت عيون عبيدي حيارى	بسيطة مهلا سقت الفطارا
١٤٨	وحيدا وما قولى كذا ومسى العبر	أطاعن خيلا من فوارسها الدهر
١٦٠	وبكائك إن لم يمر دمك أو جرى	ياد هواك صبرت أم لم تصبرا
١٧٣	لثة الصين عدة للبراز	كفرندي فرند سيني الجراز
١٨٥	ولا ليت قلبا وهو قاسى	ألا أذن فما أذكرت ناسى
١٨٥	لما غدوت بجحد في الهوى تمس	أطية الوحش لولا ظية الأنس
١٩١	وأحلى من معاطاة الكؤوس	ألك من المدام الخندريس
١٩٣	ثم اثبتت وما شئت تسببا	هذى برزت لنا فهجت رسيبا
٢٠٣	وبذل المكرمات من النفوس	يقل له القيام على الردوس
٢٠٣	من حكم البعد على نفسه	أنوك من عبد ومن عرسه
٢٠٥	وأطيب ما شئت مطس	أحب امرئ حبب الأفض
٢٠٧	حشاه لي بحر حشاي عش	ميتي من دمشق على فراش
٢١٧	خلق الأمير وحقه لم تقعه	فلت بنا فضل السماء بأرضه
٢١٨	ومن فوقها والبأس والكرم المحض	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض
٢١٩	ورؤياك أحلى في العيون من النمش	مضى الليل والفضل الذي لا يمضى
٢٢٠	ليت الرياح صنع ما تصنع	لا عزم للشيع النشيع
٢٢١	إن فالتوا جبنوا أو حدثوا شجعوا	غيري بأكثر هذا الناس يتخذع
٢٣٥	فلم أدر أى الطاعنين أشيع	حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
٢٤٨	فارتقى فأقام بين ضلوعى	شوقي إليك تنق لنفد هجوعى
٢٤٩	والا فاستقها السم الثقيبا	ملك القنطر أعطسها ربوعا
٢٥٩	تطس الحدود كما تطسن البرما	أركائب الأحباب إن الأدمسا

مطلع القصيدة

القصيدة

٢٦٨	والدمع بينهما عصى طبع	الحزن يخلق والتجمل يروع
٢٧٩	وقضى الله بعد ذاك اجتاعا	بأبي من وودته فافترقنا
٢٨٠	ولوان الجباد فيها ألوف	موقع الخيل من نذاك طفيف
٢٨٠	والجن والheid يا أيا دلف	أهون بطول الثواء والتلف
٢٨٢	لوحشية ؟ لا ، مالوحشية شنف	لجنبة أم غادة رفع الجف
٢٩١	وزلت عن مباشره الخوف	به ويمثله شق الصفوف
٢٩٢	ولتل حول من يديه خفيف	ومتنب عندى إلى من أحبه
٢٩٢	أجدهم منهم بين آنافا	أصدوت للنادرين أسيافا
٢٩٤	وأى قلوب هذا الركب شالا	أبدرى الربع أى دم أرافا
٣٠٤	وللحب عالم يبق منى وما بقى	لصبيك ما يلقى القواد وما بقى
٣١٧	مجر عواليها ويجرى السواقى	تذكرت ما بين المذهب وبارق
٣٣٢	وجوى يزيد وعبرة تتدفق	أرق على أرق ومثل يأرق
٣٤١	أى عظيم أنى ———— قى ؟	أى محل أنى ———— قى ؟
٣٤١	ويقلب حتى أنت ممن أفاق	هو الين حتى ماتانى المزايق
٣٥٠	تهيج لقلب أشواقه	وجسدت السدانة غلاية
٣٥١	سوى أن ليس تصلح للعناق	وذاق غداثر لاعيب فيها
٣٥١	وود لم تشبه لى بمنق	سقانى الحمر قولك لى بمنق
٣٥٢	يشكو خلاها كثرة العوائق	مالمروج الحضر والمدايق
٣٥٩	هذا الدواء الذى يشق من الحق	قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم
٣٦٢	تخب الدمع خلقة فى الملقى	أتراها لكثرة المساق
٣٧٢	جود يديه بالتسر والورق	لام أناس أيا المثار فى
٣٧٤	ورب قافية غاظت به ملكا	رب نجيع سيف الدولة السفكا
٣٧٤	سار فهو الشمس والدنيا فلك	إن هذا الشعر فى الشر ملك
٣٧٦	كأنا فى سماء مالها حيك	أما ترى ما أراه أيا الملك
٣٧٧	وجدت بى ويدى فى مانيكا	بكيت يارب حتى كدت أبكيكا
٣٨١	وقل لذى صور وأنت له لكا	نهى بصور أم نهشها بكا
٣٨٣	لا لسوى ودك لى ذا كا	لم تر من نادمت إلا كا
٣٨٣	شركاؤه فى ملكه لا ملكه	يا أيا الملك الذى ندماؤه
٣٨٤	ومن حق ذا الشريف عليكا	قد بلغت الذى أردت من البر
٣٨٤	لقد ترك الحسن فى الوصف لك	لش كان أحسن فى وصفها
٣٨٥	فلا ملك إذا إلا قداكا	خدى لك من يقصر عن مداكا

Bibliotheca Alexandrina



0408653